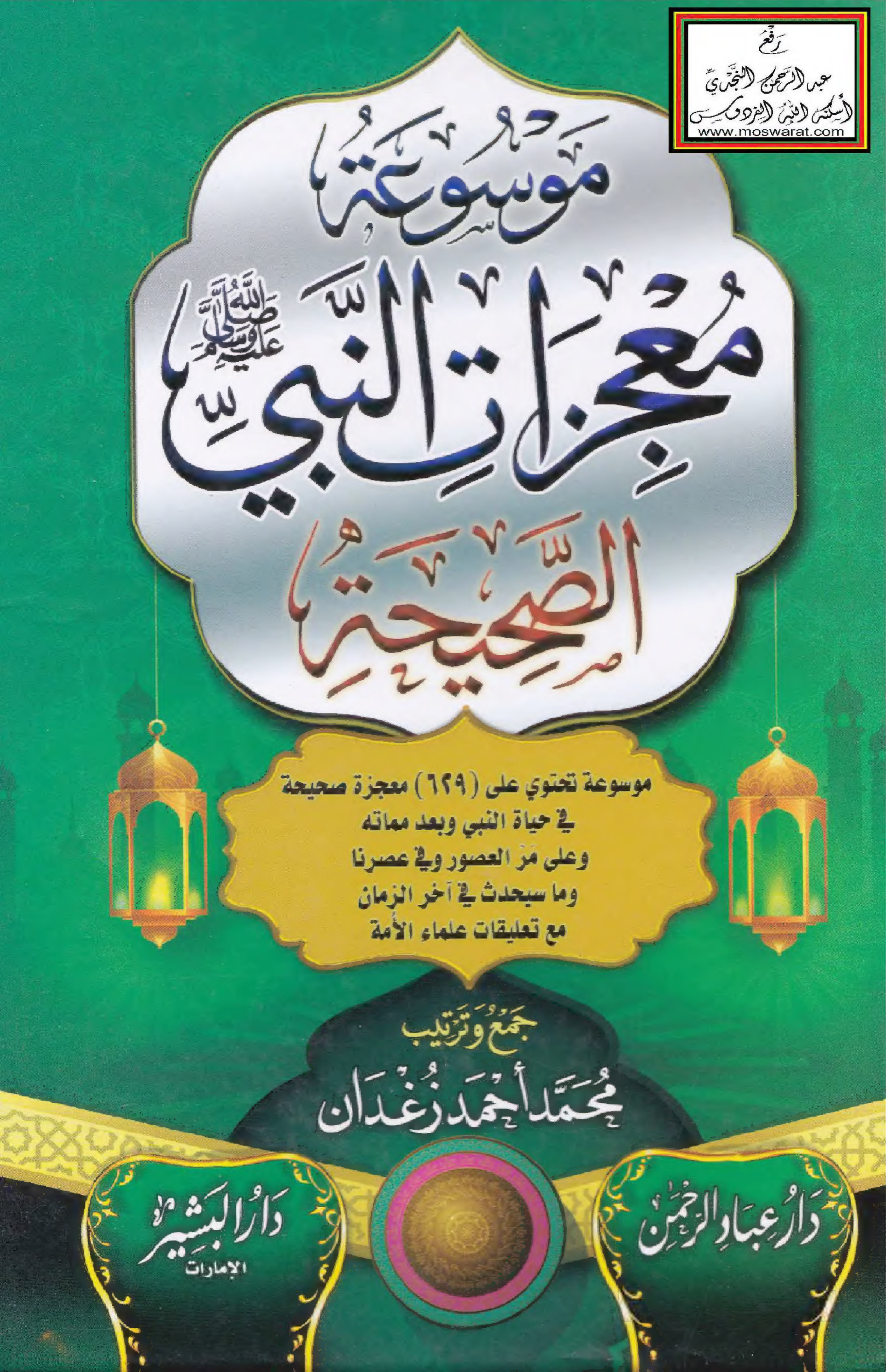


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com
موسوعة
معجزات النبي ﷺ
الصحيحة
موسوعة تحتوي على (٦٢٩) معجزة صحيحة
في حياة النبي وبعد مماته
وعلى مرّ العصور وفي عصرنا
وما سيحدث في آخر الزمان
مع تعليقات علماء الأمة
جمع وترتيب
محمد أحمد زغدان
دار البشير
الإمارات
دار عباد الرحمن

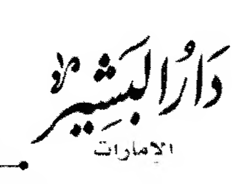

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



موسوعة معجزات النبي ﷺ الصحيحة

موسوعة تحتوي على (٦٢٩) معجزة صحيحة في حياة النبي وبعد مماته
وعلى مرّ العصور وفي عصرنا وما سيحدث في آخر الزمان
مع تعليقات علماء الأُمة

جمع وترتيب
محمد أحمد زُغْدَان





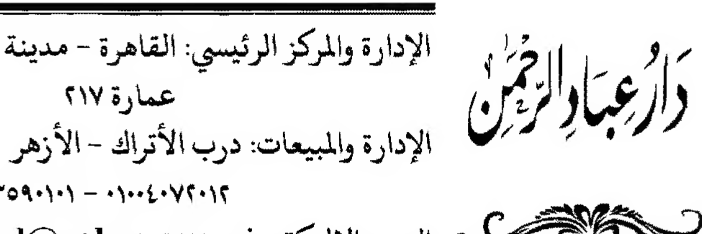
بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

رقم الإيداع

٢٠١٩/١٤٢٦٦



دار عباد الرحمن

الإدارة والمركز الرئيسي: القاهرة - مدينة نصر - امتداد رمسيس

عمارة ٢١٧

الإدارة والمبيعات: درب الأتراك - الأزهر

٠١٠٠٤٠٧٢٠١٢ - ٠١٢٠٣٥٩٠١٠١

البريد الإليكتروني: **k123kmal@yahoo.com**



إهداء وشكر واعتراف لأصحاب الفضل

أقدم هذا الإهداء لأصحاب الفضل عليَّ؛ لأني لا أستطيع أن أنساهم أبدًا وذلك من باب قول النبي ﷺ: «**لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ**»[١].

○ فإلى أبي الذي أسأل الله أن يبارك لنا في عمره في طاعة الله، كما أسأل الله أن يرحم أمي ويغفر لها ويجمعنا بها فى جنة الفردوس الأعلى مع النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وأن يجعل هذا الكتاب وغيره من أعمالى وأعمال إخوتي فى ميزان حسناتها.

○ إلى إخوتي: فوزي، إبراهيم، أم حنين.

○ إلى زوجتي التي جعلتني أتفرغ تمامًا لتحصيل العلم.

○ إلى أولادي قرة عيني وثمرة فؤادي (عبد الرحمن، هاجر، عمار، حبيبة) أسأل الله العظيم أن يكونوا من الذرية الصالحة.

○ إلى أصدقائي الأعزاء، محمود رمضان العطار، وصالح عبد السلام رمضان، اللذين دائمًا يقومان بتشجيعي وتحفيزي، وأسأل الله العظيم أن يجمعني بهما وإياكم في ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله.

○ إلى الأستاذ/ عبد القادر عطية حبشي، الذي تكرم وقام بمراجعة هذا الكتاب لغويًّا فجزاه الله خيرًا.

○ إلى الأستاذ/ هاني بدير، الذي قام بصف وتنسيق هذا الكتاب.

○ إلى كل هؤلاء أهدي لهم هذا الكتاب، وأسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعل هذا الكتاب في ميزان حسناتنا، وأن يتقبله منا، وأن يكون خالصًا لوجه الله تعالى.

---

(١) صحيح: صحيح أبي داود (٤٨١١).

المقدمة

إن الحمد لله تعالى نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد... اعلم أيها القارئ المكرم -رحمك الله تعالى- أن العلماء قد عرَّفوا المعجزة أنها أمرٌ خارقٌ للعادة يُجريها الله عَزَّوَجَلَّ على يد رسول من رسله، أو نبي من أنبيائه، فالله عَزَّوَجَلَّ أيد أنبياءه صلوات الله وسلامه عليهم بالمعجزات التي يعجز البشر عن الإتيان بمثلها، ليعلموا أن هذا لا يكون إلا بتأييد من الحق جَلَّجَلَالُهُ الذي إذا أراد شيئًا فإنما يقول له كُن فيكون.

فمعجزات الرسول ﷺ التي أخبر أنها ستحدث وحدثت على مرِّ العصور تدل على خلود رسالته.

وإننا نتكلم عن معجزات النبي ﷺ لأنها تزيد المؤمن إيمانًا، وربما كانت سببًا لإسلام من يريد الله به خيرًا[١].

---

(١) الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص٧).

فأمرٌ يخبر به رسول الله ﷺ يقع كما أخبر ﷺ لهو أمر يزيدنا إيمانًا.

تزيدنا إيمانًا بأن علم الله محيط، إذ نجد ما أخبر به رسول الله ﷺ عن الله يتحقق واقعًا، مما معه لا نستطيع أن نقول إلا: سبحان من أحاط بكل شيء علمًا.

وتزيدنا إيمانًا بعظمة السنة النبوية، وأنها من وحي الله تعالى إلى رسوله ﷺ.

وتزيدنا إيمانًا بثبوت السنة النبوية وأصالتها، وأنها علم صحيح ثابت، جمع الكثير مما تحدَّث به ﷺ عن زماننا فكان كما أخبر ﷺ [١].

وقد جمعتُ في هذا الكتاب ما صح من معجزات الحبيب محمد ﷺ، وفي الصحيح غنى عن الضعيف، ولا أدَّعي أنني قد جمعت كل المعجزات، ولكن جمعت ما وقفتُ عليه من المعجزات، ومن المؤكد أنه قد فاتني الكثير والكثير من معجزات الحبيب محمد ﷺ.

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قد جمع الأئمة في ذلك ما زاد على ألف معجزة»[٢].

وقال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَدْ جَمَعْت نَحْوَ أَلْفِ مُعْجِزَةٍ»[٣].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن ذكر معجزات موسى وعيسى عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ: «إذا كان هذا شأن معجزات هذين الرسولين مع بُعد العَهد، وتشتُّتِ شمل أمَّتيهما في الأرض، وانقطاع معجزاتهما، فما الظن بنبوة مَنْ معجزاته وآياته تزيد على الألف، والعهد بها قريب، وناقلوها أصدق الخلق وأبرّهم، ونقلها ثابت بالتواتر قرنًا بعد قرن؟

وأعظمها معجزةً كتاب باقٍ غَضٌّ طريٌّ، لم يتغير ولم يتبدل منه شيء، بل كأنه منزَّل الآن، وهو القرآن العظيم، وما أخبر به يقع كلَّ وقت على الوجه الذي أخبر به، حتى كأنه كان يشاهدهُ عِيانًا»[٤].

---

(١) أحاديث معجزات الرسول التي ظهرت في زماننا (١/ ٥).

(٢) الفصول في سيرة الرسول (ص١٣٦).

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١١/ ٢٧٥).

(٤) إغاثة اللهفان (ص٦٥٨).

وقال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ذَكَرَ النَّوَوِيُّ فِي مُقَدِّمَةِ شَرْحِ مُسْلِمٍ أَنَّ مُعْجِزَاتِ النَّبِيِّ ﷺ تَزِيدُ عَلَى أَلْفٍ وَمِائَتَيْنِ، وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْمَدْخَلِ: بَلَغَتْ أَلْفًا، وَقَالَ الزَّاهِدِيُّ مِنَ الْحَنَفِيَّةِ: ظَهَرَ عَلَى يَدَيْهِ أَلْفُ مُعْجِزَةٍ، وَقِيلَ: ثَلَاثَةُ آلَافٍ، وَقَدِ اعْتَنَى بِجَمْعِهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ كَأَبِي نُعَيْمٍ وَالْبَيْهَقِيِّ وَغَيْرِهِمَا»[1].

❑ شروط المعجزة:

الشرط الأول: أن تكون مما لا يقدر عليها إلا الله سبحانه، وإنما وجب حصول هذا الشرط للمعجزة لأنه لو أتى آت في زمان يصح فيه مجيء الرسل وادعى الرسالة وجعل معجزته أن يتحرك ويسكن ويقوم ويقعد لم يكن هذا الذي ادعاه معجزة له، ولا دالًّا على صدقه لقدرة الخلق على مثله، وإنما يجب أن تكون المعجزات كفلق البحر، وانشقاق القمر، وما شاكلها مما لا يقدر عليها البشر.

الشرط الثاني: أن تخرق العادة، وإنما وجب اشتراط ذلك لأنه لو قال المدعي للرسالة: آيتي مجيء الليل بعد النهار وطلوع الشمس من مشرقها، لم يكن فيما ادعاه معجزة، لأن هذه الأفعال وإن كان لا يقدر عليها إلا الله، فلم تفعل من أجله، وقد كانت قبل دعواه على ما هي عليه في حين دعواه، ودعواه في دلالتها على نبوته كدعوى غيره، فبان أنه لا وجه له يدل على صدقه.

والذي يستشهد به الرسول له وجه يدل على صدقه، وذلك أن يقول: الدليل على صدقي أن يخرق الله تعالى العادة من أجل دعواي عليه الرسالة، فيقلب هذه العصا ثعبانًا، ويشق الحجر ويخرج من وسطه ناقة، أو ينبع الماء من بين أصابعي كما ينبعه من العين، أو ما سوى ذلك من الآيات الخارقة للعادات، التي ينفرد بها جبار الأرض والسموات، فتقوم له هذه العلامات مقام قول الرب سبحانه، لو أسمعنا كلامه العزيز وقال: صدق، أنا بعثته.

---

(١) فتح الباري (٦/ ٦٧٤).

الشرط الثالث: أن يستشهد بها مدعي الرسالة على الله عَزَّوَجَلَّ، فيقول: آيتي أن يقلب الله سبحانه هذا الماء زيتًا أو يحرك الأرض عند قولي لها: تزلزلي، فإذا فعل الله سبحانه ذلك حصل المتحدى به.

الشرط الرابع: أن تقع على وفق دعوى المتحدِّي بها المستشهد بكونها معجزة له، وإنما وجب اشتراط هذا الشرط لأنه لو قال المدعي للرسالة: آية نبوتي ودليل حجتي أن تنطق يدي أو هذه الدابة فنطقت يده أو الدابة بأن قالت: كذب وليس هو نبي فإن هذا الكلام الذي خلقه الله تعالى دال على كذب المدعي للرسالة، لأن ما فعله الله لم يقع على وفق دعواه.

وكذلك ما يروى أن مُسَيلمة الكذاب لعنه الله تفل في بئر ليكثر ماؤها فغارت البئر وذهب ما كان فيها من الماء، فما فعل الله سبحانه من هذا، كان من الآيات المكذبة لمن ظهرت على يديه، لأنها وقعت على خلاف ما أراده المتنبئ الكذاب.

الشرط الخامس: ألا يأتي أحد بمثل ما أتى به المتحدى على وجه المعارضة، فإن تم الأمر المتحدى به المستشهد به على النبوة على هذا الشرط مع الشروط المتقدمة فهي معجزة دالة على نبوة من ظهرت على يده، فإن أقام الله تعالى من يعارضه حتى يأتي بمثل ما أتى به ويعمل مثل ما عمل بطل كونه نبيًّا، وخرج عن كونه معجزًا ولم يدل على صدقه، ولهذا قال المولى سبحانه: ﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴾، وقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ﴾ كأنه يقول: إن ادعيتم أن هذا القرآن من نظم محمد ﷺ وعمله فاعملوا عشر سور من جنس نظمه، فإذا عجزتم بأسركم عن ذلك فاعلموا أنه ليس من نظمه ولا من عمله[1].

(١) الجامع لأحكام القرآن (١/ ٧١).

❑ **ومجالات معجزات وإعجاز الرسول ﷺ متعددة، ومنها:**

١- معجزات بيانية وبلاغية.

٢- معجزات غيبية، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

(أ) غيوب الماضي.

(ب) غيوب الحاضر (عصر النبوة).

(جـ) غيوب المستقبل.

٣- معجزات تشريعية.

٤- معجزات علمية حديثة.

وينقسم الإعجاز العلمي إلى ثلاثة أقسام:

(أ) إعجاز كوني.

(ب) إعجاز طبي.

(جـ) إعجاز عددي.

٥- القرآن الكريم معجزة الله التي لا تبليها السُّنون ولا القرون، هذا الكتاب معجزة خالدة، ودليلٌ باهرٌ بما أودعه الله من أنواع الإعجاز العلمي والتشريعي والبياني، وغيرها من وجوه الإعجاز[١].

❑ **الفرق بين المعجزة والكرامة:**

المعجزة: أمر خارق للعادة مقرون بدعوى النبوة، والتحدي للعباد، فالمعجزة مثبتة للنبوة.

أمّا الكرامة: فهي أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا التحدي، ولا تكون الكرامة إلا لعبدٍ ظاهره الصلاح، مصحوبًا بصحة الاعتقاد والعمل الصالح.

---

(١) (١٦٥) معجزة من صحيح معجزات الرسول (ص١٢).

أما إذا ظهر الأمر الخارق على أيدي المنحرفين فهو من الأحوال الشيطانية[١].

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن المعجزة والكرامة: «الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْمُعْجِزَةَ أَخَصُّ لِأَنَّهُ يُشْتَرَطُ فِيهَا أَن يتحدى النَّبِي مَنْ يُكَذِّبُهُ بِأَنْ يَقُولَ: إِنْ فَعَلْتُ كَذَلِكَ أَتُصَدِّقُ بِأَنِّي صَادِقٌ أَوْ يَقُولُ: مَنْ يَتَحَدَّاهُ لَا أُصَدِّقُكَ حَتَّى تَفْعَلَ كَذَا وَيُشْتَرَطُ أَنْ يَكُونَ الْمُتَحَدَّى بِهِ مِمَّا يَعْجِزُ عَنْهُ الْبَشَرُ فِي الْعَادَةِ الْمُسْتَمِرَّةِ وَقَدْ وَقَعَ النَّوْعَانِ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي عِدَّةِ مَوَاطِنَ وَسميت المعجزة لِعَجْزِ مَنْ يَقَعُ عِنْدَهُمْ ذَلِكَ عَنْ مُعَارَضَتِهَا وَالْهَاءُ فِيهَا لِلْمُبَالَغَةِ»[٢].

❑ **تحذير مهم جداً**: عدم الإيمان بالمعجزات مؤذن بالعقوبات العاجلة والعقوبات الأخروية[٣].

❑ **فائدة مهمة**: قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَيْسَ كُلُّ مَا أَخْبَرَ ﷺ بِكَوْنِهِ مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ يَكُونُ مُحَرَّمًا أَوْ مَذْمُومًا فَإِنَّ تَطَاوُلَ الرِّعَاءِ فِي الْبُنْيَانِ وَفُشُوَّ الْمَالِ وَكَوْنَ خَمْسِينَ امْرَأَةً لَهُنَّ قَيِّمٌ وَاحِدٌ لَيْسَ بِحَرَامٍ بِلَا شَكٍّ وَإِنَّمَا هَذِهِ عَلَامَاتٌ وَالْعَلَامَةُ لَا يُشْتَرَطُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ بَلْ تَكُونُ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالْمُبَاحِ وَالْمُحَرَّمِ وَالْوَاجِبِ وَغَيْرِهِ وَاللهُ أَعْلَمُ»[٤].

❑ **تنبيه مهم**: اعلم رحمني الله وإياك أنه ما من شيء في هذا الكون إلا ويعلم أن محمدًا رسول الله ﷺ، فالأشجار تعلم أنه رسول الله ﷺ، وكذلك الأحجار والحيوانات والملائكة والجن والإنس، إلا عاصي الجن والإنس، فالكون كله يعلم أنه رسول الله ﷺ.

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُ الله، إِلَّا كَفَرَةَ أَوْ فَسَقَةَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ**»[٥].

---

(١) (١٦٥) معجزة من صحيح معجزات الرسول (ص١٣).
(٢) فتح الباري (٦/ ٦٧٣).
(٣) الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص٩).
(٤) شرح مسلم للنووي (١/ ١١٤).
(٥) صحيح: مجمع الزوائد (١٤٦٣٩)، والصحيحة (٣٣١١).

وفي رواية: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ أَحَدٌ إِلَّا يَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُ الله، إِلَّا عَاصِيَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ»[1].

❑ **ملحوظة مهمة**: درجة صحة أو ضعف الحديث أو الأثر ليس من تحقيقي، ولكن من محقق كل كتاب قرأته، وانظر مشكورًا المراجع في آخر الكتاب.

○ **وفي النهاية**: أسأل الله العظيم أن يجعل عملنا هذا خالصًا لوجهه، وأن يتقبله منَّا، وأن يجعلنا من أتباع الحبيب محمد المهتدين بهديه، الواردين يوم القيامة على حوضه، وأن يجمعنا مع النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين في جنة الفردوس الأعلى.

كتبه راجي عفو ربه ورحمته

محمد أحمد زغدان

٠٠٢/٠١٠٠٧٦٧٨٣٨٢

مصر - كفر الشيخ

القنطرة البيضاء - بجوار مسجد التوبة شارع النادي

الجمعة ٢٩ رجب ١٤٤٠هـ

الموافق ٥ أبريل ٢٠١٩م

(١) صحيح: مسند أحمد (١٤٣٣٣)، والصحيحة (١٧١٨).

القرآن المعجزة الكبرى

١- القرآن الكريم من أكبر الدلائل لنبوة النبي ﷺ :

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «مَا مِنَ الأَنبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ القِيَامَةِ»[1].

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَيْ إِنَّ مُعْجِزَتِي الَّتِي تَحَدَّيْتُ بِهَا الْوَحْيُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيَّ وَهُوَ الْقُرْآنُ لِمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الإِعْجَازِ الْوَاضِحِ وَلَيْسَ المُرَادُ حَصْرُ مُعْجِزَاتِهِ فِيهِ وَلَا أَنَّهُ لَمْ يُؤْتَ مِنَ المُعْجِزَاتِ مَا أُوتِيَ مَنْ تَقَدَّمَهُ بَلِ المُرَادُ أَنَّهُ المُعْجِزَةُ الْعُظْمَى الَّتِي اخْتُصَّ بِهَا دُونَ غَيْرِهِ لِأَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ أُعْطِيَ مُعْجِزَةً خَاصَّةً بِهِ لَمْ يُعْطَهَا بِعَيْنِهَا غَيْرُهُ تَحَدَّى بِهَا قَوْمَهُ وَكَانَتْ مُعْجِزَةُ كُلِّ نَبِيٍّ تَقَعُ مُنَاسِبَةً لِحَالِ قَوْمِهِ كَمَا كَانَ السِّحْرُ فَاشِيًا عِنْدَ فِرْعَوْنَ فَجَاءَهُ مُوسَى بِالْعَصَا عَلَى صُورَةِ مَا يَصْنَعُ السَّحَرَةُ لَكِنَّهَا تَلَقَّفَتْ مَا صَنَعُوا وَلَمْ يَقَعْ ذَلِكَ بِعَيْنِهِ لِغَيْرِهِ وَكَذَلِكَ إِحْيَاءُ عِيسَى المَوْتَى وَإِبْرَاءُ الْأَكْمَهِ وَالْأَبْرَصِ لِكَوْنِ الْأَطِبَّاءِ وَالْحُكَمَاءِ كَانُوا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي غَايَةِ الظُّهُورِ فَأَتَاهُمْ مِنْ جِنْسِ عَمَلِهِمْ بِمَا لَمْ تَصِلْ قُدْرَتُهُمْ إِلَيْهِ وَلِهَذَا لَمَّا كَانَ الْعَرَبُ الَّذِينَ بُعِثَ فِيهِمُ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْغَايَةِ مِنَ الْبَلَاغَةِ جَاءَهُمْ بِالْقُرْآنِ الَّذِي تَحَدَّاهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ...

وَقِيلَ: المُرَادُ أَنَّ مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ انْقَرَضَتْ بِانْقِرَاضِ أَعْصَارِهِمْ فَلَمْ يُشَاهِدْهَا إِلَّا مَنْ حَضَرَهَا وَمُعْجِزَةُ الْقُرْآنِ مُسْتَمِرَّةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَخَرْقُهُ لِلْعَادَةِ فِي أُسْلُوبِهِ وَبَلَاغَتِهِ وَإِخْبَارِهِ بِالمُغَيَّبَاتِ فَلَا يَمُرُّ عَصْرٌ مِنَ الْأَعْصَارِ إِلَّا وَيَظْهَرُ فِيهِ شَيْءٌ مِمَّا أَخْبَرَ بِهِ أَنَّهُ سَيَكُونُ يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ دَعْوَاهُ وَهَذَا أَقْوَى المُحْتَمَلَاتِ»[2].

---

(١) البخاري (٤٩٨١)، ومسلم (١٥٢).

(٢) فتح الباري (٨/ ٦٢٢).

وقال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ فَكَأَنَّهُ رَقَّ لَهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا جَهْلٍ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: يَا عَمِّ، إِنَّ قَوْمَكَ يَرَوْنَ أَنْ يَجْمَعُوا لَكَ مَالًا، قَالَ: لِمَ؟ قَالَ: لِيُعْطُوكَهُ فَإِنَّكَ أَتَيْتَ مُحَمَّدًا لِتَعْرِضَ لِمَا قِبَلَهُ، قَالَ: قَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالًا، قَالَ: فَقُلْ فِيهِ قَوْلًا يَبْلُغُ قَوْمَكَ أَنَّكَ مُنْكِرٌ لَهُ أَوْ أَنَّكَ كَارِهٌ لَهُ.

قَالَ: وَمَاذَا أَقُولُ فوالله مَا فِيكُمْ رَجُلٌ أَعْلَمَ بِالْأَشْعَارِ مِنِّي، وَلَا أَعْلَمَ بِرَجَزِهِ وَلَا بِقَصِيدَتِهِ مِنِّي، وَلَا بِأَشْعَارِ الْجِنِّ، وَالله مَا يُشْبِهُ الَّذِي يَقُولُ شَيْئًا مِنْ هَذَا، ووالله إِنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُ حَلَاوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً وَإِنَّهُ لَمُثْمِرٌ أَعْلَاهُ، مُغْدِقٌ أَسْفَلُهُ، وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَمَا يُعْلَا، وَأَنَّهُ لَيَحْطِمُ مَا تَحْتَهُ.

قَالَ: لَا يَرْضَى عَنْكَ قَوْمُكَ حَتَّى تَقُولَ فِيهِ، قَالَ: فَدَعْنِي حَتَّى أفكر فِيهِ، فَلَمَّا فَكَّرَ، قَالَ: هَذَا سِحْرٌ يُؤْثَرُ يَأْثُرُهُ عَنْ غَيْرِهِ، فَنَزَلَتْ ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [المدثر:١١][(١)].

○ القرآن الكريم هو أعظمُ المعجزات، وأبهرُ الآيات، وأبين الحجج الواضحات.

○ القرآن الكريم المعجزة الباقية التي كانت ولا تزالُ وستظل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

○ القرآن الكريم معجزة المعجزات حق لا ريب فيه، ويقين لا شك فيه يحتوي على مليارات المعجزات، فإن كل آية منه بل كل كلمة تمثل إعجازًا في موضوعها وبيانها وأحيانًا رقمها وتارة إخبارها، ومنها ما يتضمن إعجازًا علميًّا، وإذا ما علمنا بأن عدد آيات القرآن (٦٢٣٦) آية، وعرضنا وجوه الإعجاز على الآيات أيقنا أنها تحتوي ملايين المعجزات[(٢)].

○ القرآن الكريم في كل جيل يُظْهر وجهًا من أوجه عظمته، وفي زماننا والذي يسمى عصر الاكتشافات العلمية بهر القرآن أهل كل تخصص في تخصصهم، إذ وجد كلٌّ

---

(١) صحيح: دلائل النبوة للبيهقي (٥١٥)، قال الألباني في صحيح السيرة (ص١٥٩): صححه الحاكم ووافقه الذهبي وهو كما قالا.

(٢) معجزات الرسول للدكتور مصطفى مراد (ص٢٦٠).

دقةً متناهية في تناول القضايا، وسبقًا علميًّا في الحديث عن الحقائق، فمن ذا الذي يعارض القرآن في أي حقيقة؟ لا أحد يستطيع [(١)].

○ القرآن العظيم الذي وعد الله بحفظه فقال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩].

○ القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، رغم كيد الكائدين، وافتراء المفترين.

○ القرآن الكريم المعجز الذي تحدى الله به الإنس والجن أن يأتوا بمثل القرآن كله فعجزوا عن ذلك مع فصاحتهم وبلاغتهم.

قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء:٨٨].

وعندما عجزوا عن الإتيان بمثل هذا القرآن كله تحدَّاهم على أن يستطيعوا الإتيان بعشر سور فثبت عجزهم أيضًا، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [هود:١٣].

ولمَّا لم يستطيعوا الإتيان بعشر سور تحداهم على أن يأتوا بسورة واحدة إلَّا أنهم عجزوا أيضًا، قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة:٢٣، ٢٤].

أي فإن لم تفعلوا في الماضي ولن تستطيعوا ذلك في المستقبل، وهذا تحدٍّ ثانٍ وهو أنه لا يمكن معارضته لهم لا في الحال ولا في المآل، وبهذا التحدي الصريح وعجز المعاندين يثبت أنَّ القرآن معجزة باقية خالدة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

---

(١) أحاديث معجزات الرسول التي ظهرت في زماننا (١/ ١٦).

فقد مضى حتى الآن ألف وأربعمائة وأربعون سنة (١٤٠٠) ولم يستطع أي أحد أن يأتي بسورةٍ من مثله.

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ انْقَرَضَتْ بِانْقِرَاضِ أَعْصَارِهِمْ وَلَمْ يُشَاهِدْهَا إِلَّا مَنْ حَضَرَهَا بِحَضْرَتِهِمْ وَمُعْجِزَةُ نَبِيِّنَا ﷺ الْقُرْآنُ الْمُسْتَمِرُّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَعَ خَرْقِ الْعَادَةِ فِي أُسْلُوبِهِ وَبَلَاغَتِهِ وَإِخْبَارِهِ بِالْمُغَيَّبَاتِ وَعَجْزِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ عَنْ أَنْ يَأْتُوا بسورة من مثله مجتمعين أو متفرقين في جميع الأعصار مع اعْتِنَائِهِمْ بِمُعَارَضَتِهِ فَلَمْ يَقْدِرُوا وَهُمْ أَفْصَحُ الْقُرُونِ مَعَ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ وُجُوهِ إِعْجَازِهِ الْمَعْرُوفَةِ، وَاللهُ أَعْلَمُ»[١].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ حينما تكلم عن معجزات الأنبياء: «وأعظمها معجزة كتاب باق غض طري لم يتغير ولم يتبدل منه شيء، بل كأنه منزل الآن، وهو القرآن العظيم، وما أخبر به يقع كل وقت على الوجه الذي أخبر به كأنه كان يشاهده عيانًا»[٢].

وقال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَمِنْ حُجَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى صِدْقِهِ وَبُرْهَانِهِ عَلَى نُبُوَّتِهِ، وَأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِي، عَجَزَ جَمِيعُكُمْ وَجَمِيعُ مَنْ تَسْتَعِينُونَ بِهِ مِنْ أَعْوَانِكُمْ وَأَنْصَارِكُمْ عَنْ أَنْ تَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ، وَإِذَا عَجَزْتُمْ عَنْ ذَلِكَ، وَأَنْتُمْ أَهْلُ الْبَرَاعَةِ فِي الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ وَالدِّرَايَةِ، فَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ غَيْرَكُمْ عَمَّا عَجَزْتُمْ عَنْهُ مِنْ ذَلِكَ أَعْجَزُ»[٣].

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «بَيَّنَ تَعَالَى إِعْجَازَ الْقُرْآنِ، وَأَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ الْبَشَرُ الْإِتْيَانَ بِمِثْلِهِ، وَلَا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِنْ مِثْلِهِ، وَلَا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ؛ لِأَنَّ كَلَامَ الرَّبِّ لَا يُشْبِهُهُ كَلَامُ الْمَخْلُوقِينَ، كَمَا أَنَّ صِفَاتِهِ لَا تُشْبِهُ صِفَاتِ الْمُحْدَثَاتِ، وَذَاتَهُ لَا يُشْبِهُهَا شَيْءٌ، تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَتَنَزَّهَ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَلَا رَبَّ سِوَاهُ»[٤].

---

(١) شرح مسلم للنووي (٢/ ٣٦٤).
(٢) إغاثة اللهفان (ص٦٥٨).
(٣) تفسير الطبري (١/ ٢٤٠)، طبعة دار صلاح الدين.
(٤) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٣٨).

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا: «كَانَتْ مُعْجِزَةُ كُلِّ نَبِيٍّ فِي زَمَانِهِ بِمَا يُنَاسِبُ أَهْلَ ذَلِكَ الزَّمَانِ؛ فَذَكَرُوا أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كَانَتْ مُعْجِزَتُهُ مِمَّا يُنَاسِبُ أَهْلَ زَمَانِهِ، فَكَانُوا سَحَرَةً أَذْكِيَاءَ، فَبُعِثَ بِآيَاتٍ بَهَرَتِ الْأَبْصَارَ، وَخَضَعَتْ لَهَا الرِّقَابُ، وَلَمَّا كَانَ السَّحَرَةُ خَبِيرِينَ بِفُنُونِ السِّحْرِ وَمَا يَنْتَهِي إِلَيْهِ، وَعَايَنُوا مَا عَايَنُوا مِنَ الْأَمْرِ الْبَاهِرِ الْهَائِلِ، الَّذِي لَا يُمْكِنُ صُدُورُهُ إِلَّا مِمَّنْ أَيَّدَهُ اللهُ وَأَجْرَى الْخَارِقَ عَلَى يَدَيْهِ تَصْدِيقًا لَهُ، أَسْلَمُوا سِرَاعًا، وَلَمْ يَتَلَعْثَمُوا.

وَهَكَذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، بُعِثَ فِي زَمَنِ الطَّبَائِعِيَّةِ الْحُكَمَاءِ، فَأُرْسِلَ بِمُعْجِزَاتٍ لَا يَسْتَطِيعُونَهَا وَلَا يَهْتَدُونَ إِلَيْهَا، وَأَنَّى لِحَكِيمٍ إِبْرَاءُ الْأَكْمَهِ، الَّذِي هُوَ أَسْوَأُ حَالًا مِنَ الْأَعْمَى وَالْأَبْرَصِ وَالْمَجْذُومِ، وَمَنْ بِهِ مَرَضٌ مُزْمِنٌ، وَكَيْفَ يَتَوَصَّلُ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَ الْمَيِّتَ مِنْ قَبْرِهِ، هَذَا مِمَّا يَعْلَمُ كُلُّ أَحَدٍ أَنَّهُ مُعْجِزَةٌ دَالَّةٌ عَلَى صِدْقِ مَنْ قَامَتْ بِهِ، وَعَلَى قُدْرَةِ مَنْ أَرْسَلَهُ.

وَهَكَذَا مُحَمَّدٌ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، بُعِثَ فِي زَمَنِ الْفُصَحَاءِ الْبُلَغَاءِ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ، الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ، فَلَفْظُهُ مُعْجِزٌ تَحَدَّى بِهِ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ أَوْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِنْ مِثْلِهِ، أَوْ بِسُورَةٍ، وَقَطَعَ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ، لَا فِي الْحَالِ وَلَا فِي الِاسْتِقْبَالِ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا وَلَنْ يَفْعَلُوا، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّهُ كَلَامُ الْخَالِقِ عَزَّوَجَلَّ، وَاللهُ تَعَالَى لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ لَا فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ وَلَا فِي أَفْعَالِهِ»(١).

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا: «وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ كُلَّ مُعْجِزَةٍ لِنَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ مُعْجِزَةٌ لِخَاتَمِهِمْ مُحَمَّدٍ ﷺ؛ وَذَلِكَ أَنَّ كُلًّا مِنْهُمْ بَشَّرَ بِمَبْعَثِهِ، وَأَمَرَ بِمُتَابَعَتِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ

---

(١) البداية والنهاية (٢/ ٩٦).

وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [آل عمران:٨١]»(١).

وقال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَدْ جَمَعَ بَعْضُهُمْ إِعْجَازَ الْقُرْآنِ فِي أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ:

أَحَدُهَا: حُسْنُ تَأْلِيفِهِ وَالْتِئَامُ كَلِمِهِ مَعَ الْإِيجَازِ وَالْبَلَاغَةِ.

ثَانِيهَا: صُورَةُ سِيَاقِهِ وَأُسْلُوبِهِ الْمُخَالِفِ لِأَسَالِيبِ كَلَامِ أَهْلِ الْبَلَاغَةِ مِنَ الْعَرَبِ نَظْمًا وَنَثْرًا حَتَّى حَارَتْ فِيهِ عُقُولُهُمْ وَلَمْ يَهْتَدُوا إِلَى الْإِتْيَانِ بِشَيْءٍ مِثْلِهِ مَعَ تَوَفُّرِ دَوَاعِيهِمْ عَلَى تَحْصِيلِ ذَلِكَ وَتَقْرِيعِهِ لَهُمْ عَلَى الْعَجْزِ عَنْهُ.

ثَالِثُهَا: مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِخْبَارِ عَمَّا مَضَى مِنْ أَحْوَالِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَالشَّرَائِعِ الدَّاثِرَةِ مِمَّا كَانَ لَا يَعْلَمُ مِنْهُ بَعْضَهُ إِلَّا النَّادِرُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ.

رَابِعُهَا: الْإِخْبَارُ بِمَا سَيَأْتِي مِنَ الْكَوَائِنِ الَّتِي وَقَعَ بَعْضُهَا فِي الْعَصْرِ النَّبَوِيِّ وَبَعْضُهَا بَعْدَهُ.

وَمِنْ غَيْرِ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ آيَاتٌ وَرَدَتْ بِتَعْجِيزِ قَوْمٍ فِي قَضَايَا أَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَهَا فَعَجَزُوا عَنْهَا مَعَ تَوَفُّرِ دَوَاعِيهِمْ عَلَى تَكْذِيبِهِ كَتَمَنِّي الْيَهُودِ الْمَوْتَ وَمِنْهَا الرَّوْعَةُ الَّتِي تَحْصُلُ لِسَامِعِهِ وَمِنْهَا أَنَّ قَارِئَهُ لَا يَمَلُّ مِنْ تَرْدَادِهِ وَسَامِعَهُ لَا يَمُجُّهُ وَلَا يَزْدَادُ بِكَثْرَةِ التَّكْرَارِ إِلَّا طَرَاوَةً وَلَذَاذَةً وَمِنْهَا أَنَّهُ آيَةٌ بَاقِيَةٌ لَا تُعْدَمُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا وَمِنْهَا جَمْعُهُ لِعُلُومٍ وَمَعَارِفَ لَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهَا وَلَا تَنْتَهِي فَوَائِدُهَا»(٢).

❑ والقرآن الكريم يشتمل على الكثير من العلوم المختلفة:

مع أن صاحبه المنزَّل عليه أُميّ لم يقرأ ولم يكتب قط، ولم يسبق له أن دخل كُتابًا ولا مدرسة البتَّة، وهذه العلوم منها:

١ - العلوم الكونية.

---

(١) البداية والنهاية (٧/ ٤٠).

(٢) فتح الباري (٨/ ٦٢٢، ٦٢٣).

٢- العلوم التاريخية.

٣- العلوم التشريعية والقانونية.

٤- العلوم الحربية والسياسية.

٥- علم النبات.

٦- علم الأجنَّة.

فاشتماله على هذه العلوم المختلفة دليل قوي على أنه كلام الله تعالى ووحيٌ منه.

ولقد سرد هبة الدين الحسيني الشهرستاني المزايا الإجمالية للقرآن ومنها:

١- فصاحة ألفاظه الجامعة لكل شرائعها.

٢- أنباؤه الغيبية وإخباره عن كوامن الزمان، وخفايا الأمور.

٣- قوانين حكيمة في فقه تشريعي، فوق ما في التوراة والإنجيل، وكتب الشرائع الأخرى.

٤- سلامته عن التعارض والتناقض والاختلاف.

٥- أسرار علمية لم تهتدِ العقول إليها بعد عصر القرآن إلا بمعونة الأدوات الدقيقة والآلات المستحدثة.

٦- ظهوره على لسان أُميّ لم يعرف القراءة ولا الكتابة.

٧- خطاباته البديعة، وطرق إقناعه الفذة.

٨- سلامته من الخرافات والأباطيل.

٩- تضمنه الأسس لشريعة إنسانية صالحة لكلِّ زمانٍ ومكان[1].

* * *

---

(١) (١٦٥) معجزة من صحيح معجزات الرسول (ص١٧).

معجزات النبي ﷺ مع الأشجار

٢- إخباره بمقدار ثمر الحديقة وهو على الشجر:

قال أبو حميد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ غَزْوَةَ تَبُوكَ فَأَتَيْنَا وَادِيَ الْقُرَى عَلَى حَدِيقَةٍ لِامْرَأَةٍ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**اخْرُصُوهَا**»، فَخَرَصْنَاهَا وَخَرَصَهَا رَسُولُ الله ﷺ عَشَرَةَ أَوْسُقٍ، وَقَالَ: «**أَحْصِيهَا حَتَّى نَرْجِعَ إِلَيْكِ، إِنْ شَاءَ اللهُ**» وَانْطَلَقْنَا، حَتَّى قَدِمْنَا تَبُوكَ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**سَتَهُبُّ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَةَ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، فَلَا يَقُمْ فِيهَا أَحَدٌ مِنْكُمْ فَمَنْ كَانَ لَهُ بَعِيرٌ فَلْيَشُدَّ عِقَالَهُ**».

فَهَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، فَقَامَ رَجُلٌ فَحَمَلَتْهُ الرِّيحُ حَتَّى أَلْقَتْهُ بِجَبَلَيْ طَيِّءٍ، وَجَاءَ رَسُولُ ابْنِ الْعَلْمَاءِ، صَاحِبِ أَيْلَةَ، إِلَى رَسُولِ الله ﷺ بِكِتَابٍ، وَأَهْدَى لَهُ بَغْلَةً بَيْضَاءَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ، وَأَهْدَى لَهُ بُرْدًا، ثُمَّ أَقْبَلْنَا حَتَّى قَدِمْنَا وَادِيَ الْقُرَى، فَسَأَلَ رَسُولُ الله ﷺ الْمَرْأَةَ عَنْ حَدِيقَتِهَا: «**كَمْ بَلَغَ ثَمَرُهَا؟**»، فَقَالَتْ: عَشَرَةَ أَوْسُقٍ[1].

اخْرُصُوهَا: أي قدروا ثمرها.

٣- نخل يزرعه النبي ﷺ فيثمر بعد عام ببركة النبي ﷺ:

قال بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: جَاءَ سَلْمَانُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ بِمَائِدَةٍ عَلَيْهَا رُطَبٌ فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَا هَذَا يَا سَلْمَانُ؟**»، قَالَ: صَدَقَةٌ عَلَيْكَ وَعَلَى أَصْحَابِكَ، قَالَ: «**ارْفَعْهَا؛ فَإِنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ**»، فَرَفَعَهَا، فَجَاءَ مِنَ الْغَدِ بِمِثْلِهِ، فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ: «**مَا هَذَا يَا سَلْمَانُ؟**»، قَالَ: صَدَقَةٌ عَلَيْكَ وَعَلَى أَصْحَابِكَ، قَالَ: «**ارْفَعْهَا؛ فَإِنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ**»، فَرَفَعَهَا.

فَجَاءَ مِنَ الْغَدِ بِمِثْلِهِ، فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ يَحْمِلُهُ فَقَالَ: «**مَا هَذَا يَا سَلْمَانُ؟**»، فَقَالَ:

---

(١) مسلم (١٣٩٢)، كتاب الفضائل، باب في معجزات النبي.

هَدِيَّةٌ لَكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «**ابْسُطُوا**»، فَنَظَرَ إِلَى الْخَاتَمِ الَّذِي عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَآمَنَ بِهِ، وَكَانَ لِلْيَهُودِ فَاشْتَرَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكَذَا وَكَذَا دِرْهَمًا، وَعَلَى أَنْ يَغْرِسَ نَخْلًا فَيَعْمَلَ سَلْمَانُ فِيهَا حَتَّى تُطْعِمَ.

قَالَ: فَغَرَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّخْلَ إِلَّا نَخْلَةً وَاحِدَةً غَرَسَهَا عُمَرُ، فَحَمَلَتِ النَّخْلُ مِنْ عَامِهَا وَلَمْ تَحْمِلِ النَّخْلَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا شَأْنُ هَذِهِ؟**»، قَالَ عُمَرُ: أَنَا غَرَسْتُهَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: فَنَزَعَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ غَرَسَهَا فَحَمَلَتْ مِنْ عَامِهَا[1].

ابْسُطُوا: أي أيديكم وكلوا.

ومن المعلوم عند الزُّراع أن النخل لا يثمر إلا بعد غرسه بمدة طويلة، وحمل النخل في سنة غِراسه معجزة ظاهرة للنبي ﷺ ودليل باهر من دلائل نبوته، إذ تم ذلك ببركة الله لهذا النبي العظيم[2].

٤- جذع نخلة يصيح صياح الأطفال لفراق النبي ﷺ:

قال أُبي بن كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ على جذع نخلة إذ كان المسجد عريشًا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: هَلْ لَكَ أَنْ نَجْعَلَ لَكَ شَيْئًا تَقُومُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ حَتَّى يَرَاكَ النَّاسُ وَتُسْمِعَهُمْ خُطْبَتَكَ؟ قال: «**نعم**».

فَصَنَعَ لَهُ ثَلَاثَ دَرَجَاتٍ، فَهِيَ الَّتِي أَعْلَى الْمِنْبَرِ، فَلَمَّا وُضِعَ الْمِنْبَرُ، وَضَعُوهُ فِي مَوْضِعِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ، فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَقُومَ إِلَى الْمِنْبَرِ، مَرَّ إِلَى الْجِذْعِ الَّذِي كَانَ يَخْطُبُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا جَاوَزَ الْجِذْعَ خَارَ حَتَّى تَصَدَّعَ وَانْشَقَّ حَتَّى سَمِعَهُ أَهْلُ الْمَسْجِدِ.

فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَمَّا سَمِعَ صَوْتَ الْجِذْعِ، فَمَسَحَهُ بِيَدِهِ حَتَّى سَكَنَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمِنْبَرِ، وقال النبي ﷺ: «**لَوْ لَمْ أَحْتَضِنْهُ، لَحَنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**».

---

(١) حسن: مسند أحمد (٢٢٩٩٧)، ومختصر الشمائل المحمدية (١٨).

(٢) دلائل النبوة للسقار (ص١٠٨).

فَكَانَ إِذَا صَلَّى، صَلَّى إِلَيْهِ، فَلَمَّا هُدِمَ الْمَسْجِدُ وَغُيِّرَ أَخَذَ ذَلِكَ الْجِذْعَ أُبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ عِنْدَهُ فِي بَيْتِهِ حَتَّى بَلِيَ، فَأَكَلَتْهُ الْأَرَضَةُ(التي تأكل الخشب) وَعَادَ رُفاتًا[(١)].

فَكَانَ الْحَسَنُ البصري رَحِمَهُ اللَّهُ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ بَكَى ثُمَّ قَالَ: «يَا عَبَّادَ الله الْخَشَبَةُ تَحِنُّ إِلَى رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم شَوْقًا إِلَيْهِ لِمَكَانِهِ مِنَ الله، فَأَنْتُمْ أَحَقُّ أَنْ تَشْتَاقُوا إِلَى لِقَائِهِ»[(٢)].

فهذه آيةٌ واضحةٌ، ومعجزةٌ صحيحةٌ لائحةٌ على بعثةِ نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونبوته.

وهي أظهرُ في الإعجاز من إحياء عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ الموتى وأبلغُ في الأعجوبة، إذِ الميتُ كان في الأصل حيًّا، فعود الحياة إليه عودٌ إلى ما كان قَبْلُ، أما النباتاتُ والجماداتُ فلم تَكُ قَبْلُ محلًّا للبكاء والحنين، بل هي دائمة الصمت ساكتةٌ فظهورُها بحالٍ تخالف ما كانت عليه قَبْلُ من الصمت والسكوت معجزٌ أيُّ إعجازٍ، بديعٌ أيُّ إبداع[(٣)].

قال عمرو بن سواد رَحِمَهُ اللَّهُ «قَالَ لِيَ الشَّافِعِيُّ: مَا أَعْطَى اللهُ نَبِيًّا مَا أَعْطَى مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم فَقُلْتُ: أَعْطَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِحْيَاءَ الْمَوْتَى، فَقَالَ: أَعْطَى مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله وسلم حَنِينَ الْجِذْعِ الَّذِي كَانَ يَقِفُ يَخْطُبُ إِلَى جَنْبِهِ، حتَّى هُيِّئَ لَهُ الْمِنْبَرُ، فَلَمَّا هُيِّئَ لَهُ الْمِنْبَرُ، حَنَّ الْجِذْعُ حَتَّى سُمِعَ صَوْتُهُ، فَهَذَا أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ»[(٤)].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ «هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ إِلَى الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَهُوَ مِمَّا كُنْتُ أَسْمَعُ شَيْخَنَا الْحَافِظَ أَبَا الْحَجَّاجِ الْمِزِّيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَذْكُرُهُ عَنِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَكْرَمَ مَثْوَاهُ، وإِنَّمَا قَالَ: فَهَذَا أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ لأَنَّ الْجِذْعَ لَيْسَ مَحَلًّا لِلْحَيَاةِ وَمَعَ هَذَا حَصَلَ لَهُ شُعُورٌ وَوَجْدٌ لَمَّا

(١) صحيح:صحيح ابن ماجه (١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧٢).
(٢) صحيح: مسند أبي يعلي (٢٧٥٦)، والتعليقات الحسان (٦٤٧٣)، وصحيح جامع بيان العلم وفضله (١٧٢٤)، ودلائل النبوة للبيهقي (٨٧٣).
(٣) هامش دلائل النبوة لإسماعيل الأصبهاني (الملقب بقوام السُّنة) (١/ ٤٠١).
(٤) آداب الشافعي ومناقبه للرازي (٦٩).

تحوَّل عَنْهُ إِلَى المِنْبَرِ فأنَّ وحنَّ حَنِينَ الْعِشَارِ حَتَّى نَزَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ فَاحْتَضَنَهُ وسكَّنه حَتَّى سَكَنَ»[١].

فهذا الحديث من آيات ومعجزات الرسول ﷺ عندما نزل النبي ﷺ وجعل يُسكِّت الجذع كما تُسكِّت الأم رضيعها وهو جماد، فسكت الجذع[٢].

٥- غصن شجرة يشهد بنبوة النبي ﷺ:

قال عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَأَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَيْنَ تُرِيدُ؟**» قَالَ: إِلَى أَهْلِي، قَالَ: «**هَلْ لَكَ إِلَى خَيْرٍ؟**»، قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: «**تَشَهَّدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ**».

قَالَ: هَلْ مِن شَاهِدٍ عَلَى مَا تَقُولُ؟ قَالَ ﷺ: «**هَذِهِ السَّمُرَةُ**»، فَدَعَاهَا رَسُولِ الله ﷺ -وَهِيَ بشاطىء الْوَادِي- فأقبلتْ تَخُدُّ الْأَرْضَ خَدًّا حَتَّى كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَاسْتَشْهَدَهَا ثَلَاثًا فَشَهِدَتْ أَنَّهُ كَمَا قَالَ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَنْبَتِهَا، ورَجَعَ الْأَعْرَابِيُّ إِلَى قَوْمِهِ وَقَالَ: إِنْ يَتَّبِعُونِي أَتَيْتُكَ بِهِمْ وَإِلَّا رَجَعْتُ إِلَيْكَ فَكُنْتُ مَعَكَ[٣].

٦- غصن شجرة يدعوه النبي ﷺ فينزل من على الشجرة:

قال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: بِمَ أَعْرِفُ أَنَّكَ نَبِيٌّ؟

فقال له النبي: «**إِنْ دَعَوْتُ هَذَا العِذْقَ مِنْ هَذِهِ النَّخْلَةِ تَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ الله؟**».

فَدَعَاهُ رَسُولُ الله ﷺ فَجَعَلَ يَنْزِلُ مِنَ النَّخْلَةِ حَتَّى سَقَطَ إِلَى النَّبِيِّ ثُمَّ قَالَ: «**ارْجِعْ فَعَادَ**»، فَأَسْلَمَ الأَعْرَابِيُّ [فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الله][٤].

---

(١) البداية والنهاية (٧/ ٦١).

(٢) (١٦٥) معجزة من صحيح معجزات الرسول (ص٤٧).

(٣) صحيح: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٦٤٧١).

(٤) صحيح: صحيح الترمذي (٣٦٢٨)، والأحاديث المختارة (٩/ ٥٣٨).

٧- غصن شجرة أيضًا ينزل من على شجرة ويمشي للنبي صلى الله عليه وسلم :

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم -كَأَنَّهُ يُدَاوِي ويُعالِجُ- فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ تَقُولُ أَشْيَاءَ هَلْ لَكَ أَنْ أُدَاوِيكَ؟ قَالَ: فَدَعَاهُ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم إلى الله ثُمَّ قَالَ: «هَلْ لَكَ أَنْ أُرِيكَ آيَةً»؟ -وَعِنْدَهُ نخلٌ وَشَجَرٌ- فَدَعَا رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم عِذْقًا منها فأقبل إِلَيْهِ وَهُوَ يَسْجُدُ وَيَرْفَعُ رَأْسَهُ وَيَسْجُدُ وَيَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ صلى الله عليه وسلم فَقَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : «ارجعْ إِلَى مَكَانِكَ»، فَقَالَ الْعَامِرِيُّ: وَالله لَا أُكَذِّبُكَ بِشَيْءٍ تَقُولُهُ أَبَدًا، ثُمَّ قَالَ: يَا آلَ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَالله لَا أُكَذِّبُهُ بِشَيْءٍ[١].

وفي رواية: جاء رجل من بني عامر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له: عندي طِبًّا وعلمًا فما تشتكي؟ هل يريبك من نفسك شيء؟ إلى من تدعو؟

فقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : «أدعو إلى الله عز وجل والإسلام»، فقال الرجل: إنك لتقول قولًا، فهل لك من آية؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : «نعم إن شئت أريتُك آيةً».

وكان بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم شجرة فقال لغصن منها: «تعالَ يا غُصن»، فانقطع الغصن من الشجرة، ثم أقبل ينقر حتى قام بين يديه، ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ارجع إلى مكانك» فرجع، قال العامري: يا آل عامر بن صعصعة «والله لا أكذبه بشيء يقوله أبدًا»[٢].

٨- الشجر يسمع كلام النبي صلى الله عليه وسلم :

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: سِرْنَا مَعَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم حَتَّى نَزَلْنَا واديًا أَفْيَحَ (أي واسعًا)، فَذَهَبَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم يَقْضِي حَاجَتَهُ، فَاتَّبَعْتُهُ بِإِدَاوَةٍ مِنْ مَاءٍ، فَنَظَرَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم فَلَمْ يَرَ شَيْئًا يَسْتَتِرُ بِهِ، فَإِذَا شَجَرَتَانِ بِشَاطِئِ الْوَادِي(أي جانبه).

---

(١) صحيح: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٦٤٨٩).
(٢) إسناده حسن: دلائل النبوة للبيهقي (٢٢٥٤).

فَانْطَلَقَ رَسُولُ الله ﷺ إِلَى إِحْدَاهُمَا، فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا، فقال: «**انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ الله**»، فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ المَخْشُوشِ (هو عود يُجعل في أنف البعير إذا كان صعبًا ويشد فيه حبل ليذل وينقاد) الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَهُ، حَتَّى أَتَى الشَّجَرَةَ الْأُخْرَى، فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا، فقال: «**انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ الله**»، فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَذَلِكَ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَنْصَفِ مِمَّا بَيْنَهُمَا، لَأَمَ بَيْنَهُمَا (أي جمع بينهما)، فقال: «**الْتَئِمَا عَلَيَّ بِإِذْنِ الله**»، فَالْتَأَمَتَا.

قال جابرٌ: فَخَرَجْتُ أُحْضِرُ (أي أعدو وأسعى سعيًا شديدًا) مَخَافَةَ أَنْ يُحِسَّ رَسُولُ الله ﷺ بِقُرْبِي فَيَبْتَعِدَ، فَجَلَسْتُ أُحَدِّثُ نَفْسِي، فَحَانَتْ مِنِّي لَفْتَةٌ، فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ الله ﷺ مُقْبِلًا، وَإِذَا الشَّجَرَتَانِ قَدِ افْتَرَقَتَا، فَقَامَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى سَاقٍ.

فَرَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ وَقَفَ وَقْفَةً، فَقَالَ بِرَأْسِهِ هَكَذَا، -وَأَشَارَ بِرَأْسِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا- ثُمَّ أَقْبَلَ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيَّ قَالَ: «**يَا جَابِرُ هَلْ رَأَيْتَ مَقَامِي؟**»، قُلْتُ: نَعَمْ، يَا رَسُولَ الله، قال: «**فَانْطَلِقْ إِلَى الشَّجَرَتَيْنِ فَاقْطَعْ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْنًا، فَأَقْبِلْ بِهِمَا حَتَّى إِذَا قُمْتَ مَقَامِي، فَأَرْسِلْ غُصْنًا عَنْ يَمِينِكَ وَغُصْنًا عَنْ يَسَارِكَ**».

قال جابرٌ: فَقُمْتُ فَأَخَذْتُ حَجَرًا فَكَسَرْتُهُ وَحَسَرْتُهُ (أي حددته ونحيت عنه ما يمنع حدته) فَانْذَلَقَ لِي (أي صار حادًّا)، فَأَتَيْتُ الشَّجَرَتَيْنِ فَقَطَعْتُ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْنًا، ثُمَّ أَقْبَلْتُ أَجُرُّهُمَا حَتَّى قُمْتُ مَقَامَ رَسُولِ الله ﷺ، أَرْسَلْتُ غُصْنًا عَنْ يَمِينِي وَغُصْنًا عَنْ يَسَارِي، ثُمَّ لَحِقْتُهُ، فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ، يَا رَسُولَ الله فَعَمَّ ذَاكَ؟

قال: «**إِنِّي مَرَرْتُ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ، فَأَحْبَبْتُ بِشَفَاعَتِي أَنْ يُرَفَّهَ عَنْهُمَا مَا دَامَ الْغُصْنَانِ رَطْبَيْنِ**»[1].

٩- وفي رواية أخرى: قال جابرٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي سَفَرٍ، وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا أَرَادَ الْبَرَازَ تَبَاعَدَ حَتَّى لَا يَرَاهُ أَحَدٌ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا بِفَلَاةٍ

---

(١) مسلم (٣٠١٢).

مِنَ الْأَرْضِ لَيْسَ فِيهَا عَلَمٌ وَلَا شَجَرٌ، فَقَالَ لِي: «**يَا جَابِرُ خُذِ الإِدَاوَةَ وَانْطَلِقْ بِنَا**» فَمَلَأْتُ الْإِدَاوَةَ مَاءً.

وَانْطَلَقْنَا، فَمَشَيْنَا حَتَّى لَا نَكَادُ نُرَى، فَإِذَا شَجَرَتَانِ بَيْنَهُمَا أَذْرُعٌ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**يَا جَابِرُ، انْطَلِقْ فَقُلْ لِهَذِهِ الشَّجَرَةِ: يَقُولُ لَكِ رَسُولُ الله: الحقي بِصَاحِبَتِكِ حَتَّى أَجْلِسَ خَلْفَكُمَا**».

فَفَعَلْتُ، فَرَجَفَتْ حَتَّى لَحِقَتْ بِصَاحِبَتِهَا، فَجَلَسَ خَلْفَهُمَا حَتَّى قَضَى حَاجَتَهُ[1].

١٠- وقال مُرَّة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَرَادَ أَنْ يَقْضِيَ حَاجَتَهُ، فَقَالَ لِي: «**ائْتِ تِلْكَ الْأَشَاءَتَيْنِ**» -قَالَ وَكِيعٌ: يَعْنِي النَّخْلَ الصِّغَارَ- فَقُلْ لَهُمَا: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ يَأْمُرُكُمَا أَنْ تَجْتَمِعَا فَاجْتَمَعَتَا، فَاسْتَتَرَ بِهِمَا، فَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ قَالَ لِي: «**ائْتِهِمَا، فَقُلْ لَهُمَا: لِتَرْجِعْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا إِلَى مَكَانِهَا**»، فَقُلْتُ لَهُمَا فَرَجَعَتَا[2].

١١- شجرة استأذنت من الله أن تُسلم على رسول الله ﷺ:

قال يعلى بن مرَّة الثقفي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَشْيَاءَ رَأَيْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ، بَيْنَا نَحْنُ نَسِيرُ مَعَهُ... فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا، فَنَامَ النَّبِيُّ ﷺ، فَجَاءَتْ شَجَرَةٌ تَشُقُّ الْأَرْضَ، حَتَّى غَشِيَتْهُ (أي أحاطت به) ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَكَانِهَا، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ ﷺ ذَكَرْتُ لَهُ.

فَقَالَ: «**هِيَ شَجَرَةٌ اسْتَأْذَنَتْ رَبَّهَا فِي أَنْ تُسَلِّمَ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَأَذِنَ لَهَا**»[3].

١٢- شجرة تمشي إلى رسول الله ﷺ:

قال أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: جَاءَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ حَزِينٌ قَدْ خُضِّبَ بِالدِّمَاءِ، قَدْ ضَرَبَهُ بَعْضُ أَهْلِ مَكَّةَ.

فَقَالَ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: «**فَعَلَ بِي هَؤُلَاءِ، وَفَعَلُوا**».

---

(١) صحيح: السنن الكبرى للبيهقي (٤٤٤)، ودلائل النبوة للبيهقي (٢٢٥٦).

(٢) صحيح: صحيح ابن ماجه (٣٢٧٠).

(٣) صحيح: مسند أحمد (١٧٥٦٥)، ومشكاة المصابيح (٥٩٢٢).

قَالَ: أَتُحِبُّ أَنْ أُرِيَكَ آيَةً؟ قَالَ: «**نَعَمْ، أَرِنِي**»، فَنَظَرَ إِلَى شَجَرَةٍ مِنْ وَرَاءِ الْوَادِي، قَالَ: ادْعُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ، فَدَعَاهَا فَجَاءَتْ تَمْشِي، حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ.

قَالَ: قُلْ لَهَا فَلْتَرْجِعْ، فَقَالَ لَهَا، فَرَجَعَتْ حَتَّى عَادَتْ إِلَى مَكَانِهَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**حَسْبِي**»[1].

١٣- شجرة تخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم باستماع الجنّ إليه:

عَنْ مَعْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، قَالَ: سَأَلْتُ مَسْرُوقًا: مَنْ آذَنَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم (أي من أعلم النبي صلى الله عليه وسلم) بِالْجِنِّ لَيْلَةَ اسْتَمَعُوا الْقُرْآنَ؟ فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبُوكَ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ أَنَّهُ آذَنَتْهُ بِهِمْ شَجَرَةٌ[2].

١٤- النبي صلى الله عليه وسلم يعطي عصا لقتادة بن النعمان فأضاءت:

قال قتادة بن النعمان رضي الله عنه: كَانَتْ لَيْلَةٌ شَدِيدَةُ الظُّلْمَةِ وَالْمَطَرِ، فَقُلْتُ: لَوْ أَنِّي اغْتَنَمْتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ شُهُودَ الْعَتَمَةِ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَفَعَلْتُ فَلَمَّا انْصَرَفَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَبْصَرَنِي وَمَعَهُ عُرْجُونٌ يَمْشِي عَلَيْهِ، فَقَالَ: «**مَا لَكَ يَا قَتَادَةُ هَهُنَا هَذِهِ السَّاعَةَ؟**»، قُلْتُ: اغْتَنَمْتُ شُهُودَ الصَّلَاةِ مَعَكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَعْطَانِي الْعُرْجُونَ، فَقَالَ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ خَلَفَكَ فِي أَهْلِكَ، فَاذْهَبْ بِهَذَا الْعُرْجُونِ، فَأَمْسِكْ بِهِ حَتَّى تَأْتِيَ بَيْتَكَ، فَخُذْهُ مِنْ وَرَاءِ الْبَيْتِ فَاضْرِبْهُ بِالْعُرْجُونِ**».

فَخَرَجْتُ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَأَضَاءَ الْعُرْجُونُ مِثْلَ الشَّمْعَةِ نُورًا فَاسْتَضَأْتُ بِهِ، فَأَتَيْتُ أَهْلِي فَوَجَدْتُهُمْ رُقُودًا، فَنَظَرْتُ فِي الزَّاوِيَةِ، فَإِذَا فِيهَا قُنْفُذٌ، فَلَمْ أَزَلْ أَضْرِبُهُ بِالْعُرْجُونِ حَتَّى خَرَجَ[3].

قال الألباني رحمه الله: «**هذه معجزة من معجزاته عليه الصلاة والسلام**»[4].

---

(١) صحيح: صحيح ابن ماجه (٢٧٦).

(٢) البخاري (٣٨٥٩)، ومسلم (٤٥٠).

(٣) صحيح: مسند أحمد (١١٦٢٤)، ومجمع الزوائد (٢١٨٣)، والصحيحة (٣٠٣٦).

(٤) الصحيحة (٧/ ٧٨).

١٥- إضاءة عصا رجلين كرامة للنبي ﷺ :

قال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَجُلَيْنِ [أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ] خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ وَإِذَا نُورٌ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا [مِثْلُ المِصْبَاحَيْنِ] حَتَّى تَفَرَّقَا، فَتَفَرَّقَ النُّورُ مَعَهُمَا [حَتَّى أَتَى أَهْلَهُ]»(١).

وفي رواية أخرى: قال أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ، وَرَجُلًا آخَرَ مِنَ الْأَنْصَارِ، تَحَدَّثَا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةً [فِي حَاجَةٍ لَهُمَا] حَتَّى ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ سَاعَةٌ، فِي لَيْلَةٍ شَدِيدَةِ الظُّلْمَةِ.

ثُمَّ خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ، يَنْقَلِبَانِ، وَبِيَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَصَاهُ، فَأَضَاءَتْ عَصَا أَحَدِهِمَا لَهُمَا حَتَّى مَشَيَا فِي ضَوْئِهَا، حَتَّى إِذَا افْتَرَقَتْ بِهِمَا الطَّرِيقُ أَضَاءَتْ بِالْآخَرِ عَصَاهُ، فَمَشَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي ضَوْئِهَا حَتَّى بَلَغَ أَهْلَهُ»(٢).

ففي هذا الحديث آية من آيات النبي ﷺ وهو النور الذي بين هذين الرجلين، فذلك آية للنبي ﷺ وكرامة للرجلين، ويحتمل أن يكون النبي ﷺ دعا لهما بأن ينير الله لهما طريقهما، وكذلك فلنعلم أن كل كرامة تُنسب لنبيها وكرمات الأولياء إنما بسبب اتباعهم للسنة(٣).

* * *

---

(١) البخاري (٤٦٥، ٣٨٠٥).

(٢) إسناده صحيح: مسند أحمد (١٢٤٠٤)، وصحيح ابن حبان (٢٠٣٠).

(٣) معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين (ص١٣٩).

معجزات النبي ﷺ مع الأحجار

١٦- حجر يسلم على النبي ﷺ:

قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ فَخَرَجْنَا فِي بَعْضِ نَوَاحِيهَا فَمَا اسْتَقْبَلَهُ جَبَلٌ وَلَا شَجَرٌ إِلَّا وَهُوَ يَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ [وَأَنَا أَسْمَعُهُ]»(١).

لذا قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ**»(٢).

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: «فِيهِ مُعْجِزَةٌ له ﷺ وَفِي هَذَا إِثْبَاتُ التَّمْيِيزِ فِي بَعْضِ الْجَمَادَاتِ وَهُوَ مُوَافِقٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْحِجَارَةِ: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾، وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ خِلَافٌ مَشْهُورٌ وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ يسبح حَقِيقَةً وَيَجْعَلُ اللهُ تَعَالَى فِيهِ تَمْيِيزًا بِحَسْبِهِ كَمَا ذَكَرْنَا وَمِنْهُ الْحَجَرُ الَّذِي فَرَّ بِثَوْبِ مُوسَى ﷺ وَكَلَامُ الذِّرَاعِ الْمَسْمُومَةِ وَمَشْيُ إِحْدَى الشَّجَرَتَيْنِ إِلَى الْأُخْرَى حِينَ دَعَاهُمَا النَّبِيُّ ﷺ وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ»(٣).

وقال المناوي رَحِمَهُ اللهُ: «قيل: هو الحجر الأسود، وقيل: البارز بزقاق المرفق وعليه أهل مكة سلفًا وخلفًا، وكان ذلك (قبل أن أبعث) أي أرسل وقيد به لأن الحجارة كلها كانت تسلم عليه بعد البعث كما روي عن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ»(٤).

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٣٦٢٦)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٢٠٩)، والصحيحة (٢٦٧٠)، وما بين القوسين في دلائل النبوة للبيهقي (٤٦٦).

(٢) مسلم (٢٢٧٧).

(٣) شرح مسلم للنووي (١٥/ ٣٩).

(٤) فيض القدير (٣/ ٢٣).

١٧- بضربة واحدة من النبي ﷺ تتحطم صخرة كبيرة وتصبح ترابًا :

قال جابر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «إِنَّا يَوْمَ الخَنْدَقِ نَحْفِرُ، فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ (صخرة كبيرة صلبة) فَجَاءُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الخَنْدَقِ، فَقَالَ: «**أَنَا نَازِلٌ**»، ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلاثَةَ أَيَّام لَا نَذُوقُ ذَوَاقًا، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ المِعْوَلَ (أي الفأس)، فَضَرَبَ، فَعَادَ كَثِيبًا أَهْيَلَ»[(١)] ؛ أي أصبحت الصخرة ترابًا.

١٨- جبل أُحد يسمع كلام النبي ﷺ :

قال أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أُحُدٍ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ بِهِمْ (أي تحرك الجبل من فرحه لصعود النبي ﷺ عليه) فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ قَالَ: «**اثْبُتْ أُحُدُ، فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدَانِ**»[(٢)] .

١٩- جبل حِراء يسمع كلام النبي ﷺ :

قال أبو هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ عَلَى جَبَلِ حِرَاءٍ فَتَحَرَّكَ (أي من فرحه لصعود النبي ﷺ عليه)، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**اسْكُنْ حِرَاءُ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ**».

وَعَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ[(٣)] .

٢٠- الحصى يسبح الله :

قال أبو ذر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: إِنِّي انْطَلَقْتُ أَلْتَمِسُ رَسُولُ الله ﷺ فِي بَعْضِ حَوَائِطِ المَدِينَةِ (أي أبحث عنه في حدائق المدينة) فَإِذَا رَسُولُ الله ﷺ قَاعِدٌ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ أَبُو ذَرٍّ حَتَّى سَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ .

---

(١) البخاري (٤١٠١).

(٢) البخاري (٣٦٨٦).

(٣) مسلم (٢٤١٧).

قَالَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وَحَصَيَاتٌ مَوْضُوعَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَخَذَهُنَّ فِي يَدِهِ فَسَبَّحْنَ فِي يَدِهِ ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فِي الأَرْضِ فَسَكَتْنَ.

ثُمَّ أَخَذَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ فَسَبَّحْنَ فِي يَدِهِ ثُمَّ أَخَذَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي الأَرْضِ فَخَرَسْنَ.

ثُمَّ أَخَذَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي يَدِ عُمَرَ فَسَبَّحْنَ فِي يَدِهِ ثُمَّ أَخَذَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي الأَرْضِ فَخَرَسْنَ.

ثُمَّ أَخَذَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي يَدِ عُثْمَانَ فَسَبَّحْنَ ثُمَّ أَخَذَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي الأرض فخرسن [فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**هَذِهِ خِلَافَةُ النُّبُوَّةِ**»] (١).

وهذا الحديث فيه معجزة ظاهرة للنبي صلى الله عليه وسلم (٢).

فهذا الحديث من دلائل بعثة ونبوة نبينا محمد وهي تسبيحُ ذاك الحصى الصامت الجامد حتى سمِعه كلٌّ من حضر عند النبي صلى الله عليه وسلم آنذاك.

وهذه الآيةُ البيّنةُ، والمعجزةُ النيّرةُ شبيهةٌ بتسبيح الجبال مع داود عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال الله: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ [ص:١٨].

بل إن مما وقع لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم أبلغ إعجازًا ودلالةً (٣).

لذا قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَا شَكَّ أَنَّ صُدُورَ التَّسْبِيحِ مِنَ الْحَصَا الصِّغَارِ الصُّمِّ الَّتِي لَا تَجَاوِيفَ فِيهَا أَعْجَبُ مِنْ صُدُورِ ذَلِكَ مِنَ الْجِبَالِ، لِمَا فِيهَا مِنَ التَّجَاوِيفِ وَالْكُهُوفِ، فَإِنَّهَا وَمَا شَاكَلَهَا تُرَدِّدُ صَدَى الْأَصْوَاتِ الْعَالِيَةِ غَالِبًا، كَمَا كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ إِذَا خَطَبَ -وَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ- بِالْحَرَمِ الشَّرِيفِ، تُجَاوِبُهُ الْجِبَالُ؛ أَبُو قُبَيْسٍ وَزُرْزُرٌ، وَلَكِنْ مِنْ غَيْرِ

---

(١) صحيح: ظلال الجنة (١١٤٦)، ودلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (٧٧٣)، وما بين القوسين في دلائل النبوة للبيهقي (٢٣١٢).

(٢) (١٦٥) معجزة من صحيح معجزات الرسول (ص١٤٨).

(٣) هامش دلائل النبوة لإسماعيل الأصبهاني (الملقب بقوام السُّنة) (١/ ٤١٠).

تَسْبِيحٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ مُعْجِزَاتِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَعَ هَذَا فَتَسْبِيحُ الْحَصَا فِي كَفِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ أَعْجَبُ»[1].

* * *

(١) البداية والنهاية (٧/ ٧٢).

معجزات النبي ﷺ مع الحيوانات

٢١- ذئب يشهد بنبوة النبي ﷺ:

قال أبو سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَدَا الذِّئْبُ عَلَى شَاةٍ، فَأَخَذَهَا فَطَلَبَهُ الرَّاعِي [وَكَانَ الرَّجُلُ يَهُودِيًّا] فَأَخَذَهَا، فَطَلَبَهُ الرَّاعِي، فَانْتَزَعَهَا مِنْهُ، فَأَقْعَى الذِّئْبُ عَلَى ذَنَبِهِ قَالَ: أَلَا تَتَّقِي اللهَ، تَنْزِعُ مِنِّي رِزْقًا سَاقَهُ اللهُ إِلَيَّ، فَقَالَ: يَا عَجَبِي ذِئْبٌ مُقْعٍ عَلَى ذَنَبِهِ، يُكَلِّمُنِي كَلَامَ الْإِنْسِ، فَقَالَ الذِّئْبُ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ؟ مُحَمَّدٌ ﷺ بِيَثْرِبَ يُخْبِرُ النَّاسَ بِأَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ.

فَأَقْبَلَ الرَّاعِي يَسُوقُ غَنَمَهُ، حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ، فَزَوَاهَا إِلَى زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ [فَأَسْلَمَ].

فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَنُودِيَ الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ لِلرَّاعِي: «أَخْبِرْهُمْ» فَأَخْبَرَهُمْ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«صَدَقَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ [إِنَّهَا أَمَارَةٌ مِنْ أَمَارَاتٍ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ]، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُكَلِّمَ السِّبَاعُ الْإِنْسَ، وَيُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذَبَةُ سَوْطِهِ، وَشِرَاكُ نَعْلِهِ، وَيُخْبِرَهُ فَخِذُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ بَعْدَهُ»**[1].

في هذا الحديث معجزة من دلائل النبوة ألا وهي إعلام السباع ببعثة النبي ﷺ وإخبارها عن موضعه[2].

٢٢- فرس بطيء يصبح سريعًا ببركة النبي ﷺ:

قال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَزِعَ النَّاسُ، فَرَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَرَسًا لِأَبِي طَلْحَةَ بَطِيئًا،

---

(١) صحيح: مسند أحمد (٨٠٦٣، ١١٧٩٢)، والتعليقات الحسان (٦٤٦٠) واللفظ له، ومشكاة المصابيح (٥٩٢٧)، والصحيحة (١٢٢)، وما بين الأقواس في مسند أحمد.

(٢) الصحيح من قصص النبي (٥/ ١٠).

ثُمَّ خَرَجَ يَرْكُضُ وَحْدَهُ، فَرَكِبَ النَّاسُ يَرْكُضُونَ خَلْفَهُ، فَقَالَ: «لَمْ تُرَاعُوا، إِنَّهُ لَبَحْرٌ»، فَمَا سُبِقَ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ(١).

لَمْ تُرَاعُوا: أي لا تفزعوا ولا تخافوا.

إِنَّهُ لَبَحْرٌ: أي أنه يجري سريعًا كالبحر.

فهذا الحديث فيه بيان عظيم بركته ومعجزته العظيمة ﷺ في انقلاب الفرس سريعًا بعد أن كان بطيئًا(٢).

٢٣- فرس ضعيف أيضًا يصبح سريعًا ويجلب المال الكثير بدعاء النبي ﷺ:

قال جُعَيْل الْأَشْجَعِيّ رضي الله عنه: غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ، وَأَنَا عَلَى فَرَسٍ لِي جعفَاءَ ضَعِيفَةٍ، فَكُنْتُ فِي أخرياتِ النَّاسِ فَلَحِقَنِي رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: «سِرْ يَا صَاحِبَ الْفَرَسِ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله جعفَاءُ ضَعِيفَةٌ، فَرَفَعَ رَسُولُ الله ﷺ مِخْفَقَةً مَعَهُ فَضَرَبَهَا بِهَا وَقَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِيهَا»، قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي مَا أُمْسِكُ رَأْسَه، أَتَقَدَّمُ النَّاسَ قَالَ: وَلَقَدْ بِعْتُ مِنْ بَطْنِهَا بِاثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا(٣).

٢٤- جمل يبكي ويشكو صاحبه إلى النبي ﷺ:

قال عبد الله بن جعفر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دَخَلَ يَوْمًا حَائِطًا مِنْ حِيطَانِ الْأَنْصَارِ (بستان) فَإِذَا جَمَلٌ قَدِ أَتَاهُ فَجَرْجَرَ (هو صوت البعير عند الضجر) وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ فَمَسَحَ رَسُولُ الله ﷺ سَرَاتَهُ (ظهره) وَذِفْرَاهُ (مؤخر رأسه أي قفاه) فَسَكَنَ، فَقَالَ النبي ﷺ: «مَنْ صَاحِبُ الجَمَلِ؟»، فَجَاءَ فَتًى مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: هُوَ لِي يَا رَسُولَ الله.

---

(١) البخاري (٢٩٦٩)، ومسلم (٢٣٠٧).

(٢) (١٦٥) معجزة من صحيح معجزات الرسول (ص٤٢).

(٣) إسناده صحيح: دلائل النبوة للبيهقي (٢٤٠٦)، ومجمع الزوائد (٩٤١٩)، و(١٠٥٠) معجزة من معجزات الرسول (ص٩٦).

فقال له النبي ﷺ: «**أَمَا تَتَّقِي اللهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَّكَكَهَا اللهُ، إِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ**»(١).

وفي رواية: قال له النبي ﷺ: «**فَإِنَّهُ شَكَا كَثْرَةَ الْعَمَلِ، وَقِلَّةَ الْعَلَفِ، فَأَحْسِنُوا إِلَيْهِ**»(٢).

في هذا الحديث معجزة ظاهرة للنبي ﷺ(٣).

٢٥- جمل يبرك بين يدي رسول الله محمد ﷺ:

قال جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ سَفَرٍ، حَتَّى إِذَا دَفَعْنَا إِلَى حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ بَنِي النَّجَّارِ، إِذَا فِيهِ جَمَلٌ لَا يَدْخُلُ الْحَائِطَ أَحَدٌ إِلَّا شَدَّ عَلَيْهِ، قَالَ: فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَجَاءَ حَتَّى أَتَى الْحَائِطَ، فَدَعَا الْبَعِيرَ، فَجَاءَ وَاضِعًا مِشْفَرَهُ إِلَى الْأَرْضِ، حَتَّى بَرَكَ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**هَاتُوا خِطَامَهُ**»، فَخَطَمَهُ، وَدَفَعَهُ إِلَى صَاحِبِهِ، قَالَ: ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى النَّاسِ، قَالَ: «**إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، إِلَّا يَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ، إِلَّا عَاصِيَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ**»(٤).

المشفر: الشفة الغليظة.

الخطام: كل ما وضع على أنف البعير ليقتاد به.

٢٦- جمل يسجد للحبيب محمد ﷺ:

قال أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كَانَ أَهْلُ بَيْتٍ مِنَ الْأَنْصَارِ لَهُمْ جَمَلٌ يَسْنُونَ عَلَيْهِ (أي يحملون عليه الماء) وَإِنَّ الْجَمَلَ اسْتُصْعِبَ عَلَيْهِمْ، فَمَنَعَهُمْ ظَهْرَهُ، وَإِنَّ الْأَنْصَارَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: إِنَّهُ كَانَ لَنَا جَمَلٌ نَسْنَى عَلَيْهِ (أي نحمل عليه الماء) وَإِنَّهُ اسْتُصْعِبَ عَلَيْنَا، وَمَنَعَنَا ظَهْرَهُ، وَقَدْ عَطِشَ الزَّرْعُ وَالنَّخْلُ.

---

(١) صحيح: مسند أحمد (١٧٤٥)، وصحيح أبي داود (٢٥٤٩).

(٢) صحيح: مسند أحمد (١٧٥٦٥)، صحيح الترغيب (٢٢٧٠).

(٣) (١٦٥) معجزة من صحيح معجزات الرسول (ص١٦٧)..

(٤) صحيح: مسند أحمد (١٤٣٣٣)، والصحيحة (١٧١٨).

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «**قُومُوا**» فَقَامُوا، فَدَخَلَ الْحَائِطَ (أي البستان)، وَالْجَمَلُ فِي نَاحِيَتِهِ، فَمَشَى النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ قَدْ صَارَ مِثْلَ الْكَلْبِ، وَإِنَّا نَخَافُ عَلَيْكَ صَوْلَتَهُ، فَقَالَ ﷺ: «**لَيْسَ عَلَيَّ مِنْهُ بَأْسٌ**».

فَلَمَّا نَظَرَ الْجَمَلُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَقْبَلَ نَحْوَهُ، حَتَّى خَرَّ سَاجِدًا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِنَاصِيَتِهِ أَذَلَّ مَا كَانَتْ قَطُّ، حَتَّى أَدْخَلَهُ فِي الْعَمَلِ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، هَذِهِ بَهِيمَةٌ لَا تَعْقِلُ تَسْجُدُ لَكَ وَنَحْنُ نَعْقِلُ، فَنَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَسْجُدَ لَكَ.

فَقَالَ ﷺ: «**لَا يَصْلُحُ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ، وَلَوْ صَلَحَ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا، مِنْ عِظَمِ حَقِّهِ عَلَيْهَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ كَانَ مِنْ قَدَمِهِ إِلَى مَفْرِقِ رَأْسِهِ قُرْحَةٌ تَنْبَجِسُ بِالْقَيْحِ وَالصَّدِيدِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْهُ تَلْحَسُهُ مَا أَدَّتْ حَقَّهُ**»[1].

في هذا الحديث معجزة ظاهرة للنبي ﷺ[2].

٢٧- جمل آخر يسجد للنبي ﷺ:

قالت عائشة رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَجَاءَ بَعِيرٌ، فَسَجَدَ لَهُ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، تَسْجُدُ لَكَ الْبَهَائِمُ وَالشَّجَرُ، فَنَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَسْجُدَ لَكَ.

فَقَالَ ﷺ: «**اعْبُدُوا رَبَّكُمْ، وَأَكْرِمُوا أَخَاكُمْ، وَلَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا، أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا، وَلَوْ أَمَرَهَا أَنْ تَنْقُلَ مِنْ جَبَلٍ أَصْفَرَ إِلَى جَبَلٍ أَسْوَدَ، وَمِنْ جَبَلٍ أَسْوَدَ إِلَى جَبَلٍ أَبْيَضَ، كَانَ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَفْعَلَهُ**»[3].

---

(١) صحيح: مسند أحمد (١٢٦١٤)، وصحيح الترغيب (١٩٣٦).

(٢) (١٦٥) معجزة من صحيح معجزات الرسول (ص١٦٦).

(٣) حسن: مسند أحمد (٢٤٣٥٢) طبعة دار الحديث، وحسنه حمزة الزين.

٢٨- جمل بطيء المشي يصبح سريعًا بدعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

قال عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: حدثني جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّهُ كَانَ يَسِيرُ عَلَى جَمَلٍ لَهُ قَدْ أَعْيَا، [وَلَا يَكَادُ يَسِيرُ] فَمَرَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم [فَقَالَ لِي: «**مَا لِبَعِيرِكَ؟**» قُلْتُ: عَلِيلٌ] فَضَرَبَهُ [فَزَجَرَهُ وَدَعَا لَهُ] فَسَارَ بِسَيْرٍ لَيْسَ يَسِيرُ مِثْلَهُ [فَمَا زَالَ بَيْنَ يَدَيِ الْإِبِلِ قُدَّامَهَا يَسِيرُ فَقَالَ لِي: «**كَيْفَ تَرَى بَعِيرَكَ؟**» قُلْتُ: بِخَيْرٍ قَدْ أَصَابَتْهُ بَرَكَتُكَ]»[1].

٢٩- جمل ضعيف أيضًا يصبح سريعًا ببركة النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، أَوْ قَالَ: فَتًى، فَقَالَ: إِنِّي تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً، فَقَالَ: «**هَلْ نَظَرْتَ إِلَيْهَا فَإِنَّ فِي أَعْيُنِ الْأَنْصَارِ شَيْئًا**»، قَالَ: قَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهَا، قَالَ: «**عَلَى كَمْ تَزَوَّجْتَهَا؟**»، فَذَكَرَ شَيْئًا، قَالَ: «**فَكَأَنَّكُمْ تَنْحِتُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ مِنْ عَرْضِ هَذِهِ الْجِبَالِ، مَا عِنْدَنَا الْيَوْمَ شَيْءٌ نُعْطِيكَهُ وَلَكِنْ سَأَبْعَثُكَ فِي وَجْهٍ تُصِيبُ فِيهِ**».

فَبَعَثَ بَعْثًا إِلَى بَنِي عَبْسٍ وَبَعَثَ الرَّجُلَ فِيهِمْ فَأَتَاهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَعْيَتْنِي نَاقَتِي أَنْ تَنْبَعِثَ، قَالَ: فَنَاوَلَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يَدَهُ كَالْمُعْتَمِدِ عَلَيْهِ لِلْقِيَامِ فَأَتَاهَا فَضَرَبَهَا بِرِجْلِهِ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ رَأَيْتُهَا تَسْبِقُ الْقَائِدَ[2].

٣٠- أدب الفحلين الصعبين مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسجودهما له:

قال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ لَهُ فَحْلَانِ فَاغْتَلَمَا، فَأَدْخَلَهُمَا حَائِطًا فَسَدَّ عَلَيْهِمَا الْبَابَ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم فَأَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ لَهُ، وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم قَاعِدٌ مَعَ نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنِّي جِئْتُ فِي حَاجَةٍ، وَإِنَّ فَحْلَيْنِ لِي اغْتَلَمَا، وَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا حَائِطًا وَسَدَدْتُ عَلَيْهِمَا الْبَابَ، فَأُحِبُّ أَنْ تَدْعُوَ لِي أَنْ يُسَخِّرَهُمَا اللهُ لِي، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: «**قُومُوا مَعَنَا**»، فَذَهَبَ حَتَّى أَتَى الْبَابَ فَقَالَ: «**افْتَحْ**»، فَأَشْفَقَ الرَّجُلُ

---

(١) البخاري (٢٧١٨)، ومسلم (٧١٥).

(٢) صحيح: مسلم (١٤٢٤)، والسنن الكبرى للبيهقي (١٤٣٥٤) واللفظ له.

عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**افْتَحْ**»، فَفَتَحَ الْبَابَ فَإِذَا أَحَدُ الْفَحْلَيْنِ قَرِيبٌ مِنَ الْبَابِ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ سَجَدَ لَهُ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**ائْتِنِي بِشَيْءٍ أَشُدُّ بِرَأْسِهِ وَأُمَكِّنُكَ مِنْهُ**»، فَجَاءَ بِخِطَامٍ، فَشَدَّ رَأْسَهُ وَأَمْكَنَهُ مِنْهُ، ثُمَّ مَشَى إِلَى أَقْصَى الْحَائِطِ إِلَى الْفَحْلِ الْآخَرِ، فَلَمَّا رَآهُ وَقَعَ لَهُ سَاجِدًا، فَقَالَ لِلرَّجُلِ: «**ائْتِنِي بِشَيْءٍ أَشُدُّ رَأْسَهُ**»، فَشَدَّ رَأْسَهُ وَأَمْكَنَهُ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: «**اذْهَبْ فَإِنَّهُمَا لَا يَعْصِيَانِكَ**»، فَلَمَّا رَأَى أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ ذَلِكَ قَالُوا: هَذَانِ فَحْلَانِ لَا يَعْقِلَانِ سَجَدَا لَكَ؛ أَفَلَا نَسْجُدُ لَكَ؟ قَالَ: «**لَا آمُرُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ، وَلَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا يَسْجُدُ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا**»[١].

٣١- تسابق الإبل لتذبح بيد النبي ﷺ في يوم الأضحى:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُرْطٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أَعْظَمُ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللهِ يَوْمُ النَّحْرِ** (هو أول أيام الأضحى) **ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ** (هو ثاني أيام الأضحى)».

«وَقُرِّبَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ خَمْسُ بَدَنَاتٍ أَوْ سِتٌّ يَنْحَرُهُنَّ فَطَفِقْنَ يَزْدَلِفْنَ إِلَيْهِ (يتقربن ويسرعن إليه)، أَيَّتُهُنَّ يَبْدَأُ بِهَا»[٢].

قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فِي هَذِهِ مُعْجِزَةٌ ظَاهِرَةٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ حَيْثُ تُسَارِعُ إِلَيْهِ الدَّوَابُّ الَّتِي لَا تَعْقِلُ لِإِرَاقَةِ دَمِهَا تَبَرُّكًا بِهِ فَيَا للهِ الْعَجَبُ مِنْ هَذَا النَّوْعِ الْإِنْسَانِيِّ، كَيْفَ يَكُونُ هَذَا النَّوْعُ الْبَهِيمِيُّ أَهْدَى مِنْ أَكْثَرِهِ وَأَعْرَفَ؟ تَقْرُبُ هَذِهِ الْعُجْمُ إِلَيْهِ لِإِزْهَاقِ أَرْوَاحِهَا وَفَرْيِ أَوْدَاجِهَا وَتَتَنَافَسُ فِي ذَلِكَ وَتَتَسَابَقُ إِلَيْهِ مَعَ كَوْنِهَا لَا تَرْجُو جَنَّةً وَلَا تَخَافُ نَارًا.

وَيَبْعُدُ ذَلِكَ النَّاطِقُ الْعَاقِلُ عَنْهُ مَعَ كَوْنِهِ يَنَالُ بِالْقُرْبِ مِنْهُ النَّعِيمَ الْآجِلَ وَالْعَاجِلَ وَلَا يُصِيبُهُ ضَرَرٌ فِي نَفْسٍ وَلَا مَالٍ حَتَّى قَالَ الْقَائِلُ مُظْهِرًا لِشِدَّةِ حِرْصِهِ عَلَى قَتْلِ الْمُصْطَفَى

---

(١) إسناده صحيح: مجمع الزوائد (١٤١٦٨).

(٢) صحيح: صحيح أبي داود (١٧٦٥)، ومسند أحمد (١٩٠٧٥) واللفظ له.

ﷺ أَيْنَ مُحَمَّدُ لَا نَجَوْت إِنْ نَجَا، وَأَرَاقَ الْآخَرُ دَمَهُ وَكَسَرَ ثَنِيَّتَهُ فَانْظُرْ إِلَى هَذَا التَّفَاوُتِ الَّذِي يَضْحَكُ مِنْهُ إِبْلِيسُ، وَلِأَمْرٍ مَا كَانَ الْكَافِرُ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ الله»[١].

٣٢- بقرة تكلمت مع النبي ﷺ:

قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: صَلَّى رَسُولُ الله ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «**بَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً إِذْ رَكِبَهَا فَضَرَبَهَا، فَقَالَتْ: إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ لِهَذَا، إِنَّمَا خُلِقْنَا لِلْحَرْثِ**»، فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ الله بَقَرَةٌ تَكَلَّمُ؟

فَقَالَ النبي ﷺ: «**فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا، أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ**، -وَمَا هُمَا ثَمَّ-»[٢]؛ أي أن أبا بكر وعمر ليسا موجودين.

٣٣- أسد لا يَضُرُّ مولى رسول الله كرامة لرسول الله ﷺ:

قال سفينة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُنْتُ فِي الْبَحْرِ فَانْكَسَرَتْ سَفِينَتُنَا فَلَمْ نَعْرِفِ الطَّرِيقَ، فَإِذَا أَنَا بِالْأَسَدِ قَدْ عَرَضَ لَنَا فَتَأَخَّرَ أَصْحَابِي فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقُلْتُ: أَنَا سَفِينَةُ صَاحِبُ رَسُولِ الله ﷺ وَقَدْ أَضْلَلْنَا الطَّرِيقَ فَمَشَى بَيْنَ يَدَيَّ حَتَّى أَوْقَعَنَا عَلَى الطَّرِيقِ ثُمَّ تَنَحَّى وَدَفَعَنِي كَأَنَّهُ يُرِينِي الطَّرِيقَ، ثُمَّ جَعَلَ يُهَمِّهُمْ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُوَدِّعُنَا»[٣].

هذه الحادثة وإن كانت لسفينة مولى رسول الله ﷺ فإنها معجزة نبوية، إذْ الأسد ألان جانبه ورقَّ لسفينة وماشاه حتى وصل به إلى الجيش بعد أن قال له: «يا أبا الحارث أنا سفينة مولى رسول الله» فكان ما فعله الأسد من احترام سفينة من أجل رسول الله فلذا عدَّت واعتُبرت هذه من المعجزات المحمدية[٤].

---

(١) نيل الأوطار (٥/ ١٥٤).

(٢) البخاري (٣٤٧١)، ومسلم (٢٣٨٨).

(٣) صحيح: مسند البزار (٣٨٩٧)، ودلائل النبوة للبيهقي (٢٢٨٦)، ومشكاة المصابيح (٥٩٤٩)، وقال الألباني: صححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وهو كما قالا.

(٤) (١٦٥) معجزة من صحيح معجزات الرسول (ص١٩٠).

ولما لا يعرف الأسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، إِلَّا يَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُ الله، إِلَّا عَاصِيَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ**»(١).

٣٤- وحش يُوقر النبي صلى الله عليه وسلم ويحترمه:

قالت عائشة رضي الله عنها: «كَانَ لِآلِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم وَحْشٌ، فَكَانَ إِذَا خَرَجَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم اشْتَدَّ، وَلَعِبَ فِي الْبَيْتِ، [وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، فَإِذَا أَحَسَّ بِرَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم قَدْ دَخَلَ] سَكَنَ فَلَمْ يَتَحَرَّكْ كَرَاهِيَةَ أَنْ يُؤْذِيَهُ»(٢).

٣٥- طائر يشكو لرسول الله صلى الله عليه وسلم:

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم فِي سَفَرٍ، فَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ فَرَأَيْنَا حُمَرَةً (طائر صغير كالعصفور) مَعَهَا فَرْخَانِ فَأَخَذْنَا فَرْخَيْهَا، فَجَاءَتِ الْحُمَرَةُ فَجَعَلَتْ [تَرِفُّ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم وَرُءُوسِ أَصْحَابِهِ].

فَجَاءَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «**مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدِهَا؟ رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا**»(٣).

* * *

---

(١) صحيح: مسند أحمد (١٤٣٣٣)، ومسند الدارمي (١٨).

(٢) إسناده صحيح: مسند أحمد (٢٤٦٩٩، ٢٥٠٤٧، ٢٥٦٣٤) طبعة دار الحديث، وصحح إسناده حمزة الزين، ودلائل النبوة للبيهقي (٢٢٦٩، ٢٢٧٠).

(٣) صحيح: صحيح أبي داود (٢٦٧٥)، وما بين الأقواس في مسند أحمد (٣٨٣٥).

معجزات النبي ﷺ مع اللبن

٣٦- لبن فيه بركة:

قال مُجَاهِدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ: أَللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الأَرْضِ مِنَ الجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الجُوعِ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ الله، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ.

ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ الله، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ.

ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو القَاسِمِ ﷺ، فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي، وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِي، ثُمَّ قَالَ: «**يَا أَبَا هِرٍّ**» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «**الحَقْ**» وَمَضَى فَتَبِعْتُهُ.

فَدَخَلَ، فَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنَ لِي، فَدَخَلَ، فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ، فَقَالَ: «**مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ؟**»، قَالُوا: أَهْدَاهُ لَكَ فُلَانٌ أَوْ فُلَانَةُ، قَالَ: «**أَبَا هِرٍّ**»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «**الحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِي**».

قَالَ: وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الإِسْلَامِ، لَا يَأْوُونَ إِلَى أَهْلٍ وَلَا مَالٍ وَلَا عَلَى أَحَدٍ، إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا.

فَسَاءَنِي ذَلِكَ، فَقُلْتُ: وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ، كُنْتُ أَحَقُّ أَنَا أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا، فَإِذَا جَاءَ أَمَرَنِي، فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ، وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ الله وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ بُدٌّ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا، فَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ لَهُمْ، وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ البَيْتِ.

قَالَ: «**يَا أَبَا هِرٍّ**»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «**خُذْ فَأَعْطِهِمْ**»، قَالَ: فَأَخَذْتُ القَدَحَ، فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ القَدَحَ، فَأُعْطِيهِ الرَّجُلَ

فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ القَدَحَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ القَدَحَ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ رَوِيَ القَوْمُ كُلُّهُمْ (وكانوا سبعين).

فَأَخَذَ القَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ، فَقَالَ: «**أَبَا هِرٍّ**»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «**بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ**»، قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «**اقْعُدْ فَاشْرَبْ**»، فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ، فَقَالَ: «**اشْرَبْ**» فَشَرِبْتُ، فَمَا زَالَ يَقُولُ: «**اشْرَبْ**» حَتَّى قُلْتُ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا، قَالَ: «**فَأَرِنِي**»، فَأَعْطَيْتُهُ القَدَحَ، فَحَمِدَ اللهَ وَسَمَّى وَشَرِبَ الفَضْلَةَ[1].

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَوَقَعَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ المَاضِي فِي عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ أَنَّهُمْ كَانُوا سَبْعِينَ وَلَيْسَ المُرَادُ حَصْرَهُمْ فِي هَذَا الْعَدَدِ وَإِنَّمَا هِيَ عِدَّةُ مَنْ كَانَ مَوْجُودًا حِينَ الْقِصَّةِ المَذْكُورَةِ وَإِلَّا فَمَجْمُوعُهُمْ أَضْعَافُ ذَلِكَ...

وَفِيهِ مُعْجِزَةٌ عَظِيمَةٌ وَقَدْ تَقَدَّمَ لَهَا نَظَائِرُ فِي عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ مِنْ تَكْثِيرِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ بِبَرَكَتِهِ ﷺ»[2].

٣٧- شاة ليس بها لبن تحلب:

قال قيس بن النعمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: لَمَّا انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ مُسْتَخْفِيَيْنِ مَرُّوا بِعَبْدٍ يَرْعَى غَنَمًا، فَاسْتَسْقِيَاهُ اللَّبَنَ فَقَالَ: مَا عِنْدِي شَاةٌ تُحْلَبُ، غَيْرَ أَنَّ هَهُنَا عَنَاقًا حَمَلَتْ أَوَّلَ الشِّتَاءِ، وَقَدْ أَخْرَجَتْ وَمَا بَقِيَ لَهَا لَبَنٌ، فَقَالَ: «**ادْعُ بِهَا**»، فَاعْتَقَلَهَا النبي ﷺ وَمَسَحَ ضَرْعَهَا، وَدَعَا حَتَّى أَنْزَلَتْ.

قَالَ: وَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ بِمِجَنٍّ فَحَلَبَ وَسَقَى أَبَا بَكْرٍ ثُمَّ حَلَبَ فَسَقَى الرَّاعِيَ، ثُمَّ حَلَبَ فَشَرِبَ فَقَالَ الرَّاعِي: بِالله مَنْ أَنْتَ؟ فوالله مَا رَأَيْتُ مِثْلَكَ قَطُّ، قال: «**أوتراك تكتم عَلَيَّ حَتَّى أُخْبِرَكَ؟**»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «**فَإِنِّي مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله**»، فَقَالَ: أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ

---

(١) البخاري (٦٤٥٢).

(٢) فتح الباري (١١/ ٢٩٢، ٢٩٤).

قُرَيْشٌ أَنَّهُ صَابِئٌ؟ قَالَ: «**إِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ ذَلِكَ**»، قَالَ: فَأَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ وَأَشْهَدُ أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ حَقٌّ، وَأَنَّهُ لَا يَفْعَلُ مَا فَعَلْتَ إِلَّا نَبِيٌّ، وَأَنَا مُتَّبِعُكَ، قَالَ: «**إِنَّكَ لَنْ نستطيع ذَلِكَ يَوْمَكَ فَإِذَا بَلَغَكَ أَنِّي قَدْ ظَهَرْتُ فَأْتِنَا**»[1].

٣٨- نزول اللبن من ضرع شاة لا ينزلُ منها لبنٌ:

قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُنْتُ أَرْعَى غَنَمًا لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، فَمَرَّ بِي رَسُولُ الله ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فَقَالَ: «**يَا غُلَامُ، هَلْ مِنْ لَبَنٍ؟**»، قُلْتُ: نَعَمْ، وَلَكِنِّي مُؤْتَمَنٌ.

قَالَ: «**فَهَلْ مِنْ شَاةٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَحْلُ؟**»، فَأَتَيْتُهُ بِشَاةٍ، فَمَسَحَ ضَرْعَهَا، فَنَزَلَ لَبَنٌ، فَحَلَبَهُ فِي إِنَاءٍ، فَشَرِبَ، وَسَقَى أَبَا بَكْرٍ.

ثُمَّ قَالَ لِلضَّرْعِ: «**اقْلِصْ**» (أي اجتمع وانضم) فَقَلَصَ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ بَعْدَ هَذَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، عَلِّمْنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ، فَمَسَحَ رَأْسِي، وَقَالَ: «**يَرْحَمُكَ اللهُ، فَإِنَّكَ غُلَيِّمٌ مُعَلَّمٌ**»[2].

قال أبو المحاسن الحنفي رَحِمَهُ اللَّهُ في «معتصر المختصر»: «سأله شاة لم يصبها فحل، ليريه في ذلك آية معجزة تقوم له بها الحجة عليه وعلى غيره»[3].

فهذه آية فريدةٌ، ومعجزةٌ من فرائد معجزات النبي الباهرات، جاءت على خلاف السنن الكونية، أنّى لشاةٍ لم يَثِبْ عليها فحلٌ أن يجتمع في ضَرْعها لبنٌ ثم يُحْلَبَ ويُشْرَبَ؟

فأَكْرِمْ بها من كرامةٍ أسداها الله تبارك وتعالى ذكره إلى نبيه ﷺ على مشهدٍ من أبي بكر الصديق وعبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[4].

---

(١) صحيح: دلائل النبوة للبيهقي (٧٨٨)، ومجمع الزوائد (١٤١٥٤)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال ابن حجر في الإصابة: أخرجه الطبراني وسنده صحيح، ودلائل النبوة للوادعي (ص١٣٠).

(٢) حسن: مسند أحمد (٣٥٩٨)، والتعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٧٠٢١).

(٣) دلائل النبوة للسقار (ص١٠٧).

(٤) هامش دلائل النبوة لإسماعيل الأصبهاني (الملقب بقوام السُّنة) (٢/ ٥١٠).

٣٩- امتلاء ضروع شياه في غير وقتها ببركة النبي ﷺ:

قال المقداد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي، وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجَهْدِ، فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا، فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ، فَإِذَا ثَلَاثَةُ أَعْنُزٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**احْتَلِبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا**»، قَالَ: فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ، وَنَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَصِيبَهُ، قَالَ: فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا، وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ، قَالَ: ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي، ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ.

فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيبِي، فَقَالَ: مُحَمَّدٌ يَأْتِي الْأَنْصَارَ فَيُتْحِفُونَهُ، وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ، فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا، فَلَمَّا أَنْ وَغَلَتْ فِي بَطْنِي، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ، قَالَ: نَدَّمَنِي الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ، مَا صَنَعْتَ أَشَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ، فَيَجِيءُ فَلَا يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ، وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى قَدَمَيَّ خَرَجَ رَأْسِي، وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ، وَجَعَلَ لَا يَجِيئُنِي النَّوْمُ، وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ.

قَالَ: فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ، فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى، ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقُلْتُ: الْآنَ يَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكُ، فَقَالَ: «**اللهُمَّ، أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي، وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي**»، قَالَ: فَعَمَدْتُ إِلَى الشَّمْلَةِ فَشَدَدْتُهَا عَلَيَّ، وَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ فَانْطَلَقْتُ إِلَى الْأَعْنُزِ أَيُّهَا أَسْمَنُ، فَأَذْبَحُهَا لِرَسُولِ الله ﷺ، فَإِذَا هِيَ حَافِلَةٌ، وَإِذَا هُنَّ حُفَّلٌ كُلُّهُنَّ، فَعَمَدْتُ إِلَى إِنَاءٍ لِآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ، قَالَ: فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّى عَلَتْهُ رَغْوَةٌ.

فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ: «**أَشَرِبْتُمْ شَرَابَكُمُ اللَّيْلَةَ**»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، اشْرَبْ، فَشَرِبَ، ثُمَّ نَاوَلَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، اشْرَبْ، فَشَرِبَ، ثُمَّ نَاوَلَنِي، فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ رَوِيَ وَأَصَبْتُ دَعْوَتَهُ، ضَحِكْتُ حَتَّى أُلْقِيتُ إِلَى الْأَرْضِ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِحْدَى سَوْآتِكَ يَا مِقْدَادُ**»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله،

كَانَ مِنْ أَمْرِي كَذَا وَكَذَا وَفَعَلْتُ كَذَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَا هَذِهِ إِلَّا رَحْمَةٌ مِنَ اللهِ، أَفَلَا كُنْتَ آذَنْتَنِي فَنُوقِظَ صَاحِبَيْنَا فَيُصِيبَانِ مِنْهَا**»، قَالَ: فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أُبَالِي إِذَا أَصَبْتَهَا وَأَصَبْتُهَا مَعَكَ مَنْ أَصَابَهَا مِنَ النَّاسِ[1].

الْجَهْدُ: الجوع والمشقة.

غَلَتْ فِي بَطْنِي: أي دخلت وتمكنت منه.

حَافِلَةٌ: يقال للضرع المملوء باللبن: ضرع حافل.

رَغْوَةٌ: هي زبد اللبن الذي يعلوه.

فَلَمَّا عَرَفْتُ...: معناه أنه كان عنده حزن شديد خوفًا من أن يدعو عليه النبي ﷺ لكونه أذهب نصيب النبي ﷺ وتعرض لأذاه فلما علم أن النبي ﷺ قد روى وأجيبت دعوته فرح وضحك حتى سقط إلى الأرض من كثرة ضحكه لذهاب ما كان به من الحزن وانقلابه مسرورًا بشرب النبي ﷺ وإجابة دعوته لمن أطعمه وسقاه.

إِحْدَى سَوْآتِكَ: أي أنك فعلت سوأة من الفعلات، فما هي؟

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قوله فى الأعنز: «إِذَا هُنَّ حُفَّلٌ كُلُّهُنَّ»، هَذِهِ مِنْ مُعْجِزَاتِ النُّبُوَّةِ وَآثَارِ بَرَكَتِهِ».

وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ أيضًا: «قول النبي ﷺ: «**مَا هَذِهِ إِلَّا رَحْمَةٌ مِنَ اللهِ**» أي إحداث هذا اللبن في غير وقته، وخلاف عادته، وإن كان الجميع من فضل الله تعالى»[2].

٤٠- مسحَ النبي ﷺ على ضروع شياه فامتلأت شحمًا ولبنًا بعدما كانت يابسات الضروع:

قالت عَزَّة بِنْت عِيَاض بْن أَبِي قِرْصَافَة رَحِمَهَا اللَّهُ: سَمِعْتُ جَدِّي أَبَا قِرْصَافَةَ صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُ: كَانَ بَدْءُ إِسْلَامِي أَنِّي كُنْتُ يَتِيمًا بَيْنَ أُمِّي وَخَالَتِي، فَكَانَ أَكْثَرُ

---

(١) مسلم (٢٠٥٥).

(٢) شرح مسلم للنووي (١٤/ ٢٤٢).

مَيْلِي إِلَى خَالَتِي، وَكُنْتُ أَرْعَى شُوَيْهَاتٍ لِي، وَكَانَتْ خَالَتِي كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ لِي: يَا بُنَيَّ، لَا تَمُرَّ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ -تَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ- فَيُغْوِيَكَ وَيُضِلَّكَ.

فَكُنْتُ أَخْرُجُ حَتَّى آتِيَ الْمَرْعَى، فَأَتْرُكَ شُوَيْهَاتِي، ثُمَّ آتِيَ النَّبِيَّ ﷺ، فَلَا أَزَالُ عِنْدَهُ أَسْمَعُ مِنْهُ، ثُمَّ أَرُوحُ بِغَنَمِي ضُمَّرًا يَابِسَاتِ الضُّرُوعِ، وَقَالَتْ لِي خَالَتِي: مَا لِغَنَمِكَ يَابِسَاتِ الضُّرُوعِ؟ قُلْتُ: مَا أَدْرِي، ثُمَّ عُدْتُ إِلَيْهِ الْيَوْمَ الثَّانِيَ، فَفَعَلَ كَمَا فَعَلَ الْيَوْمَ الْأَوَّلَ، غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**أَيُّهَا النَّاسُ، هَاجِرُوا وَتَمَسَّكُوا بِالْإِسْلَامِ، فَإِنَّ الْهِجْرَةَ لَا تَنْقَطِعُ مَا دَامَ الْجِهَادُ**».

ثُمَّ إِنِّي رَجَعْتُ بِغَنَمِي كَمَا رَجَعْتُ الْيَوْمَ الْأَوَّلَ، ثُمَّ عُدْتُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، فَلَمْ أَزَلْ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ أَسْمَعُ مِنْهُ حَتَّى أَسْلَمْتُ وَبَايَعْتُهُ وصافَحْتُهُ بِيَدِي، وَشَكَوْتُ إِلَيْهِ أَمْرَ خَالَتِي وَأَمْرَ غَنَمِي، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**جِئْنِي بِالشِّيَاهِ**»، فَجِئْتُهُ بِهِنَّ، فَمَسَحَ ظُهُورَهُنَّ وَضُرُوعَهُنَّ، وَدَعَا فِيهِنَّ بِالْبَرَكَةِ، فَامْتَلَأَتْ شَحْمًا وَلَبَنًا.

فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَى خَالَتِي بِهِنَّ، قَالَتْ: يَا بُنَيَّ، هَكَذَا فَارْعَ، قُلْتُ: يَا خَالَةُ، مَا رَعَيْتُ إِلَّا حَيْثُ كُنْتُ أَرْعَى كُلَّ يَوْمٍ، وَلَكِنْ أُخْبِرُكِ بِقِصَّتِي، فَأَخْبَرْتُهَا بِالْقِصَّةِ، وَإِتْيَانِي النَّبِيَّ ﷺ، وَأَخْبَرْتُهَا بِسِيرَتِهِ وَبِكَلَامِهِ، فَقَالَتْ لِي أُمِّي وَخَالَتِي: اذْهَبْ بِنَا إِلَيْهِ، فَذَهَبْتُ أَنَا وَأُمِّي وَخَالَتِي، فَأَسْلَمْنَ وبايَعْنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَمَا صَافَحْنَ، فَهَذَا مَا كَانَ مِنْ إِسْلَامِ أَبِي قِرْصَافَةَ وَهِجْرَتِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ»[1].

٤١- بركة النبي ﷺ في شاة أم معبد:

قال هِشَام بن حُبَيْشِ بْنِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَاحِب رَسُولِ اللهِ ﷺ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ مُهَاجِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ، وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَوْلَى أَبِي بَكْرٍ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، وَدَلِيلُهُمَا اللَّيْثِيُّ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُرَيْقِطٍ.

---

(١) حسن: أخرجه الطبراني في الكبير، نقلًا من الصحيح من قصص النبي (٧/ ٢٨) رقم (١٥١).

مَرُّوا عَلَى خَيْمَتِيْ أُمِّ مَعْبَدٍ الْخُزَاعِيَّةِ، وَكَانَتِ امْرَأَةً بَرْزَةً جَلْدَةً تَحْتَبِي بِفِنَاءِ الْخَيْمَةِ، ثُمَّ تَسْقِي وَتُطْعِمُ، فَسَأَلُوهَا لَحْمًا وَتَمْرًا لِيَشْتَرُوا مِنْهَا، فَلَمْ يُصِيبُوا عِنْدَهَا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، وَكَانَ الْقَوْمُ مُرْمِلِينَ مُسْنِتِينَ.

فَنَظَرَ رَسُولُ الله ﷺ إِلَى شَاةٍ فِي كَسْرِ الْخَيْمَةِ، فَقَالَ: «**مَا هَذِهِ الشَّاةُ يَا أُمَّ مَعْبَدٍ؟**»، قَالَتْ: شَاةٌ خَلَّفَهَا الْجَهْدُ عَنِ الْغَنَمِ، قالَ: «**هَلْ بِهَا مِنْ لَبَنٍ؟**» قَالَتْ: هِيَ أَجْهَدُ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «**أَتَأْذَنِينَ لِي أَنْ أَحْلُبَهَا؟**»، قَالَتْ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، إِنْ رَأَيْتَ بِهَا حَلْبًا فَاحْلُبْهَا، فَدَعَا بِهَا رَسُولُ الله ﷺ، فَمَسَحَ بِيَدِهِ ضَرْعَهَا، وَسَمَّى اللهُ تَعَالَى، وَدَعَا لَهَا فِي شَاتِهَا، فَتَفَاجَّتْ عَلَيْهِ وَدَرَّتْ، فَاجْتَرَّتْ.

فَدَعَا بِإِنَاءٍ يَرْبِضُ الرَّهْطُ فَحَلَبَ فِيهِ ثَجًّا حَتَّى عَلَاهُ الْبَهَاءُ، ثُمَّ سَقَاهَا حَتَّى رَوِيَتْ وَسَقَى أَصْحَابَهُ حَتَّى رَوَوْا وَشَرِبَ آخِرَهُمْ حَتَّى أَرَاضُوا، ثُمَّ حَلَبَ فِيهِ الثَّانِيَةَ عَلَى هَدَّةٍ حَتَّى مَلأَ الْإِنَاءَ، ثُمَّ غَادَرَهُ عِنْدَهَا، ثُمَّ بَايَعَهَا وَارْتَحَلُوا عَنْهَا.

فَقَلَّ مَا لَبِثَتْ حَتَّى جَاءَهَا زَوْجُهَا أَبُو مَعْبَدٍ لِيَسُوقَ أَعْنُزًا عِجَافًا يَتَسَاوَكْنَ هُزَالًا مُخُّهُنَّ قَلِيلٌ، فَلَمَّا رَأَى أَبُو مَعْبَدٍ اللَّبَنَ أَعْجَبَهُ، قَالَ: مِنْ أَيْنَ لَكِ هَذَا يَا أُمَّ مَعْبَدٍ وَالشَّاءُ عَازِبٌ حَائِلٌ، وَلَا حلوبَ فِي الْبَيْتِ؟ قَالَتْ: لَا وَالله إِلَّا أَنَّهُ مَرَّ بِنَا رَجُلٌ مُبَارَكٌ مِنْ حَالِهِ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: صِفِيهِ لِي يَا أُمَّ مَعْبَدٍ، قَالَتْ: رَأَيْتُ رَجُلًا ظَاهِرَ الْوَضَاءَةِ، أَبْلَجَ الْوَجْهِ، حَسَنَ الْخَلْقِ... (إلى آخر هذا الوصف).

قَالَ أَبُو مَعْبَدٍ: هَذَا وَالله صَاحِبُ قُرَيْشٍ الَّذِي ذُكِرَ لَنَا مِنْ أَمْرِهِ مَا ذُكِرَ، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَصْحَبَهُ، وَلَأَفْعَلَنَّ إِنْ وَجَدْتُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا(١).

* * *

(١) حسن: حَسَّنه ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٢٠٣)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وحَسَّنه الأرنؤوط في تحقيقه لزاد المعاد (٣/ ٥٠)، والسيرة النبوية للذهبي (ص٤٣١)، ومجمع الزوائد (١٤٠٤٥)، وحَسَّنه إبراهيم العلي في صحيح السيرة النبوية (ص١٨٠).

معجزات النبي ﷺ مع الماء

معجزات تكثير الماء متواترة في جملتها وجوهرها، رواها غير واحد من الصحابة، وروى كل حادثة منها عدة من الصحابة رضوان الله عليهم، ولقد رُوِيَتْ في أصح الكتب، وفي أوثق المصادر، ونحن لا شك في أمرها[١].

٤٢- إناء صغير يتوضأ منه أكثر من ثمانين رجلاً:

قال أنس رضي الله عنه: «حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَقَامَ مَنْ كَانَ قَرِيبَ الدَّارِ مِنَ المَسْجِدِ يَتَوَضَّأُ، وَبَقِيَ قَوْمٌ، فَأُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِمِخْضَبٍ مِنْ حِجَارَةٍ فِيهِ مَاءٌ، فَوَضَعَ كَفَّهُ، فَصَغُرَ المِخْضَبُ أَنْ يَبْسُطَ فِيهِ كَفَّهُ، فَضَمَّ أَصَابِعَهُ فَوَضَعَهَا فِي المِخْضَبِ فَتَوَضَّأَ القَوْمُ كُلُّهُمْ جَمِيعًا، قُلْتُ: كَمْ كَانُوا؟ قَالَ: ثَمَانُونَ رَجُلًا [وزيادة]»[٢].

بِمِخْضَبٍ مِنْ حِجَارَةٍ: إناء صغير من حجارة.

٤٣- تكثير الماء في ميضأة لأبي قتادة وكانوا (٣٠٠):

قال أبو قتادة رضي الله عنه: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَقَالَ: «**إِنَّكُمْ إِنْ لَا تُدْرِكُوا المَاءَ غَدًا تَعْطَشُوا**».

[وفي رواية مسلم: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «**إِنَّكُمْ تَسِيرُونَ عَشِيَّتَكُمْ وَلَيْلَتَكُمْ، وَتَأْتُونَ المَاءَ إِنْ شَاءَ اللهُ غَدًا**»].

وَانْطَلَقَ سَرَعَانُ النَّاسِ يُرِيدُونَ المَاءَ، وَلَزِمْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَمَالَتْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ رَاحِلَتُهُ، فَنَعَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَدَعَمْتُهُ فَادَّعَمَ (أي أسندته وأمسكته)، ثُمَّ مَالَ حَتَّى كَادَ أَنْ يَنْجَفِلَ (أي يسقط) عَنْ رَاحِلَتِهِ فَدَعَمْتُهُ فَانْتَبَهَ فَقَالَ: «**مَنِ الرَّجُلُ؟**»

---

(١) دلائل النبوة ومعجزات الرسول للدكتور عبد الحليم محمود (ص٢٥٢).

(٢) البخاري (٣٥٧٥)، وما بين القوسين في صحيح البخاري (١٩٥).

قُلْتُ: أَبُو قَتَادَةَ، قَالَ: «**مُذْ كَمْ** (أي منذ كم) **كَانَ مَسِيرُكَ؟**»، قُلْتُ: مُنْذُ اللَّيْلَةِ، قَالَ: «**حَفِظَكَ اللهُ كَمَا حَفِظْتَ رَسُولَهُ**».

ثُمَّ قَالَ: «**لَوْ عَرَّسْنَا**» (أي استرحنا) فَمَالَ إِلَى شَجَرَةٍ فَنَزَلَ، فَقَالَ: «**انْظُرْ هَلْ تَرَى أَحَدًا؟**»، قُلْتُ: هَذَا رَاكِبٌ هَذَانِ رَاكِبَانِ، حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةً.

فَقَالَ: «**احْفَظُوا عَلَيْنَا صَلَاتَنَا**»، فَنِمْنَا فَمَا أَيْقَظَنَا إِلَّا حَرُّ الشَّمْسِ، فَانْتَبَهْنَا فَرَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسَارَ وَسِرْنَا هُنَيَّةً.

ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ: «**أَمَعَكُمْ مَاءٌ؟**»، قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، مَعِي مِيضَأَةٌ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ، قَالَ: «**ائْتِ بِهَا**»، فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ: «**مَسُّوا مِنْهَا مَسُّوا مِنْهَا**» (أي خذوا منها الماء وتوضؤا) فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ وَبَقِيَتْ جَرْعَةٌ، فَقَالَ: «**ازْدَهِرْ بِهَا** (أي احتفظ بها) **يَا أَبَا قَتَادَةَ؛ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَهَا نَبَأٌ**».

ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٌ، وَصَلَّوْا الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ، ثُمَّ صَلَّوْا الْفَجْرَ، ثُمَّ رَكِبَ وَرَكِبْنَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: فَرَّطْنَا فِي صَلَاتِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا تَقُولُونَ؟ إِنْ كَانَ أَمْرَ دُنْيَاكُمْ فَشَأْنُكُمْ، وَإِنْ كَانَ أَمْرَ دِينِكُمْ فَإِلَيَّ**»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، فَرَّطْنَا فِي صَلَاتِنَا، فَقَالَ: «**لَا تَفْرِيطَ فِي النَّوْمِ إِنَّمَا التَّفْرِيطُ فِي الْيَقَظَةِ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَصَلُّوهَا**».

ثُمَّ قَالَ: «**ظُنُّوا بِالْقَوْمِ**»، قَالُوا: إِنَّكَ قُلْتَ بِالْأَمْسِ: «**إِنْ لَا تُدْرِكُوا الْمَاءَ غَدًا تَعْطَشُوا**»، فَالنَّاسُ بِالْمَاءِ، فَقَالَ: أَصْبَحَ النَّاسُ، وَقَدْ فَقَدُوا نَبِيَّهُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِالْمَاءِ، وَفِي الْقَوْمِ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ فَقَالَا: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ لِيَسْبِقَكُمْ إِلَى الْمَاءِ وَيُخَلِّفَكُمْ. وَإِنْ يُطِعِ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ يَرْشُدُوا، قَالَهَا ثَلَاثًا.

فَلَمَّا اشْتَدَّتِ الظَّهِيرَةُ رَفَعَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلَكْنَا عَطَشًا تَقَطَّعَتِ الْأَعْنَاقُ، فَقَالَ: «**لَا هُلْكَ عَلَيْكُمْ**».

ثُمَّ قَالَ: «**يَا أَبَا قَتَادَةَ ائْتِ بِالْمِيضَأَةِ**»، فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَقَالَ: «**احْلِلْ لِي غُمَرِي**»، يَعْنِي قَدَحَهُ، فَحَلَلْتُهُ، فَأَتَيْتُهُ بِهِ فَجَعَلَ يَصُبُّ فِيهِ، وَيَسْقِي النَّاسَ فَازْدَحَمَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَقَالَ

رَسُولُ الله ﷺ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَحْسِنُوا الْمَلَأَ؛ فَكُلُّكُمْ سَيَصْدُرُ عَنْ رِيٍّ**»، وفي رواية مسلم: [«**أَحْسِنُوا الْمَلَأَ كُلُّكُمْ سَيَرْوَى**»].

فَشَرِبَ الْقَوْمُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ غَيْرِي وَغَيْرُ رَسُولِ الله ﷺ فَصَبَّ لِي فَقَالَ: «**اشْرَبْ يَا أَبَا قَتَادَةَ**»، قَالَ: قُلْتُ: اشْرَبْ أَنْتَ يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «**إِنَّ سَاقِيَ الْقَوْمِ آخِرُهُمْ**».

فَشَرِبْتُ وَشَرِبَ بَعْدِي، وَبَقِيَ فِي الْمِيضَأَةِ نَحْوٌ مِمَّا كَانَ فِيهَا، وَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثُ مِائَةٍ[١].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفي حديث أبي قتادة هذا مُعْجِزَاتٌ ظَاهِرَاتٌ لِرَسُولِ الله ﷺ:

إِحْدَاهَا: إِخْبَارُهُ بِأَنَّ الْمِيضَأَةَ سَيَكُونُ لَهَا نَبَأٌ وَكَانَ كَذَلِكَ.

الثَّانِيَةُ: تَكْثِيرُ الْمَاءِ الْقَلِيلِ.

الثَّالِثَةُ: قَوْلُهُ ﷺ: «**كُلُّكُمْ سَيَرْوَى**» وَكَانَ كَذَلِكَ.

الرَّابِعَةُ: قَوْلُهُ ﷺ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ كَذَا وَقَالَ النَّاسُ كَذَا.

الْخَامِسَةُ: قَوْلُهُ ﷺ: «**إِنَّكُمْ تَسِيرُونَ عَشِيَّتَكُمْ وَلَيْلَتَكُمْ وَتَأْتُونَ الْمَاءَ**» وَكَانَ كَذَلِكَ وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ يَعْلَمُ ذَلِكَ، وَلِهَذَا قَالَ، فَانْطَلَقَ النَّاسُ لَا يَلْوِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ إِذْ لَوْ كَانَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَعْلَمُ ذَلِكَ لَفَعَلُوا ذَلِكَ قَبْلَ قَوْلِهِ ﷺ[٢].

٤٤- (١٤٠٠) يتوضأون من ماء قليل:

قال سلمة بن الأكوع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي غَزْوَةٍ، فَأَصَابَنَا جَهْدٌ حَتَّى هَمَمْنَا أَنْ نَنْحَرَ بَعْضَ ظَهْرِنَا، فَأَمَرَ نَبِيُّ الله ﷺ فَجَمَعْنَا مَزَاوِدَنَا، فَبَسَطْنَا لَهُ نِطَعًا، فَاجْتَمَعَ زَادُ الْقَوْمِ عَلَى النِّطَعِ، قَالَ: فَتَطَاوَلْتُ لِأَحْزِرَهُ كَمْ هُوَ؟ فَحَزَرْتُهُ كَرَبْضَةِ الْعَنْزِ، وَنَحْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً.

---

(١) مسلم (٦٨١)، ومسند أحمد (٢٢٥٤٦) واللفظ له، والصحيحة (٢٢٢٥).

(٢) شرح مسلم للنووي (٥/ ١٩٤).

قَالَ: فَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا جَمِيعًا، ثُمَّ حَشَوْنَا جُرُبَنَا، فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «**فَهَلْ مِنْ وَضُوءٍ؟**»، قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ بِإِدَاوَةٍ لَهُ فِيهَا نُطْفَةٌ، فَأَفْرَغَهَا فِي قَدَحٍ، فَتَوَضَّأْنَا كُلُّنَا نُدَغْفِقُهُ دَغْفَقَةً أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً، قَالَ: ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةٌ، فَقَالُوا: هَلْ مِنْ طَهُورٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فَرِغَ الْوَضُوءُ**»[1].

جَهْدٌ: مشقة.

نَنْحَرَ بَعْضَ ظَهْرِنَا: أي نذبح بعض الإبل.

مَزَاوِدَنَا: جمع مزود وهو الوعاء الذي يحمل فيه الزاد من الطعام.

نِطَعًا: أي سفرة من أديم أو بساطًا.

فَتَطَاوَلْتُ لِأَحْزِرَهُ: أي أظهرت طولي لأقدره وأخمنه.

كَرَبْضَةِ الْعَنْزِ: أي كان مقدار ما لديهم من الزاد بما يغطي موضع جلوس شاة.

جُرُبَنَا: هو الوعاء من الجلد يجعل فيه الزاد.

بِإِدَاوَةٍ لَهُ فِيهَا نُطْفَةٌ: أي بمطهرة فيها قليل من الماء.

نُدَغْفِقُهُ دَغْفَقَةً: أي نصبه صبًّا شديدًا.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فِي هَذَا الْحَدِيثِ مُعْجِزَتَانِ ظَاهِرَتَانِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُمَا تَكْثِيرُ الطَّعَامِ وَتَكْثِيرُ الْمَاءِ هَذِهِ الْكَثْرَةَ الظَّاهِرَةَ، قَالَ الْمَازِرِيُّ فِي تَحْقِيقِ الْمُعْجِزَةِ فِي هَذَا أَنَّهُ كُلَّمَا أُكِلَ مِنْهُ جُزْءٌ أَوْ شُرِبَ جُزْءٌ خَلَقَ اللهُ تَعَالَى جُزْءًا آخَرَ يَخْلُفُهُ»[2].

٤٥- نبع الماء من بين أصابعه في غزوة الحديبية وكانوا (١٤٠٠):

قال جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَدْ رَأَيْتُنِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ حَضَرَتِ الْعَصْرُ، وَلَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ غَيْرَ فَضْلَةٍ، فَجُعِلَ فِي إِنَاءٍ فَأُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِهِ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ وَفَرَّجَ أَصَابِعَهُ، ثُمَّ قَالَ: «**حَيَّ عَلَى أَهْلِ الْوُضُوءِ، الْبَرَكَةُ مِنَ اللهِ**».

---

(١) مسلم (١٧٢٩).

(٢) شرح مسلم للنووي (١٢/ ٢٦٠).

فَلَقَدْ رَأَيْتُ المَاءَ يَتفَجَّرُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، فَتوَضَّأَ النَّاسُ وَشَرِبُوا، فَجَعَلْتُ لَا آلُو مَا جَعَلْتُ فِي بَطْنِي مِنْهُ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ بَرَكَةٌ.

قيل لجابر: كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِائَةٍ (١).

٤٦- ماء قليل يشرب منه (١٥٠٠):

قال جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ، وَرَسُولُ الله ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ فَتوَضَّأَ مِنْهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ النَّاسُ نَحْوَهُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَا لَكُمْ؟**».

قَالُوا يَا رَسُولَ الله: لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتوَضَّأُ بِهِ وَلَا نَشْرَبُ، إِلَّا مَا فِي رَكْوَتِكَ.

قَالَ: فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ فِي الرَّكْوَةِ، فَجَعَلَ المَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ العُيُونِ، قَالَ: فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا فَقُلْتُ لِجَابِرٍ: كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً (٢).

٤٧- بئر يفوح منه ريح المسك ببركة النبي ﷺ:

قال وَائِل بْن حُجْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَرِبَ مِنْهُ، ثُمَّ مَجَّ فِي الدَّلْوِ، ثُمَّ صَبَّ فِي الْبِئْرِ أَوْ شَرِبَ مِنَ الدَّلْوِ، ثُمَّ مَجَّ فِي الْبِئْرِ، فَفَاحَ مِنْهَا مِثْلُ رِيحِ الْمِسْكِ» (٣).

٤٨- إسلامُ امرأةٍ وقومِها بسبب الماء:

قال عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّهُمْ كَانُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَسِيرٍ... وَقَدْ عَطِشْنَا عَطَشًا شَدِيدًا فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ، إِذَا نَحْنُ بِامْرَأَةٍ سَادِلَةٍ رِجْلَيْهَا بَيْنَ مَزَادَتَيْنِ، فَقُلْنَا لَهَا: أَيْنَ المَاءُ؟ فَقَالَتْ: إِنَّهُ لَا مَاءَ، فَقُلْنَا: كَمْ بَيْنَ أَهْلِكِ وَبَيْنَ المَاءِ؟ قَالَتْ: يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ.

---

(١) البخاري (٥٦٣٩).

(٢) البخاري (٤١٥٢).

(٣) حسن: مسند أحمد (١٨٨٣٨).

فَقُلْنَا: انْطَلِقِي إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، قَالَتْ: وَمَا رَسُولُ الله؟ فَلَمْ نُمَلِّكْهَا مِنْ أَمْرِهَا حَتَّى اسْتَقْبَلْنَا بِهَا النَّبِيَّ ﷺ، فَحَدَّثَتْهُ بِمِثْلِ الَّذِي حَدَّثَتْنَا، غَيْرَ أَنَّهَا حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا مُؤْتِمَةٌ (أي عندها أيتام).

فَأَمَرَ بِمَزَادَتَيْهَا، فَمَسَحَ فِي العَزْلَاوَيْنِ (أي مسح على فتحة المزادتين) فَشَرِبْنَا عِطَاشًا أَرْبَعِينَ رَجُلًا حَتَّى رَوِينَا، فَمَلَأْنَا كُلَّ قِرْبَةٍ مَعَنَا وَإِدَاوَةٍ غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ نَسْقِ بَعِيرًا، وَهِيَ تَكَادُ تَنِضُّ مِنَ المِلْءِ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**هَاتُوا مَا عِنْدَكُمْ**»، فَجُمِعَ لَهَا مِنَ الكِسَرِ وَالتَّمْرِ، حَتَّى أَتَتْ أَهْلَهَا، قَالَتْ: لَقِيتُ أَسْحَرَ النَّاسِ، أَوْ هُوَ نَبِيٌّ كَمَا زَعَمُوا، فَهَدَى اللهُ ذَاكَ الصِّرْمَ (البيوت التي تجتمع حول الماء) بِتِلْكَ المَرْأَةِ، فَأَسْلَمَتْ وَأَسْلَمُوا[(١)].

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَقَدِ اشْتَمَلَ ذَلِكَ عَلَى عَلَمٍ عَظِيمٍ مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ... وَظَاهِرُهُ أَنَّ جَمِيعَ مَا أَخَذُوهُ مِنَ المَاءِ مِمَّا زَادَهُ اللهُ تَعَالَى وَأَوْجَدَهُ وَأَنَّهُ لَمْ يَخْتَلِطْ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ مَائِهَا فِي الحَقِيقَةِ وَإِنْ كَانَ فِي الظَّاهِرِ مُخْتَلِطًا وَهَذَا أَبْدَعُ وَأَغْرَبُ فِي المُعْجِزَةِ... وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ المُرَادُ مَا نَقَصْنَا مِنْ مِقْدَارِ مَائِكِ شَيْئًا»[(٢)].

٤٩- الماء يخرج من بين أصابع رسول الله ﷺ:

قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي سَفَرٍ، فَقَلَّ المَاءُ، فَقَالَ: «**اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ**» فَجَاءُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الإِنَاءِ.

ثُمَّ قَالَ: «**حَيَّ عَلَى الطَّهُورِ المُبَارَكِ، وَالبَرَكَةُ مِنَ الله**»، فَلَقَدْ رَأَيْتُ المَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ الله ﷺ، وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ[(٣)] [حَتَّى تَوَضَّأْنَا كُلُّنَا][(٤)].

---

(١) البخاري (٣٥٧١)، ومسلم (٦٨٢).
(٢) فتح الباري (١/ ٥٤٠).
(٣) البخاري (٣٥٧٩).
(٤) صحيح ابن خزيمة (٢٠٤).

هاتان معجزتان ظاهرتان، شاكلت الأولى منهما تسبيح الجبال مع داود عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال الله: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ [ص:١٨].

وشاكلت الأخرى تفجر الماء من الحجر إبانَ ضرب موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إياهُ بعصاه، قال الله: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة:٦٠].

بيدَ أن ما وقع لنبينا محمد ﷺ أبلغُ وأظهرُ دلالةً وإعجازًا مما وقع لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، إذ خروجُ الماءِ من الحجارة معهودٌ مشهورٌ في المعلوم، بخلاف خروج الماء من بين الأصابع حتى شرب منه هذا الجمع الغفيرُ من الناس [(١)].

٥٠- وقال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَصْبَحَ رَسُولُ الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَلَيْسَ فِي الْعَسْكَرِ مَاءٌ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، لَيْسَ فِي الْعَسْكَرِ مَاءٌ، قَالَ: «**هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ؟**»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «**فَأْتِنِي بِهِ**»، قَالَ: فَأَتَاهُ بِإِنَاءٍ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ قَلِيلٍ، قَالَ: فَجَعَلَ رَسُولُ الله ﷺ أَصَابِعَهُ عَلَى فَمِ الْإِنَاءِ وَفَتَحَ أَصَابِعَهُ، قَالَ: فَانْفَجَرَتْ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ عُيُونٌ، وَأَمَرَ بِلالًا فَقَالَ: «**نَادِ فِي النَّاسِ: الْوَضُوءَ الْمُبَارَكَ**» [(٢)].

٥١- وقال أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ وَحَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ، فَالْتَمَسَ النَّاسُ الْوَضُوءَ فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَأُتِيَ رَسُولُ الله ﷺ بِوَضُوءٍ، فَوَضَعَ رَسُولُ الله ﷺ فِي ذَلِكَ الإِنَاءِ يَدَهُ، وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّئُوا مِنْهُ، قَالَ: فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ تَحْتِ أَصَابِعِهِ حَتَّى تَوَضَّئُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ» [(٣)].

وفي رواية: قال قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ «قُلْتُ لِأَنَسٍ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: ثَلَاثَمِائَةٍ، أَوْ زُهَاءَ ثَلَاثِمِائَةٍ» [(٤)].

---

(١) هامش دلائل النبوة لإسماعيل الأصبهاني (الملقب بقوام السُّنة) (١/ ٢٧٦).
(٢) حسن: مسند أحمد (٢٢٦٨).
(٣) البخاري (١٦٩)، ومسلم (٢٢٧٩).
(٤) البخاري (٣٥٧٢).

٥٢- وقال جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّ النبي ﷺ قال: «**يَا جَابِرُ نَادِ بِوَضُوءٍ**»، فَقُلْتُ: أَلَا وَضُوءَ؟ أَلَا وَضُوءَ؟ أَلَا وَضُوءَ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا وَجَدْتُ فِي الرَّكْبِ مِنْ قَطْرَةٍ، وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُبَرِّدُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ الْمَاءَ فِي أَشْجَابٍ لَهُ (أي السقاء الذي قد هلك ويبس) عَلَى حِمَارَةٍ مِنْ جَرِيدٍ (هي الأعواد التي تعلق عليها أسقية الماء).

قَالَ: فَقَالَ لِيَ: «**انْطَلِقْ إِلَى فُلَانِ ابْنِ فُلَانٍ الْأَنْصَارِيِّ، فَانْظُرْ هَلْ فِي أَشْجَابِهِ مِنْ شَيْءٍ؟**»، قَالَ: فَانْطَلَقْتُ إِلَيْهِ فَنَظَرْتُ فِيهَا فَلَمْ أَجِدْ فِيهَا إِلَّا قَطْرَةً فِي عَزْلَاءِ (هي فم القربة) شَجْبٍ مِنْهَا، لَوْ أَنِّي أُفْرِغُهُ لَشَرِبَهُ يَابِسُهُ (أي أنه قليل جدًّا فلقلته مع شدة يبس باقي الشجب، وهو: السقاء لو أفرغته لاشتفه اليابس منه، ولم ينزل منه شيء).

فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي لَمْ أَجِدْ فِيهَا إِلَّا قَطْرَةً فِي عَزْلَاءِ شَجْبٍ مِنْهَا، لَوْ أَنِّي أُفْرِغُهُ لَشَرِبَهُ يَابِسُهُ، قَالَ: «**اذْهَبْ فَأْتِنِي بِهِ**» فَأَتَيْتُهُ بِهِ، فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ فَجَعَلَ يَتَكَلَّمُ بِشَيْءٍ لَا أَدْرِي مَا هُوَ، وَيَغْمِزُهُ بِيَدَيْهِ، ثُمَّ أَعْطَانِيهِ.

فَقَالَ: «**يَا جَابِرُ نَادِ بِجَفْنَةٍ**»، فَقُلْتُ: يَا جَفْنَةَ الرَّكْبِ (أي يا صاحب قصعة الركب التي تشبعهم أحضرها أي من كان عنده جفنة بهذه الصفة فليحضرها)، فَأُتِيتُ بِهَا تُحْمَلُ، فَوَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ فِي الْجَفْنَةِ هَكَذَا، فَبَسَطَهَا وَفَرَّقَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، ثُمَّ وَضَعَهَا فِي قَعْرِ الْجَفْنَةِ، وَقَالَ: «**خُذْ يَا جَابِرُ فَصُبَّ عَلَيَّ، وَقُلْ بِاسْمِ اللهِ**»، فَصَبَبْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ: بِاسْمِ اللهِ، فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَتَفَوَّرُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ فَارَتِ الْجَفْنَةُ وَدَارَتْ حَتَّى امْتَلَأَتْ.

فَقَالَ: «**يَا جَابِرُ نَادِ مَنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ بِمَاءٍ**»، قَالَ: فَأَتَى النَّاسُ فَاسْتَقَوْا حَتَّى رَوُوا، قَالَ: فَقُلْتُ: هَلْ بَقِيَ أَحَدٌ لَهُ حَاجَةٌ؟ فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ مِنَ الْجَفْنَةِ وَهِيَ مَلْأَى[1].

---

(١) مسلم (٣٠١٣).

٥٣- وقال جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: غَزَوْنَا -أَوْ سَافَرْنَا- مَعَ رَسُولِ الله ﷺ وَنَحْنُ يَوْمَئِذٍ بِضْعَةَ عَشَرَ وَمِائَتَانِ فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**هَلْ فِي الْقَوْمِ مِنْ طَهُورٍ؟**»، فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْعَى، بِإِدَاوَةٍ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ، لَيْسَ فِي الْقَوْمِ مَاءٌ غَيْرُهُ، فَصَبَّهُ رَسُولُ الله ﷺ فِي قَدَحٍ، ثُمَّ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَتَرَكَ الْقَدَحَ فَرَكِبَ النَّاسُ ذَلِكَ الْقَدَحَ وَقَالُوا: تَمَسَّحُوا تَمَسَّحُوا، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**عَلَى رِسْلِكُمْ**» حِينَ سَمِعَهُمْ يَقُولُونَ ذَلِكَ.

فَوَضَعَ رَسُولُ الله ﷺ كَفَّهُ فِي الْمَاءِ وَالْقَدَحِ وَقَالَ: «**بِسْمِ الله**» ثُمَّ قَالَ: «**أَسْبِغُوا الطُّهُورَ**» فَوَالَّذِي هُوَ ابْتَلَانِي بِبَصَرِي لَقَدْ رَأَيْتُ الْعُيُونَ عُيُونَ الْمَاءِ تَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ فَلَمْ يَرْفَعْهَا حَتَّى تَوَضَّئُوا أَجْمَعُونَ[١].

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذه المعجزة تكررت من النبي ﷺ مرَّات عديدة في مشاهد عظيمة، وجموع كثيرة، بلغتنا بطرق صحيحة من رواية أنس، وعبد الله بن مسعود، وجابر، وعمران بن حصين، وغيرهم ممن يحصل بمجموع أخبارهم العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي، وبهذا الطريق؛ حصل لنا العلم بأكثر معجزاته الدالة على صدق رسالاته.

وهذه المعجزة أبلغ من معجزة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في نبع الماء من الحجر عند ضربه بالعصا؛ إذ من المألوف نبع الماء من بعض الحجارة، فأما نبعه من بين عظم ولحم وعصب ودم فشيء لم يُسمع بمثله، ولا يُتحدَّث به عن غيره»[٢].

٥٤- بئر الحديبية يمتلئ بالماء بعد جفافه:

قال البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً وَالْحُدَيْبِيَةُ بِئْرٌ، فَنَزَحْنَاهَا حَتَّى لَمْ نَتْرُكْ فِيهَا قَطْرَةً، فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى شَفِيرِ الْبِئْرِ، فَدَعَا بِمَاءٍ فَمَضْمَضَ

---

(١) إسناده صحيح: مسند أحمد (١٤١١٥)، ومسند الدارمي (٢٦)، وصحيح ابن خزيمة (١٠٧).
(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦/ ٤١).

وَمَجَّ فِي البِئْرِ، فَمَكَثْنَا غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ اسْتَقَيْنَا حَتَّى رَوِينَا، وَرَوَتْ، أَوْ صَدَرَتْ رَكَائِبُنَا»[1].

٥٥- الماء ينهمر في تبوك:

قال معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ غَدًا، إِنْ شَاءَ اللهُ، عَيْنَ تَبُوكَ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تأتوهَا حَتَّى يُضْحِيَ النَّهَارُ، فَمَنْ جَاءَهَا مِنْكُمْ فَلَا يَمَسَّ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا حَتَّى آتِيَ»**.

فَجِئْنَاهَا وَقَدْ سَبَقَنَا إِلَيْهَا رَجُلَانِ، وَالْعَيْنُ مِثْلُ الشِّرَاكِ تَبِضُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ (أي أن الماء قليل جدًّا) فَسَأَلَهُمَا رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: **«هَلْ مَسَسْتُمَا مِنْ مَائِهَا شَيْئًا؟»**، قَالَا: نَعَمْ، فقَالَ لَهُمَا النبي صلى الله عليه وسلم مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ (أي أنه زجرهما).

ثُمَّ غَرَفُوا بِأَيْدِيهِمْ مِنَ الْعَيْنِ قَلِيلًا قَلِيلًا، حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ، قَالَ وَغَسَلَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم فِيهِ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِيهَا، فَجَرَتِ الْعَيْنُ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ أَوْ قَالَ: غَزِيرٍ حَتَّى اسْتَقَى النَّاسُ، ثُمَّ قَالَ: **«يُوشِكُ، يَا مُعَاذُ إِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، أَنْ تَرَى مَا هَاهُنَا قَدْ مُلِئَ جِنَانًا»**[2].

جِنَانًا: أي بساتين وعمرانًا.

هذا من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم فقد سكنت هذه المنطقة وامتلأت بالمساكن والعمران والبساتين من عهد الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه معجزة ثانية وهي كثرة الماء، وفيه معجزة ثالثة وهي معرفة كذب الرجلين[3].

تقع تبوك في شمال غرب السعودية محاذية لبلاد الشام من الشمال ولها ساحل على البحر الأحمر، ومنطقة تبوك منطقة صحراوية كانت قليلة المياه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن بسبب التغيرات المناخية التي تأثرت بها المنطقة والكرة الأرضية بشكل عام زادت

---

(١) البخاري (٣٥٧٧)، ومسلم (١٨٥٦).

(٢) مسلم (٧٠٦)، كتاب الفضائل، باب في معجزات النبي.

(٣) معجزات الرسول للدكتور مصطفى مراد (ص٢١٩).

فيها نسبة هطول الأمطار وأصبحت من أهم موارد المياه في المملكة العربية السعودية وأصبحت تعتبر من المناطق الزراعية وبلغت مساحة الرقعة المزروعة في عام ١٤٢٠هـ حوالي ٢٢٨٣٨٤٠ هتكار، وتركز ٧٠٪ منها حول مدينة تبوك على طريق المدينة المنورة وطريق الأردن (الملك خالد سابقًا).

ويتصدر القمح المحاصيل المزروعة، ويوجد على بعد ٤٥كم تقريبًا من مدينة تبوك باتجاه الحدود الأردنية شركة تبوك للتنمية الزراعية (تادكوا) العملاقة أكبر شركة زراعية بالشرق الأوسط المتخصصة في إنتاج الفاكهة والأعلاف والحبوب والبطاطس والبصل، كما يوجد في تبوك شركة (أسترا) بمساحة ٣٥ كم٢ التي تنتج زهور القطف (الورد الجوري، القرنفل، الليليم، الأقحوان، الجربيرا، الآستر) وتصديرها إلى الأسواق المحلية فقط، وكذلك تنتج مزارع تبوك العنب والزيتون والخوخ والمشمش والحمضيات والتفاح(١).

٥٦- سحابة ينزل منها الماء بدعاء النبي ﷺ في تبوك:

قال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قيل لعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: حَدِّثْنَا مِنْ شَأْنِ الْعُسْرَةِ، قَالَ: خَرَجْنَا إِلَى تَبُوكَ فِي قَيْظٍ شَدِيدٍ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا، أَصَابَنَا فِيهِ عَطَشٌ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّ رِقَابَنَا سَتَنْقَطِعُ، حَتَّى إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَذْهَبُ يَلْتَمِسُ الْمَاءَ، فَلَا يَرْجِعُ حَتَّى نَظُنَّ أَنَّ رَقَبَتَهُ سَتَنْقَطِعُ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْحَرُ بَعِيرَهُ فَيَعْصِرُ فَرْثَهُ فَيَشْرَبُهُ وَيَجْعَلُ مَا بَقِيَ عَلَى كَبِدِهِ.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ عَوَّدَكَ اللهُ فِي الدُّعَاءِ خَيْرًا، فَادْعُ لَنَا، فَقَالَ: «**أَتُحِبُّ ذَلِكَ؟**»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَرَفَعَ يَدَيْهِ ﷺ، فَلَمْ يُرْجِعْهُمَا حَتَّى أَظَلَّتْ سَحَابَةٌ، فَسَكَبَتْ، فَمَلَأُوا مَا مَعَهُمْ، ثُمَّ ذَهَبْنَا نَنْظُرُ، فَلَمْ نَجِدْهَا جَاوَزَتِ الْعَسْكَرَ(٢).

---

(١) الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي (ص٣٤٢).

(٢) صحيح: صحيح ابن حبان (١٣٨٣)، ودلائل النبوة لأبي نعيم (١١٢٩)، ودلائل النبوة للبيهقي (١٩٧٥)، ودلائل النبوة لمقبل الوادعي (ص٢٥١).

٥٧- دعا النبي ﷺ فنزل المطر:

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: إِنَّ رَجُلًا دَخَلَ [المَسْجِدَ] يَوْمَ الجُمُعَةِ مِنْ بَابٍ كَانَ وِجَاهَ المِنْبَرِ، وَرَسُولُ الله ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ الله ﷺ قَائِمًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله [هَلَكَ المَالُ] هَلَكَتِ المَوَاشِي، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ [وَجَاعَ العِيَالُ] فَادْعُ اللهَ يُغِيثُنَا، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ الله ﷺ يَدَيْهِ، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ اسْقِنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا، [اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا]**».

قَالَ أَنَسُ: وَلَا وَالله مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ، وَلَا قَزَعَةً (أي لا يوجد سحاب متفرق) وَلَا شَيْئًا وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ (جبل في المدينة) مِنْ بَيْتٍ، وَلَا دَارٍ، فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ (مستديرة) فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ، انْتَشَرَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ، قَالَ: وَالله مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ [سَبْعًا] [فَمَا خَرَجْنَا مِنَ المَسْجِدِ حَتَّى مُطِرْنَا] [فَلَمْ تَزَلْ تُمْطَرُ إِلَى الجُمُعَةِ المُقْبِلَةِ].

ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ البَابِ فِي الجُمُعَةِ المُقْبِلَةِ، وَرَسُولُ الله ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله [تهَدَّمَتِ البُيُوتُ] هَلَكَتِ الأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ [وَمُنِعَ الطَّرِيقُ] فَادْعُ اللهَ يُمْسِكْهَا [فَتَبَسَّمَ رَسُولُ الله ﷺ].

قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ الله ﷺ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا** (أي اللهم اصرف المطر عن الأبنية والدور) **وَلَا عَلَيْنَا** (أي اصرف المطر عن الطرق التي حولنا) **اللَّهُمَّ عَلَى الآكَامِ** (التراب المجتمع) **وَالجِبَالِ وَالآجَامِ وَالظِّرَابِ** (هو الجبل المنبسط ليس بالعالي)، **وَالأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ**».

قَالَ: فَانْقَطَعَتْ [فَلَقَدْ رَأَيْتُ السَّحَابَ يَتَقَطَّعُ يَمِينًا وَشِمَالًا] وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ[١].

---

(١) البخاري (١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠٢١، ١٠٢٩، ١٠٣٣، ٦٣٤٢)، ومسلم (٨٩٧).

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَمُرَادُهُ بِهَذَا الْإِخْبَارُ عَنْ مُعْجِزَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَظِيمِ كَرَامَتِهِ عَلَى رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بِإِنْزَالِ المَطَرِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ مُتَوَالِيَةٍ متصلًا بسؤاله من غير تقديم سَحَابٍ وَلَا قَزَعٍ وَلَا سَبَبٍ آخَرَ لَا ظَاهِرٍ وَلَا بَاطِنٍ...

فَفِي هَذَا مُعْجِزَة ظَاهِرَة لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ مُتَّصِلًا بِهِ حَتَّى خَرَجُوا فِي الشَّمْسِ»[1].

وقال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فِيهِ (أي هذا الحديث) عَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ فِي إِجَابَةِ اللهِ دُعَاءَ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عَقِبَهُ أَوْ مَعَهُ ابْتِدَاءً فِي الِاسْتِسْقَاءِ وَانْتِهَاءً فِي الِاسْتِصْحَاءِ وَامْتِثَالِ السَّحَابِ أَمْرَهُ بِمُجَرَّدِ الْإِشَارَةِ»[2].

٥٨- وقالت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: شَكَا النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قُحُوطَ المَطَرِ، فَأَمَرَ بِمِنْبَرٍ، فَوُضِعَ لَهُ فِي المُصَلَّى، وَوَعَدَ النَّاسَ يَوْمًا يَخْرُجُونَ فِيهِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، حِينَ بَدَا حَاجِبُ الشَّمْسِ، فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَكَبَّرَ ﷺ، وَحَمِدَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ، ثُمَّ قَالَ: **«إِنَّكُمْ شَكَوْتُمْ جَدْبَ دِيَارِكُمْ، وَاسْتِئْخَارَ المَطرِ عَنْ إِبَّانِ زَمَانِهِ عَنْكُمْ، وَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ أَنْ تَدْعُوهُ، وَوَعَدَكُمْ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكُمْ»**.

ثُمَّ قَالَ: **«الحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ [مَالِك] يَوْمِ الدِّينِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ اللهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ، أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ، وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ لَنَا قُوَّةً وَبَلَاغًا إِلَى حِينٍ»**.

ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ فِي الرَّفْعِ حَتَّى بَدَا بَيَاضُ إِبِطَيْهِ، ثُمَّ حَوَّلَ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ، وَقَلَبَ، أَوْ حَوَّلَ رِدَاءَهُ، وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ وَنَزَلَ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، فَأَنْشَأَ اللهُ سَحَابَةً فَرَعَدَتْ وَبَرَقَتْ، ثُمَّ أَمْطَرَتْ بِإِذْنِ اللهِ، فَلَمْ يَأْتِ مَسْجِدَهُ حَتَّى سَالَتِ السُّيُولُ، فَلَمَّا رَأَى سُرْعَتَهُمْ إِلَى الْكِنِّ ضَحِكَ ﷺ، حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، فَقَالَ: **«أَشْهَدُ أَنَّ اللهَ**

---

(١) شرح مسلم للنووي (٦/ ٤٣٢، ٤٣٣).
(٢) فتح الباري (٢/ ٥٨٨).

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنِّي عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ»(١).

وجه الإعجاز في هذا الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا الله تبارك وتعالى لم يَكُ ثمةَ سَحَابٌ، وبعد انتهائه ما لبث بُرهَةً إلا نزل المطر نزولًا شديدًا(٢).

* * *

(١) حسن: صحيح أبي داود (١١٧٣)، والتعليقات الحسان (٩٨٧).
(٢) هامش دلائل النبوة لإسماعيل الأصبهاني (الملقب بقوام السُّنة) (١/ ٣٨٠).

معجزات النبي ﷺ مع الطعام

أحاديث البركة في الطعام كثيرة، صحيحة مشهورة، وهي متواترة في جوهرها[١].

٥٩- (١٠) يأكلون من قرص خبز واحد ويشبعون:

قال وَاثِلَة بْن الْأَسْقَع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُنْتُ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ، فَدَعَا رَسُولُ الله ﷺ يَوْمًا بِقُرْصٍ فَكَسَرَهُ فِي الْقَصْعَةِ، وَصَنَعَ فِيهَا مَاءً سُخْنًا، ثُمَّ صَنَعَ فِيهَا وَدَكًا، ثُمَّ سَفْسَفَهَا، ثُمَّ لَبَّقَهَا، ثُمَّ صَعْنَبَهَا ثُمَّ قَالَ: «**اذْهَبْ فَأْتِنِي بِعَشَرَةٍ أَنْتَ عَاشِرُهُمْ**»، فَجِئْتُ بِهِمْ فَقَالَ: «**كُلُوا وَكُلُوا مِنْ أَسْفَلِهَا، وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ أَعْلَاهَا، فَإِنَّ الْبَرَكَةَ تَنْزِلُ مِنْ أَعْلَاهَا**»، فَأَكَلُوا مِنْهَا حَتَّى شَبِعُوا[٢].

٦٠- (٤٠) يأكلون فتاتًا من الخبز ويظل كما هو:

قال وَاثِلَة بْن الْأَسْقَع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُنْتُ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ فَشَكَى أَصْحَابِي الْجُوعَ فَقَالُوا: يَا وَاثِلَةُ اذْهَبْ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ اسْتَطْعِمْ لَنَا رَسُولَ الله فَذَهَبْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله إِنَّ أَصْحَابِي يَشْكُونَ الْجُوعَ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**يَا عَائِشَةُ هَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ؟**»، قَالَتْ: يَا رَسُولَ الله مَا عِنْدِي إِلَّا فِتَاتُ خُبْزٍ، قَالَ: «**هَاتِيهِ**»، فَجَاءَتْ بِجِرَابٍ فَدَعَا رَسُولُ الله ﷺ بِصَحْفَةٍ فَأَفْرَغَ الْخُبْزَ فِي الصَّحْفَةِ ثُمَّ جَعَلَ يُصْلِحُ الثَّرِيدَ بِيَدِهِ وَهُوَ يَرْبُو حَتَّى امْتَلَأَتِ الصَّحْفَةُ.

فَقَالَ: «**يَا وَاثِلَةُ اذْهَبْ فَجِئْ بِعَشَرَةٍ مِنْ أَصْحَابِكَ وَأَنْتَ عَاشِرُهُمْ**»، فَذَهَبْتُ فَجِئْتُ بِعَشَرَةٍ مِنْ أَصْحَابِي وَأَنَا عَاشِرُهُمْ، فَقَالَ: «**اجْلِسُوا خُذُوا بِسْمِ الله خُذُوا مِنْ حَوَالَيْهَا وَلَا تَأْخُذُوا مِنْ أَعْلَاهَا فَإِنَّ الْبَرَكَةَ تَنْحَدِرُ مِنْ أَعْلَاهَا**»، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ قَامُوا وَفِي الصَّحْفَةِ مِثْلُ مَا كَانَ فِيهَا ثُمَّ جَعَلَ يُصْلِحُهَا بِيَدِهِ وَهِيَ تَرْبُو حَتَّى امْتَلَأَتِ الصَّحْفَةُ.

---

(١) دلائل النبوة ومعجزات الرسول للدكتور عبد الحليم محمود (ص٢٥٧).

(٢) إسناده جيد: مسند أحمد (١٦٠٠٦)، والصحيحة (٥/ ٤٨).

فَقَالَ: «**يَا وَاثِلَةُ اذْهَبْ فَجِئْ بِعَشَرَةٍ مِنْ أَصْحَابِكَ**»، فَذَهَبْتُ فَجِئْتُ بِعَشَرَةٍ فَقَالَ: «**اجْلِسُوا**»، فَجَلَسُوا فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ قَامُوا.

ثُمَّ قَالَ: «**اذْهَبْ فَجِئْ بِعَشَرَةٍ مِنْ أَصْحَابِكَ**»، فَذَهَبْتُ وَجِئْتُ بِعَشَرَةٍ فَفَعَلُوا مِثْلَ ذَلِكَ.

فَقَالَ: «**هَلْ بَقِيَ أَحَدٌ**»، قُلْتُ: نَعَمْ عَشَرَةٌ، قَالَ: «**اذْهَبْ فَجِئْ بِهِمْ**»، فَذَهَبْتُ فَجِئْتُ بِهِمْ فَقَالَ: «**اجْلِسُوا**»، فَجَلَسُوا فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ قَامُوا وَبَقِيَ فِي الصَّحْفَةِ مِثْلُ مَا كَانَ ثُمَّ قَالَ: «**يَا وَاثِلَةُ اذْهَبْ بِهَا إِلَى عَائِشَةَ**»(١) .

٦١- (٨٠) يأكلون من خبز قليل ويظل كما هو:

قال أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: [رَأَى أَبُو طَلْحَةَ (هو زيد بن سهل الأنصاري زوج أم سليم والدة أنس بن مالك) رَسُولَ الله ﷺ مُضْطَجِعًا فِي الْمَسْجِدِ يَتَقَلَّبُ ظَهْرًا لِبَطْنٍ، فَأَتَى أُمَّ سُلَيْمٍ، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مُضْطَجِعًا فِي الْمَسْجِدِ يَتَقَلَّبُ ظَهْرًا لِبَطْنٍ وَأَظُنُّهُ جَائِعًا].

لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ضَعِيفًا، أَعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ، فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ، ثُمَّ أَخْرَجَتْ خِمَارًا لَهَا، فَلَفَّتِ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ يَدِي وَلَاثَتْنِي بِبَعْضِهِ (أي أنها لفت بعضه على رأسه وبعضه على إبطه).

ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي (أي أمي أم أنس) إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ، فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، وَمَعَهُ النَّاسُ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ [فَنَظَرَ إِلَيَّ فَاسْتَحْيَيْتُ].

فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**آرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ**»، فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «**بِطَعَامٍ؟**»، فَقُلْتُ: نَعَمْ.

---

(١) حسن: حلية الأولياء (١/ ٤٨٣) طبعة الحديث، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٤١٣١):إسناده حسن، ودلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (٧٤٦).

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِمَنْ مَعَهُ: «**قُومُوا**»، فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ.

فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ قَدْ جَاءَ رَسُولُ الله ﷺ بِالنَّاسِ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ؟ فَقَالَتْ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ [فَقَامَ عَلَى الْبَابِ] حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ الله ﷺ [فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّمَا كَانَ شَيْءٌ يَسِيرٌ، قَالَ: «**هَلُمَّهُ فَإِنَّ اللهَ سَيَجْعَلُ فِيهِ الْبَرَكَةَ**»]، فَأَقْبَلَ رَسُولُ الله ﷺ وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَهُ [حَتَّى دَخَلَا].

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**هَلُمِّي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، مَا عِنْدَكِ**»، فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ.

فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ الله ﷺ فَفُتَّ، وَعَصَرَتْ [عَلَيْهِ] أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً فَأَدَمَتْهُ (العُكة إناء من جلد يجعل فيه السمن غالبًا والعسل).

[فَمَسَّهَا رَسُولُ الله ﷺ وَدَعَا فِيهَا بِالْبَرَكَةِ]، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ فِيهِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: «**ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ**»، فَأَذِنَ لَهُمْ [فَقَالَ: «**كُلُوا وَسَمُّوا اللهَ**»]، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا.

ثُمَّ قَالَ: «**ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ**» فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا.

ثُمَّ قَالَ: «**ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ**» فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا.

ثُمَّ قَالَ: «**ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ**» فَأَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا.

[لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ] وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ أَوْ ثَمَانُونَ رَجُلًا.

[ثُمَّ أَكَلَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَهْلُ الْبَيْتِ].

[ثُمَّ أَخَذَ (رسول الله ﷺ) مَا بَقِيَ فَجَمَعَهُ، ثُمَّ دَعَا فِيهِ بِالْبَرَكَةِ، قَالَ: فَعَادَ كَمَا كَانَ فَقَالَ: «**دُونَكُمْ هَذَا**» [ثُمَّ أَكَلَ رَسُولُ الله ﷺ، وَأَكَلَ أَهْلُ الْبَيْتِ، وَفَضَلَتْ فَضْلَةٌ فَأَهْدَيْنَاهُ لِجِيرَانِنَا]»[١].

---

(١) البخاري (٣٥٧٨)، ومسلم (٢٠٤٠)، وما بين الأقواس لمسلم.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَوْلُهُ ﷺ: «آرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ»، فقلت: نعم، وَقَوْلُهُ: «بِطَعَامٍ؟»، قلت: نعم، هَذَانِ عَلَمَانِ مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ (أي لإخباره ﷺ بما غاب عنه)، وَذَهَابُهُ ﷺ بِهِمْ عَلَمٌ ثَالِثٌ (أي لعلمه ﷺ بحصول البركة)، وَتَكْثِيرُ الطَّعَامِ عَلَمٌ رَابِعٌ»[1].

٦٢- (١٣٠) يأكلون من كبد شاة:

قال عبد الرحمن بن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثِينَ وَمِائَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**هَلْ مَعَ أَحَدٍ مِنْكُمْ طَعَامٌ؟**»، فَإِذَا مَعَ رَجُلٍ صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ أَوْ نَحْوُهُ، فَعُجِنَ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ مُشْرِكٌ، مُشْعَانٌّ طَوِيلٌ (أي قوي طويل) بِغَنَمٍ يَسُوقُهَا.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**بَيْعًا أَمْ عَطِيَّةً** -أَوْ قَالَ: **أَمْ هِبَةً؟**-»، قَالَ: لَا بَلْ بَيْعٌ، فَاشْتَرَى مِنْهُ شَاةً، فَصُنِعَتْ، وَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِسَوَادِ البَطْنِ (الكبد) أَنْ يُشْوَى، وَايْمُ اللهِ، مَا فِي الثَّلَاثِينَ وَالمِائَةِ إِلَّا قَدْ حَزَّ النَّبِيُّ ﷺ لَهُ حُزَّةً مِنْ سَوَادِ بَطْنِهَا (أي أعطاه قطعة من كبد الشاة)، إِنْ كَانَ شَاهِدًا أَعْطَاهَا إِيَّاهُ، وَإِنْ كَانَ غَائِبًا خَبَأَ لَهُ، فَجَعَلَ مِنْهَا قَصْعَتَيْنِ، فَأَكَلُوا أَجْمَعُونَ وَشَبِعْنَا، فَفَضَلَتِ القَصْعَتَانِ، فَحَمَلْنَاهُ عَلَى البَعِيرِ، أَوْ كَمَا قَالَ[2].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فِي هَذَا الْحَدِيثِ مُعْجِزَتَانِ ظَاهِرَتَانِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ:

إِحْدَاهُمَا: تَكْثِيرُ سَوَادِ الْبَطْنِ حَتَّى وَسِعَ هَذَا الْعَدَدَ.

وَالْأُخْرَى: تَكْثِيرُ الصَّاعِ وَلَحْمِ الشَّاةِ حَتَّى أَشْبَعَهُمْ أَجْمَعِينَ.

وَفَضَلَتْ مِنْهُ فَضْلَةٌ حَمَلُوهَا لِعَدَمِ حَاجَةِ أَحَدٍ إِلَيْهَا»[3].

٦٣- (٣٠٠) يأكلون من طعام قليل ويظل كما هو:

عَنِ الْجَعْدِ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: [كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عَرُوسًا

---

(١) شرح مسلم للنووي (١٣/ ٢١٦).

(٢) البخاري (٢٦١٨)، ومسلم (٢٠٥٦).

(٣) شرح مسلم للنووي (١٤/ ٢٤٤).

بزَيْنَب، فَقَالَتْ لِي أُمُّ سُلَيْم: لَوْ أَهْدَيْنَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ هَدِيَّةً، فَقُلْتُ لَهَا: افْعَلِي، فَعَمَدَتِ الى تَمْرٍ وَسَمْنٍ وَأَقِطٍ]، فَجَعَلَتْهُ فِي تَوْرٍ [فَأَرْسَلَتْ بِهَا مَعِي إِلَيْهِ]، فَقَالَتْ: يَا أَنَسُ، اذْهَبْ بِهَذَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْ: بَعَثَتْ بِهَذَا إِلَيْكَ أُمِّي وَهِيَ تُقْرِئُكَ السَّلَامَ، وَتَقُولُ: إِنَّ هَذَا لَكَ مِنَّا قَلِيلٌ يَا رَسُولَ اللهِ.

قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: إِنَّ أُمِّي تُقْرِئُكَ السَّلَامَ، وَتَقُولُ: إِنَّ هَذَا لَكَ مِنَّا قَلِيلٌ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: «**ضَعْهُ**»، ثُمَّ قَالَ: «**اذْهَبْ، فَادْعُ لِي فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا، وَمَنْ لَقِيتَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**»، وَسَمَّى رِجَالًا، قَالَ: فَدَعَوْتُ لَهُ مَنْ سَمَّى، وَمَنْ لَقِيتُ، قَالَ: قُلْتُ لِأَنَسٍ: عَدَدَ كَمْ كَانُوا؟ قَالَ: زُهَاءَ ثَلَاثِمِائَةٍ.

[قَالَ: فَفَعَلْتُ الَّذِي أَمَرَنِي، فَرَجَعْتُ فَإِذَا الْبَيْتُ غَاصٌّ بِأَهْلِهِ]، وَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا أَنَسُ، هَاتِ التَّوْرَ**»، [فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى تِلْكَ الْحَيْسَةِ وَتَكَلَّمَ بِهَا مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ جَعَلَ يَدْعُو عَشَرَةً عَشَرَةً يَأْكُلُونَ مِنْهُ].

قَالَ: فَدَخَلُوا حَتَّى امْتَلَأَتِ الصُّفَّةُ وَالْحُجْرَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لِيَتَحَلَّقْ عَشَرَةٌ عَشَرَةٌ**، [وَيَقُولُ لَهُمْ: «**اذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، وَلْيَأْكُلْ كُلُّ رَجُلٍ مِمَّا يَلِيهِ**»].

قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، قَالَ: فَخَرَجَتْ طَائِفَةٌ، وَدَخَلَتْ طَائِفَةٌ، حَتَّى أَكَلُوا كُلُّهُمْ فَقَالَ لِي: «**يَا أَنَسُ، ارْفَعْ**»، قَالَ: فَرَفَعْتُ، فَمَا أَدْرِي حِينَ وَضَعْتُ كَانَ أَكْثَرَ، أَمْ حِينَ رَفَعْتُ[(١)].

قال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «فِيهِ (أي هذا الحديث) مُعْجِزَةٌ ظَاهِرَةٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَإِنَّهُ قَدْ رُوِيَ أَنَّ ذَلِكَ الطَّعَامَ كَفَى جَمِيعَ مَنْ حَضَرَ إِلَيْهِ وَكَانُوا جَمْعًا كَثِيرًا مَعَ كَوْنِهِ شَيْئًا يَسِيرًا»[(٢)].

---

(١) البخاري (٥١٦٣)، ومسلم (١٤٢٨) واللفظ له، وما بين الأقواس في البخاري.
(٢) نيل الأوطار (٦/ ٢١٦).

٦٤- (١٠٠٠) يأكلون من شاة وبعض الخبز:

قال جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّا يَوْمَ الخَنْدَقِ نَحْفِرُ، فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ (أي صخرة كبيرة صلبة) فَجَاءُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الخَنْدَقِ.

فَقَالَ: «أَنَا نَازِلٌ»، ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوَاقًا، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ المِعْوَلَ (أي الفأس) فَضَرَبَ، فَعَادَ كَثِيبًا أَهْيَلَ، أَوْ أَهْيَمَ (أي أصبحت الصخرة ترابًا)، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، ائْذَنْ لِي إِلَى البَيْتِ.

فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: [هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟] رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا مَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَبْرٌ، فَعِنْدَكِ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: عِنْدِي [فَأَخْرَجَتْ لِي جِرَابًا (أي كيسًا) فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ، وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ (شاة صغيرة)، فَذَبَحْتُهَا] وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي البُرْمَةِ.

[فَقَالَتْ: (أي امرأته): لَا تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ الله ﷺ وَمَنْ مَعَهُ].

ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالعَجِينُ قَدْ انْكَسَرَ، وَالبُرْمَةُ بَيْنَ الأَثَافِيِّ (هي الحجارة التي توضع عليها القدر وهي ثلاثة أحجار) قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْضَجَ [فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله] طُعَيِّمٌ لِي، فَقُمْ أَنْتَ يَا رَسُولَ الله وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ.

قَالَ: «كَمْ هُوَ» فَذَكَرْتُ لَهُ [إِنَّا قَدْ ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا، وَطَحَنَتْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ كَانَ عِنْدَنَا]، قَالَ (أي النبي ﷺ): «كَثِيرٌ طَيِّبٌ».

قَالَ (أي النبي ﷺ): «**قُلْ لَهَا: لَا تَنْزِعِ البُرْمَةَ، وَلَا الخُبْزَ مِنَ التَّنُّورِ حَتَّى آتِيَ**»، [فَصَاحَ رَسُولُ الله ﷺ: «**يَا أَهْلَ الخَنْدَقِ، إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ لَكُمْ سُورًا** (أي طعامًا) **فَحَيَّ هَلًا بِكُمْ**] «**قُومُوا**»، فَقَامَ المُهَاجِرُونَ، وَالأَنْصَارُ.

فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ قَالَ: وَيْحَكِ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ بِالمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَمَنْ مَعَهُمْ، [فَقَالَتْ: بِكَ وَبِكَ، فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ لِي].

قَالَتْ: هَلْ سَأَلَكَ؟ (أي سألك النبي ﷺ عن الطعام الذي عندنا؟)، قُلْتُ: نَعَمْ.

فَقَالَ (أي النبي ﷺ): «ادْخُلُوا وَلَا تَضَاغَطُوا» (أي لا تزدحموا).

[فَأَخْرَجْتُ لَهُ عَجِينَتَنَا] فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ، وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ [فَبَصَقَ فِيهَا وَبَارَكَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ فِيهَا وَبَارَكَ، ثُمَّ قَالَ: «ادْعِي خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعَكِ، وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلَا تُنْزِلُوهَا»]، وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ.

فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ الْخُبْزَ، وَيَغْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا [وَهُمْ أَلْفٌ، فَأُقْسِمُ بِاللهِ لَأَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا، وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ، وَإِنَّ عَجِينَتَنَا لَتُخْبَزُ كَمَا هُوَ].

وَبَقِيَ بَقِيَّةٌ، قَالَ: «كُلِي هَذَا وَأَهْدِي، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ»[(١)].

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «(وَهُمْ أَلْفٌ) أَيِ الَّذِينَ أَكَلُوا»[(٢)].

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حَدِيثُ طَعَامِ جَابِرٍ فِيهِ أَنْوَاعٌ مِنَ الْفَوَائِدِ وَجُمَلٌ مِنَ الْقَوَاعِدِ مِنْهَا الدَّلِيلُ الظَّاهِرُ وَالْعِلْمُ الْبَاهِرُ مِنْ أَعْلَامِ نُبُوَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ...

وَقَدْ تَضَمَّنَ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَمَيْنِ مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ أَحَدُهُمَا: تَكْثِيرُ الطَّعَامِ الْقَلِيلِ، وَالثَّانِي: عِلْمُهُ ﷺ بِأَنَّ هَذَا الطَّعَامَ الْقَلِيلَ الَّذِي يَكْفِي فِي الْعَادَةِ خَمْسَةَ أَنْفُسٍ أَوْ نَحْوَهُمْ سَيَكْثُرُ فَيَكْفِي أَلْفًا وَزِيَادَةً فَدَعَا لَهُ أَلْفًا قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ صَاعُ شَعِيرٍ وَبُهَيْمَةٌ، والله أعلم»[(٣)].

٦٥- (١٤٠٠) يأكلون من طعام قليل:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَوْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا كَانَ غَزْوَةُ تَبُوكَ أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا، فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «افْعَلُوا».

قَالَ: فَجَاءَ عُمَرُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ، وَلَكِنِ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ

---

(١) البخاري (٤١٠١، ٤١٠٢)، ومسلم (٢٠٣٩) واللفظ للبخاري وما بين الأقواس في مسلم.

(٢) فتح الباري (٧/ ٤٦١).

(٣) شرح مسلم للنووي (١٣/ ٢١٣، ٢١٦).

أَزْوَادِهِمْ، ثُمَّ ادْعُ اللهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَعَمْ».

قَالَ: فَدَعَا بِنِطَعٍ، فَبَسَطَهُ، ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، قَالَ: فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَةٍ، قَالَ: وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ، قَالَ: وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَسْرَةٍ حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النِّطَعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ، قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْهِ بِالْبَرَكَةِ.

ثُمَّ قَالَ: «**خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ**»، قَالَ: فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ، حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وِعَاءً إِلَّا مَلَئُوهُ، قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا[1].

وكان عددهم (١٤٠٠)[2].

هذه من المعجزات والكرامات التي أظهرها الله على يد رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، تدل على صدق نبوته ورسالته، وتدل على رفعة منزلته وتكريمه وسموه عند الله عَزَّوَجَلَّ[3].

٦٦- طعام قليل أكل منه الكثير:

قال عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْن أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ، كَانُوا أُنَاسًا فُقَرَاءَ وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ، وَإِنْ أَرْبَعٌ فَخَامِسٌ أَوْ سَادِسٌ**» وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ جَاءَ بِثَلَاثَةٍ، فَانْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَشَرَةٍ، قَالَ: فَهُوَ أَنَا وَأَبِي وَأُمِّي -فَلَا أَدْرِي قَالَ: وَامْرَأَتِي وَخَادِمٌ- بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ لَبِثَ حَيْثُ صُلِّيَتِ الْعِشَاءُ.

ثُمَّ رَجَعَ، فَلَبِثَ حَتَّى تَعَشَّى النَّبِيُّ ﷺ، فَجَاءَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللهُ، قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: وَمَا حَبَسَكَ عَنْ أَضْيَافِكَ -أَوْ قَالَتْ: ضَيْفِكَ- قَالَ: أَوَمَا عَشَّيْتِيهِمْ؟

---

(١) مسلم (٢٧).

(٢) مسلم (١٧٢٩).

(٣) (١٦٥) معجزة من صحيح معجزات الرسول (ص١٤٣).

قَالَتْ: أَبَوْا حَتَّى تَجِيءَ، قَدْ عُرِضُوا فَأَبَوْا، قَالَ: فَذَهَبْتُ أَنَا فَاخْتَبَأْتُ، فَقَالَ: يَا غُنْثَرُ فَجَدَّعَ وَسَبَّ، وَقَالَ: كُلُوا لَا هَنِيئًا، فَقَالَ: وَاللهِ لَا أَطْعَمُهُ أَبَدًا، وَايْمُ اللهِ، مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ لُقْمَةٍ إِلَّا رَبَا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا -قَالَ: يَعْنِي حَتَّى شَبِعُوا- وَصَارَتْ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا هِيَ كَمَا هِيَ أَوْ أَكْثَرُ مِنْهَا.

فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ مَا هَذَا؟ قَالَتْ: لَا وَقُرَّةِ عَيْنِي، لَهِيَ الآنَ أَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلَاثِ مَرَّاتٍ، فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ -يَعْنِي يَمِينَهُ- ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً، ثُمَّ حَمَلَهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ، وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ عَقْدٌ، فَمَضَى الأَجَلُ، فَفَرَّقَنَا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أُنَاسٌ، اللهُ أَعْلَمُ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ، فَأَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ، أَوْ كَمَا قَالَ[1].

فَاخْتَبَأْتُ: أي اختبأ عبد الرحمن بن أبي بكر خوفًا من أبيه.

يَا غُنْثَرُ: أي يا لئيم يا بخيل.

سَبَّ: أي عاب عليه وذمه.

رَبَا: أي زاد.

٦٧- دُعاء النبي ﷺ لقوم معهم طعام قليل فازداد طعامهم:

قال أبو هريرة رضي الله عنه: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَسِيرٍ، قَالَ: فَنَفِدَتْ أَزْوَادُ الْقَوْمِ، قَالَ: حَتَّى هَمَّ بِنَحْرِ بَعْضِ حَمَائِلِهِمْ، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ جَمَعْتَ مَا بَقِيَ مِنْ أَزْوَادِ الْقَوْمِ، فَدَعَوْتَ اللهَ عَلَيْهَا، قَالَ: فَفَعَلَ، قَالَ: فَجَاءَ ذُو الْبُرِّ بِبُرِّهِ، وَذُو التَّمْرِ بِتَمْرِهِ، قَالَ: وَقَالَ مُجَاهِدٌ: وَذُو النَّوَاةِ بِنَوَاهُ، قُلْتُ: وَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ بِالنَّوَى؟ قَالَ: كَانُوا يَمُصُّونَهُ وَيَشْرَبُونَ عَلَيْهِ الْمَاءَ.

قَالَ: فَدَعَا عَلَيْهَا قَالَ حَتَّى مَلَأَ الْقَوْمُ أَزْوِدَتَهُمْ، قَالَ: فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: «**أَشْهَدُ أَنْ**

(١) البخاري (٦٠٢)، ومسلم (٢٠٥٧).

لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ الله، لَا يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا، إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ»[1].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فِي هَذَا الحَدِيثِ عَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ الظَّاهِرَةِ»[2].

٦٨- دعا النبي ﷺ بالبركة على طعام قليل فأكلوا حتى شبعوا وأخذوا بقية الطعام معهم:

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ لَمَّا نَزَلَ مَرَّ الظَّهْرَانِ فِي صُلْحِ قريشٍ بَلَغَ أَصْحَابَ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّ قُرَيْشًا كَانَتْ تَقُولُ: تُبَايعُونَ ضُعَفَاءَ قَالَ أَصْحَابُهُ: يَا رَسُولَ الله لَوْ أَكَلْنَا مِنْ ظَهْرِنَا فَأَكَلْنَا مِنْ شُحُومِهَا وَحَسَوْنَا مِنَ المَرَقِ فَأَصْبَحْنَا غَدًا حَتَّى نَدْخُلَ عَلَى الْقَوْمِ وَبِنَا جِمَامٌ؟ قَالَ: «لَا وَلَكِنِ ائْتُونِي بِفَضْلِ أَزْوَادِكُمْ».

فَبَسَطُوا أَنْطَاعَهُمْ ثُمَّ جَمَعُوا عَلَيْهَا مِنْ أَطْعِمَاتِهِمْ كُلَّهَا فَدَعَا لَهُمْ فِيهَا بِالْبَرَكَةِ فَأَكَلُوا حَتَّى تضلَّعوا شِبَعًا فَأَكْفَتُوا فِي جُرُبِهِمْ فُضُولَ مَا فَضَلَ مِنْهَا.

فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ الله ﷺ على قُرَيْشٍ وَاجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ نَحْوَ الحِجْرِ اضْطَبَعَ رَسُولُ الله ﷺ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «لَا يَرَى الْقَوْمُ فِيكُمْ غَمِيزَةً»، وَاسْتَلَمَ الرُّكْنَ الْيَمَانِيَ وتغيَّبَتْ قُرَيْشٌ مَشَى هُوَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى اسْتَلَمُوا الرُّكْنَ الْأَسْوَدَ فَطَافَ ثَلَاثَةَ أَطْوَافٍ فَلِذَلِكَ تَقُولُ قُرَيْشٌ -وَهُمْ يمرُّون بِهِمْ يَرْمُلُون-: لَكَأَنَّهُمُ الْغِزْلَانُ، قال ابن عباس: وكانت سُنَّةً[3].

٦٩- يأكلون من طعام وشراب قليل ويبقى كما هو:

قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: جَمَعَ رَسُولُ الله ﷺ -أَوْ دَعَا رَسُولُ الله ﷺ - بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ، فِيهِمْ رَهْطٌ كُلُّهُمْ يَأْكُلُ الْجَذَعَةَ، وَيَشْرَبُ الْفَرَقَ، قَالَ: فَصَنَعَ لَهُمْ مُدًّا مِنْ طَعَامٍ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، قَالَ: وَبَقِيَ الطَّعَامُ كَمَا هُوَ كَأَنَّهُ لَمْ يُمَسَّ.

---

(١) مسلم (٢٧).

(٢) شرح مسلم للنووي (١/ ١٧١).

(٣)صحيح: مسند أحمد (٢٧٨٢)، والتعليقات الحسان (٣٨٠١) واللفظ له.

ثُمَّ دَعَا بِغُمَرٍ فَشَرِبُوا حَتَّى رَوَوْا، وَبَقِيَ الشَّرَابُ كَأَنَّهُ لَمْ يُمَسَّ -أَوْ لَمْ يُشْرَبْ- فَقَالَ: «**يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنِّي بُعِثْتُ لَكُمْ خَاصَّةً وَإِلَى النَّاسِ بِعَامَّةٍ، وَقَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ مَا رَأَيْتُمْ، فَأَيُّكُمْ يُبَايِعُنِي عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَصَاحِبِي؟**»، قَالَ: فَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ أَحَدٌ، قَالَ: فَقُمْتُ إِلَيْهِ وَكُنْتُ أَصْغَرَ الْقَوْمِ، قَالَ: فَقَالَ: «**اجْلِسْ**»، قَالَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ أَقُومُ إِلَيْهِ فَيَقُولُ لِي: «**اجْلِسْ**» حَتَّى كَانَ فِي الثَّالِثَةِ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى يَدِي[1].

٧٠- أهل الخندق يأكلون من قصعة فيها طعام وبَقِيَ ثُلُثَهَا:

قال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: احْتَفَرَ رَسُولُ الله ﷺ الْخَنْدَقَ وَأَصْحَابُهُ قَدْ شَدُّوا الْحِجَارَةَ عَلَى بُطُونِهِمْ مِنَ الْجُوعِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَسُولُ الله ﷺ قَالَ: «**هَلْ دُلِلْتُم عَلَى أَحَدٍ يُطْعِمُنَا أَكْلَةً؟**»، قَالَ رَجُلٌ: نَعَمْ، قَالَ: «**أَمَّا لَا فَتَقَدَّمْ، فَدُلَّنَا عَلَيْهِ**».

فَانْطَلَقُوا إِلَى رَجُلٍ فَإِذَا هُوَ فِي الْخَنْدَقِ يُعَالِجُ نَصِيبَهُ مِنْهُ، فَأَرْسَلَتِ امْرَأَتُهُ أَنْ جِئْ فَإِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَدْ أَتَانَا، فَجَاءَ الرَّجُلُ يَسْعَى فَقَالَ: بِأَبِي وَأُمِّي وَلَهُ مَعْزَةٌ وَمَعَهَا جَدْيُهَا، فَوَثَبَ إِلَيْهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**الْجَدْيُ مِنْ وَرَائِنَا**»، فَذَبَحَ الْجَدْيَ.

وَعَمَدَتِ امْرَأَتُهُ إِلَى طَحِينَةٍ لَهَا فَعَجَنَتْهَا وَخَبَزَتْ وَأَدْرَكَتِ الْقِدْرَ وَثَرَدَتْ قَصْعَتَهَا، فَقَرَّبَتْهَا إِلَى رَسُولِ الله ﷺ وَأَصْحَابِهِ، فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ إِصْبَعَهُ فِيهَا، فَقَالَ: «**بِسْمِ الله، اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهَا، اطْعِمُوا**»، فَأَكَلُوا مِنْهَا حَتَّى صَدَرُوا، وَلَمْ يَأْكُلُوا مِنْهَا إِلَّا ثُلُثَهَا وَبَقِيَ ثُلُثَاهَا، فَسَرَحَ أُولَئِكَ الْعَشَرَةُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ: أَنِ اذْهَبُوا وَسَرِّحُوا إِلَيْنَا نُغَدِّيكُمْ، فَذَهَبُوا وَجَاءَ أُولَئِكَ الْعَشَرَةُ مَكَانَهُ فَأَكَلُوا مِنْهَا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ قَامَ وَدَعَا لِرَبَّةِ الْبَيْتِ وَشَمَتَ عَلَيْهَا وَعَلَى أَهْلِهَا.

ثُمَّ مَشَوْا إِلَى الْخَنْدَقِ، فَقَالَ: «**اذْهَبُوا بِنَا إِلَى سَلْمَانَ**»، وَإِذَا صَخْرَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ قَدْ ضَعُفَ

---

(١) إسناده جيد: مسند أحمد (١٣٧١)، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح، وصحح إسناده أيضًا عادل شوشة في تحقيقه لدلائل النبوة للأصبهاني (٧٥٦)، وقال الألباني في صحيح السيرة النبوية (ص١٣٦): إسناده جيد.

عَنْهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «دَعُونِي فَأَكُونَ أَوَّلَ مَنْ ضَرَبَهَا»، فَقَالَ: «بِسْمِ اللهِ»، فَضَرَبَهَا فَوَقَعَتْ فِلْقَةُ ثُلُثِهَا، فَقَالَ: «اللهُ أَكْبَرُ، قُصُورُ الرُّومِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ»، ثُمَّ ضَرَبَ أُخْرَى فَوَقَعَتْ فِلْقَةٌ، فَقَالَ: «اللهُ أَكْبَرُ قُصُورُ فَارِسَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ»، فَقَالَ عِنْدَهَا الْمُنَافِقُونَ: نَحْنُ بِخَنْدَقٍ عَلَى أَنْفُسِنَا وَهُوَ يَعِدُنَا قُصُورَ فَارِسَ وَالرُّومِ[١].

٧١- دعا النبي ﷺ لأصحابه أن يرزقهم الله ما يطعمهم فاستجاب الله له:

قال جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: شَكَا النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْجُوعَ، فَقَالَ: «عَسَى اللهُ أَنْ يُطْعِمَكُمْ»، فَأَتَيْنَا سِيفَ الْبَحْرِ فَزَخَرَ الْبَحْرُ زَخْرَةً، فَأَلْقَى دَابَّةً، فَأَوْرَيْنَا عَلَى شِقِّهَا النَّارَ، فَاطَّبَخْنَا وَاشْتَوَيْنَا، وَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا، قَالَ جَابِرٌ: فَدَخَلْتُ أَنَا وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ، حَتَّى عَدَّ خَمْسَةً، فِي حِجَاجِ عَيْنِهَا مَا يَرَانَا أَحَدٌ، حَتَّى خَرَجْنَا، فَأَخَذْنَا ضِلَعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَقَوَّسْنَاهُ، ثُمَّ دَعَوْنَا بِأَعْظَمِ رَجُلٍ فِي الرَّكْبِ، وَأَعْظَمِ جَمَلٍ فِي الرَّكْبِ، وَأَعْظَمِ كِفْلٍ فِي الرَّكْبِ، فَدَخَلَ تَحْتَهُ مَا يُطَأْطِئُ رَأْسَهُ[٢].

سِيفَ الْبَحْرِ: أي ساحله.

فَزَخَرَ الْبَحْرُ: أي علا موجه.

فَأَوْرَيْنَا: أي أوقدنا.

حِجَاجِ عَيْنِهَا: أي عظمها المستدير بها.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فِي هَذَا الْحَدِيثِ مُعْجِزَاتٌ ظَاهِرَاتٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَاللهُ أَعْلَمُ»[٣].

٧٢- شاة كاد أن يكون لها أكثر من ذراعين:

قال أبو رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ: أُهْدِيَتْ لَهُ شَاةٌ فَجَعَلَهَا فِي الْقِدْرِ، فَدَخَلَ

---

(١) إسناده صحيح: مجمع الزوائد (١٠١٩٦).

(٢) مسلم (٤٠١٤).

(٣) شرح مسلم للنووي (١٨/ ٣٤٢).

رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ: «**مَا هَذَا يَا أَبَا رَافِعٍ؟**»، فَقَالَ: شَاةٌ أُهْدِيَتْ لَنَا يَا رَسُولَ الله، فَطَبَخْتُهَا فِي الْقِدْرِ، فقَالَ: «**نَاوِلْنِي الذِّرَاعَ يَا أَبَا رَافِعٍ**»، فَنَاوَلْتُهُ الذِّرَاعَ.

ثُمَّ قَالَ: «**نَاوِلْنِي الذِّرَاعَ الْآخَرَ**»، فَنَاوَلْتُهُ الذِّرَاعَ الْآخَرَ.

ثُمَّ قَالَ: «**نَاوِلْنِي الذِّرَاعَ الْآخَرَ**»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّمَا لِلشَّاةِ ذِرَاعَانِ.

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَكَتَّ لَنَاوَلْتَنِي ذِرَاعًا، فَذِرَاعًا مَا سَكَتَّ**»(١).

وفي رواية: «**أَمَا إِنَّكَ لَوِ الْتَمَسْتَهَا لَوَجَدْتَهَا**»(٢).

وفي رواية: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ سَكَتَّ لَنَاوَلْتَنِي الذِّرَاعَ مَا دَعَوْتُ**»(٣).

قال أبو نعيم الأصبهاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَجْهُ الدَّلَالَةِ مِنْ هَذَا الْإِخْبَارِ إِعْلَامُهُ ﷺ فَضِيلَتَهُ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى يُعْطِيهِ إِذَا سَأَلَ مَا لَمْ تَجْرِ الْعَادَةُ بِهِ تَفْضِيلًا لَهُ وَتَخْصِيصًا؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ آيَةً لَهُ فِي نَفْسِهِ وَرِفْعَةً لَهُ فِي مَرْتَبَتِهِ وَإِبَانَةً لَهُ فِي الْكَرَامَةِ عَنِ الْخَلِيقَةِ أَنْ لَوِ الْتَمَسَ أَذْرُعًا لَكَانَ اللهُ تَعَالَى يُجِيبُهُ إِلَى مَسْأَلَتِهِ»(٤).

٧٣- إخباره بلحم شاة ذُبِحَتْ بغير إذن أهلها:

عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ وَأَصْحَابَهُ مَرُّوا بِامْرَأَةٍ، فَذَبَحَتْ لَهُمْ شَاةً، وَاتَّخَذَتْ لَهُمْ طَعَامًا، فَلَمَّا رَجَعَ قَالَتْ: يَا رَسُولَ الله إِنَّا اتَّخَذْنَا لَكُمْ طَعَامًا فَادْخُلُوا فَكُلُوا، فَدَخَلَ رَسُولُ ﷺ وَأَصْحَابُه، وَكَانُوا لَا يَبْدَءُونَ حَتَّى يَبْتَدِئَ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ لُقْمَةً فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُسِيغَهَا فقال النبي ﷺ: «**هَذِهِ شَاةٌ ذُبِحَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ أَهْلِهَا**»، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: إِنَّا لَا نَحْتَشِمُ مِنْ آلِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَلَا يَحْتَشِمُونَ مِنَّا، نَأْخُذُ مِنْهُمْ وَيَأْخُذُونَ مِنَّا(٥).

---

(١) حسن لغيره: مسند أحمد (٢٧١٩٥).

(٢) إسناده جيد: مسند أحمد (١٠٧٠٦).

(٣) صحيح: مختصر الشمائل المحمدية، تحقيق الألباني (ص٩٧).

(٤) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ص٤٨٣).

(٥) إسناد صحيح: مسند أحمد (١٤٧٨٥).

لَا نَحْتَشِمُ: أي لا نستحي.

قال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «فِيهِ (أي هذا الحديث) مُعْجِزَةٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ظَاهِرَةٌ لِعَدَمِ إِسَاغَتِهِ لِذَلِكَ اللَّحْمِ وَإِخْبَارِهِ بِمَا هُوَ الْوَاقِعُ مِنْ أَخْذِهَا بِغَيْرِ إِذْنِ أَهْلِهَا»[1].

٧٤- طعام ينزل من السماء للنبي ﷺ:

بوَّب الدارمي في سننه (بَابُ مَا أُكْرِمَ النَّبِيُّ ﷺ بِنُزُولِ الطَّعَامِ مِنَ السَّمَاءِ).

قال سَلَمَةُ بْنُ نُفَيْلٍ السَّكُونِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ قَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ أُتِيتَ بِطَعَامٍ مِنَ السَّمَاءِ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، قَالَ: وَبِمَاذَا؟ قَالَ: «**بِمِسْخَنَةٍ**»، قَالُوا: فَهَلْ كَانَ فِيهَا فَضْلٌ عَنْكَ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، قَالَ: فَمَا فُعِلَ بِهِ؟ قَالَ: «**رُفِعَ وَهُوَ يُوحَى إِلَيَّ أَنِّي مَكْفُوتٌ غَيْرُ لَابِثٍ فِيكُمْ، وَلَسْتُمْ لَابِثِينَ بَعْدِي إِلَّا قَلِيلًا، بَلْ تَلْبَثُونَ حَتَّى تَقُولُوا: مَتَى، وَسَتَأْتُونَ أَفْنَادًا يُفْنِي بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَبَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مُوتَانٌ شَدِيدٌ، وَبَعْدَهُ سَنَوَاتُ الزَّلَازِلِ**»[2].

بِمِسْخَنَةَ: الإناء الذي يسخن فيه الطعام.

مَكْفُوتٌ: أي مضموم إلى القبر.

أَفْنَادًا: أي جماعات متفرقة، قوم بعد قوم.

مُوتَانٌ: أي موت كثير الوقوع.

٧٥- وعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَتَدَاوَلُ فِي قَصْعَةٍ مِنْ غُدْوَةٍ حَتَّى اللَّيْلِ يَقُومُ عَشَرَةٌ وَيَقْعُدُ عَشَرَةٌ، قُلْنَا: فَمَا كَانَتْ تُمَدُّ؟ قَالَ: «**مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَعْجَبُ، ما كانت تُمَدُّ إلا من ها هنا** -وأشار بيده إلى السماء-»[3].

---

(١) نيل الأوطار (٥/ ٣٨٥).

(٢) صحيح: مسند أحمد (١٦٩٦٤)، ومسند أبي يعلى الموصلي (٦٨٦١).

(٣) صحيح: صحيح الترمذي (٣٦٢٥)، والدارمي (٥٧).

٧٦- سَمْنٌ فيه بركة:

قال جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّ أُمَّ مَالِكٍ، كَانَتْ تُهْدِي لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي عُكَّةٍ لَهَا سَمْنًا، فَيَأْتِيهَا بَنُوهَا فَيَسْأَلُونَ الْأُدْمَ (أي الطعام)، وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ، فَتَعْمِدُ إِلَى الَّذِي كَانَتْ تُهْدِي فِيهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَتَجِدُ فِيهِ سَمْنًا.

فَمَا زَالَ يُقِيمُ لَهَا أُدْمَ بَيْتِهَا حَتَّى عَصَرَتْهُ، فَأَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «**عَصَرْتِيهَا؟**» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ «**لَوْ تَرَكْتِيهَا مَا زَالَ قَائِمًا**»(١).

فيه معجزة ظاهرة للنبي ﷺ حيث ظهرت البركة في الإناء التي كانت تهدي به السمن للنبي ﷺ ولو لم تعصر الإناء لاستمدت به بركة النبي ﷺ ولوجدت السمن دائمًا موجودًا حاضرًا(٢).

٧٧- بركة الشعير في بيت عائشة:

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَا فِي رَفِّي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ، إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَفٍّ لِي، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ فَكِلْتُهُ فَفَنِيَ»(٣).

وفي رواية: قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعِنْدَنَا شَطْرٌ مِنْ شَعِيرٍ فَأَكَلْنَا مِنْهُ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ قُلْتُ لِلْجَارِيَةِ: كِيلِيهِ، فَكَالَتْهُ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ فَنِيَ قَالَتْ: فَلَوْ كُنَّا تَرَكْنَاهُ لَأَكَلْنَا مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»(٤).

مَعْنَى قَوْلِهَا: شَطْرٌ: تَعْنِي شَيْئًا.

٧٨- كثرة الشعير ببركة النبي ﷺ:

قال جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَطْعِمُهُ، فَأَطْعَمَهُ

---

(١) مسلم (٢٢٨٠).
(٢) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (١/ ٢٦١).
(٣) البخاري (٦٤٥١)، ومسلم (٢٩٧٣).
(٤) صحيح: صحيح الترمذي (٢٤٦٧).

شَطْرَ وَسْقِ شَعِيرٍ، فَمَا زَالَ الرَّجُلُ يَأْكُلُ مِنْهُ وَامْرَأَتُهُ وَضَيْفُهُمَا، حَتَّى كَالَهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «لَوْ لَمْ تَكِلْهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ، وَلَقَامَ لَكُمْ»(١)؛ أي لاستمر دائمًا أبدًا وما انقطع خيره.

الوسق: ستون صاعًا، والصاع أربعة أمداد، والمُد ملء كف الرجل المعتدل الكف؛ والصاع حوالي (٢,٢٠٠) كيلو جرام، فالوسق حوالي (١٣٢) كيلو، وشطر الوسق (أي نصف الوسق) الذي في الحديث يساوي حوالي (٦٦) كيلو.

٧٩- الطعام يسبِّح الله أمام النبي ﷺ وأصحابه:

قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَقَلَّ المَاءُ، فَقَالَ: «اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ»، فَجَاءُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الإِنَاءِ.

ثُمَّ قَالَ: «حَيَّ عَلَى الطَّهُورِ المُبَارَكِ، وَالبَرَكَةُ مِنَ اللهِ»، فَلَقَدْ رَأَيْتُ المَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ(٢) [حَتَّى تَوَضَّأْنَا كُلُّنَا](٣).

٨٠- وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَقَدْ كُنَّا نَأْكُلُ الطَّعَامَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ»(٤).

هاتان معجزتان ظاهرتان، شاكلت الأولى منهما تسبيح الجبال مع داود عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال الله: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ [ص:١٨].

وشاكلت الأخرى تفجر الماء من الحجر إبانَ ضرب موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إياهُ بعصاه، قال الله: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة:٦٠].

(١) مسلم (٢٢٨١).

(٢) البخاري (٣٥٧٩).

(٣) صحيح ابن خزيمة (٢٠٤).

(٤) صحيح: صحيح الترمذي (٣٦٣٣).

بيدَ أن ما وقع لنبينا محمد ﷺ أبلغُ وأظهرُ دلالةً وإعجازًا مما وقع لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ إذ خروجُ الماءِ من الحجارة معهودٌ مشهورٌ في المعلوم، بخلاف خروج الماء من بين الأصابع حتى شرب منه هذا الجمع الغفيرُ من الناس(١).

٨١- تمر قليل يأكل منه (٤٠٠) ويبقى كما هو:

قال النُّعْمَان بْن مُقَرِّنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ الله ﷺ فِي أَرْبَعِ مِائَةٍ مِنْ مُزَيْنَةَ، فَأَمَرَنَا رَسُولُ الله ﷺ بِأَمْرِهِ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ الله مَا لَنَا طَعَامٌ نَتَزَوَّدُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعُمَرَ: «**زَوِّدْهُمْ**»، فَقَالَ: مَا عِنْدِي إِلَّا فَاضِلَةٌ مِنْ تَمْرٍ، وَمَا أُرَاهَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئًا، فَقَالَ: «**انْطَلِقْ فَزَوِّدْهُمْ**».

فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى عُلِّيَّةٍ لَهُ، فَإِذَا فِيهَا تَمْرٌ مِثْلُ الْبَكْرِ الْأَوْرَقِ فَقَالَ: خُذُوا فَأَخَذَ الْقَوْمُ حَاجَتَهُمْ، قَالَ: وَكُنْتُ أَنَا فِي آخِرِ الْقَوْمِ، قَالَ: فَالْتَفَتُّ وَمَا أَفْقِدُ مَوْضِعَ تَمْرَةٍ وَقَدْ احْتَمَلَ مِنْهُ أَرْبَعُ مِائَةِ رَجُلٍ(٢).

٨٢- تمر قليل يأكل منه (٤٤٠):

قال دُكَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ الْخَثْعَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَتَيْنَا رَسُولَ الله ﷺ وَنَحْنُ أَرْبَعُونَ وَأَرْبَعُ مِائَةٍ، نَسْأَلُهُ الطَّعَامَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «**قُمْ فَأَعْطِهِمْ**»، قَالَ: يَا رَسُولَ الله، مَا عِنْدِي إِلَّا مَا يَقِيظُنِي وَالصِّبْيَةَ؟، قَالَ: «**قُمْ فَأَعْطِهِمْ**»، قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ الله، سَمْعًا وَطَاعَةً.

قَالَ: فَقَامَ عُمَرُ وَقُمْنَا مَعَهُ، فَصَعِدَ بِنَا إِلَى غُرْفَةٍ لَهُ، فَأَخْرَجَ الْمِفْتَاحَ مِنْ حُجْزَتِهِ (وهو وسط الإنسان ومعقد إزاره) فَفَتَحَ الْبَابَ، قَالَ دُكَيْنٌ: فَإِذَا فِي الْغُرْفَةِ مِنَ التَّمْرِ شَبِيهٌ بِالْفَصِيلِ الرَّابِضِ، قَالَ: شَأْنَكُمْ، قَالَ: فَأَخَذَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا حَاجَتَهُ مَا شَاءَ.

قَالَ: ثُمَّ الْتَفَتُّ وَإِنِّي لَمِنْ آخِرِهِمْ وَكَأَنَّا لَمْ نَرْزَأْ مِنْهُ تَمْرَةً(٣)؛ أي لم ينقص مِنْهُ تَمْرَةً.

---

(١) هامش دلائل النبوة لإسماعيل الأصبهاني (الملقب بقوام السُّنة) (١/ ٢٧٦).

(٢) صحيح: مسند أحمد (٢٣٧٤٦).

(٣) إسناده صحيح: مسند أحمد (١٧٥٧٦).

٨٣- البركة في تمر لأبي هريرة:

قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم بِتَمَرَاتٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله ادْعُ اللهَ فِيهِنَّ بِالبَرَكَةِ، فَضَمَّهُنَّ ثُمَّ دَعَا لِي فِيهِنَّ بِالبَرَكَةِ فَقَالَ لِي: «**خُذْهُنَّ وَاجْعَلْهُنَّ فِي مِزْوَدِكَ هَذَا، كُلَّمَا أَرَدْتَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا فَأَدْخِلْ يَدَكَ فِيهِ فَخُذْهُ وَلَا تَنْثُرْهُ نَثْرًا**».

قال أبو هريرة: فَقَدْ حَمَلْتُ مِنْ ذَلِكَ التَّمْرِ كَذَا وَكَذَا مِنْ وَسْقٍ فِي سَبِيلِ الله، فَكُنَّا نَأْكُلُ مِنْهُ وَنُطْعِمُ، وَكَانَ لَا يُفَارِقُ حِقْوِي حَتَّى كَانَ يَوْمُ قَتْلِ عُثْمَانَ فَإِنَّهُ انْقَطَعَ[1].

مِزْوَدِكَ: هو ما يجعل فيه الزاد من الجراب وغيره.

الوَسْق: ستون صاعًا، والصاع أربعة أمداد، والمد ملء كف الرجل المعتدل الكف، والصاع حوالي (٢,٢٠٠) كيلو جرام، فالوسق حوالي (١٣٢) كيلو.

حِقْوِي: أي وسطي.

وفي رواية أخرى: قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَصَابَ النَّاسَ مَخْمَصَةٌ (أي مجاعة) فَقَالَ لِي رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**هَلْ مِنْ شَيْءٍ؟**»، قُلْتُ: شَيْءٌ مِنَ التَّمْرِ فِي المِزْوَدِ (هو ما يجعل فيه الزاد من الجراب ونحوه)، قَالَ: «**فَأْتِنِي بِهِ**»، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فَأَخْرَجَ قَبْضَةً فَبَسَطَهَا وَدَعَا بِالْبَرَكَةِ.

ثُمَّ قَالَ: «**ادْعُ عَشَرَةً**»، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ عَشَرَةً كَذَلِكَ، حَتَّى أَطْعَمَ الجَيْشَ كُلَّهُمْ وَشَبِعُوا، قَالَ: «**خُذْ مَا جِئْتَ بِهِ وَأَدْخِلْ يَدَكَ وَاقْبِضْ مِنْهُ وَلَا تَكُبَّهُ**»، فَقَبَضْتُ عَلَى أَكْثَرِ مِمَّا جِئْتُ بِهِ، فَأَكَلْتُ مِنْهُ وَأَطْعَمْتُ حَيَاةَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، إِلَى أَنْ قُتِلَ عُثْمَانُ فَانْتُهِبَ مِنِّي فَذَهَبَ[2].

لقد بقي أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يأكل من التمر حوالي خمس وعشرين سنة، كل ذلك ببركة النبي صلى الله عليه وسلم ليكون شاهدًا على نبوة النبي صلى الله عليه وسلم[3].

---

(١) صحيح: صحيح الترمذي (٣٨٣٩)، والصحيحة (٢٩٣٦).

(٢) حسن: الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١/ ٣٠١)، ودلائل النبوة للبيهقي (٢٣٥٨).

(٣) دلائل النبوة للسقار (ص٩٣).

٨٤- تكثير التمر ببركة النبي ﷺ :

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: إِنَّ أَبَاهُ اسْتُشْهِدَ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ سِتَّ بَنَاتٍ وَتَرَكَ عَلَيْهِ دَيْنًا [فَاشْتَدَّ الغُرَمَاءُ فِي حُقُوقِهِمْ].

فَلَمَّا حَضَرَ جِدَادُ النَّخْلِ أَتَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ وَالِدِي اسْتُشْهِدَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَتَرَكَ عَلَيْهِ دَيْنًا كَثِيرًا، وَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَرَاكَ الغُرَمَاءُ (أي لعلهم يراعونني) [فَسَأَلَهُمْ (أي رسول الله) أَنْ يَقْبَلُوا تَمْرَ حَائِطِي وَيُحَلِّلُوا أَبِي، فَأَبَوْا].

[قَالَ: «**اذْهَبْ فَبَيْدِرْ كُلَّ تَمْرٍ عَلَى نَاحِيَةٍ**»، (أي اجعل كل نوع من أنواع التمر على حدة) فَفَعَلْتُ، ثُمَّ دَعَوْتُهُ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ كَأَنَّهُمْ أُغْرُوا بِي تِلْكَ السَّاعَةَ، فَلَمَّا رَأَى مَا يَصْنَعُونَ أَطَافَ حَوْلَ أَعْظَمِهَا بَيْدَرًا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ] [وَدَعَا فِي ثَمَرِهَا بِالْبَرَكَةِ].

ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «**ادْعُ أَصْحَابَكَ**»، فَمَا زَالَ يَكِيلُ لَهُمْ حَتَّى أَدَّى اللهُ أَمَانَةَ وَالِدِي، وَأَنَا وَالله رَاضٍ أَنْ يُؤَدِّيَ اللهُ أَمَانَةَ وَالِدِي، وَلَا أَرْجِعَ إِلَى أَخَوَاتِي بِتَمْرَةٍ.

فَسَلِمَ وَالله البَيَادِرُ كُلُّهَا حَتَّى أَنِّي أَنْظُرُ إِلَى البَيْدَرِ الَّذِي عَلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ، كَأَنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ تَمْرَةً وَاحِدَةً[١].

٨٥- وفي رواية أخري: قال جابر رضي الله عنه: إِنَّ أَبَاهُ تُوُفِّيَ وَتَرَكَ عَلَيْهِ ثَلَاثِينَ وَسْقًا لِرَجُلٍ مِنَ اليَهُودِ، فَاسْتَنْظَرَهُ جَابِرٌ (أي طلب منه أن يؤخر دينه)، فَأَبَى أَنْ يُنْظِرَهُ.

فَكَلَّمَ جَابِرٌ رَسُولَ الله ﷺ لِيَشْفَعَ لَهُ إِلَيْهِ، فَجَاءَ رَسُولُ الله ﷺ وَكَلَّمَ اليَهُودِيَّ لِيَأْخُذَ ثَمَرَ نَخْلِهِ بِالَّذِي لَهُ، فَأَبَى.

فَدَخَلَ رَسُولُ الله ﷺ النَّخْلَ، فَمَشَى فِيهَا، ثُمَّ قَالَ لِجَابِرٍ: «**جُدَّ لَهُ، فَأَوْفِ لَهُ الَّذِي لَهُ**»، فَجَدَّهُ بَعْدَمَا رَجَعَ رَسُولُ الله ﷺ فَأَوْفَاهُ ثَلَاثِينَ وَسْقًا، وَفَضَلَتْ لَهُ سَبْعَةَ عَشَرَ وَسْقًا، فَجَاءَ جَابِرٌ رَسُولَ الله ﷺ لِيُخْبِرَهُ بِالَّذِي كَانَ، فَوَجَدَهُ يُصَلِّي العَصْرَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَخْبَرَهُ بِالفَضْلِ.

---

(١) البخاري (٢٣٩٥، ٢٧٨١، ٤٠٥٣).

فَقَالَ (أي رسول الله لجابر): «أَخْبِرْ ذَلِكَ ابْنَ الخَطَّابِ»، فَذَهَبَ جَابِرٌ إِلَى عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَقَدْ عَلِمْتُ حِينَ مَشَى فِيهَا رَسُولُ الله ﷺ لَيُبَارَكَنَّ فِيهَا»[1].

قال البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هَذَا (الحديث) لَا يُخَالِفُ (الحَديث) الْأَوَّل، فَإِنَّ الْأَوَّلَ فِي سَائِرِ الْغُرَمَاءِ الَّذِينَ حَضَرُوا وَحَضَرَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَوْفَاهُمْ دُيُونَهُمْ.

وَهَذَا فِي الْيَهُودِيِّ الَّذِي أَتَاهُ بَعْدَهُمْ وَطَالَبَ بِدَيْنِهِ فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِجَدِّ مَا بَقِيَ عَلَى النَّخْلَاتِ وَإِيفَائِهِ حَقَّهُ وَاللهُ أَعْلَمُ»[2].

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فِيهِ (أي هذا الحديث) عَلَمٌ ظَاهِرٌ مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ لِتَكْثِيرِ الْقَلِيلِ إِلَى أَنْ حَصَلَ بِهِ وَفَاءُ الْكَثِيرِ وَفَضَلَ مِنْهُ»[3].

* * *

---

(١) البخاري (٢٣٩٦).

(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٦/ ١٣١).

(٣) فتح الباري (٦/ ٦٨٨).

معجزات النبي ﷺ في شفاء المرضى

٨٦- دعاء النبي ﷺ لعليّ بن أبي طالب بالشفاء:

قال عليّ رضي الله عنه: كُنْتُ شَاكِيًا فَمَرَّ بِي رَسُولُ الله ﷺ وَأَنَا أَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَجَلِي قَدْ حَضَرَ فَأَرِحْنِي، وَإِنْ كَانَ مُتَأَخِّرًا فَارْفَعْنِي (أي وسع لي عيشي) وَإِنْ كَانَ بَلَاءً فَصَبِّرْنِي، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «كَيْفَ قُلْتَ؟»، قَالَ: فَأَعَادَ عَلَيْهِ مَا قَالَ.

قَالَ: [فَمَسَحَ بِيَدِهِ] فقال: «اللَّهُمَّ عَافِهِ، أَوْ اشْفِهِ».

قال علي: فَمَا اشْتَكَيْتُ وَجَعِي بَعْدُ[(١)].

٨٧- بصق النبي ﷺ في عين علي بن أبي طالب المريضة فأصبحت أفضل من السليمة:

قَالَ سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ رضي الله عنه: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ».

قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، قَالَ فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ الله ﷺ، كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا.

فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟»، فَقَالُوا: هُوَ يَا رَسُولَ الله يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ «فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ»، فَأُتِيَ بِهِ، فَبَصَقَ رَسُولُ الله ﷺ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ، حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ [فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ][(٢)].

وفي رواية: قال عبد الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى رضي الله عنه: كَانَ أَبُو لَيْلَى يَسْمُرُ مَعَ عَلِيٍّ، فَكَانَ يَلْبَسُ ثِيَابَ الصَّيْفِ فِي الشِّتَاءِ، وَثِيَابَ الشِّتَاءِ فِي الصَّيْفِ.

---

(١) إسناده صحيح: رواه الترمذي (٣٥٦٤) وقال: حسن صحيح، ومسند أحمد (١٠٥٧)، وصحح إسناده أحمد شاكر، وحسن إسناده الأرنؤوط، وصححه ابن حجر في الفتوحات الربانية، نقلًا من موسوعة ابن حجر الحديثية (٣/ ٣٩٢).

(٢) البخاري (٢٩٧٦، ٤٢١٠)، ومسلم (٢٤٠٦، ٢٤٠٧).

فَقُلْنَا: لَوْ سَأَلْتَهُ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ إِلَيَّ وَأَنَا أَرْمَدُ الْعَيْنِ يَوْمَ خَيْبَرَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أَرْمَدُ الْعَيْنِ، فَتَفَلَ فِي عَيْنِي، ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْهُ الحَرَّ وَالْبَرْدَ**»، قَالَ: فَمَا وَجَدْتُ حَرًّا وَلَا بَرْدًا بَعْدَ يَوْمِئِذٍ[(١)] .

وقال عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَا رَمِدْتُ وَلَا صُدِعْتُ مُنْذُ مَسَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَجْهِي، وَتَفَلَ فِي عَيْنَيَّ يَوْمَ خَيْبَرَ حِينَ أَعْطَانِي الرَّايَةَ»[(٢)] .

قال الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ: «فِيهِ مُعْجِزَةٌ ظَاهِرَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ»[(٣)] .

٨٨- إخباره سعد بن أبي وقاص بشفائه وطول عمره:

قال سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: تَشَكَّيْتُ بِمَكَّةَ شَكْوًا شَدِيدًا، فَجَاءَنِي النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُنِي، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنِّي أَتْرُكُ مَالًا، وَإِنِّي لَمْ أَتْرُكْ إِلَّا ابْنَةً وَاحِدَةً، فَأُوصِي بِثُلُثَيْ مَالِي وَأَتْرُكُ الثُّلُثَ؟ فَقَالَ: «**لَا**»، قُلْتُ: فَأُوصِي بِالنِّصْفِ وَأَتْرُكُ النِّصْفَ؟ قَالَ: «**لَا**»، قُلْتُ: فَأُوصِي بِالثُّلُثِ وَأَتْرُكُ لَهَا الثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: «**الثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ**»، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ، ثُمَّ مَسَحَ يَدَهُ عَلَى وَجْهِي وَبَطْنِي، ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا، وَأَتْمِمْ لَهُ هِجْرَتَهُ**»[(٤)] .

وقد استجاب الله دعوة رسول الله ﷺ فشفى الله سعدًا وأتم الله له هجرته[(٥)] .

وفي رواية: قال سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: عَادَنِي النَّبِيُّ ﷺ عَامَ حَجَّةِ الوَدَاعِ مِنْ مَرَضٍ أَشْفَيْتُ مِنْهُ عَلَى المَوْتِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، بَلَغَ بِي مِنَ الوَجَعِ مَا تَرَى، وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ لِي وَاحِدَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ: «**لَا**»، قَالَ: فَأَتَصَدَّقُ بِشَطْرِهِ؟ قَالَ: «**الثُّلُثُ يَا سَعْدُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ ذُرِّيَّتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ**

---

(١) حسن: صحيح ابن ماجه (٩٥).

(٢) إسناده حسن: مسند أحمد (٥٧٩)، ومسند أبي يعلى (٥٩٣) واللفظ له.

(٣) نيل الأوطار (٧/ ٢٧٤).

(٤) البخاري (٥٦٥٩).

(٥) الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص٢٧٧).

عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ وَلَسْتَ بِنَافِقٍ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ، إِلَّا آجَرَكَ اللهُ بِهَا حَتَّى اللُّقْمَةَ تَجْعَلُهَا فِي فِيِّ امْرَأَتِكَ».

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أُخَلَّفُ بَعْدَ أَصْحَابِي؟ قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ، فَتَعْمَلَ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلَّا ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً، وَلَعَلَّكَ تُخَلَّفُ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ، وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ، اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ، وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، لَكِنِ الْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ»[1].

قد وقع الأمر كما أخبر رسول الله ﷺ حيث شفى الله سعدًا من مرضه هذا الذي أشرف منه على الموت، وأطال الله عمره، وعاش بعد ذلك نحو خمسين عامًا، وانتفع به المسلمون بما جعل الله على يديه من فتوحات إسلامية[2].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «المراد بالتخلف طول العمر والبقاء في الحياة بعد جماعات من أصحابه، وفي هذا الحديث فضيلة طُولَ الْعُمْرِ لِلازْدِيَادِ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالْحَثُّ عَلَى إِرَادَةِ وَجْهِ الله تَعَالَى بِالْأَعْمَالِ وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وَهَذَا الْحَدِيثُ مِنَ الْمُعْجِزَاتِ فَإِنَّ سَعْدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَاشَ حَتَّى فَتَحَ الْعِرَاقَ وَغَيْرَهُ وَانْتَفَعَ بِهِ أَقْوَامٌ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ وَتَضَرَّرَ بِهِ الْكُفَّارُ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ فَإِنَّهُمْ قُتِلُوا وَصَارُوا إِلَى جَهَنَّمَ وَسُبِيَتْ نِسَاؤُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ وَغُنِمَتْ أَمْوَالُهُمْ وَدِيَارُهُمْ وَوَلِيَ الْعِرَاقَ فَاهْتَدَى عَلَى يَدَيْهِ خَلَائِقُ وَتَضَرَّرَ بِهِ خَلَائِقُ بِإِقَامَتِهِ الْحَقَّ فِيهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَنَحْوِهِمْ»[3].

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَوْلُهُ: «وَلَعَلَّكَ تُخَلَّفُ» أَيْ يُطِيلَ عُمْرَكَ وَكَذَلِكَ اتَّفَقَ فَإِنَّهُ عَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ أَزِيدَ مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً بَلْ قَرِيبًا مِنْ خَمْسِينَ لِأَنَّهُ مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ، وَقِيلَ: سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَهُوَ الْمَشْهُورُ فَيَكُونُ عَاشَ بَعْدَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ أَوْ ثَمَانِيًا وَأَرْبَعِينَ، قَوْلُهُ: «يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ، وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ» أَيْ يَنْتَفِعَ بِكَ الْمُسْلِمُونَ

---

(١) البخاري (٣٩٣٦)، ومسلم (١٦٢٨).

(٢) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٢/ ٩١٤).

(٣) شرح مسلم للنووي (١١/ ٨١).

بِالْغَنَائِمِ مِمَّا سَيَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْكَ مِنْ بِلَادِ الشِّرْكِ وَيُضَرَّ بِكَ الْمُشْرِكُونَ الَّذين يهْلكُون على يَديك»[(١)].

وتوفي سعد بن أبي وقاص سنة ٥٥هـ، وقال ابنه عامر: كان سعد آخر المهاجرين موتًا[(٢)].

وصلى عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ والي المدينة لمعاوية، وكان سعد يوم مات ابن بضع وسبعين سنة، وكان قد ذهب بصره[(٣)].

٨٩- مسح النبي ﷺ على وجه مريض فبرأ:

عن أبيض بن حَمَّالٍ رضي الله عنه: «أَنَّهُ كَانَ بِوَجْهِهِ جَدْرَةٌ -يَعْنِي الْقُوبَاءَ- وَقَدِ الْتَمَعَتْ وَجْهَهُ، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَمَسَحَ وَجْهَهُ فَلَمْ يُمْسِ، ذَلِكَ الْيَوْمَ وَمِنْهَا أثر»[(٤)].

٩٠- رجل أعمى أبصر بدعاء النبي ﷺ:

قال عُثْمَان بْنِ حُنَيْفٍ رضي الله عنه: إِنَّ رَجُلًا ضَرِيرَ البَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: ادْعُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَنِي، قَالَ ﷺ: «**إن شئت أَخَّرْتُ لك وهو خيرٌ وإن شئت دعوتُ**»، فقال الرجل: فَادْعُهْ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى لِيَ، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ**»[(٥)]

[فَفَعَلَ الرَّجُلُ، فَبَرَأَ][(٦)] [فرجع وقد كشف الله عن بصره][(٧)].

---

(١) فتح الباري (٥/ ٤٣٢).

(٢) أسد الغابة (٢/ ٧٣٧).

(٣) موسوعة حياة الصحابة من كتب التراث (٣/ ١٢٥٧).

(٤) إسناده حسن: الأحاديث المختارة (٤/ ١٢٨٧)، ودلائل النبوة للبيهقي (٢٤٣٤).

(٥)صحيح: صحيح الترمذي (٣٥٧٨)، وصحيح ابن ماجه (١١١٥).

(٦) إسناده صحيح: مسند أحمد (١٧١٧٥) طبعة دار الحديث، ودلائل النبوة للبيهقي (٢٤٢١).

(٧) صحيح الترغيب (٦٨١).

قَالَ ابْنُ حُنَيْفٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وَاللهِ مَا تَفَرَّقْنَا حَتَّى دَخَلَ عَلَيْنَا الرَّجُلُ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ ضَرَرٌ قَطُّ [(١)].

هذا الحديث فهمه بعض الناس فهمًا مغلوطًا، فهموا أن من خلال هذا الحديث أنه يجوز التوسل بجاه النبي ﷺ لقضاء الحوائج.

قال الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ «الإجابة عن هذا، **أولًا**:أن توسل الأعمى كان بدعاء النبي ﷺ والدليل أنه قال له: «ادعُ اللهَ لي أن يعافني» فهو قد توسل إلى الله تعالى بدعاء النبي ﷺ لأنه يعلم أن دعاء النبي ﷺ أرجى للقبول عند الله من غيره ولو كان الأعمى قصد التوسل بذات النبي أو بجاه النبي ﷺ لما كان ثمة حاجة به إلى أن يأتي النبي ﷺ ويطلب منه الدعاء له، بل كان يقعد في بيته ويقول مثلًا: «اللهم إني أسألك بجاه نبيك...» ولكنه لم يفعل.

ثانيًا: إصرار الأعمى على الدعاء وهو قوله: «فادع» فهذا يقتضي أن الرسول ﷺ دعا له لأنه خير من وفى بها وعد لأن النبي ﷺ قد وعده بالدعاء له إن شاء الله، وقد وجَّه النبي ﷺ الأعمى إلى نوع من أنواع التوسل المشروع وهو التوسل بالعمل الصالح ليجمع له الخير من أطرافه، فأمره أن يتوضأ ويصلي ركعتين ثم يدعو لنفسه وهذه الأعمال طاعة لله يقدمها بين يدي دعاء النبي ﷺ وقد أمر النبي ﷺ بهذا ليكون الأمر أقرب إلى القبول والرضا من الله، وعلى هذا فالواقعة كلها تدور حول الدعاء –وليس فيها ذكر شيء مما يزعمون–.

ثالثًا:أن في الدعاء الذي علمه رسول الله ﷺ للأعمى أن يقول: «**اللهم فشفعه فيَّ**» وهذا يستحيل حمله على التوسل بذاته أو بجاهه؛ إذ أن المعنى: اللهم اقبل شفاعته ﷺ فيَّ؛ أي اقبل دعاءه فيَّ أن ترد عليَّ بصري.

---

(١) إسناده حسن:الدعاء للطبراني (١٠٥٠).

فثبت بهذا الوجه أيضًا أن توسل الأعمى إنما كان بدعائه ﷺ لا بذاته وبهذا يتضح أن الأعمى توسل بدعاء النبي ﷺ»[١].

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ «معنى هذا الحديث أن هذا الأعمى يطلب من النبي ﷺ أن يدعو الله له لأن هذا الدعاء نوع شفاعة، أما الآن وبعد موت النبي ﷺ فإن مثل هذه الحال لا يمكن أن تكون لتعذر دعاء النبي ﷺ لأحد بعد الموت ولهذا لم يلجأ الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ عند الشدائد وعند الحاجة إلى سؤال النبي ﷺ أن يدعو الله لهم، بل قال عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حين قحط المطر: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعمِّ نبينا فاسقنا فيُسقون»[٢].

ويحرم على كل إنسان أن يطلب من النبي ﷺ بعد ما مات أو من غيره دفع الضر أو جلب النفع، وعليه أن يتوجه بطلب هذا من الله»[٣].

٩١- أعاد النبي ﷺ عين قتادة إلى مكانها فبرئت:

عن قتادة بن النعمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أُصِيبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ بَدْرٍ فَسَالَتْ حَدَقَتُهُ عَلَى وَجْنَتِهِ فَأَرَادُوا أَنْ يَقْطَعُوهَا، فَسَأَلُوا رَسُولَ الله ﷺ، فَقَالَ: «لَا»، فَدَعَا بِهِ فَغَمَزَ حَدَقَتَهُ بِرَاحَتِهِ، فَكَانَ لَا يَدْرِي أَيَّ عَيْنَيْهِ أُصِيبَتْ[٤].

❑ **فائدة:** عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أبرأ الأكمه مع بقاء عينه في مقرها، ورسول الله ﷺ ردَّ العين بعد أن سالت على الخد، ففيه معجزة من وجهين:

أحدهما: التئامها بعد سيلانها.

والأخرى: رد البصر إليها بعد فقده منها[٥].

---

(١) التوسل للألباني (ص٧٥).

(٢) البخاري (١٠١٠).

(٣) فتاوى العقيدة (ص٢٨٠).

(٤) حسن: دلائل النبوة للبيهقي (١٠١٢)، وسيرة ابن هشام (٣/ ٣٦) دار الصحابة، وبداية السول في تفضيل الرسول (ص٤١)، تحقيق الألباني.

(٥) بداية السول في تفضيل الرسول (ص٤١).

٩٢- نفث النبي ﷺ في يد رجل قد احترقت فبرئت:

قالت أم جَمِيلِ بِنْتِ الْمُجَلِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لِمُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَقْبَلْتُ بِكَ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ حَتَّى إِذَا كُنْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى لَيْلَةٍ -أَوْ لَيْلَتَيْنِ- طَبَخْتُ لَكَ طَبِيخًا، فَفَنِيَ الْحَطَبُ، فَخَرَجْتُ أَطْلُبُهُ، فَتَنَاوَلْتَ الْقِدْرَ، فَانْكَفَأَتْ عَلَى ذِرَاعِكَ.

فَأَتَيْتُ بِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاطِبٍ، فَتَفَلَ فِي فِيكَ، وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِكَ، وَدَعَا لَكَ، وَجَعَلَ يَتْفُلُ عَلَى يَدَيْكَ، وَيَقُولُ: «أَذْهِبِ الْبَأْسَ رَبَّ النَّاسْ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا»، فَقَالَتْ: فَمَا قُمْتُ بِكَ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى بَرَأَتْ يَدُكَ[1].

٩٣- شفاء ذراع رجل ببركة النبي ﷺ:

قَالَ خُبَيْبِ بْنِ إِسَافٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ قَوْمِي فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَقُلْنَا: إِنَّا نَشْتَهِي أَنْ نَشْهَدَ مَعَكَ مَشْهَدًا.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَسْلَمْتُمْ؟»، قُلْنَا: لَا، قال: «فَإِنَّا لَا نَسْتَعِينُ بِالْمُشْرِكِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ».

قَالَ: فَأَسْلَمْنَا، وَشَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَصَابَتْنِي ضَرْبَةٌ عَلَى عَاتِقِي فَجَافَتْنِي، فَتَعَلَّقَتْ يَدِي فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَتَفَلَ فِيهَا وَأَلْزَقَهَا، فَالْتَأَمَتْ وَبَرَأَتْ، وَقَتَلْتُ الَّذِي ضَرَبَنِي، ثُمَّ تَزَوَّجْتُ ابْنَةَ الَّذِي قَتَلْتُهُ وَضَرَبَنِي[2].

٩٤- شفاء ساق سلمة بن الأكوع يوم خيبر ببركة النبي ﷺ:

قال يَزِيدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَأَيْتُ أَثَرَ ضَرْبَةٍ فِي سَاقِ سَلَمَةَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا مُسْلِمٍ، مَا هَذِهِ الضَّرْبَةُ؟ فَقَالَ: هَذِهِ ضَرْبَةٌ أَصَابَتْنِي يَوْمَ خَيْبَرَ، فَقَالَ النَّاسُ: أُصِيبَ سَلَمَةُ، فَأَتَيْتُ

---

(١) صحيح: مسند أحمد (١٥٤٥٣)، وصحيح ابن حبان (٢٩٧٧)، ودلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (٩٥٧)، وصحيح السيرة للألباني (ص١٨٧).

(٢) حسن: دلائل النبوة للبيهقي (٢٤٣٥)، البداية والنهاية (٦/ ٢٨١).

النَّبِيَّ ﷺ فَنَفَثَ فِيهِ ثَلَاثَ نَفَثَاتٍ، فَمَا اشْتَكَيْتُهَا حَتَّى السَّاعَةِ»(١).

إن الجموع التي رأت ساق سلمة مضرجة بدمائها، ثم رأوه لا يشتكي منها ألمًا ولا وجعًا ببركة ريق النبي ﷺ ونفثه عليها، إن هذه الجموع لا يسعها أمام هذه المعجزة الباهرة إلا أن تشهد للنبي ﷺ بالنبوة والرسالة، إذ مثل هذا لا يقدر عليه بشر، إنه دليل من دلائل نبوته ﷺ(٢).

٩٥- شفاء ساق عبد الله بن عتيك بعد الكسر ببركة النبي ﷺ :

قَالَ عبد الله بْنَ عَتِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: انْكَسَرَتْ سَاقِي فَعَصَبْتُهَا بِعِمَامَةٍ، فَانْطَلَقْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَانْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَحَدَّثْتُهُ، فَقَالَ: «**ابْسُطْ رِجْلَكَ**»، فَبَسَطْتُ رِجْلِي فَمَسَحَهَا، فَكَأَنَّهَا لَمْ أَشْتَكِهَا قَطُّ(٣).

٩٦- شفاء ساق عمرو بن معاذ حين قُطعتْ ببركة النبي ﷺ :

قَالَ عَبْدُ الله بْنُ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: «إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ تَفَلَ فِي رِجْلِ عَمْرِو بْنِ مُعَاذٍ حِينَ قُطِعَتْ رِجْلُهُ، فَبَرَأَ»(٤).

٩٧- شفاء عثمان بن أبي العاص من النسيان ببركة النبي ﷺ :

قال عثمان بْنِ أَبِي الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَمَّا اسْتَعْمَلَنِي رَسُولُ الله ﷺ عَلَى الطَّائِفِ جَعَلَ يَعْرِضُ لِي شَيْءٌ فِي صَلَاتِي حَتَّى مَا أَدْرِي مَا أُصَلِّي، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ رَحَلْتُ إِلَى رَسُولِ الله، فَقَالَ رسول الله ﷺ: «**ابْنُ أَبِي الْعَاصِ؟**»، قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ الله.

قَالَ: «**مَا جَاءَ بِكَ؟**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، عَرَضَ لِي شَيْءٌ فِي صَلَوَاتِي حَتَّى مَا أَدْرِي مَا أُصَلِّي [شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ نِسْيَانَ الْقُرْآنِ] [كُنْتُ قَرَأْتُ، سُورَةَ الْبَقَرَةِ يَا رَسُولَ الله، إِنَّ الْقُرْآنَ يَنْفَلِتُ مِنِّي].

---

(١) البخاري (٤٢٠٦).

(٢) دلائل النبوة للسقار (ص١١٠).

(٣) البخاري (٤٠٣٩).

(٤) صحيح: التعليقات الحسان (٦٤٧٥)، والصحيحة (٢٩٠٤).

قال: «ذَاكَ الشَّيْطَانُ ادْنُهْ»، فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَجَلَسْتُ عَلَى صُدُورِ قَدَمَيَّ، قَالَ: فَضَرَبَ صَدْرِي بِيَدِهِ، وَتَفَلَ فِي فَمِي، وقال: «اخْرُجْ عَدُوَّ الله [يَا شَيْطَانُ، اخْرُجْ مِنْ صَدْرِ عُثْمَانَ]»، فَفَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

ثُمَّ قَالَ له رسول الله ﷺ: «الحَقْ بِعَمَلِكَ»، فَقَالَ عُثْمَانُ: فَلَعَمْرِي مَا أَحْسِبُهُ خَالَطَنِي بَعْدُ، [فَمَا نَسِيتُ مِنْهُ شَيْئًا بَعْدُ أَحْبَبْتُ أَنْ أَذْكُرَهُ](١).

٩٨- شفاء عثمان بن أبي العاص من وجع كان في جسده:

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ الله ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: «ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِاسْمِ الله ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِالله وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ»(٢).

قَالَ: فَفَعَلْتُ، فَأَذْهَبَ اللهُ مَا كَانَ بِي، فَلَمْ أَزَلْ آمُرُ بِهِ أَهْلِي وَغَيْرَهُمْ(٣).

٩٩- طفل يُشفى من مس الشيطان على يد رسول الله ﷺ:

عَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ أَتَتْهُ امْرَأَةٌ بِابْنٍ لَهَا قَدْ أَصَابَهُ لَمَمٌ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «اخْرُجْ عَدُوَّ الله، أَنَا رَسُولُ الله»، قَالَ: فَبَرَأَ.

فَأَهْدَتْ لَهُ كَبْشَيْنِ وَشَيْئًا مِنْ أَقِطٍ وَسَمْنٍ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَا يَعْلَى، خُذِ الْأَقِطَ وَالسَّمْنَ، وَخُذْ أَحَدَ الْكَبْشَيْنِ، وَرُدَّ عَلَيْهَا الْآخَرَ»(٤).

١٠٠- رشّ النبي ﷺ الماء على جابر فعقل بعدما كان لا يعقل:

قال جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عَادَنِي النَّبِيُّ ﷺ (أي أنه كان مريضًا فزاره رسول الله

---

(١) صحيح: صحيح ابن ماجه (٢٨٧٤)، ودلائل النبوة للبيهقي (٢٠٤٣)، ومجمع الزوائد (١٤١٦٣) والصحيحة (٢٩١٨).

(٢) مسلم (٢٢٠٢).

(٣) صحيح: صحيح الترمذي (٢٠٨٠).

(٤) صحيح: مسند أحمد (١٧٤٩٣) طبعة دار الحديث، ودلائل النبوة للبيهقي (٢٢٦٠).

ﷺ) وَأَبُو بَكْرٍ فِي بَنِي سَلِمَةَ يَمْشِيَانِ، فَوَجَدَنِي لَا أَعْقِلُ، قَدْ أُغْمِيَ عَلَيَّ [فَدَعَا بِمَاءٍ، فَتَوَضَّأَ مِنْهُ، ثُمَّ رَشَّ عَلَيَّ فَأَفَقْتُ]»[١].

١٠١- دعا النبي ﷺ لمريض فشفاه الله:

قال أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ عَادَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتَ فَصَارَ مِثْلَ الْفَرْخِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: «**هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ؟**»، قَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَقُولُ: اللهُمَّ مَا كُنْتَ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ، فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**سُبْحَانَ الله لَا تُطِيقُهُ أَفَلَا قُلْتَ: اللهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**»، قَالَ: فَدَعَا اللهَ لَهُ، فَشَفَاهُ[٢].

في هذا الحديث معجزتان من علامات نبوته:

الأولى: اطلاعه ﷺ على سبب ما حل بهذا الرجل.

الثانية: دعاؤه له وشفاه ببركة دعائه ﷺ[٣].

١٠٢- دعاء النبي ﷺ لامرأة كانت تصرع أن لا تتكشف:

قال عطاء بن أبي رباح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ المَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللهَ لِي، قَالَ: «**إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَكِ**»، فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا[٤].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «فَكَانَتْ لَا تَنْكَشِفُ»[٥]، لأن دعوة النبي ﷺ مستجابة.

---

(١) البخاري (٤٥٧٧)، ومسلم (١٦١٦) واللفظ له، وما بين القوسين للبخاري.

(٢) مسلم (٢٦٨٨).

(٣) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٣/ ١١٥٣).

(٤) البخاري (٥٦٥٢)، ومسلم (٢٥٧٦).

(٥) البداية والنهاية (٧/ ٨١).

١٠٣- دعاء يقي الإنسان من لدغة العقرب:

قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّهُ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي الْبَارِحَةَ، قَالَ: «**أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرَّكَ** [قَالَ: فَقَالَتْهَا امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِي فَلَدَغَتْهَا حية فلم تضرّها]»[١].

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذا خبر صحيح، وقول صادق علمنا صدقه دليلًا وتجربة، فإني منذ سمعت هذا الخبر عملت عليه، فلم يضرني شيء إلى أن تركته، فلدغني عقرب بالمهدية ليلًا، فتفكرت في نفسي، فإذا بي قد نسيت أن أتعوذ بتلك الكلمات، فقلت لنفسي -ذامًّا لها وموبخًا- ما قاله ﷺ للرجل الملدوغ: «**أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرَّكَ**»[٢].

١٠٤- استشفاء المرضى بثياب النبي ﷺ:

أخرجت أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا جُبَّةَ طَيَالِسَةٍ وقالت: «هَذِهِ كَانَتْ عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَتَّى قُبِضَتْ، فَلَمَّا قُبِضَتْ قَبَضْتُهَا، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَلْبَسُهَا، فَنَحْنُ نَغْسِلُهَا لِلْمَرْضَى يُسْتَشْفَى بِهَا»[٣].

١٠٥- الحُمَّى تستأذن على رسول الله ﷺ:

عَنْ أُمِّ طَارِقٍ مَوْلَاةِ سَعْدٍ قَالَتْ: جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى سَعْدٍ فَاسْتَأْذَنَ، فَسَكَتَ سَعْدٌ، ثُمَّ أَعَادَ فَسَكَتَ سَعْدٌ، ثُمَّ عَادَ فَسَكَتَ سَعْدٌ، فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَتْ: فَأَرْسَلَنِي إِلَيْهِ سَعْدٌ: أَنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنَا أَنْ نَأْذَنَ لَكَ إِلَّا أَنَّا أَرَدْنَا أَنْ تَزِيدَنَا.

قَالَتْ: فَسَمِعْتُ صَوْتًا عَلَى الْبَابِ يَسْتَأْذِنُ وَلَا أَرَى شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ أَنْتِ؟»، قَالَتْ: أُمُّ مِلْدَمٍ (الحُمَّى)، قَالَ: «**لَا مَرْحَبًا بِكِ، وَلَا أَهْلًا، أَتَهْدِينَ إِلَى أَهْلِ**

---

(١) مسلم (٢٧٠٩)، وما بين القوسين في دلائل النبوة للبيهقي (٣٠٩٤).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٧/ ٢٩).

(٣) مسلم (٢٠٦٩).

قُبَاءٍ؟»، قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: «فَاذْهَبِي إِلَيْهِمْ»(١).

وفي رواية أخرى: قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: اسْتَأْذَنَتِ الْحُمَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟»، قَالَتْ: أُمُّ مِلْدَمٍ، فَأَمَرَ بِهَا إِلَى أَهْلِ قُبَاءَ، فَلَقُوا مِنْهَا مَا يَعْلَمُ اللهُ، فَأَتَوْهُ، فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: **«مَا شِئْتُمْ؟ إِنْ شِئْتُمْ أَنْ أَدْعُوَ اللهَ لَكُمْ فَيَكْشِفَهَا عَنْكُمْ، وَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَكُونَ لَكُمْ طَهُورًا»**.

قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، أَوَتَفْعَلُ؟ قَالَ: **«نَعَمْ»**، قَالُوا: فَدَعْهَا(٢).

وفي رواية: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«ما شِئْتُم، إنْ شِئْتُم دَعْوتُ الله فَدفَعها عنْكُمْ، وإنْ شِئْتُم تركْتُموها وأسْقِطَتْ بَقيَّةُ ذنوبكُمْ»**، قالوا: فدَعْها يا رسولَ الله(٣).

* * *

(١) إسناده صحيح: مسند أحمد (٢٧٠٠٥) طبعة دار الحديث، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وقال حمزة الزين: إسناده صحيح.

(٢) صحيح: مسند أحمد (١٤٣٩٣)، وصحيح الترغيب (٣٤٤٢).

(٣) صحيح: صحيح الترغيب (٣٤٤٣).

معجزات النبي ﷺ في استجابة الدعاء

١٠٦- تمنى رسول الله ﷺ أن تعيش أمته (٥٠٠) سنة فاستجاب الله له:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا تَعْجِزَ أُمَّتِي عِنْدَ رَبِّهَا أَنْ يُؤَخِّرَهُمْ نِصْفَ يَوْمٍ**»، قِيلَ لِسَعْدٍ: وَكَمْ نِصْفُ ذَلِكَ الْيَوْمِ؟ قَالَ: «**خَمْسُ مِائَةِ سَنَةٍ**»[١].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «هَذَا مِنْ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ، فَإِنَّ هَذَا يَقْتَضِي وُقُوعَ تَأْخِيرِ الْأُمَّةِ نِصْفَ يَوْمٍ، وَهُوَ خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ كَمَا فَسَّرَهُ الصَّحَابِيُّ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ**﴾[الحج:٤٧]، ثُمَّ هَذَا الْإِخْبَارُ بِوُقُوعِ هَذِهِ الْمُدَّةِ لَا يَنْفِي وُقُوعَ مَا زَادَ عَلَيْهَا»[٢].

١٠٧- استجاب الله عَزَّوَجَلَّ لما تمناه رسول الله ﷺ:

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: سَهِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقْدَمَهُ الْمَدِينَةَ لَيْلَةً، فَقَالَ: «**لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ**»، قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ سَمِعْنَا خَشْخَشَةَ سِلَاحٍ، فَقَالَ: «**مَنْ هَذَا؟**»، قَالَ: سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا جَاءَ بِكَ؟**»، قَالَ: وَقَعَ فِي نَفْسِي خَوْفٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَجِئْتُ أَحْرُسُهُ، فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ نَامَ[٣].

هذا الحديث فيه كرامة لرسول الله ﷺ إذ حقق الله له ما طلبه دون أن يسأل أحدًا ذلك[٤].

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان هذا من النبي ﷺ في أول الأمر، قبل أن ينزل عليه قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**﴾[المائدة:٦٧].

---

(١) صحيح: صحيح أبي داود (٤٣٥٠)، والصحيحة (١٦٤٣).
(٢) البداية والنهاية (٧/ ٣٥).
(٣) البخاري (٧٢٣١)، ومسلم (٢٤١٠).
(٤) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٢/ ٥١٣).

ويحتمل أن يقال: إن قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ ليس فيه ما يناقض احتراسه من الناس، ولا ما يمنعه، كما أن إخبار الله تعالى عن نصره، وإظهاره لدينه ليس فيه ما يمنعُ الأمر بالقتال، وإعداد العَدَد والعُدَد، والأخذ بالجدِّ والحزم والحذر...

وقول سعد: «وَقَعَ فِي نَفْسِي خَوْفٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَجِئْتُ أَحْرُسُهُ» دليلٌ على مكانة نبيِّنا ﷺ وكرامته على الله، فإنَّه قَضَى أمنيته، وحقَّق في الحين طِلْبَته»[١].

١٠٨- بركة دعائه ﷺ:

قال المطلب بن عبد الله بن حنطب: قلت لبني سواء بن الحارث: أبوكم الذي جحد بيعة رسول الله ﷺ، فقالوا: لا تقل إلا خيرًا، لقد أعطاه رسول الله ﷺ بكرة، وقال له: «**إِنَّ اللهَ سَيُبَارِكُ لَكَ فِيهَا**»، فَأَصْبَحنا لا نسوق سارحًا ولا نازحًا من النعم إلا من نسل تلك البكرة[٢].

١٠٩- دعا النبي ﷺ لأم سلمة بذهاب الغيرة من قلبها فذهبت:

قال ابْنُ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ جَاءَ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ حَدِيثًا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا وَلَا أَدْرِي مَا عَدَلَ بِهِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّهُ لَا تُصِيبُ أَحَدًا مُصِيبَةٌ فَيَسْتَرْجِعَ عِنْدَ ذَلِكَ ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ عِنْدَكَ أَحْتَسِبُ مُصِيبَتِي هَذِهِ، اللَّهُمَّ أَخْلِفْنِي مِنْهَا بِخَيْرٍ مِنْهَا، إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ**».

قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَلَمَّا أُصِيبَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: اللَّهُمَّ عِنْدَكَ أَحْتَسِبُ مُصِيبَتِي هَذِهِ، وَلَمْ تَطِبْ نَفْسِي أَنْ أَقُولَ: اللَّهُمَّ أَخْلِفْنِي مِنْهَا بِخَيْرٍ مِنْهَا، قُلْتُ: مَنْ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ أَلَيْسَ، وَلَيْسَ؟، ثُمَّ قَالَتْ ذَلِكَ.

فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا أَرْسَلَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْطُبُهَا، فَقَالَتْ: مَرْحَبًا بِرَسُولِ اللهِ، إِنَّ فِيَّ خِلَالًا ثَلَاثًا: أَنَا امْرَأَةٌ مُصْبِيَةٌ، وَأَنَا امْرَأَةٌ شَدِيدَةُ الْغَيْرَةِ، وَأَنَا امْرَأَةٌ لَيْسَ هَا هُنَا

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦/ ٢٢٥).

(٢) حسن: موسوعة ابن حجر الحديثية (٣/ ٣٩٨).

مِنْ أَوْلِيَائِي أَحَدٌ شَاهِدًا فَيُزَوِّجُنِي، فَغَضِبَ عُمَرُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَشَدَّ مِمَّا غَضِبَ لِنَفْسِهِ حِينَ رَدَّتْهُ، فَأَتَاهَا عُمَرُ فَقَالَ: أَنْتِ الَّتِي تَرُدِّينَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ بِمَا تَرُدِّينَهُ؟ فَقَالَتْ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فِيَّ كَذَا وَكَذَا.

فَأَتَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**أَمَّا مَا ذَكَرْتِ مِنْ غَيْرَتِكِ فَإِنِّي أَدْعُو اللهَ أَنْ يُذْهِبَهَا، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتِ مِنْ صِبْيَتِكِ فَإِنَّ اللهَ سَيَكْفِيهِمْ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتِ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَوْلِيَائِكِ أَحَدٌ شَاهِدًا فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَوْلِيَائِكِ أَحَدٌ شَاهِدٌ وَلَا غَائِبٌ يَكْرَهُنِي**».

فَقَالَتْ لِابْنِهَا: زَوِّجْ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَزَوَّجَهُ، فَقَالَ: «**أَمَا إِنِّي لَمْ أُنْقِصْكِ مِمَّا أَعْطَيْتُ فُلَانَةَ**»، قَالَ ثَابِتٌ لِابْنِ أُمِّ سَلَمَةَ: وَمَا أَعْطَى فُلَانَةَ؟ قَالَ: جَرَّتَيْنِ تَضَعُ فِيهِمَا حَاجَتَهَا، وَرَحًى، وَوِسَادَةً مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ.

ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْتِيهَا فَلَمَّا رَأَتْهُ وَضَعَتْ زَيْنَبَ -أَصْغَرَ وَلَدِهَا- فِي حِجْرِهَا، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمَّا رَآهَا انْصَرَفَ، وَكَانَ حَيِيًّا كَرِيمًا، ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْتِيهَا، فَلَمَّا رَأَتْهُ وَضَعَتْهَا فِي حِجْرِهَا، فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْتِيهَا، فَوَضَعَتْهَا فِي حِجْرِهَا، فَأَقْبَلَ عَمَّارٌ مُسْرِعًا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَانْتَزَعَهَا مِنْ حِجْرِهَا، وَقَالَ: هَاتِ هَذِهِ الْمَشْقُوحَةَ الَّتِي مَنَعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَاجَتَهُ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ يَرَهَا قَالَ: «**أَيْنَ زُنَابُ؟**»، قَالَتْ: أَخَذَهَا عَمَّارٌ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَهْلِهِ فَكَانَتْ فِي النِّسَاءِ كَأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْهُنَّ لَا تَجِدُ مَا يَجِدْنَ مِنَ الْغَيْرَةِ[١].

استجاب الله دعاء نبيه ﷺ فأذهب الغيرة عن أم سلمة، فلم تكن بعد تجد ما يجد النساء من الغيرة[٢].

---

(١) إسناده صحيح: مسند أبي يعلى (٦٩٠٨)، والصحيحة (٢٩٣).
(٢) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (١/ ٤٥١).

١١٠- دعا النبي ﷺ لعمر بن الخطاب أن يُسلم فأسلم:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ**»، قال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: وَكَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَيْهِ عُمَرُ[١].

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ** (أي قوِّه وانصره واجعله غالبًا على الكفر) **بِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ خَاصَّةً**»[٢].

فأسلم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وجَهرَ بإسلامه في مكة، وأعزَّ اللهُ به الإسلام والمسلمين، أليسَ هذا من أكبر الأدلة ومن أعظم المعجزات لرسولنا على أنه رسول الله ﷺ حقًّا وصدقًا[٣].

قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ»[٤].

١١١- دُعاء النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب أن لا يشعر بالحر ولا بالبرد:

قال عبد الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَانَ أَبُو لَيْلَى يَسْمُرُ مَعَ عَلِيٍّ، فَكَانَ يَلْبَسُ ثِيَابَ الصَّيْفِ فِي الشِّتَاءِ، وَثِيَابَ الشِّتَاءِ فِي الصَّيْفِ، فَقُلْنَا: لَوْ سَأَلْتَهُ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ إِلَيَّ وَأَنَا أَرْمَدُ الْعَيْنِ يَوْمَ خَيْبَرَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أَرْمَدُ الْعَيْنِ، فَتَفَلَ فِي عَيْنِي، ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْهُ الحَرَّ وَالْبَرْدَ**»، قَالَ: فَمَا وَجَدْتُ حَرًّا وَلَا بَرْدًا بَعْدَ يَوْمِئِذٍ[٥].

وقال عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا رَمِدْتُ وَلَا صُدِعْتُ مُنْذُ مَسَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَجْهِي، وَتَفَلَ فِي عَيْنَيَّ يَوْمَ خَيْبَرَ حِينَ أَعْطَانِي الرَّايَةَ»[٦].

قال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «فِيهِ مُعْجِزَةٌ ظَاهِرَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ»[٧].

---

(١) صحيح: صحيح الترمذي (٣٦٨١).
(٢) صحيح: صحيح ابن ماجه (٨٥)، والصحيحة (٣٢٢٥).
(٣) المعجزات النبوية لصالح عبد الواحد (١/ ٢٤٨).
(٤) البخاري (٣٨٦٣).
(٥) حسن: صحيح ابن ماجه (٩٥).
(٦) إسناده حسن: مسند أحمد (٥٧٩)، ومسند أبي يعلى (٥٩٣) واللفظ له.
(٧) نيل الأوطار (٧/ ٢٧٤).

١١٢- دُعاء النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب بالبصيرة في القضاء فما شك في قضائه :

قال عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعَثَنِي رَسُولُ الله ﷺ إِلَى الْيَمَنِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله تَبْعَثُنِي وَأَنَا شَابٌّ أَقْضِي بَيْنَهُمْ، وَلَا أَدْرِي مَا الْقَضَاءُ؟

قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي، ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ اهْدِ قَلْبَهُ، وَثَبِّتْ لِسَانَهُ**».

قال عليّ: فَمَا شَكَكْتُ بَعْدُ فِي قَضَاءٍ بَيْنَ اثْنَيْنِ [(١)].

١١٣- دُعاء النبي ﷺ لسعد بن أبي وقاص فكان مستجاب الدعوة :

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ إِذَا دَعَاكَ**» [(٢)].

لذا قال سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَمَّا جَالَ النَّاسُ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ تِلْكَ الْجَوْلَةَ يَوْمَ أُحُدٍ، تَنَحَّيْتُ فَقُلْتُ: أَذُودُ عَنْ نَفْسِي، فَإِمَّا أَنْ أَسْتَشْهِدَ، وَإِمَّا أَنْ أَنْجُوَ حَتَّى أَلْقَى رَسُولَ الله ﷺ، فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ إِذَا بِرَجُلٍ مُخَمَّرٍ وَجْهُهُ مَا أَدْرِي مَنْ هُوَ فَأَقْبَلَ الْمُشْرِكُونَ حَتَّى قُلْتُ: قَدْ رَكِبُوهُ، مَلَأَ يَدَهُ مِنَ الْحَصَى، ثُمَّ رَمَى بِهِ فِي وُجُوهِهِمْ فَنَكَبُوا عَلَى أَعْقَابِهِمُ الْقَهْقَرَى، حَتَّى يَأْتُوا الْجَبَلَ فَفَعَلَ ذَلِكَ مِرَارًا، وَلَا أَدْرِي مَنْ هُوَ وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ.

فَبَيْنَا أَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ الْمِقْدَادَ عَنْهُ إِذْ قَالَ الْمِقْدَادُ: يَا سَعْدُ، هَذَا رَسُولُ الله ﷺ يَدْعُوكَ، فَقُلْتُ: وَأَيْنَ هُوَ؟ فَأَشَارَ لِي الْمِقْدَادُ إِلَيْهِ، فَقُمْتُ، وَلَكَأَنَّهُ لَمْ يُصِبْنِي شَيْءٌ مِنَ الْأَذَى، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَيْنَ كُنْتَ الْيَوْمَ يَا سَعْدُ؟**» فَقُلْتُ: حَيْثُ رَأَيْتُ رَسُولَ الله فَأَجْلَسَنِي أَمَامَهُ، فَجَعَلْتُ أَرْمِي، وَأَقُولُ: اللَّهُمَّ سَهْمَكَ فَارْمِ بِهِ عَدُوَّكَ وَرَسُولُ الله ﷺ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ، اللَّهُمَّ سَدِّدْ لِسَعْدٍ رَمْيَتَهُ، إِيهًا سَعْدُ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي**».

---

(١) صحيح: صحيح ابن ماجه (١٨٨٣).

(٢) صحيح: صحيح الترمذي (٣٧٥١).

فَمَا مِنْ سَهْمٍ أَرْمِي بِهِ إِلَّا وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ سَدِّدْ رَمْيَتَهُ، وَأَجِبْ دَعْوَتَهُ، إِيهًا سَعْدُ**» حَتَّى إِذَا فَرَغْتُ مِنْ كِنَانَتِي، نَثَرَ رَسُولُ الله ﷺ مَا فِي كِنَانَتِهِ، فَنَبَلَنِي سَهْمًا نَضِيًّا، قَالَ: وَهُوَ الَّذِي قَدْ رَيَّشَ، وَكَانَ أَشَدَّ مِنْ غَيْرِهِ.

قَالَ الزُّهْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: إِنَّ السِّهَامَ الَّتِي رَمَى بِهَا سَعْدٌ يَوْمَئِذٍ كَانَتْ أَلْفَ سَهْمٍ»[(١)].

فكان سعد كلما رمى عدوًّا أصابه ومتى دعا الله أجاب، وكان الصحابة يرون أن ذلك بسبب دعوة الرسول ﷺ[(٢)].

وقال عامر بن سعد: رَأَيْتُ النَّاسَ يَتَّبِعُونَ سَعْدًا، وَيَقُولُونَ: اسْتَجَابَ اللهُ لَكَ أبا إسحاق[(٣)].

وقال جابر بن سمرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «شَكَا أَهْلُ الكُوفَةِ سَعْدًا إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَعَزَلَهُ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّارًا، فَشَكَوْا حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنَّ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ تُصَلِّي، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: أَمَّا أَنَا وَالله، فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ الله ﷺ مَا أَخْرِمُ عَنْهَا، أُصَلِّي صَلَاةَ العِشَاءِ، فَأَرْكُدُ فِي الأُولَيَيْنِ وَأُخِفُّ فِي الأُخْرَيَيْنِ، قَالَ: ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ.

فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلًا أَوْ رِجَالًا إِلَى الكُوفَةِ، فَسَأَلَ عَنْهُ أَهْلَ الكُوفَةِ وَلَمْ يَدَعْ مَسْجِدًا إِلَّا سَأَلَ عَنْهُ، وَيُثْنُونَ مَعْرُوفًا، حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ: أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ يُكْنَى أَبَا سَعْدَةَ قَالَ: أَمَّا إِذْ نَشَدْتَنَا فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لَا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ، وَلَا يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَلَا يَعْدِلُ فِي القَضِيَّةِ، قَالَ سَعْدٌ: أَمَا وَالله لَأَدْعُوَنَّ بِثَلَاثٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا، قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَأَطِلْ عُمْرَهُ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ، وَعَرِّضْهُ بِالفِتَنِ.

---

(١) صحيح: صححه الحاكم في المستدرك (٤٣٥٧)، ووافقه الذهبي.

(٢) صحيح معجزات النبي للشيخ محمد الزغبي (ص٦٧).

(٣) إسناده صحيح: دلائل النبوة للبيهقي (٢٤٥٢).

وَكَانَ بَعْدُ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ، أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ، قَالَ عَبْدُ المَلِكِ: فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ، قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الكِبَرِ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطُّرُقِ يَغْمِزُهُنَّ»[1].

مَا أَخْرِمُ عَنْهَا: ما أنقص عنها.

بِالسَّرِيَّةِ: هي القطعة من الجيش، أي لا يخرج بنفسه منها، والمراد نفي الشجاعة عنه، وقيل: معناه لا يسير بالطريق العادل.

القَضِيَّةِ: الحكم والقضاء.

وقال قيس بن أبي حازم رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنْتُ بِالمَدِينَةِ فَبَيْنَا أَنَا أَطُوفُ فِي السُّوقِ إِذْ بَلَغْتُ أَحْجَارَ الزَّيْتِ، فَرَأَيْتُ قَوْمًا مُجْتَمِعِينَ عَلَى فَارِسٍ قَدْ رَكِبَ دَابَّةً، وَهُوَ يَشْتِمُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَالنَّاسُ وُقُوفٌ حَوَالَيْهِ إِذْ أَقْبَلَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالُوا: رَجُلٌ يَشْتِمُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ.

فَتَقَدَّمَ سَعْدٌ فَأَفْرَجُوا لَهُ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: يَا هَذَا، عَلَامَ تَشْتُمُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ؟ أَلَمْ يَكُنْ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ؟ أَلَمْ يَكُنْ أَوَّلَ مَنْ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم؟ أَلَمْ يَكُنْ أَزْهَدَ النَّاسِ؟ أَلَمْ يَكُنْ أَعْلَمَ النَّاسِ؟ وَذَكَرَ حَتَّى قَالَ: أَلَمْ يَكُنْ خَتَنَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى ابْنَتِهِ؟ أَلَمْ يَكُنْ صَاحِبَ رَايَةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي غَزَوَاتِهِ؟

ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا يَشْتِمُ وَلِيًّا مِنْ أَوْلِيَائِكَ، فَلَا تُفَرِّقْ هَذَا الْجَمْعَ حَتَّى تُرِيَهُمْ قُدْرَتَكَ.

قَالَ قَيْسٌ: فَوَاللهِ مَا تَفَرَّقْنَا حَتَّى سَاخَتْ بِهِ دَابَّتُهُ فَرَمَتْهُ عَلَى هَامَتِهِ فِي تِلْكَ الْأَحْجَارِ، فَانْفَلَقَ دِمَاغُهُ وَمَاتَ»[2].

---

(١) البخاري (٧٥٥).

(٢) صحيح: صححه الحاكم في المستدرك (٦١٧٧)، ووافقه الذهبي.

١١٤- دُعاء النبي ﷺ لعبد الله بن عباس بالتفقه في الدين فأصبح من علماء المسلمين:

دعا النبي ﷺ لعبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فقال: «**اللهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ**»(١).

وقال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ضَمَّنِي النَّبِيُّ ﷺ إِلَى صَدْرِهِ وَقَالَ: «**اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الحِكْمَةَ**»(٢).

وقال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أيضًا: «دَعَا لِي رَسُولُ الله ﷺ أَنْ يُؤْتِيَنِي اللهُ الحِكْمَةَ مَرَّتَيْنِ»(٣).

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَدِ اسْتَجَابَ اللهُ لِرَسُولِهِ ﷺ هَذِهِ الدَّعْوَةَ فِي ابْنِ عَمِّهِ، فَكَانَ إِمَامًا يُهْتَدَى بِهُدَاهُ، وَيُقْتَدَى بِسَنَاهُ فِي عُلُومِ الشَّرِيعَةِ، وَلَا سِيَّمَا فِي عُلُومِ التَّأْوِيلِ، وَهُوَ التَّفْسِيرُ»(٤).

وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «هَذِهِ الدَّعْوَةُ مِمَّا تَحَقَّقَ إِجَابَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِيهَا لما علم من حَال بن عَبَّاسٍ فِي مَعْرِفَةِ التَّفْسِيرِ وَالْفِقْهِ فِي الدِّينِ رَضِي الله تَعَالَى عَنْهُ»(٥).

وسُمي عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بالحبر وبترجمان القرآن.

وعبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ابن عَمِّ النَّبِيِّ ﷺ، وُلِدَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ وَمَاتَ بِالطَّائِفِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ الصَّحَابَةِ حَتَّى كَانَ عُمَرُ يُقَدِّمُهُ مَعَ الْأَشْيَاخِ وَهُوَ شَابٌّ.

وقال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عنه: «هُوَ أَعْلَمُ النَّاسِ بِمَا أَنْزَلَ الله على مُحَمَّد ﷺ» أخرج ابن أَبِي خَيْثَمَةَ نَحْوَهُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ(٦).

---

(١) البخاري (١٤٣)، ومسند أحمد (٢٣٩٧) واللفظ له، والصحيحة (٢٥٨٩).

(٢) البخاري (٣٧٥٦).

(٣) صحيح: صحيح الترمذي (٣٨٢٣).

(٤) البداية والنهاية (٦/ ٢٨١).

(٥) فتح الباري (١/ ٢٠٥).

(٦) فتح الباري (٧/ ١٢٦).

وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «نَعَمْ تُرْجُمَانُ الْقُرْآنِ ابْنُ عَبَّاسٍ»(١).

وقال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إذا فسر الشيء رأيت عليه نورًا»(٢).

وقال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُسَمَّى الْبَحْرَ مِنْ كَثْرَةِ عِلْمِهِ»(٣).

وقال طاووس رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَعْلَمَ مِنَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا»(٤).

١١٥- دعا النبي ﷺ لأبي هريرة أن لا ينسى شيئًا، فما نسي شيئًا سمعه من رسول الله:

قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للناس: إِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، يُكْثِرُ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَاللهُ الْمَوْعِدُ، كُنْتُ رَجُلًا مِسْكِينًا، أَخْدُمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى مِلْءِ بَطْنِي... وقال أبو هريرة لرسول الله ﷺ: [إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ حَدِيثًا كَثِيرًا أَنْسَاهُ؟].

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ يَبْسُطْ ثَوْبَهُ فَلَنْ يَنْسَى شَيْئًا سَمِعَهُ مِنِّي**»، [**ابْسُطْ رِدَاءَكَ**]، فَبَسَطْتُ ثَوْبِي حَتَّى قَضَى حَدِيثَهُ [فَغَرَفَ بِيَدِهِ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «**ضُمَّهُ**»] ثُمَّ ضَمَمْتُهُ إِلَيَّ، فَمَا نَسِيتُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْهُ[بَعْدُ](٥).

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «فِي هَذَا الْحَدِيث فَضِيلَةٌ ظَاهِرَةٌ لِأَبِي هُرَيْرَةَ وَمُعْجِزَةٌ وَاضِحَةٌ مِنْ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ لِأَنَّ النِّسْيَانَ مِنْ لَوَازِمِ الْإِنْسَانِ وَقَدِ اعْتَرَفَ أَبُو هُرَيْرَةَ بِأَنَّهُ كَانَ يُكْثِرُ مِنْهُ ثُمَّ تَخَلَّفَ عَنْهُ بِبَرَكَةِ النَّبِيِّ ﷺ»(٦).

قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَبُو هُرَيْرَةَ أَحْفَظُ مَنْ رَوَى الْحَدِيثَ فِي دَهْرِهِ»(٧).

---

(١) صحيح: تفسير الطبري (١٠٥)، وفضائل الصحابة للعدوي (ص٤١٦).

(٢) صحيح إلى مجاهد: فضائل الصحابة للعدوي (ص٤١٩).

(٣) إسناده صحيح: حلية الأولياء (١١١٧) طبعة التوفيقية.

(٤) من معجزات الرسول لمحمود المصري (ص٥٤، ٥٥).

(٥) البخاري (١١٩)، ومسلم (٢٤٩٢) واللفظ له، وما بين الأقواس للبخاري.

(٦) فتح الباري (١/ ٢٦٠).

(٧) إسناده صحيح: دلائل النبوة للبيهقي (٢٤٦٩).

١١٦- دُعاء النبي ﷺ لأم أبي هريرة ولأبي هريرة:

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ**».

فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ (مغلق)، فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ، قَالَ: فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَبْشِرْ قَدِ اسْتَجَابَ اللهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا.

قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا** -يعني أبا هريرة- **وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمِ الْمُؤْمِنِينَ**»، قال أبو هريرة: فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي[(١)].

سبحان الله لقد أتى أبا هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أول النهار يبكي حُزنًا على تمنُّع أمِّه عن الإسلام وسِبابها للنبي ﷺ، فما لبث أن عاد يبكي فرحًا بإسلامها ببركة دعاء النبي ﷺ[(٢)].

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: «فِيهِ (أي هذا الحديث) اسْتِجَابَةُ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى الْفَوْرِ بِعَيْنِ الْمَسْئُولِ وَهُوَ مِنْ أَعْلَامِ نُبُوَّتِهِ ﷺ»[(٣)].

---

(١) مسلم (٢٤٩١).

(٢) دلائل النبوة للسقار (ص١١٧).

(٣) شرح مسلم للنووي (١٦/ ٢٦٩).

وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ، فَإِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ مُحَبَّبٌ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، وَقَدْ شَهَرَ اللهُ ذِكْرَهُ بِمَا قَدَّرَهُ مِنْ إِيرَادِ هَذَا الْخَبَرِ عَنْهُ، الَّذِي رَوَاهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْإِنْصَاتِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عِنْدَ الْخُطْبَةِ، عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ فِي الْمَحَافِلِ الْكَثِيرَةِ الْمُتَعَدِّدَةِ فِي سَائِرِ الْأَقَالِيمِ، وَهَذَا قَدَّرَهُ اللهُ وَيَسَّرَهُ مِنْ شَهْرِ ذِكْرِهِ، وَمَحَبَّةِ النَّاسِ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»[١].

١١٧- دعاء النبي ﷺ لمعاوية بن أبي سفيان بعدم كثرة الأكل:

قال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كُنْتُ أَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتَوَارَيْتُ خَلْفَ بَابٍ، قَالَ: فَجَاءَ فَحَطَأَنِي حَطْأَةً، وَقَالَ: «**اذْهَبْ وَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ**»، قَالَ: فَجِئْتُ فَقُلْتُ: هُوَ يَأْكُلُ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِيَ: «**اذْهَبْ فَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ**»، قَالَ: فَجِئْتُ فَقُلْتُ: هُوَ يَأْكُلُ، فَقَالَ: «**لَا أَشْبَعَ اللهُ بَطْنَهُ**»[٢].

وفي رواية: «فَمَا شبع بَطْنُهُ أَبَدًا»[٣].

قال عبد الله بن جعفر بن فارس رَحِمَهُ اللَّهُ (أحد رواة هذا الحديث): مَعْنَاهُ وَاللهُ أَعْلَمُ: لَا أَشْبَعَ اللهُ بَطْنَهُ فِي الدُّنْيَا حَتَّى لَا يَكُونَ مِمَّنْ يَجُوعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لِأَنَّ الْخَبَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**أَطْوَلُ النَّاسِ شِبَعًا فِي الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[٤].

وفي رواية: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ أَكْثَرَهُمْ شِبَعًا فِي الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[٥].

١١٨- دعا النبي ﷺ لحذيفة فذهب عنه الخوف والفزع:

قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنِ أَخِي حُذَيْفَةَ: ذَكَرَ حُذَيْفَةُ مَشَاهِدَهُمْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ جُلَسَاؤُهُ: أَمَا وَاللهِ لَوْ كُنَّا شَهِدْنَا ذَلِكَ لَفَعَلْنَا وَفَعَلْنَا، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: لَا تَمَنَّوْا ذَلِكَ،

---

(١) البداية والنهاية (٨/ ٢٧٧).

(٢) مسلم (٢٦٠٤).

(٣) إسناده صحيح: دلائل النبوة للبيهقي (٢٥٢٠).

(٤) صحيح: مسند أبي داود الطيالسي (٢٨٦٩).

(٥) حسن: صحيح الترمذي (٢٤٧٨)، والصحيحة (٣٤٣).

فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ وَنَحْنُ صَافُّونَ قُعُودٌ، أَبُو سُفْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْأَحْزَابِ فَوْقَنَا، وَقُرَيْظَةُ الْيَهُودِ أَسْفَلَ مِنَّا، نَخَافُهُمْ عَلَى ذَرَارِيِّنَا، وَمَا أَتَتْ عَلَيْنَا لَيْلَةٌ قَطُّ أَشَدُّ ظُلْمَةً وَلَا أَشَدُّ رِيحًا فِي أَصْوَاتِ رِيحِهَا أَمْثَالُ الصَّوَاعِقِ وَهِيَ ظُلْمَةٌ، مَا يَرَى أَحَدٌ مِنَّا إِصْبَعَهُ فَجَعَلَ الْمُنَافِقُونَ يَسْتَأْذِنُونَ النبي ﷺ وَيَقُولُونَ: إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ، فَمَا يَسْتَأْذِنُهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا أَذِنَ لَهُ، فَيَأْذَنُ لَهُمْ، فَيَتَسَلَّلُونَ وَنَحْنُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَنَحْوُ ذَلِكَ، إِذِ اسْتَقْبَلَنَا رَسُولُ الله ﷺ رَجُلًا رَجُلًا حَتَّى مَرَّ عَلَيَّ، وَمَا عَلَيَّ جُنَّةٌ مِنَ الْعَدُوِّ، وَلَا مِنَ الْبَرْدِ، إِلَّا مِرْطٌ لِامْرَأَتِي مَا يُجَاوِزُ رُكْبَتَيَّ.

قَالَ: فَأَتَانِي وَأَنَا جَاثٍ عَلَى رُكْبَتَيَّ، فَقَالَ مَنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ: حُذَيْفَةُ، فَقَالَ: حُذَيْفَةُ! قَالَ: فَتَقَاصَرْتُ بِالْأَرْضِ، فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ الله كَرَاهِيَةَ أَنْ أَقُومَ، قَالَ: «**قُمْ**»، فَقُمْتُ، فَقَالَ: «**إِنَّهُ كَائِنٌ فِي القوم خير، فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ**»، قَالَ: وَأَنَا مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ فَزَعًا وَأَشَدِّهِمْ قُرًّا، فَخَرَجْتُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**اللهُمَّ احْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، وَمِنْ فَوْقِهِ، ومن تحته**»، قال: فو الله مَا خَلَقَ اللهُ فَزَعًا، وَلَا قُرًّا، فِي جَوْفِي إِلَّا خَرَجَ مِنْ جَوْفِي فَمَا أَجِدُ مِنْهُ شَيْئًا، قَالَ: فَلَمَّا وَلَّيْتُ، قَالَ: «**يَا حُذَيْفَةُ لَا تُحْدِثَنَّ فِي الْقَوْمِ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنِي**».

فَخَرَجْتُ حَتَّى إِذَا دَنَوْتُ مِنْ عَسْكَرِ الْقَوْمِ، نَظَرْتُ فِي ضَوْءِ نَارٍ لَهُمْ تَوَقَّدُ وَإِذَا رَجُلٌ أَدْهَمُ ضَخْمٌ، يَقُولُ بِيَدِهِ عَلَى النَّارِ، وَيَمْسَحُ خَاصِرَتَهُ وَيَقُولُ: الرَّحِيلَ، الرَّحِيلَ، وَلَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ أَبَا سُفْيَانَ قَبْلَ ذَلِكَ، فَانْتَزَعْتُ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي أَبْيَضَ الرِّيشِ فَأَضَعُهُ عَلَى كَبِدِ قَوْسِي، لِأَرْمِيَهُ فِي ضَوْءِ النَّارِ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ الله ﷺ: «**لَا تُحْدِثَنَّ فِي الْقَوْمِ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنِي**»، فَأَمْسَكْتُ وَرَدَدْتُ سَهْمِي فِي كِنَانَتِي، ثُمَّ إِنِّي شَجَّعْتُ نَفْسِي حَتَّى دَخَلْتُ الْمُعَسْكَرَ، فَإِذَا أَدْنَى النَّاسِ مِنِّي بَنُو عَامِرٍ، يَقُولُونَ: يَا آلَ عَامِرٍ الرَّحِيلَ، الرَّحِيلَ، لَا مُقَامَ لَكُمْ، وَإِذَا الرِّيحُ فِي عَسْكَرِهِمْ، مَا تُجَاوِزُ عَسْكَرَهُمْ شِبْرًا، فوالله إِنِّي لَأَسْمَعُ صَوْتَ الْحِجَارَةِ فِي رِحَالِهِمْ، وَفَرَسْتُهُمْ، الرِّيحُ تَضْرِبُهُمْ بِهَا، ثُمَّ خَرَجْتُ نَحْوَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا انْتَصَفَ

بِيَ الطَّرِيقُ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، إِذَا أَنَا بِنَحْوٍ مِنْ عِشْرِينَ فَارِسًا، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مُعْتَمِّينَ، فَقَالُوا: أَخْبِرْ صَاحِبَكَ أَنَّ اللهَ كَفَاهُ الْقَوْمَ.

فَرَجَعَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُشْتَمِلٌ في شملة يصلي، فوالله مَا عَدَا أَنْ رَجَعْتُ رَاجَعَنِي الْقَرُّ، وَجَعَلْتُ أُقَرْقِفُ، فَأَوْمَأَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ، وَهُوَ يُصَلِّي فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَأَسْبَلَ عَلَيَّ شَمْلَتَهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى، فَأَخْبَرْتُهُ خَبَرَ الْقَوْمِ، وَأَخْبَرْتُهُ أَنِّي تَرَكْتُهُمْ يَتَرَحَّلُونَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾[1].

١١٩- دُعاء النبي ﷺ للبراء بن مالك أنه لو أقسم على الله لأبرَّ قسمَهُ:

قال أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كَمْ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ ذِي طِمْرَيْنِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّ قَسَمَهُ، مِنْهُمُ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ، وَإِنَّ الْبَرَاءَ لَقِيَ زَحْفًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَوْجَعَ الْمُشْرِكُونَ فِي الْمُسْلِمِينَ**»، فَقَالُوا لَهُ: يَا بَرَاءُ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّكَ لَوْ أَقْسَمْتَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّكَ، فَأَقْسِمْ عَلَى رَبِّكَ**»، فَقَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَبِّ لَمَا مَنَحْتَنَا أَكْتَافَهُمْ فَمُنِحُوا أَكْتَافَهُمْ، ثُمَّ الْتَقَوْا عَلَى قَنْطَرَةِ السُّوسِ فَأَوْجَعُوا فِي الْمُسْلِمِينَ فَقَالُوا: يَا بَرَاءُ أَقْسِمْ عَلَى رَبِّكَ فَقَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَبِّ لَمَا مَنَحْتَنَا أَكْتَافَهُمْ، وَأَلْحِقْنِي بِنَبِيِّكَ ﷺ فَمُنِحُوا أَكْتَافَهُمْ، وَقُتِلَ الْبَرَاءُ شَهِيدًا[2].

١٢٠- دُعاء النبي ﷺ لسلمان الفارسي:

شَغَلَ سَلْمَانَ الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الرِّقُّ (أي أنه كان عبدًا) حَتَّى فَاتَهُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَدْرٌ، وَأُحُدٌ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كَاتِبْ يَا سَلْمَانُ**» (أي اكتب لمن يملكك ثمن عتقك).

---

(١) حسن: دلائل النبوة للبيهقي (١٣٤١)، والصحيح من أسباب النزول وفضائل السور (ص٢٩١).

(٢) حسن: صحيح الترمذي (٣٨٥٤)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/ ٥٦٤)، وشعب الإيمان (١٠٠٠١) واللفظ له.

قال سلمان: فَكَاتَبْتُ صَاحِبِي عَلَى ثَلَاثِ مِائَةِ نَخْلَةٍ أُحْيِيهَا لَهُ بِالْفَقِيرِ، وَبِأَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً (أي ١٦٠٠ درهم لأن الأوقية أربعون درهمًا).

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِأَصْحَابِهِ: **«أَعِينُوا أَخَاكُمْ»** فَأَعَانُونِي بِالنَّخْلِ: الرَّجُلُ بِثَلَاثِينَ وَدِيَّةً (أي فسيلة) وَالرَّجُلُ بِعِشْرِينَ، وَالرَّجُلُ بِخَمْسَ عَشْرَةَ، وَالرَّجُلُ بِعَشْرٍ -يَعْنِي: الرَّجُلُ بِقَدْرِ مَا عِنْدَهُ- حَتَّى اجْتَمَعَتْ لِي ثَلَاثُ مِائَةِ وَدِيَّةٍ.

فَقَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: **«اذْهَبْ يَا سَلْمَانُ فَفَقِّرْ لَهَا** (أي اذهب واحفر لها) **فَإِذَا فَرَغْتَ فَأْتِنِي أَكُونُ أَنَا أَضَعُهَا بِيَدَيَّ»**.

قَالَ سلمان: فَفَقَّرْتُ لَهَا (أي حفرتها) وَأَعَانَنِي أَصْحَابِي، حَتَّى إِذَا فَرَغْتُ مِنْهَا جِئْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ، فَخَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ مَعِي إِلَيْهَا، فَجَعَلْنَا نُقَرِّبُ لَهُ الْوَدِيَّ (أي الفسيل) وَيَضَعُهُ رَسُولُ الله ﷺ بِيَدِهِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ، مَا مَاتَتْ مِنْهَا وَدِيَّةٌ (أي فسيلة) وَاحِدَةٌ، فَأَدَّيْتُ النَّخْلَ، وَبَقِيَ عَلَيَّ الْمَالُ، فَأُتِيَ رَسُولُ الله ﷺ بِمِثْلِ بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ مِنْ ذَهَبٍ مِنْ بَعْضِ الْمَغَازِي.

فَقَالَ ﷺ: **«مَا فَعَلَ الْفَارِسِيُّ الْمُكَاتَبُ؟»**، قَالَ: فَدُعِيتُ لَهُ، فَقَالَ ﷺ: **«خُذْ هَذِهِ فَأَدِّ بِهَا مَا عَلَيْكَ يَا سَلْمَانُ»**، فَقُلْتُ: وَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ يَا رَسُولَ الله مِمَّا عَلَيَّ؟ قَالَ: **«خُذْهَا، فَإِنَّ اللهَ سَيُؤَدِّي بِهَا عَنْكَ»**.

قَالَ: فَأَخَذْتُهَا فَوَزَنْتُ لَهُمْ مِنْهَا، وَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ، أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً، فَأَوْفَيْتُهُمْ حَقَّهُمْ، وَعَتَقْتُ، فَشَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ الْخَنْدَقَ، ثُمَّ لَمْ يَفُتْنِي مَعَهُ مَشْهَدٌ[1].

١٢١- دُعاء النبي ﷺ لعبد الرحمن بن عوف بالبركة:

قال أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَثَرَ صُفْرَةٍ (أي أثر من الزعفران أو غيره من طيب العروس) فقال: **«مَا هَذَا؟»**، قَالَ: إِنِّي تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً عَلَى وَزْنِ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: **«بَارَكَ اللهُ لَكَ، أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ لَكَ، أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ»**.

---

(١) حسن: مسند أحمد (٢٣٧٣٧)، والصحيحة (٨٩٤).

[قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي وَلَوْ رَفَعْتُ حَجَرًا لَرَجَوْتُ أَنْ أُصِيبَ ذَهَبًا أَوْ فِضَّةً](١).

وَزْن نَوَاة مِنْ ذَهَب: وزن ثلاثة دراهم أو خمسة دراهم.

وقد استجاب الله الدعوة النبوية فصار عبد الرحمن بن عوف من أكثر الصحابة مالًا(٢).

فاستجاب الله سبحانه دعاء رسول الله ﷺ فبارك في مال عبد الرحمن بن عوف، فكثر ماله حتى كان من أكثر أهل المدينة مالًا وعند موته أوصى للبدريين (الذين شهدوا غزوة بدر) لكل واحد منهم أربعمائة دينار، فكان منهم عثمان فأخذها رجاء بركتها(٣).

١٢٢- دعا النبي ﷺ لأنس بالمال والولد والبركة وإطالة العمر فوقع ما أخبر به النبي ﷺ:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ لأنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**اللهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ [وَأَطِلْ حَيَاتَهُ، وَاغْفِرْ لَهُ]**».

قَالَ أَنَسٌ: فَوَالله إِنَّ مَالِي لَكَثِيرٌ [وَكَانَ لَهُ بُسْتَانٌ يَحْمِلُ فِي السَّنَةِ الفَاكِهَةَ مَرَّتَيْنِ، وَكَانَ فِيهَا رَيْحَانٌ يَجِدُ مِنْهُ رِيحَ المِسْكِ].

وَإِنَّ وَلَدِي وَوَلَدَ وَلَدِي لَيَتَعَادُّونَ عَلَى نَحْوِ المِائَةِ، اليَوْمَ [وفي رواية البخاري: وَحَدَّثَتْنِي ابْنَتِي أُمَيْنَةُ: أَنَّهُ دُفِنَ لِصُلْبِي مَقْدَمَ حَجَّاجٍ البَصْرَةَ بِضْعٌ وَعِشْرُونَ وَمِائَةٌ].

(أي أن عنده من الأولاد، وأولاد الأولاد مائة، وهناك مائة وعشرون دفنهم وهو على قيد الحياة).

(١) البخاري (٥١٥٥)، ومسلم (١٤٢٧)، وما بين القوسين في مسند أحمد (١٣٨٦٣).
(٢) الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص٢٧٧).
(٣) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (١/ ٣٦٦).

وقال أنس: [وَطَالَتْ حَيَاتِي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنَ النَّاسِ، وَأَرْجُو المَغْفِرَةَ](١).

وقال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فِيهِ (أي هذا الحديث) التَّحَدُّثُ بِنِعَمِ الله تَعَالَى وَبِمُعْجِزَاتِ النَّبِيِّ ﷺ لِمَا فِي إِجَابَةِ دَعْوَتِهِ مِنَ الْأَمْرِ النَّادِرِ وَهُوَ اجْتِمَاعُ كَثْرَةِ المَالِ مَعَ كَثْرَةِ الْوَلَدِ»(٢).

١٢٣- دُعاء النبي ﷺ لحنظلة بالبركة:

مسح النبي ﷺ بيده الشريفة على رأس حنظلة بن حِذْيَم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وقال: «**بَارَكَ اللهُ فِيكَ**» أو «**بُورِكَ فِيهِ**».

فكان حَنْظَلَةَ يُؤْتَى بِالْإِنْسَانِ الْوَارِمِ وَجْهُهُ، أَوِ بِالْبَهِيمَةِ الْوَارِمَةِ الضَّرْعُ، فَيَتْفُلُ عَلَى يَدَيْهِ، وَيَقُولُ: بِسْمِ الله، وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَيَقُولُ عَلَى مَوْضِعِ كَفِّ رَسُولِ الله ﷺ فَيَمْسَحُهُ عَلَيْهِ فَيَذْهَبُ الْوَرَمُ(٣).

هذا الحديث فيه بركة النبي ﷺ ومعجزته الخالدة حيث إنه مسح على رأس الغلام فيشفى بإذن الله(٤).

١٢٤- دُعاء النبي ﷺ للسائب بن يزيد بالبركة:

دعا النبي ﷺ للسائب بن يزيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ومسح بيده على رأسه، فطال عمره حتى بلغ أربعًا وتسعين سنة، وهو تام القامة معتدل، ولم يشب منه موضع أصابت يد رسول الله ﷺ، ومُتِّع بحواسه وقواه.

قال الجُعَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: رَأَيْتُ السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ، ابْنَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ، جَلْدًا مُعْتَدِلًا، فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ: مَا مُتِّعْتُ بِهِ سَمْعِي وَبَصَرِي إِلَّا بِدُعَاءِ رَسُولِ الله ﷺ: إِنَّ خَالَتِي ذَهَبَتْ بِي إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ ابْنَ أُخْتِي [وَجِعٌ] فَادْعُ اللهَ لَهُ.

---

(١) البخاري (١٩٨٢)، ومسلم (٢٤٨١)، وصحيح الترمذي (٣٨٣٣)، وصحيح الأدب المفرد (٥٠٨).

(٢) فتح الباري (٤/ ٢٧٠).

(٣) صحيح: مسند أحمد (٢٠٦٦٦)، والصحيحة (٦/ ١١٠٦).

(٤) (١٦٥) معجزة من صحيح معجزات الرسول (ص١٥٥).

قال: [فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ][١].

وقال عطاء مَوْلَى السَّائِبِ: كَانَ رَأْسُ السَّائِبِ أَسْوَدَ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ، وَوَصَفَ بِيَدِهِ أَنَّهُ كَانَ أَسْوَدَ الْهَامَةِ إِلَى مُقَدَّمِ رَأْسِهِ، وَكَانَ سَائِرُهُ مُؤَخَّرَهُ، وَلِحْيَتُهُ، وَعَارِضَاهُ أَبْيَض، فَقُلْتُ: يَا مَوْلَايَ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْجَبَ شَعْرًا مِنْكَ.

قَالَ: وَمَا تَدْرِي يَا بُنَيَّ لِمَ ذَلِكَ؟ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ بِي وَأَنَا مَعَ الصِّبْيَانِ، فَقَالَ: «مَنْ أَنْتَ؟»، قُلْتُ: السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ أَخُو النَّمِرِ، فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي، وَقَالَ: «بَارَكَ اللهُ فِيكَ» فَهُوَ لَا يَشِيبُ أَبَدًا[٢].

١٢٥- دُعاء النبي ﷺ لعبد الله بن هشام بالبركة:

عَنْ أَبِي عُقَيْلٍ: أَنَّهُ كَانَ يَخْرُجُ بِهِ جَدُّهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ هِشَامٍ إِلَى السُّوقِ فَيَشْتَرِي الطَّعَامَ، فَيَلْقَاهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ، وَابْنُ عُمَرَ، فَيَقُولَانِ: «أَشْرِكْنَا، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ دَعَا لَكَ بِالْبَرَكَةِ» فَيُشْرِكُهُمْ، فَرُبَّمَا أَصَابَ الرَّاحِلَةَ كَمَا هِيَ، فَيَبْعَثُ بِهَا إِلَى الْمَنْزِلِ[٣].

في هذا الحديث علم من أعلام نبوته ﷺ لإجابة الله عَزَّوَجَلَّ دعاءه في عبد الله بن هشام[٤].

١٢٦- دُعاء النبي ﷺ لعروة بن الجعد بالبركة:

قَالَ عُرْوَةَ البَارِقِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَعْطَاهُ دِينَارًا يَشْتَرِي لَهُ بِهِ شَاةً، فَاشْتَرَى لَهُ بِهِ شَاتَيْنِ، فَبَاعَ إِحْدَاهُمَا بِدِينَارٍ، وَجَاءَهُ بِدِينَارٍ وَشَاةٍ، فَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ فِي بَيْعِهِ، وَكَانَ لَوِ اشْتَرَى التُّرَابَ لَرَبِحَ فِيهِ[٥].

---

(١) البخاري (٣٥٤٠، ٣٥٤١، ٥٦٧٠).
(٢) إسناده صحيح: دلائل النبوة للبيهقي (٢٤٧٤).
(٣) البخاري (٦٣٥٣).
(٤) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (١/ ٣٦٤).
(٥) البخاري (٣٦٤٢).

وفي رواية: قَالَ عُرْوَةَ البَارِقِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَفَعَ إِلَيَّ رَسُولُ الله ﷺ دِينَارًا لأَشْتَرِيَ لَهُ شَاةً، فَاشْتَرَيْتُ لَهُ شَاتَيْنِ، فَبِعْتُ إِحْدَاهُمَا بِدِينَارٍ، وَجِئْتُ بِالشَّاةِ وَالدِّينَارِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَ لَهُ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ؟ فَقَالَ لَهُ ﷺ: «**بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي صَفْقَةِ يَمِينِكَ**».

فَكَانَ يَخْرُجُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى كُنَاسَةِ الكُوفَةِ فَيَرْبَحُ الرِّبْحَ العَظِيمَ، فَكَانَ مِنْ أَكْثَرِ أَهْلِ الكُوفَةِ مَالًا[1].

وفي رواية: إنَّ رسول الله ﷺ قال له: «**اللهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ**»، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي أَقِفُ بِكُنَاسَةِ الْكُوفَةِ، فَأَرْبَحُ أَرْبَعِينَ أَلْفًا قَبْلَ أَنْ أَصِلَ إِلَى أَهْلِي، وَكَانَ يَشْتَرِي الْجَوَارِيَ وَيَبِيع[2].

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «المَقْصُودَ مِنْهُ الَّذِي يَدْخُلُ فِي عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ دُعَاءُ النَّبِيِّ ﷺ لِعُرْوَةَ فَاسْتُجِيبَ لَهُ حَتَّى كَانَ لَوِ اشْتَرَى التُّرَابَ لَرَبِحَ فِيهِ»[3].

١٢٧- دُعاء النبي ﷺ لعمرو بن حريث بالرزق والبركة فأصبح من أغنياء الكوفة:

قال عمرو بن حريث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ذَهَبَتْ بِي أُمِّي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ [وأنا غلام] فَمَسَحَ عَلَى رَأْسِي، وَدَعَا لِي بِالرِّزْقِ، [وفي رواية: بالبركة]»[4].

قال ابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ عن عمرو بن حريث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سكن الكوفة، وابتنى بها دارًا، وهو أول قرشي اتخذ بالكوفة دارًا، وروى عنِ النَّبِيّ ﷺ وكان عمره لما توفي النَّبِيّ ﷺ اثنتي عشرة سنة، وقيل: حملت به أمه عام بدر، ومسح النَّبِيّ ﷺ رأسه، ودعا له بالبركة في صفقته وبيعه، فكسب مالًا عظيمًا، وكان من أغنى أهل الكوفة»[5].

---

(١) صحيح: صحيح الترمذي (١٢٥٨).
(٢) إسناده حسن: مسند أحمد (١٩٣٦٢).
(٣) فتح الباري (٦/ ٧٣٤).
(٤) صحيح: صحيح الأدب المفرد (٤٩٢)، والصحيحة (٢٩٤٣).
(٥) أسد الغابة لابن الأثير (٤/ ٤٩٨).

١٢٨- دُعاء النبي ﷺ بالبركة لحمل أم سليم من أبي طلحة:

قال أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اشْتَكَى ابْنٌ لِأَبِي طَلْحَةَ [فَمَرِضَ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ]، قَالَ: فَمَاتَ، وَأَبُو طَلْحَةَ خَارِجٌ (أي في سفر) فَلَمَّا رَأَتِ امْرَأَتُهُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ هَيَّأَتْ شَيْئًا، وَنَحَّتْهُ فِي جَانِبِ البَيْتِ (أي هيأت أمر الصبي بأن غسلته وكفنته وجعلته في جانب البيت) [غَطَّتْهُ أُمُّهُ بِثَوْبٍ].

فَلَمَّا جَاءَ أَبُو طَلْحَةَ قَالَ: كَيْفَ الغُلَامُ؟ [كَيْفَ أَمْسَى ابْنِي؟]، قَالَتْ: [أَمْسَى هَادِئًا، فَتَعَشَّى] قَدْ هَدَأَتْ نَفْسُهُ (أي سكنت نفس الطفل فمات) وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدِ اسْتَرَاحَ، وَظَنَّ أَبُو طَلْحَةَ أَنَّهَا صَادِقَةٌ (أي أن الطفل قد نام).

[فَلَمَّا جَاءَ مِنَ اللَّيْلِ أَتَتْهُ امْرَأَتُهُ بِتُحْفَتِهِ الَّتِي كَانَتْ تَأْتِيهُ بِهَا، ثُمَّ طَلَبَ مِنْهَا مَا يَطْلُبُ الرَّجُلُ مِنَ امْرَأَتِهِ] [وَقَدْ كَانَ أَصَابَهَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ] فَبَاتَ.

فَلَمَّا أَصْبَحَ اغْتَسَلَ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَعْلَمَتْهُ [فَقَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَعَارَكَ عَارِيَةً ثُمَّ أَخَذَهَا مِنْكَ إِذًا جَزِعْتَ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَالَتْ: فَإِنَّ اللهَ أَعَارَكَ ابْنَكَ، وَقَدْ أَخَذَهُ مِنْكَ] وَأَنَّهُ قَدْ مَاتَ.

[فَغَدَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ] فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ أَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِمَا كَانَ مِنْهُمَا [فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِهَا، وَقَدْ كَانَ أَصَابَهَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَعَلَّ اللهَ أَنْ يُبَارِكَ لَكُمَا فِي لَيْلَتِكُمَا**».

قَالَ سُفْيَانُ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ (اسمه) [عَبَايَةُ] [فَوَلَدَتْ لَهُ غُلَامًا كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللهِ، قَالَ: فَذَكَرُوا أَنَّهُ كَانَ مِنْ خَيْرِ أَهْلِ زَمَانِهِ] [لَقَدْ رَأَيْتُ لِذَلِكَ الْغُلَامِ] تسعةَ أولاد كُلُّهم قد قرأ القرآن[1].

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فِيهِ (أي هذا الحديث) اسْتِجَابَةُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ فَحَمَلَتْ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَجَاءَ مِنْ وَلَدِهِ عَشَرَةُ رِجَالٍ عُلَمَاءُ أَخْيَارٌ»[2].

---

(١) البخاري (١٣٠١)، ودلائل النبوة للبيهقي (٢٤٦٥، ٢٤٦٦)، وما بين الأقواس لدلائل النبوة للبيهقي.
(٢) شرح مسلم للنووي (١٦/ ٢٣٠).

ففي هذا الحديث معجزة ظاهرة للنبي ﷺ حيث استجاب الله دعاء نبيه ﷺ فحملت أم سليم امرأة أبي طلحة بولد[(١)].

١٢٩- دُعاء النبي ﷺ لأبي أمامة ومن معه أن يسلمهم الله ويغنمهم فسلموا وغنموا :

قال أبو أمامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنْشَأَ رَسُولُ الله ﷺ غَزْوَةً فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، ادْعُ اللهَ لِي بِالشَّهَادَةِ، فَقَالَ: «**اللهُمَّ سَلِّمْهُمْ وَغَنِّمْهُمْ**»، قَالَ: فَسَلِمْنَا وَغَنِمْنَا.

قَالَ: ثُمَّ أَنْشَأَ رَسُولُ الله ﷺ غَزْوًا ثَانِيًا، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، ادْعُ اللهَ لِي بِالشَّهَادَةِ، فَقَالَ: «**اللهُمَّ سَلِّمْهُمْ وَغَنِّمْهُمْ**»، قَالَ: فَسَلِمْنَا وَغَنِمْنَا.

قَالَ: ثُمَّ أَنْشَأَ غَزْوًا ثَالِثًا، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، إِنِّي أَتَيْتُكَ مَرَّتَيْنِ قَبْلَ مَرَّتِي هَذِهِ فَسَأَلْتُكَ أَنْ تَدْعُوَ اللهَ لِي بِالشَّهَادَةِ، فَدَعَوْتَ اللهَ أَنْ يُسَلِّمَنَا وَيُغَنِّمَنَا فَسَلِمْنَا وَغَنِمْنَا، يَا رَسُولَ الله، فَادْعُ اللهَ لِي بِالشَّهَادَةِ، فَقَالَ: «**اللهُمَّ سَلِّمْهُمْ وَغَنِّمْهُمْ**»، قَالَ: فَسَلِمْنَا وَغَنِمْنَا.

ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، مُرْنِي بِعَمَلٍ، قَالَ: «**عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ**»، قَالَ: فَمَا رُئِيَ أَبُو أُمَامَةَ وَلَا امْرَأَتُهُ وَلَا خَادِمُهُ إِلَّا صُيَّامًا، قَالَ: فَكَانَ إِذَا رُئِيَ فِي دَارِهِمْ دُخَانٌ بِالنَّهَارِ قِيلَ: اعْتَرَاهُمْ ضَيْفٌ نَزَلَ بِهِمْ نَازِلٌ، قَالَ: فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ.

ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَمَرْتَنَا بِالصِّيَامِ فَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ بَارَكَ اللهُ لَنَا فِيهِ يَا رَسُولَ الله، فَمُرْنِي بِعَمَلٍ آخَرَ قَالَ: «**اعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَسْجُدَ لله سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَ اللهُ لَكَ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً**»[(٢)].

١٣٠- دُعاء النبي ﷺ لأبي زيد عمرو بن أخطب أن يُجَمِّلَهُ الله فكان جميلاً حتى في شيخوخته :

قال أبو زيد الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: «**ادْنُ مِنِّي**»، قَالَ: فَمَسَحَ بِيَدِهِ عَلَى رَأْسِهِ، وَلِحْيَتِهِ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «**اللهُمَّ جَمِّلْهُ، وَأَدِمْ جَمَالَهُ**»، قَالَ (أي أحد

---

(١) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (١/ ٣٧٦).

(٢) صحيح: مسند أحمد (٢٢١٤٠)، والتعليقات الحسان (٣٤١٦).

رواة الحديث): فَلَقَدْ بَلَغَ بِضْعًا، وَمِائَةَ سَنَةٍ وَمَا فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ بَيَاضٌ، إِلَّا نَبْذٌ يَسِيرٌ، وَلَقَدْ كَانَ مُنْبَسِطَ الْوَجْهِ، وَلَمْ يَنْقَبِضْ وَجْهُهُ حَتَّى مَاتَ[١].

وفي رواية: قال أبو زيد بن أخطب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَسَحَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم يَدَهُ عَلَى وَجْهِي وَدَعَا لِي، قَالَ عَزْرَةُ: إِنَّهُ عَاشَ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ إِلَّا شُعَيْرَاتٌ بِيضٌ»[٢].

١٣١- دُعاء النبي صلى الله عليه وسلم لعُتبة فأصبح أطيب ريحًا من نسائه:

قالت امرأة عُتْبَة بْن فَرْقَدٍ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كُنَّا عِنْدَ عُتْبَةَ أَرْبَعَ نِسْوَةٍ، مَا مِنَّا امْرَأَةٌ إِلَّا وَهِيَ تَجْتَهِدُ فِي الطِّيبِ لِتَكُونَ أَطْيَبَ مِنْ صَاحِبَتِهَا، وَمَا يَمَسُّ عُتْبَةُ الطِّيبَ إِلَّا يَمَسُّ دُهْنًا يَمْسَحُ بِهِ لِحْيَتَهُ، وَهُوَ أَطْيَبُ رِيحًا مِنَّا، وَكَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى النَّاسِ قَالُوا: مَا شَمِمْنَا رِيحًا أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ عُتْبَةَ.

فَقُلْتُ لَهُ يَوْمًا: إِنَّا لَنَجْتَهِدُ فِي الطِّيبِ، وَلَأَنْتَ أَطْيَبُ مِنَّا رِيحًا، فَمِمَّ ذَاكَ؟ فَقَالَ: أَخَذَنِي الشَّرَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم، فَأَتَيْتُهُ فَشَكَوْتُ ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَتَجَرَّدَ، فَتَجَرَّدْتُ، وَقَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَلْقَيْتُ ثَوْبِي عَلَى فَرْجِي، فَنَفَثَ فِي يَدِهِ عَلَى ظَهْرِي وَبَطْنِي، فَعَقَبَ بِي هَذَا الطِّيبُ مِنْ يَوْمَئِذٍ»[٣].

١٣٢- دعا النبي صلى الله عليه وسلم لأبي محذورة فذهب ما كان به من كراهية له:

قال عَبْدَ الله بْن مُحَيْرِيزٍ -وكَانَ يَتِيمًا فِي حَجْرِ أَبِي مَحْذُورَةَ حِينَ جَهَّزَهُ إِلَى الشَّامِ-، قَالَ: فَقُلْتُ لِأَبِي مَحْذُورَةَ: يَا عَمِّ، إِنِّي خَارِجٌ إِلَى الشَّامِ، وَأَخْشَى أَنْ أُسْأَلَ عَنْ تَأْذِينِكَ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ أَبَا مَحْذُورَةَ قَالَ لَهُ: نَعَمْ خَرَجْتُ فِي نَفَرٍ فَكُنَّا بِبَعْضِ طَرِيقِ حُنَيْنٍ، فَقَفَلَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم مِنْ حُنَيْنٍ، فَلَقِيَنَا رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُ

---

(١) إسناده صحيح: مسند أحمد (٢٠٧٣٣).

(٢) صحيح: صحيح الترمذي (٣٦٢٩)

(٣) حسن: المعجم الصغير للطبراني (٩٨).

رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالصَّلَاةِ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَسَمِعْنَا صَوْتَ الْمُؤَذِّنِ، وَنَحْنُ مُتَنَكِّبُونَ فَصَرَخْنَا نَحْكِيهِ، وَنَسْتَهْزِئُ بِهِ.

فَسَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الصَّوْتَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا إِلَى أَنْ وَقَفْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَيُّكُمُ الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ قَدِ ارْتَفَعَ؟**»، فَأَشَارَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ إِلَيَّ، وَصَدَقُوا فَأَرْسَلَ كُلَّهُمْ، وَحَبَسَنِي، فَقَالَ: «**قُمْ فَأَذِّنْ بِالصَّلَاةِ**» فَقُمْتُ، وَلَا شَيْءَ أَكْرَهُ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَا مِمَّا يَأْمُرُنِي بِهِ، فَقُمْتُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَلْقَى إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ التَّأْذِينَ هُوَ نَفْسُهُ.

فَقَالَ: «**قُلْ: اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ**»، ثُمَّ قَالَ لِي: «**ارْجِعْ فَامْدُدْ مِنْ صَوْتِكَ**»، ثُمَّ قَالَ: «**أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**».

ثُمَّ دَعَانِي حِينَ قَضَيْتُ التَّأْذِينَ، فَأَعْطَانِي صُرَّةً فِيهَا شَيْءٌ مِنْ فِضَّةٍ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى نَاصِيَةِ أَبِي مَحْذُورَةَ، ثُمَّ أَمَارَّهَا عَلَى وَجْهِهِ مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ مَرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ عَلَى كَبِدِهِ، ثُمَّ بَلَغَتْ يَدُ رَسُولِ اللهِ ﷺ سُرَّةَ أَبِي مَحْذُورَةَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**بَارَكَ اللهُ فِيكَ**».

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مُرْنِي بِالتَّأْذِينِ بِمَكَّةَ، فَقَالَ: «**قَدْ أَمَرْتُكَ بِهِ**»، وَذَهَبَ كُلُّ شَيْءٍ كَانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ كَرَاهِيَةٍ، وَعَادَ ذَلِكَ مَحَبَّةً لِرَسُولِ اللهِ ﷺ.

فَقَدِمْتُ عَلَى عَتَّابِ بْنِ أُسَيْدٍ عَامِلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ، فَأَذَّنْتُ مَعَهُ بِالصَّلَاةِ عَنْ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَخْبَرَنِي ذَلِكَ مَنْ أَدْرَكْتُ مِنْ أَهْلِي، مِمَّنْ أَدْرَكَ أَبَا مَحْذُورَةَ عَلَى نَحْوِ مَا أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَيْرِيزٍ[1].

---

(١) صحيح: صحيح النسائي (٦٣١)، ومسند أحمد (١٥٣٨٠) واللفظ له.

١٣٣- دعاء النبي ﷺ لضمرة بن ثعلبة ألا يقتله الكفار:

أَتَى ضَمْرَةُ بْنُ ثَعْلَبَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: ادْعُ اللهَ لِي بِالشَّهَادَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**اللَّهُمَّ حَرِّمْ دَمَ ابْنِ ثَعْلَبَةَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ وَالْكُفَّارِ**»، قَالَ: فَكُنْتُ أَحْمِلُ فِي عُرْضِ الْقَوْمِ فَيَتَرَاءَى لِي النَّبِيُّ ﷺ خَلْفَهُمْ، فَقَالُوا: يَا ابْنَ ثَعْلَبَةَ، إِنَّكَ لَتُغَرِّرُ وَتَحْمِلُ عَلَى الْقَوْمِ، فَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَتَرَاءَى لِي خَلْفَهُمْ، فَأَحْمِلُ عَلَيْهِمْ حَتَّى أَقِفَ عِنْدَهُ، ثُمَّ يَتَرَاءَى لِي أَصْحَابِي فَأَحْمِلُ حَتَّى أَكُونَ مَعَ أَصْحَابِي، قَالَ: فَعُمِّرَ زَمَانًا طَوِيلًا مِنْ دَهْرِهِ[١].

لَتُغَرِّرُ: التغرير هو المخاطرة والغفلة عن عواقب الأمور.

١٣٤- دعا النبي ﷺ لشاب يريد الزنا أن يعفه الله فأعفه الله:

إلى جانب علاج النبي ﷺ للأمراض الحسِّية، كان للنبي ﷺ تأثير في علاج الأمراض المعنوية، ومن ذلك قصة الشاب الذي أتى النبي ﷺ يستأذنه في الزنا.

قال أبو أمامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ، مَهْ، فَقَالَ: «**ادْنُهْ**»، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا.

قَالَ: فَجَلَسَ، قَالَ: «**أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟**»، قَالَ: لَا وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ**».

قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟**»، قَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ**».

قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟**»، قَالَ: لَا وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ**».

قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟**»، قَالَ: لَا وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ**».

---

(١) إسناده حسن: قاله الهيثمي في مجمع الزوائد (١٥٩٩٣)، و(١٠٥٠) معجزة من معجزات الرسول (ص١٨٢).

قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟»، قَالَ: لَا وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ».

قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: «اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ»، قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ[1].

١٣٥- دُعاء النبي ﷺ لجرير بن عبد الله بالثبات على الخيل:

قال جرير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي، وَلَقَدْ شَكَوْتُ إِلَيْهِ أَنِّي لَا أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي وَقَالَ: «اللهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا»، [قال جرير: فَمَا وَقَعْتُ عَنْ فَرَسٍ بَعْدُ][2].

١٣٦- دُعاء النبي ﷺ للنابغة أن لا تذهب أسنانه:

قال النابغة بن الجعد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنْشَدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ هَذَا الشِّعْرَ فَأَعْجَبَهُ.

بَلَغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَثَرَاؤُنَا ... وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مظهر

فَقَالَ لِي: «إِلَى أَيْنَ الْمَظْهَرُ يَا أَبَا لَيْلَى؟»، قَالَ: قُلْتُ: إِلَى الْجَنَّةِ قَالَ: «كَذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللهُ».

فَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَه ... بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرَا

وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ ... حَلِيمٌ إِذَا مَا أَوْرَدَ الأَمْرَ أَصْدَرَا

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَجَدْتَ لَا يُفْضَضْ فُوكَ» (أي لا تسقط أسنانك).

قَالَ يَعْلَى: فَلَقَدْ رأيته ولقد أَتَى عَلَيْهِ نَيِّفٌ وَمِائَةُ سَنَةٍ وَمَا ذَهَبَ لَهُ سِنٌّ[3].

---

(١) إسناده صحيح: مسند أحمد (٢٢٢١١)، والصحيحة (٣٧٠).

(٢) البخاري (٤٣٥٧)، ومسلم (٢٤٧٥) واللفظ له، وما بين القوسين للبخاري.

(٣) صحيح بطرقه: النجم الثاقب في أشرف المناقب (ص١٦٤).

١٣٧- دعا النبي ﷺ أن يرزقه الله طعامًا فأهدي له شاة مشوية:

قال عبد الله رضي الله عنه: أَصَابَ النَّبِيَّ ﷺ ضَيْفٌ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَزْوَاجِهِ يَبْتَغِي عِنْدَهُنَّ طَعَامًا فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَالَ: «**اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ، فَإِنَّهُ لَا يَمْلِكُهَا إِلَّا أَنْتَ**»، فَأُهْدِيَتْ لَهُ شَاةٌ مَصْلِيَّةٌ (أي مشوية)، فَقَالَ: «**هَذِهِ مِنْ فَضْلِ اللهِ وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ**»[١].

١٣٨- دعا النبي ﷺ لابنة رافع بن سنان:

قال عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي رَافِعِ بْنِ سِنَانٍ، أَنَّهُ أَسْلَمَ، وَأَبَتِ امْرَأَتُهُ أَنْ تُسْلِمَ، فَأَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَتْ: ابْنَتِي وَهِيَ فَطِيمٌ أَوْ شَبَهُهُ، وَقَالَ رَافِعٌ: ابْنَتِي، قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**اقْعُدْ نَاحِيَةً**»، وَقَالَ لَهَا: «**اقْعُدِي نَاحِيَةً**»، قَالَ: وَأَقْعَدَ الصَّبِيَّةَ بَيْنَهُمَا، ثُمَّ قَالَ: «**ادْعُوَاهَا**»، فَمَالَتِ الصَّبِيَّةُ إِلَى أُمِّهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**اللَّهُمَّ اهْدِهَا**»، فَمَالَتِ الصَّبِيَّةُ إِلَى أَبِيهَا، فَأَخَذَهَا[٢].

١٣٩- دعا النبي ﷺ لأم خالد بطول العمر فطال عمرها:

قالت أُم خَالِدٍ بِنْتِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ رضي الله عنها: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَعَ أَبِي وَعَلَيَّ قَمِيصٌ أَصْفَرُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**سَنَهْ سَنَهْ**»، قَالَ عَبْدُ اللهِ: وَهِيَ بِالْحَبَشِيَّةِ: حَسَنَةٌ، قَالَتْ: فَذَهَبْتُ أَلْعَبُ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ فَزَبَرَنِي أَبِي، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**دَعْهَا**»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَبْلِي وَأَخْلِقِي، ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلِقِي، ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلِقِي**»، قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَبَقِيَتْ حَتَّى ذَكَرَ، يَعْنِي مِنْ بَقَائِهَا[٣].

استجاب الله دعاء نبيه ﷺ فعاشت وعمرت أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص، وكنيتها أم خالد.

---

(١) إسناده صحيح: حلية الأولياء (٤/ ٦٣) طبعة الحديث، ومجمع الزوائد (١٧٢٢٩)، والصحيحة (١٥٤٣).
(٢) صحيح: صحيح أبي داود (٢٢٤٤).
(٣) البخاري (٥٩٩٣).

وكان الزبير تزوجها فكان له منها خالد وعمرو، فعاشت وبقت أمدًا طويلًا[(١)].

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**«أَبْلِي وَأَخْلِقِي»** الْعَرَبُ تُطْلِقُ ذَلِكَ وَتُرِيدُ الدُّعَاءَ بِطُولِ الْبَقَاءِ لِلْمُخَاطَبِ بِذَلِكَ أَيْ أَنَّهَا تَطُولُ حَيَاتُهَا حَتَّى يَبْلَى الثَّوْبُ وَيَخْلَقَ»[(٢)].

وقال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا: «وَقَعَ فِي نُسْخَةِ الصَّغَانِيِّ هُنَا مِنَ الزِّيَادَةِ فِي آخِرِ الْبَابِ، قَالَ أَبُو عَبْدِ الله -هُوَ الْمُصَنِّفُ-: لَمْ تَعِشِ امْرَأَةٌ مِثْلَ مَا عَاشَتْ هَذِهِ يَعْنِي أُمَّ خَالِدٍ، قلت: وإدراك مُوسَى بن عقبَة لَهَا دَالٌّ عَلَى طُولِ عُمُرِهَا لِأَنَّهُ لَمْ يَلْقَ مِنَ الصَّحَابَةِ غَيْرَهَا»[(٣)].

١٤٠- دعاء النبي ﷺ لقبيلة بنت مخرمة فذهب عنها الخوف:

قالت قَيْلَة بِنْت مَخْرَمَة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ مَعَ وَفْدِ شَيْبَان وَهُوَ قَاعِدُ الْقُرْفُصَاءِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ الْمُتَخَشِّعَ فِي الْجِلْسَةِ أُرْعِدْتُ مِنَ الْفَرَقِ، فَقَالَ لَهُ جَلِيسُهُ: يَا رَسُولَ الله أُرْعِدَتِ الْمِسْكِينَةُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَيَّ وَأَنَا عِنْدَ ظَهْرِهِ: يَا مِسْكِينَةُ عَلَيْكَ السَّكِينَةُ**»، فَلَمَّا قَالَهَا رَسُولُ الله ﷺ أَذْهَبَ اللهُ عَنِّي مَا كَانَ دَخَلَ فِي قَلْبِي مِنَ الرُّعْبِ[(٤)].

١٤١- دعا النبي ﷺ لزوجة جليبيب فاستجاب الله له:

قال أبو بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ أَنَّ جُلَيْبِيبًا كَانَ امْرَأً يَدْخُلُ عَلَى النِّسَاءِ، يَمُرُّ بِهِنَّ وَيُلَاعِبُهُنَّ فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: لَا يَدْخُلَنَّ عَلَيْكُمْ جُلَيْبِيبٌ؛ فَإِنَّهُ إِنْ دَخَلَ عَلَيْكُمْ، لَأَفْعَلَنَّ وَلَأَفْعَلَنَّ، قَالَ: وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ إِذَا كَانَ لِأَحَدِهِمْ أَيِّمٌ لَمْ يُزَوِّجْهَا حَتَّى يَعْلَمَ هَلْ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِيهَا حَاجَةٌ؟ أَمْ لَا، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: «**زَوِّجْنِي ابْنَتَكَ**»، فَقَالَ: نِعِمَّ وَكَرَامَةٌ يَا رَسُولَ الله وَنُعْمَ عَيْنِي، قَالَ: «**إِنِّي لَسْتُ أُرِيدُهَا لِنَفْسِي**»، قَالَ: فَلِمَنْ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**لِجُلَيْبِيبٍ**»، قَالَ: فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، أُشَاوِرُ أُمَّهَا.

---

(١) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (١/ ٤٥٧).

(٢) فتح الباري (١٠/ ٢٩٢).

(٣) فتح الباري (٦/ ٢١٤).

(٤) إسناده لا بأس به: المعجم الكبير للطبراني، نقلًا من فتح الباري (١١/ ٦٨).

فَأَتَى أُمَّهَا فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ ابْنَتَكِ، فَقَالَتْ: نِعِمَّ، وَنُعْمَةُ عَيْنِي، فَقَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ يَخْطُبُهَا لِنَفْسِهِ إِنَّمَا يَخْطُبُهَا لِجُلَيْبِيبٍ، فَقَالَتْ: أَجُلَيْبِيبٌ إِنيه؟ أَجُلَيْبِيبٌ إِنيه؟ أَجُلَيْبِيبٌ إِنيه؟ لَا، لَعَمْرُ اللهِ لَا نُزَوِّجُهُ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ لِيَأْتِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَيُخْبِرَهُ بِمَا قَالَتْ أُمُّهَا، قَالَتِ [الفتاة]: مَنْ خَطَبَنِي إِلَيْكُمْ؟ فَأَخْبَرَتْهَا أُمُّهَا فَقَالَتْ: أَتَرُدُّونَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَمْرَهُ؟ ادْفَعُونِي؛ فَإِنَّهُ لَمْ يُضَيِّعْنِي، فَانْطَلَقَ أَبُوهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: شَأْنَكَ بِهَا فَزَوَّجَهَا جُلَيْبِيبًا.

قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ لَهُ، قَالَ: فَلَمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «**هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟**»، قَالُوا: نَفْقِدُ فُلَانًا وَنَفْقِدُ فُلَانًا، قَالَ: «**انْظُرُوا هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟**»، قَالُوا: لَا، قَالَ: «**لَكِنِّي أَفْقِدُ جُلَيْبِيبًا**»، قَالَ: «**فَاطْلُبُوهُ فِي الْقَتْلَى**»، قَالَ: فَطَلَبُوهُ فَوَجَدُوهُ إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ، ثُمَّ قَتَلُوهُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ هَا هُوَ ذَا إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ، ثُمَّ قَتَلُوهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَامَ عَلَيْهِ فَقَالَ: «**قَتَلَ سَبْعَةً وَقَتَلُوهُ هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ**» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ وَضَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى سَاعِدَيْهِ وَحُفِرَ لَهُ مَا لَهُ سَرِيرٌ إِلَّا سَاعِدَا رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ وَضَعَهُ فِي قَبْرِهِ، وَلَمْ يُذْكَرْ أَنَّهُ غَسَّلَهُ، قَالَ ثَابِتٌ: فَمَا كَانَ فِي الْأَنْصَارِ أَيِّمٌ أَنْفَقَ مِنْهَا[1].

أَيِّمٌ: امرأة لا زوج لها.

١٤٢- دعا النبي ﷺ لقبيلة دوس فأسلمت:

قَدِمَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو رضي الله عنه عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ دَوْسًا قَدْ عَصَتْ وَأَبَتْ فَادْعُ اللهَ عَلَيْهَا، فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ يَدْعُو عَلَيْهِمْ.

فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ**»[2].

وقد استجاب الله دعاء نبيه ﷺ فهدى قبيلة دوس إلى الإسلام وأسلموا[3].

---

(١) صحيح: مسلم (٢٤٧٢)، ومسند أحمد (١٩٧٨٤، ١٩٨١٠) واللفظ له.

(٢) البخاري (٦٣٩٧)، ومسلم (٢٥٢٤).

(٣) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (١/ ٤٢٥)، والروضة البهية في معجزات النبي والشمائل المحمدية (ص٤٨).

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَقَعَ مِصْدَاقُ ذَلِك فَذكر ابن الْكَلْبِيِّ أَنَّ حَبِيبَ بْنَ عَمْرِو بْنِ حَثْمَةَ الدَّوْسِيَّ كَانَ حَاكِمًا عَلَى دَوْسٍ وَكَذَا كَانَ أَبُوهُ مِنْ قَبْلِهِ وَعَمَّرَ ثَلَاثَمِائَةِ سَنَةٍ وَكَانَ حَبِيبٌ يَقُولُ: إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ لِلْخَلْقِ خَالِقًا لَكِنِّي لَا أَدْرِي مَنْ هُوَ فَلَمَّا سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم خَرَجَ إِلَيْهِ وَمَعَهُ خَمْسَةٌ وَسَبْعُونَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِهِ فَأَسْلَمَ وَأَسْلَمُوا»[(١)].

١٤٣- دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأهل المدينة:

قال أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إِنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ: «**اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مِكْيَالِهِمْ، وَبَارِكْ لَهُمْ فِي صَاعِهِمْ، وَمُدِّهِمْ**» يَعْنِي أَهْلَ الْمَدِينَةِ[(٢)].

وفي رواية: قال أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إِنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفَيْ مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ الْبَرَكَةِ**»[(٣)].

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَالَ الْقَاضِي: الْبَرَكَةُ هُنَا بِمَعْنَى النُّمُوِّ وَالزِّيَادَةِ وَتَكُونُ بِمَعْنَى الثَّبَاتِ وَاللُّزُومِ، قَالَ: فَقِيلَ: يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْبَرَكَةُ دِينِيَّةً وَهِيَ مَا تَتَعَلَّقُ بِهَذِهِ الْمَقَادِيرِ مِنْ حُقُوقِ الله تَعَالَى فِي الزَّكَاةِ وَالْكَفَّارَاتِ فَتكُونُ بِمَعْنَى الثَّبَاتِ وَالْبَقَاءِ لَهَا كَبَقَاءِ الحكم بها بِبَقَاءِ الشَّرِيعَةِ وَثَبَاتِهَا.

وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ دُنْيَوِيَّةً مِنْ تَكْثِيرِ الْكَيْلِ وَالْقَدْرِ بِهَذِهِ الْأَكْيَالِ حَتَّى يكفى منه مَا لَا يَكْفِي مِنْ غَيْرِهِ فِي غَيْرِ الْمَدِينَةِ أَوْ تَرْجِعُ الْبَرَكَةُ إِلَى التَّصَرُّفِ بِهَا فِي التِّجَارَةِ وَأَرْبَاحِهَا وَإِلَى كَثْرَةِ مَا يُكَالُ بِهَا مِنْ غَلَّاتِهَا وَثِمَارِهَا أَوْ تَكُونُ الزِّيَادَةُ فِيمَا يُكَالُ بِهَا لِاتِّسَاعِ عَيْشِهِمْ وَكَثْرَتِهِ بَعْدَ ضِيقِهِ لَمَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَوَسَّعَ مِنْ فَضْلِهِ لَهُمْ وَمَلَّكَهُمْ مِنْ بِلَادِ الْخِصْبِ وَالرِّيفِ بِالشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَمِصْرَ وَغَيْرِهَا حَتَّى كَثُرَ الْحَمْلُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَاتَّسَعَ عَيْشُهُمْ حَتَّى صَارَتْ هَذِهِ الْبَرَكَةُ فِي الْكَيْلِ نَفْسِهِ فَزَادَ مُدُّهُمْ وَصَارَ هَاشِمِيًّا مِثْلَ مُدِّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) فتح الباري (٧/ ٧٠٥).
(٢) البخاري (٢١٣٠)، ومسلم (١٣٦٨).
(٣) البخاري (١٨٨٥)، ومسلم (١٣٦٩).

مَرَّتَيْنِ أَوْ مَرَّةً وَنِصْفًا وَفِي هَذَا كُلِّهِ ظُهُورُ إِجَابَةِ دَعْوَتِهِ ﷺ وَقَبُولُهَا هَذَا آخِرُ كَلَامِ الْقَاضِي.

وَالظَّاهِرُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ أَنَّ الْبَرَكَةَ فِي نَفْسِ المَكِيلِ فِي المَدِينَةِ بِحَيْثُ يَكْفِي المُدُّ فِيهَا لِمَنْ لَا يَكْفِيهِ فِي غَيْرِهَا، وَاللهُ أَعْلَمُ»[(١)].

١٤٤- دعا النبي ﷺ الله أن ينقل الحمى من المدينة إلى الجحفة (رابغ) فاستجاب له:

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ المَدِينَةَ، وُعِكَ أَبُو بَكْرٍ، وَبِلَالٌ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الحُمَّى يَقُولُ:

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ ... وَالمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

وَكَانَ بِلَالٌ إِذَا أُقْلِعَ عَنْهُ الحُمَّى يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ يَقُولُ:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً ... بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ

وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ ... وَهَلْ يَبْدُوَنْ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ

قَالَ: اللَّهُمَّ العَنْ شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَعُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ كَمَا أَخْرَجُونَا مِنْ أَرْضِنَا إِلَى أَرْضِ الوَبَاءِ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَفِي مُدِّنَا، وَصَحِّحْهَا لَنَا، وَانْقُلْ حُمَّاهَا إِلَى الجُحْفَةِ**».

[فَكَانَ المَوْلُودُ يُولَدُ بِالجُحْفَةِ، فَمَا يَبْلُغُ الحُلُمَ حَتَّى تَصْرَعَهُ الحُمَّى].

قَالَتْ: وَقَدِمْنَا المَدِينَةَ وَهِيَ أَوْبَأُ أَرْضِ اللهِ، قَالَتْ: فَكَانَ بُطْحَانُ يَجْرِي نَجْلًا تَعْنِي مَاءً آجِنًا[(٢)].

وُعِكَ: أصابه الوعك وهو الحمى.

أَخَذَتْهُ الحُمَّى: اشتدت عليه.

---

(١) شرح مسلم للنووي (٩/ ١٤٥).

(٢) البخاري (١٨٨٩)، ومسند أحمد (٢٦٢٤٠)، وما بين القوسين لأحمد.

أَدْنَى: أقرب.

شِرَاكُ نَعْلِهِ: سير النعل الذي يكون على وجهها.

أُقْلِعَ: كف.

عَقِيرَتَهُ: رفع الصوت مع البكاء أو الغناء.

لَيْتَ شِعْرِي: ليتني أشعر.

إِذْخِرٌ: نوع من الحشيش.

جَلِيلُ: نوع من النبات.

مِيَاه مَجَنَّة: ماء عند عكاظ قريبًا من مكة.

يَبْدُوَنْ: يظهرن.

شَامَةٌ وَطَفِيلُ: جبلان على نحو ثلاثين ميلًا من مكة، وقيل: هما عينا ماء.

الوَبَاء: المرض العام.

الجُحْفَة: ميقات أهل الشام ومصر والمغرب الآن وتسمى رابغ.

بُطْحَانُ: واد في صحراء المدينة.

نَجْلًا: هو ما يجري على وجه الأرض، وقيل: هو الذي لا يزال فيه الماء.

آجِنًا: متغير الطعم واللون.

قال أبو حاتم (ابن حبان) رَحِمَهُ اللَّهُ: الْعِلَّةُ فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بْنَقْلِ الْحُمَّى إِلَى الْجُحْفَةِ (التي هي الآن: رابغ) أَنَّ الْجُحْفَةَ حِينَئِذٍ كَانَتْ دَارَ الْيَهُودِ، وَلَمْ يَكُنْ بِهَا مُسْلِمٌ، فَمِنْ أَجْلِهِ قَالَ صلى الله عليه وسلم: «**وَانْقُلْ حُمَّاهَا إِلَى الجحفة**»[1].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فِي هَذَا الْحَدِيثِ عَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِ نُبُوَّةِ نَبِيِّنَا صلى الله عليه وسلم فَإِنَّ الْجُحْفَةَ مِنْ يَوْمِئِذٍ مُجْتَنَبَةٌ وَلَا يَشْرَبُ أَحَدٌ مِنْ مائها إلا حُمَّ»[2].

---

(١) صحيح ابن حبان (٩/ ٤٢).

(٢) شرح مسلم للنووي (٩/ ١٥٣).

١٤٥- دعا النبي ﷺ لأهل بدر بالغنى فأغناهم الله:

قال عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ خَرَجَ يَوْمَ بَدْرٍ فِي ثَلَاثِ مِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ حُفَاةٌ فَاحْمِلْهُمْ، اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ عُرَاةٌ فَاكْسُهُمْ، اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ جِيَاعٌ فَأَشْبِعْهُمْ**».

فَفَتَحَ اللهُ لَهُ يَوْمَ بَدْرٍ، فَانْقَلَبُوا حِينَ انْقَلَبُوا، وَمَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ رَجَعَ بِجَمَلٍ أَوْ جَمَلَيْنِ وَاكْتَسَوْا وَشَبِعُوا[1].

١٤٦- دعا النبي ﷺ الله يوم بدر فأمده بالملائكة:

قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ الله ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ الله ﷺ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: «**اللهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ**».

فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ الله، كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ.

فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال:٩] فَأَمَدَّهُ اللهُ بِالْمَلَائِكَةِ.

قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ (أحد رواة الحديث): فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ، إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ: أَقْدِمْ حَيْزُومُ، فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ، وَشُقَّ وَجْهُهُ، كَضَرْبَةِ السَّوْطِ فَاخْضَرَّ ذَلِكَ أَجْمَعُ، فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ، فَحَدَّثَ

---

(١) حسن: صحيح أبي داود (٢٧٤٧)، والصحيحة (١٠٠٣).

بِذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «صَدَقْتَ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ»، فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ، وَأَسَرُوا سَبْعِينَ[١].

هذا الحديث فيه علم من أعلام النبوة إذ استجاب الله دعاء رسوله فأمدهم بالملائكة كما جاء في الآية الكريمة السابقة[٢].

١٤٧- دعا رجل أن يُخسف به إن كان محمد على الحق فخُسف به:

قال بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ عَلَى الْحَقِّ فَاخْسِفْ بِي، قَالَ: فَخُسِفَ بِهِ»[٣].

١٤٨- دعا النبي ﷺ في الحديبية على ثلاثين شابًّا فأصابهم الله بالعمى:

قال عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْحُدَيْبِيَةِ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ الَّتِي قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ، وَكَانَ يَقَعُ مِنْ أَغْصَانِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو بَيْنَ يَدَيْهِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**اكْتُبْ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**»، فَأَخَذَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو بِيَدِهِ، فَقَالَ: مَا نَعْرِفُ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، اكْتُبْ فِي قَضِيَّتِنَا مَا نَعْرِفُ، قَالَ: «**اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللهُمَّ**»، فَكَتَبَ: «**هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَهْلَ مَكَّةَ**».

فَأَمْسَكَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو بِيَدِهِ، وَقَالَ: لَقَدْ ظَلَمْنَاكَ إِنْ كُنْتَ رَسُولَهُ، اكْتُبْ فِي قَضِيَّتِنَا مَا نَعْرِفُ، فَقَالَ: «**اكْتُبْ هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَنَا رَسُولُ اللهِ**»، فَكَتَبَ.

فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا ثَلَاثُونَ شَابًّا عَلَيْهِمُ السِّلَاحُ، فَثَارُوا فِي وُجُوهِنَا، فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَخَذَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقَدِمْنَا إِلَيْهِمْ فَأَخَذْنَاهُمْ،

---

(١) مسلم (١٧٦٣).

(٢) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (١/ ٤٣٢).

(٣) إسناده صحيح: مسند البزار (٤٤٧١)، ومجمع الزوائد (١٠١٧٣).

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «هَلْ جِئْتُمْ فِي عَهْدِ أَحَدٍ، أَوْ هَلْ جَعَلَ لَكُمْ أَحَدٌ أَمَانًا؟» فَقَالُوا: لَا، فَخَلَّى سَبِيلَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الفتح: ٢٤]»[١].

١٤٩- دعا النبي ﷺ في تبوك لإبل وخيول المسلمين التي أجهدها التعب فعاد إليها نشاطها:

في غزوة تبوك أصيب رواحل المسلمين (كالإبل والخيول) بالإجهاد والتعب، فشكا الصحابة ذلك إلى النبي ﷺ فدعا لها فعاد إليه نشاطها.

قال فضالة بن عُبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ غزوة تَبُوكَ فَجَهَدَ الظَّهر جَهْدًا شَدِيدًا فَشَكَوْا إِلَى رسول الله ﷺ ما بِظَهْرِهِمْ مِنَ الْجَهْدِ فتحيَّنَ بِهِمْ رَسُولُ الله ﷺ مَضِيقًا سَارَ النَّاسُ فِيهِ وَهُوَ يَقُولُ: «مُرُّوا بِسْمِ الله» فَجَعَلَ يَنْفُخُ بِظَهْرِهِمْ وَهُوَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ احْمِلْ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِكِ فَإِنَّكَ تَحْمِلُ عَلَى الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ وَالرَّطْبِ وَالْيَابِسِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ**».

قَالَ فَضَالَةُ: فَلَمَّا بَلَغْنَا المَدِينَةَ جَعَلَتْ تُنَازِعُنَا أَزِمَّتَها فَقُلْتُ: هَذِهِ دَعْوَةُ رَسُولِ الله ﷺ فِي الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ فَمَا بَالُ الرَّطْبِ وَالْيَابِسِ فَلَمَّا قَدِمْنَا الشَّامَ غَزَوْنَا غَزْوَةَ قُبْرُسَ وَرَأَيْتُ السُّفُنَ وَمَا تَدْخُلُ عَرَفْتُ دَعْوَةَ رَسُولِ الله ﷺ[٢].

فسبحان الله بعد هذا الدعاء، عاد النشاط إلى الرواحل (كالإبل والخيول) فانطلقت مسرعة، حتى وجد الصحابة صعوبة في السيطرة عليها.

في هذا الحديث بيانٌ لإكرام الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى نبيه ﷺ باستجابة دعائه على قريش إذ قد استعصت عليه وكذبته، فجعلها اللهُ عَزَّوَجَلَّ عليهم كسِنِي يوسفَ في الشِّدَّة والقحْط[٣].

---

(١) صحيح: مسند أحمد (١٦٨٠٠).

(٢) صحيح: مسند أحمد (٢٣٩٥٥)، والتعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٤٦٦٢).

(٣) هامش دلائل النبوة لإسماعيل الأصبهاني (الملقب بقوام السُّنة) (٢/٧٠٨).

١٥٠- دعاء النبي ﷺ لأهل اليمن:

قال زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَظَرَ قِبَلَ اليَمَنِ فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ أَقْبِلْ بِقُلُوبِهِمْ، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدِّنَا**»(١).

استجاب الله دعاء رسوله ﷺ فأسلم أهل اليمن وحسن إسلامهم، وأتت وفودهم إلى النبي تعلن إسلامها، ونصرتها للدعوة، وقد كان إسلام أهل اليمن من غير كبير مشقة على المسلمين بخلاف غيرهم من أهل المشرق(٢).

١٥١- دعا النبي ﷺ على قريش فأكلوا الميتة:

قال عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا دَعَا قُرَيْشًا كَذَّبُوهُ وَاسْتَعْصَوْا عَلَيْهِ، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ**»، فَأَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ، يَعْنِي كُلَّ شَيْءٍ، [حَتَّى أَكَلُوا الجُلُودَ وَالمَيْتَةَ [وَالجِيَفَ] مِنَ الجُوعِ]، فَكَانَ يَقُومُ أَحَدُهُمْ فَكَانَ يَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ مِثْلَ الدُّخَانِ مِنَ الجَهْدِ وَالجُوعِ(٣).

وفي رواية: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا رَأَى مِنَ النَّاسِ إِدْبَارًا، قَالَ: «**اللَّهُمَّ سَبْعٌ كَسَبْعِ يُوسُفَ**»، فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى أَكَلُوا الجُلُودَ وَالمَيْتَةَ وَالجِيَفَ، وَيَنْظُرَ أَحَدُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ، فَيَرَى الدُّخَانَ مِنَ الجُوعِ، فَأَتَاهُ أَبُو سُفْيَانَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ تَأْمُرُ بِطَاعَةِ اللهِ، وَبِصِلَةِ الرَّحِمِ، وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا، فَادْعُ اللهَ لَهُمْ(٤).

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ عن قريش: «ثُمَّ تَوَسَّلُوا إِلَيْهِ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، بِقَرَابَتِهِمْ مِنْهُ مَعَ أَنَّهُ بُعِثَ بِالرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ، فَدَعَا لَهُمْ فَأَقْلَعَ عَنْهُمْ وَرُفِعَ عَنْهُمْ، وَأُحْيُوا بَعْدَمَا كَانُوا أَشْرَفُوا عَلَى الْهَلَكَةِ»(٥).

---

(١) صحيح: صحيح الترمذي (٣٩٣٤).
(٢) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (١/ ٤٢٧).
(٣) البخاري (٤٨٢٣،١٠٠٧)، ومسلم (٢٧٩٨).
(٤) البخاري (١٠٠٧).
(٥) البداية والنهاية (٧/ ٦٤).

لذا قال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «جَاءَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ إِلَى رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَسْتَغِيثُ مِنَ الْجُوعِ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا شَيْئًا حَتَّى أَكَلُوا الْعِلْهِزَ بِالدَّمِ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [المؤمنون:٧٦].

قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى فُرِّجَ عَنْهُمْ» (١).

١٥٢- دُعاء النبي صلى الله عليه وسلم على العرنيين:

قال أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَفَرًا مِنْ عُكْلٍ ثَمَانِيَةً، قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَبَايَعُوهُ عَلَى الإِسْلَامِ، فَاسْتَوْخَمُوا الأَرْضَ فَسَقِمَتْ أَجْسَامُهُمْ، فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «**أَفَلَا تَخْرُجُونَ مَعَ رَاعِينَا فِي إِبِلِهِ، فَتُصِيبُونَ مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا**»، قَالُوا: بَلَى، فَخَرَجُوا فَشَرِبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا، فَصَحُّوا، فَقَتَلُوا رَاعِيَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَأَطْرَدُوا النَّعَمَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَأَرْسَلَ فِي آثَارِهِمْ، فَأُدْرِكُوا فَجِيءَ بِهِمْ، فَأَمَرَ بِهِمْ فَقُطِّعَتْ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ، وَسَمَرَ أَعْيُنَهُمْ، ثُمَّ نَبَذَهُمْ فِي الشَّمْسِ حَتَّى مَاتُوا، قُلْتُ: وَأَيُّ شَيْءٍ أَشَدُّ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ، ارْتَدُّوا عَنِ الإِسْلَامِ، وَقَتَلُوا وَسَرَقُوا (٢).

وفي رواية: قال جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم نَفَرٌ مِنْ عُرَيْنَةَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ، زَادَ: فَبَعَثَ فِي طَلَبِهِمْ وَدَعَا عَلَيْهِمْ فقال: «**اللهم عمّي عَلَيْهِمُ الطَّرِيقَ وَاجْعَلْ عَلَيْهِمْ أَضْيَقَ مِنْ مَسْكِ جَمَلٍ**»، قَالَ: فَعَمَّى اللهُ عَلَيْهِمُ السَّبِيلَ فَأُدْرِكُوا فَأُتِيَ بِهِمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وسمل أعينهم (٣).

١٥٣- دُعاء النبي صلى الله عليه وسلم على قوم معاوية القشيري بالقحط والرعب:

قال مُعَاوِيَة بْن حَيْدَةَ الْقُشَيْرِيّ: «فَلَمَّا دُفِعْتُ إِلَيْهِ قَالَ: أَمَا إِنِّي قَدْ سَأَلْتُ اللهَ أَنْ يُغْنِيَنِي بِالسَّنَةِ تُحْفِيكُمْ، وَبِالرُّعْبِ يَجْعَلُهُ فِي قُلُوبِكُمْ، فَقَالَ بِيَدَيْهِ جَمِيعًا: أَمَا إِنِّي قَدْ حَلَفْتُ هَكَذَا

---

(١) إسناده صحيح: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٩٦٣)، ودلائل النبوة للبيهقي (٦٣١).

(٢) البخاري (٦٨٩٩)، ومسلم (١٦٧١).

(٣) صحيح: دلائل النبوة للبيهقي (١٤٣٧).

وَهَكَذَا أَنْ لَا أُؤْمِنَ بِكَ وَلَا أَتَّبِعَكَ، فَمَا زَالَتِ السَّنَةُ تُحْفِينِي، وَمَا زَالَ الرُّعْبُ يَجْعَلُ فِي قَلْبِي قُمْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ»[1].

السَّنَةُ: الجدب والقحط.

تُحْفِيكُمْ: تستأصلكم.

١٥٤- دُعاء النبي ﷺ على رجل كذب عليه:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ تَقَوَّلَ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**»، وَذَلِكَ أَنَّهُ بَعَثَ رَجُلًا فَكَذَبَ عَلَيْهِ فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَوَجَدَ مَيِّتًا قَدِ انْشَقَّ بَطْنُهُ وَلَمْ تقبله الأرض[2].

١٥٥- دُعاء النبي ﷺ على من يحتكر على المسلمين طعامهم:

قال فَرُّوخ مَوْلَى عُثْمَانَ أَنَّ عُمَرَ -وَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ- خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَرَأَى طَعَامًا مَنْثُورًا، فَقَالَ: مَا هَذَا الطَّعَامُ؟ فَقَالُوا: طَعَامٌ جُلِبَ إِلَيْنَا، قَالَ: بَارَكَ اللهُ فِيهِ وَفِيمَنْ جَلَبَهُ، قِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ قَدِ احْتُكِرَ، قَالَ: وَمَنِ احْتَكَرَهُ؟ قَالُوا: فَرُّوخُ مَوْلَى عُثْمَانَ، وَفُلانٌ مَوْلَى عُمَرَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمَا فَدَعَاهُمَا، فَقَالَ: مَا حَمَلَكُمَا عَلَى احْتِكَارِ طَعَامِ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، نَشْتَرِي بِأَمْوَالِنَا، وَنَبِيعُ، فَقَالَ عُمَرُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنِ احْتَكَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ طَعَامَهُمْ، ضَرَبَهُ اللهُ بِالْإِفْلاسِ، أَوْ بِجُذَامٍ**»، فَقَالَ فَرُّوخُ عِنْدَ ذَلِكَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أُعَاهِدُ اللهَ وَأُعَاهِدُكَ، أَنْ لَا أَعُودَ فِي طَعَامٍ أَبَدًا، وَأَمَّا مَوْلَى عُمَرَ، فَقَالَ: إِنَّمَا نَشْتَرِي بِأَمْوَالِنَا وَنَبِيعُ، قَالَ أَبُو يَحْيَى: فَلَقَدْ رَأَيْتُ مَوْلَى عُمَرَ مَجْذُومًا[3].

---

(١) حديث جيد: مجمع الزوائد (٩٩٩٩)، ودلائل النبوة للبيهقي (٢١٠٣).

(٢) حسن: دلائل النبوة للبيهقي (٢٥٢٢).

(٣) رواه ابن ماجه (٢١٩٣)، وحسنه ابن حجر في فتح الباري (٤/ ٤٠٨)، وصححه أحمد شاكر في مسند أحمد (١٣٥).

١٥٦- دُعاء النبي ﷺ على الأحزاب (قريش وغطفان) ومن ناصرهما:

قال عبد الله بن أبي أوفى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: دَعَا رَسُولُ الله ﷺ يَوْمَ الأَحْزَابِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكِتَابِ، سَرِيعَ الحِسَابِ، اللَّهُمَّ اهْزِمِ الأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ**»(١).

استجاب الله عَزَّوَجَلَّ دعاء نبيه ﷺ فأرسل رِيحًا في عسكر المشركين لم تجاوزهم، فجعلت تكفىء قدورهم وتطرح آنيتهم في ليلة شاتية شديدة البرد لم يستطيعوا البقاء بعد ذلك، ففروا منهزمين(٢).

قال المباركفوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «هَزَمَهُمُ اللهُ تَعَالَى بِأَنْ أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا كَمَا وَرَدَ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ وَهُمْ أَحْزَابٌ اجْتَمَعُوا يَوْمَ الْخَنْدَقِ (وَزَلْزِلْهُمْ)»(٣).

ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ [الأحزاب:٩].

ولهذا كان رسول الله ﷺ يقول: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ**»(٤).

١٥٧- دعاء النبي ﷺ على مُضر:

قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ يَقُولُ: «**سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ**»، يَدْعُو لِرِجَالٍ فَيُسَمِّيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ، فَيَقُولُ: «**اللَّهُمَّ أَنْجِ الوَلِيدَ بْنَ الوَلِيدِ، وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ وَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ**»(٥).

---

(١) البخاري (٢٩٣٣)، ومسلم (٢٧٤٢).

(٢) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (١/ ٤٤١).

(٣) تحفة الأحوذي (٥/ ٢٦٦).

(٤) البخاري (١٧٩٧)، ومسلم (١٢١٨) واللفظ له.

(٥) البخاري (٨٠٤)، ومسلم (٦٧٥).

وفي رواية: فَأَتى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله اسْتَغْفِرِ اللهَ لِمُضَرَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا، فَقَالَ: «لِمُضَرَ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ»، قَالَ: فَدَعَا اللهَ لَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ [الدخان:١٥] قَالَ: فَمُطِرُوا، فَلَمَّا أَصَابَتْهُمُ الرَّفَاهِيَةُ، قَالَ: عَادُوا إِلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الدخان:١٠] ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ [الدخان:١٦] قَالَ: يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ (١).

١٥٨- دُعاء النبي ﷺ على شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ:

١٥٩- دُعاء النبي ﷺ على عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ:

١٦٠- دُعاء النبي ﷺ على الوَلِيد بْنِ عُتْبَةَ:

١٦١- دُعاء النبي ﷺ على أُمَيَّةَ بْنِ خَلَف:

١٦٢- دُعاء النبي ﷺ على عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْط:

١٦٣- دُعاء النبي ﷺ على أَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَام:

قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «اسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ الكَعْبَةَ، فَدَعَا عَلَى [سِتَّةِ] نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ: عَلَى شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، [وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ]، وَأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ، فَأَشْهَدُ بِالله، لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صَرْعَى، قَدْ غَيَّرَتْهُمُ الشَّمْسُ، وَكَانَ يَوْمًا حَارًّا» (٢).

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ «فِيهِ (أي هذا الحديث) عَلَمٌ عَظِيمٌ مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ» (٣).

وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «انْطَلَقَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ مُعْتَمِرًا، قَالَ: فَنَزَلَ عَلَى أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ أَبِي صَفْوَانَ، وَكَانَ أُمَيَّةُ إِذَا انْطَلَقَ إِلَى الشَّأْمِ، فَمَرَّ بِالمَدِينَةِ نَزَلَ عَلَى سَعْدٍ، فَقَالَ أُمَيَّةُ، لِسَعْدٍ: انْتَظِرْ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ، وَغَفَلَ النَّاسُ انْطَلَقْتُ فَطُفْتُ، فَبَيْنَا سَعْدٌ

---

(١) مسلم (٢٧٩٨).

(٢) البخاري (٣٩٦٠)، ومسلم (١٧٩٤)، وما بين الأقواس في مسلم.

(٣) فتح الباري (١/ ٤١٩).

يَطُوفُ إِذَا أَبُو جَهْلٍ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا الَّذِي يَطُوفُ بِالكَعْبَةِ؟ فَقَالَ سَعْدٌ: أَنَا سَعْدٌ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: تَطُوفُ بِالكَعْبَةِ آمِنًا، وَقَدْ آوَيْتُمْ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَتَلَاحَيَا بَيْنَهُمَا، فَقَالَ أُمَيَّةُ لِسَعْدٍ: لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ عَلَى أَبِي الحَكَمِ، فَإِنَّهُ سَيِّدُ أَهْلِ الوَادِي، ثُمَّ قَالَ سَعْدٌ: وَاللهِ لَئِنْ مَنَعْتَنِي أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ لَأَقْطَعَنَّ مَتْجَرَكَ بِالشَّامِ، قَالَ: فَجَعَلَ أُمَيَّةُ يَقُولُ لِسَعْدٍ: لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ، وَجَعَلَ يُمْسِكُهُ.

فَغَضِبَ سَعْدٌ فَقَالَ: دَعْنَا عَنْكَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ مُحَمَّدًا ﷺ يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلُكَ، قَالَ: إِيَّايَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَاللهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ إِذَا حَدَّثَ فَرَجَعَ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: أَمَا تَعْلَمِينَ مَا قَالَ لِي أَخِي اليَثْرِبِيُّ، قَالَتْ: وَمَا قَالَ؟ قَالَ: زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلِي، قَالَتْ: فَوَاللهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ.

قَالَ: فَلَمَّا خَرَجُوا إِلَى بَدْرٍ، وَجَاءَ الصَّرِيخُ، قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: أَمَا ذَكَرْتَ مَا قَالَ لَكَ أَخُوكَ اليَثْرِبِيُّ، قَالَ: فَأَرَادَ أَنْ لَا يَخْرُجَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: إِنَّكَ مِنْ أَشْرَافِ الوَادِي فَسِرْ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ، فَسَارَ مَعَهُمْ، فَقَتَلَهُ اللهُ»[(١)].

فَتَلَاحَيَا: تخاصما وتنازعا وتسابا.

أَهْلِ الوَادِي: أهل مكة.

أَنَّهُ: أي النبي يقتلك بواسطة أصحابه.

الصَّرِيخُ: صوت المستصرخ وهو المستغيث.

والعجب كل العجب من يقين أمية بتحقق موعده ﷺ وخوفه من ذلك، لكن أنَّى له أن يُكذِّبَ الصادقَ الأمين الذي ما زالوا منذ شبابه يشهدون له بالصدق، قال تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام:٣٣][(٢)].

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «إِنَّ أَبَا معيط كَانَ يجلس مَعَ النَّبِي ﷺ بِمَكَّة

(١) البخاري (٣٦٣٢).
(٢) الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي (ص٣١٣).

لَا يُؤْذِيه وَكَانَ رجلًا حَلِيمًا وَكَانَ بَقِيَّة قُرَيْش إِذا جَلَسُوا مَعَه آذوه وَكَانَ لأبي معيط خَلِيل غَائِب عَنهُ بِالشَّام فَقَالَت قُرَيْش: صبأ أَبُو معيط.

وَقدم خَلِيله من الشَّام لَيْلًا فَقَالَ لامْرَأَته: مَا فعل مُحَمَّد مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ فَقَالَت: أَشد مِمَّا كَانَ أمرا، فقال: ما فعل خليلي أبو معيط؟ فقالت: صبأ.

فبات بليلة سوء فلما أصبح أتاه أبو معيط فحياه فلم يرد عليه التحية، فقال: ما لك لا ترد علي تحيتي؟ فقال: كيف أرد عليك تحيتك وقد صبوت؟

قال: أوقد فعلتها قريش؟ قال: نعم.

قال: فما يبرئ صدورهم إن أنا فعلت؟ قال: تأتيه في مجلسه وتبزق في وجهه وتشتمه بأخبث ما تعلمه من الشتم.

ففعل فلم يزد النبي ﷺ أن مسح وجهه من البزاق ثم التفت إليه فقال: «**إن وجدتك خارجًا من جبال (مكة) أضرب عنقك صبرًا**».

فلما كان يوم بدر وخرج أصحابه أبى أن يخرج، فقال له أصحابه: اخرج معنا.

قال: قد وعدني هذا الرجل إن وجدني خارجًا من جبال (مكة) أن يضرب عنقي صبرًا، فقالوا: لك جمل أحمر لا يدرك فلو كانت الهزيمة طرت عليه.

فخرج معهم فلما هزم الله المشركين وحل به جمله في جدد من الأرض فأخذه رسول الله ﷺ أسيرًا في سبعين من قريش وقدم إليه أبو معيط فقال: تقتلني من بين هؤلاء؟ قال: «**نعم بما بزقت في وجهي**».

فأنزل الله في أبي معيط: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾ [الفرقان:٢٧-٢٩]»(١).

الجدد: الأرض المستوية.

---

(١) إسناده صحيح: صحيح السيرة النبوية للألباني (ص٢٠٥)، والصحيح من أسباب النزول (ص٢٥٥).

١٦٤- دعا النبي ﷺ على الذي استكبر أن يأكل بيمينه فما استطاع أن يرفعها:

قال سلمة بن الأكوع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ بِشِمَالِهِ، فَقَالَ: «**كُلْ بِيَمِينِكَ**»، قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ، قَالَ: «**لَا اسْتَطَعْتَ**»، مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبْرُ، قَالَ: فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ[١].

أي عاجلته استجابة الله، فشُلت يمينه للتو، بدعاء النبي ﷺ عليه، جزاءَ استكباره عن قبول الحق والإذعان له[٢].

ففي هذا الحديث معجزة للنبي ﷺ حيث شُلَّت يد الرجل فما استطاع أن يرفعها إلى أن مات بسبب كبره[٣].

قال المباركفوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «فِي هَذَا الْحَدِيثِ وُجُوبُ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ بِالْيَمِينِ»[٤].

وقال شمس الحق العظيم آبادي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ظَاهِرُ الْأَمْرِ فِيهِمَا لِلْوُجُوبِ»[٥].

فالأكل بالشمال منهي عنه، وفعله متعمدًا معصية، وهذا مجمع عليه[٦].

❑ **فائدة مهمة**: يجوز الأكل بالشمال لمن كان به مرض أو جراحة لا يستطيع أن يأكل بيمينه[٧].

١٦٥-دعا النبي ﷺ على لهب بن أبي لهب فافترسه الأسد:

كَانَ لَهَبُ بْنُ أَبِي لَهَبٍ يَسُبُّ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبَكَ**»، فَخَرَجَ فِي قَافِلَةٍ يُرِيدُ الشَّامَ فَنَزَلَ مَنْزِلًا، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ دَعْوَةَ مُحَمَّدٍ.

---

(١) مسلم (٢٠٢١).
(٢) دلائل النبوة للسقار (ص١٢١).
(٣) (١٦٥) معجزة من صحيح معجزات الرسول (ص٣٨).
(٤) تحفة الأحوذي (٥/ ٤٢٢).
(٥) عون المعبود (١٠/ ١٧٩).
(٦) موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي (١/ ١٤١).
(٧) شرح مسلم للنووي (١٣/ ١٩١).

قَالُوا لَهُ: كَلَّا، فَحَطُّوا مَتَاعَهُمْ حَوْلَهُ وَقَعَدُوا يَحْرُسُونَهُ فَجَاءَ الْأَسَدُ فَانْتَزَعَهُ فَذَهَبَ بِهِ[(١)]، «فَقَتَلَهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا لَهَبٍ فَقَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْهِ دَعْوَةَ مُحَمَّدٍ»[(٢)].

١٦٦- دعاء النبي ﷺ ألا يُعبد قبره فاستجاب الله له:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ**»[(٣)].

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن الله استجاب له فلم يذكر أن قبره ﷺ جعل وثنًا، بل إنه حمي قبره بثلاثة جدران فلا أحد يصل إليه حتى يجعله وثنًا يعبد من دون الله، ولم نسمع في التاريخ أنه جعل وثنًا.

صحيح أنه يوجد أناس يغلون فيه، ولكن لم يصلوا إلى جعل قبره وثنًا، ولكن قد يعبدون الرسول ﷺ ولو في مكان بعيد»[(٤)].

* * *

---

(١) صحيح: صححه الحاكم في المستدرك (٤٠٢٤)، ووافقه الذهبي، وحسنه ابن حجر في فتح الباري (٤/ ٤٨).

(٢) حسن: دلائل النبوة للبيهقي (٦٤٢).

(٣) صحيح: مسند أحمد (٧٣٥٨)، وصحيح الموطأ (٣٧٥) واللفظ له، وغاية المرام (١٢٦).

(٤) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٢/ ٢٣٩).

معجزات النبي ﷺ في عصمة الله له من الناس

١٦٧- الله عَزَّوَجَلَّ عصم نبيه محمد ﷺ من القتل:

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة:٦٧].

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحْرَسُ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾، فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأْسَهُ مِنَ الْقُبَّةِ، فَقَالَ لَهُمْ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ انْصَرِفُوا فَقَدْ عَصَمَنِي اللهُ**»[١].

قال الماوردي في «أعلام النبوة»: «فمن معجزاته: عصمته من أعدائه وهم الجم الغفير والعدد الكثير، وهم على أتم حنق عليه وأشد طلب لنفسه، وهو بينهم مسترسل قاهر ولهم مخالط ومكاثر ترمقه أبصارهم شذرًا وترتعد عنه أيديهم ذعرًا، وقد هاجر عنه أصحابه حذرًا حتى استكمل مدته فيهم ثلاث عشرة سنة ثم خرج عنهم سليمًا لم يكلم في نفس ولا جسد، وما كان ذاك إلَّا بعصمة إلهية وعده الله تعالى بها فحققها حيث يقول: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾، فعصمه منهم»[٢].

فمرت سنوات وسنوات على حياة النبي ﷺ وهو يعيش بين الناس يأكل ويشرب وينام ويصلي ويحارب، ويزور المرضى ويتبع الجنائز، ويقضي حاجة كل محتاج، لم يكن مختبئ في سرداب من السراديب، أو يتبعه حرس أينما حل وارتحل، ورغم هذا فقد باءت جميع محاولات قتله بالفشل والخسران، وهذا من كفاية الله عَزَّوَجَلَّ له ولما لا وقد قال الله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾؟[٣]

فقد وضعت له المرأة اليهودية السم ولم يمت، فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً يَهُودِيَّةً

---

(١) حسن: صحيح الترمذي (٣٠٤٦)، والصحيحة (٢٤٨٩).
(٢) دلائل النبوة للسقار (ص١٢٤).
(٣) معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين (ص٩٢).

أَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ، فَأَكَلَ مِنْهَا، فَجِيءَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَسَأَلَهَا عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَتْ: أَرَدْتُ لِأَقْتُلَكَ، قَالَ: «**مَا كَانَ اللهُ لِيُسَلِّطَكِ عَلَيَّ**»، قَالَ: قَالُوا: أَلَا نَقْتُلُهَا؟ قَالَ: «**لَا**»، قَالَ: فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي لَهَوَاتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ[(1)].

لَهَوَات: جمع لهاة هي اللحمة الحمراء المعلقة في أصل الحنك، قاله الأصمعي، وقيل: اللحمات اللواتي في سقف أقصى الفم.

فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا: أي العلامة كأنه بقي للسم علامة وأثر من سواد أو غيره.

وحاول الكفار في مكة قتله ففشلوا وهاجر من مكة إلى المدينة، قال الله: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [الأنفال:٣٠].

وحاول أعرابي قتل النبي ﷺ ففشل وذلك حينما وجده نائم تحت الشجرة وكان قد علق سيفه عليها، فأخذ الأعرابي سيف النبي ﷺ وأراد قتله فاستيقظ النبي ﷺ فقال له الأعرابي: فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟] قُلْتُ: [**اللهُ يَمْنَعُنِي مِنْكَ**]، فَشَامَ السَّيْفَ (أي رده في غمده)، فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٌ، ثُمَّ لَمْ يُعَاقِبْهُ[(2)].

١٦٨- رجلٌ حاول قتل النبي ﷺ فنجاه الله:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أَنَّهُ غَزَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ [بِذَاتِ الرِّقَاعِ]، فَأَدْرَكَتْهُمُ القَائِلَةُ (النوم وقت الظهيرة) فِي وَادٍ كَثِيرِ العِضَاهِ (شجر عظيم له شوك)، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي العِضَاهِ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ [كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ تَرَكْنَاهَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ].

فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ [بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا]، ثُمَّ نَامَ، فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ [مِنَ الْمُشْرِكِينَ] وَهُوَ لَا يَشْعُرُ بِهِ [فَأَخَذَ سَيْفَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ فَاخْتَرَطَهُ (أي سَلَّه)]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: [فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي، فَلَمْ أَشْعُرْ

(1) مسلم (٢١٩٠).
(2) البخاري (٢٩١٣)، ومسلم (٨٤٣).

إِلَّا وَالسَّيْفُ صَلْتًا فِي يَدِهِ (أي مسلولًا بارزًا)] «إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ سَيْفِي (أي سَلَّه من غمده)».

فَقَالَ [لِرَسُولِ الله ﷺ: أَتَخَافُنِي؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ: فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟] قُلْتُ: [اللهُ يَمْنَعُنِي مِنْكَ]، فَشَامَ السَّيْفَ (أي رده في غمده)، فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٌ، ثُمَّ لَمْ يُعَاقِبْهُ[(١)].

١٦٩- رجلٌ آخر حاول قتل النبي ﷺ فنجاه الله:

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: قَاتَلَ رَسُولُ الله ﷺ مُحَارِبَ خَصَفَةَ بِنَخْلٍ، فَرَأَوْا مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِرَّةً، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالَ لَهُ: غَوْرَثُ بْنُ الْحَارِثِ، حَتَّى قَامَ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ الله ﷺ بِالسَّيْفِ، فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: «اللهُ»، فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ: «مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟»، قَالَ: كُنْ [خَيْرًا مِنِّي]، قَالَ: «أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أُعَاهِدُكَ أَنْ لَا أُقَاتِلَكَ، وَلَا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ.

قَالَ: فَذَهَبَ إِلَى أَصْحَابِهِ، قَالَ: قَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ[(٢)].

١٧٠- يهودية أهدت شاة مسمومة للنبي ﷺ لتقتله فأخبرت الشاة النبي ﷺ أنها مسمومة:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ: أَهْدَتْ لَهُ يَهُودِيَّةٌ بِخَيْبَرَ شَاةً مَسْمُومة [فَأَخَذَ رَسُولُ الله ﷺ الذِّرَاعَ، فَأَكَلَ مِنْهَا] وَأَكَلَ الْقَوْمُ.

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ فَإِنَّهَا أَخْبَرَتْنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ».

فَمَاتَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ الْأَنْصَارِيُّ رضي الله عنه [وَتُوُفِّيَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ] فَأَرْسَلَ ﷺ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ فَقَالَ لَهَا: [«أَسَمَمْتِ هَذِهِ الشَّاةَ؟»، قَالَتِ الْيَهُودِيَّةُ: مَنْ أَخْبَرَكَ؟ قَالَ: «أَخْبَرَتْنِي هَذِهِ فِي يَدِي» لِلذِّرَاعِ، قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ] «مَا حَمَلَكِ عَلَى الَّذِي صَنَعْتِ؟».

---

(١) البخاري (٢٩١٣)، ومسلم (٨٤٣)، وما بين الأقواس لمسلم.

(٢) صحيح: مسند أحمد (١٤٩٢٩)، والتعليقات الحسان (٢٨٧٢)، وما بين القوسين في التعليقات الحسان.

قَالَتْ: إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ الَّذِي صَنَعْتُ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ نَبِيًّا أَرَحْتُ النَّاسَ مِنْكَ [قَالَ: «**مَا كَانَ اللهُ لِيُسَلِّطَكِ عَلَيَّ**»] [قَالُوا: **أَلَا نَقْتُلُهَا**؟ قَالَ: «**لَا**»] [وفي رواية: فَعَفَا عَنْهَا رَسُولُ الله ﷺ وَلَمْ يُعَاقِبْهَا]، فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ الله ﷺ فَقُتِلَتْ.

ثُمَّ قَالَ: فِي وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: «**مَازِلْتُ أَجِدُ مِنَ الْأَكْلَةِ الَّتِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ**»[1].

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فِيهِ (أي هذا الحديث) بَيَانُ عِصْمَتِهِ ﷺ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ كَمَا قَالَ اللهُ: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ وَهِيَ مُعْجِزَةٌ لِرَسُولِ الله ﷺ فِي سَلَامَتِهِ مِنَ السُّمِّ الْمُهْلِكِ لِغَيْرِهِ وَفِي إِعْلَامِ الله تَعَالَى لَهُ بِأَنَّهَا مَسْمُومَةٌ وَكَلَام عُضْوٍ مِنْهُ لَهُ...

قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ وَاخْتَلَفَ الْآثَارُ وَالْعُلَمَاءُ هَلْ قَتَلَهَا النَّبِيُّ ﷺ أم لا، فوقع أنهم قالوا: (**أَلَا نَقْتُلُهَا**؟ قال: «**لَا**») وَعَنْ جَابِرٍ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّهُ ﷺ قتلها.

وفي رواية ابن عَبَّاسٍ أَنَّهُ ﷺ دَفَعَهَا إِلَى أَوْلِيَاءِ بِشْرِ بْنِ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ وَكَانَ أَكَلَ مِنْهَا فَمَاتَ بِهَا فَقَتَلُوهَا.

وَقَالَ بن سَحْنُونٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أَجْمَعَ أَهْلُ الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَتَلَهَا.

قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَجْهُ الْجَمْعِ بَيْنَ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ وَالْأَقَاوِيلِ أَنَّهُ لم يقتلها أولا حين اطَّلَعَ عَلَى سُمِّهَا وَقِيلَ لَهُ اقْتُلْهَا فَقَالَ: «لَا»، فَلَمَّا مَاتَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ مِنْ ذلك سلمها لأوليائه فقتلوها قصاصا.

فيصح قَوْلُهُمْ لَمْ يَقْتُلْهَا أَيْ فِي الْحَالِ وَيَصِحُّ قَوْلُهُمْ قَتَلَهَا أَيْ بَعْدَ ذَلِكَ وَاللهُ أَعْلَمُ»[2].

١٧١- دخول النبي ﷺ على من أرادوا قتله وإلقائه الحصى عليهم:

قال عبد الله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «إِنَّ الْمَلَأَ مِنْ قُرَيْشٍ اجْتَمَعُوا فِي الْحِجْرِ (أي في حِجر إسماعيل)، فَتَعَاقَدُوا بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةِ الْأُخْرَى، وَنَائِلَةَ وَإِسَافٍ: لَوْ قَدْ رَأَيْنَا مُحَمَّدًا، لَقَدْ قُمْنَا إِلَيْهِ قِيَامَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَلَمْ نُفَارِقْهُ حَتَّى نَقْتُلَهُ.

---

(١) البخاري (٢٦١٧)، ومسلم (٢١٩٠)، وصحيح أبي داود (٤٥١١، ٤٥١٢، ٤٥١٤)، ومسند أحمد (٢٧٨٤)، ومشكاة المصابيح (٥٩٣١).

(٢) شرح مسلم للنووي (١٤/ ٤٠٠).

فَأَقْبَلَتِ ابْنَتُهُ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَبْكِي، حَتَّى دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ ﷺ فَقَالَتْ: هَؤُلَاءِ المَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ، قَدْ تَعَاقَدُوا عَلَيْكَ، لَوْ قَدْ رَأَوْكَ، لَقَدْ قَامُوا إِلَيْكَ فَقَتَلُوكَ، فَلَيْسَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا قَدْ عَرَفَ نَصِيبَهُ مِنْ دَمِكَ.

فَقَالَ ﷺ: «**يَا بُنَيَّةُ، أَرِينِي وَضُوءًا**» فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِم المَسْجِدَ، فَلَمَّا رَأَوْهُ، قَالُوا: هَا هُوَ ذَا، وَخَفَضُوا أَبْصَارَهُمْ، وَسَقَطَتْ أَذْقَانُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ، وَعَقِرُوا فِي مَجَالِسِهِمْ، فَلَمْ يَرْفَعُوا إِلَيْهِ بَصَرًا، وَلَمْ يَقُم إِلَيْهِ مِنْهُمْ رَجُلٌ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى قَامَ عَلَى رُءُوسِهِمْ، فَأَخَذَ قَبْضَةً مِنَ التُّرَابِ، فَقَالَ: «**شَاهَتِ الْوُجُوهُ**» ثُمَّ حَصَبَهُمْ بِهَا، فَمَا أَصَابَ رَجُلًا مِنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْحَصَى حَصَاةٌ إِلَّا قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا[1].

الله أكبر، قريشٌ بخُيلائها وكِبرِها تتعاهد على قتل رجل أعزل، وتُقسم على ذلك بآلهتها، ثم لا يقوم منهم واحد لتنفيذ عزمتهم، بل قام ﷺ على رؤوسهم يحصِبُهم بالحصى متحديًا عجزهم، مبينًا سِفالَ أمرهم وهوانَه، وكيف لا؟ والله العظيم يؤيده ويقويه فيقول: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة:٦٧][2].

١٧٢- قتال جبريل وميكائيل مع النبي ﷺ في غزوة أحد:

قال سعد بن أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَقَدْ رَأَيْتُ يَوْمَ أُحُدٍ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَنْ يَسَارِهِ رَجُلَيْنِ (هما جبريل وميكائيل) عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ، يُقَاتِلَانِ عَنْهُ كَأَشَدِّ الْقِتَالِ مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ وَلَا بَعْدُ»[3].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فِيهِ (أي هذا الحديث) بَيَانُ كَرَامَةِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى اللهِ تَعَالَى وَإِكْرَامِهِ إِيَّاهُ بِإِنْزَالِ المَلَائِكَةِ تُقَاتِلُ مَعَهُ وَبَيَانُ أَنَّ المَلَائِكَةَ تُقَاتِلُ وَأَنَّ قِتَالَهُمْ لَمْ يَخْتَصَّ بِيَوْمِ بَدْرٍ وَهَذَا هو الصواب خلافًا لمن زعم اختصاصه»[4].

---

(١) إسناده جيد: مسند أحمد (٢٨١٩)، والصحيحة (٢٨٢٤).

(٢) دلائل النبوة للسقار (ص١٢٦).

(٣) البخاري (٤٠٤٥)، ومسلم (٢٣٠٦).

(٤) شرح مسلم للنووي (١٥/ ٦٦).

١٧٣- حراسة الملائكة للنبي ﷺ من إيذاء أبي جهل:

قال أبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ (أي كيف يسجد محمد ويلصق وجهه بالتراب أمامكم؟)، قَالَ فَقِيلَ: نَعَمْ، فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ، أَوْ لَأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ.

قَالَ: فَأَتَى رَسُولَ الله وَهُوَ يُصَلِّي، زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ، قَالَ: فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقِبَيْهِ (أي يرجع إلى الوراء) وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلًا وَأَجْنِحَةً، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَوْ دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا**»[١].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلِهَذَا الْحَدِيثِ أَمْثِلَةٌ كَثِيرَةٌ فِي عِصْمَتِهِ ﷺ مِنْ أَبِي جَهْلٍ وَغَيْرِهِ مِمَّنْ أَرَادَ بِهِ ضَرَرًا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة:٦٧]»[٢].

فهذه معجزة عظيمة رآها عدو الإسلام أبو جهل فقد رأى أجنحة ملائكة الله وهي تحمي النبي ﷺ، وأيقن بأن الله حماه بجنده وعونه، لكن منعه الكبرُ وحبُّ الزعامة والحرصُ عليها من الإذعان للحق والانقياد له، فحاله وحال غيره من المشركين كما قال الله: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام:٣٣][٣].

١٧٤- النبي ﷺ أمام امرأة أبي لهب ولم تره:

قالت أسماء بنت أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾، أَقْبَلَتِ الْعَوْرَاءُ أُمُّ جَمِيلِ بِنْتُ حَرْبٍ وَلَهَا وَلْوَلَةٌ وَفِي يَدِهَا فِهْرٌ (حجر كبير) وَهِيَ تقول:

مُذَمَّمًا أَبَيْنَا   وَدِينَهُ قَلَيْنَا   وَأَمْرَهُ عَصَيْنَا

وَالنَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ فَلَمَّا رَآهَا أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: يَا رَسُولَ الله قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَنَا أَخَافُ أَنْ تَرَاكَ [إِنَّهَا امْرَأَةٌ بَذِيئَةٌ، وَأَخَافُ أَنْ تُؤْذِيَكَ، فَلَوْ قُمْتَ].

---

(١) مسلم (٢٧٩٧).

(٢) شرح مسلم للنووي (١٧/ ١٣٧).

(٣) دلائل النبوة للسقار (ص١٢٦).

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّهَا لَنْ تَرَانِي» وَقَرَأَ قُرْآنًا فَاعْتَصَمَ بِهِ كَمَا قَالَ، وَقَرَأَ: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء:٤٥].

فَوَقَفَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَلَمْ تَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا بَكْرٍ إِنِّي أُخْبِرْتُ أَنَّ صَاحِبَكَ هَجَانِي، فَقَالَ: لَا وَرَبِّ هَذَا الْبَيْتِ مَا هَجَاكِ، [وَمَا يَقُولُ الشِّعْرَ، قَالَتْ: أَنْتَ عِنْدِي مُصَدَّقٌ].

قَالَ: فَوَلَّتْ وَهِيَ تَقُولُ قَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنِّي ابْنَةُ سَيِّدِهَا [فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ لَمْ تَرَكَ، قَالَ: «لَا، لَمْ يَزَلْ مَلَكٌ يَسْتُرُنِي عَنْهَا بِجَنَاحِهِ»](١).

وفي رواية: فَلَمَّا وَقَفَتْ عَلَيْهِمَا لَمْ تَرَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ وَأَخَذَ اللهُ تَعَالَى بِبَصَرِهَا عَنْ نَبِيِّهِ ﷺ فَقَالَتْ يَا أَبَا بَكْرٍ أَيْنَ صَاحِبُكَ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ يَهْجُونِي والله لَوْ وَجَدْتُهُ لَضَرَبْتُ بهذا الفهر فَاهُ(٢).

هذا الحديث علمٌ ظاهرٌ من أعلام النبوة(٣).

١٧٥- خروج النبي ﷺ في الهجرة من بيته أمام الكفار وقد أعمى الله أبصارهم:

قال محمد بن كعب الْقُرَظِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَمَّا اجْتَمَعُوا لَهُ، وَفِيهِمْ أَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ، فَقَالَ وَهُمْ عَلَى بَابِهِ: إِنَّ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّكُمْ إِنْ تَابَعْتُمُوهُ عَلَى أَمْرِهِ، كُنْتُمْ مُلُوكَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، ثُمَّ بُعِثْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ، فَجُعِلَتْ لَكُمْ جِنَانٌ كَجِنَانِ الْأُرْدُنِّ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ لَهُ فِيكُمْ ذَبْحٌ، ثُمَّ بُعِثْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ، ثُمَّ جُعِلَتْ لَكُمْ نَارٌ تُحْرَقُونَ فِيهَا.

قَالَ: وَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَخَذَ حَفْنَةً مِنْ تُرَابٍ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَالَ أَنَا أَقُولُ ذَلِكَ، أَنْتَ أَحَدُهُمْ، وَأَخَذَ اللهُ تَعَالَى عَلَى أَبْصَارِهِمْ عَنْهُ، فَلَا يَرَوْنَهُ، فَجَعَلَ يَنْثُرُ ذَلِكَ التُّرَابَ عَلَى رُءُوسِهِمْ وَهُوَ يَتْلُو هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ مِنْ يس ﴿يس ۝١ وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ ۝٢

---

(١) حسن: التعليقات الحسان (٦٤٧٧)، ودلائل النبوة للبيهقي (٥١١) واللفظ له، وما بين الأقواس في التعليقات الحسان وقال الحاكم: حديث صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وصحيح السيرة النبوية (١٣٨).

(٢) حسن بشواهده: الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١/ ٣٦٨).

(٣) هامش دلائل النبوة لإسماعيل الأصبهاني (الملقب بقوام السُّنة) (٢/ ٦٢٢).

إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ إلى قوله: ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس:١-٩].

حَتَّى فَرَغَ رَسُولُ الله ﷺ مِنْ هَؤُلَاءِ الآيَاتِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ وَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ تُرَابًا، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى حَيْثُ أَرَادَ أَنْ يَذْهَبَ.

فَأَتَاهُمْ آتٍ مِمَّنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ، فَقَالَ: مَا تَنْتَظِرُونَ هَاهُنَا؟ قَالُوا: مُحَمَّدًا، قَالَ: خَيَّبَكُمُ اللهُ! قَدْ وَالله خَرَجَ عَلَيْكُمْ مُحَمَّدٌ، ثُمَّ مَا تَرَكَ مِنْكُمْ رَجُلًا إِلَّا وَقَدْ وَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ تُرَابًا، وَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ، أَفَمَا تَرَوْنَ مَا بِكُمْ؟

قَالَ: فَوَضَعَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ، فَإِذَا عَلَيْهِ تُرَابٌ، ثُمَّ جَعَلُوا يَتَطَلَّعُونَ فَيَرَوْنَ عَلِيًّا عَلَى الْفِرَاشِ مُتَسَجِّيًا (أي متغطيًا) بِبُرْدِ رَسُولِ الله ﷺ (أي بلحاف رسول الله ﷺ)، فَيَقُولُونَ: وَالله إِنَّ هَذَا لَمُحَمَّدٌ نَائِمًا، عَلَيْهِ بُرْدُهُ.

فَلَمْ يَبْرَحُوا كَذَلِكَ حَتَّى أَصْبَحُوا فَقَامَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الْفِرَاشِ فَقَالُوا: وَالله لَقَدْ كَانَ صَدَقَنَا الَّذِي حَدَّثَنَا»(١).

١٧٦- دُعاء النبي ﷺ على سُراقة:

قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لرسول الله ﷺ في حديث الهجرة حينما لحق بهم سراقة بن مالك: يَا رَسُولَ الله، هَذَا فَارِسٌ قَدْ لَحِقَ بِنَا، فَالْتَفَتَ نَبِيُّ الله ﷺ [فَدَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ]، فقال: «[اللهُمَّ اكْفِنَاهُ بِمَا شِئْتَ] اللَّهُمَّ اصْرَعْهُ».

فَصَرَعَهُ الفَرَسُ [فَسَاخَتْ قَوَائِمُ فَرَسِهِ إِلَى بَطْنِهَا فِي أَرْضٍ صَلْدٍ، وَوَثَبَ عَنْهَا] ثُمَّ قَامَتْ تُحَمْحِمُ، فَقَالَ: [ادْعُ اللهَ لِي وَلَا أَضُرُّكَ، فَدَعَا لَهُ] يَا نَبِيَّ الله، مُرْنِي بِمَا شِئْتَ، قَالَ: «فَقِفْ مَكَانَكَ، لَا تَتْرُكَنَّ أَحَدًا يَلْحَقُ بِنَا».

---

(١) حسن: سيرة ابن هشام (٥٠٣)، وصحيح السيرة النبوية (ص١٦٩)، وموسوعة فضائل سور وآيات القرآن (٢/ ٧٨).

قَالَ: فَكَانَ أَوَّلَ النَّهَارِ جَاهِدًا عَلَى نَبِيِّ اللهِ ﷺ وَكَانَ آخِرَ النَّهَارِ مَسْلَحَةً لَهُ[١].

فَسَاخَتْ: أي غاصت.

وفي رواية: قال أبو بكر رضي الله عنه: وَاتَّبَعَنَا سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: وَنَحْنُ فِي جَلَدٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أُتِينَا، فَقَالَ: «لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا»، فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَارْتَطَمَتْ فَرَسُهُ إِلَى بَطْنِهَا، أُرَى فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمَا قَدْ دَعَوْتُمَا عَلَيَّ، فَادْعُوَا لِي، فَاللهُ لَكُمَا أَنْ أَرُدَّ عَنْكُمَا الطَّلَبَ فَدَعَا اللهَ، فَنَجَا، فَرَجَعَ لَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَالَ: قَدْ كَفَيْتُكُمْ مَا هَاهُنَا، فَلَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا رَدَّهُ، قَالَ: وَوَفَى لَنَا[٢].

هذا الحديث فيه معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ حيث استجاب الله لدعاء النبي ﷺ حيث ارتطم فرس سُراقة بالأرض[٣].

١٧٧- العنكبوت نسج خيوطه على الغار:

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في قصة هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة: «تَشَاوَرَتْ قُرَيْشٌ لَيْلَةً بِمَكَّةَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِذَا أَصْبَحَ، فَأَثْبِتُوهُ بِالْوَثَاقِ، يُرِيدُونَ النَّبِيَّ ﷺ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلِ اقْتُلُوهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ أَخْرِجُوهُ، فَأَطْلَعَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ عَلَى ذَلِكَ، فَبَاتَ عَلِيٌّ عَلَى فِرَاشِ النَّبِيِّ ﷺ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى لَحِقَ بِالْغَارِ، وَبَاتَ الْمُشْرِكُونَ يَحْرُسُونَ عَلِيًّا، يَحْسَبُونَهُ النَّبِيَّ ﷺ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا ثَارُوا إِلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَوْا عَلِيًّا، رَدَّ اللهُ مَكْرَهُمْ، فَقَالُوا: أَيْنَ صَاحِبُكَ هَذَا؟ قَالَ: لَا أَدْرِي، فَاقْتَصُّوا أَثَرَهُ، فَلَمَّا بَلَغُوا الْجَبَلَ خُلِّطَ عَلَيْهِمْ، فَصَعِدُوا فِي الْجَبَلِ، فَمَرُّوا بِالْغَارِ، فَرَأَوْا عَلَى بَابِهِ نَسْجَ الْعَنْكَبُوتِ، فَقَالُوا: لَوْ دَخَلَ هَاهُنَا، لَمْ يَكُنْ نَسْجُ الْعَنْكَبُوتِ عَلَى بَابِهِ، فَمَكَثَ فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ»[٤].

---

(١) البخاري (٣٩٠٨، ٣٩١١)، ومسلم (٢٠٠٩)، ومسند أحمد (٣).

(٢) البخاري (٣٦١٥)، ومسلم (٢٠٠٩).

(٣) (١٦٥) معجزة من صحيح معجزات الرسول (ص١٩٥).

(٤) مسند أحمد (٣٢٥١) طبعة دار الحديث، وحسنه ابن حجر في الفتح (٧/ ٢٧٨)، وابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ١٩٣) حيث قال: هو أجود ما روي في قصة نسج العنكبوت على الغار، والزرقاني في شرح=

١٧٨- أعمى الله أبصار الكفار عن النبي ﷺ وأبي بكر حينما كانوا أمام الغار:

قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رُءُوسِنَا وَنَحْنُ فِي الْغَارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمَيْهِ أَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ، فَقَالَ: «**يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا**»(١).

هذا الحديث فيه معجزة ظاهرة للنبي ﷺ حيث أنَّ الله تعالى أعمى أبصار المشركين عن رؤيته ﷺ هو وأبو بكر(٢).

* * *

=المواهب، وإبراهيم العلي في صحيح السيرة النبوية (١٧١)، ورواها المروزي في مسند أبي بكر (٧٣) بسند صحيح إلى الحسن، وانظر مشكورًا تحقيق النجم الثاقب في أشرف المناقب (ص١٤٢)، والفصول في سيرة الرسول لابن كثير (ص٣٤).

(١) البخاري (٣٦٥٣)، ومسلم (٢٣٨١) واللفظ له.

(٢) (١٦٥) معجزة من صحيح معجزات الرسول (ص١٩٤).

معجزات النبي ﷺ في إخباره بأمور غيبية

☐ مقدمة مهمة: الغيب سر الله، فهو وحده تَبَارَكَ وَتَعَالَى الذي يعلم السر وأخفى ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[الأنعام:٥٩].

والنبي ﷺ كسائر البشر لا يعلم الغيب ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ﴾[الأنعام:٥٠]، ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[الأعراف:١٨٨].

فإذا ما أخبر النبي ﷺ عن شيء من الغيوب؛ فإنما يخبر بشيء من علم الله الذي خصه به وأطلعه عليه، ليكون برهان نبوته ودليل رسالته.

ولقد أخبر النبي ﷺ عن زهاء ألف أمر غيبي، بعضها في القرآن، وبعضها في السنة، وكل منها دليل على نبوته ورسالته.

والغيوب التي أخبر بها ﷺ على ضروب، فمنها ما تحقق حال حياته ﷺ، ومنها بعده، ومنها ما يكون قريبًا من الساعة، وفي كل ذلك دلائل على نبوته ورسالته[١].

قال ابن دحية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «رسول الله ﷺ كان يتكلم بالغيُوب مما لا يطّلعُ عليه إلا مَنْ هو عن الوحي النبوي ليس بمحجوب، وذلك في مِرارٍ عِدَّةٍ لا تَدخلُ في المحصور والمحسوب، وذلك مما لا يُقْدَرُ عليه بحساب مُنَجمٍ ولا كتابة مكتوب»[٢].

فالإنباء بالغيب الماضي أو بالغيب الحاضر -أي بالغيب الذي وقع بالفعل في الزمن الماضي، والغيب الذي وقع بالفعل في الزمن الحاضر في مكان بعيد عن مكان

---

(١) دلائل النبوة للسقار (ص٩).

(٢) الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول الله من المعجزات (ص٣٩٠).

المتنبئ- أمر مألوف، أما الغيب المستقبل فهو معجزة أو كرامة يمنحها الله من شاء من عباده الصالحين[١].

فلقد أخبر ﷺ عن أمور مستقبلة، لا تُعْلَم إلا بالوحي، إذ لا علم لأحد بها، ولا علم له ﷺ بها، وأثبت الواقع صدقه ﷺ، إذ وقعت وفق ما أخبر ﷺ، مما يدل على أن الله تعالى هو الذي أخبره بذلك، وأن هذا من أعلام نبوته ﷺ[٢].

١٧٩- النبي ﷺ يخبر بإسلام (طلحة) قبل أن يُسْلِم:

قال أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: جَاءَ أَبُو طَلْحَةَ فَخَطَبَ أُمَّ سُلَيْمٍ فَكَلَّمَهَا فِي ذَلِكَ فَقَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ مَا مِثْلُكَ يُرَدُّ وَلَكِنَّكَ امْرُؤٌ كَافِرٌ وَأَنَا امْرَأَةٌ مُسْلِمَةٌ لا يَصْلُحُ أَنْ أَتَزَوَّجَكَ، قَالَ: وَمَا ذَاكَ دَهْرُكِ (أي ما هذه عادتك)، قَالَتْ: وَمَا دَهْرِي؟ قَالَ: الصَّفْرَاءُ وَالْبَيْضَاءُ (أي الذهب والفضة)، قَالَتْ: فَإِنِّي لَا أُرِيدُ صَفْرَاءَ وَلَا بَيْضَاءَ أُرِيدُ مِنْكَ الْإِسْلَامَ، قَالَ: فَمَنْ لِي بِذَلِكَ؟ قَالَتْ: لَكَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ يُرِيدُ النَّبِيَّ ﷺ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ فَلَمَّا رَآهُ قَالَ: «**جَاءَكُمْ أَبُو طَلْحَةَ غُرَّةُ الْإِسْلَامِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ**»، فَجَاءَ فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِمَا قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ فَتَزَوَّجَهَا عَلَى ذَلِكَ، قَالَ ثَابِتٌ: فَمَا بَلَغَنَا أَنَّ مَهْرًا كَانَ أَعْظَمَ مِنْهُ أَنَّهَا رَضِيَتْ بِالْإِسْلَامِ مَهْرًا فَتَزَوَّجَهَا[٣].

١٨٠- النبي ﷺ يخبر السائل بسؤاله قبل أن يسأله:

قَالَ وَابِصَةَ بْنَ مَعْبَدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أتيتُ رسول الله ﷺ وأنا أريد أنْ لا أدع شيئًا من البر والإثم إلا سألت عنه، فقال لي: «**ادْنُ يَا وَابِصَةُ**»، فدنوت منه حتى مَسَّتْ ركبتي ركبتَه، فقال لي: «**يا وابصةُ أخبرك ما جئت تسألُ عنه؟**»، قلت: يا رسول الله أخبرني.

---

(١) دلائل النبوة ومعجزات الرسول للدكتور عبد الحليم محمود (ص٢٤٤).

(٢) أحاديث معجزات الرسول التي ظهرت في زماننا (١/ ٣٤).

(٣) صحيح: التعليقات الحسان (٧١٤٣)، ومسند أبي داود الطيالسي (٢١٦٨)، والسنن الكبرى للبيهقي (٧١٣٠) واللفظ له.

قال: «جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ»، قلت: نعم، فجمع أصابعه الثلاث، فَجَعَلَ يَنْكُتُ بها فِي صَدْرِي ويقول: «يَا وَابِصَةُ اسْتَفْتِ قَلْبَكَ، الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ، واطمأنّ إليه القلب، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي القلبِ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ»[1].

١٨١- وقال عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يا رسول الله كَلِمَاتٌ أَسْأَلُ عَنْهُنَّ قَالَ: «اجْلِسْ»، وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ كَلِمَاتٌ أَسْأَلُ عَنْهُنَّ فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: «سَبَقَكَ الْأَنْصَارِيُّ».

فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: إِنَّهُ رَجُلٌ غَرِيبٌ وَإِنَّ لِلْغَرِيبِ حَقًّا فَابْدَأْ بِهِ فَأَقْبَلَ عَلَى الثَّقَفِيِّ فَقَالَ: «إِنْ شِئْتَ أَجَبْتُكَ عَمَّا كُنْتَ تَسْأَلُ وَإِنْ شِئْتَ سَأَلْتَنِي وأخبرك»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ بَلْ أَجِبْنِي عَمَّا كُنْتُ أَسْأَلُكَ قَالَ: «جِئْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ»، فَقَالَ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَخْطَأْتَ مِمَّا كَانَ فِي نَفْسِي شَيْئًا.

قال: «فإذا ركعت فضع راحتيك على ركبتين ثُمَّ فَرِّجْ بَيْنَ أَصَابِعِكَ ثُمَّ أَمْكُثْ حَتَّى يَأْخُذَ كُلُّ عُضْوٍ مَأْخَذَهُ وَإِذَا سَجَدْتَ فَمَكِّنْ جَبْهَتَكَ وَلَا تَنْقُرْ نَقْرًا وصَلِّ أَوَّلَ النَّهَارِ وآخره»، فقال: يا نبي الله فإن صَلَّيْتُ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «فَأَنْتَ إِذًا مُصَلِّي وصُمْ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ وَخَمْسَ عَشْرَةَ».

فَقَامَ الثَّقَفِيُّ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْأَنْصَارِيِّ فَقَالَ: «إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ عَمَّا جِئْتَ تَسْأَلُ وَإِنْ شِئْتَ سَأَلْتَنِي فأُخبرك»، فَقَالَ: لَا يَا نَبِيَّ اللهِ أَخْبِرْنِي عَمَّا جِئْتُ أَسْأَلُكَ قَالَ: «جِئْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الحاجِّ مَا لَهُ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ وَمَا لَهُ حِينَ يَقُومُ بِعَرَفَاتٍ وَمَا لَهُ حِينَ يَرْمِي الْجِمَارَ وَمَا لَهُ حِينَ يَحْلِقُ رَأْسَهُ وَمَا لَهُ حِينَ يَقْضِي آخِرَ طَوَافٍ بِالْبَيْتِ»، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَخْطَأْتَ مِمَّا كَانَ فِي نَفْسِي شَيْئًا.

قَالَ: «فَإِنَّ لَهُ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ أَنَّ رَاحِلَتَهُ لَا تَخْطُو خُطْوَةً إِلَّا كُتِبَ لَهُ بِهَا حَسَنَةٌ أَوْ حُطَّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ فَإِذَا وَقَفَ بِعَرَفَةَ فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ: انْظُرُوا

---

(١) حسن: مسند أحمد (١٧٩٩٩)، وصحيح الترغيب (١٧٣٤).

إِلَى عِبَادِي شُعثًا غُبرًا اشْهَدُوا أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهمْ ذُنُوبَهُمْ وَإِنْ كَانَ عَدَدَ قَطْرِ السَّماءِ وَرَمْلِ عالج.

وَإِذَا رَمَى الجِمَارَ لَا يَدْرِي أَحَدٌ مَا لَهُ حَتَّى يُوَفَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِذَا حَلَقَ رَأْسَهُ فَلَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَقَطَتْ مِنْ رَأْسِهِ نُورٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِذَا قَضَى آخِرَ طَوَافِهِ بِالْبَيْتِ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أمه»[١].

١٨٢- إخباره الأنصار بما جاءوا يسألون عنه قبل سؤالهم:

قال جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وُلِدَ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ غُلَامٌ، فَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا، فَقَالُوا: لَا نُسَمِّيكَ بِاسْمِ رَسُولِ الله ﷺ حَتَّى نَسْتَأْمِرَهُ، فَأَتَوْهُ، فَوَجَدُوهُ قَدْ سَقَطَ مِنْ فَرَسٍ عَلَى خَشَبَةٍ، وَقَدِ انْفَرَكَتْ قَدَمُهُ، فَوَجَدُوهُ فِي مَشْرُبَةٍ لِعَائِشَةَ فَقَالَ: «**جِئْتُمْ تَسْأَلُونِي عَنْ كَذَا وَكَذَا؟**»، فَقَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**سَمُّوا بِاسْمِي، وَلَا تَكَنَّوْا بِكُنْيَتِي**»، قَالَ: «**وَذَكَرْتُمُ السَّاعَةَ**»، قَالُوا: قَدْ كَانَ ذَلِكَ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ: «**مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ يَأْتِي عَلَيْهَا مائة سنة**»[٢].

١٨٣- إخباره عن قدوم الأشعريين:

قال أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ غَدًا أَقْوَامٌ هُمْ أَرَقُّ قُلُوبًا لِلْإِسْلَامِ مِنْكُمْ**»، قَالَ: فَقَدِمَ الْأَشْعَرِيُّونَ فِيهِمْ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ جَعَلُوا يَرْتَجِزُونَ، يَقُولُونَ:

غَدًا نَلْقَى الأَحِبَّهْ ... مُحَمَّدًا وَحِزْبَهْ[٣]

١٨٤- إخباره عن قدوم وفد عبد القيس:

قال مزيدة جد هود العصري: بَيْنَمَا رَسُولُ الله ﷺ يُحَدِّثُ أَصْحَابَهُ إِذْ قَالَ: «**يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ رَكْبٌ مِنْ خَيْرِ أَهْلِ الْمَشْرِقِ**»، فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَتَوَجَّهَ

(١) حسن: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (١٨٨٤).
(٢) صحيح: المنتخب لعبد بن حميد (١٠٢٣).
(٣) صحيح: مسند أحمد (١٢٥٨٢)، والصحيحة (٢/ ٦٢).

فِي ذَلِكَ الْوَجْهِ فَلَقِيَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَاكِبًا، فَرَحَّبَ وَقُرَّبَ، وَقَالَ: مَنِ الْقَوْمُ؟ قَالُوا: قَوْمٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ، قَالَ: فَمَا أَقْدَمَكُمْ هَذِهِ الْبِلَادَ؟ التِّجَارَةَ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَتَبِيعُونَ سُيُوفَكُمْ هَذِهِ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَلَعَلَّكُمْ إِنَّمَا قَدِمْتُمْ فِي طَلَبِ هَذَا الرَّجُلِ؟ قَالُوا: أَجَلْ، فَمَشَى مَعَهُمْ يُحَدِّثُهُمْ حَتَّى نَظَرَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُمْ: هَذَا صَاحِبُكُمُ الَّذِي تَطْلُبُونَ.

فَرَمَى الْقَوْمُ بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ رِحَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ سَعَى سَعْيًا، وَمِنْهُمْ مَنْ هَرْوَلَ، وَمِنْهُمْ مَنْ مَشَى حَتَّى أَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخَذُوا بِيَدِهِ يُقَبِّلُونَهَا، وَقَعَدُوا إِلَيْهِ، وَبَقِيَ الْأَشَجُّ -وَهُوَ أَصْغَرُ الْقَوْمِ- فَأَنَاخَ الْإِبِلَ وَعَقَلَهَا، وَجَمَعَ مَتَاعَ الْقَوْمِ، ثُمَّ أَقْبَلَ يَمْشِي عَلَى تُؤَدَةٍ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَقَبَّلَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**فِيكَ خَصْلَتَانِ يُحِبُّهُمَا اللهُ وَرَسُولُهُ**»، قَالَ: وَمَا هُمَا يَا نَبِيَّ اللهِ؟ قَالَ: «**الْأَنَاةُ وَالتُّؤَدَةُ**»، قَالَ: أَجَبْلًا جُبِلْتُ عَلَيْهِ أَوْ تَخَلُّقًا مِنِّي؟ قَالَ: «**بَلْ جَبْلٌ**»، فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى مَا يُحِبُّ اللهُ وَرَسُولُهُ.

وَأَقْبَلَ الْقَوْمُ قِبَلَ تَمَرَاتٍ لَهُمْ يَأْكُلُونَهَا، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُسَمِّي لَهُمْ هَذَا كَذَا، وَهَذَا كَذَا، قَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللهِ، مَا نَحْنُ بِأَعْلَمَ بِأَسْمَائِهَا مِنْكَ، قَالَ: «**أَجَلْ**»، فَقَالُوا لِرَجُلٍ مِنْهُمْ: أَطْعِمْنَا مِنْ بَقِيَّةِ الَّذِي بَقِيَ فِي نَوْطِكَ، فَقَامَ فَأَتَاهُ بِالْبَرْنِيِّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**هَذَا الْبَرْنِيُّ، أَمَا إِنَّهُ مِنْ خَيْرِ تَمَرَاتِكُمْ، إِنَّمَا هُوَ دَوَاءٌ، وَلَا دَاءَ فِيهِ**»[1].

١٨٥- إخباره بخروج عياش بن أبي ربيعة، وسلمة بن هشام، والوليد بن الوليد إليه :

قال عبد الملك بن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَرَّ عَيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَسَلَمَةُ بْنُ هِشَامٍ وَالْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَيَّاشٌ وَسَلَمَةُ مُتَكَفِّلَانِ مُرْتَدِفَانِ عَلَى بَعِيرٍ وَالْوَلِيدُ يَسُوقُ بِهِمَا فَكُلِمَتْ إِصْبَعُ الْوَلِيدِ فَقَالَ:

هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيتِ ... وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ

فَعَلِمَ النَّبِيُّ ﷺ مَخْرَجَهِمْ إِلَيْهِ وَشَأْنِهِمْ قَبْلَ أَنْ نَعْلَمَ فَصَلَّى الصُّبْحَ فَرَكَعَ أَوَّلَ

(١) إسناده حسن: مسند أبي يعلى (٦٨٥٠).

رَكْعَةٍ مِنْهَا فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ دَعَا لَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَسْجُدَ فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ أَنْجِ عَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، اللَّهُمَّ أَنْجِ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ وَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ**»(١).

❑ **فائدة مهمة**: هذا الحديث أصله في البخاري دون ذكر لهذه القصة، قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ يَقُولُ: «**سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ**»، يَدْعُو لِرِجَالٍ فَيُسَمِّيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ، فَيَقُولُ: «**اللَّهُمَّ أَنْجِ الوَلِيدَ بْنَ الوَلِيدِ، وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ وَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ**»(٢).

١٨٦- إخباره عن المنافق صاحب الجمل الأحمر:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَنْ يَصْعَدُ الثَّنِيَّةَ، ثَنِيَّةَ الْمُرَارِ، فَإِنَّهُ يُحَطُّ عَنْهُ مَا حُطَّ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ**»، قَالَ: فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَعِدَهَا خَيْلُنَا، خَيْلُ بَنِي الْخَزْرَجِ، ثُمَّ تَتَامَّ النَّاسُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**وَكُلُّكُمْ مَغْفُورٌ لَهُ، إِلَّا صَاحِبَ الجَمَلِ الْأَحْمَرِ**»، فَأَتَيْنَاهُ فَقُلْنَا لَهُ: تَعَالَ، يَسْتَغْفِرْ لَكَ رَسُولُ الله ﷺ، فَقَالَ: وَالله لَأَنْ أَجِدَ ضَالَّتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي صَاحِبُكُمْ، قَالَ: وَكَانَ رَجُلٌ يَنْشُدُ ضَالَّةً لَهُ(٣).

ثَنِيَّةَ الْمُرَارِ: موضع بين مكة والمدينة

تَتَامَّ النَّاسُ: أي تتابعوا حتى جاؤوا كلهم

صَاحِبَ الجَمَلِ الْأَحْمَرِ: هو عبد الله بن أُبي بن سلول، وقيل: هو الجد بن قيس المنافق.

وقد تحقق ما أخبر به النبي ﷺ فامتنع المنافق عن أن يستغفر له رسول الله ﷺ(٤).

---

(١) مرسل صحيح الإسناد: مجمع الزوائد (٢٨٥٢).

(٢) البخاري (٨٠٤)، ومسلم (٦٧٥).

(٣) مسلم (٢٧٨٠).

(٤) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٢/ ٨٩٠).

قال الدكتور موسى شاهين لاشين: «قوله: «**مَنْ يَصْعَدُ الثَّنِيَّةَ، ثَنِيَّةَ الْمُرَارِ، فَإِنَّهُ يُحَطُّ عَنْهُ مَا حُطَّ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ**»، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَعِدَهَا خَيْلُنَا، خَيْلُ بَنِي الْخَزْرَجِ، ثُمَّ تَتَامَّ النَّاسُ، أصل الثنية الطريق بين جبلين، وهذه الثنية عند الحديبية، قال ابن إسحاق: هي مهبط الحديبية، وثنية المرار بفتح الميم وضمها وكسرها روايات أي الثنية التي تمتلئ بالشجر المر فسبق إليها خيل الخزرج ثم تتابع الناس حتى تموا كلهم في الثنية وفيهم أعرابي على جمل أحمر وكان منافقًا.

فقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**وَكُلُّكُمْ مَغْفُورٌ لَهُ، إِلَّا صَاحِبَ الجَمَلِ الْأَحْمَرِ**»، كأنه علم ﷺ أنه منافق عن طريق الوحي، وقد ثبت ذلك لما ذهبوا إليه، والواو في «**وَكُلُّكُمْ**» عاطفة على محذوف أي كلكم حط عنكم وكلكم مغفور له أي صغائر ذنوبه»[1].

١٨٧- إخباره بدخول رجل منافق عليه:

قال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ جَالِسًا فِي ظِلِّ حُجْرَتِهِ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: «**يَجِيئُكُمْ رَجُلٌ يَنْظُرُ إِلَيْكُمْ بِعَيْنِ شَيْطَانٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَلَا تُكَلِّمُوهُ**»، فَجَاءَ رَجُلٌ أَزْرَقُ، فَلَمَّا رَآهُ النَّبِيُّ ﷺ دَعَاهُ، فَقَالَ: «**عَلَامَ تَشْتُمُنِي أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ؟**»، قَالَ: كَمَا أَنْتَ حَتَّى آتِيَكَ بِهِمْ، قَالَ: فَذَهَبَ، فَجَاءَ بِهِمْ، فَجَعَلُوا يَحْلِفُونَ بِالله مَا قَالُوا، وَمَا فَعَلُوا، وَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾[2].

١٨٨- إخباره عن اثنين من المنافقين:

عن إياس قال: حدثني أبي قال: عُدْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ رَجُلًا مَوْعُوكًا، قَالَ: فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: وَالله مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رَجُلًا أَشَدَّ حَرًّا، فَقَالَ نَبِيُّ الله ﷺ:

---

(١) فتح المنعم شرح صحيح مسلم (١٠/ ٣٨٤).

(٢) إسناده حسن: مسند أحمد (٣٢٧٧).

«أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَشَدَّ حَرًّا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ هَذَيْنِكَ الرَّجُلَيْنِ الرَّاكِبَيْنِ الْمُقَفِّيَيْنِ» لِرَجُلَيْنِ حِينَئِذٍ مِنْ أَصْحَابِهِ[١].

الْمُقَفِّيَيْن: أي المنصرفين المولِّيين أقفيتهما.

في هذا الحديث معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم وهي إخباره عن اثنين ممن يظهرون الإسلام أنهم يخفون النفاق فكشف صلى الله عليه وسلم عن أمرهما[٢].

قال القرطبي رحمه الله: «قوله: «لِرَجُلَيْنِ حِينَئِذٍ مِنْ أَصْحَابِهِ» إنما نسبهما الراوي لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لأنَّهما كانا في غمارهم، ودخلا بحكم ظاهرهما في دينهم، والعليم الخبير يعلم ما تجنه الصدور، وما يختلج في الضمير، فأعلم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بخبث بواطنهما، وبسوء عاقبتهما، فارتفع اسم الصحبة، وصدق اسم العداوة والبغضاء»[٣].

١٨٩- إخباره بريح شديدة تأتي على المدينة تقتل منافق عظيم النفاق:

قال جابر رضي الله عنه: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، فَلَمَّا كَانَ قُرْبَ الْمَدِينَةِ هَاجَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ تَكَادُ أَنْ تَدْفِنَ الرَّاكِبَ فَزَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «**بُعِثَتْ هَذِهِ الرِّيحُ لِمَوْتِ مُنَافِقٍ**»، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَإِذَا مُنَافِقٌ عَظِيمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ قَدْ مَاتَ[٤].

وفي رواية: أن هذا المنافق هو رافِعُ بن التابُوت[٥].

قال النووي رحمه الله: «**«بُعِثَتْ هَذِهِ الرِّيحُ لِمَوْتِ مُنَافِقٍ»** أي عُقُوبَة لَهُ، وَعَلَامَة لِمَوْتِهِ وَرَاحَة البِلَاد وَالعِبَاد بِهِ»[٦].

---

(١) مسلم (٢٧٨٣).
(٢) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٢/ ٨٨٨).
(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٧/ ٣٤٢).
(٤) مسلم (٢٧٨٢).
(٥) المنتخب لعبد بن حميد (١٠٢٧).
(٦) شرح مسلم للنووي (١٧/ ١٢٥).

١٩٠- إخباره بهبوب ريح شديدة عند تبوك:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**سَتَهُبُّ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَةَ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، فَلَا يَقُمْ فِيهَا أَحَدٌ مِنْكُمْ فَمَنْ كَانَ لَهُ بَعِيرٌ فَلْيَشُدَّ عِقَالَهُ**».

فَهَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، فَقَامَ رَجُلٌ فَحَمَلَتْهُ الرِّيحُ حَتَّى أَلْقَتْهُ بِجَبَلَيْ طَيِّءٍ(١).

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «هَذَا الْحَدِيثُ فِيهِ هَذِهِ الْمُعْجِزَةُ الظَّاهِرَةُ مِنْ إِخْبَارِهِ ﷺ بِالْمَغِيبِ، وَخَوْفِ الضَّرَرِ مِنَ الْقِيَامِ وَقْتَ الرِّيحِ.

وَفِيهِ مَا كَانَ عَلَيْهِ ﷺ مِنَ الشَّفَقَةِ عَلَى أُمَّتِهِ وَالرَّحْمَةِ لَهُمْ وَالِاعْتِنَاءِ بِمَصَالِحِهِمْ وتحذيرهم مَا يَضُرُّهُمْ فِي دِينٍ أَوْ دُنْيَا وَإِنَّمَا أَمَرَ بِشَدِّ عَقْلِ الْجِمَالِ لِئَلَّا يَنْفَلِتَ مِنْهَا شَيْءٌ فَيَحْتَاجُ صَاحِبُهُ إِلَى الْقِيَامِ فِي طَلَبِهِ فيلحقه ضرر الريح»(٢).

١٩١- إخباره بأماكن مواقيت للحج لم تكن قد فُتحت بعد:

قال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «وَقَّتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ذَا الْحُلَيْفَةِ، وَلِأَهْلِ الشَّأْمِ الْجُحْفَةَ، وَلِأَهْلِ نَجْدٍ قَرْنَ الْمَنَازِلِ، وَلِأَهْلِ الْيَمَنِ يَلَمْلَمَ [وَمُهَلُّ أَهْلِ الْعِرَاقِ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ]، فَهُنَّ لَهُنَّ، وَلِمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِنَّ لِمَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ، فَمَنْ كَانَ دُونَهُنَّ، فَمُهَلُّهُ مِنْ أَهْلِهِ، وَكَذَاكَ حَتَّى أَهْلُ مَكَّةَ يُهِلُّونَ مِنْهَا»(٣).

ذُو الْحُلَيْفَةِ: هي الآن (أبيار علي)، بينها وبين المدينة (٤٠) كم، تبعد عن مكة حوالي (٤٥٠) كم.

الْجُحْفَة: هي الآن (رابغ)، وهي قرية كبيرة بين مكة والمدينة، تبعد عن مكة حوالي (٢٠٠) كم.

قَرْن الْمَنَازِلِ: هي الآن (السيل الكبير)، تبعد عن مكة (٩٤) كم.

---

(١) مسلم في كتاب الفضائل، باب في معجزات النبي (١٣٩٢).

(٢) شرح مسلم للنووي (١٥/ ٤٤).

(٣) البخاري (١٥٢٦)، ومسلم (١١٨١) وما بين القوسين لمسلم (١١٨٣).

يَلَمْلَمَ: هي الآن (السعدية)، تبعد عن مكة (٥٤) كم.

ذَات عِرْقٍ: هي الآن (الضريبة)، تبعد عن مكة (٩٤) كم[١].

هُنَّ لَهُنَّ: أي أن هذه الأماكن مواقيت لأهل هذه البلاد.

وَلِمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ: أي ولمن مرَّ عليهن من غير أهل هذه البلاد.

وعندما قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكلام، لم تكن هذه البلاد قد فُتحت كلها بعد، ثم مرت الأيام وفُتحت هذه البلاد في عهد الصديق والفاروق رضي الله عنهما[٢].

١٩٢- إخباره أن الذي سحره هو لبيد بن الأعصم:

١٩٣- إخباره عن المكان الذي فيه السحر:

قالت عائشة رضي الله عنها: سُحِرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حَتَّى إِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ عِنْدِي، دَعَا اللهَ وَدَعَاهُ، ثُمَّ قَالَ: «**أَشَعَرْتِ يَا عَائِشَةُ أَنَّ اللهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ**»، قُلْتُ: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**جَاءَنِي رَجُلَانِ، فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ اليَهُودِيُّ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ، قَالَ: فِيمَا ذَا؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ وَجُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ، قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذِي أَرْوَانَ**».

قَالَ: فَذَهَبَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِي أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى البِئْرِ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَعَلَيْهَا نَخْلٌ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عَائِشَةَ فَقَالَ: «**وَاللهِ لَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الحِنَّاءِ، وَلَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَأَخْرَجْتَهُ؟ قَالَ: «**لَا، أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَافَانِيَ اللهُ وَشَفَانِي، وَخَشِيتُ أَنْ أُثَوِّرَ عَلَى النَّاسِ مِنْهُ شَرًّا**»، وَأَمَرَ بِهَا فَدُفِنَتْ[٣].

---

(١) تمام المنة للعزازي (٢/ ٣٠٨).

(٢) معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين (ص٧٩).

(٣) البخاري (٥٧٦٦)، ومسلم (٢١٨٩).

١٩٤- إخباره بمجيء عبد الله بن سلام:

قال سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُتِيَ بِقَصْعَةٍ فَأَكَلَ مِنْهَا، فَفَضَلَتْ فَضْلَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**يَجِيءُ رَجُلٌ مِنْ هَذَا الْفَجِّ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ يَأْكُلُ هَذِهِ الْفَضْلَةَ**».

قَالَ سَعْدٌ: وَكُنْتُ تَرَكْتُ أَخِي عُمَيْرًا يَتَوَضَّأُ، قَالَ: فَقُلْتُ: هُوَ عُمَيْرٌ، قَالَ: فَجَاءَ عَبْدُ الله بْنُ سَلامٍ فَأَكَلَهَا[1].

١٩٥- إخباره بمجيء أبي خيثمة:

قال كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ، إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ، حَتَّى جَمَعَ اللهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ، عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ، وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ، حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ، وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا، وَكَانَ مِنْ خَبَرِي، حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، وَالله مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ، حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، فَغَزَاهَا رَسُولُ الله ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا، وَاسْتَقْبَلَ عَدُوًّا كَثِيرًا، فَجَلَا لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمِ الَّذِي يُرِيدُ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ كَثِيرٌ، وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابُ حَافِظٍ -يُرِيدُ بِذَلِكَ الدِّيوَانَ-.

---

(١) إسناده صحيح: مسند أحمد (١٤٥٨)، وصحح إسناده الأرنؤوط وحمزة الزين في تحقيقهما لمسند أحمد، ومصطفى العدوي في تحقيقه المنتخب لعبد بن حميد (١١٥٧)، وصححه عادل العزازي في هداية المستنير في تخريج أحاديث ابن كثير (٥٢١٩)، وصححه مجدي فتحي السيد في تحقيقه مساوئ الأخلاق للخرائطي (٧٦٣، ٧٦٤)، وصحح إسناده الشيخ أحمد فريد في تحقيقه الزهد لابن المبارك (٦٤٦).

قَالَ كَعْبٌ: فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ، يَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى لَهُ، مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَغَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثِّمَارُ وَالظِّلَالُ، فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعَرُ، فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ، فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، وَأَقُولُ فِي نَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ، إِذَا أَرَدْتُ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمَادَى بِي حَتَّى اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَادِيًا وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا، ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمَادَى بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ، فَيَا لَيْتَنِي فَعَلْتُ، ثُمَّ لَمْ يُقَدَّرْ ذَلِكَ لِي، فَطَفِقْتُ، إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ، بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، يَحْزُنُنِي أَنِّي لَا أَرَى لِي أُسْوَةً إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ، أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ، وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ.

فَقَالَ: وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ: «**مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟**»، قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فِي عِطْفَيْهِ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: بِئْسَ مَا قُلْتَ، وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ رَأَى رَجُلًا مُبَيِّضًا يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ**»، فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ[1].

وقد تحقق ما أخبر به النبي ﷺ في قوله: «**كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ**»، فكان القادم هو أبو خيثمة كما أخبر، وقوله: «**كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ**» معناه أنت أبو خيثمة، أو تقدير اللهم اجعله أبا خيثمة، وأبو خيثمة هذا اسمه عبد الله بن خيثمة، وقيل: مالك بن قيس[2].

١٩٦- إخباره بمجيء جرير بن عبد الله:

قال جرير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَمَّا دَنَوْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ أَنَخْتُ رَاحِلَتِي، ثُمَّ حَلَلْتُ عَيْبَتِي، ثُمَّ لَبِسْتُ

---

(١) مسلم (٢٧٦٩).

(٢) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٣/ ١٠١٢).

حُلَّتِي، ثُمَّ دَخَلْتُ، فَإِذَا رَسُولُ الله ﷺ يَخْطُبُ، فَرَمَانِي النَّاسُ بِالْحَدَقِ، فَقُلْتُ لِجَلِيسِي: يَا عَبْدَ الله، ذَكَرَنِي رَسُولُ الله ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، ذَكَرَكَ آنِفًا بِأَحْسَنِ ذِكْرٍ، فَبَيْنَا هُوَ يَخْطُبُ إِذْ عَرَضَ لَهُ فِي خُطْبَتِهِ وَقَالَ: «**يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْبَابِ، أَوْ مِنْ هَذَا الْفَجِّ، مِنْ خَيْرِ ذِي يَمَنٍ، إِلَّا أَنَّ عَلَى وَجْهِهِ مَسْحَةَ مَلَكٍ** [فطلع جرير بن عبد الله]».

قَالَ جَرِيرٌ: فَحَمِدْتُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ عَلَى مَا أَبْلَانِي[١].

١٩٧- إخباره بمجيء الحكم بن أبي العاص:

قال عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ إِذْ قَالَ: «**لَيَدْخُلَنَّ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ لَعِينٌ**»، وَكُنْتُ تَرَكْتُ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ يَلْبَسُ ثِيَابَهُ لِيَلْحَقَنِي فَمَا زِلْتُ أَنْظُرُ وَأَخَافُ حَتَّى دَخَلَ الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ[٢].

قال ابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «قد روي في لعنه ونفيه أحاديث كثيرة، لا حاجة إلى ذكرها، إلا أن الأمر المقطوع به أن النَّبِيّ ﷺ مع حلمه وإغضائه عَلَى ما يكره، ما فعل به ذلك إلا لأمر عظيم، ولم يزل منفيًّا حياة النَّبِيّ ﷺ فلما ولي أبو بكر الخلافة قيل له في الحكم ليرده إلَى المدينة، فقال: ما كنت لأحل عقدة عقدها رَسُول الله ﷺ وكذلك عمر، فلما ولي عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الخلافة رده، وقال: كنت قد شفعت فيه إلَى رَسُول الله ﷺ فوعدني برده، وتوفي في خلافة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»[٣].

١٩٨- إخباره عبد الله بن مسعود بأنه سيأتيه رجال فلا يكلمهم:

قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: صَلَّى رَسُولُ الله ﷺ الْعِشَاءَ ثُمَّ انْصَرَفَ فَأَخَذَ بِيَدِ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ حَتَّى خَرَجَ بِهِ إِلَى بَطْحَاءِ مَكَّةَ فَأَجْلَسَهُ ثُمَّ خَطَّ عَلَيْهِ خَطًّا ثُمَّ قَالَ: «**لَا تَبْرَحَنَّ خَطَّكَ فَإِنَّهُ سَيَنْتَهِي إِلَيْكَ رِجَالٌ فَلَا تُكَلِّمْهُمْ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَلِّمُونَكَ**».

---

(١) صحيح: مسند أحمد (١٩١٨٠)، وما بين القوسين في مسند الحميدي (٨١٩).
(٢) إسناده صحيح: مسند أحمد (٦٥٢٠)، ومسند البزار (٢٤١١) واللفظ له، والصحيحة (٧/ ٧٢٠).
(٣) أسد الغابة (٢/ ٢٣٠).

قَالَ: ثُمَّ مَضَى رَسُولُ الله ﷺ حَيْثُ أَرَادَ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ فِي خَطِّي إِذْ أَتَانِي رِجَالٌ كَأَنَّهُمُ الزُّطُّ (أي جنس من السودان والهنود) أَشْعَارُهُمْ وَأَجْسَامُهُمْ لَا أَرَى عَوْرَةً وَلَا أَرَى قِشْرًا وَيَنْتَهُونَ إِلَيَّ، لَا يُجَاوِزُونَ الخَطَّ ثُمَّ يَصْدُرُونَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، لَكِنْ رَسُولُ الله ﷺ قَدْ جَاءَنِي وَأَنَا جَالِسٌ، فَقَالَ: لَقَدْ أَرَانِي مُنْذُ اللَّيْلَةَ (أي لم ينم) ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ فِي خَطِّي فَتَوَسَّدَ فَخِذِي فَرَقَدَ (أي جعل فخذه كوسادة) وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا رَقَدَ نَفَخَ (أي نفث في يده من غير ريق ليقرأ أذكار النوم).

فَبَيْنَا أَنَا قَاعِدٌ وَرَسُولُ الله ﷺ مُتَوَسِّدٌ فَخِذِي إِذَا أَنَا بِرِجَالٍ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ بِيضٌ اللهُ أَعْلَمُ مَا بِهِمْ مِنَ الجَمَالِ فَانْتَهَوْا إِلَيَّ، فَجَلَسَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ عِنْدَ رَأْسِ رَسُولِ الله ﷺ وَطَائِفَةٌ مِنْهُمْ عِنْدَ رِجْلَيْهِ ثُمَّ قَالُوا بَيْنَهُمْ: مَا رَأَيْنَا عَبْدًا قَطُّ أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ هَذَا النَّبِيُّ، إِنَّ عَيْنَيْهِ تَنَامَانِ وَقَلْبُهُ يَقْظَانُ.

اضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا مَثَلُ سَيِّدٍ بَنَى قَصْرًا ثُمَّ جَعَلَ مَأْدُبَةً فَدَعَا النَّاسَ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ، فَمَنْ أَجَابَهُ أَكَلَ مِنْ طَعَامِهِ وَشَرِبَ مِنْ شَرَابِهِ وَمَنْ لَمْ يُجِبْهُ عَاقَبَهُ، أَوْ قَالَ: عَذَّبَهُ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: هُمُ المَلَائِكَةُ، فَتَدْرِي مَا المَثَلُ الَّذِي ضَرَبُوا؟ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: المَثَلُ الَّذِي ضَرَبُوا الرَّحْمَنُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَنَى الجَنَّةَ وَدَعَا إِلَيْهَا عِبَادَهُ، فَمَنْ أَجَابَهُ دَخَلَ الجَنَّةَ وَمَنْ لَمْ يُجِبْهُ عَاقَبَهُ أَوْ عَذَّبَهُ»[1].

١٩٩- إخباره بدخول سعد بن أبي وقاص:

عن عائشة بنت سعد عن أبيها أن النبي ﷺ جَلَسَ فِي المَسْجِدِ ثَلَاثَ لَيَالٍ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ أَدْخِلْ مِنْ هَذَا الْبَابِ عَبْدًا يُحِبُّكَ وَتُحِبُّهُ**»، فَدَخَلَ مِنْهُ سَعْدٌ»[2].

هذا الحديث فيه معجزة تحقق إخبار النبي ﷺ بما أطلعه الله عليه من غيب[3].

---

(١) صحيح: صحيح الترمذي (٢٨٦١).
(٢) صحح إسناده الحاكم في المستدرك، وصححه الذهبي.
(٣) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٢/ ٩٣٤).

٢٠٠- إخباره أبا هريرة أن هناك من يأتي إليه ويسأله: من خلق الله؟

قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال لي رسول الله ﷺ: «**لَا يَزَالُونَ يَسْأَلُونَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ حَتَّى يَقُولُوا: هَذَا اللهُ، فَمَنْ خَلَقَ اللهَ؟**»، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا فِي الْمَسْجِدِ إِذْ جَاءَنِي نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ، فَقَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، هَذَا اللهُ، فَمَنْ خَلَقَ اللهَ؟ قَالَ: فَأَخَذَ حَصًى بِكَفِّهِ فَرَمَاهُمْ، ثُمَّ قَالَ: قُومُوا قُومُوا صَدَقَ خَلِيلِي [(١)].

فالله عَزَّوَجَلَّ هو الأول الذي ليس قبله شيء.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ: «**اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ، وَرَبَّ الْأَرْضِ، وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، مُنَزِّلَ التَّوْرَاةِ، وَالْإِنْجِيلِ، وَالْقُرْآنِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ، أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ.**

أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ، وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ» [(٢)].

فعلى كل شخص راوده هذا السؤال أن يفعل ما قاله رسول الله ﷺ وهو قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ أَحَدَكُمْ يَأْتِيهِ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَكَ؟ فَيَقُولُ: اللهُ، فَيَقُولُ: فَمَنْ خَلَقَ اللهَ؟ فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَقْرَأْ: «آمَنْتُ بِاللهِ وَرُسُلِهِ» فَإِنَّ ذَلِكَ يُذْهِبُ عَنْهُ**» [(٣)].

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا، مَنْ خَلَقَ كَذَا، حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ وَلْيَنْتَهِ**» [(٤)].

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يُوشِكُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ بَيْنَهُمْ، حَتَّى يَقُولَ قَائِلُهُمْ: هَذَا اللهُ خَلَقَ الْخَلْقَ، فَمَنْ خَلَقَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ؟ فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ، فَقُولُوا: ﴿اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾**

---

(١) مسلم (١٣٥).
(٢) مسلم (٢٧١٣)، وصحيح أبي داود (٥٠٥١) واللفظ له.
(٣) صحيح: مسند أحمد (٢٦٢٠٣)، وصحيح الترغيب (١٦١٠).
(٤) البخاري (٣٢٧٦)، ومسلم (١٣٤).

ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾، ثُمَّ لْيَتْفُلْ أَحَدُكُمْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ»[1].

وعن أبي زُمَيْل رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقُلْتُ: مَا شَيْءٌ أَجِدُهُ فِي صَدْرِي؟ قَالَ: مَا هُوَ؟ قُلْتُ: وَاللهِ مَا أَتَكَلَّمُ بِهِ، قَالَ: فَقَالَ لِي أَشَيْءٌ مِنْ شَكٍّ؟ قَالَ: -وَضَحِكَ- قَالَ: مَا نَجَا مِنْ ذَلِكَ أَحَدٌ، قَالَ: حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ الآية.

قَالَ: فَقَالَ لِي: إِذَا وَجَدْتَ فِي نَفْسِكَ شَيْئًا فَقُلْ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾»[2].

ويؤخذ من مجموع هذه الروايات أن تقول: آمنت بالله ورسله، الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم، ثم تتفل عن يسارك ثلاثًا، وتستعيذ بالله من الشيطان، ثم تنتهي عن التفكير في هذه الوسوسة وتنشغل بأي شيء آخر، فإن فعلت هذا أذهب الله عنك هذه الوسوسة إن شاء الله.

٢٠١- إخباره أبا هريرة بعودة الرجل ليسرق منه مرة أخرى:

قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ (أي يسرق من الطعام)، فَأَخَذْتُهُ، وَقُلْتُ: وَاللهِ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ (أي والله لأذهبن بك إلى رسول الله ﷺ لكي أشكوك إليه).

قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ (أي عندي أولاد أنفق عليهم)، وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، قَالَ: فَخَلَّيْتُ عَنْهُ.

---

(١) حسن: صحيح أبي داود (٤٧٢٢)، وعجالة الراغب المتمني في تخريج كتاب عمل اليوم والليلة لابن السني (١٠٨) واللفظ له، والصحيحة (١١٨).

(٢) حسن: صحيح أبي داود (٥١١٠)، وصحيح الترغيب (١٦١٤).

فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ البَارِحَةَ؟»**، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ ﷺ: **«أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ»**، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ **إِنَّهُ سَيَعُودُ**.

فَرَصَدْتُهُ (أي راقبته) فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ، لَا أَعُودُ، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ.

فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟»**، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ ﷺ: **«أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ»**.

فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ، أَنَّكَ تَزْعُمُ لَا تَعُودُ، ثُمَّ تَعُودُ، قَالَ: دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهَا، قُلْتُ: مَا هِيَ؟ قَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ.

فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ البَارِحَةَ؟»**، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللهُ بِهَا، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: **«مَا هِيَ؟»**، قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾، وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ -وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الخَيْرِ-.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟»**، قَالَ: لَا، قَالَ: **«ذَاكَ شَيْطَانٌ»** [1].

---

(١) البخاري (٢٣١١).

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فِيهِ (أي الحديث) اطِّلَاعُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم عَلَى الْمُغَيَّبَاتِ»[١].

فهذا الحديث فيه معجزة ظاهرة للنبي صلى الله عليه وسلم بإخباره بالمغيبات من ابتداء سؤاله لأبي هريرة عن حاله مع الجني، وإخباره له أنه كاذب وسيعود، وقد كان كما أخبر صلى الله عليه وسلم[٢].

٢٠٢- إخباره أبا أيوب الأنصاري بعودة الغول مرة أخرى:

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ سَهْوَةٌ فِيهَا تَمْرٌ، فَكَانَتْ تَجِيءُ الغُولُ فَتَأْخُذُ مِنْهُ قَالَ: فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «**فَاذْهَبْ فَإِذَا رَأَيْتَهَا فَقُلْ: بِسْمِ الله أَجِيبِي رَسُولَ الله** صلى الله عليه وسلم»، قَالَ: فَأَخَذَهَا فَحَلَفَتْ أَنْ لَا تَعُودَ فَأَرْسَلَهَا.

فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «**مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟**»، قَالَ: حَلَفَتْ أَنْ لَا تَعُودَ، فَقَالَ: «**كَذَبَتْ، وَهِيَ مُعَاوِدَةٌ لِلْكَذِبِ**»، قَالَ: فَأَخَذَهَا مَرَّةً أُخْرَى فَحَلَفَتْ أَنْ لَا تَعُودَ فَأَرْسَلَهَا.

فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «**مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟**»، قَالَ: حَلَفَتْ أَنْ لَا تَعُودَ، فَقَالَ: «**كَذَبَتْ، وَهِيَ مُعَاوِدَةٌ لِلْكَذِبِ**»، فَأَخَذَهَا فَقَالَ: مَا أَنَا بِتَارِكِكِ حَتَّى أَذْهَبَ بِكِ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَتْ: إِنِّي ذَاكِرَةٌ لَكَ شَيْئًا، آيَةَ الكُرْسِيِّ اقْرَأْهَا فِي بَيْتِكَ فَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ وَلَا غَيْرُهُ.

قَالَ: فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «**مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟**»، قَالَ: فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَتْ، قَالَ: «**صَدَقَتْ وَهِيَ كَذُوبٌ**»[٣].

٢٠٣- إخباره بولادة الحسن بن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا:

قالت أم الفضل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقُلْتُ: إِنِّي رَأَيْتُ فِي مَنَامِي، فِي

---

(١) فتح الباري (٤/ ٥٧١).

(٢) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٢/ ٩٢٨).

(٣) صحيح: صحيح الترمذي (٢٨٨٠)، وصحيح الترغيب (١٤٦٩).

بَيْتِي، أَوْ حُجْرَتِي عُضْوًا مِنْ أَعْضَائِكَ، قَالَ: «**تَلِدُ فَاطِمَةُ إِنْ شَاءَ اللهُ غُلَامًا، فَتَكْفُلِينَهُ**»، فَوَلَدَتْ فَاطِمَةُ حَسَنًا، فَدَفَعَتْهُ إِلَيْهَا، فَأَرْضَعَتْهُ بِلَبَنِ قُثَمَ(١).

في هذا الحديث معجزتان للنبي ﷺ وهما إخباره أن فاطمة تلد ولدًا فكان كذلك، وإخباره ﷺ أن أم الفضل سترضعه وكان كما أخبر إذ أرضعته مع ولدها قثم بن العباس(٢).

٢٠٤- إخباره بولادة عبد الله بن مطيع:

عن عبد الله بن مطيع عن أبيه عن جده قال: رأى مطيع في المنام أنه أهدي إليه جراب تمر، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فقال: «**هل بأحد من نسائك حمل؟**»، قال: نعم، امرأة من بني ليث، قال: فإنها ستلد لك غلامًا فولدت له غلامًا، فأتى به النبي ﷺ فحنَّكه بتمرة، وسماه عبد الله، ودعا له بالبركة(٣).

٢٠٥- إخباره بوصف المولود الذي تلده امرأة:

قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا فَتَكَلَّمَ جَلَدْتُمُوهُ، أَوْ قَتَلَ قَتَلْتُمُوهُ، وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ عَلَى غَيْظٍ، وَاللهِ لَأَسْأَلَنَّ عَنْهُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَسَأَلَهُ فَقَالَ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا فَتَكَلَّمَ جَلَدْتُمُوهُ، أَوْ قَتَلَ قَتَلْتُمُوهُ، أَوْ سَكَتَ سَكَتَ عَلَى غَيْظٍ، فَقَالَ: «**اللهُمَّ افْتَحْ وَجَعَلَ يَدْعُو**»، فَنَزَلَتْ آيَةُ اللِّعَانِ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ﴾.

فَابْتُلِيَ بِهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ، فَجَاءَ هُوَ وَامْرَأَتُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَلَاعَنَا فَشَهِدَ الرَّجُلُ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ، ثُمَّ لَعَنَ الْخَامِسَةَ أَنَّ لَعْنَةَ اللهِ

---

(١) إسناده صحيح: مسند أحمد (٢٦٨٧٨).
(٢) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٢/ ٩٦١).
(٣) إسناده جيد: الإصابة في تمييز الصحابة، وقال ابن حجر: إسناده جيد، نقلًا من دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٢/ ٩٦٠).

عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، فَذَهَبَتْ لِتَلْعَنَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ الله ﷺ: «مَهْ» فَأَبَتْ، فَلَعَنَتْ، فَلَمَّا أَدْبَرَا قَالَ: «لَعَلَّهَا أَنْ تَجِيءَ بِهِ أَسْوَدَ جَعْدًا»، فَجَاءَتْ بِهِ أَسْوَدَ جَعْدًا[(١)].

هذا الحديث فيه معجزتان ظاهرتان:

الأولى: استجاب الله دعاء رسول الله ﷺ في قوله: «**اللهُمَّ افْتَحْ**» أي بيّن لنا الحكم في هذا فنزلت آية اللعان تبين الحكم في مثل هذه الأمور.

الثانية: إخباره ﷺ بما ستضعه المرأة وصفته فجاء كما أخبر ﷺ[(٢)].

٢٠٦- إخباره بولادة عبد الله بن عباس:

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: حَدَّثَتْنِي أُمُّ الْفَضْلِ بِنْتُ الْحَارِثِ قَالَتْ: بَيْنَمَا أَنَا مَارَّةٌ وَالنَّبِيُّ ﷺ فِي الْحِجْرِ، فَقَالَ: «**يَا أُمَّ الْفَضْلِ**»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «**إِنَّكِ حَامِلٌ بِغُلَامٍ**»، قُلْتُ: كَيْفَ وَقَدْ تَحَالَفَتْ قُرَيْشٌ لَا يُوَلِّدُونَ النِّسَاءَ؟ قَالَ: «**هُوَ مَا أَقُولُ لَكِ، فَإِذَا وَضَعْتِيهِ فَائْتِينِي بِهِ**».

فَلَمَّا وَضَعْتُهُ، أَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَسَمَّاهُ عَبْدَ الله، وَأَلْبَاهُ بِرِيقِهِ، قَالَ: «**اذْهَبِي بِهِ، فَلَتَجِدِنَّهُ كَيِّسًا**»، قَالَ: فَأَتَيْتُ الْعَبَّاسَ فَأَخْبَرْتُهُ فَتَبَسَّمَ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَكَانَ رَجُلًا جَمِيلًا مَدِيدَ الْقَامَةِ، فَلَمَّا رَآهُ النَّبِيُّ ﷺ قَامَ إِلَيْهِ، فَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَأَقْعَدَهُ عَنْ يَمِينِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**هَذَا عَمِّي، فَمَنْ شَاءَ فَلْيُبَاهِ بِعَمِّهِ**»، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: بَعْضَ الْقَوْلِ يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «**وَلِمَ لَا أَقُولُ وَأَنْتَ عَمِّي وَبَقِيَّةُ آبَائِي؟! وَالْعَمُّ وَالِدٌ**»[(٣)].

٢٠٧- إخباره أن عبد الله بن عباس سيذهب بصره:

عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنهم قَالَ: بَعَثَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَبْدَ الله إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي حَاجَةٍ فَوَجَدَ مَعَهُ رَجُلًا فَرَجَعَ، وَلَمْ يُكَلِّمْهُ، فَقَالَ: «**رَأَيْتَهُ؟**»،

---

(١) مسلم (١٤٩٥).

(٢) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (١/ ٤١٤).

(٣) حسن: حسنه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٥٤٩٨)، والألباني في الصحيحة (١٠٤١).

قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «ذَاكَ جِبْرِيلُ»، قَالَ: «أَمَا إِنَّ ابْنَكَ لَنْ يَمُوتَ حَتَّى يَذْهَبَ بَصَرُهُ وَيُؤْتَى عِلْمًا»(١).

وقد مات ابن عباس سنة ثمان وستين، بعد ما عمي بصره رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصار بحرًا زاخرًا في العلم(٢).

◻ فائدة مهمة: انظر مشكورًا عنوان: (دعا النبي لعبد الله بن عباس بالتفقه في الدين فأصبح من علماء المسلمين).

٢٠٨- إخباره عمرو بن العاص عن عودته سالمًا غانمًا:

قال عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بَعَثَ إِلَيَّ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «خُذْ عَلَيْكَ ثِيَابَكَ وَسِلَاحَكَ، ثُمَّ ائْتِنِي»، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَصَعَّدَ فِيَّ النَّظَرَ ثُمَّ طَأْطَأَهُ، فَقَالَ: «إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَكَ عَلَى جَيْشٍ فَيُسَلِّمَكَ اللهُ وَيُغْنِمَكَ، وَأَزْعبُ لَكَ مِنَ المَالِ رَغْبَةً صَالِحَةً»، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، مَا أَسْلَمْتُ مِنْ أَجْلِ المَالِ، وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ، وَأَنْ أَكُونَ مَعَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «يَا عَمْرُو، نِعِمَّا بِالمَالِ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ»(٣).

وقد تحقق ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم إذ رجع الجيش سالمًا غانمًا من غزوة ذات السلاسل بالرغم من كثرة العدد، وكانت غزوة ذات السلاسل بالرغم من كثرة العدد، وكانت غزوة ذات السلاسل هذه في السنة الثامنة من الهجرة(٤).

٢٠٩- إخباره أن حنظلة بن أبي عامر غسَّلَتْهُ الملائكة لأنه كان جنبًا:

قال عبد الله بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول، وَقَدْ كَانَ النَّاسُ انْهَزَمُوا عَنْ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم حَتَّى انْتَهَى بعضُهُم إلى دون الأعراض إلى جَبَلٍ بِنَاحِيَةِ

---

(١) إسناده حسن: فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١٩١٧).

(٢) من معجزات النبي لعبد العزيز السلمان (ص٤٨).

(٣) صحيح: مسند أحمد (١٧٧٦٣)، وصحيح الأدب المفرد (٢٢٩).

(٤) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٢/ ٨٧٠).

المَدِينَةِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى رَسُولِ الله ﷺ وَقَدْ كَانَ حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ الْتَقَى هُوَ وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ فَلَمَّا اسْتَعْلَاهُ حَنْظَلَةُ رَآهُ شَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ فَعَلَاهُ شَدَّادُ بِالسَّيْفِ حَتَّى قَتَلَهُ وَقَدْ كَادَ يقتلُ أَبَا سُفْيَانَ.

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إن صَاحِبَكُمْ حَنْظَلَةَ تُغسِّلُهُ الْمَلَائِكَةُ فَسَلُوا صَاحِبَتَهُ**»، فَقَالَتْ: خَرَجَ وَهُوَ جَنبٌ لَمَّا سمع الْهَائِعَةَ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**فَذَاكَ قد غسَّلَتْهُ الملائكة**»[(١)].

٢١٠- إخباره أبا سفيان بما قاله لزوجته هند:

قال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ: لَمَّا كَانَ لَيْلَةُ دَخَلَ النَّاسُ مَكَّةَ لَيْلَةَ الْفَتْحِ لَمْ يَزَالُوا فِي تَكْبِيرٍ وَتَهْلِيلٍ وَطَوَافٍ بِالْبَيْتِ حَتَّى أَصْبَحُوا، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ لِهِنْدَ: أَتَرَيْنَ هَذَا مِنَ الله؟ ثُمَّ أَصْبَحَ فَغَدَا أَبُو سُفْيَانَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: «**قُلْتَ لِهِنْدَ: أَتَرَيْنَ هَذَا مِنَ الله؟**» نَعَمْ، هُوَ مِنَ الله، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ أَبُو سُفْيَانَ مَا سَمِعَ قَوْلِي هَذَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا اللهُ عَزَّوَجَلَّ وهند[(٢)].

٢١١- إخباره كعب بن عجرة ببلاء يصيبه:

قال كعب بن عُجْرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَرَأَيْتُهُ مُتَغَيِّرًا، فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ، مَا لِي أَرَاكَ مُتَغَيِّرًا؟! قَالَ: «**مَا دَخَلَ جَوْفِي مَا يَدْخُلُ جَوْفَ ذَاتِ كَبِدٍ مُنْذُ ثَلَاثٍ**»، قَالَ: فَذَهَبْتُ فَإِذَا يَهُودِيٌّ يَسْقِي إِبِلًا لَهُ، فَسَقَيْتُ لَهُ عَلَى كُلِّ دَلْوٍ بِتَمْرَةٍ، فَجَمَعْتُ تَمْرًا، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «**مِنْ أَيْنَ لَكَ يَا كَعْبُ؟**»، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَتُحِبُّنِي يَا كَعْبُ؟**»، قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ، نَعَمْ، قَالَ: «**إِنَّ الْفَقْرَ أَسْرَعُ إِلَى مَنْ يُحِبُّنِي مِنَ السَّيْلِ إِلَى مَعَادِنِهِ، وَإِنَّهُ سَيُصِيبُكَ بَلَاءٌ فَأَعِدَّ لَهُ تِجْفَافًا**»[(٣)].

---

(١) حسن: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٦٩٨٦)، والصحيحة (٣٢٦).

(٢) إسناده صحيح: دلائل النبوة للبيهقي (١٨٦١)، وقال صاحب كتاب كنز العمال: إسناده صحيح.

(٣) حسن: قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨١٨٧): إسناده جيد، وحسنه الألباني في الصحيحة (٣١٠٣)، وصحيح الترغيب (٣٢٧١).

التَّجْفاف: آلة للحرب يلبسه الفرسُ والإنسانُ ليقيه في الحرب.

وقد تحقق ما أخبر به الصادق المصدوق ﷺ إذ قطعت يد كعب بن عجرة في بعض المغازي.

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في «الإصابة»: «أخرج ابن سعد بسند جيد، عن ثابت بن عبيد أن يد كعب قطعت في بعض المغازي»(١).

وقال ثابت بن عبيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «بَعَثَنِي أَبِي إِلَى كَعْبِ بنِ عُجْرَةَ، فَإِذَا هُوَ أَقْطَعُ، فَقُلْتُ لأَبِي: بَعَثْتَنِي إِلَى رَجُلٍ أَقْطَعَ! قَالَ: إِنَّ يَدَهُ قَدْ دَخَلَتِ الجَنَّةَ، وَسَيَتْبَعُهَا إِنْ شَاءَ اللهُ»(٢).

٢١٢- إخباره بطول حياة رُوَيْفع بن ثابت الأنصاري:

قال رُويفع بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال لي رسول الله ﷺ: «**يَا رُوَيْفِعُ لَعَلَّ الحَيَاةَ سَتَطُولُ بِكَ بَعْدِي، فَأَخْبِرِ النَّاسَ أَنَّهُ مَنْ عَقَدَ لِحْيَتَهُ، أَوْ تَقَلَّدَ وَتَرًا، أَوْ اسْتَنْجَى بِرَجِيعِ دَابَّةٍ، أَوْ عَظْمٍ فَإِنَّ مُحَمَّدًا** ﷺ **مِنْهُ بَرِيءٌ**»(٣).

هكذا كان، فقد بقي رويفع بن ثابت وطال عمره، وولاه معاوية على طرابلس سنة ٤٦هـ فغزا إفريقية، ومات ببرقة، وهو أمير عليها سنة ٥٦هـ(٤).

٢١٣- إخباره الأنصاري وزوجته بما فعلا مع ضيفهما:

قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي مَجْهُودٌ، فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ، فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى، فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، فَقَالَ: «**مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللهُ؟**».

---

(١) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٣/ ١١٣٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٢٠).

(٣) صحيح: صحيح أبي داود (٣٦).

(٤) سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٠٩).

فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ الله، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: لَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي، قَالَ: فَعَلِّلِيهِمْ بِشَيْءٍ، فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِئِ السِّرَاجَ، وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ، فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ، فَقُومِي إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ، قَالَ: فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «**قَدْ عَجِبَ اللهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ**»[1].

إِنِّي مَجْهُودٌ: أي أصابني الجهد وهو المشقة والحاجة وسوء العيش والجوع.

رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: هو أبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري.

إِلَى رَحْلِهِ: أي إلى منزله.

قَدْ عَجِبَ اللهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا: أي رضي الله عنكما.

في هذا الحديث معجزة ظاهرة للنبي ﷺ حيث أطلعه الله عَزَّوَجَلَّ على ما فعل أبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري وزوجته بضيفهما، وهذا من علامات نبوته ﷺ[2].

فهل كان الرسول ﷺ معهم في البيت ورأى ما صنعوا للضيف؟ لا! بل جاء الخبرُ من السماء وأطلَعَهُ اللهُ على ما كان[3].

٢١٤- إطلاعه على ما قاله علبة بن زيد من تصدقه بعرضه:

عن عُلْبَةَ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَامَ فَصَلَّى مِنْ لَيْلَتِهِ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ بَكَى وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَدْ أَمَرْتَ بِالْجِهَادِ، وَرَغَّبْتَ فِيهِ، ثُمَّ لَمْ تَجْعَلْ عِنْدِي مَا أَتَقَوَّى بِهِ مَعَ رَسُولِ الله، وَلَمْ تَجْعَلْ فِي يَدِ رسولك مَا يَحْمِلُنِي عَلَيْهِ، وَإِنِّي أَتَصَدَّقُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ بِكُلِّ مَظْلَمَةٍ أَصَابَنِي بِهَا فِي مَالٍ أَوْ جَسَدٍ أَوْ عِرْضٍ.

فَلَمَّا أَصْبَحَ مَعَ النَّاسِ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَيْنَ الْمُتَصَدِّقُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ؟**»، فَلَمْ يَقُمْ

---

(١) البخاري (٣٧٩٨)، ومسلم (٢٠٥٤) واللفظ له.

(٢) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٢/ ٩٦٣).

(٣) المعجزات النبوية لصالح عبد الواحد (١/ ٨٥).

أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ «أَيْنَ الْمُتَصَدِّقُ؟ فَلْيَقُمْ»، فَقَامَ إِلَيْهِ عُلْبَةُ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَبْشِرْ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ كُتِبَتْ فِي الزَّكَاةِ الْمُتَقَبَّلَةِ»[1].

٢١٥- إخباره بخلافة أبي بكر الصديق من بعده:

٢١٦- إخباره بخلافة عمر بن الخطاب بعد أبي بكر الصديق:

٢١٧- إخباره بصفة خلافة أبي بكر وعمر وانتفاع الناس بهما:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنِّي لَا أَدْرِي مَا قَدْرُ بَقَائِي فِيكُمْ فَاقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي** -وَأَشَارَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ- **وَاهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَّارٍ، وَمَا حَدَّثَكُمُ ابْنُ مَسْعُودٍ فَصَدِّقُوهُ**»[2].

قال أبو القاسم إسماعيل الأصبهاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ دَلَالَةِ النُّبُوَّةِ أَنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّ الْخَلِيفَةَ بَعْدِهِ يَكُونُ أَبَا بَكْرٍ وَأَنَّ الْخَلِيفَةَ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ يَكُونُ عُمَرَ فَكَانَ كَمَا أَخْبَرَ»[3].

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ [رَأَيْتُ النَّاسَ مُجْتَمِعِينَ فِي صَعِيدٍ] وَرَأَيْتُنِي عَلَى قَلِيبٍ عَلَيْهَا دَلْوٌ، فَنَزَعْتُ مِنْهَا مَا شَاءَ اللهُ [أَسْقِي النَّاسَ فَأَتَانِي أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ الدَّلْوَ مِنْ يَدِي لِيُرِيحَنِي] فَنَزَعَ بِهَا ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ -وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ ضَعْفَهُ-.**

[فَأَتَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَأَخَذَهَا مِنْهُ] فَاسْتَحَالَتْ بِيَدِهِ غَرْبًا فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَنْزِعُ [أَحْسَنَ مِنْ نَزْعِ عُمَرَ] فَلَمْ يَزَلْ يَنْزِعُ حَتَّى [رَوِيَ النَّاسُ وَضَرَبُوا بِعَطَنٍ] وَالْحَوْضُ مَلْآنُ يَتَفَجَّرُ»[4].

الصَّعِيد: الأرض الواسعة المستوية.

القَلِيب: البئر الذي لم يُبنى جوانبه بالحجارة ونحوها، وإنما هي حُفيرة.

---

(١) صحيح: صححه الألباني في تخريجه لفقه السيرة للغزالي (ص٣٤٨).

(٢) صحيح: صحيح الترمذي (٣٧٩٩)، والصحيحة (١٢٣٣).

(٣) دلائل النبوة لإسماعيل الأصبهاني (الملقب بقوام السُّنة) (٤/ ١١٦١).

(٤) البخاري (٣٦٦٤)، ومسلم (٢٣٩٢)، والقوس الأول في البخاري (٣٦٣٣)، والثاني والثالث والخامس في البخاري (٧٠٢٢)، والرابع في مسند أحمد (٨٨٠٨)، والسادس في البخاري (٣٦٨٢)، والسابع في مسلم (٢٣٩٢).

ذَنُوبًا: الدلو المملوءة.

اسْتَحَالَتْ: صارت وتحوَّلت من الصِّغر إلى الكبر.

غَرْبًا: الدلو العظيمة المملوءة.

العَبْقَرِي: الرجل القوي الشديد، وعبقري القوم: أي سيدهم وقويُّهم وكبيرهم.

النَّزْع: إخراج الماء للاستقاء.

العَطَن: الموضع الذي تُناخ فيه الإبل إذا رَوِيَت، والعَطَن للإبل كالوطن للناس، لكن غَلب على مبركها حول الحوض، والمراد به: أي حتى رَوَوا وأرْوَوْا إبلَهم، ثم أوَوْها على عَطَنها لتستريح.

فهذه رؤيا منام رآها رسول الله ﷺ، ورؤيا الأنبياء وحي وحق، يُخبر فيها عمَّا سيؤولُ إليه أمر المسلمين من بعده، وأن أبا بكر رضي الله عنه وأرضاه سيكون خليفته على المسلمين من بعده، ثم يليه الفاروق عمر رضي الله عنه وأرضاه.

ويبين فيها قِصَر مدة حكم الصديق وبداية الفتوحات في عهده، وطول مدة خلافة عمر وكثرة الفتوحات في زمنه واتساع دولة الإسلام ودخول الناس في دين الله، وكل ذلك وقع مثل فَلَقِ الصبح[1].

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَالَ الْعُلَمَاءُ: هَذَا الْمَنَامُ مِثَالٌ وَاضِحٌ لِمَا جَرَى لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا فِي خِلَافَتِهِمَا وَحُسْنِ سِيرَتِهِمَا وَظُهُورِ آثَارِهِمَا وَانْتِفَاعِ النَّاسِ بِهِمَا وَكُلُّ ذَلِكَ مَأْخُوذٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَمِنْ بَرَكَتِهِ وَآثَارِ صُحْبَتِهِ فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ هُوَ صَاحِبَ الْأَمْرِ فَقَامَ بِهِ أَكْمَلَ قِيَامٍ وَقَرَّرَ قَوَاعِدَ الْإِسْلَامِ وَمَهَّدَ أُمُورَهُ وَأَوْضَحَ أُصُولَهُ وَفُرُوعَهُ وَدَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا وَأَنْزَلَ اللهُ تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾.

ثُمَّ تُوُفِّيَ ﷺ فَخَلَفَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ سَنَتَيْنِ وَأَشْهُرًا وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ ﷺ: «ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ» وَهَذَا شَكٌّ مِنَ الرَّاوِي وَالْمُرَادُ ذَنُوبَانِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى

(١) نبوءات الرسول دروس وعبر (٤/ ٣٩٩).

وَحَصَلَ فِي خِلَافَتِهِ قِتَالُ أَهْلِ الرِّدَّةِ وَقَطْعُ دَابِرِهِمْ وَاتِّسَاعُ الْإِسْلَامِ.

ثُمَّ تُوُفِّيَ فَخَلَفَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَاتَّسَعَ الْإِسْلَامُ فِي زمنه وتقرر لهم من أحكامه ما لم يَقَعْ مِثْلُهُ فَعَبَّرَ بِالْقَلِيبِ عَنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ لِمَا فِيهَا مِنَ الْمَاءِ الَّذِي بِهِ حَيَاتُهُمْ وَصَلَاحُهُمْ وَشَبَّهَ أَمِيرَهُمْ بِالْمُسْتَقِي لَهُمْ وَسَقْيُهُ هُوَ قِيَامُهُ بِمَصَالِحِهِمْ وَتَدْبِيرُ أُمُورِهِمْ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ فِي أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**وَفِي نَزْعِهِ ضُعْفٌ**» فَلَيْسَ فِيهِ حَطٌّ مِنْ فَضِيلَةِ أَبِي بَكْرٍ وَلَا إِثْبَاتُ فَضِيلَةٍ لِعُمَرَ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا هُوَ إِخْبَارٌ عَنْ مُدَّةِ وِلَايَتِهِمَا وَكَثْرَةِ انْتِفَاعِ النَّاسِ فِي وِلَايَةِ عُمَرَ لِطُولِهَا وَلِاتِّسَاعِ الْإِسْلَامِ وَبِلَادِهِ وَالْأَمْوَالِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْغَنَائِمِ وَالْفُتُوحَاتِ...

وَقَالَ الْعُلَمَاءُ: وَفِي كُلِّ هَذَا إِعْلَامٌ بِخِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَصِحَّةِ وِلَايَتِهِمَا وَبَيَانُ صِفَتِهَا وَانْتِفَاعُ الْمُسْلِمِينَ بِهَا»[١].

٢١٨- إخباره أن عمر بن الخطاب مُلهم من الله:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ، فَإِنَّهُ عُمَرُ**»[٢].

مُحَدَّثُون: المُحدَّث هو الذي يجري الصواب على لسانه أو يخطر بباله الشيء فيكون بفضل من الله تعالى وتوفيق (فهو مُلَهم من الله).

صدق رسول الله ﷺ فقد كان عمر بن الخطاب هو الملهم من بين أصحاب رسول الله ﷺ وهو من المحدثين أي الملهمين.

وقد تحقق قول المصطفى ﷺ حيث وقع لسيدنا عمر عدة من الموافقات في زمن النبي ﷺ ونزل القرآن مطابقًا لها كالحجاب، والصلاة خلف المقام، وعدم الصلاة على المنافقين، وعدم أخذ الفدا من أسارى بدر، وغير ذلك من الموافقات[٣].

---

(١) شرح مسلم للنووي (١٥/ ١٦٠).
(٢) البخاري (٣٦٨٩).
(٣) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٢/ ٨٩٦).

ومما يدل على ذلك قول عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «وَجَّهَ عُمَرُ جَيْشًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَأَّسَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا يُدْعَى: سَارِيَةَ، قَالَ: فَبَيْنَمَا عُمَرُ يَخْطُبُ، جَعَلَ يُنَادِي: يَا سَارِيَةُ الْجَبَلَ، يَا سَارِيَةُ الْجَبَلَ، يَا سَارِيَةُ الْجَبَلَ، ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ الْجَيْشِ، فَسَأَلَهُ عُمَرُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هُزِمْنَا، فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعْنَا صَوْتًا يُنَادِي: يَا سَارِيَةُ إِلَى الْجَبَلِ -ثَلَاثَ مَرَّاتٍ- فَأَسْنَدْنَا ظُهُورَنَا إِلَى الْجَبَلِ، فَهَزَمَهُمُ اللهُ تَعَالَى، وَكَانَتِ الْمَسَافَةُ بَيْنَ الْمَدِينَةِ حَيْثُ كَانَ يَخْطُبُ عُمَرُ، وَبَيْنَ مَكَانِ الْجَيْشِ، مَسِيرَةَ شَهْرٍ»(١).

قال الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومما لا شك فيه أن النداء المذكور إنما كان إلهامًا من الله تعالى لعمر وليس ذلك بغريب عنه، فأنه «محدث» كما ثبت عن النبي ﷺ»(٢).

ومما يدل على ذلك أيضًا أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عندما رأى رجلًا جميلًا قال: إنه على دين الجاهلية أو كان كاهن، وبالفعل أكد له هذا الرجل أنه فعلًا كان كَاهِنًا وأخبره هذا الرجل أيضًا بما جاءت به جنيته لأن لكل كاهن جني أو جنية يقوم على خدمته، وبعدها أخبره الرجل بقصته مع الجنية.

قال عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «مَا سَمِعْتُ عُمَرَ لِشَيْءٍ قَطُّ يَقُولُ: إِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذَا إِلَّا كَانَ كَمَا يَظُنُّ، بَيْنَمَا عُمَرُ جَالِسٌ، إِذْ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ جَمِيلٌ، فَقَالَ: لَقَدْ أَخْطَأَ ظَنِّي، أَوْ إِنَّ هَذَا عَلَى دِينِهِ فِي الجَاهِلِيَّةِ، أَوْ: لَقَدْ كَانَ كَاهِنَهُمْ، عَلَيَّ الرَّجُلَ، فَدُعِيَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَاليَوْمِ اسْتُقْبِلَ بِهِ رَجُلٌ مُسْلِمٌ، قَالَ: فَإِنِّي أَعْزِمُ عَلَيْكَ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي، قَالَ: كُنْتُ كَاهِنَهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ، قَالَ: فَمَا أَعْجَبُ مَا جَاءَتْكَ بِهِ جِنِّيَّتُكَ.

قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا يَوْمًا فِي السُّوقِ، جَاءَتْنِي أَعْرِفُ فِيهَا الفَزَعَ، فَقَالَتْ: أَلَمْ تَرَ الجِنَّ وَإِبْلَاسَهَا؟ وَيَأْسَهَا مِنْ بَعْدِ إِنْكَاسِهَا، وَلُحُوقَهَا بِالقِلَاصِ، وَأَحْلَاسِهَا، قَالَ: عُمَرُ صَدَقَ بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ، عِنْدَ آلِهَتِهِمْ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ بِعِجْلٍ فَذَبَحَهُ، فَصَرَخَ بِهِ صَارِخٌ، لَمْ أَسْمَعْ صَارِخًا

---

(١) حسن: الصحيحة (١١١٠).
(٢) الصحيحة (٣/ ١٠٢).

قَطُّ أَشَدَّ صَوْتًا مِنْهُ يَقُولُ: يَا جَلِيحْ، أَمْرٌ نَجِيحْ، رَجُلٌ فَصِيحْ، يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَوَثَبَ الْقَوْمُ، قُلْتُ: لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَعْلَمَ مَا وَرَاءَ هَذَا، ثُمَّ نَادَى: يَا جَلِيحْ، أَمْرٌ نَجِيحْ، رَجُلٌ فَصِيحْ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقُمْتُ، فَمَا نَشِبْنَا أَنْ قِيلَ: هَذَا نَبِيٌّ»(١).

والسؤال: كيف لعمر أن يعرف ذلك، إلا كما أخبر سيد المرسلين محمد ﷺ بأنه ملهم من الله.

٢١٩- إخباره أن عمر بن الخطاب سيموت شهيدًا:

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أُحُدٍ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ بِهِمْ (أي تحرك الجبل من فرحه لصعود النبي ﷺ عليه) فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ، قَالَ: «**اثْبُتْ أُحُدُ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدَانِ**»(٢).

النبي هو سيدنا محمد ﷺ، والصديق سيدنا أبو بكر رضي الله عنه والشهيدان هما عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما.

ولقد تحقق ذلك فعمر وعثمان كلاهما شهيدين حيث تم قتلهما ظلمًا، أما عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد فيروز غلام المغيرة بن شعبة ويلقب أبا لؤلؤة وكان مجوسيًّا قتله بخنجر له رأسان، طعنه به ست طعنات أحدها تحت سُرَّته وهي التي قتلته، وكان ذلك في صلاة الفجر عندما كبر للصلاة من اليوم الثالث والعشرين من ذي الحجة من السنة الثالثة والعشرين من الهجرة.

وهرب فيروز وأخذ يطعن بخنجره كل من يمر به حتى طعن ثلاثة عشر رجلًا مات منهم ما يزيد على النصف، وعندما أحسَّ أبو لؤلؤة أنه مأخوذ لا محالة أقدم على الانتحار بخنجره ذاتها، فحُمل الخليفة إلى بيته وبقي ثلاثة أيام بعد طعنه ثم توفي يوم الأربعاء لأربع بقين من شهر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين.

---

(١) البخاري (٣٨٦٦).

(٢) البخاري (٣٦٨٦).

وقد غسَّله وكفَّنه ابنه عبد الله وصلى عليه ثم دفن بجانب صاحبيه، وكانت مدة خلافته عشر سنين وستة أشهر رضي الله عنه وأرضاه(١).

وأما عن استشهاد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فسوف يأتي بعد قليل.

٢٢٠- إخباره أن عثمان بن عفان سيكون خليفة ويبايعه الناس:

قال عبد الله بن حَوَالَةَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ: «**تَهْجُمُونَ عَلَى رَجُلٍ مُعْتَجِرٍ بِبُرْدَةٍ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ يُبَايِعُ النَّاسَ**»، قَالَ: فَهَجَمْنَا عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُعْتَجِرٌ بِبُرْدَةٍ يُبَايِعُ النَّاسَ(٢).

مُعْتَجِر بِبُرْدَة: أي أنه يلف عمامته على رأسه ويرد طرفها على وجهه ولا يعمل منها شيئًا تحت ذقنه.

وقد تحقق ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، واختاره المسلمون من بين الستة أصحاب الشورى الذين سمَّاهم الفاروق عمر بن الخطاب بعد ما طُعن، فبايعه عبد الرحمن بن عوف، ثم كانت يمينُ علي بن أبي طالب ثاني يمين شدَّت بالبيعة على يمين أمير المؤمنين عثمان، ثم بايعه الناس: المهاجرون، والأنصار، وأمراء الأجناد، وعامة الناس، وازدحموا عليه.

واستقبل بخلافته يومَ السبت غرَّة المحرم سنة ٢٤هـ.

وروى ابن سعد في طبقاته بإسناد حسن عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إِنَّا اجْتَمَعْنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ، فَلَمْ نَأْلُ عَنْ خَيْرِهَا ذِي فُوقٍ، فَبَايَعْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ، فَبَايِعُوهُ»(٣).

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَدْ اتَّفَقَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَلَى مَا تَوَاتَرَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

---

(١) معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين (ص٥٥).

(٢) صحيح: مسند أبي داود الطيالسي (١٣٤٦).

(٣) نبوءات الرسول دروس وعبر (٢/ ٥٣).

عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَاتَّفَقَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى بَيْعَةِ عُثْمَانَ بَعْدَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا»[١].

٢٢١- إخباره عثمان بن عفان بالفتن التي ستقع في عهده:

قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّكُمْ تَلْقَوْنَ بَعْدِي فِتْنَةً وَاخْتِلَافًا**»، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مِنَ النَّاسِ: فَمَنْ لَنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**عَلَيْكُمْ بِالْأَمِينِ وَأَصْحَابِهِ**»، وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى عُثْمَانَ بِذَلِكَ[٢].

وفي رواية: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كَيْفَ تَصْنَعُونَ فِي فِتْنَةٍ تَثُورُ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ كَأَنَّهَا صَيَاصِي الْبَقَرِ؟**»، قَالُوا: نَصْنَعُ مَاذَا يَا نَبِيَّ اللهِ؟ قَالَ: «**عَلَيْكُمْ بِهَذَا وَأَصْحَابِهِ**»، قَالَ: فأسرعتُ حَتَّى عطفتُ إِلَى الرَّجُلِ قُلْتُ: هَذَا يَا نَبِيَّ اللهِ؟ قَالَ: «**هَذَا**»، فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٣].

صَيَاصِي الْبَقَرِ: أي قرونها.

وقد تحقق ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ، فقد ماجت الفتن كما صوَّرها الحديث في أطراف الأرض كأنها صَيَاصي بقر، فلم تترك بيتًا إلا دخلَتْه: فبعضهم مفتونٌ ساع فيها، وآخر متعجب منها متسائل عن حقيقتها ومَن وراءها، وكثير من البيوتات أهلها يعلمون أنها مصنوعة مكذوبة تمحض الشر للإسلام وأهله.

لقد انتشرت تلك الفتن وشاعت في مصر والعراق، ووصلت إلى بلاد الشام دون أن تُحدِث في أهلها أثرًا، فكان أولئك الفتانون مؤججي نارها عليهم أوزارها وعارها وعقابها عند الله تعالى.

وأما أمير المؤمنين عثمان بن عفان وأصحابه، ومن سار على هَدْيهم وأَيَّدهم وكان

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣/ ٤٠٥).

(٢) إسناده حسن: مسند أحمد (٨٥٤١)، والصحيحة (٣١٨٨).

(٣) صحيح: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٦٨٧٥).

معهم، فكما قال النبي ﷺ: «**هَذَا يَوْمَئِذٍ وَمَنِ اتَّبَعَهُ عَلَى الْهُدَى**»[١].

وصدق رسول الله ﷺ، وصدق أيضًا في وصفه تلك الفتن بأنها تثور في أقطار الأرض كأنها صياصي بقر، فلقد كانت فتنًا كثيرة جائحة، اجتاحت مصر والعراق والشام، ثم حطَّت الرِّحال في عاصمة الإسلام لتقتلَ الخليفة الراشد ذا النورين عثمان بن عفان.

فتن كثيرة وكبيرة منها: الادعاء برجعة النبي ﷺ مرة أخرى، وأن لكل نبي وصي، وعلي بن أبي طالب وصي محمد، وأن أبا بكر وعمر وعثمان اغتصبوا الخلافة، والطعن على الأمراء والولاة وخلعهم، واتهام عثمان بتُهم باطلة، وأنه أصبح حلال الدم، وتزوير الكتب على لسان الصحابة، والخروج على الخليفة عثمان، ثم إجباره على خلع نفسه من الخلافة، والانتهاء بسفك دمه[٢].

٢٢٢- إخباره عثمان بن عفان أن هناك منافقين سيقومون بخلعه من الخلافة:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**يَا عُثْمَانُ، إِنْ وَلَّاكَ اللهُ هَذَا الْأَمْرَ يَوْمًا، فَأَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَخْلَعَ قَمِيصَكَ الَّذِي قَمَّصَكَ اللهُ، فَلَا تَخْلَعْهُ**»، يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

قَالَ النُّعْمَانُ: فَقُلْتُ لِعَائِشَةَ: مَا مَنَعَكِ أَنْ تُعْلِمِي النَّاسَ بِهَذَا؟ قَالَتْ: أُنْسِيتُهُ وَالله[٣].

قال المباركفوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَعْنِي إِنْ قَصَدُوا عَزْلَكَ عَنِ الْخِلَافَةِ فَلَا تَعْزِلْ نَفْسَكَ عَنْهَا لِأَجْلِهِمْ لِكَوْنِكَ عَلَى الْحَقِّ وَكَوْنِهِمْ عَلَى الْبَاطِلِ»[٤].

فلقد أنبأ رسول الله ﷺ عثمان بن عفان عن خلافته، وأن هناك من يريد خلعه من هذه الخلافة، فطلب منه النبي ﷺ عدم موافقتهم عليه، وكل ذلك من أخبار الغيب الصادقة الدالة على نبوته ﷺ[٥].

---

(١) إسناده صحيح: مسند أحمد (١٨٠٦٧)، والصحيحة (٣١١٩).

(٢) نبوءات الرسول دروس وعبر (٢/ ٤٨).

(٣) صحيح: صحيح الترمذي (٣٧٠٥)، وصحيح ابن ماجه (٩٠) واللفظ له.

(٤) تحفة الأحوذي (١٠/ ١٣٧).

(٥) معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين (ص٨٤).

٢٢٣- إخباره ببلوى تصيب عثمان بن عفان:

عن سعيد بن المسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا إِلَى حَائِطٍ مِنْ حَوَائِطِ المَدِينَةِ لِحَاجَتِهِ، وَخَرَجْتُ فِي إِثْرِهِ، فَلَمَّا دَخَلَ الحَائِطَ جَلَسْتُ عَلَى بَابِهِ، وَقُلْتُ: لَأَكُونَنَّ اليَوْمَ بَوَّابَ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَمْ يَأْمُرْنِي، فَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَضَى حَاجَتَهُ، وَجَلَسَ عَلَى قُفِّ البِئْرِ، فَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي البِئْرِ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ لِيَدْخُلَ، فَقُلْتُ: كَمَا أَنْتَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ لَكَ، فَوَقَفَ فَجِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكَ، قَالَ: «**اِئْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ**» فَدَخَلَ، فَجَاءَ عَنْ يَمِينِ النَّبِيِّ ﷺ، فَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي البِئْرِ.

فَجَاءَ عُمَرُ فَقُلْتُ: كَمَا أَنْتَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ لَكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**اِئْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ**»، فَجَاءَ عَنْ يَسَارِ النَّبِيِّ ﷺ، فَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ فَدَلَّاهُمَا فِي البِئْرِ، فَامْتَلَأَ القُفُّ، فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ مَجْلِسٌ.

ثُمَّ جَاءَ عُثْمَانُ فَقُلْتُ: كَمَا أَنْتَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ لَكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**اِئْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ، مَعَهَا بَلَاءٌ يُصِيبُهُ**» فَدَخَلَ فَلَمْ يَجِدْ مَعَهُمْ مَجْلِسًا، فَتَحَوَّلَ حَتَّى جَاءَ مُقَابِلَهُمْ عَلَى شَفَةِ البِئْرِ، فَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ ثُمَّ دَلَّاهُمَا فِي البِئْرِ، فَجَعَلْتُ أَتَمَنَّى أَخًا لِي، وَأَدْعُو اللهَ أَنْ يَأْتِيَ.

قَالَ ابْنُ المُسَيِّبِ: «فَتَأَوَّلْتُ ذَلِكَ قُبُورَهُمْ، اجْتَمَعَتْ هَا هُنَا، وَانْفَرَدَ عُثْمَانُ»[1].

وهذا الحديث فيه معجزة ظاهرة للنبي ﷺ لإخباره بقصة عثمان والبلوى[2].

والبلوى التي يشير إليها هذا الحديث الجليل تتمثل بخروج أولئك المنافقين عليه، وحصارهم المشدَّد لداره، وحَصْبهم له وهو على المنبر حتى يخرَّ مغشيًا عليه، ومنعهم له من الخروج للمسجد، بل منعوه الطعام والماء، ثم تسوَّروا داره كاللصوص المجرمين، غير آبهين بحُرُمات البيوت ومن فيها من النساء والولدان، وقتلوه وهو صائم يتلو كتاب

---

(١) البخاري (٧٠٩٧)، ومسلم (٢٤٠٣).

(٢) (١٦٥) معجزة من صحيح معجزات الرسول (ص١٣٩).

الله تعالى، وكل واحدة من تلك الأفعال تُعتبر بلاءٌ فما بالك وقد اجتمعت عليه كلها؟[١].

وقد استجاب سيدنا عثمان لما قاله النبي ﷺ بأنه سيصبر على بلواه، فعن عائشة قالت: (قَالَ رَسُولُ الله ﷺ فِي مَرَضِهِ: «**وَدِدْتُ أَنَّ عِنْدِي بَعْضَ أَصْحَابِي**»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله أَلَا نَدْعُو لَكَ أَبَا بَكْرٍ؟ فَسَكَتَ، فَقُلْنَا: أَلَا نَدْعُو لَكَ عُمَرَ؟ فَسَكَتَ، فَقُلْنَا: أَلَا نَدْعُو لَكَ عُثْمَانَ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، فَجَاءَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَخَلَا بِهِ، فَجَعَلَ رَسُولُ الله ﷺ يُكَلِّمُهُ وَوَجْهُ عُثْمَانَ يَتَغَيَّرُ)[٢].

(فَكَانَ مِنْ آخِرِ كَلَامٍ كَلَّمَهُ أَنْ ضَرَبَ مَنْكِبَهُ وَقَالَ: «**يَا عُثْمَانُ**»)[٣] (**إِنْ وَلَّاكَ اللهُ هَذَا الْأَمْرَ يَوْمًا**[٤] **فَأَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَخْلَعَ قَمِيصَكَ**[٥] **الَّذِي قَمَّصَكَ اللهُ**[٦] **فَلَا تَخْلَعْهُ**[٧])[٨] (**حَتَّى تَلْقَانِي**»)[٩] (يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)[١٠].

(قَالَ أَبُو سَهْلَةَ مَوْلَى عُثْمَانَ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الدَّارِ[١١] وَحُصِرَ فِيهَا قُلْنَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَا تُقَاتِلُ؟، قَالَ: لَا، إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا وَإِنِّي صَابِرٌ نَفْسِي عَلَيْهِ)[١٢] (قَالَ قَيْسٌ[١٣]: فَكَانُوا يُرَوْنَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ[١٤])[١٥].

---

(١) نبوءات الرسول دروس وعبر (١/ ٦١).

(٢) صحيح ابن ماجه.

(٣) **إسناده صحيح**: مسند أحمد.

(٤) أَيْ: يَجْعَلُكَ وَالِيًا لِهَذَا الْأَمْر.

(٥) الْمُرَاد بِالْقَمِيصِ: الْخِلَافَة.

(٦) أَيْ: أَلْبَسَكَ اللهُ إِيَّاهُ.

(٧) أَيْ: إِنْ قَصَدُوا عَزْلَك عَنْ الْخِلَافَةِ فَلَا تَعْزِلْ نَفْسَك عَنْهَا لِأَجْلِهِمْ، لِكَوْنِك عَلَى الْحَقِّ وَكَوْنِهِمْ عَلَى الْبَاطِلِ.

(٨) صحيح ابن ماجه، وصحيح الترمذي.

(٩) **إسناده صحيح**: مسند أحمد.

(١٠) صحيح ابن ماجه.

(١١) أي: أيام الحصار التي جلس فيها عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في داره لأجل أهل الفتنة.

(١٢) **صحيح**: مسند أحمد، وصحيح ابن ماجه.

(١٣) هو: ابن أبي حازم، راوي الحديث عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(١٤) صحيح ابن ماجه.

(١٥) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد (٢/ ٦٠).

٢٢٤- إخباره أن عثمان بن عفان سيُقتل مظلومًا ويموت شهيدًا:

قال عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ذَكَرَ رَسُولُ الله ﷺ فِتْنَةً، فَمَرَّ رَجُلٌ فَقَالَ: «**يُقْتَلُ فِيهَا هَذَا الْمُقَنَّعُ يَوْمَئِذٍ مَظْلُومًا**»، قَالَ: فَنَظَرْتُ، فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ[١].

في هذا الحديث ثلاث معجزات ظاهرات لرسول الله ﷺ من إخبار المغيبات فكانت كما أخبر:

الأولى: إخباره ﷺ عن حدوث فتنة.

الثانية: أن الحق فيها مع عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأنهم يظلمونه.

الثالثة: أنه يقتل فيها[٢].

ولقد أخبر النبي ﷺ باستشهاده، فقال أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أُحُدٍ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ بِهِمْ (أي تحرك الجبل من فرحه لصعود النبي ﷺ عليه)، فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ، قَالَ: «**اثْبُتْ أُحُدُ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدَانِ**»[٣].

وقد استجاب سيدنا عثمان لما قاله النبي ﷺ بأنه سيصبر على بلواه، فعن عائشة قالت: (قَالَ رَسُولُ الله ﷺ فِي مَرَضِهِ: «**وَدِدْتُ أَنَّ عِنْدِي بَعْضَ أَصْحَابِي**»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله أَلَا نَدْعُو لَكَ أَبَا بَكْرٍ؟ فَسَكَتَ، فَقُلْنَا: أَلَا نَدْعُو لَكَ عُمَرَ؟ فَسَكَتَ، فَقُلْنَا: أَلَا نَدْعُو لَكَ عُثْمَانَ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، فَجَاءَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَخَلَا بِهِ، فَجَعَلَ رَسُولُ الله ﷺ يُكَلِّمُهُ وَوَجْهُ عُثْمَانَ يَتَغَيَّرُ)[٤].

(فَكَانَ مِنْ آخِرِ كَلَامٍ كَلَّمَهُ أَنْ ضَرَبَ مَنْكِبَهُ وَقَالَ: «**يَا عُثْمَانُ**»[٥] (**إِنْ وَلَّاكَ اللهُ هَذَا**

---

(١) صحيح: صحيح الترمذي (٣٧٠٨)، ومسند أحمد (٥٩٥٣) واللفظ له.
(٢) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٢/ ٨٣٣).
(٣) البخاري (٣٦٨٦).
(٤) صحيح: صحيح ابن ماجه (٩١).
(٥) إسناده صحيح: مسند أحمد.

الْأَمْرَ يَوْمًا[١] فَأَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَخْلَعَ قَمِيصَكَ[٢] الَّذِي قَمَّصَكَ اللهُ[٣] فَلَا تَخْلَعْهُ[٤])[٥] (حَتَّى تَلْقَانِي»)[٦] (يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)[٧].

(قَالَ أَبُو سَهْلَةَ مَوْلَى عُثْمَانَ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الدَّارِ[٨] وَحُصِرَ فِيهَا قُلْنَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَا تُقَاتِلُ؟، قَالَ: لَا، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا وَإِنِّي صَابِرٌ نَفْسِي عَلَيْهِ)[٩] (قَالَ قَيْسٌ[١٠]: فَكَانُوا يُرَوْنَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ[١١])[١٢].

سبحان الله، لقد تم بالفعل قتل سيدنا عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ظلمًا، فهو ذو صفات وأخلاق فاضلة كريمة ولكن طمعت فيه أصحاب الأنفس الضعيفة والكارهون لدين الله القويم.

فمن هؤلاء: عبد الله بن سبأ وهو يهودي أسلم زمن عثمان نفاقًا فبدأ يطوف في بلدان المسلمين وكان كلما وصل إلى بلد يحكي كذبًا عن ظلم عثمان للبلد الآخر حتى ترك كل قطر (ناحية) يظن أنه بخير وأنه أفضل حالًا من القطر الآخر وأقنعهم أن عليًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أحق بالخلافة من عثمان.

فجاءت وفود من البصرة، والكوفة، ومصر قائدهم عبد الله بن سبأ وقابلهم الخليفة عثمان وعلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وواعدهم خيرًا إذا هم دعوا إلى بلادهم فبدأت هذه الوفود بالخروج

---

(١) أَيْ: يَجْعَلُك وَالِيًا لِهَذَا الْأَمْر.
(٢) الْمُرَاد بِالْقَمِيصِ: الْخِلَافَة.
(٣) أَيْ: أَلْبَسَكَ اللهُ إِيَّاهُ.
(٤) أَيْ: إِنْ قَصَدُوا عَزْلَك عَنْ الْخِلَافَةِ فَلَا تَعْزِلْ نَفْسَك عَنْهَا لِأَجْلِهِمْ، لِكَوْنِك عَلَى الْحَقِّ وَكَوْنِهِمْ عَلَى الْبَاطِلِ.
(٥) صحيح ابن ماجه، وصحيح الترمذي.
(٦) إسناده صحيح: مسند أحمد.
(٧) صحيح ابن ماجه.
(٨) أي: أيام الحصار التي جلس فيها عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في داره لأجل أهل الفتنة.
(٩) صحيح: مسند أحمد، وصحيح ابن ماجه.
(١٠) هو: ابن أبي حازم، راوي الحديث عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.
(١١) صحيح ابن ماجه.
(١٢) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد (٢/ ٦٠).

من المدينة إلا أنهم رجعوا مرة أخرى إلى المدينة بحجة أن عثمان كتب إلى والي مصر يأمره أن يقتل الوفد الذي جاء إلى المدينة من أهل مصر.

وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بريءٌ من هذا الكتاب وإنما زُوِّر عليه، وكان حامل هذا الكتاب المُزوَّر يسير على مقربة من أهل مصر يتعرضهم (أي جعل نفسه هدف لهم) حتى قالوا له: ما لك؟ إن لك لأمرًا ما شأنك؟ فقال: أنا رسول أمير المؤمنين إلى عامله بمصر ففتشوه فإذا هم بالكتاب المزور وواضح أن هذا الرجل كان قاصدًا أن يُعْرفَ.

فرجعوا إلى عثمان وطلب عثمان التحقيق في هذا الكتاب إلا أنهم أبوا وقالوا: قد أحل الله دمك وأحاط الثوار بيت عثمان وقد حاول كثيرٌ من الصحابة وأبنائهم الدفاع عن عثمان إلا أنه كان يقسم عليهم أن يلقوا سيوفهم.

وهجم الثوار على الخليفة فضربه رجل مصري من بني سدوس يقال له: جَبْلة -أي: الرجل الأسود- بسيف وهو يقرأ القرآن فاتقاه عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بيده، فقطعها والمصحف بين يديه فنضخ (ترشرش) الدم على قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾، فسقط المصحف من يده فقال عثمان: أما والله إنها لأول كفٍّ خطتِ المُفَصَّل (وهو السُّبع الأخير من القرآن الكريم من سورة (ق) إلى سورة (الناس) سمي بذلك لكثرة الفصل بين سوره)، وذلك أنه كان من كتبة الوحي وهو أول من كتب المصحف من إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فجاءت زوجته نائلة تحجز عنه فتعمَّدها أحد المجرمين فضرب يدها فقطع أصابعها، ثم ضرب عثمان فقتله، وكان استشهاده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم الجمعة الثامن عشر من ذي الحجة عام ٣٥هـ بعد العصر، وكان يومئذٍ صائمًا، فرحم الله أمير المؤمنين رحمة واسعة [١].

---

(١) معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين (ص٥٤).

□ **فائدة مهمة:** قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما إِنَّ عُثْمَانَ أَصْبَحَ يُحَدِّثُ النَّاسَ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ: «**يَا عُثْمَانُ، أَفْطِرْ عِنْدَنَا**»، فَأَصْبَحَ صَائِمًا وَقُتِلَ مِنْ يَوْمِهِ[1].

٢٢٥- إخباره علي بن أبي طالب أنه لن يدرك أحد الخبثاء:

قال جابر رضي الله عنه: مَرَّ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلٌ فَقَالُوا فِيهِ وَأَثْنَوْا عَلَيْهِ فَقَالَ: «**مَنْ يَقْتُلُهُ؟**»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، فَانْطَلَقَ فَوَجَدَهُ قَدْ خَطَّ عَلَى نَفْسِهِ خِطَّةً فَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِيهَا، فَلَمَّا رَآهُ عَلَى ذَلِكَ الْحَالِ رَجَعَ وَلَمْ يَقْتُلْهُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ يَقْتُلُهُ؟**»، فَقَالَ عُمَرُ: أَنَا، فَذَهَبَ فَرَآهُ يُصَلِّي فِي خِطَّةٍ قَائِمًا يُصَلِّي فَرَجَعَ وَلَمْ يَقْتُلْهُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ يَقْتُلُهُ؟**»، فَقَالَ عَلِيٌّ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَنْتَ وَلَا أَرَاكَ تُدْرِكُهُ**»، فَانْطَلَقَ فَوَجَدَهُ قَدْ ذَهَبَ[2].

في الحديث معجزة لقوله ﷺ: «**أَنْتَ وَلَا أَرَاكَ تُدْرِكُهُ**»، فذهب علي بن أبي طالب فلم يجده كما أخبر النبي ﷺ، وسكوته ﷺ عن أبي بكر وعمر لعلمه أنهما لن يقتلاه[3].

٢٢٦- إخباره أن علي بن أبي طالب سيموت شهيدًا وكيف سيقتل:

قال أبو هريرة رضي الله عنه: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اسْكُنْ حِرَاءُ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ**»، وَعَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنهم»[4].

---

(١) حسن: مصنف ابن أبي شيبة (٣٢٥٣٢).

(٢) إسناده حسن: مسند أبي يعلى (٢٢١٥)، وتعظيم قدر الصلاة (٣٢٩)، والمطالب العالية (٢٩٩٣)، ومجمع الزوائد (١٠٤٥٧).

(٣) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٣/ ١٠٦٥).

(٤) مسلم (٢٤١٧).

٢٢٧- وقال عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «قَالَ لِي عَبْدُ الله بْنُ سَلَّام -وَقَدْ وضعتُ رِجْلِي فِي الغَرْزِ وَأَنَا أُريد العِراق-: لَا تَأْتِ أهلَ الْعِرَاقِ فإنَّكَ إنْ أَتيتَهُمْ أصابَكَ ذُبَاب السَّيفِ بِهَا، قَالَ عَلِيٌّ: وأَيْمُ الله لَقَدْ قَالَهَا لِي رَسُولُ الله، قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: مَا رأيتُ كَالْيَوْمِ رَجُلًا مُحارِبًا يُحَدِّثُ الناس بمثلِ هذا»(١).

ذُبَاب السَّيفِ: أي الطرف الأعلى للسيف أو حد السيف.

٢٢٨- وقال عمار بن ياسر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**يَا أَبَا تُرَابٍ**» لِمَا يُرَى عَلَيْهِ مِنَ التُّرَابِ، قَالَ: «**أَلَا أُحَدِّثُكُمَا بِأَشْقَى النَّاسِ رَجُلَيْنِ؟**»، قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «**أُحَيْمِرُ ثَمُودَ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ، وَالَّذِي يَضْرِبُكَ يَا عَلِيُّ عَلَى هَذِهِ، يَعْنِي قَرْنَهُ، حَتَّى تُبَلَّ مِنْهُ هَذِهِ، يَعْنِي لِحْيَتَهُ**»(٢).

٢٢٩- وقال زيد بن وهب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: جَاءَ رَأْسُ الْخَوَارِجِ إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ: اتَّقِ الله فَإِنَّكَ مَيِّتٌ فَقَالَ: «لَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ وَلَكِنِّي مَقْتُولٌ مِنْ ضَرْبَةٍ مِنْ هَذِهِ تَخْضِبُ هَذِهِ»، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى لِحْيَتِهِ «عَهْدٌ مَعْهُودٌ وَقَضَاءٌ مَقْضِيٌّ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى»(٣).

يخبر النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الأحاديث عليًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه إذا خرج إلى العراق فسيُصيبه ذُبابُ السيف أي حدُّه، ويموت قتلًا شهيدًا، فيُضرب على جانب رأسه فيسيل الدم على لحيته حتى تبتلَّ بدمه الطاهر الزكي.

وكان علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ راسخَ اليقين بهذا الإخبار النبوي الصادق.

وبالفعل في يوم الجمعة سنة ٤٠هـ جاء عبد الرحمن بن مُلْجَم إلى الكوفة لتنفيذ جريمته، وانضم إليه هناك رجل من بني الرِّباب يقال له: وَرْدان، وآخر هو شبيب بن

---

(١) حسن: التعليقات الحسان (٦٦٩٨)، ومسند أبي يعلى (٤٩١).
(٢) حسن: مسند أحمد (١٨٣٢١)، والصحيحة (١٧٤٣).
(٣) صحيح: مسند أبي داود الطيالسي (١٥٢).

بَجَرة الحروري، فجاء هؤلاء الثلاثة وهم مشتملون على سيوفهم، فجلسوا مقابل السدَّة التي يخرج منها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب.

فلما خرج جعل يُنْهض الناس من النوم لصلاة الفجر، ويقول: الصلاة الصلاة، فثار إليه شبيب بالسيف فضربه فلم يُصيبه، فضربه ابنُ مُلجم فأصاب جبهته إلى قرنه (جانب رأسه) فسال دمُه على لحيته، ولما ضربه ابنُ مُلْجم قال: لا حُكم إلا لله، ليس لك يا عليّ ولا لأصحابك.

فمكث علي بن أبي طالب يوم الجمعة وليلة السبت، وفاضت روحه إلى بارئها ليلة الأحد صبيحة يوم ١٧ رمضان سنة ٤٠هـ، وغسَّله ابناه الحسن والحسين، وعبد الله بن جعفر، وصلَّى عليه ابنُه الحسن وهو أكبر بنيه، ودُفن بدار الإمارة بالكوفة.

وكان عمره يوم استشهد ثلاثًا وستين سنة، ومدة خلافته أربع سنين وتسعة أشهر[(١)].

ولا نجد وداعًا له أروعَ من قول ابنه السيد المُبَجَّل الحسن بن علي: قال هُبَيْرَةَ بْنِ يَرِيمَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: «سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ قَامَ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَقَدْ فَارَقَكُمْ أَمْسِ رَجُلٌ مَا سَبَقَهُ وَلَا يُدْرِكُهُ الْآخِرُونَ لَقَدْ كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يبعثُه الْمَبْعَثَ فَيُعْطِيهِ الرَّايَةَ فَمَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ عَنْ يَمِينِهِ وَمِيكَائِيلُ عَنْ شِمَالِهِ مَا تَرَكَ بَيْضَاءَ وَلَا صفراء إلا سبع مئة دِرْهَمٍ فَضَلَتْ مِنْ عَطَائِهِ أَرَادَ أَنْ يَشْتَرِيَ بها خادمًا»[(٢)].

٢٣٠- إخباره بدخول أبي بكر وأنه من أهل الجنة:

٢٣١- إخباره بدخول عمر بن الخطاب وأنه من أهل الجنة:

٢٣٢- إخباره بدخول علي بن أبي طالب وأنه من أهل الجنة:

قال جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنْ تَحْتِ هَذَا الصُّورِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ**»، قَالَ: فَطَلَعَ عَلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ، فَهَنَّأْنَاهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ الله ﷺ، ثُمَّ

(١) نبوءات الرسول دروس وعبر (٢/ ١٤٣).
(٢) صحيح: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٦٨٩٧).

لَبِثَ هُنَيْهَةً، ثُمَّ قَالَ: «يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنْ تَحْتِ هَذَا الصُّورِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ»، قَالَ: فَطَلَعَ عُمَرُ، قَالَ: فَهَنَّأْنَاهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنْ تَحْتِ هَذَا الصُّورِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، اللهُمَّ إِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ عَلِيًّا» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَطَلَعَ عَلِيٌّ[١].

الصُّور: الجماعة من النخل.

٢٣٣- إخباره عن أناس من أهل الجنة، فظلوا على إيمانهم حتى ماتوا:

لا يحكم لأحد بأنه من أهل الجنة إلا من شهد له رسول الله ﷺ، وما عداهم فيرجى للمطيع الجنة ويخشى على العاصي الموحد من النار[٢].

من طالع كتب السُّنة وجد بشارات النبي ﷺ لكثير من الصحابة بالجنة، فعاشوا على الإيمان والتقوى والصلاح، متبعين رسول الله ﷺ هادين مهتدين فما بدلوا ولا غيروا، فمنهم على سبيل المثال ما سنذكره في بعض هذه الأحاديث الصحيحة على سبيل المثال لا الحصر[٣].

□ **تنبيه مهم:** الصحابة كلهم في الجنة.

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال أبو محمد بن حزم: الصحابة كلهم من أهل الجنة؛ لأن الله تعالى قال: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الحديد: ١٠].

قال قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الحسنى هي الجنة»[٤].

فثبت أن الجميع من أهل الجنة، وأنه لا يدخل أحدٌ منهم النار لأنهم المخاطبون بالآية السابقة[٥].

---

(١) إسناده حسن: مسند أحمد (١٤٨٣٨)، وفضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٢٠٦).

(٢) الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص١٩١).

(٣) صحيح معجزات النبي للشيخ محمد الزغبي (ص٨١).

(٤) صحيح: تفسير الطبري (١٧٦٤٦).

(٥) المبشرون بالجنة والمبشرون بالنار لمحمد بيومي (ص٧٢).

وقد تكلمنا عن أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وتعالوا بنا نتكلم عن بقية الذين بشرهم رسول الله ﷺ بالجنة.

٢٣٤- إخباره أن الزبير بن العوام من أهل الجنة:

٢٣٥- إخباره أن طلحة بن عبيد الله من أهل الجنة:

٢٣٦- إخباره أن عبد الرحمن بن عوف من أهل الجنة:

٢٣٧- إخباره أن أبا عبيدة بن الجراح من أهل الجنة:

٢٣٨- إخباره أن سعد بن أبي وقاص من أهل الجنة:

٢٣٩- إخباره أن سعيد بن زيد من أهل الجنة:

قَالَ سَعِيد بْن زَيْدٍ رضي الله عنه: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**عَشَرَةٌ فِي الجَنَّةِ: أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَالزُّبَيْرُ، وَطَلْحَةُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ**»، فَعَدَّ هَؤُلَاءِ التِّسْعَةَ وَسَكَتَ عَنِ العَاشِرِ، فَقَالَ القَوْمُ: نَنْشُدُكَ اللهَ يَا أَبَا الأَعْوَرِ: مَنِ العَاشِرُ؟ قَالَ: نَشَدْتُمُونِي بِالله، أَبُو الأَعْوَرِ فِي الجَنَّةِ.

أَبُو الأَعْوَرِ هُوَ: سَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ[1].

❑ سؤال مهم: لماذا هؤلاء العشرة سموا بالعشرة المبشرين بالجنة؟

والإجابة: لأن النبي ﷺ جمعهم في حديث واحد.

❑ فائدة مهمة: هناك أناس خصَّهم النبي ﷺ بالاسم أنهم من أهل الجنة غير هؤلاء العشرة وها هم.

٢٤٠- إخباره أن الحسن بن علي بن أبي طالب من أهل الجنة:

٢٤١- إخباره أن الحسين بن علي بن أبي طالب من أهل الجنة:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ**»[2].

---

(١) صحيح: صحيح الترمذي (٣٧٤٨).

(٢) صحيح: صحيح الترمذي (٣٧٦٨)، والصحيحة (٧٩٦).

٢٤٢- إخباره أن إبراهيم ابنه من أهل الجنة:

قال البراء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَمَّا تُوُفِّيَ إِبْرَاهِيمُ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ لَهُ مُرْضِعًا فِي الجَنَّةِ**»[١]، وإبراهيم هو ابن رسول الله ﷺ من مارية القبطية.

٢٤٣- إخباره أن فاطمة ابنته من أهل الجنة:

٢٤٤- إخباره أن أم المؤمنين خديجة بنت خويلد من أهل الجنة:

٢٤٥- إخباره أن مريم بنت عمران من أهل الجنة:

٢٤٦- إخباره أن آسية بنت مزاحم امرأة فرعون من أهل الجنة:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ**»[٢].

٢٤٧- إخباره أن امرأة أبي طلحة (الرميصاء) من أهل الجنة:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ، امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ**»[٣].

٢٤٨- إخباره أن المرأة التي كانت تُصرع (أم زُفر) من أهل الجنة:

قال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا لعطاء بن أَبِي رَبَاحٍ: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ المَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللهَ لِي، قَالَ: «**إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَكِ**»، فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا، قال عطاء: إنها (أُمّ زُفَرَ)[٤].

---

(١) البخاري (١٣٨٢).
(٢) صحيح: مسند أحمد (٢٩٠١)، والصحيحة (١٥٠٨).
(٣) البخاري (٣٦٧٩)، ومسلم (٢٤٥٧).
(٤) البخاري (٥٦٥٢)، ومسلم (٢٥٧٦).

٢٤٩- إخباره أن المرأة التي شقت التمرة لابنتها من أهل الجنة:

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: جَاءَتْنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا، فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً، وَرَفَعَتْ إِلَى فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا، فَاسْتَطْعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا، فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ، الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا، فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا، فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «**إِنَّ اللهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ، أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ**»[(١)].

٢٥٠- إخباره أن سعد بن معاذ من أهل الجنة:

قال البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُلَّةُ حَرِيرٍ، فَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَلْمِسُونَهَا وَيَعْجَبُونَ مِنْ لِينِهَا، فَقَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَنَادِيلَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا [خَيْرٌ مِنْهَا وَأَلْيَنُ]**»[(٢)].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ عن هذا الحديث: «فِيهِ إِثْبَاتُ الْجَنَّةِ لِسَعْدٍ»[(٣)].

٢٥١- إخباره أن بلال بن رباح من أهل الجنة:

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لبلال: «**فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ**»، مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي: أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُورًا، فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ[(٤)].

٢٥٢- إخباره أن جعفر بن أبي طالب من أهل الجنة:

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رَأَيْتُ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ مَلَكًا يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ بِجَنَاحَيْنِ فِي الْجَنَّةِ**»[(٥)].

---

(١) مسلم (٢٦٣٠).
(٢) البخاري (٢٦١٥، ٣٢٤٨)، ومسلم (٢٤٦٩).
(٣) شرح مسلم للنووي (١٦/ ٢٤١).
(٤) البخاري (١١٤٩).
(٥) صحيح: صحيح الترمذي (٣٧٦٣)، ومسند أبي يعلى (٦٤٦٤)، واللفظ له، والصحيحة (١٢٢٦).

٢٥٣- إخباره أن حمزة بن عبد المطلب من أهل الجنة:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «دَخَلْتُ الجَنَّةَ البارِحَةَ فَنَظَرْتُ فِيها فَإِذا جَعْفَرٌ يطير مع الملائكة وإذا حمزة متكئ على سَرِيرٍ»(١).

٢٥٤- إخباره أن عكاشة بن محصن من أهل الجنة:

بشره النبي ﷺ عكاشة بن محصن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أنه من السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بغير حساب، حينما قال عكاشة للنبي ﷺ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فقال له النبي ﷺ: «أَنْتَ مِنْهُمْ»، فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ الله، ادْعُ الله أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فقال النبي ﷺ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ»(٢).

٢٥٥- إخباره أن عبد الله بن سلام من أهل الجنة:

قال عامر بن سعد رَحِمَهُ اللهُ: سمعتُ أبي يقول: «مَا سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ لِحَيٍّ يَمْشِي، إِنَّهُ فِي الجَنَّةِ إِلَّا لِعَبْدِ الله بْنِ سَلَامٍ»(٣).

٢٥٦- إخباره أن عبد الله بن مسعود من أهل الجنة:

دَخَلَ رَسُولُ الله ﷺ المَسْجِدَ، وَهُوَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَإِذَا ابْنُ مَسْعُودٍ يُصَلِّي، وَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ (النِّسَاءَ) فَانْتَهَى إِلَى رَأْسِ الْمِائَةِ، فَجَعَلَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَدْعُو، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اسْأَلْ تُعْطَهْ، اسْأَلْ تُعْطَهْ»، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ، فَلْيَقْرَأْهُ بِقِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ».

فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِيُبَشِّرَهُ، وَقَالَ لَهُ: مَا سَأَلْتَ اللهَ الْبَارِحَةَ؟ قَالَ: قُلْتُ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا لَا يَرْتَدُّ، وَنَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَمُرَافَقَةَ مُحَمَّدٍ فِي أَعْلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ،

---

(١) صحيح: صحيح الجامع (٣٣٦٣).
(٢) البخاري (٥٧٥٢)، ومسلم (٢١٨).
(٣) البخاري (٣٨١٢)، ومسلم (٢٤٨٣).

ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ قَدْ سَبَقَكَ، قَالَ: يَرْحَمُ اللهُ أَبَا بَكْرٍ، مَا سَبَقْتُهُ إِلَى خَيْرٍ قَطُّ، إِلَّا سَبَقَنِي إِلَيْهِ[(١)].

٢٥٧- إخباره أن عمار بن ياسر وأهله من أهل الجنة:

قال جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم مَرَّ بِعَمَّارٍ وَأَهْلِهِ وَهُمْ يُعَذَّبُونَ فَقَالَ: «**أَبْشِرُوا آلَ عَمَّارٍ -أَوْ: آلَ يَاسِرٍ- فَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الْجَنَّةُ**»[(٢)].

٢٥٨- إخباره أن سلمان الفارسي من أهل الجنة:

قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ الْجَنَّةَ تَشْتَاقُ إِلَى ثَلَاثَةٍ: عَلِيٍّ، وَعَمَّارٍ، وَسَلْمَانَ**»[(٣)].

٢٥٩- إخباره أن ورقة بن نوفل من أهل الجنة:

قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**لَا تَسُبُّوا وَرَقَةَ (بن نوفل) فَإِنِّي رَأَيْتُ لَهُ جَنَّةً أَوْ جَنَّتَيْنِ**»[(٤)].

٢٦٠- إخباره أن حارثة بن سراقة من أهل الجنة:

قال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ أُمَّ حَارِثَةَ أَتَتْ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم، وَقَدْ هَلَكَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ، أَصَابَهُ غَرْبُ سَهْمٍ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله، قَدْ عَلِمْتَ مَوْقِعَ حَارِثَةَ مِنْ قَلْبِي، فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ لَمْ أَبْكِ عَلَيْهِ، وَإِلَّا سَوْفَ تَرَى مَا أَصْنَعُ؟ فَقَالَ لَهَا صلى الله عليه وسلم: «**هَبِلْتِ، أَجَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ؟ إِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ فِي الْفِرْدَوْسِ الأَعْلَى**»[(٥)].

٢٦١- إخباره أن حارثة بن النعمان من أهل الجنة:

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**نِمْتُ، فَرَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، فَسَمِعْتُ**

---

(١) حسن: مسند أحمد (٤٣٤٠)، والصحيحة (٢٧٥٠).

(٢) صحيح: دلائل النبوة للبيهقي (٦٠٢)، وصحيح السيرة للألباني (ص١٥٤).

(٣) حسن: رواه الترمذي (٣٧٩٧)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٥٩٨)، والضعيفة (٥/ ٣٥٣).

(٤) صحيح: مجمع الزوائد (١٦١٤٥)، والصحيحة (٤٠٥).

(٥) البخاري (٦٥٦٧).

صَوْتَ قَارِئٍ يَقْرَأُ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ، **كَذَاكَ الْبِرُّ، كَذَاكَ الْبِرُّ**»، وَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ بِأُمِّهِ»[(١)].

٢٦٢- إخباره أن أبا الدحداح من أهل الجنة:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**كَمْ مِنْ عِذْقٍ دَوَّاحٍ لِأَبِي الدَّحْدَاحِ فِي الجَنَّةِ**»[(٢)].

٢٦٣- إخباره أن عمرو بن الجموح من أهل الجنة:

قال أبو قتادة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَتَى عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِ الله حَتَّى أُقْتَلَ أَمْشِي بِرِجْلِي هَذِهِ صَحِيحَةً فِي الْجَنَّةِ؟، وَكَانَتْ رِجْلُهُ عَرْجَاءَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**نَعَمْ**»، فَقَتَلُوهُ يَوْمَ أُحُدٍ هُوَ وَابْنُ أَخِيهِ وَمَوْلًى لَهُمْ، فَمَرَّ عَلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ: «**كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكَ تَمْشِي بِرِجْلِكَ هَذِهِ صَحِيحَةً فِي الجَنَّةِ**»، فَأَمَرَ رَسُولُ الله ﷺ بِهِمَا وَبِمَوْلَاهُمَا فَجُعِلُوا فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ[(٣)].

٢٦٤- إخباره أن عمرو بن ثابت من أهل الجنة:

قال أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ «إِنَّ عَمْرَو بْنَ أُقَيْشٍ، كَانَ لَهُ رِبًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَكَرِهَ أَنْ يُسْلِمَ حَتَّى يَأْخُذَهُ، فَجَاءَ يَوْمُ أُحُدٍ، فَقَالَ: أَيْنَ بَنُو عَمِّي؟ قَالُوا بِأُحُدٍ، قَالَ: أَيْنَ فُلَانٌ؟ قَالُوا بِأُحُدٍ، قَالَ: فَأَيْنَ فُلَانٌ؟ قَالُوا: بِأُحُدٍ، فَلَبِسَ لَأْمَتَهُ وَرَكِبَ فَرَسَهُ، ثُمَّ تَوَجَّهَ قِبَلَهُمْ، فَلَمَّا رَآهُ الْمُسْلِمُونَ، قَالُوا: إِلَيْكَ عَنَّا يَا عَمْرُو، قَالَ: إِنِّي قَدْ آمَنْتُ.

فَقَاتَلَ حَتَّى جُرِحَ، فَحُمِلَ إِلَى أَهْلِهِ جَرِيحًا، فَجَاءَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ لِأُخْتِهِ: سَلِيهِ حَمِيَّةً لِقَوْمِكَ، أَوْ غَضَبًا لَهُمْ أَمْ غَضَبًا لله؟ فَقَالَ: بَلْ غَضَبًا لله وَلِرَسُولِهِ، فَمَاتَ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَا صَلَّى لله صَلَاةً»[(٤)].

---

(١) صحيح: مسند أحمد (٢٥١٨٢)، والصحيحة (٩١٣).

(٢) صحيح: صحيح ابن حبان (٧١٥٩)، والصحيحة (٢٩٦٤).

(٣) حسن: مسند أحمد (٢٢٥٥٣)، وأحكام الجنائز للألباني (ص١٨٥).

(٤) حسن: صحيح أبي داود (٢٥٣٧)، ومسند أحمد (٢٣٦٣٤).

٢٦٥- إخباره أن عمير بن الحُمام من أهل الجنة:

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: انْطَلَقَ رَسُولُ الله ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ، وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ**»، فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ**»، قَالَ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ الله، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، قَالَ: بَخٍ بَخٍ، فَقَالَ رَسُولُ ﷺ: «**مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟**».

قَالَ: لَا وَالله يَا رَسُولَ الله، إِلَّا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ ﷺ: «**فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا**»، فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ[(١)].

٢٦٦- إخباره أن ثابت بن قيس من أهل الجنة:

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، جَلَسَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ فِي بَيْتِهِ، وَقَالَ: أَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَاحْتَبَسَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَسَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ، فَقَالَ: «**يَا أَبَا عَمْرٍو، مَا شَأْنُ ثَابِتٍ؟ اشْتَكَى؟**» قَالَ سَعْدٌ: إِنَّهُ لَجَارِي، وَمَا عَلِمْتُ لَهُ بِشَكْوَى.

قَالَ: فَأَتَاهُ سَعْدٌ، فَذَكَرَ لَهُ قَوْلَ رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ ثَابِتٌ: أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَرْفَعِكُمْ صَوْتًا عَلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَأَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ سَعْدٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: [«**اذْهَبْ إِلَيْهِ، فَقُلْ لَهُ: إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَلَكِنْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**»][(٢)].

وقال أنس عن ثابت بن قيس: «فَكُنَّا نَرَاهُ يَمْشِي بَيْنَ أَظْهُرِنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»[(٣)].

---

(١) مسلم (١٩٠١).

(٢) البخاري (٣٦١٣)، ومسلم (١١٩)، واللفظ له، وما بين القوسين للبخاري.

(٣) مسلم (١١٩).

٢٦٧- إخباره أن زيد بن حارثة من أهل الجنة:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**دَخَلْتُ الجَنَّةَ فَاسْتَقْبَلَتْنِي جَارِيَةٌ شَابَّةٌ، فَقُلْتُ: لِمَنْ أَنْتِ؟ قَالَتْ: لِزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ**»(١).

٢٦٨- إخباره أن زيد بن عمرو بن نُفيل (والد سعيد بن زيد) من أهل الجنة:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**دَخَلْتُ الجَنَّةَ فَرَأَيْتُ لِزَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ دَرَجَتَيْنِ**»(٢) أي في الجنة.

زيد بن عمرو بن نُفيل هو والد سعيد بن زيد أحد العشرة الذين بشرهم النبي بالجنة.

٢٦٩- إخباره أن حاطب بن أبي بلتعة من أهل الجنة:

قال جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِنَّ عَبْدًا لِحَاطِبٍ جَاءَ رَسُولَ الله ﷺ يَشْكُو حَاطِبًا فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله لَيَدْخُلَنَّ حَاطِبٌ النَّارَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**كَذَبْتَ لَا يَدْخُلُهَا، فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ**»(٣).

وقال النبي ﷺ عن أهل بدر الذي شهدها حاطب بن أبي بلتعة: «**لَعَلَّ اللهَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الجَنَّةُ**»(٤).

٢٧٠- إخباره بدخول رجل من أهل الجنة عليهم:

قال أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فقال: «**يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ**»، فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، تَنْطِفُ لِحْيَتُهُ مِنْ وُضُوئِهِ، قَدْ تَعَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشِّمَالِ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، مِثْلَ ذَلِكَ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ

---

(١) صحيح: الصحيحة (١٨٥٩)، وصحيح الجامع (٣٣٦٦).
(٢) الصحيحة (١٤٠٦)، وصحيح الجامع (٣٣٦٧).
(٣) مسلم (٢٤٩٥).
(٤) البخاري (٦٢٥٩).

مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضًا، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الْأُولَى.

فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ تَبِعَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَقَالَ: إِنِّي لَاحَيْتُ أَبِي فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ أَنَسٌ: وَكَانَ عَبْدُ اللهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثَ، فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ وَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَبَّرَ، حَتَّى يَقُومَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا، فَلَمَّا مَضَتِ الثَّلَاثُ لَيَالٍ وَكِدْتُ أَنْ أَحْقِرَ عَمَلَهُ، قُلْتُ: يَا عَبْدَ اللهِ إِنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلَا هَجْرٌ ثَمَّ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مِرَارٍ: «**يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**»، فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلَاثَ مِرَارٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ لِأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ، فَأَقْتَدِيَ بِهِ، فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ.

قَالَ: فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي، فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا، وَلَا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ، وَهِيَ الَّتِي لَا نُطِيقُ [(١)].

٢٧١- إخباره أن الرجل الذي ألقى التمرات من يده ثم قاتل حتى قُتل من أهل الجنة:

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فَأَيْنَ أَنَا؟ قَالَ: «**فِي الْجَنَّةِ**»، فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ [(٢)].

---

(١) صحيح: مسند أحمد (١٢٦٩٧)، وصححه الأرنؤوط، ومصطفى العدوي في المنتخب لعبد بن حميد (١١٥٧)، وعادل العزازي في هداية المستنير (٥٢١٩)، ومجدي فتحي السيد في الصحيح من قصص النبي (٢/ ٣٧).

(٢) البخاري (٤٠٤٦)، ومسلم (١٨٩٩).

وهذا الرجل غير عمير بن الحُمام؛ لأن هذا الرجل في أُحد، وعمير بن الحُمام كان في بدر[(١)].

٢٧٢- إخباره أن رجلاً أسود من أهل الجنة:

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: إِنَّ رَجُلًا أَسْوَدَ أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنِّي رَجُلٌ أَسْوَدُ مُنْتِنُ الرِّيحِ، قَبِيحُ الْوَجْهِ، لَا مَالَ لِي، فَإِنْ أَنَا قَاتَلْتُ هَؤُلَاءِ حَتَّى أُقْتَلَ، فَأَيْنَ أَنَا؟ قَالَ: «**فِي الجَنَّةِ**»، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ.

فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فقال: «**قَدْ بَيَّضَ اللهُ وَجْهَكَ، وَطَيَّبَ رِيحَكَ، وَأَكْثَرَ مَالَكَ**».

وَقَالَ لِهَذَا أَوْ لِغَيْرِهِ: «**لَقَدْ رَأَيْتُ زَوْجَتَهُ مِنَ الحُورِ الْعِينِ، نَازَعَتْهُ جُبَّةً لَهُ مِنْ صُوفٍ، تَدْخُلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ جُبَّتِهِ**»[(٢)].

٢٧٣- إخباره أن الرجل الذي كان يحب قراءة سورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ من أهل الجنة:

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يَؤُمُّهُمْ فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ، فَكَانَ كُلَّمَا افْتَتَحَ سُورَةً يَقْرَأُ لَهُمْ فِي الصَّلَاةِ يَقْرَأُ بِهَا، افْتَتَحَ بِـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا، ثُمَّ يَقْرَأُ بِسُورَةٍ أُخْرَى مَعَهَا، وَكَانَ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، فَكَلَّمَهُ أَصْحَابُهُ، فَقَالُوا: إِنَّكَ تَقْرَأُ بِهَذِهِ السُّورَةِ، ثُمَّ لَا تَرَى أَنَّهَا تُجْزِيكَ حَتَّى تَقْرَأَ بِسُورَةٍ أُخْرَى، فَإِمَّا أَنْ تَقْرَأَ بِهَا، وَإِمَّا أَنْ تَدَعَهَا وَتَقْرَأَ بِسُورَةٍ أُخْرَى، قَالَ: مَا أَنَا بِتَارِكِهَا، إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ أَؤُمَّكُمْ بِهَا فَعَلْتُ، وَإِنْ كَرِهْتُمْ تَرَكْتُكُمْ، وَكَانُوا يَرَوْنَهُ أَفْضَلَهُمْ، وَكَرِهُوا أَنْ يَؤُمَّهُمْ غَيْرُهُ.

فَلَمَّا أَتَاهُمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَخْبَرُوهُ الخَبَرَ، فَقَالَ: «**يَا فُلَانُ، مَا يَمْنَعُكَ مِمَّا يَأْمُرُ بِهِ أَصْحَابُكَ، وَمَا يَحْمِلُكَ أَنْ تَقْرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ؟**»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله إِنِّي أُحِبُّهَا فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ حُبَّهَا أَدْخَلَكَ الجَنَّةَ**»[(٣)].

---

(١) فتح العزيز الغفار في ذكر المشهود لهم بالجنة أو النار (ص٦١).

(٢) صحيح: صححه الحاكم في المستدرك، وصحيح الترغيب (١٣٨١).

(٣) صحيح: صحيح الترمذي (٢٩٠١).

٢٧٤- إخباره أن رجلاً سقى كلبًا فدخل الجنة:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «دَنَا رَجُلٌ إِلَى بِئْرٍ فَنَزَلَ فَشَرِبَ مِنْهَا وَعَلَى الْبِئْرِ كَلْبٌ يَلْهَثُ فَرَحِمَهُ فَنَزَعَ إِحْدَى خُفَّيْهِ فَغَرَفَ لَهُ فَسَقَاهُ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فأدخله الجنة»(١).

٢٧٥- إخباره أن رجلاً أزال شجرة من الطريق فدخل الجنة:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَزَعَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ غُصْنَ شَوْكٍ عَنِ الطَّرِيقِ إِمَّا كَانَ فِي شَجَرَةٍ فَقَطَعَهُ وَأَلْقَاهُ، وَإِمَّا كَانَ مَوْضُوعًا فَأَمَاطَهُ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ بِهَا فَأَدْخَلَهُ الجَنَّةَ»(٢).

٢٧٦- إخباره أن رجلاً كان يُنظر المعسر (يصبر عليه) فدخل الجنة:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ رَجُلًا مَاتَ، فَدَخَلَ الجَنَّةَ، فَقِيلَ لَهُ: مَا كُنْتَ تَعْمَلُ؟ قَالَ: إِنِّي كُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ، فَكُنْتُ أُنْظِرُ المُعْسِرَ، وَأَتَجَوَّزُ فِي النَّقْدِ فَغُفِرَ لَهُ»(٣).

٢٧٧- إخباره أن رجلاً كان سهلاً إذا باع وإذا اشترى فدخل الجنة:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَدْخَلَ اللهُ الجَنَّةَ رَجُلًا كَانَ سَهْلًا بَائِعًا وَمُشْتَرِيًا»(٤).

٢٧٨- إخباره أن رجلاً انطلق بصحيفته إلى قيصر فكان من أهل الجنة:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ يَنْطَلِقُ بِصَحِيفَتِي هَذِهِ إِلَى قَيْصَرَ، وَلَهُ الجَنَّةُ؟»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: وَإِنْ لَمْ أُقْتَلْ؟ قَالَ ﷺ: «وَإِنْ لَمْ تُقْتَلْ»، فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ(٥).

---

(١) صحيح: صحيح ابن حبان (٥٤٤)، وصحيح الترغيب (٢٢٧٦).

(٢) صحيح: صحيح أبي داود (٥٢٤٥)، وصحيح الجامع (٦٧٥٥).

(٣) مسلم (١٥٦٠).

(٤) حسن: صحيح ابن ماجه (١٨٠٣).

(٥) صحيح: صحيح ابن حبان (٤٥٠٤).

٢٧٩- إخباره أن أهل بدر من أهل الجنة:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَعَلَّ اللهَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الجَنَّةُ**»(١).

٢٨٠- إخباره أن أهل الحديبية من أهل الجنة:

قال جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّ عَبْدًا لِحَاطِبٍ جَاءَ رَسُولَ الله ﷺ يَشْكُو حَاطِبًا فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله لَيَدْخُلَنَّ حَاطِبٌ النَّارَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**كَذَبْتَ لَا يَدْخُلُهَا، فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالحُدَيْبِيَةَ**»(٢).

قال جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «كُنَّا يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِائَةٍ»(٣).

٢٨١- إخباره أن أهل بيعة الرضوان من أهل الجنة:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَا يَدْخُلُ النَّارَ، إِنْ شَاءَ اللهُ، مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ، الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا**»(٤).

ولما لا؟ وقد قال الله: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح:١٨].

٢٨٢- إخباره عن وصل عبد الرحمن بن عوف أزواجه من بعده:

قالت أم سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ لِأَزْوَاجِهِ: «**إِنَّ الَّذِي يَحْنُو عَلَيْكُنَّ بَعْدِي لَهُوَ الصَّادِقُ الْبَارُّ، اللهُمَّ اسْقِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ مِنْ سَلْسَبِيلِ الجَنَّةِ**»(٥).

---

(١) البخاري (٦٢٥٩).
(٢) مسلم (٢٤٩٥).
(٣) البخاري (٤٨٤٠)، ومسلم (١٨٥٦).
(٤) مسلم (٢٤٩٦).
(٥) حسن: مسند أحمد (٢٦٥٥٩).

صدق رسول الله ﷺ فكان عبد الرحمن بن عوف من أبر أصحابه بأمهات المؤمنين رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ[(١)].

لذا قالت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يَقُولُ لَهُنَّ: «**إِنَّ أَمْرَكُنَّ لَمِمَّا يُهِمُّنِي بَعْدِي، وَلَنْ يَصْبِرَ عَلَيْكُنَّ إِلَّا الصَّابِرُونَ**»، ثُمَّ تَقُولُ لِي: سَقَى اللهُ أَبَاكَ مِنْ سَلْسَبِيلِ الْجَنَّةِ تُرِيدُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ وَكَانَ أَعْطَى نِسَاءَ رَسُولِ الله ﷺ مَالًا بِيعَ بِأَرْبَعِينَ أَلْفًا وَصَلَهُنَّ بِهِ[(٢)].

وقال أبو سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ أَوْصَى بِحَدِيقَةٍ لِأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِيعَتْ بِأَرْبَعِ مِائَةِ أَلْفٍ»[(٣)].

٢٨٣- إخباره بحال الخلافة بعده:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا.**

ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَرْفَعَهَا.

ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا.

ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا.

ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ» ثُمَّ سَكَتَ[(٤)].

وكل ذلك قد تحقق كما أخبر ﷺ[(٥)].

---

(١) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٢/ ٩١٧).
(٢) حسن: فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١٢٥٨)، والصحيحة (١٥٩٤).
(٣) حسن الإسناد صحيح: صحيح الترمذي (٣٧٥٠).
(٤) حسن: مسند أحمد (١٨٤٠٦)، والصحيحة (٥).
(٥) معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين (ص٧٠).

٢٨٤- إخباره أن خلافة النبوة ثلاثون سنة:

٢٨٥- إخباره أن المُلْك سيكون بعد ثلاثين سنة من خلافة النبوة:

عن سَعِيد بْن جُمْهَانَ عن سَفِينَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «[خِلَافَةُ النُّبُوَّةِ] ثَلَاثُونَ عَامًا، ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ الْمُلْكُ».

قَالَ سَفِينَةُ: أَمْسِكْ خِلَافَةَ أَبِي بَكْرٍ سَنَتَيْنِ، وَخِلَافَةَ عُمَرَ عَشْرَ سِنِينَ، وَخِلَافَةَ عُثْمَانَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَخِلَافَةَ عَلِيٍّ سِتَّ سِنِينَ، [قال سعيد: فَوَجَدْنَاهَا ثَلَاثِينَ سَنَةً][١].

أَمْسِكْ: أي عُدَّ واحسُبْ.

وحديث سفينة في الخلافة ثَبَّتَه جماعة من الأئمة وصحَّحوه واحتجوا به، منهم: الإمام أحمد، والترمذي، والطبري، وابن أبي عاصم، وابن حبان، وابن عبد البر، والحاكم، وابن تيمية، والذهبي، وابن حجر، وغيرهم[٢].

وقد وقع ما أخبر به رسول الله ﷺ، فقد كانت خلافة أبي بكر سنتين وثلاثة أشهر، وخلافة عمر عشر سنين وستة أشهر، وخلافة عثمان بن عفان اثني عشرة سنة، وخلافة علي بن أبي طالب أربع سنين وتسعة أشهر، يضاف إليها ستة أشهر وهي مدة خلافة الحسن بن علي، فتصير ثلاثون سنة، لأن وفاة النبي ﷺ كانت في ربيع الأول سنة إحدى عشر، وتنازل الحسن لمعاوية كان في ربيع الأول سنة إحدى وأربعون من الهجرة النبوية[٣].

وفي تلك السنين الثلاثين رسخ الخلفاء الراشدون قواعد الإسلام في الجزيرة العربية، وانطلقت جيوش الفتح تجوب الأرض وتقتلع الطواغيت وتغسل الأرض من

---

(١) صحيح: صحيح أبي داود (٤٦٤٦)، ومسند أحمد (٢١٩١٩)، والقوس الأول في صحيح أبي داود، والقوس الثاني في صحيح الترمذي (٢٢٢٦).

(٢) الصحيحة (١/ ٨٢٤)، ونبوءات الرسول دروس وعبر (٢/ ٢٢٧).

(٣) صحيح ابن حبان (١٥/ ٣٧)، وعون المعبود (١٢/ ٢٥٩)، ومعجزة سيد المرسلين تتحدى المشككين (ص٥٢)، ونبوءات الرسول دروس وعبر (٢/ ٢٢٧).

التجبر والطغيان، وترفع عن البشرية إصْرَها والأغلالَ التي ضُربت عليها، فحرَّروا الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله، وأخرجوهم من الظلمات إلى النور، ومن جَوْر الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة فكانت أيام الخلفاء الراشدين كما وصفها رسول الله ﷺ: «**خلافة نبوة ورحمة**».

وبعد استشهاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بايع المسلمون الحسن بن علي، الذي تنازل عن حقه في الخلافة إلى معاوية بن أبي سفيان سنة ٤١هـ الذي سُمِّي عام الجماعة، لاجتماع كلمة المسلمين قاطبة على معاوية.

وعاش معاوية إلى سنة ٦٠هـ وكان قُبيل وفاته وَلي بالخلافة من بعده لابنه يزيد، وبايع المسلمون يزيد بن معاوية، ومنذ ذلك الوقت تحوَّلَ نظامُ الحكم من الشورى إلى الوراثة، وكان معاوية أول من سَنَّ في المسلمين (نظام ولاية العهد) وتوالى على ذلك خلفاء بني أمية وبني العباس وبني عثمان وغيرهم.

وتحققت النبوءة النبوية الثانية في الحديث: «**الخلافة ثلاثون سنة، ثم يكون بعد ذلك المُلك**».

وقد سأل سعيد بن جُمْهَان سفينة راوي الحديث: «فَمُعَاوِيَةُ؟ قَالَ: كَانَ أَوَّلَ الْمُلُوكِ»[(١)].

وفي رواية: قال معاوية رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «رَضِينَا بِالْمُلْكِ»[(٢)].

وهو مُلْك ورحمةٌ كما قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَوَّلُ هَذَا الْأَمْرِ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ يَكُونُ خِلَافَةً وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَكُونُ إِمَارَةً وَرَحْمَةً**»[(٣)].

أما الرواية التي فيها أن سفينة قال: «بل هم ملوك من شر الملوك» فهذه زيادة ضعيفة ضعفها الألباني في الصحيحة (١/ ٨٢١).

---

(١) صحيح: مسند أبي داود الطيالسي (١٢٠٣).

(٢) حسن: مسند أحمد (٢٠٥٠٣).

(٣) إسناده جيد: مجمع الزوائد (٩٠٣٢)، والصحيحة (٣٢٧٠).

فحكَّام بني أمية من خيار الملوك، عهدُهم كان مُلْكًا ورحمة، نعم هم لا يُقارَنون بالخلفاء الراشدين الأربعة، لكنهم في الجملة أفضل ممن جاء بعدهم.

وتاج خلفاء بني أمية هو معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1].

وها هي بعض فضائل معاوية رضي الله عنه وعن الصحابة جميعًا:

١ -قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ عَلِّمْ مُعَاوِيَةَ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ، وَقِهِ الْعَذَابَ**»[2].

٢ -وقال عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عُمَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا وَاهْدِ بِهِ**»[3].

ولا شك أن الله استجاب دعاء نبيه ﷺ.

لذا قال عُمير بن سعد الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا تَذْكُرُوا مُعَاوِيَةَ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ اهْدِ بِهِ**»[4].

٣-وكان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ وهذا يدل على أمانته، قال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال له: «**اذْهَبْ فَادْعُ لِي مُعَاوِيَة**»، وكان كاتبه[5].

وفي رواية: «**وَكَانَ يَكْتُبُ الْوَحْيَ**»[6].

٤ -وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَوَّلُ هَذَا الْأَمْرِ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ يَكُونُ خِلَافَةً وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَكُونُ إِمَارَةً وَرَحْمَةً**»[7].

وقد سأل سعيد بن جُمْهَان سفينة راوي الحديث: «فَمُعَاوِيَةُ؟ قَالَ: كَانَ أَوَّلَ الْمُلُوكِ»[8].

---

(١) نبوءات الرسول دروس وعبر (٢/ ٢٢٩).

(٢) صحيح: التعليقات الحسان (٧١٦٦)، والصحيحة (٣٢٢٧).

(٣) صحيح: صحيح الترمذي (٣٨٤٢)، والصحيحة (١٩٦٩).

(٤) صحيح: صحيح الترمذي (٣٨٤٣).

(٥) إسناده حسن: مسند أحمد (٢٦٥١).

(٦) إسناده صحيح: دلائل النبوة للبيهقي (٢٥٢٠).

(٧) إسناده جيد: مجمع الزوائد (٩٠٣٢)، والصحيحة (٣٢٧٠).

(٨) صحيح: مسند أبي داود الطيالسي (١٢٠٣).

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَيَّامُ مُعَاوِيَةَ أَوَّلُ الْمُلْكِ، فَهُوَ أَوَّلُ مُلُوكِ الْإِسْلَامِ وَخِيَارِهِمْ»(١).

٥- وقال عبد الله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «ما رأيت رجلًا كان أخلق (أجدر) للملك من معاوية»(٢).

٦- وقال أبو طالب أنه قال لعبد الله (ابن أحمد بن حنبل): «أَقُولُ: مُعَاوِيَةُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ؟ وَابْنُ عُمَرَ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: نَعَمْ، مُعَاوِيَةُ أَخُو أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ وَرَحِمَهُمَا، وَابْنُ عُمَرَ أَخُو حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ وَرَحِمَهُمَا، قُلْتُ: أَقُولُ: مُعَاوِيَةُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: نَعَمْ»(٣).

٧- وقال سعد بن أبي وقاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا بَعْدَ عُثْمَانَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَقْضَى بِحَقٍّ مِنْ صَاحِبِ هَذَا الْبَابِ -يَعْنِي مُعَاوِيَةَ-»(٤).

٢٨٦- إخباره عن ولاية اثني عشر خليفة كلهم من قريش:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَا يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أَوْ يَكُونَ عَلَيْكُمُ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً، كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ**»(٥).

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَالَ الْقَاضِي: قَدْ تَوَجَّهَ هُنَا سُؤَالَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ الْخِلَافَةُ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا وَهَذَا مُخَالِفٌ لِحَدِيثِ اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي ثَلَاثِينَ سَنَةً إِلَّا الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الْأَرْبَعَةُ وَالْأَشْهُرُ الَّتِي بُويِعَ فِيهَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ.

---

(١) البداية والنهاية (١٨/ ١٨١).

(٢) **إسناده صحيح**: رواه عبد الرزاق، نقلًا من إسكات الكلاب العاوية بفضائل خال المؤمنين معاوية (ص٧٠).

(٣) إسناده صحيح: السُّنة للخلال (٦٥٧).

(٤) إسناده صحيح: البداية والنهاية (٨/ ٣٠٩)، وإسكات الكلاب العاوية بفضائل خال المؤمنين معاوية (ص٧٠).

(٥) مسلم (١٨٢٢).

قَالَ: وَالْجَوَابُ عَنْ هَذَا أَنَّ الْمُرَادَ فِي حَدِيثِ الخلافة ثلاثون سنة خلافة النبوة وقد جاء مفسرًا فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ خِلَافَةُ النُّبُوَّةِ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا وَلَمْ يُشْتَرَطْ هَذَا فِي الاِثْنَيْ عَشَرَ.

السُّؤَالُ الثَّانِي أَنَّهُ قَدْ وَلِيَ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا الْعَدَدِ.

قَالَ: وَهَذَا اعْتِرَاضٌ بَاطِلٌ لِأَنَّهُ ﷺ لم يقل لا يلي إلا اثنى عَشَرَ خَلِيفَةً وَإِنَّمَا قَالَ: «يَلِي» وَقَدْ وَلِيَ هذا العدد ولا يضركونه وُجِدَ بَعْدَهُمْ غَيْرُهُمْ هَذَا إِنْ جُعِلَ الْمُرَادَ بِاللَّفْظِ كُلُّ وَالٍ.

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مُسْتَحِقَّ الْخِلَافَةِ الْعَادِلِينَ وَقَدْ مَضَى مِنْهُمْ مَنْ عُلِمَ وَلَا بُدَّ مِنْ تَمَامِ هَذَا الْعَدَدِ قَبْلَ قِيَامِ السَّاعَةِ.

قَالَ: وَقِيلَ: إِنَّ مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ فِي عَصْرٍ وَاحِدٍ يَتَّبِعُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ، قَالَ الْقَاضِي: وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ هَذَا قَدْ وُجِدَ إِذَا تَتَبَّعْتَ التَّوَارِيخَ فَقَدْ كَانَ بِالْأَنْدَلُسِ وَحْدَهَا مِنْهُمْ فِي عَصْرٍ وَاحِدٍ بَعْدَ أَرْبَعِمِائَةٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ يَدَّعِيهَا وَيُلَقَّبُ بِهَا وَكَانَ حِينَئِذٍ فِي مِصْرَ آخَرُ وَكَانَ خَلِيفَةَ الْجَمَاعَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ بِبَغْدَادَ سِوَى مَنْ كَانَ يَدَّعِي ذَلِكَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ قَالَ: وَيُعَضِّدُ هَذَا التَّأْوِيلَ قَوْلُهُ فِي كِتَابِ مُسْلِمٍ بَعْدَ هَذَا سَتَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «**فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ**».

قَالَ: وَيَحْتَمِلُ أَنَّ الْمُرَادَ مَنْ يَعِزُّ الْإِسْلَامُ فِي زَمَنِهِ وَيَجْتَمِعُ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ»[1].

وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ الْبِشَارَةُ بِوُجُودِ اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً صَالِحًا يُقِيمُ الْحَقَّ وَيَعْدِلُ فِيهِمْ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ هَذَا تَوَالِيهِمْ وَتَتَابُعُ أَيَّامِهِمْ، بَلْ قَدْ وُجِدَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ عَلَى نَسَقٍ، وَهُمُ الْخُلَفَاءُ الْأَرْبَعَةُ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَمِنْهُمْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِلَا شَكٍّ عِنْدَ الْأَئِمَّةِ، وَبَعْضُ بَنِي الْعَبَّاسِ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تكون ولايتهم لا محالة.

---

(١) شرح مسلم للنووي (١٢/ ٤٠٧).

والظاهر أن مِنْهُمُ المَهْدِيُّ المُبَشَّرُ بِهِ فِي الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ بِذِكْرِهِ: أَنَّهُ يُواطِئُ اسمُه اسْمَ النَّبِيِّ ﷺ، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِيهِ، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ عدْلا وقِسْطًا، كَمَا مُلِئَتْ جَوْرا وظُلْمًا، وَلَيْسَ هَذَا بِالْمُنْتَظِرِ الَّذِي يَتَوَهَّمُ الرَّافِضَةُ وُجُودَهُ ثُمَّ ظُهُورَهُ مِنْ سِرْدَابِ «سَامرّاء»، فَإِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ لَهُ حَقِيقَةٌ وَلَا وُجُودٌ بِالْكُلِّيَّةِ، بَلْ هُوَ مِنْ هَوَسِ الْعُقُولِ السَّخِيفَةِ، وَتَوَهُّم الْخَيَالَاتِ الضَّعِيفَةِ.

وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهَؤُلَاءِ الْخُلَفَاءِ الِاثْنَيْ عَشَرَ الْأَئِمَّةَ الِاثْنَيْ عَشَرَ الَّذِينَ يَعْتَقِدُ فِيهِمُ الِاثْنَا عَشْرِيَّةَ مِنَ الرَّوَافِضِ، لِجَهْلِهِمْ وَقِلَّةِ عَقْلِهِمْ»[١].

٢٨٧- إخباره بمجيء خلفاء كثيرين بعده:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ**»، قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «**فُوا بِبَيْعَةِ الأَوَّلِ فَالأَوَّلِ، أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، فَإِنَّ اللهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ**»[٢].

وفي رواية: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ تَسُوسُهُمْ أَنْبِيَاؤُهُمْ، كُلَّمَا ذَهَبَ نَبِيٌّ، خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَأَنَّهُ لَيْسَ كَائِنٌ بَعْدِي، نَبِيٌّ فِيكُمْ**»، قَالُوا: فَمَا يَكُونُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**تَكُونُ خُلَفَاءُ، فَتَكْثُرُ**»، قَالُوا: فَكَيْفَ نَصْنَعُ؟ قَالَ: «**أَوْفُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ، أَدُّوا الَّذِي عَلَيْكُمْ، فَسَيَسْأَلُهُمُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَنِ الَّذِي عَلَيْهِمْ**»[٣].

تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ: أي يقيمون على أمورهم كما تفعل الأمراء والولاة بالرعية، والسياسة: القيام على الشيء بما يصلحه.

فُوا: أي أوفوا.

بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ: أي إن الذي تولى الأمر وبويع قبل غيره هو صاحب البيعة الصحيحة التي يجب الوفاء بها، وبيعة الثاني باطلة يحرم الوفاء بها مطلقًا، وسواء عقدوا

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٥٤).

(٢) البخاري (٣٤٥٥)، ومسلم (١٨٤٢).

(٣) صحيح: صحيح ابن ماجه (٢٣٣٨).

للثاني عالمين بعقد الأول أم جاهلين، وسواء كانا في بلدين أو بلد، أو أحدهما في بلد الإمام المنفصل والآخر في غيره.

أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ: أي أطيعوهم وعاشروهم بالسمع والطاعة في غير معصية.

سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ: أي أن الله محاسبهم بالخير والشر عن حال رعيتهم.

وأما عن كثرة الخلفاء على مدار التاريخ الإسلامي:

١ - ففي دولة بني أمية: توالَى على حكمها ثلاثة عشر خليفة، أولُهم معاوية سنة ٤١هـ، وآخرهم مروان بن محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم سنة ١٣٢هـ.

٢- وفي الدولة العباسية، ففي العصر العباسي الأول: حَكم فيه تسعة خلفاء، بدءًا بأبي العباس السفَّاح سنة ١٣٢هـ، وانتهاءً بأبي جعفر هارون الواثق سنة ٢٣٢هـ.

وفي العصر العباسي الثاني: تولَّى ثلاثة عشر خليفة، أولُهم المتوكل، وآخرهم المستكفي، ويمتد هذا العصر ما بين سنتي ٢٣٢هـ و٣٣٤هـ.

وفي العصر العباسي الثالث: قام أربعة خلفاء، هم: المطيع لله، والطائع لله، والقادر بالله، والقائم بأمر الله، ومدتهم من سنة ٣٣٤هـ حتى سنة ٤٦٧هـ.

وفي العصر العباسي الرابع: تولى أحد عشرة خليفة، أولهم المقتدي بالله، وآخرهم المستعصم بالله، ومدتهم من سنة ٤٦٧هـ حتى سنة ٦٥٦هـ، وهي سنة سقوط بغداد بيد التتار، وانتهاء الخلافة العباسية التي استمرت ٥٢٤ سنة.

ومجموع خلفاء بني العباس (٣٧) خليفة.

وتخلل مدة الخلافة العباسية قيامُ عدة دول، بقي بعضها تابعًا لأمير المؤمنين الخليفة العباسي ويَدْعونَ له على المنابر، بينما انفصل بعضها الآخر عن جسم الخلافة.

٣- الخلافة العثمانية، التي عاشت (٦٢٥) سنة، ما بين سنتي ٦٩٨ إلى ١٣٤٣هـ التي توافق ١٢٩٩ إلى ١٩٢٤م، تولى الحكم خلالها (٣٧) خليفة، أولهم مؤسس الدولة وعثمان الأول ابن أرطغرل، الذي امتد حكمه من سنة ١٢٩٩م إلى سنة ١٣٢٦م، وآخرهم عبد المجيد الثاني ومدته ثلاثة أعوام من سنة ١٩٢٢ إلى سنة ١٩٢٤م.

فهذا على وجه الإجمال ذِكْر عدد الخلفاء في دول الخلافة الكبرى من بعد عهد الخلفاء الراشدين: الأموية والعباسية والعثمانية، وعددهم (٨٧) خليفة.

هذا فضلًا عن كثيرين قامت لهم دول أو دويلات، وتسمَّوا بالخليفة أو بأمير المؤمنين، بحق أو باطل، على وجه التبعية للخلافة الكبرى أو الاستقلال والانفصال عنها.

كما حدث في الأندلس والمغرب ومصر والشام وخرسان، وغيرها، كملوك الطوائف، والمرابطين، والعُبيديين (الفاطميين كذبًا)، والطاهريين، والسامانيين، والطولونيين، والأخشيديين، والأيوبيين، والمماليك، والبويهيين، والسلاجقة، وفي أمرائهم وخلفائهم كثرة كاثرة، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: «**سَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ**»[١].

٢٨٨- إخباره بولاية يزيد بن معاوية:

قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**أَوَّلُ مَنْ يُغَيِّرُ سُنَّتِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ**»[٢].

وفي رواية: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**أَوَّلُ مَنْ يُبَدِّلُ سُنَّتِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي أمية**»[٣].

قال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قال البيهقي في كلامه على الحديث: هو يزيد بن معاوية»[٤].

وقال الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لعل المراد بالحديث تغيير نظام اختيار الخليفة وجعله وراثة، والله أعلم»[٥].

بعد استشهاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بايع المسلمون الحسن بن علي، الذي تنازل عن حقه في الخلافة إلى معاوية بن أبي سفيان سنة ٤١هـ الذي سُمِّي عام الجماعة، لاجتماع كلمة المسلمين قاطبة على معاوية.

وعاش معاوية إلى سنة ٦٠هـ وكان قُبيل وفاته وَلي بالخلافة من بعده لابنه يزيد،

---

(١) نبوءات الرسول دروس وعبر (٢/ ٧٠٩).
(٢) حسن: الصحيحة (١٧٤٩).
(٣) حسن: صحيح الجامع (٢٥٨٢).
(٤) فيض القدير (٣/ ١١٣).
(٥) الصحيحة (٤/ ٣٣٠).

وبايع المسلمون يزيد بن معاوية، ومنذ ذلك الوقت تحوَّلَ نظامُ الحكم من الشورى إلى الوراثة، وكان معاوية أول من سَنَّ في المسلمين (نظام ولاية العهد) وتوالى على ذلك خلفاء بني أمية وبني العباس وبني عثمان وغيرهم(١).

❑ **ملحوظة مهمة:** انظر العنوان التالي: (إخباره عما يكون بعد ستين سنة).

٢٨٩- إخباره عما يكون بعد ستين سنة:

قال أبو سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**يَكُونُ خَلْفٌ بَعْدَ سِتِّينَ سَنَةً** ﴿أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم:٥٩]، **ثم يكون خَلْفٌ يقرأون الْقُرْآنَ لَا يَعْدُو تَرَاقِيَهُمْ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةٌ: مُؤْمِنٌ وَمُنَافِقٌ وَفَاجِرٌ**».

قَالَ بَشِيرٌ: فَقُلْتُ لِلْوَلِيدِ: مَا هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ؟ قَالَ: الْمُنَافِقُ كَافِرٌ بِهِ، والفاجر يتأكل به، والمؤمن يؤمن به(٢).

وقد تحقق ما أخبر به صلى الله عليه وسلم إذ تولى يزيد بن معاوية الخلافة سنة ستين من الهجرة(٣).

قال عمير بن هانئ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَشِيَ فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ يَقُولُ: اللهُمَّ لَا تُدْرِكْنِي سَنَةُ السِّتِّينَ، وَيْحَكُمْ، تَمَسَّكُوا بِصُدْغَيْ مُعَاوِيَةَ، اللهُمَّ لَا تُدْرِكْنِي إِمَارَةُ الصِّبْيَانِ»(٤)، وهناك رواية: «فَتُوُفِّيَ أَبُو هُرَيْرَةَ فِيهَا، أَوْ قبلها بسنة».

قال ابن كثير: «قَدْ كَانَ يَزِيدُ فِيهِ خِصَالٌ مَحْمُودَةٌ مِنَ الْكَرَمِ وَالْحِلْمِ وَالْفَصَاحَةِ وَالشِّعْرِ وَالشَّجَاعَةِ وَحُسْنِ الرَّأْيِ فِي الْمُلْكِ، وَكَانَ ذَا جَمَالٍ حَسَنَ الْمُعَاشَرَةِ، وَكَانَ فِيهِ أَيْضًا إِقْبَالٌ عَلَى الشَّهَوَاتِ وَتَرْكُ بَعْضِ الصَّلَوَاتِ في بعض الأوقات، وإماتتها في غالب الْأَوْقَاتِ»(٥).

---

(١) نبوءات الرسول دروس وعبر (٢/ ٢٢٩).

(٢) صحيح: مسند أحمد (١١٣٤٠)، والتعليقات الحسان (٧٥٢)، والصحيحة (٣٠٣٤).

(٣) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٢/ ٨٨٣).

(٤) إسناده صحيح: دلائل النبوة للبيهقي (٢٨٣٧).

(٥) البداية والنهاية (٩/ ٢١).

٢٩٠- إخباره باستشهاد طلحة بن عبيد الله:

٢٩١- إخباره باستشهاد الزبير بن العوام:

٢٩٢- إخباره باستشهاد سعد بن أبي وقاص:

٢٩٣- إخباره باستشهاد عبد الرحمن بن عوف:

٢٩٤- إخباره باستشهاد سعيد بن زيد:

قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**اسْكُنْ حِرَاءُ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ**»، وَعَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ»[1].

وفي رواية: قال سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَشْهَدُ عَلَى التِّسْعَةِ إِنَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ، وَلَوْ شَهِدْتُ عَلَى الْعَاشِرِ لَمْ آثَمْ، قُلْتُ: وَمَنِ التِّسْعَةُ؟ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ وَهُوَ عَلَى حِرَاءٍ: «**اثْبُتْ حِرَاءُ إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ**».

قُلْتُ: وَمَنِ التِّسْعَةُ؟ قَالَ: رَسُولُ الله ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، قُلْتُ: وَمَنِ الْعَاشِرُ؟ فَتَلَكَّأَ هُنَيَّةً ثُمَّ قَالَ: أَنَا[2].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فِي هَذَا الْحَدِيثِ مُعْجِزَاتٌ لِرَسُولِ الله ﷺ، مِنْهَا إِخْبَارُهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ شُهَدَاءُ وَمَاتُوا كُلُّهُمْ غَيْرَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ شُهَدَاءَ.

فَإِنَّ عُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيًّا، وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قُتِلُوا ظُلْمًا شُهَدَاءَ.

فَقَتْلُ الثَّلَاثَةِ مَشْهُورٌ، وَقُتِلَ الزُّبَيْرُ بِوَادِي السِّبَاعِ بِقُرْبِ الْبَصْرَةِ مُنْصَرِفًا تَارِكًا لِلْقِتَالِ، وَكَذَلِكَ طَلْحَةُ اعْتَزَلَ النَّاسَ تَارِكًا لِلْقِتَالِ فَأَصَابَهُ سَهْمٌ فَقَتَلَهُ، وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ مَنْ قُتِلَ ظُلْمًا فَهُوَ شَهِيدٌ.

---

(١) مسلم (٢٤١٧).

(٢) صحيح: صحيح أبي داود (٤٦٤٨).

وَأَمَّا ذِكْرُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الشُّهَدَاءِ فِي الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ فَقَالَ الْقَاضِي إِنَّمَا سُمِّيَ شَهِيدًا لِأَنَّهُ مشهود له بالجنة»[1] .

٢٩٥- إخباره باستشهاد عمرو بن الجموح:

قال أشياخ من بني سلمة: أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْجَمُوحِ كَانَ رَجُلًا أَعْرَجَ شَدِيدَ الْعَرَجِ، وَكَانَ لَهُ بَنُونَ أَرْبَعَةٌ مِثْلَ الْأُسْدِ، يَشْهَدُونَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ الْمَشَاهِدَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ أَرَادُوا حَبْسَهُ، وَقَالُوا لَهُ: إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ قَدْ عَذَرَكَ، فَأَتَى رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَ: إِنَّ بَنِيَّ يُرِيدُونَ أَنْ يَحْبِسُونِي عَنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَالْخُرُوجِ مَعَك فِيهِ، فوالله إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَطَأَ بِعَرْجَتِي هَذِهِ فِي الْجَنَّةِ.

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ عَذَرَكَ اللهُ فَلَا جِهَادَ عَلَيْكَ**»، وَقَالَ لِبَنِيهِ: «**مَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَمْنَعُوهُ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَرْزُقَهُ الشَّهَادَةَ**»، فَخَرَجَ مَعَهُ فَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ[2] .

فاستجاب الله دعاء نبيه ﷺ في قوله: «**لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَرْزُقَهُ الشَّهَادَةَ**»، فاستشهد عمرو بن الجموح في هذه الغزوة[3] .

وقال أبو قتادة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَتَى عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِ الله حَتَّى أُقْتَلَ أَمْشِي بِرِجْلِي هَذِهِ صَحِيحَةً فِي الْجَنَّةِ؟، وَكَانَتْ رِجْلُهُ عَرْجَاءَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**نَعَمْ**»، فَقَتَلُوهُ يَوْمَ أُحُدٍ هُوَ وَابْنُ أَخِيهِ وَمَوْلًى لَهُمْ.

فَمَرَّ عَلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ: «**كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكَ تَمْشِي بِرِجْلِكَ هَذِهِ صَحِيحَةً فِي الْجَنَّةِ**»، فَأَمَرَ رَسُولُ الله ﷺ بِهِمَا وَبِمَوْلَاهُمَا فَجُعِلُوا فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ[4] .

---

(١) شرح مسلم للنووي (١٥/ ١٨٥).

(٢) حسن: سيرة النبي لابن هشام (٣/ ٤٩) رقم (١١٥٤)، ودلائل النبوة للبيهقي (٣/ ١٩٣)، وفقه السيرة للغزالي تحقيق الألباني (ص٢٢٩)، وتخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن (١٧٥)، والظلال في ميزان الوسطية والاعتدال (٢٢٧).

(٣) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (١/ ٤٣٠).

(٤) حسن: مسند أحمد (٢٢٥٥٣)، وأحكام الجنائز للألباني (ص١٨٥).

٢٩٦- إخباره باستشهاد حُمَمَة:

قال حُمَيْد بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ رَجُلًا كَانَ يُقَالُ لَهُ: حُمَمَةُ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ خَرَجَ إِلَى أَصْبَهَانَ غَازِيًا فِي خِلَافَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: اللهُمَّ إِنَّ حُمَمَةَ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُحِبُّ لِقَاءَكَ، فَإِنْ كَانَ حُمَمَةُ صَادِقًا فَاعْزِمْ لَهُ بِصِدْقِهِ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَاعْزِمْ عَلَيْهِ، وَإِنْ كَرِهَ اللهُمَّ لَا تَرُدَّ حُمَمَةَ مِنْ سَفَرِهِ هَذَا، قَالَ: فَأَخَذَهُ الْمَوْتُ، وَقَالَ عَفَّانُ مَرَّةً: الْبَطْنُ، فَمَاتَ بِأَصْبَهَانَ.

قَالَ: فَقَامَ أَبُو مُوسَى فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا وَاللهِ مَا سَمِعْنَا فِيمَا سَمِعْنَا مِنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ، وَمَا بَلَغَ عِلْمَنَا إِلَّا أَنَّ حُمَمَةَ شَهِيدٌ»(١).

حُمَمَة بن أبي حُمَمَة الدوسي مات بأصبهان مبطونًا، شهد له أبو موسى أنه سمع النبي ﷺ حكم له بالشهادة(٢).

٢٩٧- إخباره باستشهاد رجل في سبيل الله:

قال جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ أَنْمَارٍ، قَالَ: فَبَيْنَمَا أَنَا نَازِلٌ تَحْتَ شَجَرَةٍ؛ إِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ هَلُمَّ إِلَى الظِّلِّ، قَالَ: فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قال جَابِرٌ: فقُمتُ إِلَى غِرارة لَنَا، فَالْتَمَسْتُ فِيهَا، فَوَجَدْتُ فِيهَا جِرْو قِثَّاءٍ، فَكَسَرْتُهُ، ثُمَّ قَرَّبته إلى رسول الله ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مِنْ أَيْنَ لَكُمْ هَذَا؟»، فَقُلْتُ: خَرَجْنَا بِهِ يَا رَسُولَ اللهِ مِنَ الْمَدِينَةِ.

قَالَ جَابِرٌ: وَعِنْدَنَا صَاحِبٌ لَنَا نُجَهِّزُهُ؛ لِيَذْهَبَ يَرْعَى ظَهْرَنَا، قَالَ: فَجَهَّزْتُهُ، ثُمَّ أَدْبَرَ يَذْهَبُ فِي الظَّهْرِ وَعَلَيْهِ بُرْدَانِ لَهُ قَدْ خَلُقَا، قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «أَمَا لَهُ ثَوْبَانِ غَيْرُ هَذَيْنِ؟»، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ لَهُ ثَوْبَانِ فِي الْعَيْبَةِ، كَسَوْتُهُ إِيَّاهُمَا، قَالَ: «فادْعُهُ؛ فَمُرْهُ فَلْيَلْبَسْهُمَا»، قَالَ: فَدَعَوْتُهُ، فَلَبِسَهُمَا، ثُمَّ وَلَّى يَذْهَبُ.

---

(١) إسناده صحيح: مسند أحمد (١٩٦٥٩).

(٢) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٣/ ١٠١٨).

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «ما له ضَرَبَ اللهُ عُنُقَهُ؟! أَلَيْسَ هَذَا خَيْرًا؟!»، فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ فقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «فِي سَبِيلِ اللهِ»، فَقُتِلَ الرَّجُلُ فِي سَبِيلِ الله[(١)].

٢٩٨- إخباره بموت النجاشي في اليوم الذي مات فيه:

قال أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ «إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ نَعَى النَّجَاشِيَّ فِي اليَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، وَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى المُصَلَّى، فَصَفَّ بِهِمْ، وَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ»[(٢)].

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ «وَفِي قِصَّةِ النَّجَاشِيِّ عَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ لِأَنَّهُ ﷺ أَعْلَمَهُمْ بِمَوْتِهِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ مَعَ بُعْدِ مَا بَيْنَ أَرْضِ الْحَبَشَةِ وَالْمَدِينَةِ»[(٣)].

وهذا الخبر يستغرق وصوله أكثر من شهر يوم ذاك، فسبحان الذي أوحى إليه ذلك[(٤)].

٢٩٩- إخباره أن فاطمة أول الناس لحوقًا به بعد موته:

قالت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا اجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُغَادِرْ مِنْهُنَّ امْرَأَةً، فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِشْيَةُ رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي»، فَأَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ فَاطِمَةُ، ثُمَّ إِنَّهُ سَارَّهَا فَضَحِكَتْ أَيْضًا.

فَقُلْتُ لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ الله ﷺ.

فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ.

فَقُلْتُ لَهَا حِينَ بَكَتْ: أَخَصَّكِ رَسُولُ الله ﷺ بِحَدِيثِهِ دُونَنَا، ثُمَّ تَبْكِينَ؟

---

(١) صحيح: التعليقات الحسان (٥٣٩٤)، ودلائل النبوة للبيهقي (٢٥٢١).
(٢) البخاري (١٣٣٣)، ومسلم (٩٥١).
(٣) فتح الباري (٣/ ٢٢٤).
(٤) معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين (ص٦٦).

وَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى إِذَا قُبِضَ سَأَلْتُهَا فَقَالَتْ: إِنَّهُ كَانَ حَدَّثَنِي: «**أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَهُ بِهِ فِي الْعَامِ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أُرَانِي إِلَّا قَدْ حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِي لُحُوقًا بِي، وَنِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ**»، فَبَكَيْتُ لِذَلِكَ.

ثُمَّ إِنَّهُ سَارَّنِي، فَقَالَ: «**أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ؟**» فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ[1].

قال البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ: «اخْتَلَفُوا فِي مُكْثِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى مَاتَتْ، فَقِيلَ: مَكَثَتْ شَهْرَيْنِ، وَقِيلَ: ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ، وَقِيلَ: سِتَّةَ أَشْهُرٍ، وَقِيلَ: ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ، وَأَصَحُّ الرِّوَايَاتِ رِوَايَةُ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: مَكَثَتْ فَاطِمَةُ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ»[2].

قالت عائشة عن فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «عَاشَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ»[3].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «هَذِهِ مُعْجِزَةٌ ظَاهِرَةٌ لَهُ ﷺ بَلْ مُعْجِزَتَانِ فَأَخْبَرَ بِبَقَائِهَا بَعْدَهُ وَبِأَنَّهَا أَوَّلُ أَهْلِهِ لَحَاقًا بِهِ وَوَقَعَ كَذَلِكَ، وَضَحِكَتْ سُرُورًا بِسُرْعَةِ لَحَاقِهَا»[4].

وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «فِي الْحَدِيثِ إِخْبَارُهُ ﷺ بِمَا سَيَقَعُ فَوَقَعَ كَمَا قَالَ فَإِنَّهُمْ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَتْ أَوَّلَ مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ بعده حَتَّى من أَزْوَاجه»[5].

٣٠٠- إخباره أن أم المؤمنين زينب بنت جحش أول أزواجه لحوقًا به بعد موته:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا**»، قَالَتْ: فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ

---

(١) مسلم (٢٤٥٠).
(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٦/ ٣١٧).
(٣) البخاري (٤٢٤٠)، ومسلم (١٧٥٩).
(٤) شرح مسلم للنووي (١٦/ ٢٢٤).
(٥) فتح الباري (٧/ ٧٤٣).

أَيَّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا، قَالَتْ: فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْنَبُ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدَّقُ[١].

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ «مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّهُنَّ ظَنَنَّ أَنَّ الْمُرَادَ بِطُولِ الْيَدِ طُولُ الْيَدِ الْحَقِيقِيَّةِ وَهِيَ الْجَارِحَةُ فَكُنَّ يَذْرَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ بِقَصَبَةٍ فَكَانَتْ سَوْدَةُ أَطْوَلَهُنَّ جَارِحَةً وَكَانَتْ زَيْنَبُ أَطْوَلَهُنَّ يَدًا فِي الصَّدَقَةِ وَفِعْلِ الْخَيْرِ فَمَاتَتْ زَيْنَبُ أَوَّلَهُنَّ فَعَلِمُوا أَنَّ الْمُرَادَ طُولُ الْيَدِ فِي الصَّدَقَةِ وَالْجُودِ.

قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: يُقَالُ: فُلَانٌ طَوِيلُ الْيَدِ وَطَوِيلُ الْبَاعِ إِذَا كَانَ سَمْحًا جَوَادًا وَضِدُّهُ قَصِيرُ الْيَدِ وَالْبَاعِ وَجَدُّ الْأَنَامِلِ.

وَفِيهِ مُعْجِزَةٌ بَاهِرَةٌ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَمَنْقَبَةٌ ظَاهِرَةٌ لِزَيْنَبَ.

وَوَقَعَ هَذَا الْحَدِيثُ فِي كِتَابِ الزَّكَاةِ مِنَ الْبُخَارِيِّ بِلَفْظٍ مُتَعَقَّدٍ يُوهِمُ أَنَّ أَسْرَعَهُنَّ لَحَاقًا سَوْدَةُ وَهَذَا الْوَهَمُ بَاطِلٌ بِالْإِجْمَاعِ»[٢].

ففي هذا الحديث عَلَمٌ باهر من أعلام النبوة ومعجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر وقوعُها بعد نحو تسع سنين من وفاته[٣] في خلافة عمر بن الخطاب.

قال ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ «اتَّفَقَ أَهْلُ السِّيَرِ عَلَى أَنَّ زَيْنَبَ أَوَّلُ مَنْ مَاتَ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم...، وقال الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ: أَجْمَعَ أهل السِّير على أَن زَيْنَب أول من مَاتَ مِنْ أَزْوَاجِهِ»[٤].

وقال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ «في رواية البخاري وَهْمٌ من أبي عوانة في أن سودة بنت زمعة هي أول من مات من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم، والصواب هو أن زينب بنت جحش كانت أول نسائه لحوقًا به.

---

(١) البخاري (١٤٢٠)، ومسلم (٢٤٥٢) واللفظ له.
(٢) شرح مسلم للنووي (١٦/ ٢٢٧).
(٣) نبوءات الرسول دروس وعبر (١/ ٩٤).
(٤) فتح الباري (٣/ ٣٣٦، ٣٣٧).

وذكر ابن حجر عدة روايات تبين تقدُّم وفاة زينب على غيرها من أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ ثم قال: فهذه روايات يَعضُد بعضُها بعضًا، ويحصل من مجموعها أن في رواية أبي عوانة وَهْمًا»[1].

٣٠١- إخباره بموت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث خارج مكة:

قال يزيد الأصم رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثَقُلَتْ مَيْمُونَةُ زَوْجُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بِمَكَّةَ وَلَيْسَ عِنْدَهَا مِنْ بَنِي أَخِيهَا، فَقَالَتْ: أَخْرِجُونِي مِنْ مَكَّةَ، فَإِنِّي لَا أَمُوتُ بِهَا، إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَخْبَرَنِي أَنِّي لَا أَمُوتُ بِمَكَّةَ، قَالَ: فَحَمَلُوهَا حَتَّى أَتَوْا بِهَا سَرِفَ إِلَى الشَّجَرَةِ الَّتِي بَنَى بِهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم تَحْتَهَا فِي مَوْضِعِ الْقُبَّةِ، قَالَ: فَمَاتَتْ»[2].

فماتت هناك ودفنت، وقبرها معروف اليوم في ضاحية النوارية بمكة، فكانت وفاتُها خارجًا عن مكة، كما أخبر الذي لا ينطق عن الهوى[3].

فماتت بسرف وهو موضع على بعد ستة أميال من مكة وهو الموضع الذي تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه[4].

وكان موتُها سنة إحدى وخمسين على الصحيح[5].

٣٠٢- إخباره أن أم ورقة بنت عبد الله بن نوفل ستموت شهيدة:

قالت أُم وَرَقَةَ بِنْتِ عَبْدِ اللهِ بْنِ نَوْفَلٍ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم لَمَّا غَزَا بَدْرًا، قَالَتْ: قُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي فِي الْغَزْوِ مَعَكَ أُمَرِّضُ مَرْضَاكُمْ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَرْزُقَنِي شَهَادَةً، قَالَ: **«قَرِّي فِي بَيْتِكِ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَرْزُقُكِ الشَّهَادَةَ»**، قَالَ: فَكَانَتْ تُسَمَّى الشَّهِيدَةُ.

---

(١) فتح الباري (٣/ ٣٣٦-٣٣٨).
(٢) صحيح: مسند أبي يعلى (٧١١٠)، والخصائص الكبرى للسيوطي (٢٤٨٩).
(٣) دلائل النبوة للسقار (ص٣١).
(٤) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٢/ ٩١٢).
(٥) البداية والنهاية (٦/ ٣٥٢).

قَالَ: وَكَانَتْ قَدْ قَرَأَتِ الْقُرْآنَ فَاسْتَأْذَنَتِ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ تَتَّخِذَ فِي دَارِهَا مُؤَذِّنًا، فَأَذِنَ لَهَا، قَالَ: وَكَانَتْ قَدْ دَبَّرَتْ غُلَامًا لَهَا وَجَارِيَةً فَقَامَا إِلَيْهَا بِاللَّيْلِ فَغَمَّاهَا بِقَطِيفَةٍ لَهَا حَتَّى مَاتَتْ وَذَهَبَا، فَأَصْبَحَ عُمَرُ فَقَامَ فِي النَّاسِ، فَقَالَ: مَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْ هَذَيْنِ عِلْمٌ، أَوْ مَنْ رَآهُمَا فَلْيَجِئْ بِهِمَا، فَأَمَرَ بِهِمَا فَصُلِبَا فَكَانَا أَوَّلَ مَصْلُوبٍ بِالْمَدِينَةِ[1].

فَغَمَّاهَا: أي خنقاها.

قد وقع ما أخبر به النبي ﷺ فقد رزق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أم ورقة الشهادة وهي في بيتها وفي زمن خلافة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيث كانت أعتقت غلامًا وجارية، وعلقت عتقهما بموتها فاستعجلا موتها لينعما بالحرية فقتلاها[2].

فكيف جزم النبي ﷺ بوفاتها غيلة دون سائر الميتات، وهو أمر يندر في النساء؟ إنه دليلٌ آخرُ من دلائل نبوته وآيات رسالته[3].

٣٠٣- إخباره ببقاء عبد الله بن سلام على الإسلام حتى الموت:

قال قيس بن عباد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُنْتُ جَالِسًا فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ، فَدَخَلَ رَجُلٌ عَلَى وَجْهِهِ أَثَرُ الْخُشُوعِ، فَقَالُوا: هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ تَجَوَّزَ فِيهِمَا، ثُمَّ خَرَجَ، وَتَبِعْتُهُ، فَقُلْتُ: إِنَّكَ حِينَ دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ قَالُوا: هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، قَالَ: وَاللهِ مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ، وَسَأُحَدِّثُكَ لِمَ ذَاكَ: رَأَيْتُ رُؤْيَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ، وَرَأَيْتُ كَأَنِّي فِي رَوْضَةٍ -ذَكَرَ مِنْ سَعَتِهَا وَخُضْرَتِهَا- وَسْطَهَا عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ، أَسْفَلُهُ فِي الْأَرْضِ، وَأَعْلَاهُ فِي السَّمَاءِ، فِي أَعْلَاهُ عُرْوَةٌ، فَقِيلَ لِي: ارْقَ، قُلْتُ: لَا أَسْتَطِيعُ، فَأَتَانِي مِنْصَفٌ، فَرَفَعَ ثِيَابِي مِنْ خَلْفِي، فَرَقِيتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَاهَا، فَأَخَذْتُ بِالْعُرْوَةِ، فَقِيلَ لَهُ: اسْتَمْسِكْ فَاسْتَيْقَظْتُ، وَإِنَّهَا لَفِي يَدِي.

---

(١) حسن: صحيح أبي داود (٥٩١).

(٢) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٢/ ٩١٣).

(٣) دلائل النبوة للسقار (ص٣٢).

فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**تِلْكَ الرَّوْضَةُ الإِسْلَامُ، وَذَلِكَ العَمُودُ عَمُودُ الإِسْلَامِ، وَتِلْكَ العُرْوَةُ عُرْوَةُ الوُثْقَى، فَأَنْتَ عَلَى الإِسْلَامِ حَتَّى تَمُوتَ**»، وَذَاكَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ[1].

٣٠٤- إخباره عبد الله بن سلام أنه لن يموت شهيداً:

قال خَرَشَة بْن الْحُرِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: كُنْتُ جَالِسًا فِي حَلَقَةٍ فِي مَسْجِدِ المَدِينَةِ، قَالَ: وَفِيهَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ، وَهُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ، قَالَ: فَجَعَلَ يُحَدِّثُهُمْ حَدِيثًا حَسَنًا، قَالَ: فَلَمَّا قَامَ قَالَ الْقَوْمُ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا، قَالَ: فَقُلْتُ: وَاللهِ لَأَتْبَعَنَّهُ فَلَأَعْلَمَنَّ مَكَانَ بَيْتِهِ، قَالَ: فَتَبِعْتُهُ، فَانْطَلَقَ حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ المَدِينَةِ، ثُمَّ دَخَلَ مَنْزِلَهُ، قَالَ: فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لِي، فَقَالَ: مَا حَاجَتُكَ؟ يَا ابْنَ أَخِي قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: سَمِعْتُ الْقَوْمَ يَقُولُونَ لَكَ لَمَّا قُمْتَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا، فَأَعْجَبَنِي أَنْ أَكُونَ مَعَكَ، قَالَ: اللهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ.

وَسَأُحَدِّثُكَ مِمَّ قَالُوا ذَاكَ، إِنِّي بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ، إِذْ أَتَانِي رَجُلٌ فَقَالَ لِي: قُمْ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ، قَالَ: فَإِذَا أَنَا بِجَوَادَّ عَنْ شِمَالِي، قَالَ: فَأَخَذْتُ لِآخُذَ فِيهَا، فَقَالَ لِي: لَا تَأْخُذْ فِيهَا فَإِنَّهَا طُرُقُ أَصْحَابِ الشِّمَالِ، قَالَ: فَإِذَا جَوَادٌّ مَنْهَجٌ عَلَى يَمِينِي، فَقَالَ لِي: خُذْ هَاهُنَا، فَأَتَى بِي جَبَلًا، فَقَالَ لِيَ: اصْعَدْ، قَالَ: فَجَعَلْتُ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَصْعَدَ خَرَرْتُ عَلَى اسْتِي، قَالَ: حَتَّى فَعَلْتُ ذَلِكَ مِرَارًا.

قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى أَتَى بِي عَمُودًا، رَأْسُهُ فِي السَّمَاءِ وَأَسْفَلُهُ فِي الْأَرْضِ، فِي أَعْلَاهُ حَلْقَةٌ، فَقَالَ لِيَ: اصْعَدْ فَوْقَ هَذَا، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْعَدُ هَذَا؟ وَرَأْسُهُ فِي السَّمَاءِ، قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِي فَزَجَلَ بِي، قَالَ: فَإِذَا أَنَا مُتَعَلِّقٌ بِالْحَلْقَةِ، قَالَ: ثُمَّ ضَرَبَ الْعَمُودَ فَخَرَّ، قَالَ: وَبَقِيتُ مُتَعَلِّقًا بِالْحَلْقَةِ حَتَّى أَصْبَحْتُ.

---

(١) البخاري (٣٨١٣)، ومسلم (٢٤٨٤)، واللفظ للبخاري.

قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: «**أَمَّا الطُّرُقُ الَّتِي رَأَيْتَ عَنْ يَسَارِكَ فَهِيَ طُرُقُ أَصْحَابِ الشِّمَالِ**، قَالَ: **وَأَمَّا الطُّرُقُ الَّتِي رَأَيْتَ عَنْ يَمِينِكَ فَهِيَ طُرُقُ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، وَأَمَّا الجَبَلُ فَهُوَ مَنْزِلُ الشُّهَدَاءِ، وَلَنْ تَنَالَهُ، وَأَمَّا الْعَمُودُ فَهُوَ عَمُودُ الْإِسْلَامِ، وَأَمَّا الْعُرْوَةُ فَهِيَ عُرْوَةُ الْإِسْلَامِ وَلَنْ تَزَالَ مُتَمَسِّكًا بِهَا حَتَّى تَمُوتَ**»[1].

قال البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فِيهِ مُعْجِزَةٌ أُخْرَى حَيْثُ أَخْبَرَ بِأَنَّهُ لَا يَنَالُ الشَّهَادَةُ ثُمَّ مَاتَ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ ولم ينلها»[2].

فقد تحقق ما أخبر به ﷺ أنه لن يموت شهيدًا وهو قوله ﷺ له: «**أَمَّا الجَبَلُ فَهُوَ مَنْزِلُ الشُّهَدَاءِ، وَلَنْ تَنَالَهُ**» إذ إنه مات رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في المدينة سنة ثلاث وأربعين من الهجرة في خلافة معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[3].

٣٠٥- إخباره أن أبا الدرداء سيموت على الإسلام:

قال أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللهِ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ: «**لَيَرْتَدَّنَّ أَقْوَامٌ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ**»، قَالَ: «**أَجَلْ وَلَسْتَ مِنْهُمْ**».

فَتُوُفِّيَ أَبُو الدَّرْدَاءِ قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ عُثْمَانُ، وَقَبْلَ أَنْ تَقَعَ الْفِتَنُ[4].

٣٠٦- إخباره بموت أبي ذر في الصحراء وأن مجموعة من الناس هم الذين يكفنوه:

عَنْ إِبْرَاهِيمَ يَعْنِي ابْنَ الْأَشْتَرِ، أَنَّ أَبَا ذَرٍّ حَضَرَهُ الْمَوْتُ وَهُوَ بِالرَّبَذَةِ فَبَكَتْ امْرَأَتُهُ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكِ؟ قَالَتْ: أَبْكِي أَنَّهُ لَا يَدَ لِي بِنَفْسِكَ، وَلَيْسَ عِنْدِي ثَوْبٌ يَسَعُكَ كَفَنًا، فَقَالَ: لَا تَبْكِي، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَأَنَا عِنْدَهُ فِي نَفَرٍ يَقُولُ: «**لَيَمُوتَنَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، يَشْهَدُهُ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**»، قَالَ: فَكُلُّ مَنْ كَانَ مَعِي فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ مَاتَ فِي جَمَاعَةٍ وَفُرْقَةٍ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ غَيْرِي، وَقَدْ أَصْبَحْتُ بِالْفَلَاةِ أَمُوتُ.

---

(١) البخاري (٧٠١٤)، ومسلم (٢٤٨٤) واللفظ له.
(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٦/ ٤٠٦).
(٣) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٢/ ٩١٠).
(٤) إسناده صحيح: دلائل النبوة للبيهقي (٢٧٢٤، ٢٧٢٥).

فَرَاقِبِي الطَّرِيقَ فَإِنَّكِ سَوْفَ تَرَيْنَ مَا أَقُولُ، فَإِنِّي وَاللهِ مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِبْتُ، قَالَتْ: وَأَنَّى ذَلِكَ وَقَدْ انْقَطَعَ الْحَاجُّ؟ قَالَ: رَاقِبِي الطَّرِيقَ، قَالَ: فَبَيْنَا هِيَ كَذَلِكَ إِذَا هِيَ بِالْقَوْمِ تَخُدُّ بِهِمْ رَوَاحِلُهُمْ كَأَنَّهُمُ الرَّخَمُ، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ حَتَّى وَقَفُوا عَلَيْهَا فَقَالُوا: مَا لَكِ؟ قَالَتْ: امْرُؤٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ تُكَفِّنُونَهُ وَتُؤْجَرُونَ فِيهِ قَالُوا: وَمَنْ هُوَ؟ قَالَتْ: أَبُو ذَرٍّ، فَفَدَوْهُ بِآبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ، وَوَضَعُوا سِيَاطَهُمْ فِي نُحُورِهَا يَبْتَدِرُونَهُ، فَقَالَ: أَبْشِرُوا، أَنْتُمُ النَّفَرُ الَّذِينَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيكُمْ مَا قَالَ، أَبْشِرُوا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **«مَا مِنَ امْرَأَيْنِ مُسْلِمَيْنِ هَلَكَ بَيْنَهُمَا وَلَدَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ فَاحْتَسَبَا وَصَبَرَا فَيَرَيَانِ النَّارَ أَبَدًا»**.

ثُمَّ قَدْ أَصْبَحْتُ الْيَوْمَ حَيْثُ تَرَوْنَ وَلَوْ أَنَّ ثَوْبًا مِنْ ثِيَابِي يَسَعُنِي، لَمْ أُكَفَّنْ إِلَّا فِيهِ، فَأَنْشُدُكُمُ اللهَ أَنْ لَا يُكَفِّنَنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ كَانَ أَمِيرًا أَوْ عَرِيفًا أَوْ بَرِيدًا، فَكُلُّ الْقَوْمِ كَانَ قَدْ نَالَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا إِلَّا فَتًى مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ مَعَ الْقَوْمِ، قَالَ: أَنَا صَاحِبُكَ، ثَوْبَانِ فِي عَيْبَتِي مِنْ غَزْلِ أُمِّي، وَأَجِدُ ثَوْبَيَّ هَذَيْنِ اللَّذَيْنِ عَلَيَّ، قَالَ: أَنْتَ صَاحِبِي فَكَفِّنِّي [1].

فمن ذا الذي أخبر محمدًا ﷺ بموت أبي ذر وحيدًا؟ ومن الذي أخبره بمقدم جماعة من المؤمنين يتولون تجهيزه ودفنه؟ إنه عالم الغيب والشهادة العليم الخبير [2].

٣٠٧- إخباره بموت رجل كان به حُمَّى:

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ، قَالَ: وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ قَالَ: **«لَا بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللهُ»**، فَقَالَ لَهُ: **«لَا بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللهُ»**، قَالَ: قُلْتُ: طَهُورٌ؟ كَلَّا، بَلْ هِيَ حُمَّى تَفُورُ، أَوْ تَثُورُ، عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ الْقُبُورَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«فَنَعَمْ إِذًا»** [3].

لَا بَأْسَ: لا شدة عليك ولا عذاب أي رفع الله عنك ذلك.

طَهُورٌ: تكفير للذنوب.

---

(١) حسن: مسند أحمد (٢١٤٦٧)، وصحيح الترغيب (٣٣١٤).
(٢) دلائل النبوة للسقار (ص٣٤).
(٣) البخاري (٣٦١٦).

كَلَّا: أي ليس كما قلت.

حُمَّى: أي مرض مصحوب بالحر.

تَفُورُ: يظهر حرها.

تُزِيرُهُ القُبُورَ: أي تبعثه إلى القبور.

فَنَعَمْ إِذًا: أي لك ما أحببت ورغبت به من الموت.

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «فِي بَعْضِ طُرُقِهِ زِيَادَةٌ تَقْتَضِي إِيرَادَهُ فِي عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ رِوَايَةِ شُرَحْبِيلَ وَالِدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ ابن عَبَّاسٍ وَفِي آخِرِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَمَا إِذَا أَبَيْتَ فَهِيَ كَمَا تَقُولُ قَضَاءُ اللهِ كَائِنٌ**»، فَمَا أَمْسَى مِنَ الْغَدِ إِلَّا مَيِّتًا»[١].

وقال الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: «قيل: يحتمل أن يكون دعاء عليه، ويحتمل أن يكون خبرًا عما يؤول أمره إليه.

قلت: ويؤيد الثاني زيادة وقعت في آخر الحديث: «فمات الرجل»، أخرجه عبد الرزاق (١١/ ١٩٧/ ٢٠٣٠٩) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: فذكر الحديث بنحوه والزيادة، وإسناده صحيح مرسل، وقد روي موصولًا من طريق مخلد بن عقبة بن عبد الرحمن بن شرحبيل الحنفي [عن أبيه عن جهد بهذه القصة، وفي آخرها: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أما إن أبيت فهي كما تقول، وما قضى الله فهو كائن**»، قال: فما أمسى من الغد إلا ميتًا.

أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٧/ ٣٦٦-٣٦٧)، والدولابي في «الكنى» (١/ ٨١)، وقال الهيثمي بعد أن عزاه للطبراني (١٠/ ٦٢): «وفيه من لم أعرفهم».

كأنه يشير إلى عبد الرحمن بن شرحبيل، وحفيده مخلد بن عقبة، فقد ترجمهما البخاري وابن أبي حاتم بهذه الرواية، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا، وأما ابن حبان فذكرهما في «الثقات»، لكن لعله يتقوى بمرسل زيد»[٢].

---

(١) فتح الباري (٦/ ٧٢٢).

(٢) هامش صحيح الأدب المفرد (ص١٩٤).

٣٠٨- إخباره بموت رجل بصاعقة من السماء:

قال أنس رضي الله عنه: أَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى رَأْسٍ مِنْ رُءُوسِ الْمُشْرِكِينَ يَدْعُوهُ إِلَى اللهِ، فَقَالَ: هَذَا الْإِلَهُ الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ، [أَمِنْ ذَهَبٍ] أَمِنْ فِضَّةٍ هُوَ أَمْ مِنْ نُحَاسٍ؟ فتعاظَمَ مَقَالَتُهُ فِي صَدْرِ رَسُولِ [رَسُولِ] اللهِ صلى الله عليه وسلم.

فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرَهُ، فقَالَ: «**ارْجِعْ إِلَيْهِ فَادْعُهُ إِلَى اللهِ**»، فَرَجَعَ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَقَالَتِهِ، فَأَتَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرَهُ، فقَالَ: «**ارْجِعْ فَادْعُهُ إِلَى اللهِ، وَأَرْسَلَ اللهُ عَلَيْهِ صَاعِقَةً**»، فَرَجَعَ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَقَالَتِهِ، فَأَتَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «**ارْجِعْ إِلَيْهِ فَادْعُهُ إِلَى اللهِ**».

وَرَسُولُ اللهِ فِي الطَّرِيقِ لَا يَعْلَمُ، فَأَتَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرَهُ أَنَّ اللهَ قَدْ أَهْلَكَ صَاحِبَهُ، وَنَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾[1].

٣٠٩- إخباره بموت عمه أبي لهب وامرأته على الكفر:

من الأخبار التي تدل على نبوة النبي صلى الله عليه وسلم أنه تنبأ بهلاك عمه أبي لهب وزوجته على الكفر، حين أخبر -فيما نقله عن ربه- ببقائهما على الكفر وهلاكهما على ذلك.

قال تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [المسد:١-٥].

---

(١) صحيح: مسند أبي يعلى (٣٣٤١)، وصحح إسناده حسين أسد، والنسائي في التفسير (١/ ٦١١)، والضياء في المختارة (٥/ ٨٨) رقم (١٧١٠)، وصححه ابن حجر في مختصر زوائد البزار. انظر الموسوعة الحديثية لابن حجر (٤/ ٥٠٦)، وصحح إسناده الألباني في كتاب السنة لأبي عاصم (٦٩٢)، ودلائل النبوة للبيهقي (٢٥٥١)، وصححه سليم الهلالي في موسوعة أسباب النزول (٢/ ٣٨٠)، وأسباب النزول للوادعي (ص١٣٧) حيث قال أنه يرتقي إلى الحجية، والصحيح من أسباب النزول (ص٢٢٢)، وحسنه مجدي فتحي السيد في الصحيح من قصص النبي (٣/ ٢٢).

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ الصَّفَا ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: «**يَا صَبَاحَاهْ**»، فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ، قَالُوا: مَا لَكَ؟ قَالَ: «**أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ العَدُوَّ يُصَبِّحُكُمْ أَوْ يُمَسِّيكُمْ، أَمَا كُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي؟**»، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «**فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ**»، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾»[1].

والسؤال: كيف جزم النبي ﷺ بضلال عمه، وهو أقرب الناس إليه؟ هل كان ذلك إلا بإعلام الله له؟[2]

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَالَ الْعُلَمَاءُ: وَفِي هَذِهِ السُّورَةِ مُعْجِزَةٌ ظَاهِرَةٌ وَدَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى النُّبُوَّةِ، فَإِنَّهُ مُنْذُ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾.

فَأَخْبَرَ عَنْهُمَا بِالشَّقَاءِ وَعَدَمِ الإِيمَانِ، لَمْ يُقَيَّضْ لَهُمَا أَنْ يُؤْمِنَا، وَلَا وَاحِدَ مِنْهُمَا لَا ظَاهِرًا وَلَا بَاطِنًا، لَا مُسِرًّا وَلَا مُعْلِنًا، فَكَانَ هَذَا مِنْ أَقْوَى الْأَدِلَّةِ الْبَاهِرَةِ عَلَى النُّبُوَّةِ الظَّاهِرَةِ»[3].

٣١٠- إخباره عبد الله بن بسر أنه يعيش مائة سنة:

قال النبي ﷺ عن عبد الله بن بسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**يَعِيشُ هَذَا الْغُلَامُ قَرْنًا**»، فَعَاشَ مِائَةَ سَنَةٍ[4].

وفي رواية: قال عَبْد الله الْحَسَنُ بْنُ أَيُّوبَ الْحَضْرَمِيُّ: أَرَانِي عَبْدُ الله بْنُ بُسْرٍ شَامَةً فِي قَرْنِهِ، فَوَضَعْتُ إِصْبُعِي عَلَيْهَا، فَقَالَ: وَضَعَ رَسُولُ الله ﷺ إِصْبُعَهُ عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: «**لَتَبْلُغَنَّ قَرْنًا**»، قَالَ أَبُو عَبْدِ الله: وَكَانَ ذَا جُمَّةٍ[5].

---

(١) البخاري (٤٨٠١)، ومسلم (٢٠٨).
(٢) دلائل النبوة للسقار (ص٣٦).
(٣) تفسير ابن كثير (٧/ ٦٨٧).
(٤) إسناده حسن: دلائل النبوة للبيهقي (٢٩٠٧)، والصحيحة (٢٦٦٠).
(٥) إسناده حسن: مسند أحمد (١٧٦٨٩).

٣١١- إخباره بموت كل الصحابة الذين على ظهر الأرض في خلال مائة سنة:

قال عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: صَلَّى بِنَا النَّبِيُّ ﷺ العِشَاءَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ، فَقَالَ: «**أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ، فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا، لا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ**»[١].

ولقد تحقق هذا التنبأ فكان أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني الذي ولد عام أُحد، وأدرك من حياة النبي ﷺ ثمان سنين كان آخر من مات من الصحابة سنة عشر ومائة، وكان يقول قبل موته: ما على وجه الأرض رجل اليوم رأى النبي غيري[٢].

عَن عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَمَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ رَجُلٌ رَآهُ غَيْرِي، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: فَكَيْفَ رَأَيْتَهُ؟ قَالَ: كَانَ أَبْيَضَ مَلِيحًا مُقَصَّدًا»[٣].

وفي رواية: قال أبو الطفيل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَدْرَكْتُ ثَمَانِ سِنِينَ مِنْ حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَوُلِدْتُ عَامَ أُحُدٍ»[٤].

قال مسلم بن الحجاج رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَاتَ أَبُو الطُّفَيْلِ سَنَةَ مِائَةٍ، وَكَانَ آخِرَ مَنْ مَاتَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ»[٥].

٣١٢- إخباره عن رجل أنه من أهل النار لأنه سرق عباءة من غنيمة المسلمين:

قال عبد الله بن عمر: كَانَ عَلَى ثَقَلِ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: كِرْكِرَةُ، فَمَاتَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**هُوَ فِي النَّارِ**»، فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَوَجَدُوا عَبَاءَةً قَدْ غَلَّهَا[٦].

---

(١) البخاري (١١٦)، ومسلم (٢٥٣٧).
(٢) الجامع الكامل في الحديث الصحيح الشامل (٨/ ٧٤٣).
(٣) مسلم (٢٣٤٠).
(٤) إسناده حسن: مسند أحمد (٢٣٧٩٩).
(٥) مسلم تحت رقم (٢٣٤٠).
(٦) البخاري (٣٠٧٤).

قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ «فِيهِ مُعْجِزَةٌ لِرَسُولِ الله ﷺ لِإِخْبَارِهِ بِذَلِكَ وَانْكِشَافِ الْأَمْرِ كَمَا قَالَ»[١].

هُوَ فِي النَّارِ: أي أنه يعذب في النار على قدر ذنبه ثم يخرج منها إن كان مات على الإسلام.

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ «أَيْ يُعَذَّبُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، أَوِ الْمُرَادُ هُوَ فِي النَّارِ إِنْ لَمْ يعف الله عَنْهُ»[٢].

٢١٣- إخباره عن رجل أنه من أهل النار لأنه انتحر لشدة جرحه:

قال سهل بن سعد الساعدي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: التَقَى النَّبِيُّ ﷺ وَالْمُشْرِكُونَ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَاقْتَتَلُوا، فَمَالَ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى عَسْكَرِهِمْ، وَفِي الْمُسْلِمِينَ رَجُلٌ لَا يَدَعُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاذَّةً وَلَا فَاذَّةً إِلَّا اتَّبَعَهَا فَضَرَبَهَا بِسَيْفِهِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ الله، مَا أَجْزَأَ أَحَدٌ مَا أَجْزَأَ فُلَانٌ، فَقَالَ: «**إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ**».

فَقَالُوا: أَيُّنَا مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، إِنْ كَانَ هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: لَأَتَّبِعَنَّهُ، فَإِذَا أَسْرَعَ وَأَبْطَأَ كُنْتُ مَعَهُ، حَتَّى جُرِحَ، فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ، فَوَضَعَ نِصَابَ سَيْفِهِ بِالأَرْضِ، وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ.

فَجَاءَ الرَّجُلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الله، فَقَالَ: «**وَمَا ذَاكَ**»، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ**»[٣].

وفي رواية أخرى: قال أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: شَهِدْنَا خَيْبَرَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِرَجُلٍ مِمَّنْ مَعَهُ يَدَّعِي الإِسْلَامَ: «**هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ**»، فَلَمَّا حَضَرَ القِتَالُ قَاتَلَ الرَّجُلُ أَشَدَّ

---

(١) نيل الأوطار (٣/ ٥٨).
(٢) فتح الباري (٦/ ٢١٧).
(٣) البخاري (٤٢٠٧)، ومسلم (١١٢).

القِتَالِ، حَتَّى كَثُرَتْ بِهِ الجِرَاحَةُ، فَكَادَ بَعْضُ النَّاسِ يَرْتَابُ، فَوَجَدَ الرَّجُلُ أَلَمَ الجِرَاحَةِ، فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى كِنَانَتِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا أَسْهُمًا فَنَحَرَ بِهَا نَفْسَهُ، فَاشْتَدَّ رِجَالٌ مِنَ المُسْلِمِينَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، صَدَّقَ اللهُ حَدِيثَكَ، انْتَحَرَ فُلَانٌ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَقَالَ: «**قُمْ يَا فُلَانُ، فَأَذِّنْ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، إِنَّ اللهَ يُؤَيِّدُ الدِّينَ بِالرَّجُلِ الفَاجِرِ**»[1].

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ ﷺ اطَّلَعَ عَلَى كُفْرِهِ فِي الْبَاطِنِ أَوْ أَنَّهُ اسْتَحَلَّ قَتْلَ نَفْسِهِ»[2].

وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ أيضًا: «فِي الْحَدِيثِ إِخْبَارُهُ ﷺ بِالْمُغَيَّبَاتِ وَذَلِكَ مِنْ مُعْجِزَاتِهِ الظَّاهِرَةِ»[3].

٣١٤- إخباره عن طليعة قريش ومكانهم:

٣١٥- بركته ﷺ في تكثير الماء:

٣١٦- إخباره بأخبار رسل قريش وأحوالهم وأن الصلح يكون على يد سهيل بن عمرو:

٣١٧- إخباره أن عمر بن الخطاب سيأتي الكعبة ويطوف بها:

عن المسور بن مخرمة، ومروان، يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ، قَالَا: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَمَنَ الحُدَيْبِيَةِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ خَالِدَ بْنَ الوَلِيدِ بِالْغَمِيمِ فِي خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةٌ، فَخُذُوا ذَاتَ اليَمِينِ**»، فَوَاللهِ مَا شَعَرَ بِهِمْ خَالِدٌ حَتَّى إِذَا هُمْ بِقَتَرَةِ الجَيْشِ، فَانْطَلَقَ يَرْكُضُ نَذِيرًا لِقُرَيْشٍ، وَسَارَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالثَّنِيَّةِ الَّتِي يُهْبَطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ، فَقَالَ النَّاسُ: حَلْ حَلْ فَأَلَحَّتْ، فَقَالُوا: خَلَأَتْ القَصْوَاءُ، خَلَأَتْ القَصْوَاءُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَا خَلَأَتْ القَصْوَاءُ، وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الفِيلِ**»، ثُمَّ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا**»، ثُمَّ زَجَرَهَا فَوَثَبَتْ.

---

(١) البخاري (٤٢٠٣).

(٢) فتح الباري (٦/ ١٠٦).

(٣) فتح الباري (٧/ ٥٤٢).

قَالَ: فَعَدَلَ عَنْهُمْ حَتَّى نَزَلَ بِأَقْصَى الحُدَيْبِيَةِ عَلَى ثَمَدٍ قَلِيلِ المَاءِ، يَتَبَرَّضُهُ النَّاسُ تَبَرُّضًا، فَلَمْ يُلَبِّثْهُ النَّاسُ حَتَّى نَزَحُوهُ وَشُكِيَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ العَطَشُ، فَانْتَزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِيهِ، فَوَاللهِ مَا زَالَ يَجِيشُ لَهُمْ بِالرِّيِّ حَتَّى صَدَرُوا عَنْهُ.

فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ الخُزَاعِيُّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ خُزَاعَةَ، وَكَانُوا عَيْبَةَ نُصْحِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ تِهَامَةَ، فَقَالَ: إِنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ، وَعَامِرَ بْنَ لُؤَيٍّ نَزَلُوا أَعْدَادَ مِيَاهِ الحُدَيْبِيَةِ، وَمَعَهُمُ العُوذُ المَطَافِيلُ، وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُّوكَ عَنِ البَيْتِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«إِنَّا لَمْ نَجِئْ لِقِتَالِ أَحَدٍ، وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ، وَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ نَهِكَتْهُمُ الحَرْبُ، وَأَضَرَّتْ بِهِمْ، فَإِنْ شَاءُوا مَادَدْتُهُمْ مُدَّةً، وَيُخَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ، فَإِنْ أَظْهَرْ فَإِنْ شَاءُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا، وَإِلَّا فَقَدْ جَمُّوا، وَإِنْ هُمْ أَبَوْا، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي، وَلَيُنْفِذَنَّ اللهُ أَمْرَهُ»**.

فَقَالَ بُدَيْلٌ: سَأُبَلِّغُهُمْ مَا تَقُولُ، قَالَ: فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى قُرَيْشًا، قَالَ: إِنَّا قَدْ جِئْنَاكُمْ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ وَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ قَوْلًا، فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ نَعْرِضَهُ عَلَيْكُمْ فَعَلْنَا، فَقَالَ سُفَهَاؤُهُمْ: لَا حَاجَةَ لَنَا أَنْ تُخْبِرَنَا عَنْهُ بِشَيْءٍ، وَقَالَ ذَوُو الرَّأْيِ مِنْهُمْ: هَاتِ مَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا، فَحَدَّثَهُمْ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ

فَقَامَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ، أَلَسْتُمْ بِالوَالِدِ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: أَوَلَسْتُ بِالوَلَدِ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَهَلْ تَتَّهِمُونِي؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي اسْتَنْفَرْتُ أَهْلَ عُكَاظَ، فَلَمَّا بَلَّحُوا عَلَيَّ جِئْتُكُمْ بِأَهْلِي وَوَلَدِي وَمَنْ أَطَاعَنِي؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّ هَذَا قَدْ عَرَضَ لَكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ، اقْبَلُوهَا وَدَعُونِي آتِيهِ، قَالُوا: ائْتِهِ، فَأَتَاهُ، فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ نَحْوًا مِنْ قَوْلِهِ لِبُدَيْلٍ.

فَقَالَ عُرْوَةُ عِنْدَ ذَلِكَ: أَيْ مُحَمَّدُ أَرَأَيْتَ إِنِ اسْتَأْصَلْتَ أَمْرَ قَوْمِكَ، هَلْ سَمِعْتَ بِأَحَدٍ مِنَ العَرَبِ اجْتَاحَ أَهْلَهُ قَبْلَكَ، وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرَى، فَإِنِّي وَاللهِ لَأَرَى وُجُوهًا، وَإِنِّي لَأَرَى أَوْشَابًا مِنَ النَّاسِ خَلِيقًا أَنْ يَفِرُّوا وَيَدَعُوكَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: امْصُصْ بِبَظْرِ اللَّاتِ،

أَنَحْنُ نَفِرُّ عَنْهُ وَنَدَعُهُ؟ فَقَالَ: مَنْ ذَا؟ قَالُوا: أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْلَا يَدٌ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي لَمْ أَجْزِكَ بِهَا لَأَجَبْتُكَ.

قَالَ: وَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ فَكُلَّمَا تَكَلَّمَ أَخَذَ بِلِحْيَتِهِ، وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَهُ السَّيْفُ وَعَلَيْهِ الْمِغْفَرُ، فَكُلَّمَا أَهْوَى عُرْوَةُ بِيَدِهِ إِلَى لِحْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ ضَرَبَ يَدَهُ بِنَعْلِ السَّيْفِ، وَقَالَ لَهُ: أَخِّرْ يَدَكَ عَنْ لِحْيَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَرَفَعَ عُرْوَةُ رَأْسَهُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، فَقَالَ: أَيْ غُدَرُ، أَلَسْتُ أَسْعَى فِي غَدْرَتِكَ؟ وَكَانَ الْمُغِيرَةُ صَحِبَ قَوْمًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَتَلَهُمْ، وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ، ثُمَّ جَاءَ فَأَسْلَمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَمَّا الْإِسْلَامَ فَأَقْبَلُ، وَأَمَّا الْمَالَ فَلَسْتُ مِنْهُ فِي شَيْءٍ**».

ثُمَّ إِنَّ عُرْوَةَ جَعَلَ يَرْمُقُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ بِعَيْنَيْهِ، قَالَ: فَوَاللهِ مَا تَنَخَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ.

فَرَجَعَ عُرْوَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ، وَاللهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ، وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ، وَكِسْرَى، وَالنَّجَاشِيِّ، وَاللهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُحَمَّدًا، وَاللهِ إِنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا.

فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ: دَعُونِي آتِيهِ، فَقَالُوا: ائْتِهِ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**هَذَا فُلَانٌ، وَهُوَ مِنْ قَوْمٍ يُعَظِّمُونَ الْبُدْنَ، فَابْعَثُوهَا لَهُ**»، فَبُعِثَتْ لَهُ، وَاسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ يُلَبُّونَ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ، مَا يَنْبَغِي لِهَؤُلَاءِ أَنْ يُصَدُّوا عَنِ الْبَيْتِ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ، قَالَ: رَأَيْتُ الْبُدْنَ قَدْ قُلِّدَتْ وَأُشْعِرَتْ، فَمَا أَرَى أَنْ يُصَدُّوا عَنِ الْبَيْتِ.

فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ: مِكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ، فَقَالَ: دَعُونِي آتِيهِ، فَقَالُوا: ائْتِهِ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**هَذَا مِكْرَزٌ، وَهُوَ رَجُلٌ فَاجِرٌ**»، فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ.

فَبَيْنَمَا هُوَ يُكَلِّمُهُ إِذْ جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ مَعْمَرٌ: فَأَخْبَرَنِي أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّهُ لَمَّا جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَقَدْ سَهُلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ**»، قَالَ مَعْمَرٌ: قَالَ الزُّهْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ: فَجَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ: هَاتِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ الكَاتِبَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**»، قَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا الرَّحْمَنُ، فَوَاللهِ مَا أَدْرِي مَا هُوَ وَلَكِنِ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: وَاللهِ لَا نَكْتُبُهَا إِلَّا بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ**»، ثُمَّ قَالَ: «**هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ**».

فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ البَيْتِ، وَلَا قَاتَلْنَاكَ، وَلَكِنِ اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**وَاللهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللهِ، وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي، اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ**»، -قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ: «**لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا**»- فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**عَلَى أَنْ تُخَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ البَيْتِ، فَنَطُوفَ بِهِ**»، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللهِ لَا تَتَحَدَّثُ العَرَبُ أَنَّا أُخِذْنَا ضُغْطَةً، وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنَ العَامِ الْمُقْبِلِ، فَكَتَبَ، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَعَلَى أَنَّهُ لَا يَأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا، قَالَ الْمُسْلِمُونَ: سُبْحَانَ اللهِ، كَيْفَ يُرَدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جَاءَ مُسْلِمًا؟

فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ أَبُو جَنْدَلِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو يَرْسُفُ فِي قُيُودِهِ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ حَتَّى رَمَى بِنَفْسِهِ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ سُهَيْلٌ: هَذَا يَا مُحَمَّدُ أَوَّلُ مَا أُقَاضِيكَ عَلَيْهِ أَنْ تَرُدَّهُ إِلَيَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّا لَمْ نَقْضِ الكِتَابَ بَعْدُ**»، قَالَ: فَوَاللهِ إِذًا لَمْ أُصَالِحْكَ عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**فَأَجِزْهُ لِي**»، قَالَ: مَا أَنَا بِمُجِيزِهِ لَكَ، قَالَ: «**بَلَى فَافْعَلْ**»، قَالَ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، قَالَ مِكْرَزٌ: بَلْ قَدْ أَجَزْنَاهُ لَكَ، قَالَ أَبُو جَنْدَلٍ: أَيْ

مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، أُرَدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جِئْتُ مُسْلِمًا، أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ لَقِيتُ؟ وَكَانَ قَدْ عُذِّبَ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الله.

قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: فَأَتَيْتُ نَبِيَّ الله ﷺ فَقُلْتُ: أَلَسْتَ نَبِيَّ الله حَقًّا، قَالَ: «بَلَى»، قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الحَقِّ، وَعَدُوُّنَا عَلَى البَاطِلِ، قَالَ: «بَلَى»، قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا؟ قَالَ: «**إِنِّي رَسُولُ الله، وَلَسْتُ أَعْصِيهِ، وَهُوَ نَاصِرِي**».

قُلْتُ: أَوَلَيْسَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي البَيْتَ فَنَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ: «**بَلَى، فَأَخْبَرْتُكَ أَنَّا نَأْتِيهِ العَامَ**»، قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: «**فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ**»(١).

في هذا الحديث أربع معجزات ظاهرة للمصطفى ﷺ:

الأولى: إخباره ﷺ عن طليعة قريش بقيادة خالد بن الوليد، ومكان وجودهم.

الثانية: بركته ﷺ في تكثير الماء.

الثالثة: إخباره ﷺ بأخبار رسل قريش وأحوالهم، وأن الصلح يكون على يد سهيل بن عمرو.

الرابعة: إخباره ﷺ عمر بن الخطاب أنه سيأتي البيت ويطوف به فأدرك ذلك عمر بن الخطاب العام الذي يليه وفتحت مكة بعد أن نقضت قريش الهدنة(٢).

٣١٨- إخباره أصحابه بما قاله المشركون من أهل جهينة:

قال جابر رضي الله عنه: «غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ قَوْمًا مِنْ جُهَيْنَةَ، فَقَاتَلُونَا قِتَالًا شَدِيدًا، فَلَمَّا صَلَّيْنَا الظُّهْرَ قَالَ الْمُشْرِكُونَ: لَوْ مِلْنَا عَلَيْهِمْ مَيْلَةً لَاقْتَطَعْنَاهُمْ، فَأَخْبَرَ جِبْرِيلُ رَسُولَ الله ﷺ ذَلِكَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَنَا رَسُولُ الله ﷺ، قَالَ: وَقَالُوا: إِنَّهُ سَتَأْتِيهِمْ صَلَاةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنَ الْأَوْلَادِ، فَلَمَّا حَضَرَتِ الْعَصْرُ قَالَ: صَفَّنَا صَفَّيْنِ، وَالْمُشْرِكُونَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ.

---

(١) البخاري (٢٧٣١).

(٢) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٢/ ٧٩٤).

قَالَ: فَكَبَّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَكَبَّرْنَا، وَرَكَعَ فَرَكَعْنَا، ثُمَّ سَجَدَ، وَسَجَدَ مَعَهُ الصَّفُّ الْأَوَّلُ، فَلَمَّا قَامُوا سَجَدَ الصَّفُّ الثَّانِي، ثُمَّ تَأَخَّرَ الصَّفُّ الْأَوَّلُ، وَتَقَدَّمَ الصَّفُّ الثَّانِي، فَقَامُوا مَقَامَ الْأَوَّلِ، فَكَبَّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَكَبَّرْنَا، وَرَكَعَ، فَرَكَعْنَا، ثُمَّ سَجَدَ وَسَجَدَ مَعَهُ الصَّفُّ الْأَوَّلُ، وَقَامَ الثَّانِي، فَلَمَّا سَجَدَ الصَّفُّ الثَّانِي، ثُمَّ جَلَسُوا جَمِيعًا، سَلَّمَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ»[(١)].

في هذا الحديث معجزة ظاهرة للنبي ﷺ حيث علم ﷺ ما قاله المشركون، وندمهم إنه فاتهم مباغتة المسلمين وهم يصلون الظهر، وعزموا على مباغتتهم وهم يصلون العصر، فأخبر بذلك جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ نبي الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ[(٢)].

ففي إحدى الغزوات في السنة الرابعة أو الخامسة من الهجرة قاتل المسلمون قومًا من جهينة من المشركين قتالًا شديدًا، وجاء الليل فانحسر الجيشان، ولما أصبح الصباح وقف كل من الجيشين يتربص بالآخر ويترقب غفلة أو ضعفًا، وجاء وقت الظهر فصلى رسول الله ﷺ وصلى خلفه الجيش كله، ولم يتخلف أحد منهم لمراقبة العدو وحراستهم، والعدو واقف بينهم وبين القبلة، وكانت فرصة للمشركين لم ينتهزوها، ولم ينتبهوا لها إلا بعد انتهاء المسلمين من الصلاة، فقال بعضهم لبعض: لو أننا كنا حملنا عليهم أثناء الصلاة لقطعنا دابرهم.

قال الآخرون: ما زالت الفرصة قائمة، عما قليل تأتي صلاة العصر، وهي أحب صلاة إليهم، بل أحب إليهم من أولادهم، فلنستعد لهم عندها، ونزل جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ على رسول الله ﷺ يخبره بمكرهم ونزل بالآية الكريمة: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ أي وطائفة أخرى لا يصلوا ﴿وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ

---

(١) مسلم (٨٤٠).

(٢) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٢/ ٧٩٨).

عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً ﴾ [النساء:١٠٢]، وذكر رسول الله ﷺ ما حدث وصلى بهم صلاة الخوف[(١)].

٣١٩- إخباره أصحابه بما عزم عليه مشركو مكة بعُسْفان:

قال أبو عياش الزُّرقي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ بِعُسْفَانَ، وَعَلَى الْمُشْرِكِينَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَصَلَّيْنَا الظُّهْرَ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: لَقَدْ أَصَبْنَا غِرَّةً، لَقَدْ أَصَبْنَا غَفْلَةً، لَوْ كُنَّا حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ وَهُمْ فِي الصَّلَاةِ فَنَزَلَتْ آيَةُ الْقَصْرِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، فَلَمَّا حَضَرَتِ الْعَصْرُ، قَامَ رَسُولُ الله ﷺ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، وَالْمُشْرِكُونَ أَمَامَهُ.

فَصَفَّ خَلْفَ رَسُولِ الله ﷺ صَفٌّ، وَصَفَّ بَعْدَ ذَلِكَ الصَّفِّ صَفٌّ آخَرُ، فَرَكَعَ رَسُولُ الله ﷺ، وَرَكَعُوا جَمِيعًا، ثُمَّ سَجَدَ، وَسَجَدَ الصَّفُّ الَّذِينَ يَلُونَهُ، وَقَامَ الْآخَرُونَ يَحْرُسُونَهُمْ، فَلَمَّا صَلَّى هَؤُلَاءِ السَّجْدَتَيْنِ وَقَامُوا، سَجَدَ الْآخَرُونَ الَّذِينَ كَانُوا خَلْفَهُمْ، ثُمَّ تَأَخَّرَ الصَّفُّ الَّذِي يَلِيهِ إِلَى مَقَامِ الْآخَرِينَ، وَتَقَدَّمَ الصَّفُّ الْأَخِيرُ إِلَى مَقَامِ الصَّفِّ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ رَسُولُ الله ﷺ وَرَكَعُوا جَمِيعًا، ثُمَّ سَجَدَ وَسَجَدَ الصَّفُّ الَّذِي يَلِيهِ وَقَامَ الْآخَرُونَ يَحْرُسُونَهُمْ، فَلَمَّا جَلَسَ رَسُولُ الله ﷺ وَالصَّفُّ الَّذِي يَلِيهِ، سَجَدَ الْآخَرُونَ، ثُمَّ جَلَسُوا جَمِيعًا فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا، فَصَلَّاهَا بِعُسْفَانَ، وَصَلَّاهَا يَوْمَ بَنِي سُلَيْمٍ»[(٢)].

في هذا الحديث معجزة للنبي ﷺ من علمه بما قاله المشركون وبما عزموا عليه.

وهذه القصة غير القصة التي سبق ذكرها في صحيح مسلم من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأولئك قوم من جهينة، وفي هذه الواقعة هم مشركو مكة بقيادة خالد بن الوليد في عسفان، وهي قرية على بعد ستة وثلاثين ميلًا من مكة[(٣)].

---

(١) فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٤/ ٤٣).

(٢) صحيح: صحيح أبي داود (١٢٣٦).

(٣) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٢/ ٧٩٩).

٣٢٠- رمى رسول الله ﷺ وجوه المشركين بكف من حصى يوم بدر فأصيبوا جميعًا:

قال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: رَفَعَ رَسُولُ الله ﷺ يَدَهُ يَوْمَ بَدْرٍ، فَقَالَ: «**يَا رَبِّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ فَلَنْ تُعْبَدَ فِي الْأَرْضِ أَبَدًا**»، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: خُذْ قَبْضَةً مِنَ التُّرَابِ، فَأَخَذَ قَبْضَةً مِنَ التُّرَابِ، فَرَمَى بِهَا فِي وُجُوهِهِمْ فَمَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا أَصَابَ عَيْنَيْهِ وَمِنْخَرَيْهِ وَفَمَهُ تُرَابٌ مِنْ تِلْكَ الْقَبْضَةِ، فَوَلُّوا مُدْبِرِينَ(١).

وقال حكيم بن حزام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ أَمَرَ رَسُولُ الله ﷺ فَأَخَذَ كَفًّا مِنَ الْحَصَى، فَاسْتَقْبَلَنَا بِهِ فَرَمَى بِهَا، وَقَالَ: «**شَاهَتِ الْوُجُوهُ**» فَانْهَزَمْنَا، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال:١٧](٢).

وقال ابن زيد رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾: هَذَا يَوْمُ بَدْرٍ، أَخَذَ رَسُولُ الله ﷺ ثَلَاثَ حَصَيَاتٍ، فَرَمَى بِحَصَاةٍ فِي مَيْمَنَةِ الْقَوْمِ وَحَصَاةٍ فِي مَيْسَرَةِ الْقَوْمِ، وَحَصَاةٍ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ وَقَالَ: «**شَاهَتِ الْوُجُوهُ**» فَانْهَزَمُوا، فَذَلِكَ قَوْلُ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال:١٧]»(٣).

٣٢١- إخباره بمكان موت المشركين في غزوة بدر:

قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يُرِينَا مَصَارِعَ أَهْلِ بَدْرٍ، بِالْأَمْسِ، يَقُولُ: «**هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ غَدًا، إِنْ شَاءَ اللهُ**».

قَالَ عُمَرُ: فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا أَخْطَئُوا الْحُدُودَ الَّتِي حَدَّ رَسُولُ الله ﷺ.

قَالَ: فَجُعِلُوا فِي بِئْرٍ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَانْطَلَقَ رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «**يَا فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ وَيَا فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ**

---

(١) صحيح: تفسير الطبري (١٥٨٣٥)، وصححه الشيخ مجدي فتحي السيد في الصحيح من أسباب النزول وفضائل السور (ص١٤٢).

(٢) إسناده حسن: مجمع الزوائد (١٠٠٥٨)، وحسن إسناده الهيثمي، ومقبل الوادعي في الصحيح المسند من أسباب النزول (ص١١٣)، وعصام الحميدان في الصحيح من أسباب النزول (ص١٩١).

(٣) صحيح: تفسير الطبري (١٥٨٣٤).

حَقًّا؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي اللهُ حَقًّا».

قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ تُكَلِّمُ أَجْسَادًا لَا أَرْوَاحَ فِيهَا؟ قَالَ: «مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ، غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَرُدُّوا عَلَيَّ شَيْئًا»[١].

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هَذَا مِنْ مُعْجِزَاتِهِ ﷺ الظَّاهِرَةِ»[٢].

ففي هذا الحديث معجزة من أعلام النبوة، وهي إخباره ﷺ بمصرع جبابرتهم، فلم ينفد أحد مصرعه[٣].

فهذا الحديث من أعلام النبوة ومعجزاتها، وذلك لإنبائه ﷺ بمصرع جبابرتهم، وتحديده أماكنَه، وقد وقع كما أخبر ﷺ[٤].

فسبحان من عرَّف النبي ﷺ مصارع الطغاة قبل أن يحين وقت المعركة[٥].

٣٢٢- إخباره بنصر المسلمين على المشركين في غزوة بدر قبل سنوات:

تنبأ رسول الله ﷺ بنصر بدر العظيم، وذلك في وقت كان المسلمون يعانون في مكة صنوف الاضطهاد ويُسامون سوء النكال؛ وفي وسط هذا البلاء نزل على النبي ﷺ قوله تعالى: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ [القمر:٤٣-٤٦].

فهذه الآية نزلت قبل الهجرة بسنوات؛ تتحدث عن غزوة بدر واندحار المشركين فيها، وتتنبأ بهزيمتهم وفلول جمعهم.

---

(١) مسلم (٢٨٧٣).
(٢) شرح مسلم للنووي (١٧/ ٢٠٣).
(٣) الصحيح من قصص النبي (٣/ ٤٩).
(٤) دلائل النبوة للسقار (ص٣٤).
(٥) معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين (ص٦٥).

وقبيل معركة بدر أدرك النبي ﷺ اقتراب تحقق الوعد القديم الذي وعده الله، فقام يدعو ربه ويناجيه: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبَدْ بَعْدَ الْيَوْمِ**»، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ وَهُوَ فِي الدِّرْعِ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾»[1].

وهكذا كان، فقد هزمت جموعهم، وولوا على أدبارهم، وصدق الله نبيه الوعدَ، وعدَ الله لا يخلف الله الميعاد[2].

٣٢٣- رمى رسول الله ﷺ وجوه المشركين بكف من حصى يوم أحد فأصيبوا جميعًا:

قال سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمَّا جَالَ النَّاسُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ تِلْكَ الْجَوْلَةَ يَوْمَ أُحُدٍ، تَنَحَّيْتُ فَقُلْتُ: أَذُودُ عَنْ نَفْسِي، فَإِمَّا أَنْ أَسْتَشْهِدَ، وَإِمَّا أَنْ أَنْجُوَ حَتَّى أَلْقَى رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ إِذَا بِرَجُلٍ مُخَمَّرٍ وَجْهُهُ مَا أَدْرِي مَنْ هُوَ فَأَقْبَلَ الْمُشْرِكُونَ حَتَّى قُلْتُ: قَدْ رَكِبُوهُ، مَلَأَ يَدَهُ مِنَ الْحَصَى، ثُمَّ رَمَى بِهِ فِي وُجُوهِهِمْ فَنَكَبُوا عَلَى أَعْقَابِهِمُ الْقَهْقَرَى، حَتَّى يَأْتُوا الْجَبَلَ فَفَعَلَ ذَلِكَ مِرَارًا، وَلَا أَدْرِي مَنْ هُوَ وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ.

فَبَيْنَا أَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ الْمِقْدَادَ عَنْهُ إِذْ قَالَ الْمِقْدَادُ: يَا سَعْدُ، هَذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُوكَ، فَقُلْتُ: وَأَيْنَ هُوَ؟ فَأَشَارَ لِي الْمِقْدَادُ إِلَيْهِ، فَقُمْتُ، وَلَكَأَنَّهُ لَمْ يُصِبْنِي شَيْءٌ مِنَ الْأَذَى، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَيْنَ كُنْتَ الْيَوْمَ يَا سَعْدُ؟**»، فَقُلْتُ: حَيْثُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ فَأَجْلَسَنِي أَمَامَهُ، فَجَعَلْتُ أَرْمِي، وَأَقُولُ: اللَّهُمَّ سَهْمَكَ فَارْمِ بِهِ عَدُوَّكَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ، اللَّهُمَّ سَدِّدْ لِسَعْدٍ رَمْيَتَهُ، إِيهًا سَعْدُ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي**».

فَمَا مِنْ سَهْمٍ أَرْمِي بِهِ إِلَّا، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ سَدِّدْ رَمْيَتَهُ، وَأَجِبْ**

---

(١) البخاري (٢٩١٥).

(٢) دلائل النبوة للسقار (ص٤٨).

دَعْوَتَهُ، إِيهًا سَعْدُ» حَتَّى إِذَا فَرَغْتُ مِنْ كِنَانَتِي، نَثَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا فِي كِنَانَتِهِ، فَنَبَلَنِي سَهْمًا نَضِيًّا، قَالَ: وَهُوَ الَّذِي قَدْ رَيَّشَ، وَكَانَ أَشَدَّ مِنْ غَيْرِهِ.

قَالَ الزُّهْرِيُّ: إِنَّ السِّهَامَ الَّتِي رَمَى بِهَا سَعْدٌ يَوْمَئِذٍ كَانَتْ أَلْفَ سَهْمٍ»(١).

٣٢٤- إخباره أنه سيقتل أبي بن خلف في غزوة أحد:

أراد إمام الكفر أُبي بن خلف أن يقتل النبي ﷺ فحينها علم النبي ﷺ قال: «**أنا أقتل أُبيًّا**»، قال المسيب بن حزن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَقْبَلَ أُبَيُّ بْنُ خَلَفٍ يَوْمَ أُحُدٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يُرِيدُهُ، فَاعْتَرَضَ رِجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَخَلَّوْا سَبِيلَهُ، فَاسْتَقْبَلَهُ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ أَخُو بَنِي عَبْدِ الدَّارِ وَرَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ تُرْقُوَةَ أُبَيٍّ مِنْ فُرْجَةٍ بَيْنَ سَابِغَةِ الدِّرْعِ وَالْبَيْضَةِ، فَطَعَنَهُ بِحَرْبَتِهِ فَسَقَطَ أُبَيٌّ عَنْ فَرَسِهِ، وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْ طَعْنَتِهِ دَمٌ، فَكَسَرَ ضِلَعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ.

فَأَتَاهُ أَصْحَابُهُ وَهُوَ يَخُورُ خُوَارَ الثَّوْرِ، فَقَالُوا لَهُ: مَا أَعْجَزَكَ إِنَّمَا هُوَ خَدْشٌ فَذَكَرَ لَهُمْ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**بَلْ أَنَا أَقْتُلُ أُبَيًّا**»، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ هَذَا الَّذِي بِي بِأَهْلِ ذِي الْمَجَازِ لَمَاتُوا أَجْمَعِينَ، فَمَاتَ أُبَيٌّ -إِلَى النَّارِ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ- قَبْلَ أَنْ يَقْدَمَ مَكَّةَ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾(٢).

وأُبي بن خلف هو الكافر الوحيد الذي قتله رسول الله ﷺ في غزوة أُحد، وما سمع أنه قتل بعده أحدًا(٣).

٣٢٥- إخباره بعدم غزو المشركين للصحابة بعد الخندق (الأحزاب):

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ أَجْلَى (انصرف) الأَحْزَابَ عَنْهُ: «**الآنَ نَغْزُوهُمْ وَلَا يَغْزُونَنَا، نَحْنُ نَسِيرُ إِلَيْهِمْ**»(٤).

---

(١) صحيح: صححه الحاكم في المستدرك (٤٣٥٧)، ووافقه الذهبي.

(٢) حسن: صححه الحاكم في المستدرك، وموسوعة الاستيعاب في بيان الأسباب (٢/ ٢١٧).

(٣) معجزات الرسول للدكتور مصطفى مراد (ص٢٠١).

(٤) البخاري (٤١١٠).

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فِيهِ عَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ فَإِنَّهُ ﷺ اعْتَمَرَ فِي السَّنَةِ الْمُقْبِلَةِ فَصَدَّتْهُ قُرَيْشٌ عَنِ الْبَيْتِ وَوَقَعَتِ الْهُدْنَةُ بَيْنَهُمْ إِلَى أَنْ نَقَضُوهَا فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ فَتْحِ مَكَّةَ فَوَقَعَ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ ﷺ، وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ شَاهِدًا لِهَذَا الْحَدِيثِ وَلَفْظُهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ وَقَدْ جَمَعُوا لَهُ جُمُوعًا كَثِيرَةً: «**لَا يَغْزُونَكُمْ بَعْدَ هَذَا أَبَدًا وَلَكِنْ أَنْتُمْ تَغْزُونَهُمْ**»»[1].

فهذا فيه معجزتان، **الأولى**: إخباره ﷺ بعدم غزو قريش للمسلمين بعد غزوة الخندق (الأحزاب) وقد كان ذلك.

والثانية: أن المسلمين هم الذين يغزون قريشًا، وهذا ما وقع إذ سار إليهم رسول الله ﷺ وفتح مكة[2].

٣٢٦- إخباره بلالاً أنه سوف ينام أثناء حراسته لهم في غزوة الحديبية:

قال ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ لَيْلًا، فَنَزَلْنَا دَهَاسًا مِنَ الْأَرْضِ، فَقَالَ: «**مَنْ يَكْلَؤُنَا؟**»، فَقَالَ بِلَالٌ: أَنَا، قَالَ: «**إِذًا تَنَامَ**»، قَالَ: لَا، فَنَامَ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ، فَاسْتَيْقَظَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، فِيهِمْ عُمَرُ، فَقَالَ: أَهْضِبُوا، فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «**افْعَلُوا مَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ**»، فَلَمَّا فَعَلُوا، قَالَ: «**هَكَذَا فَافْعَلُوا، لِمَنْ نَامَ مِنْكُمْ أَوْ نَسِيَ**»[3].

٣٢٧- إخباره بفتح خيبر على يد علي بن أبي طالب:

قَالَ سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «**لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ**».

قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، قَالَ فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا.

---

(١) فتح الباري (٧/ ٤٦٨).

(٢) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٢/ ٧٨٨).

(٣) إسناده صحيح: مسند أحمد (٣٦٥٧)، وإرواء الغليل (١/ ٢٩٣).

فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ»، فَقَالُوا: هُوَ يَا رَسُولَ الله يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ «فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ»، فَأُتِيَ بِهِ، فَبَصَقَ رَسُولُ الله ﷺ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ، حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ [فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ][(١)].

هذا الحديث معجزتان ظاهرتان للنبي ﷺ، الأولى قولية، والثانية فعلية.

أما المعجزة الأولى القولية: فهي إعلامه ﷺ أن الله يفتح خيبر على يدي علي بن أبي طالب فكان كذلك.

وأما المعجزة الثانية الفعلية: فهي بصاقه ﷺ في عين علي بن أبي طالب وكان أرمد فبرأ من ساعته[(٢)].

٣٢٨- إخباره بخراب خيبر:

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ** ﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ﴾ [الصافات:١٧٧]»، قَالَ: فَهَزَمَهُمُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ[(٣)].

هذا الحديث فيه معجزة وإخبار منه ﷺ بسقوط خيبر بأيدي المسلمين[(٤)].

فوقع الأمر كما أخبر ﷺ وخربت خيبر وانهزم اليهود وانتصر المسلمون[(٥)].

وفي هذا الحديث من دلالة النبوة أنه كان كما قال، خربت خيبر بعد نزوله ﷺ بساحتهم[(٦)].

٣٢٩- إخباره باستشهاد عامر بن الأكوع في غزوة خيبر:

قال سلمة بن الأكوع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ إِلَى خَيْبَرَ، فَسِرْنَا

---

(١) البخاري (٢٩٧٦، ٤٢١٠)، ومسلم (٢٤٠٦، ٢٤٠٧).
(٢) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٢/ ٨٠٦).
(٣) مسلم (١٣٦٥).
(٤) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٢/ ٨٠٧).
(٥) معجزات الرسول للدكتور مصطفى مراد (ص٢٠٩).
(٦) الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي (ص٣٢٠).

لَيْلًا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ لِعَامِرِ بْنِ الأَكْوَعِ: أَلَا تُسْمِعُنَا مِنْ هُنَيْهَاتِكَ؟ قَالَ: وَكَانَ عَامِرٌ رَجُلًا شَاعِرًا، فَنَزَلَ يَحْدُو بِالقَوْمِ يَقُولُ:

اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

فَاغْفِرْ فِدَاءٌ لَكَ مَا اقْتَفَيْنَا ... وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا

وَأَلْقِيَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا ... إِنَّا إِذَا صِيحَ بِنَا أَتَيْنَا

وَبِالصِّيَاحِ عَوَّلُوا عَلَيْنَا

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَنْ هَذَا السَّائِقُ**»، قَالُوا: عَامِرُ بْنُ الأَكْوَعِ، فَقَالَ: «**يَرْحَمُهُ اللهُ** [«**غَفَرَ لَكَ رَبُّكَ**»، قَالَ: وَمَا اسْتَغْفَرَ رَسُولُ الله ﷺ لِإِنْسَانٍ يَخُصُّهُ إِلَّا اسْتُشْهِدَ، قَالَ: فَنَادَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ عَلَى جَمَلٍ لَهُ [وَجَبَتْ]: يَا نَبِيَّ الله، لَوْلَا مَا مَتَّعْتَنَا بِعَامِرٍ]».

قَالَ: فَأَتَيْنَا خَيْبَرَ فَحَاصَرْنَاهُمْ، حَتَّى أَصَابَتْنَا مَخْمَصَةٌ شَدِيدَةٌ، ثُمَّ إِنَّ اللهَ فَتَحَهَا عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا أَمْسَى النَّاسُ الْيَوْمَ الَّذِي فُتِحَتْ عَلَيْهِمْ، أَوْقَدُوا نِيرَانًا كَثِيرَةً، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَا هَذِهِ النِّيرَانُ، عَلَى أَيِّ شَيْءٍ تُوقِدُونَ**»، قَالُوا: عَلَى لَحْمٍ، قَالَ: «**عَلَى أَيِّ لَحْمٍ؟**»، قَالُوا: عَلَى لَحْمِ حُمُرٍ إِنْسِيَّةٍ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَهْرِقُوهَا وَاكْسِرُوهَا**»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ الله أَوْ نُهَرِيقُهَا وَنَغْسِلُهَا؟ قَالَ: «**أَوْ ذَاكَ**».

فَلَمَّا تَصَافَّ الْقَوْمُ، كَانَ سَيْفُ عَامِرٍ فِيهِ قِصَرٌ، فَتَنَاوَلَ بِهِ يَهُودِيًّا لِيَضْرِبَهُ، وَيَرْجِعُ ذُبَابُ سَيْفِهِ، فَأَصَابَ رُكْبَةَ عَامِرٍ فَمَاتَ مِنْهُ، فَلَمَّا قَفَلُوا قَالَ سَلَمَةُ: رَآنِي رَسُولُ الله ﷺ شَاحِبًا، فَقَالَ لِي: «**مَا لَكَ؟**»، فَقُلْتُ: فِدًى لَكَ أَبِي وَأُمِّي، زَعَمُوا أَنَّ عَامِرًا حَبِطَ عَمَلُهُ، قَالَ: «**مَنْ قَالَهُ؟**»، قُلْتُ: قَالَهُ فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ وَأُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ الأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**كَذَبَ مَنْ قَالَهُ، إِنَّ لَهُ لَأَجْرَيْنِ** -وَجَمَعَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ- **إِنَّهُ لَجَاهِدٌ مُجَاهِدٌ، قَلَّ عَرَبِيٌّ نَشَأَ بِهَا مِثْلَهُ**»[1].

---

(١) البخاري (٦١٤٨)، ومسلم (١٨٠٢، ١٨٠٧).

في هذا الحديث معجزة للنبي ﷺ إذ أخبر عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عن استشهاد عامر بن الأكوع إذ إنه ﷺ ما استغفر لإنسان في هذا الموطن يخصه إلا استشهد(١).

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَعْنَى (وَجَبَتْ) أَيْ ثَبَتَتْ لَهُ الشَّهَادَةُ وَسَيَقَعُ قَرِيبًا وَكَانَ هَذَا مَعْلُومًا عِنْدَهُمْ أَنَّ مَنْ دَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ هَذَا الدُّعَاءَ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ اسْتُشْهِدَ فَقَالُوا: هَلَّا أَمْتَعْتَنَا بِهِ أَيْ وَدِدْنَا أَنَّكَ لَوْ أَخَّرْتَ الدُّعَاءَ لَهُ بِهَذَا إِلَى وَقْتٍ آخَرَ لِنَتَمَتَّعَ بِمُصَاحَبَتِهِ وَرُؤْيَتِهِ مُدَّةً»(٢).

٣٣٠- انتصار محمد بن مسلمة على مَرْحَب اليهودي بدعاء النبي ﷺ في خيبر:

قال جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: خَرَجَ مَرْحَبٌ الْيَهُودِيُّ مِنْ حِصْنِهِمْ، قَدْ جَمَعَ سِلَاحَهُ يَرْتَجِزُ، وَيَقُولُ:

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّي مَرْحَبُ … شَاكِي السِّلَاحِ بَطَلٌ مُجَرَّبُ

أَطْعَنُ أَحْيَانًا وَحِينًا أَضْرِبُ … إِذَا اللُّيُوثُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

إِنَّ حِمَايَ لِلْحِمَى لَا يُقْرَبُ

وَهُوَ يَقُولُ: مَنْ مُبَارِزٌ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ لِهَذَا؟**»، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ: أَنَا لَهُ يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَنَا، وَاللهِ الْمَوْتُورُ الثَّائِرُ، قَتَلُوا أَخِي بِالْأَمْسِ قَالَ: «**فَقُمْ إِلَيْهِ، اللهُمَّ أَعِنْهُ عَلَيْهِ**».

فَلَمَّا دَنَا أَحَدُهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ، دَخَلَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ عُمْرِيَّةٌ مِنْ شَجَرِ الْعُشَرِ، فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا يَلُوذُ بِهَا مِنْ صَاحِبِهِ، كُلَّمَا لَاذَ بِهَا مِنْهُ اقْتَطَعَ بِسَيْفِهِ مَا دُونَهُ، حَتَّى بَرَزَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ، وَصَارَتْ بَيْنَهُمَا كَالرَّجُلِ الْقَائِمِ مَا فِيهَا فَنَنٌ، ثُمَّ حَمَلَ مَرْحَبٌ عَلَى مُحَمَّدٍ فَضَرَبَهُ فَاتَّقَاهَا بِالدَّرَقَةِ، فَوَقَعَ سَيْفُهُ فِيهَا فَعَضَّتْ بِهِ، فَأَمْسَكَتْهُ، وَضَرَبَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ حَتَّى قَتَلَهُ(٣).

---

(١) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٢/ ٨١٠).

(٢) شرح مسلم للنووي (١٢/ ٣٧٦).

(٣) إسناده حسن: مسند أحمد (١٥١٣٤).

٣٣١- إخباره بإخراج اليهود من خيبر:

قال عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لَمَّا فَدَعَ أَهْلُ خَيْبَرَ عَبْدَ الله بْنَ عُمَرَ، قَامَ عُمَرُ خَطِيبًا، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم كَانَ عَامَلَ يَهُودَ خَيْبَرَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ، وَقَالَ: «**نُقِرُّكُمْ مَا أَقَرَّكُمُ اللهُ**»، وَإِنَّ عَبْدَ الله بْنَ عُمَرَ خَرَجَ إِلَى مَالِهِ هُنَاكَ، فَعُدِيَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّيْلِ، فَفُدِعَتْ يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ، وَلَيْسَ لَنَا هُنَاكَ عَدُوٌّ غَيْرَهُمْ، هُمْ عَدُوُّنَا وَتُهْمَتُنَا وَقَدْ رَأَيْتُ إِجْلَاءَهُمْ.

فَلَمَّا أَجْمَعَ عُمَرُ عَلَى ذَلِكَ أَتَاهُ أَحَدُ بَنِي أَبِي الْحُقَيْقِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَتُخْرِجُنَا وَقَدْ أَقَرَّنَا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم، وَعَامَلَنَا عَلَى الأَمْوَالِ وَشَرَطَ ذَلِكَ لَنَا، فَقَالَ عُمَرُ: أَظَنَنْتَ أَنِّي نَسِيتُ قَوْلَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم: «**كَيْفَ بِكَ إِذَا أُخْرِجْتَ مِنْ خَيْبَرَ تَعْدُو بِكَ قَلُوصُكَ لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ**»، فَقَالَ: كَانَتْ هَذِهِ هُزَيْلَةً مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ، قَالَ: كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ الله، فَأَجْلَاهُمْ عُمَرُ، وَأَعْطَاهُمْ قِيمَةَ مَا كَانَ لَهُمْ مِنَ الثَّمَرِ، مَالًا وَإِبِلًا، وَعُرُوضًا مِنْ أَقْتَابٍ وَحِبَالٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ[1].

فَدَعَ: من الفدع، وهو ميل المفاصل وزوالها عن بعضها.

مَالِهِ هُنَاكَ: أرضه ونخيله في خيبر.

فَعُدِيَ عَلَيْهِ: ظلموه وتعدوا عليه.

تُهْمَتُنَا: الذين نتهمهم بالتعدي.

إِجْلَاءَهُمْ: إخراجهم من بلدهم.

بَنِي أَبِي الْحُقَيْقِ: وهم من زعماء اليهود ورؤسائهم.

قَلُوصُكَ: الناقة الصابرة على السير، وقيل: أنثى الإبل أول ما تركب.

هُزَيْلَةً: تصغير هزلة واحدة، الهزل وهو ضد الجد.

عُرُوضًا: أمتعة.

أَقْتَاب: جمع قتب وهو ما يوضع حول سنام البعير تحت الراكب.

---

(١) البخاري (٢٧٣٠).

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَشَارَ ﷺ إِلَى إِخْرَاجِهِمْ مِنْ خَيْبَرَ وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ إِخْبَارِهِ بِالْمُغَيَّبَاتِ قَبْلَ وُقُوعِهَا»[١].

ففي هذا معجزة ظاهرة للنبي ﷺ[٢].

فتح رسول الله ﷺ خيبر (وخيبر بلد تبعد عن المدينة المنورة (١٦٥كم) شمالًا) في مطلع سنة (٧هـ)، وصالح أهلها على أن يعملوا في أرضها على نصف ما يخرج منها، وأجلاهم عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لغدرهم وخيانتهم سنة ٢٠هـ، فكان بين نطق النبي ﷺ بالنبوة وبين تحقيقها ثلاث عشرة سنة[٣].

وحينما أمر عمر بن الخطاب بإجلاء اليهود عن خيبر، قال له رئيسهم: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَتُخْرِجُنَا وَقَدْ أَقَرَّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ، وَعَامَلَنَا عَلَى الأَمْوَالِ وَشَرَطَ ذَلِكَ لَنَا، فَقَالَ عُمَرُ: أَظَنَنْتَ أَنِّي نَسِيتُ قَوْلَ رَسُولِ الله ﷺ: **«كَيْفَ بِكَ إِذَا أُخْرِجْتَ مِنْ خَيْبَرَ تَعْدُو بِكَ قَلُوصُكَ لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ»**، فَقَالَ: كَانَتْ هَذِهِ هُزَيْلَةً مِنْ أَبِي القَاسِمِ، قَالَ: كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ الله.

فَأَجْلَاهُمْ عُمَرُ، وَأَعْطَاهُمْ قِيمَةَ مَا كَانَ لَهُمْ مِنَ الثَّمَرِ، مَالًا وَإِبِلًا، وَعُرُوضًا مِنْ أَقْتَابٍ وَحِبَالٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ[٤].

وفي رواية: فَقَالَ عُمَرُ لِرَئِيسِهِمْ: أتراهُ سَقَطَ عَنِّي قَوْلِ رَسُولِ الله ﷺ لَكَ: **«كَيْفَ بِكَ إِذَا أفضتْ بِكَ رَاحِلَتُكَ نَحْوَ الشَّامِ يَوْمًا ثُمَّ يَوْمًا»**[٥].

أي أن رسول الله ﷺ قال ذلك لكبير يهود خيبر، وأخبره بأنه سيأتي يوم يُخْرَج فيه هو وطائفته من خيبر على نُوقِهم مسرعين مطرودين مهانين لا مكرمين، مهجَّرين مَنْفيين

---

(١) فتح الباري (٥/ ٣٨٧).
(٢) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٢/ ٨١٣).
(٣) نبوءات الرسول دروس وعبر (١/ ١٩٦).
(٤) البخاري (٢٧٣٠).
(٥) حسن: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٥١٧٦).

لا مهاجرين طائعين، إلى أطراف الجزيرة قريبًا من الشام، ولم يفهما هذا الأثيم، ولو دعاها لَمَا آمن بها، ولكن أنّى لليهود أن يتخلُّوا عن غدرهم وحقدهم الذي أعمى قلوبهم؟[1]

٣٣٢- إخباره باستشهاد زيد بن حارثة قبل أن يأتي خبره في غزوة مؤتة:

٣٣٣- إخباره باستشهاد جعفر بن أبي طالب قبل أن يأتي خبره في غزوة مؤتة:

٣٣٤- إخباره باستشهاد عبد الله بن رواحة قبل أن يأتي خبره في غزوة مؤتة:

٣٣٥- إخباره باستشهادهم حسب ترتيبهم زيد ثم جعفر ثم ابن رواحة:

٣٣٦- إخباره بتولي خالد بن الوليد قيادة الجيش بعدهم:

٣٣٧- إخباره بنصر المسلمين في غزوة مؤتة:

قال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَعَى زَيْدًا، وَجَعْفَرًا، وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ، قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ، فَقَالَ: «**أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ، فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ -وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ- حَتَّى أَخَذَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ**»[2].

وفي رواية: قال أبو قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فارسُ رسول الله ﷺ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، وَأَمَرَ أَنْ يُنَادَى الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**نَابَ خَبَرٌ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنْ جَيْشِكُمْ هَذَا الْغَازِي إِنَّهُمْ انْطَلَقُوا حَتَّى لَقُوا الْعَدُوَّ، فَأُصِيبَ زَيْدٌ شَهِيدًا، فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ**»، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ النَّاسُ.

«**ثُمَّ أَخَذَ اللِّوَاءَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَشَدَّ عَلَى الْقَوْمِ حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا، أَشْهَدُ لَهُ بِالشَّهَادَةِ، فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ.**

ثُمَّ أَخَذَ اللِّوَاءَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأَثْبَتَ قَدَمَيْهِ حَتَّى أُصِيبَ شَهِيدًا، فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ.

ثُمَّ أَخَذَ اللِّوَاءَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْأُمَرَاءِ هُوَ أَمَّرَ نَفْسَهُ».

---

(١) نبوءات الرسول دروس وعبر (١/ ٢٠٤).

(٢) البخاري (٣٧٥٧).

فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أُصْبُعَيْهِ وَقَالَ: «**اللهُمَّ هُوَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِكَ فَانْصُرْهُ**»، فَيَوْمَئِذٍ سُمِّيَ خَالِدٌ سَيْفَ اللهِ[١].

كان ذلك في غزوة مُؤْتَة وسبب هذه المعركة أن رسول الله ﷺ بعث الحارث بن عمير بكتابه إلى عظيم بصرى فقتله شرحبيل الغساني عامل قيصر على البلقاء.

فجهز رسول الله ﷺ جيشًا عدده ثلاثة آلاف مقاتل، وجعل على رأس الجيش زيد بن حارثة وقال: إن قتل زيد فجعفر، وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة.

وعندما وصل المسلمون إلى أرض المعركة (مؤتة) والتقى مع جيش الروم الذي كان عدده مائتي ألف مقاتل أخذ الراية زيد فقاتل حتى قتل، ثم أخذ الراية جعفر بن أبي طالب فقاتل حتى قطعت يمينه فأخذ الراية بشماله فقاتل حتى قطعت شماله فاحتضنها بعضديه حتى قتل، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل، ثم أخذ الراية خالد بن الوليد.

واستشهد في هذه المعركة من المسلمين اثنا عشر رجلًا، أما الروم فلم يعرف عدد قتلاهم غير أن تفصيل المعركة يدل على كثرتهم.

❑ **وفي هذا الحديث عدة معجزات:**

١- إخباره ﷺ عن استشهاد زيد، وجعفر، وابن رواحة، قبل أن يأتي خبرهم.

٢- استشهادهم حسب ترتيبهم في قيادة الجيش الذي رتبهم فيه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

٣- إخباره ﷺ عن تولي خالد بن الوليد قيادة الجيش.

٤- إخباره ﷺ عن عودة الجيش سالمًا غانمًا وهذا في حد ذاته فتح ونصر للمسلمين إذ يقاتل ثلاثة آلاف رجل مائتا ألف عدة أيام، ثم يعودون دون خسارة تُذكر[٢].

---

(١) صحيح: مسند أحمد (٢٢٥٥١).

(٢) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٢/ ٨٨٦).

فالذي أعلم النبيَّ ﷺ بمقتلهم قبل أن يأتي خبرهم إلى الناس هو الله علام الغيوب، قال الطحاوي (في عمدة القاري): «وفيه عَلَمٌ ظاهر من أعلام النبوة»[(١)].

٣٣٨- إخباره عن رسالة حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش مع امرأة يخبرهم فيها بعزم النبي ﷺ لغزو مكة:

قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بَعَثَنِي رَسُولُ الله ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ، وَالمِقْدَادَ، فَقَالَ: «**انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوا مِنْهَا**»، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، قُلْنَا لَهَا: أَخْرِجِي الكِتَابَ، قَالَتْ: مَا مَعِي كِتَابٌ، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ الكِتَابَ، أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، قَالَ: فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا.

فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ الله ﷺ فَإِذَا فِيهِ: مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ، إِلَى نَاسٍ بِمَكَّةَ مِنَ المُشْرِكِينَ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**يَا حَاطِبُ، مَا هَذَا؟**»، قَالَ: يَا رَسُولَ الله، لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ، يَقُولُ: كُنْتُ حَلِيفًا، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ المُهَاجِرِينَ مَنْ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ، أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ قَرَابَتِي، وَلَمْ أَفْعَلْهُ ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي، وَلَا رِضًا بِالكُفْرِ بَعْدَ الإِسْلَامِ.

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ**»، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ الله، دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا المُنَافِقِ، فَقَالَ: «**إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ الله اطَّلَعَ عَلَى مَنْ شَهِدَ بَدْرًا فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**».

فَأَنْزَلَ اللهُ السُّورَةَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الممتحنة:١]»[(٢)].

---

(١) دلائل النبوة للسقار (ص١٣).

(٢) البخاري (٤٢٧٤)، ومسلم (٢٤٩٤).

رَوْضَة خَاخٍ: موضع بين مكة والمدينة، يقرب من المدينة بحوالي (٦٥) كم.

ظَعِينَة: المرأة في الهودج، وقيل: المرأة عامة.

تَعَادَى بِنَا: تباعد وتجاري.

عِقَاصِهَا: هو الشعر المضفور.

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فِيهِ (أي الحديث) مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ إِطْلَاعُ اللهِ نَبِيَّهُ عَلَى قِصَّةِ حَاطِبٍ مَعَ المَرْأَةِ»(١).

ففي هذا الحديث ثلاث معجزات ظاهرة للنبي صلى الله عليه وسلم:

الأولى: إطلاع الله عَزَّوَجَلَّ ورسوله على ما فعله حاطب بن أبي بلتعة من تحذير قريش من غزو النبي لهم.

الثانية: تحديده صلى الله عليه وسلم المكان الذي يجدوا فيه الظعينة والكتاب، وكان كما أخبر.

الثالثة: علمه صلى الله عليه وسلم أن حاطبًا ما فعل ذلك كفرًا ولا ارتدادًا، ولكن ليتخذ يدًا عند قريش(٢).

٣٣٩- إخباره الأنصار بما قالوه عند فتح مكة:

قال أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: وَفَدَتْ وُفُودٌ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ، فَكَانَ يَصْنَعُ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ الطَّعَامَ، فَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَدْعُونَا إِلَى رَحْلِهِ، فَقُلْتُ: أَلَا أَصْنَعُ طَعَامًا فَأَدْعُوَهُمْ إِلَى رَحْلِي؟ فَأَمَرْتُ بِطَعَامٍ يُصْنَعُ، ثُمَّ لَقِيتُ أَبَا هُرَيْرَةَ مِنَ الْعَشِيِّ، فَقُلْتُ: الدَّعْوَةُ عِنْدِي اللَّيْلَةَ، فَقَالَ: سَبَقْتَنِي، قُلْتُ: نَعَمْ، فَدَعَوْتُهُمْ.

فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَلَا أُعْلِمُكُمْ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، ثُمَّ ذَكَرَ فَتْحَ مَكَّةَ، فَقَالَ: أَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ، فَبَعَثَ الزُّبَيْرَ عَلَى إِحْدَى الْمُجَنِّبَتَيْنِ، وَبَعَثَ خَالِدًا عَلَى الْمُجَنِّبَةِ الْأُخْرَى، وَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ عَلَى الْحُسَّرِ، فَأَخَذُوا بَطْنَ الْوَادِي،

---

(١) فتح الباري (١٢/ ٣٢٤).

(٢) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٢/ ٧٩٢).

وَرَسُولُ اللهِ ﷺ فِي كَتِيبَةٍ، قَالَ: فَنَظَرَ فَرَآنِي، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: «**لَا يَأْتِينِي إِلَّا أَنْصَارِيٌّ، اهْتِفْ لِي بِالْأَنْصَارِ**»، قَالَ: فَأَطَافُوا بِهِ، وَوَبَّشَتْ قُرَيْشٌ أَوْبَاشًا لَهَا، وَأَتْبَاعًا، فَقَالُوا: نُقَدِّمُ هَؤُلَاءِ، فَإِنْ كَانَ لَهُمْ شَيْءٌ كُنَّا مَعَهُمْ، وَإِنْ أُصِيبُوا أَعْطَيْنَا الَّذِي سُئِلْنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**تَرَوْنَ إِلَى أَوْبَاشِ قُرَيْشٍ، وَأَتْبَاعِهِمْ**»، ثُمَّ قَالَ بِيَدَيْهِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى، ثُمَّ قَالَ: «**حَتَّى تُوَافُونِي بِالصَّفَا**».

قَالَ: فَانْطَلَقْنَا فَمَا شَاءَ أَحَدٌ مِنَّا أَنْ يَقْتُلَ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ، وَمَا أَحَدٌ مِنْهُمْ يُوَجِّهُ إِلَيْنَا شَيْئًا، قَالَ: فَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أُبِيحَتْ خَضْرَاءُ قُرَيْشٍ، لَا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ، ثُمَّ قَالَ: «**مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ**».

فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَمَّا الرَّجُلُ فَأَدْرَكَتْهُ رَغْبَةٌ فِي قَرْيَتِهِ، وَرَأْفَةٌ بِعَشِيرَتِهِ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَجَاءَ الْوَحْيُ وَكَانَ إِذَا جَاءَ الْوَحْيُ لَا يَخْفَى عَلَيْنَا، فَإِذَا جَاءَ فَلَيْسَ أَحَدٌ يَرْفَعُ طَرْفَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى يَنْقَضِيَ الْوَحْيُ، فَلَمَّا انْقَضَى الْوَحْيُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ**»، قَالُوا: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**قُلْتُمْ: أَمَّا الرَّجُلُ فَأَدْرَكَتْهُ رَغْبَةٌ فِي قَرْيَتِهِ؟**»، قَالُوا: قَدْ كَانَ ذَاكَ، قَالَ: «**كَلَّا، إِنِّي عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، هَاجَرْتُ إِلَى اللهِ وَإِلَيْكُمْ، وَالْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ**»، فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَبْكُونَ وَيَقُولُونَ: وَاللهِ مَا قُلْنَا الَّذِي قُلْنَا إِلَّا الضِّنَّ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ يُصَدِّقَانِكُمْ، وَيَعْذِرَانِكُمْ**»(١).

٣٤٠- رمى رسول الله ﷺ وجوه المشركين بكف من حصى يوم حنين فأصيبوا جميعًا:

قال إياس بن سلمة رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حُنَيْنًا، فَلَمَّا وَاجَهْنَا الْعَدُوَّ تَقَدَّمْتُ فَأَعْلُو ثَنِيَّةً، فَاسْتَقْبَلَنِي رَجُلٌ مِنَ الْعَدُوِّ، فَأَرْمِيهِ بِسَهْمٍ فَتَوَارَى عَنِّي، فَمَا دَرَيْتُ مَا صَنَعَ، وَنَظَرْتُ إِلَى الْقَوْمِ فَإِذَا هُمْ قَدْ طَلَعُوا مِنْ ثَنِيَّةٍ أُخْرَى، فَالْتَقَوْا هُمْ وَصَحَابَةُ النَّبِيِّ ﷺ، فَوَلَّى صَحَابَةُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَرْجِعُ مُنْهَزِمًا، وَعَلَيَّ بُرْدَتَانِ مُتَّزِرًا

---

(١) مسلم (١٧٨٠).

بِإِحْدَاهُمَا مُرْتَدِيًا بِالْأُخْرَى، فَاسْتَطْلَقَ إِزَارِي فَجَمَعْتُهُمَا جَمِيعًا، وَمَرَرْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مُنْهَزِمًا وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ الشَّهْبَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَقَدْ رَأَى ابْنُ الْأَكْوَعِ فَزَعًا**».

فَلَمَّا غَشُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ نَزَلَ عَنِ الْبَغْلَةِ، ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ مِنَ الْأَرْضِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ بِهِ وُجُوهَهُمْ، فَقَالَ: «**شَاهَتِ الْوُجُوهُ**»، فَمَا خَلَقَ اللهُ مِنْهُمْ إِنْسَانًا إِلَّا مَلَأَ عَيْنَيْهِ تُرَابًا بِتِلْكَ الْقَبْضَةِ، فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ، فَهَزَمَهُمُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ، وَقَسَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَنَائِمَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ[1].

٣٤١- إخباره بهزيمة المشركين في غزوة حُنين:

قال ابن شهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: حَدَّثَنِي كَثِيرُ بْنُ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، قَالَ: قَالَ عَبَّاسٌ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ، فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَلَمْ نُفَارِقْهُ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ بَيْضَاءَ أَهْدَاهَا لَهُ فَرْوَةُ بْنُ نُفَاثَةَ الْجُذَامِيُّ.

فَلَمَّا الْتَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكُفَّارُ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قِبَلَ الْكُفَّارِ، قَالَ عَبَّاسٌ: وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَكُفُّهَا إِرَادَةَ أَنْ لَا تُسْرِعَ، وَأَبُو سُفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَيْ عَبَّاسُ، نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ**»، فَقَالَ عَبَّاسٌ: وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتًا، فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمُرَةِ؟ قَالَ: فَوَاللهِ، لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةُ الْبَقَرِ عَلَى أَوْلَادِهَا، فَقَالُوا: يَا لَبَّيْكَ، يَا لَبَّيْكَ، قَالَ: فَاقْتَتَلُوا وَالْكُفَّارَ، وَالدَّعْوَةُ فِي الْأَنْصَارِ يَقُولُونَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ.

قَالَ: ثُمَّ قُصِرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، فَقَالُوا: يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ كَالْمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**هَذَا حِينَ حَمِيَ الْوَطِيسُ**».

---

(١) مسلم (١٧٧٧).

قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ الله ﷺ حَصَيَاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الْكُفَّارِ، ثُمَّ قَالَ: «**انْهَزَمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ**»، قَالَ: فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى، قَالَ: فَوَالله، مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصَيَاتِهِ فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا، وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا[1].

يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ: يضربها برجله على كبدها لتسرع.

أَصْحَابَ السَّمُرَةِ: أي أصحاب الشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان، أي نادِ أهل بيعة الرضوان يوم الحديبية.

صَيِّتًا: أي قوي الصوت.

عَطْفَةُ الْبَقَرِ عَلَى أَوْلَادِهَا: أي عودهم لمكانتهم وإقبالهم إليه ﷺ، عطفة البقر على أولادها أي كان فيها انجذاب مثل ما في الأمهات حين حنت على الأولاد.

حِينَ حَمِيَ الْوَطِيسُ: أي حينما اشتدت الحرب.

فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا: أي ما زلت أرى قوتهم ضعيفة.

٣٤٢- إخباره بغنيمة المسلمين يوم حنين:

عن سَهْل بْن الْحَنْظَلِيَّةِ رضي الله عنه أَنَّهُمْ سَارُوا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَأَطْنَبُوا السَّيْرَ، حَتَّى كَانَتْ عَشِيَّةً فَحَضَرْتُ الصَّلَاةَ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَارِسٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله إِنِّي انْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ حَتَّى طَلَعْتُ جَبَلَ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا أَنَا بِهَوَازِنَ عَلَى بَكْرَةِ آبَائِهِمْ بِظُعُنِهِمْ، وَنَعَمِهِمْ، وَشَائِهِمْ، اجْتَمَعُوا إِلَى حُنَيْنٍ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ الله ﷺ وَقَالَ: «**تِلْكَ غَنِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ غَدًا إِنْ شَاءَ الله**».

ثُمَّ قَالَ: «**مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ؟**»، قَالَ أَنَسُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ: أَنَا يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «**فَارْكَبْ**»، فَرَكِبَ فَرَسًا لَهُ فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: «**اسْتَقْبِلْ هَذَا الشِّعْبَ حَتَّى تَكُونَ فِي أَعْلَاهُ، وَلَا نُغَرَّنَّ مِنْ قِبَلِكَ اللَّيْلَةَ**».

---

(١) مسلم (١٧٧٥).

فَلَمَّا أَصْبَحْنَا، خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى مُصَلَّاهُ، فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: «**هَلْ أَحْسَسْتُمْ فَارِسَكُمْ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَحْسَسْنَاهُ فَثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي، وَهُوَ يَلْتَفِتُ إِلَى الشِّعْبِ حَتَّى إِذَا قَضَى صَلَاتَهُ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَبْشِرُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ فَارِسُكُمْ**»، فَجَعَلْنَا نَنْظُرُ إِلَى خِلَالِ الشَّجَرِ فِي الشِّعْبِ.

فَإِذَا هُوَ قَدْ جَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي انْطَلَقْتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَى هَذَا الشِّعْبِ حَيْثُ أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ اطَّلَعْتُ الشِّعْبَيْنِ كِلَيْهِمَا فَنَظَرْتُ، فَلَمْ أَرَ أَحَدًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**هَلْ نَزَلْتَ اللَّيْلَةَ؟**» قَالَ: لَا، إِلَّا مُصَلِّيًا أَوْ قَاضِيًا حَاجَةً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**قَدْ أَوْجَبْتَ فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْمَلَ بَعْدَهَا**»[(١)].

في هذا الحديث معجزتان للنبي ﷺ من أخباره بالشيء قبل وقوعه:

الأولى: قوله ﷺ: «**تِلْكَ غَنِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ**» فكان كما أخبر.

الثانية: إخباره عن قدوم الصحابي الذي تولى الحراسة تلك الليلة قبل أن يقدم[(٢)].

٢٤٣- إخباره بقلة الأنصار:

قال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، بِمِلْحَفَةٍ قَدْ عَصَّبَ بِعِصَابَةٍ دَسْمَاءَ، حَتَّى جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «**أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ وَيَقِلُّ الأَنْصَارُ، حَتَّى يَكُونُوا فِي النَّاسِ بِمَنْزِلَةِ الْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ، فَمَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ شَيْئًا يَضُرُّ فِيهِ قَوْمًا وَيَنْفَعُ فِيهِ آخَرِينَ، فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ**»، فَكَانَ آخِرَ مَجْلِسٍ جَلَسَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ[(٣)].

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: «هَذَا مِنَ الْمُعْجِزَاتِ»[(٤)].

---

(١) صحيح: صحيح أبي داود (٢٥٠١).

(٢) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٣/ ١٠٢٦).

(٣) البخاري (٣٦٢٨)، ومسلم (٢٥١٠).

(٤) شرح مسلم للنووي (١٦/ ٢٨٤).

وقال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَيْ أَنَّ الْأَنْصَارَ يَقِلُّونَ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى دُخُولِ قَبَائِلِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ فِي الْإِسْلَامِ وَهُمْ أَضْعَافُ أَضْعَافِ قَبِيلَةِ الْأَنْصَارِ فَمَهْمَا فُرِضَ فِي الْأَنْصَارِ مِنَ الْكَثْرَةِ كَالتَّنَاسُلِ فُرِضَ فِي كُلِّ طَائِفَةٍ مِنْ أُولَئِكَ فَهُمْ أَبَدًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى غَيْرِهِمْ قَلِيلٌ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ﷺ اطَّلَعَ عَلَى أَنَّهُمْ يَقِلُّونَ مُطْلَقًا فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ فَكَانَ كَمَا أَخْبَرَ لِأَنَّ الْمَوْجُودِينَ الْآنَ مِنْ ذُرِّيَّةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِمَّنْ يَتَحَقَّقُ نَسَبُهُ إِلَيْهِ أَضْعَافُ مَنْ يُوجَدُ مِنْ قَبِيلَتَيْ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ مِمَّنْ يَتَحَقَّقُ نَسَبُهُ وَقِسْ عَلَى ذَلِكَ وَلَا الْتِفَاتَ إِلَى كَثْرَةِ مَنْ يَدَّعِي أَنَّهُ مِنْهُمْ بِغَيْرِ بُرْهَانٍ»[1].

٣٤٤- إخباره وهو مع فئة مستضعفة بأن الإسلام سيعمُّ العالم:

قال خَبَّاب بْن الأَرَتِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلَا تَدْعُو اللهَ لَنَا؟ قَالَ: «**كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ**»[2].

٣٤٥- وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا**»[3].

هذا فيه معجزة ظاهرة للنبي ﷺ إذ أخبر أصحابه وهم مستضعفون بمكة، يَلقون من أذى قريش ما لا يستطيعون دفعه عن أنفسهم، يخبرهم عن ظهور الإسلام وانتشاره، وقد تحقق ما أخبرهم به ﷺ ولما لا وقد قال الله: ﴿**إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ**﴾[4].

---

(١) فتح الباري (٧/ ١٥٣).
(٢) البخاري (٣٦١٢).
(٣) مسلم (٢٨٨٩).
(٤) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٣/ ١٠٨٧).

وقد حدث هذا في أيام الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قبل نهاية القرن الهجري الأول؛ حيث سيطر المسلمون على قارات العالم الثلاث: آسيا وأفريقيا وأوروبا (لم تكن أمريكا قد اكتشفت بعد)، وزالت إمبراطورتا الفرس والروم[(١)].

٣٤٦- إخباره بكثرة الفتوحات الإسلامية في القرون الثلاثة الأولى المفضلة:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيَقُولُونَ: فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ.**

ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ.

ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ مَنْ صَاحَبَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ»[(٢)].

فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ: أي جماعة من الناس.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ «هَذَا الْحَدِيثِ مُعْجِزَاتٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَفَضْلُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ»[(٣)].

٣٤٧- إخباره أن بقاءه أمان لأصحابه من الفتن:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ**»[(٤)].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ «قَوْلُهُ ﷺ وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ أَيْ مِنَ الْفِتَنِ وَالْحُرُوبِ وَارْتِدَادِ مَنِ ارْتَدَّ مِنَ الْأَعْرَابِ وَاخْتِلَافِ الْقُلُوبِ وَنَحْوِ

---

(١) معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين (ص٨٩)، ومعجزات الرسول للدكتور مصطفى مراد (ص٢٦٠).
(٢) البخاري (٣٦٤٩)، ومسلم (٢٥٣٢).
(٣) شرح مسلم للنووي (١٦/ ٣٠٠).
(٤) مسلم (٢٥٣١).

ذَلِكَ مِمَّا أَنْذَرَ بِهِ صَرِيحًا، وَقَدْ وَقَعَ كُلُّ ذَلِكَ، قَوْلُهُ ﷺ: «**وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ**» مَعْنَاهُ مِنْ ظُهُورِ الْبِدَعِ وَالْحَوَادِثِ فِي الدِّينِ وَالْفِتَنِ فِيهِ وَطُلُوعِ قَرْنِ الشَّيْطَانِ وَظُهُورِ الرُّومِ وَغَيْرِهِمْ عَلَيْهِمْ وَانْتِهَاكِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَهَذِهِ كُلُّهَا مِنْ مُعْجِزَاتِهِ ﷺ»[(١)].

٣٤٨- الإخبار أن باب الفتنة سيكون مغلق في زمن عمر بن الخطاب:

قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الفِتْنَةِ؟ فَقَالَ حُذَيْفَةُ: أَنَا أَحْفَظُ كَمَا قَالَ، قَالَ: هَاتِ، إِنَّكَ لَجَرِيءٌ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَجَارِهِ، تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ، وَالصَّدَقَةُ، وَالأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ**».

قَالَ: لَيْسَتْ هَذِهِ، وَلَكِنِ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ البَحْرِ، قَالَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، لَا بَأْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا، إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا، قَالَ: يُفْتَحُ البَابُ أَوْ يُكْسَرُ؟ قَالَ: لَا، بَلْ يُكْسَرُ، قَالَ: ذَاكَ أَحْرَى أَنْ لَا يُغْلَقَ، قُلْنَا: عَلِمَ عُمَرُ البَابَ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَمَا أَنَّ دُونَ غَدٍ اللَّيْلَةَ، إِنِّي حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالأَغَالِيطِ، فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَهُ، وَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ: مَنِ البَابُ؟، قَالَ: عُمَرُ[(٢)].

ولهذا اشتُهر عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عند بعض الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ بقفل الفتنة.

فقد روى الطبراني في الأوسط بإسناد رجاله ثقات أن أبا ذر لَقِيَ عُمَرَ فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَغَمَزَهَا فَقَالَ لَهُ أَبُو ذَرٍّ: أَرْسِلْ يَدِي يَا قُفْلَ الْفِتْنَةِ، ثُمَّ قَالَ أَبُو ذَرٍّ: لَا يُصِيبُكُمْ فِتْنَةٌ مَا دَامَ فِيكُمْ[(٣)] (أي عمر).

وقال حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَنْ يُرْسَلَ عَلَيْكُمُ الشَّرُّ فَرَاسِخَ، إِلَّا مَوْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ»[(٤)].

---

(١) شرح مسلم للنووي (١٦/ ٢٩٩).

(٢) البخاري (٣٥٨٦)، ومسلم (١٤٤).

(٣) فتح الباري (٦/ ٧٠١).

(٤) صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (٤٠٠٧٣)، والفتن لنعيم بن حمد (٥٠) واللفظ له.

وقال رجل لخالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا أَبَا سُلَيْمَانَ، اتَّقِ اللهَ، فَإِنَّ الْفِتَنَ قَدْ ظَهَرَتْ، قَالَ: فَقَالَ: وَابْنُ الْخَطَّابِ حَيٌّ إِنَّمَا تَكُونُ بَعْدَهُ، وَالنَّاسُ بِذِي بِلِّيَانَ بِمَكَانِ كَذَا وَكَذَا، فَيَنْظُرُ الرَّجُلُ، فَيَتَفَكَّرُ: هَلْ يَجِدُ مَكَانًا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ مِثْلُ مَا نَزَلَ بِمَكَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ مِنَ الْفِتْنَةِ وَالشَّرِّ فَلَا يَجِدُهُ، قَالَ: وَتِلْكَ الْأَيَّامُ الَّتِي ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ، أَيَّامُ الْهَرْجِ**»، فَنَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكَنَا تِلْكَ وَإِيَّاكُمْ الْأَيَّامُ[1].

ولهذا لم تظهر الفتن في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لأن وجوده كان بابًا مانعًا من ظهورها، فهو باب موصد بإحكام، فلما قتل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ونال الشهادة انكسر الباب، وظهرت الفتن، ثم تمادت وانتشرت، وما زالت في ازدياد إلى يومنا هذا[2].

فباستشهاد عمر كُسِر البابُ الذي كان يحجز الفتن ويحُول بينها وبين المسلمين، فاجتاحت الفتن أنفسهم ودولتهم كما جاء في الحديث «**تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ**» هائجة مائجة مندفعة متلاطمة، كلما انحسرت موجة تبعَتْها أخرى، وصدق الرسول ﷺ فمنذ النصف الثاني من خلافة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخذت الفتن بالظهور قوية فتاكة.

وأولها ما افتراه اليهودي الماكر عبد الله بن سبأ من زَعْم (الوصية).

ثم ظهر الطعن على ولاة عثمان وأمراء الأمصار، وزُوِّرت كُتُب، ونُشرت أكاذيب، وحاصروا خليفته، ثم سفكوا دمه وهو يتلو كتاب الله تعالى فمات شهيدًا.

وجاءت خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فتمادت الفتن وازداد الخَطْب وكَثُر الاختلاف، فكانت وقعةُ الجمل، ثم صِفِّين، ثم قتال الخوارج، وبعده استشهاد علي بن أبي طالب، وهكذا فيما بعد لا تزال الفتن تموج في الأمة، والدماء تسيل من جسمها حتى ينتهي ذلك بالفتن الكبرى كالدجال وغيره[3].

---

(١) إسناده حسن: مسند أحمد (١٦٨٢٠)، وحسن إسناده ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ١٧)، والألباني في الصحيحة (٤/ ٢٤٩).

(٢) معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين (ص٥٢).

(٣) نبوءات الرسول دروس وعبر (٢/ ٤٥٧).

٣٤٩- إخباره بالفتن التي ستقع بين أصحابه بعد موته:

قال أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَشْرَفَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَى أُطُمٍ مِنْ آطَامِ المَدِينَةِ، فَقَالَ: «**هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى؟**»، قَالُوا: لَا، قَالَ: «**فَإِنِّي لَأَرَى الفِتَنَ تَقَعُ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ كَوَقْعِ القَطْرِ**»[١].

أَشْرَفَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَى أُطُمٍ: أي صعد على مكان مرتفع.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «التَّشْبِيهُ بِمَوَاقِعِ الْقَطْرِ فِي الْكَثْرَةِ وَالْعُمُومِ أَيْ إِنَّهَا كَثِيرَةٌ وَتَعُمُّ الناس لا تختص بِهَا طَائِفَةٌ، وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى الْحُرُوبِ الْجَارِيَةِ بَيْنَهُمْ كَوَقْعَةِ الْجَمَلِ، وَصِفِّينَ، وَالْحَرَّةِ، وَمَقْتَلِ عُثْمَانَ، وَمَقْتَلِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَفِيهِ مُعْجِزَةٌ ظَاهِرَةٌ لَهُ صلى الله عليه وسلم»[٢].

ويبين ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ معنى اختصاص المدينة بالفتن فيقول: «وَإِنَّمَا اخْتُصَّتِ الْمَدِينَةُ بِذَلِكَ لِأَنَّ قَتْلَ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ بِهَا ثُمَّ انْتَشَرَتِ الْفِتَنُ فِي الْبِلَادِ بَعْدَ ذَلِكَ فَالْقِتَالُ بِالْجَمَلِ وَبِصِفِّينَ كَانَ بِسَبَبِ قتل عُثْمَان والقتال بالنهروان كان بِسَبَبِ التَّحْكِيمِ بِصِفِّينَ وَكُلُّ قِتَالٍ وَقَعَ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ إِنَّمَا تَوَلَّدَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَوْ عَنْ شَيْءٍ تَوَلَّدَ عَنْه»[٣].

٣٥٠- إخباره أن الفتن ستخرج من المشرق وخصوصًا من العراق:

قال عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: رَأَيْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يُشِيرُ إِلَى المَشْرِقِ [وفي رواية: الْعِرَاقَ] فَقَالَ: «**هَا إِنَّ الفِتْنَةَ هَا هُنَا، إِنَّ الفِتْنَةَ هَا هُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ**»[٤].

قَرْنُ الشَّيْطَانِ: قيل: قوة الشيطان وأتباعه (والمراد اختصاص المشرق بمزيد من تسلط الشيطان)، وقيل: أنه على حقيقته فللشيطان قرن، وقيل: إن الشيطان يقرن رأسه بالشمس حال طلوعها فيسجد له عبدتها[٥].

---

(١) البخاري (٧٠٦٠).
(٢) شرح مسلم للنووي (١٨/ ٢١٦).
(٣) فتح الباري (١٣/ ١٦).
(٤) البخاري (٣٢٧٩)، ومسلم (٢٩٠٥)، وما بين القوسين في مسند أحمد (٦٣٠٢).
(٥) علامات الساعة الصغرى للزهراني (ص٢٤).

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَأَوَّلُ الْفِتَنِ كَانَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِلْفُرْقَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَذَلِكَ مِمَّا يُحِبُّهُ الشَّيْطَانُ وَيَفْرَحُ بِهِ وَكَذَلِكَ الْبِدَعُ نَشَأَتْ مِنْ تِلْكَ الْجِهَةِ»[(١)].

❑ **نبذة عن أنواع الفتن التي هاجت من المشرق:**

١- قد وقع ما أخبر به النبي ﷺ فأول الفتن كانت من قبل المشرق وهي حادثة بئر معونة، وفيها قتل سبعون من خيار المسلمين.

٢- ثم ارتد مسيلمة الكذاب وقومه، فكانت حروب الردة وقتل فيها كثير من القراء[(٢)].

٣- وقتل عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وكان ذلك بتدبير مجوسي يهودي، وتنفيذ المجوسي أبي لؤلؤة، وهو من المشرق، وعمر بن الخطاب كان (غلق الفتنة) وبعد استشهاده توالت الفتن ينزلق بعضها بعضًا.

٤- وقتل عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ والذي قتله جيشان من الكوفة والبصرة ومَنْبَتُ الفتنة وتدبيرُها كان من العراق.

٥- وفتنة الجمل، وصفين، وواقعة النهروان.

٦- وقتل الحسين بن علي.

٧- وفتنة المختار الثقفي الكذاب.

٨- وفتنة الزَّنج وفسادُهم العريض ومذابحهم المروِّعة للمسلمين.

٩- والقَرامِطَة الذين ابتدأ ظهورهم في سواد الكوفة، ثم انتشرت فتنتُهم في البلاد.

١٠- وما قام به التتار القادمون من المشرق فسفكوا الدماء، وهدموا العمران، ودمروا البلدان، وهتكوا الأعراض، ونهبوا الأموال، وقضوا على التراث الإسلامي فألقوا الكتب في دجلة حتى اسودَّ الماء من الحبر.

١١- ومن المشرق يخرج المسيح الدجال بفتنته.

---

(١) فتح الباري (١٣/ ٥١).
(٢) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٣/ ١١٤٤).

١٢- وفي المشرق نبتت كثير من الأهواء المذهبية، والبدع الضالة، ومن ذلك: الخوارج، والشيعة، والرافضة، والقدرية، والباطنية، والجهمية، والمعتزلة، والمرجئة، والقرامطة، والبابية، والقاديانية، وغيرها من الفرق الضالة[١].

١٣- ومن المشرق نشأت كثير من الأديان الباطلة، كالمجوسية، والهندوسية، والبوذية، والبهائية[٢].

١٤- فكل البدع والخرافات والفتن والإلحاد منبتها من المشرق، فالشيوعية الملحدة مقرها روسيا، والصين الشيوعية، وهما في المشرق.

١٥- وخروج يأجوج ومأجوج سيكون من المشرق[٣].

❑ تنبيه مهم: لا يعني ذلك مذمة ومنقصة لجميع أهل المشرق من العراق ونواحيها، فهذا لا يقول به عاقل، فلقد زخر تاريخ العراق وبلاد المشرق بأساطين العلم في كل فن، وخرج منها الزعماء والمصلحون والقادة والفاتحون، قديمًا وحديثًا، بل نزل فيها جماهير من أكابر الصحابة، وظهرت الفتن هناك في حياتهم.

فليس كل من سكن المشرق مذمومًا، كما أنه ليس كل من كان من أهل مكة والمدينة واليمن والشام صالحًا فاضلًا، فكم من فاسق فاجر في هذه البلاد، وكم من عالم عامل وصالح فاضل في المشرق والعراق[٤].

٣٥١- إخباره بظهور الفتن بأنواعها:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»**[٥].

---

(١) نبوءات الرسول دروس وعبر (٢/ ١٨٩).
(٢) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٣/ ١١٤٥).
(٣) علامات الساعة الصغرى للزهراني (ص٢٤).
(٤) نبوءات الرسول دروس وعبر (٢/ ١٨٧).
(٥) مسلم (١١٨).

قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَدْ رَأَيْنَاهُمْ وَاللهِ»[١].

وقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الهَرْجُ -وَهُوَ القَتْلُ القَتْلُ- حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المَالُ فَيَفِيضَ**»[٢].

وقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى، إِنِّي لَأَرَى مَوَاقِعَ الفِتَنِ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ القَطْرِ**»[٣].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَالتَّشْبِيهُ بِمَوَاقِعِ الْقَطْرِ فِي الْكَثْرَةِ وَالْعُمُومِ أَيْ إِنَّهَا كَثِيرَةٌ وَتَعُمُّ الناس لا تختص بِهَا طَائِفَةٌ، وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى الْحُرُوبِ الْجَارِيَةِ بَيْنَهُمْ كَوَقْعَةِ الْجَمَلِ، وَصِفِّينَ، وَالْحَرَّةِ، وَمَقْتَلِ عُثْمَانَ وَمَقْتَلِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَفِيهِ مُعْجِزَةٌ ظَاهِرَةٌ لَهُ صلى الله عليه وسلم»[٤].

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمَنَةً لأصحابه من الفتن كما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم: «**أَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ**»[٥].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ أَيْ مِنَ الْفِتَنِ وَالْحُرُوبِ وَارْتِدَادِ مَنِ ارْتَدَّ مِنَ الْأَعْرَابِ وَاخْتِلَافِ الْقُلُوبِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا أَنْذَرَ بِهِ صَرِيحًا، وَقَدْ وَقَعَ كُلُّ ذَلِكَ.

قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم: «**وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ**» مَعْنَاهُ مِنْ ظُهُورِ الْبِدَعِ وَالْحَوَادِثِ فِي الدِّينِ وَالْفِتَنِ فِيهِ، وَطُلُوعِ قَرْنِ الشَّيْطَانِ، وَظُهُورِ

---

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (١٢٠٠).
(٢) البخاري (١٠٣٦).
(٣) البخاري (١٨٧٨)، ومسلم (٢٨٨٥).
(٤) شرح مسلم للنووي (١٨/ ٢١٦).
(٥) مسلم (٢٥٣١).

الرُّومِ وَغَيْرِهِمْ عَلَيْهِمْ، وَانْتِهَاكِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَهَذِهِ كُلُّهَا مِنْ مُعْجِزَاتِهِ ﷺ (١).

فبعد وفاته ﷺ وقعت فتنة الرِّدة الجائحة، ثم وقى الله الإسلام شرَّها.

وجاءت خلافة الفاروق عمر التي انتهت باستشهاده في محرابه، وكان عمر رضي الله عنه غَلَقَ الفتنة فكُسر بموته بابُ الفتن، فأقبلَتْ على المسلمين تترى وهي كثيرة تفوق الحصر فمنها: مقتل الشهيد عثمان، ويا لها من فتنة مروِّعة، وحرب الجمل، وصِفين والخوارج والحَرَّة، ومقتل الحسين، وفتنة ابن الزبير، وابن الأشعث.

والإحداث في الدين، وانتشار الأهواء والبدع، وحُكم الغلمان، وإمارة السفهاء، وتضييع الأمانة، والحرص على الإمارة، والاقتتال على الحكم، والحكم الجبري.

واستحلال الزنى والخمر، وتداعي الأمم على المسلمين، ونقض عُرى الإسلام، وغربة الإسلام، واتباع سَنَن اليهود والنصارى، والاستخفاف بالدم، والكاسيات العاريات، والسنوات الخداعات، وفتنة المال، وبيع الدين بعَرَض من الدنيا، وكثرةُ القتل، وفتنُ الدَّجاجلة مدعي النبوة، وظهور الفحش والتفحش، وغير ذلك مما يَصْدُق عليه أتم الصدق الوصف النبوي الدقيق «**كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ**».

ومن أخطر الفتن التي عمَّت في زماننا وطَمَّت: ما تروج له وسائل الإعلام الهابطة المقروءة والمسموعة والمنظورة والإلكترونية، والتي تبث ليلًا ونهارًا، سِرًّا وجِهارًا، وتطارد الناس في جَلَواتهم وخَلَواتهم، وتقتحم عليهم بيوتهم، لتنشر الرذيلة وتسوِّق الفاحشة، وتحض عليها، وترغِّب فيها، وتسخر ممن يقاومها، وتشوِّه صورة من يتصدَّى لها...

ويتولى نشرها ويسهر على ذيوعها أعداءُ الله في الخارج والداخل، وكثير منهم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، ويُنفقون عليها من أموال الأمة بلا حساب.

---

(١) شرح مسلم للنووي (١٦/ ٢٩٩).

يَعرضون فيها ما يُلهب الغرائز، ويؤجِّج الشهوات، ويدعو للميوعة والتخنث والدِّياثة والخيانة والجريمة، فتُنْشَر الصور العارية أو شبه العارية من غرف النوم والشواطئ والمنتجعات ومراكز الترفيه، إلى غير ذلك[١].

فما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ قد تحقق في هذا الزمان وأصبح المرء محاطًا بأنواع الفتن مثل: فتنة النظر إلى الحرام من خلال النظر إلى ما يُعرض في القنوات الفضائية، والصحف والمجلات، ومواقع الإنترنت، وما يتناقله الناس من صور ومقاطع فيديو محرمة عبر المحمول.

وفتنة المال الحرام كأموال الربا، والرشاوي، وبيع البضائع المحرمة من خمور وملابس محرمة، إلى غير ذلك من الفتن.

فعلى المسلم أن يبادر إلى الأعمال الصالحة قبل تعذُّرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن.

ومن كثرة الفتن وجدنا من يمسي مؤمنًا ثم يصبح كافرًا أو عكسه[٢].

❑ **تنبيه مهم:** إخبار النبي ﷺ بالفتن وغربة الإسلام وتكالب الأمم على المسلمين، وغير ذلك مما في معناه، يستوجب استنهاض الهمم، وشحذ العزائم، والعمل الدؤوب.

والاجتهاد في عمارة الدنيا والتمكين للدين قيامًا بحق الاستخلاف، واستفراغ الوسع في الأعمال الصالحة، وإصلاح الناس والمجتمعات، ما وجد المرء إلى ذلك سبيلًا...

هذا ما أراده رسول الله ﷺ منا في إخبارنا عن الفتن، وهكذا فهم عنه الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وهم حجة الله سبحانه على العالمين لا كما يعتقد البعض أن إصلاح العباد والبلاد منوطٌ بالمهدي[٣].

---

(١) نبوءات الرسول دروس وعبر (٢/ ١٠).
(٢) نهاية العالم للعريفي (ص٤٤).
(٣) نبوءات الرسول دروس وعبر (٢/ ١٦).

٣٥٢- إخباره عن ظهور فتن في عام خمس وثلاثين:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**تَدُورُ رَحَى الْإِسْلَامِ لِخَمْسٍ وَثَلَاثِينَ، أَوْ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ، أَوْ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ، فَإِنْ يَهْلِكُوا فَسَبِيلُ مَنْ هَلَكَ، وَإِنْ يَقُمْ لَهُمْ دِينُهُمْ، يَقُمْ لَهُمْ سَبْعِينَ عَامًا**»(١).

قال البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فِي هَذَا إِشَارَةً إِلَى الْفِتْنَةِ الَّتِي كَانَ فِيهَا قَتْلُ عُثْمَانَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ ثُمَّ إِلَى الْفِتَنِ الَّتِي كَانَتْ فِي أَيَّامِ عَلِيٍّ، وَأَرَادَ بِالسَّبْعِينَ -وَاللهُ أَعْلَمُ- مُلْكَ بَنِي أُمَيَّةَ فَإِنَّهُ بَقِيَ مَا بَيْنَ أَنِ اسْتَقَرَّ لَهُمُ الْمُلْكُ إِلَى أَنْ ظَهَرَتِ الدُّعَاةُ بِخُرَاسَانَ وَضَعُفَ أَمْرُ بَنِي أُمَيَّةَ وَدَخَلَ الْوَهَنُ فِيهِ نَحْوًا مِنْ سَبْعِينَ سَنَةً»(٢).

٣٥٣- إخباره أن محمد بن مَسْلَمةَ لا تضره الفتنة:

قال حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ تُدْرِكُهُ الْفِتْنَةُ، إِلَّا أَنَا أَخَافُهَا عَلَيْهِ إِلَّا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**لَا تَضُرُّكَ الْفِتْنَةُ**»(٣).

لما استُشهد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وجاءت خلافة عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ووقعت فتنة الجمل وصفين، ودبّت الفُرقة بين المسلمين، آثر محمد بن مسلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ السلامة، وتمسَّك بتوجيه نبوي في اعتزال الفتنة والاقتتال بين المسلمين، فكسر سيفه ولزم بيته(٤).

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: إِنَّ عَلِيًّا بَعَثَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ، فَجِيءَ بِهِ فَقَالَ: مَا خَلَّفَكَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ؟ قَالَ: دَفَعَ إِلَيَّ ابْنُ عَمِّكَ -يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ- سَيْفًا، فَقَالَ: «**قَاتِلْ بِهِ مَا قُوتِلَ الْعَدُوُّ، فَإِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ يَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَاعْمَدْ بِهِ إِلَى صَخْرَةٍ، فَاضْرِبْهُ بِهَا، ثُمَّ الْزَمْ بَيْتَكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ مَنِيَّةٌ قَاضِيَةٌ، أَوْ يَدٌ خَاطِئَةٌ**»، قَالَ: خَلُّوا عَنْهُ(٥).

---

(١) صحيح: صحيح أبي داود (٤٢٥٤)، والصحيحة (٩٧٦).

(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٦/ ٣٤٦).

(٣) صحيح: صحيح أبي داود (٤٦٦٣).

(٤) نبوءات الرسول دروس وعبر (١/ ١٢١).

(٥) صحيح: مسند أحمد (١٧٩٧٩)، والصحيحة (٣/ ٣٦٩).

٣٥٤- إخباره محمد بن مسلمة أنه سوف يُقتال وهو في بيته :

قال أبو بُرْدَةَ: دَخَلْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: «**إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ وَفُرْقَةٌ وَاخْتِلَافٌ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَأْتِ بِسَيْفِكَ أُحُدًا، فَاضْرِبْهُ حَتَّى يَنْقَطِعَ، ثُمَّ اجْلِسْ فِي بَيْتِكَ، حَتَّى تَأْتِيَكَ يَدٌ خَاطِئَةٌ، أَوْ مَنِيَّةٌ قَاضِيَةٌ**»، فَقَدْ وَقَعَتْ وَفَعَلْتُ مَا قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم [١].

كان الأمر كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم إذ اعتزل محمد بن مسلمة الفتنة التي حدثت بعد مقتل عثمان بن عفان، وجلس في بيته فدخل عليه رجل من أهل الشام فقتله [٢].

٣٥٥- إخباره بقتال فئتين عظيمتين دعواهما واحدة هما أصحاب الجمل وأصحاب صفين :

قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ، يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعْوَتُهُمَا وَاحِدَةٌ**» [٣]، وقد حدث هذا سنة ٣٦هـ.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ «هَذَا مِنَ الْمُعْجِزَاتِ، وَقَدْ جَرَى هَذَا فِي الْعَصْرِ الْأَوَّلِ» [٤].

وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ «هَاتَانِ الْفِئَتَانِ هُمَا أَصْحَابُ الْجَمَلِ، وَأَصْحَابُ صِفِّينَ، فَإِنَّهُمَا جَمِيعًا يَدْعُونَ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَإِنَّمَا يَتَنَازَعُونَ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الْمُلْكِ، وَمُرَاعَاةِ الْمَصَالِحِ الْعَائِدِ نَفْعُهَا عَلَى الْأُمَّةِ وَالرَّعَايَا، وَكَانَ تَرْكُ الْقِتَالِ أَوْلَى مِنْ فِعْلِهِ، كَمَا هُوَ مَذْهَبُ جُمْهُورِ الصَّحَابَةِ» [٥].

وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ «الْمُرَادُ بِهِمَا مَنْ كَانَ مَعَ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ لَمَّا تَحَارَبَا بِصِفِّينَ، وَقَوْلُهُ: «**دَعْوَتُهُمَا وَاحِدَةٌ**» أَيْ دِينُهُمَا وَاحِدٌ لِأَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا كَانَ يَتَسَمَّى بِالْإِسْلَامِ أَوِ الْمُرَادُ أَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا كَانَ يَدَّعِي أَنَّهُ الْمُحِقُّ» [٦].

---

(١) صحيح:صحيح ابن ماجه (٣٢١٦).
(٢) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٢/ ٩٤٣).
(٣) البخاري (٧١٢١)، ومسلم (١٥٧).
(٤) شرح النووي لمسلم (١٨/ ٢٢١).
(٥) البداية والنهاية (٦/ ٣٣٨).
(٦) فتح الباري (٦/ ٧١٣).

فقد أخبر النبي ﷺ بهذه الواقعة، والتي حصلت بين فئتين من المسلمين بلا قصد، ولا عمد، ولكن قدر الله وما شاء فعل.

فبعد مقتل عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، امتنع علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يقبل بالخلافة، ولكن نتيجة للضغط المتزايد عليه من قبل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ولَمَّا لشعثهم، وإطفاءً لنار الفتنة، قَبِل بذلك، ثم اجتمع طلحة والزبير وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وهم في خروج لهم إلى مكة لأداء العمرة، اجتمعوا بشأن مقتل عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وتسليم القتلة للقصاص منهم.

فذهبوا إلى أمير المؤمنين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في البصرة، وطلبوا منه أن يُسلمهم من قتلوا عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فلم يجبهم إلى طلبهم ذاك، لأنه كان ينتظر من أولياء عثمان أن يتقدموا بطلب التحاكم إليه، وتقديم جناة معينين، فإن ثبت عليهم القتل أخذ بحق عثمان، ولا شك أن ذلك كان من العدل والإنصاف، أن لا يُؤخذ أحد بجريرة غيره، حتى يثبت عليه الحد، قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[فاطر:١٨].

فعندما أيقن قتلة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قد يُقتص منهم، ويُقام عليهم الحد، أنشبوا فتنة الحرب بين الفئتين المسلمتين، فلما خافوا من توحيد الكلمة بين علي بن أبي طالب من جهة، وعائشة وطلحة والزبير من جهة أخرى، حمل الظلمة السلاح على عسكر طلحة والزبير، فظنوا أن عليًّا حمل عليهم السلاح، وحملوا على عسكر علي فظن أن طلحة والزبير قد حملوا عليه، فحصلت المقتلة بين الفئتين المؤمنتين بسبب خيانة من خرجوا على عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وإشعالهم لفتيل الحرب.

ولم تكن هذه الموقعة مقصودة، بل كانت بغير اختيار الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وهكذا نجد أن حصول القتال حصل بغير اختيارهم، فوقعت تلك الفتنة العظيمة، ومات فيها خلق من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، وقد أشار النبي ﷺ إلى وقوعها، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ، يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ،**

دَعْوَتُهُمَا وَاحِدَةٌ»، فكانت تلك الموقعة فاجعة أليمة ذهب ضحيتها عدد كبير من المسلمين بلا قصد لهم ولا اختيار في القتال، ولكنه النفاق والخروج على ولاة الأمر، الذي بسببه تراق الدماء البريئة، وتحصل الفرقة بين المسلمين، بل بين الإخوة في البيت الواحد.

□ولا بد أن نقف عند هذه الوقعة عدة مواقف:

الأول: الإمساك عما حصل بينهم، فالقتال حصل بغير رغبة منهم، وكل منهم يرى أن الحق معه، فلا نخطِّئ فئة عن فئة، بل نمسك عن ذلك، لأن دعوتهما واحدة، وهي الأخذ بثأر عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الثاني: لم يكن لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يد في مقتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد قال ذلك بلسانه حالفًا بالله، وهو الصادق البار، فقد قال: «والله ما قتلت عثمان، ولا مالأت على قتله».

الثالث: أن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لم تأتِ لقتال، بل أتت للصلح مع علي بن أبي طالب والأخذ بثأر عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقعت الفتنة بغير اختيارهم، وعائشة راكبة، لا قاتلت، ولا أمرت بقتال هكذا ذكره غير واحد من أهل المعرفة بالأخبار»[1].

وتناقلت كتب السنة أن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أتت للصلح فقط، ولم تأتِ للقتال، ومما يدل على ذلك حديث قيس بن أبي حازم قال: لما بلغت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بعض ديار بني عامر، نبحت عليها الكلاب، فقالت: أي ماء هذا؟ قالوا: الحوأب -موضع قريب من البصرة- قالت: ما أظنني إلا راجعة، فقال لها الزبير: لا بعد، تقدَّمي فيراك الناس، فيصلح الله ذات بينهم، فقالت: ما أظنني إلا راجعة، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كَيْفَ بِإِحْدَاكُنَّ تَنْبَحُ عَلَيْهَا كِلَابُ الحَوْأَبِ؟**»[2].

وفي رواية البزار: «**أَيَّتُكُنَّ صَاحِبَةُ الجَمَلِ الْأَدْبَبِ** -كثير وبر الوجه- **تَخْرُجُ فَتَنْبَحُهَا**

---

(١) منهاج السنة النبوية (٤/ ١٤٤).

(٢)إسناده صحيح: مسند أحمد (٢٤٢٥٤).

كِلَابُ الْحُوَّبِ، يُقْتَلُ عَنْ يَمِينِهَا وَشِمَالِهَا قَتْلَى كَثِيرٌ، ثُمَّ تَنْجُو بَعْدَمَا قَدْ كَادَتْ»[١].

فخرجت رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بقصد الإصلاح، لأنها ظنت أن خروجها فيه مصلحة للمسلمين من حيث توحيد الكلمة والإصلاح فيما بينهم، ثم تبين لها فيما بعد أن ترك الخروج كان أولى، فكانت إذا ذكرت خروجها تبكي حتى تبل خمارها.

الرابع: ندم كل من قاتل في ذلك القتال، فندم طلحة والزبير وعلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ولكن كما قلت: فالقتال لم يكن باختيارهم، بل كان مكيدة ومصيدة لهم[٢].

❑ تنبيه مهم: الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُم بشر ليسوا أنبياء، فيقع من الصحابة ما يقع من بقية الناس من اجتهادات وأخطاء وخصومات بل ومعارك.

وقد أجمع أهل السُّنة قاطبة على أن الصحابة أبرُّ الناس وأصلحهم وأقربهم إلى هدي النبي صلى الله عليه وسلم ووجوب الكف والإمساك عما شجر بين الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُم والسكوت عما حصل بينهم من خلافات، وعدم البحث والتنقيب عن خلافاتهم أو نشرها بين العامة، لما لها من أثر سيئ في إثارة الفتنة وإيغار الصدور عليهم، وسوء الظن بهم.

ومسلك الفرقة الناجية (أهل السُّنة والجماعة) هو الإمساك عما حصل بينهم رَضِيَ اللهُ عَنْهُم[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ «نُؤْمِنُ بِالْإِمْسَاكِ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، وَنَعْلَمُ أَنَّ بَعْضَ الْمَنْقُولِ فِي ذَلِكَ كَذِبٌ، وَهُمْ كَانُوا مُجْتَهِدِينَ، إِمَّا مُصِيبِينَ لَهُمْ أَجْرَانِ، أَوْ مُثَابِينَ عَلَى عَمَلِهِمْ الصَّالِحِ مَغْفُورٌ لَهُمْ خَطَؤُهُمْ.

وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ السَّيِّئَاتِ، وَقَدْ سَبَقَ لَهُمْ مِنْ اللهِ الْحُسْنَى فَإِنَّ اللهَ يَغْفِرُهَا لَهُمْ: إِمَّا بِتَوْبَةٍ أَوْ بِحَسَنَاتٍ مَاحِيَةٍ أَوْ مَصَائِبَ مُكَفِّرَةٍ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، فَإِنَّهُمْ خَيْرُ قُرُونِ هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَا

---

(١) صححه الألباني في الصحيحة (٤٧٥).
(٢) علامات الساعة الصغرى للزهراني (ص٢٦).
(٣) نهاية العالم للعريفي (ص٤٧).

قَالَ ﷺ «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»[١]، وَهَذِهِ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ»[٢].

ونحن بعد كل هذا نؤكد في كل لحظة أننا نحبُّ الصحابة جميعًا، ونُجِلُّهم ونترضى عنهم، ونعلمُ بيقين إخلاصهم وصدقهم، وحرصهم على الحق، واستمساكهم به، وسعيهم إليه، وأنهم اجتهدوا في تلك الفتن العاصفة، والظروف الصعبة، وفي كثير من المواقف كاد الصلح أن يتم وتُحقن الدماء، لولا دعاة الفتنة عليهم من الله ما يستحقون.

ونعلم كذلك أن عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أسبقُ سابقةً وأفضلُ فضلًا من معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لكننا أيضًا نلتمس العذر لهما في اجتهادهما، ونستديم الترضي عنهما، ونبرأ إلى الله ممن يقع فيهما، أو في غيرهما من الصحابة والصالحين[٣].

٣٥٦- إخباره أن عائشة ستشهد يوم الجمل:

قال قَيْس بْن أَبِي حَازِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا أَتَتْ عَلَى الْحَوْأَبِ سَمِعَتْ نُبَاحَ الْكِلَابِ، فَقَالَتْ: مَا أَظُنُّنِي إِلَّا رَاجِعَةٌ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَنَا: «أَيَّتُكُنَّ تَنْبَحُ عَلَيْهَا كِلَابُ الحَوْأَبِ؟»، فَقَالَ لَهَا الزُّبَيْرُ: تَرْجِعِينَ عَسَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُصْلِحَ بِكِ بَيْنَ النَّاسِ[٤].

وقد تحققت نبوءته ﷺ حين سارت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا جهة البصرة قبيل وقعة الجمل.

عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: لَمَّا أَقْبَلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَلَغَتْ مِيَاهَ بَنِي عَامِرٍ لَيْلًا نَبَحَتِ الْكِلَابُ، قَالَتْ: أَيُّ مَاءٍ هَذَا؟ قَالُوا: مَاءُ الْحَوْأَبِ قَالَتْ: مَا أَظُنُّنِي إِلَّا أَنِّي رَاجِعَةٌ فَقَالَ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَهَا: بَلْ تَقْدَمِينَ فَيَرَاكِ الْمُسْلِمُونَ، فَيُصْلِحُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَاتَ

---

(١) البخاري (٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٣).
(٢) مجموع الفتاوى (٣/ ٤٠٦).
(٣) نبوءات الرسول دروس وعبر (١/ ١١١).
(٤) إسناده صحيح: مسند أحمد (٢٤٦٥٤).

بَيْنِهِمْ، قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ: «**كَيْفَ بِإِحْدَاكُنَّ تَنْبَحُ عَلَيْهَا كِلَابُ الحَوْأَبِ؟**»[١].

فتحقق ما أخبرها به النبي ﷺ بعد وفاته بخمس وعشرين سنة، ليكون إنباؤه دليل صدقه وبرهان نبوته[٢].

وذكر أهل المعرفة والأخبار، وتناقلت كتب السُّنة أن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أتت للصلح فقط، ولم تأتِ للقتال، وإنما خرجت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بقصد الإصلاح، لأنها ظنت أن خروجها فيه مصلحة للمسلمين من حيث توحيد الكلمة والإصلاح فيما بينهم، ثم تبين لها فيما بعد أن ترك الخروج كان أولى، فكانت إذا ذكرت خروجها تبكي حتى تبل خمارها[٣].

٣٥٧- إخباره أن عمار بن ياسر سوف تقتله الفئة الباغية:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لعمار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ**»[٤].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَالَ الْعُلَمَاءُ: هَذَا الْحَدِيثُ حُجَّةٌ ظَاهِرَةٌ فِي أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ مُحِقًّا مُصِيبًا وَالطَّائِفَةُ الْأُخْرَى بُغَاةٌ لَكِنَّهُمْ مُجْتَهِدُونَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِمْ لِذَلِكِ... وَفِيهِ مُعْجِزَةٌ ظَاهِرَةٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَوْجُهٍ: مِنْهَا أَنَّ عَمَّارًا يَمُوتُ قَتِيلًا وَأَنَّهُ يَقْتُلُهُ مُسْلِمُونَ وَأَنَّهُمْ بُغَاةٌ، وَأَنَّ الصَّحَابَةَ يُقَاتِلُونَ وَأَنَّهُمْ يَكُونُونَ فِرْقَتَيْنِ بَاغِيَةٍ وَغَيْرِهَا، وَكُلُّ هَذَا قَدْ وَقَعَ مِثْلُ فَلَقِ الصُّبْحِ، صَلَّى اللهُ وسلم على رسوله الذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يُوحَى»[٥].

قَالَ زِيَادُ بْنُ الْحَارِثِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنْتُ إِلَى جَنْبِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ بِصِفِّينَ، وَرُكْبَتِي تَمَسُّ رُكْبَتَهُ، فَقَالَ رَجُلٌ: كَفَرَ أَهْلُ الشَّامِ، فَقَالَ عَمَّارٌ: لَا تَقُولُوا ذَلِكَ نَبِيُّنَا وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ،

---

(١) إسناده صحيح: مسند أحمد (٢٤٢٥٤).
(٢) دلائل النبوة للسقار (ص٤٣).
(٣) صحيح معجزات النبي للشيخ محمد الزغبي (ص١٤٨).
(٤) مسلم (٢٩١٦).
(٥) شرح مسلم للنووي (١٨/ ٢٤٧).

وَقِبْلَتُنَا وَقِبْلَتُهُمْ وَاحِدَةٌ، وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ مَفْتُونُونَ جَارُوا عَنِ الْحَقِّ، فَحَقَّ عَلَيْنَا أَنْ نُقَاتِلَهُمْ حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَيْهِ»[١].

ومعلوم أن عمارًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان في جيش علي بن أبي طالب يوم صفين، وقتله أصحاب معاوية من أهل الشام سنة سبع وثلاثين للهجرة النبوية، وكان الذي قتله رجل يقال له: أبو الفادية رجل من غوغاء الناس، وقيل: قتله اثنان: أبو الفادية، ويسار بن أزيهر الجهني من قضاعة[٢].

فقتل عمار في جيش علي بن أبي طالب سنة سبع وثلاثين للهجرة النبوية دليلٌ على صحة موقف أبي الحسن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو أيضًا دليل على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم، وإلا فمن ذا الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما يقع بعد وفاته من تمايز المسلمين إلى فئتين، وأن الباغية منهما تقتل عمارًا؟ لا ريب أنه وحي الله الذي يعلم السر وأخفى[٣].

٣٥٨- إخباره أن آخر شربة لعمار ستكون شربة لبن (وحدث هذا في معركة صفين):

قال عمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم صفين: ائْتُونِي بِشَرْبَةِ لَبَنٍ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «**آخِرُ شَرْبَةٍ تَشْرَبُهَا مِنَ الدُّنْيَا شَرْبَةُ لَبَنٍ**»، فَأُتِيَ بِشَرْبَةِ لَبَنٍ فَشَرِبَهَا ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقُتِلَ[٤].

وفي رواية: قال أبو الْبُخْتُرِيِّ أَنَّ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أُتِيَ بِشَرْبَةِ لَبَنٍ، فَضَحِكَ قَالَ: فَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «**إِنَّ آخِرَ شَرَابٍ أَشْرَبُهُ لَبَنٌ حَتَّى أَمُوتَ**»[٥].

وقد تحقق ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في وقعة صفين وهو يقاتل مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وشربه اللبن مع علمه، وتذكره أن ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم يدل على قوة إيمانه وثقته بالله وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه[٦].

---

(١) صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (٤٠٦٤٧).
(٢) معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين (ص٧٢).
(٣) دلائل النبوة للسقار (ص٤٣).
(٤) صحيح: مسند أحمد (١٨٨٨٠).
(٥) صحيح: مسند أحمد (١٨٨٨٣).
(٦) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٢/ ٨٤٨).

٣٥٩- إخباره بظهور الخوارج:

٣٦٠- إخباره بصفات الخوارج:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**تَفْتَرِقُ أُمَّتِي فِرْقَتَيْنِ، فَيَمْرُقُ بَيْنَهُمَا مَارِقَةٌ، تَقْتُلُهَا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالحَقِّ**»(١).

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يَقْتُلُهَا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالحَقِّ**»(٢).

تَمْرُقُ مَارِقَةٌ: أي أنه سيأتي طائفة تتجاوز الحدود الشرعية وتتعداها.

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذا منه ﷺ إخبار عن أمر غيب وقع على نحو ما أخبر عنه، فكان دليلًا من أدلة نبوّته ﷺ، وذلك: أنهم لما حكموا بكفر مَن خرجوا عليه من المسلمين، استباحوا دماءهم»(٣).

وقال أبو سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا، أَتَاهُ ذُو الخُوَيْصِرَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ اعْدِلْ، فَقَالَ: «**وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ**».

فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ؟ فَقَالَ: «**دَعْهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَءُونَ القُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ -وَهُوَ قِدْحُهُ-، فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الفَرْثَ وَالدَّمَ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ، إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ البَضْعَةِ تَدَرْدَرُ، وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ**».

---

(١) إسناده صحيح: مسند أحمد (١١١٩٦).

(٢) مسلم (١٠٦٤).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٣/ ٩١).

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتُمِسَ فَأُتِيَ بِهِ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي نَعَتَهُ[(١)].

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فِي هَذَا الْحَدِيثِ مُعْجِزَاتٌ ظَاهِرَةٌ لِرَسُولِ الله ﷺ فَإِنَّهُ أَخْبَرَ بِهَذَا وَجَرَى كُلُّهُ كَفَلَقِ الصُّبْحِ وَيَتَضَمَّنُ بَقَاءَ الْأُمَّةِ بَعْدَهُ ﷺ وَأَنَّ لَهُمْ شَوْكَةً وَقُوَّةً خِلَافَ مَا كَانَ الْمُبْطِلُونَ يُشِيعُونَهُ وَأَنَّهُمْ يَفْتَرِقُونَ فِرْقَتَيْنِ وَأَنَّهُ يَخْرُجُ عَلَيْهِ طَائِفَةٌ مَارِقَةٌ وَأَنَّهُمْ يُشَدِّدُونَ فِي الدِّينِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ التَّشْدِيدِ وَيُبَالِغُونَ فِي الصَّلَاةِ وَالْقِرَاءَةِ وَلَا يُقِيمُونَ بِحُقُوقِ الْإِسْلَامِ بَلْ يَمْرُقُونَ مِنْهُ وَأَنَّهُمْ يُقَاتِلُونَ أَهْلَ الْحَقِّ وَأَنَّ أَهْلَ الْحَقِّ يَقْتُلُونَهُمْ وَأَنَّ فِيهِمْ رَجُلًا صِفَةُ يَدِهِ كَذَا وَكَذَا فَهَذِهِ أَنْوَاعٌ مِنَ المعجزات جرت كلها، وَللهِ الْحَمْدُ»[(٢)].

فهذه الفرقة التي تكلم عنها النبي ﷺ هي الخوارج، وقد ظهرت أثناء القتال بين علي بن أبي طالب ومعاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وقتلها أقرب الطائفتين إلى الحق، وهو علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ومن معه.

فهذا الحديث شهادة بالغة بأن الحق مع علي بن أبي طالب وأصحابه، لقتالهم لمارقي الخوارج في واقعة النهروان[(٣)].

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تَوَاتَرَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ أَمَرَ بِقِتَالِ الْخَوَارِجِ المَارِقِينَ، الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بِالنَّهْرَوَانِ بَعْدَ خُرُوجِهِمْ عَلَيْهِ بِحَرُورَاءَ، فَهَؤُلَاءِ اسْتَفَاضَتِ السُّنَنُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْأَمْرِ بِقِتَالِهِمْ، وَلَمَّا قَاتَلَهُمْ عَلِيٌّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فَرِحَ بِقِتَالِهِمْ، وَرَوَى الْحَدِيثَ فِيهِمْ، وَاتَّفَقَ الصَّحَابَةُ عَلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ، وَكَذَلِكَ أَئِمَّةُ أَهْلِ الْعِلْمِ بَعْدَهُمْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْقِتَالُ عِنْدَهُمْ كَقِتَالِ أَهْلِ الْجَمَلِ وَصِفِّينَ وَغَيْرِهِمَا، مِمَّا لَمْ يَأْتِ فِيهِ نَصٌّ

---

(١) البخاري (٣٦١٠)، ومسلم (١٠٦٤).
(٢) شرح مسلم للنووي (٧/ ١٦٦).
(٣) معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين (ص٧٤).

وَلَا إِجْمَاعٌ، وَلَا حَمِدَهُ أَفَاضِلُ الدَّاخِلِينَ فِيهِ، بَلْ نَدِمُوا عَلَيْهِ وَرَجَعُوا عَنْهُ»[1].

ومن معتقدات الخوارج: أنهم يُكفِّرون مرتكب الكبيرة (مثل: الزاني، وشارب الخمر، إلى غير ذلك من الكبائر) ويقولون أن مرتكب الكبيرة يخلد في النار.

وهذا ضلال مبين، والحق أن المسلم إذا ارتكب هذه الكبائر لا يكفر، لكنه يكون عاصيًا فاسقًا بفعلها، وعليه التوبة والإقلاع عن معصيته.

ومن معتقداتهم أيضًا: أنهم يُكفِّرون علي بن أبي طالب ومعاوية رضي الله عنهما وكثير من الصحابة الذين رضوا بالتحكيم رضي الله عنهم جميعًا.

والخوارج يدَّعون العلم، ويُجهدون أنفسهم بالعبادة، وفي نفس الوقت يجهلون أحكام كتاب الله، وسُنة رسول الله، ومن هؤلاء: ذو الخويصرة الذي قال عنه النبي ﷺ هو ومن معه: «**سَيَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا، لِمَنْ قَتَلَهُمْ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[2].

أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ: شباب صغار في العمر.

سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ: عقولهم صغيرة رديئة.

يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ: أي لا يفهمونه ولا يعلمون بما فيه.

يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ: أي يروون الأحاديث ولا يفهمون معناها.

وبداية ظهور الخوارج كان بعد انتهاء معركة صفين، واتفاق أهل الشام والعراق على التحكيم بين الطائفتين، ورجوع علي بن أبي طالب إلى الكوفة، ساعتها فارقه الخوارج

---

(١) منهاج السنة النبوية (٤/ ٢٤٢).

(٢) البخاري (٦٩٣٠)، ومسلم (١٠٦٦).

فكانوا من جماعة علي بن أبي طالب فخرجوا على طاعته بعد مسألة التحكيم بينه وبين معاوية، وكان عددهم في جيش علي بن أبي طالب ثمانية آلاف رجل، وقيل: ستة عشر ألف رجل، فارقوا علي بن أبي طالب إلى قرية قرب الكوفة اسمها حروراء، فأرسل علي بن أبي طالب إليهم ابن عباس فناظرهم، فرجع بعضهم إلى طاعة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خليفة المسلمين وبقي بعضهم على ضلاله.

فخطبهم علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مسجد الكوفة، فتنادوا من جوانب المسجد (لا حكم إلا لله)، وقالوا أيضًا: (أشركت وحكمت الرجال، ولم تحكم كتاب الله).

فقال لهم علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «لكم علينا ثلاث: أن لا نمنعكم من المساجد، ولا من رزقكم في الفيء، ولا نبدؤكم بقتال ما لم تُحدِثوا فسادًا».

وإذا بهم تجمعوا وقتلوا من مرَّ بهم من المسلمين، فقتلوا عبد الله بن خباب بن الأرت، وشقوا بطن زوجته، فلما علم علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سألهم: من قتله؟ فأجابوا قائلين: كلنا قتله.

فتجهز علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لقتالهم والتقى معهم في موقعة النهروان فهزمهم شر هزيمة [١].

❑ **تنبيه مهم:** قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ «ذَهَبَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْأُصُولِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ إِلَى أَنَّ الْخَوارِجَ فُسَّاقٌ وَأَنَّ حُكْمَ الْإِسْلَامِ يَجْرِي عَلَيْهِمْ لِتَلَفُّظِهِمْ بِالشَّهَادَتَيْنِ وَمُوَاظَبَتِهِمْ عَلَى أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَإِنَّمَا فُسِّقُوا بِتَكْفِيرِهِمُ الْمُسْلِمِينَ مُسْتَنِدِينَ إِلَى تَأْوِيلٍ فَاسِدٍ وَجَرَّهُمْ ذَلِكَ إِلَى اسْتِبَاحَةِ دِمَاءِ مُخَالِفِيهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَالشَّهَادَةِ عَلَيْهِمْ بِالْكُفْرِ وَالشِّرْكِ، وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: أَجْمَعَ عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّ الْخَوَارِجَ مَعَ ضَلَالَتِهِمْ فِرْقَةٌ مِنْ فِرَقِ الْمُسْلِمِينَ وَأَجَازُوا مُنَاكَحَتَهُمْ وَأَكْلَ ذَبَائِحِهِمْ وَأَنَّهُمْ لَا يُكَفَّرُونَ مَا دَامُوا مُتَمَسِّكِينَ بِأَصْلِ الْإِسْلَامِ» [٢].

ويؤيد القول بعدم إكفارهم قول طارق بن شهاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «كُنْتُ عِنْدَ عَلِيٍّ، فَسُئِلَ

---

(١) نهاية العالم للعريفي (ص٤٨).
(٢) فتح الباري (١٢/ ٣١٤).

عَنْ أَهْلِ النَّهْرِ (الخوارج)، أَهُمْ مُشْرِكُونَ؟ قَالَ: مِنَ الشِّرْكِ فَرُّوا، قِيلَ: فَمُنَافِقُونَ هُمْ؟ قَالَ: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلًا، قِيلَ لَهُ: فَمَا هُمْ؟ قَالَ: قَوْمٌ بَغَوْا عَلَيْنَا»[١].

❑ **ملحوظة مهمة:** أمر رسول الله ﷺ بقتالهم وقتلهم لما عَلِمَه مما سيكون منهم من الفساد الظاهر من سفك الدماء، وأخذ الأموال، والخروج بالسيف على الأمة، وقتلهم أهل الإسلام وتركهم أهل الشرك والأوثان، وإكفارهم المسلمين، وتأويلاتهم الفاسدة لآيات القرآن وحملها على غير المراد منها بجهل وتنطع، واعتقاد أنهم أهل الحق وغيرهم كفار، دماؤهم وأموالهم حلال.

ولذلك قاتلهم الصحابة مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ولم يختلفوا في قتالهم كما اختلفوا في قتال الفتنة يوم الجمل وصفين[٢].

٣٦١- إخباره أن علي بن أبي طالب سيقاتل الخوارج على تأويل القرآن:

قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ هَذَا الْقُرْآنِ، كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ**»، فَاسْتَشْرَفْنَا وَفِينَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَقَالَ: «**لَا، وَلَكِنَّهُ خَاصِفُ النَّعْلِ**»، قَالَ: فَجِئْنَا نُبَشِّرُهُ، قَالَ: وَكَأَنَّهُ قَدْ سَمِعَهُ[٣].

وفي رواية: قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِهِ، كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ**»، قَالَ: فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ فَقَالَ: «**لَا وَلَكِنَّهُ خَاصِفُ النَّعْلِ**»، وَعَلِيٌّ يَخْصِفُ نَعْلَهُ[٤].

وفي رواية: قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرآن كَمَا قاتلتُ عَلَى تنزِيلِه**»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا هو يا رسول

---

(١) صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (٤٠٧٥٣).
(٢) نبوءات الرسول دروس وعبر (٢/ ١٣٢).
(٣) صحيح: مسند أحمد (١١٧٧٣).
(٤) صحيح: مسند أحمد (١١٢٨٩).

الله؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ عُمَرُ: أَنَا هُوَ يا رسول الله؟ قَالَ: «لَا وَلَكِنْ خَاصِفُ النَّعْلِ»، قَالَ: وكَان أعطى عليًّا نعله يَخْصِفهُ[1].

خَاصِفُ النَّعْلِ: أي يقوم بإصلاح النعل.

هذه معجزة لنبينا محمد ﷺ، وعَلَمٌ ظاهر من أعلام نبوته.

أولًا: أخبر رسول الله ﷺ بأن طائفة ستخرج في هذه الأمة تنحرف في فهم القرآن الكريم وتؤوِّل آياته على غير المراد منها، وتستبدُّ برأيها، وتتنطع في مذهبها وتقاتل عليه.

الثاني: أن عليًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سيكون إمام الأمة وقائد الجيش الذي سيتصدى لتلك الخارجة، فيبين عوار رأيها، ثم يقاتلها ويكسر فقارها، وكل ذلك وقع كما أخبر به ﷺ[2].

وبعد نحو خمس وعشرين سنة من وفاته ﷺ، آلت الخلافة إلى ابن عمه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقد حدثت في عهده أحداث وفتن، من أخطرها ما كان في أواخر خلافته من خروج الخوارج عليه ومقاتلتهم له، ثم هزيمتهم وتبدد جموعهم.

وقد وصفت هذه النبوءة قتال علي للخوارج بأنه سيكون على تأويل القرآن، وهكذا كان كما أخبر النبي ﷺ.

❑ وظهر ذلك في صفات الخوارج وأقوالهم ومعتقداتهم وأفعالهم:

١ – فكانوا يتأولون القرآن على غير المراد منه، ويستبدون برأيهم، فَهُم كما وصفهم الحديث: «يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ»[3]، حيث لا تفقهه قلوبهم ويحملونه على غير المراد منه.

---

(١) صحيح: التعليقات الحسان (٦٨٩٨).

(٢) نبوءات الرسول دروس وعبر (٢/ ١٣٧).

(٣) البخاري (٣٦١٠)، ومسلم (١٠٦٤).

٢- وجاء وصفُهم في الحديث: «**يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ**»[١].

٣- ويُكفِّرون مرتكب الكبيرة، ويقولون بخلوده في النار، ويستدلون لذلك بقوله تعالى: ﴿**بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ**﴾ [البقرة:٨١].

٤- واعترضوا على علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قبوله التحكيم، وأنه حَكَّم الرجالَ في أمر الله، والله تعالى يقول: ﴿**إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ**﴾ فكانت أول كلمة خرجوا بها قولهم: (لا حُكْمَ إلا لله) انتزعوها من تلك الآية، وخرجوا على علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومن معه وقاتلوه لذلك، وقد بيَّن لهم علي بن أبي طالب، وابن عباس خطأهم وسوء فهمهم للآية الكريمة.

٥- أخذوا الآيات التي نزلت في الكفار وحَمَلُوها على المؤمنين، وهو شرٌّ أنواع التأويل.

فعن بُكَيْر بْن عَبْدِ الله بْن الْأَشَجِّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ سَأَلَ نَافِعًا: كَيْفَ كَانَ رَأْيُ ابن عُمَرَ فِي الْحُرُورِيَّةِ؟ قَالَ: كَانَ يَرَاهُمْ شِرَارَ خَلْقِ الله، انْطَلَقُوا إِلَى آيَاتِ الْكُفَّارِ فَجَعَلُوهَا فِي الْمُؤْمِنِينَ[٢].

٦- ويعتقدون أن قتالهم أمير المؤمنين عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومن معه جهادٌ، وموتهم في سبيل الله شهادةٌ، فكانوا يتنادَون: الرواحَ الرواحَ إلى الجنة[٣].

٧- ومن معتقداتهم أنهم اجْتَمَعُوا عَلَى أَنَّ مَنْ لَا يَعْتَقِدُ مُعْتَقَدَهُمْ بِكفر وَيُبَاحُ دَمُهُ وَمَالُهُ وَأَهْلُهُ.

كما قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلَامِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ**»[٤].

---

(١) مسلم (١٠٦٦).

(٢) إسناده صحيح: تهذيب الآثار للطبري، فتح الباري (١٢/ ٢٩٨).

(٣) نبوءات الرسول دروس وعبر (٢/ ٥٦٠).

(٤) البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤).

وَقَدْ مَرَّ بِهِمْ عَبْد الله بْن خَبَّابِ بْن الْأَرَتِّ وَكَانَ وَالِيًا لِعَلِي بْن أَبِي طَالِب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى بَعْضِ تِلْكَ الْبِلَادِ وَمَعَهُ سُرِّيَّةٌ وَهِيَ حَامِلٌ فَقَتَلُوهُ وبقروا بطن سُرِّيَّتِهِ عَنْ وَلَدٍ، فَبَلَغَ عَلِيًّا فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فِي الْجَيْشِ الَّذِي كَانَ هَيَّأَهُ لِلْخُرُوجِ إِلَى الشَّامِ فَأَوْقَعَ بِهِمْ بِالنَّهْرَوَانِ.

٨- ومن معتقداتهم الفاسدة أنهم أَبْطَلُوا رَجْمَ الْمُحْصَنِ، وَقَطَعُوا يَدَ السَّارِقِ مِنَ الْإِبِطِ، وَأَوْجَبُوا الصَّلَاةَ عَلَى الْحَائِضِ فِي حَالِ حَيْضِهَا، وَكَفَّرُوا مَنْ تَرَكَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ إِنْ كَانَ قَادِرًا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَادِرًا فَقَدِ ارْتَكَبَ كَبِيرَةً.

٩- مِنْهُمْ مَنْ غَلَا فِي مُعْتَقَدِهِمُ الْفَاسِدِ فَأَنْكَرَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ وَقَالَ: الْوَاجِبُ صَلَاةٌ بِالْغَدَاةِ وَصَلَاةٌ بِالْعَشِيِّ، وَمِنْهُمْ مَنْ جَوَّزَ نِكَاحَ بِنْتِ الِابْنِ وَبِنْتِ الْأَخِ وَالْأُخْتِ.

١٠- وَمِنْهُمْ مَنْ أَنْكَرَ أَنْ تَكُونَ سُورَةُ يُوسُفَ مِنَ الْقُرْآنِ.

١١- وَيَقُولُونَ أَنَّ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ عِنْدَ اللهِ وَلَوِ اعْتَقَدَ الْكُفْرَ بِقَلْبِهِ[١].

١٢- وَسَمَّوْا دَارَهُمْ دَارَ الْهِجْرَةِ وَجَعَلُوا دَارَ الْمُسْلِمِينَ دَارَ كُفْرٍ وَحَرْبٍ[٢].

١٣- ومن معتقداتهم ظَنُّهم أن القرآن يُوجِبُ تَكْفِيرَ أَرْبَابِ الذُّنُوبِ؛ إِذْ كَانَ الْمُؤْمِنُ هُوَ الْبَرَّ التَّقِيَّ، قَالُوا: فَمَنْ لَمْ يَكُنْ بَرًّا تَقِيًّا فَهُوَ كَافِرٌ وَهُوَ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ.

١٤- وقالوا: عُثْمَان وَعَلِيٌّ وَمَنْ وَالَاهُمَا لَيْسُوا بِمُؤْمِنِينَ؛ لِأَنَّهُمْ حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ[٣].

٣٦٢- إخباره أن الحسن بن علي سيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين:

قال أبو بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ إِلَى جَنْبِهِ، يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ مَرَّةً وَإِلَيْهِ مَرَّةً، وَيَقُولُ: «**ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**»[٤].

---

(١) فتح الباري (١٢/ ٢٩٧).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٣/ ٣٥).

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٣/ ٣٠).

(٤) البخاري (٣٧٤٦، ٧١١٠).

قال أبو القاسم إسماعيل الأصبهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ «فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ دَلَالَةِ النُّبُوَّةِ أَنَّهُ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا ذَكَرَ ﷺ أَصْلَحَ اللهُ بِهِ بَيْنَ جُنْدِ الْعِرَاقِ وَجُنْدِ الشَّامِ»[1].

وقد كان كما أخبر ﷺ فقد تنازل الحسن لمعاوية عن الملك سنة ٤٠هـ فسُمي عام الجماعة لاجتماع المسلمين فيه على خليفة واحد بعد طول فرقة واختلاف.

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ «فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ مِنَ الْفَوَائِدِ عَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ وَمَنْقَبَةٌ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ فَإِنَّهُ تَرَكَ الْمُلْكَ لَا لِقِلَّةٍ وَلَا لِذِلَّةٍ وَلَا لِعِلَّةٍ، بَلْ لِرَغْبَتِهِ فِيمَا عِنْدَ اللهِ لِمَا رَآهُ مِنْ حَقْنِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَرَاعَى أَمْرَ الدِّينِ وَمَصْلَحَةَ الْأُمَّةِ»[2].

قال هلال بن خباب رَحِمَهُ ٱللَّهُ «جمع الحسن رؤوس أهل العراق في هذا القصر -قصر المدائن- فقال: إنكم قد بايعتموني على أن تسالموا من سالمتُ، وتحاربوا من حاربتُ، وإني قد بايعتُ معاوية، فاسمعوا له وأطيعوا»[3].

٣٦٣- إخباره بمقتل واستشهاد الحسين بن علي:

عن عائشة أو أم سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِإِحْدَاهُمَا: «**لَقَدْ دَخَلَ عَلَيَّ الْبَيْتَ مَلَكٌ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيَّ قَبْلَهَا، فَقَالَ لِي: إِنَّ ابْنَكَ هَذَا حُسَيْنٌ مَقْتُولٌ، وَإِنْ شِئْتَ أَرَيْتُكَ مِنْ تُرْبَةِ الْأَرْضِ الَّتِي يُقْتَلُ بِهَا**»، قَالَ: «**فَأَخْرَجَ تُرْبَةً حَمْرَاءَ**»[4].

وفي رواية: عَنْ أُمِّ الْفَضْلِ بِنْتِ الْحَارِثِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي رَأَيْتُ حُلْمًا مُنْكَرًا اللَّيْلَةَ قَالَ: «**وَمَا هُوَ؟**»، قَالَتْ: إِنَّهُ شَدِيدٌ، قَالَ: «**وَمَا هُوَ؟**»، قَالَتْ: رَأَيْتُ كَأَنَّ قِطْعَةً مِنْ جَسَدِكِ قُطِعَتْ وَوُضِعَتْ فِي حِجْرِي.

---

(١) دلائل النبوة لإسماعيل الأصبهاني (الملقب بقوام السُّنة) (٣/ ٩٤٦).

(٢) فتح الباري (١٣/ ٧١).

(٣) إسناده صحيح: أخرجه الفسوي، نقلًا من نبوءات الرسول دروس وعبر (٢/ ٢٤٩).

(٤) إسناده صحيح: مسند أحمد (٢٦٥٢٤)، والصحيحة (٨٢٢).

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**رَأَيْتِ خَيْرًا تَلِدُ فَاطِمَةُ إِنْ شَاءَ اللهُ غُلَامًا فَيَكُونُ فِي حِجْرِكِ**»، فَوَلَدَتْ فَاطِمَةُ الْحُسَيْنَ فَكَانَ فِي حِجْرِي كَمَا قَالَ رَسُولُ ﷺ.

فَدَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَوَضَعْتُهُ فِي حِجْرِهِ ثُمَّ حَانَتْ مِنِّي الْتِفَاتَةٌ فَإِذَا عَيْنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ تُهْرِيقَانِ الدُّمُوعَ قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مَا لَكَ؟قَالَ: «**أَتَانِي جِبْرِيلُ** عَلَيْهِ السَّلَامُ، **فَأَخْبَرَنِي أَنَّ أُمَّتِي سَتَقْتُلُ ابْنِي هَذَا** (يعني: الحسين) **فَقُلْتُ: هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ [يُقْتَلُ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ] وَأَتَانِي بِتُرْبَةٍ مِنْ تُرْبَتِهِ حَمْرَاءَ**»[1].

وقد تحقق ما قاله الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى فقد قُتل الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في العراق بكربلاء سنة ٦١هـ، والسؤال فمن أدرى نبينا محمد ﷺ بأن الحسين مقتول؟ ومن الذي أراه تربة مقتله؟ إنه الله العليم الخبير.

٣٦٤- إخباره أن جابر بن عبد الله سيوسع له في الرزق ويستعمل أقمشة معينة:

قال جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: قال لي رسول الله ﷺ لما تزوجت: «**أَتَّخَذْتَ أَنْمَاطًا؟**»، قُلْتُ: وَأَنَّى لَنَا أَنْمَاطٌ؟ قَالَ: «**أَمَا إِنَّهَا سَتَكُونُ [لَكُمْ أَنْمَاطٌ]**»[2].

والأنماط: يُعرف في زماننا باسم (المخمل) وهو نوع من الأقمشة مشهور وشائع، ويستعمل في كسوة الفراش والوسائد، وسائر البيوت والجدران والسيارات وغيرها.

واستعماله دليل التبسط من الدنيا والترفه والتنعيم.

وفي خلافة الفاروق عمر بن الخطاب فاضت الأموال، فنال جابر من الخير مثلَ ما نال الصحابة، وكان ما أخبر به رسول الله ﷺ من تغيُّر حال جابر من القِلَّة إلى انبساط الدنيا وكثرة متاعها، حتى رأى الأنماط تُفرش في بيته[3].

لذا قال جابر: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**هَلْ لَكُمْ مِنْ أَنْمَاطٍ؟**»، قُلْتُ: وَأَنَّى يَكُونُ

---

(١) صحيح: دلائل النبوة للبيهقي (٢٨٤٠، ٢٨٤١)، والصحيحة (٨٢١).
(٢) مسلم (٢٠٨٣)، وما بين القوسين في صحيح أبي داود (٤١٤٥).
(٣) نبوءات الرسول دروس وعبر (١/ ١٣١، ١٣٤).

لَنَا الأَنْمَاطُ؟ قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ سَيَكُونُ لَكُمُ الأَنْمَاطُ»، فَأَنَا أَقُولُ لَهَا -يَعْنِي امْرَأَتَهُ- أَخِّرِي عَنِّي أَنْمَاطَكِ، فَتَقُولُ: أَلَمْ يَقُلِ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ لَكُمُ الأَنْمَاطُ» فَأَدَعُهَا(١).

٣٦٥- إخباره عمه العباس بالمال الذي دفنه:

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: لَمَّا بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أَسْرَاهُمْ، بَعَثَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي فِدَاءِ أَبِي الْعَاصِ، وَبَعَثَتْ فِيهِ بِقِلَادَةٍ كَانَتْ خَدِيجَةُ أَدْخَلَتْهَا بِهَا عَلَى أَبِي الْعَاصِ حِينَ بَنَى عَلَيْهَا، فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ رَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً وَقَالَ: «إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا لَهَا أَسِيرَهَا وَتَرُدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا فَافْعَلُوا»، قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَطْلَقُوه وَرَدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا.

وَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي كُنْتُ مُسْلِمًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللهُ أَعْلَمُ بِإِسْلَامِكَ، فَإِنْ يَكُنْ كَمَا تَقُولُ فَاللهُ يَجْزِيكَ، فَافْدِ نَفْسَكَ وَابْنَيْ أَخَوَيْكَ نَوْفَلَ بْنَ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَعَقِيلَ بْنَ أَبِي طَالِبِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَحَلِيفَكَ عُتْبَةَ بْنَ عَمْرِو بْنِ جَحْدَمٍ، أَخُو بَنِي الحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ»، فَقَالَ: مَا ذَاكَ عِنْدِي يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَأَيْنَ المَالُ الَّذِي دَفَنْتَ أَنْتَ وَأُمُّ الْفَضْلِ فَقُلْتَ لَهَا: إِنْ أُصِبْتُ فَهَذَا المَالُ لِبَنِيَّ الْفَضْلِ وَعَبْدِ اللهِ وَقُثَمَ؟».

فَقَالَ: وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُهُ، إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ مَا عَلِمَهُ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُ أُمِّ الْفَضْلِ، فَاحْتَسِبْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَصَبْتُمْ مِنْ عِشْرِينَ أُوقِيَّةٍ مِنْ مَالٍ كَانَ مَعِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَفْعَلُ»، فَفَدَى الْعَبَّاسُ نَفْسَهُ وَابْنَيْ أَخَوَيْهِ وَحَلِيفَهُ.

وَأَنْزَلَ اللهُ فِيهَا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [الأنفال:٧٠] وَأَعْطَانِي اللهُ مَكَانَ الْعِشْرِينَ الْأُوقِيَّةِ فِي الْإِسْلَامِ عِشْرِينَ عَبْدًا، كُلُّهُمْ فِي يَدِهِ مَالٌ يَضْرِبُ بِهِ، مَعَ مَا أَرْجُو مِنْ مَغْفِرَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ(٢).

---

(١) البخاري (٣٦٣١)، ومسلم (٢٠٨٣).

(٢) حسن: السنن الكبرى للبيهقي (١٢٨٤٩)، ودلائل النبوة لإسماعيل الأصبهاني (الملقب بقوام السُّنة) (١٩٧).

٣٦٦- إخباره أبا شهم بما صنعه بالأمس:

قال أبو شهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرَّتْ بِي جَارِيَةٌ بِالْمَدِينَةِ فَأَخَذْتُ بِكَشْحِهَا، قَالَ: [فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ] وَأَصْبَحَ الرَّسُولُ يُبَايِعُ النَّاسَ، يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: فَأَتَيْتُهُ فَلَمْ يُبَايِعْنِي، فَقَالَ: «صَاحِبُ الْجُبَيْذَةِ»، قَالَ: قُلْتُ: وَاللهِ لَا أَعُودُ، قَالَ: فَبَايَعَنِي[١].

٣٦٧- إخباره عن أويس القرني التابعي الزاهد البار بأمه:

عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ، سَأَلَهُمْ: أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ [فَدَعَوْتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَأَذْهَبَهُ عَنِّي إِلَّا مَوْضِعَ الدِّرْهَمِ مِنْ سُرَّتِي لِأَذْكُرَ بِهِ رَبِّي] قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**يَأْتِي عَلَيْكُمْ [خَيْرُ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ:] أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ [فَدَعَا اللهَ فَأَذْهَبَهُ عَنْهُ] فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ [فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ] [فَمُرُوهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ] فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ**»، فَاسْتَغْفِرْ لِي.

[قَالَ: أَنْتَ أَحَقُّ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لِي، أَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ]، قال عمر: فَاسْتَغْفِرْ لِي، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ[٢].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ «فِي قِصَّةِ أُوَيْسٍ هَذِهِ مُعْجِزَاتٌ ظَاهِرَةٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ»[٣].

فمن جملة معجزات النبي ﷺ الإخبار عن الأمر قبل وقوعه، وفي هذه القصة ذكر النبي ﷺ أويسًا باسمه، وعلامته فكان كما أخبر[٤].

---

(١) إسناده صحيح: مسند أحمد (٢٢٥١١، ٢٢٥١٢).

(٢) مسلم (٢٥٤٢)، وما بين الأقواس لمسلم ماعدا ما بين القوس الأول والأخير فهو في مسند أحمد (٢٦٦).

(٣) شرح مسلم للنووي (١٦/ ٣١٠).

(٤) الصحيح من قصص النبي (٢/ ٥٩).

وقال عبد الله بن شقيق رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كُنْتُ مَعَ رَهْطٍ بِإِيلِيَاءَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**يَدْخُلُ الجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ**»، قِيلَ: يَا رَسُولَ الله سِوَاكَ؟ قَالَ: «**سِوَايَ**»، فَلَمَّا قَامَ قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا ابْنُ أَبِي الجَذْعَاءِ[1].

قال الثَّقَفِيُّ: قَالَ هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ: كَانَ الحَسَنُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يَقُولُ: «إِنَّهُ أويس القرني»[2].

٣٦٨- إخباره بركوب الناس البحر في الغزو:

قالت أم حرام بنت ملحان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: نَامَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا قَرِيبًا مِنِّي، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ يَتَبَسَّمُ، فَقُلْتُ: مَا أَضْحَكَكَ؟ قَالَ: «**أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ يَرْكَبُونَ هَذَا البَحْرَ الأَخْضَرَ كَالمُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ**»، قَالَتْ: فَادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَدَعَا لَهَا.

ثُمَّ نَامَ الثَّانِيَةَ، فَفَعَلَ مِثْلَهَا، فَقَالَتْ مِثْلَ قَوْلِهَا، فَأَجَابَهَا مِثْلَهَا فَقَالَتْ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «**أَنْتِ مِنَ الأَوَّلِينَ**».

فَخَرَجَتْ مَعَ زَوْجِهَا عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ غَازِيًا أَوَّلَ مَا رَكِبَ المُسْلِمُونَ البَحْرَ مَعَ مُعَاوِيَةَ، فَلَمَّا انْصَرَفُوا مِنْ غَزْوِهِمْ قَافِلِينَ، فَنَزَلُوا الشَّأْمَ، فَقُرِّبَتْ إِلَيْهَا دَابَّةٌ لِتَرْكَبَهَا، فَصَرَعَتْهَا، فَمَاتَتْ[3].

قَافِلِينَ: راجعين من غزوهم.

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فِيهِ (أي هذا الحديث) مُعْجِزَاتٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ مِنْهَا إِخْبَارُهُ بِبَقَاءِ أُمَّتِهِ بَعْدَهُ وَأَنَّهُ تَكُونُ لَهُمْ شَوْكَةٌ وَقُوَّةٌ وَعَدَدٌ وَأَنَّهُمْ يَغْزُونَ وَأَنَّهُمْ يَرْكَبُونَ الْبَحْرَ وَأَنَّ أُمَّ حَرَامٍ تَعِيشُ إِلَى ذَلِكَ الزَّمَانِ وَأَنَّهَا تَكُونُ مَعَهُمْ وَقَدْ وُجِدَ بِحَمْدِ الله تَعَالَى كُلُّ ذَلِكَ وَفِيهِ فَضِيلَةٌ لِتِلْكَ الْجُيُوشِ وَأَنَّهُمْ غُزَاةٌ فِي سَبِيلِ الله»[4].

---

(١) صحيح: صحيح الترمذي (٢٤٣٨).
(٢) إسناده صحيح: دلائل النبوة للبيهقي (٢٦٩٠).
(٣) البخاري (٢٧٩٩).
(٤) شرح مسلم للنووي (١٣/ ٦٠).

وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ عن هذا الحديث: «فِيهِ مِنْ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ثَلَاثٌ:

إِحْدَاهَا: الْإِخْبَارُ عَنِ الْغَزْوَةِ الْأُولَى فِي الْبَحْرِ وَقَدْ كَانَتْ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ مَعَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ حِينَ غَزَا قُبْرُصَ وَهُوَ نَائِبُ الشَّام عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عفَّان، وَكَانَتْ مَعَهُمْ أُمُّ حَرَامٍ بِنْتُ مِلْحَانَ هَذِهِ صُحْبَةَ زَوْجِهَا عُبَادَةَ بْنِ الصَّامت، أَحَدِ النُّقباء لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ، فَتُوُفِّيَتْ مرجعهم من الغزو قتل بالشَّام كَمَا عِنْدَ الْبُخَارِيِّ، وقال ابن زيد: توفِّيت بِقُبْرُصَ سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ.

وَالْغَزْوَةُ الثَّانية: غَزْوَةُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ مَعَ أَوَّل جَيْشٍ غَزَاهَا، وَكَانَ أَمِيرُهَا يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، وذلك في سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وَخَمْسِينَ، وَكَانَ مَعَهُمْ أَبُو أَيُّوبَ، خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ، فَمَاتَ هُنَالِكَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ، وَلَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ مَعَهُمْ، لِأَنَّهَا كَانَتْ قَدْ تُوُفِّيَتْ قَبْلَ ذَلِكَ فِي الْغَزْوَةِ الْأُولَى.

فَهَذَا الْحَدِيثُ فِيهِ ثَلَاثُ آيَاتٍ مِنْ دَلَائِلِ النُّبوة، الْإِخْبَارُ عَنِ الْغَزْوَتَيْنِ.

وَالْإِخْبَارُ عَنِ الْمَرْأَةِ بِأَنَّهَا مِنَ الأَوَّلين وَلَيْسَتْ من الآخرين، وكذلك وقع صلوات الله وسلامه عليه»[١].

٣٦٩- إخباره أن أم حرام ستركب البحر مجاهدة في سبيل الله:

قال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَخَلَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم عَلَى ابْنَةِ مِلْحَانَ، فَاتَّكَأَ عِنْدَهَا، ثُمَّ ضَحِكَ فَقَالَتْ: لِمَ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ الله؟ فَقَالَ: «**نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يَرْكَبُونَ الْبَحْرَ الْأَخْضَرَ فِي سَبِيلِ الله، مَثَلُهُمْ مَثَلُ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ**»، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا مِنْهُمْ**».

ثُمَّ عَادَ فَضَحِكَ، فَقَالَتْ لَهُ مِثْلَ -أَوْ مِمَّ- ذَلِكَ، فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَتْ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «**أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَلَسْتِ مِنَ الْآخِرِينَ**».

---

(١) البداية والنهاية (٦/ ٣٤٩).

قَالَ: قَالَ أَنَسٌ: فَتَزَوَّجَتْ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ فَرَكِبَتِ الْبَحْرَ مَعَ بِنْتِ قَرَظَةَ، فَلَمَّا قَفَلَتْ: رَكِبَتْ دَابَّتَهَا، فَوَقَصَتْ بِهَا، فَسَقَطَتْ عَنْهَا، فَمَاتَتْ[(١)].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ مَحْرَمًا لَهُ ﷺ واختلفوا فى كيفية ذلك فقال ابن عَبْدِ الْبَرِّ وَغَيْرُهُ: كَانَتْ إِحْدَى خَالَاتِهِ مِنَ الرَّضَاعَةِ، وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ كَانَتْ خَالَةً لِأَبِيهِ أَوْ لِجَدِّهِ لِأَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ كَانَتْ أُمُّهُ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ»[(٢)].

وقيل: إن هذا من خصوصياته، وقوّاه ابن حجر في الفتح (١١/ ٨١)[(٣)].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فِيهِ (أي هذا الحديث) مُعْجِزَاتٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ مِنْهَا إِخْبَارُهُ بِبَقَاءِ أُمَّتِهِ بَعْدَهُ وَأَنَّهُ تَكُونُ لَهُمْ شَوْكَةٌ وَقُوَّةٌ وَعَدَدٌ وَأَنَّهُمْ يَغْزُونَ وَأَنَّهُمْ يَرْكَبُونَ الْبَحْرَ وَأَنَّ أُمَّ حَرَامٍ تَعِيشُ إِلَى ذَلِكَ الزَّمَانِ وَأَنَّهَا تَكُونُ مَعَهُمْ وَقَدْ وُجِدَ بِحَمْدِ اللهِ تَعَالَى كُلُّ ذَلِكَ وَفِيهِ فَضِيلَةٌ لِتِلْكَ الْجُيُوشِ وَأَنَّهُمْ غُزَاةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ»[(٤)].

٣٧٠- إخباره أن هناك من يدعي النبوة:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ**»[(٥)].

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ وَدَجَّالُونَ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ، مِنْهُمْ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ، وَإِنِّي خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي**»[(٦)].

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ الْمُرَادُ بِالْحَدِيثِ مَنِ ادَّعَى النُّبُوَّةَ مُطْلَقًا فَإِنَّهُمْ لَا يُحْصَوْنَ

---

(١) البخاري (٢٨٧٧)، ومسلم (١٩١٢)، واللفظ للبخاري.

(٢) شرح مسلم للنووي (١٣/ ٥٩).

(٣) نبوءات الرسول دروس وعبر (١/ ١٣٧).

(٤) شرح مسلم للنووي (١٣/ ٦٠).

(٥) البخاري (٣٦٠٩)، ومسلم(١٥٧)، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء.

(٦) صحيح: مسند أحمد (٢٣٣٥٨)، والصحيحة (١٩٩٩).

كَثْرَةً لِكَوْنِ غَالِبِهِمْ يَنْشَأُ لَهُمْ ذَلِكَ عَنْ جُنُونٍ وَإِنَّمَا الْمُرَادُ مَنْ قَامَتْ لَهُ شَوْكَةٌ وَبَدَتْ لَهُ شُبْهَةٌ»(١)، وأصبح له شهرة ودولة وأتباع.

وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ أيضًا: «قَدْ ظَهَرَ مِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي آخِرِ زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَخَرَجَ مُسَيْلِمَةُ بِالْيَمَامَةِ وَالْأَسْوَدُ الْعَنْسِيُّ بِالْيَمَنِ ثُمَّ خَرَجَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ طُلَيْحَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ فِي بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ وَسَجَاحُ التَّمِيمِيَّةُ فِي بَنِي تَمِيمٍ»(٢).

فقد تحقق ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ، وممن ادعى النبوة:

١- مُسيلمة الكذاب، وقد ظهر في عصر النبي ﷺ، وقويت شوكته في أول خلافة أبي بكر، وتصدى له المسلمون وقاتلوه تحت قيادة سيف الله خالد بن الوليد، وأطفؤوا فتنته.

٢- الأسود العَنْسي اليمني، الذي ظهر أيضًا في عصر النبي ﷺ، وقد ارتد عن الإسلام وادعى النبوة، وغلب على صنعاء اليمن وغيرها، ثم قتله المسلمون منهم فيروز الديلمي.

٣- طُليحة بن خُويلد الأسدي، أسلم سنة تسع، ثم ارتد وادعى النبوة بنَجْد، ثم أسلم وحَسُن إسلامه لما توفي أبو بكر ثم شهد الفتوح زمن عمر، فشهد القادسية، ونهاوند، وأبلى فيها بلاءً عظيمًا واستشهد يومها رضي الله عنه وسامحه، وكان يُضرب المَثل بشجاعته، وكان يُعَدُّ بألف فارس.

٤- سَجاح بنت الحارث التميمية، ادعت النبوة، وتزوجها مسيلمة الكذاب، وبعد أن قُتل مسيلمة، أسلمت وهاجرت إلى البصرة وتوفيت فيها سنة ٥٥هـ.

٥- المختار بن أبي عبيد الثقفي، ادَّعى النبوة، وزعم أن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ يأتيه، فتصدى له مصعب بن الزبير، وكَسَر جيشه ثم قتله وكان ذلك سنة ٦٧هـ.

---

(١) فتح الباري (٦/ ٧١٤).
(٢) فتح الباري (٦/ ٧١٤).

٦- الحارث بن سعيد الكذَّاب، من دمشق، ادَّعى النبوة، وقد صلبه وقتله أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان.

٧- الصَّناديقي، خرج سنة ٢٠٧هـ باليمن واستولى عليها، وادَّعى النبوة، وقد أهلكه الله بالطاعون.

٨- صاحب حمير.

٩- المُتَنَبِّي، الشاعر الشهير، ادَّعى النبوة في بادية السَّماوي -بين الكوفة والشام- فخرج إليه (لؤلؤة) أمير حمص فأسره، وتفرَّق أصحابه، وحَبَسه طويلًا، ثم استتاب، فتاب ورجع عن دعواه، فأطلقه.

١٠- وخرج جماعة في خلافة بني العباس، لم يكن لهم كبير خطر، وماتوا وذهبت أكاذيبهم معهم.

١١- حسين علي نوري بن عباس (توفي ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م)، وهو يُلقب بالبهاء أو بهاء الله، وأسس الحركة (البهائية).

١٢- الميرزا غلام أحمد القادياني، وهو أحد الدجاجلة الكبار في العصر القريب، نشأ في عهد الاستعمار البريطاني للهند، فقد ادَّعى أنه المهدي، ثم ادَّعى أنه عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثم ادعى النبوة، وأسس حركة خطيرة جدًّا هي (القاديانية).

١٣- محمود محمد طه السوداني، ادَّعى النبوة، وقد أعدمته الحكومة السودانية سنة ١٩٨٥م بسبب كفره وردته[١].

١٤- رشاد عبد الحليم خليفة البهائي، ولد بكفر الزيات بمصر، ادَّعى النبوة، وقد أصدر المجمع الفقهي فتوى بتكفيره، ومات مقتولًا سنة ١٩٩٠م.

ولا يزال يظهر هؤلاء الكذابون، حتى يظهر آخرهم وهو الأعور الكذاب[٢].

---

(١) نبوءات الرسول دروس وعبر (٤/ ١٠٣).

(٢) صحيح معجزات النبي للشيخ محمد الزغبي (ص١٣٥).

٣٧١- إخباره عن مسيلمة الكذَّاب الذي ادَّعى النبوة:

٣٧٢- إخباره عن العَنْسي الكذَّاب الذي ادَّعى النبوة:

قال أبو هريرة رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ، فَأَهَمَّنِي شَأْنُهُمَا، فَأُوحِيَ إِلَيَّ فِي المَنَامِ: أَنِ انْفُخْهُمَا، فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ، يَخْرُجَانِ بَعْدِي فَكَانَ أَحَدُهُمَا العَنْسِيَّ، وَالآخَرُ مُسَيْلِمَةَ الكَذَّابَ، صَاحِبَ اليَمَامَةِ»** [1].

قال النووي رحمه الله «وَقَدْ وَقَعَ ذَلِكَ كُلُّهُ وَلله الْحَمْدُ وَهُوَ مِنَ الْمُعْجِزَاتِ» [2].

وهذه النبوءة من أسرع النبوءات تحققًا، وفيها ذِكْر اثنين من الكذَّابين افتريا على الله وادَّعيا النبوة:

١- العَنْسي في اليمن وقد قتله الصحابة قبل موت النبي ﷺ.

٢- مُسَيلمةَ الكذاب وقد قضى عليه الصحابة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه في معركة اليمامة، وقد ادعى مُسَيلمةَ أن له قرآن كالقرآن الذي نزل رسول الله ﷺ وتمعن جيدًا لقرآن مُسَيلمةَ لكي تضحك من ملء فمك.

قال النووي رحمه الله عن مسيلمة: «قَتَلَهُ اللهُ تَعَالَى يَوْمَ الْيَمَامَةِ وَهَذَا مِنْ مُعْجِزَاتِ النُّبُوَّةِ» [3].

قال قيس رحمه الله «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ فَقَالَ: إِنِّي مَرَرْتُ بِمَسْجِدِ بَنِي حَنِيفَةَ فَسَمِعْتُ إِمَامَهُمْ يَقْرَأُ بِقِرَاءَةٍ مَا أَنْزَلَهَا اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: الطَّاحِنَاتُ طَحْنًا، فَالْعَاجِنَاتُ عَجْنًا، فَالْخَابِزَاتُ خَبْزًا، فَالثَّارِدَاتُ ثَرْدًا، فَاللَّاقِمَاتُ لَقْمًا.

قَالَ: فَأَرْسَلَ عَبْدُ الله فَأَتَى بِهِمْ سَبْعِينَ وَمِائَةَ رَجُلٍ عَلَى دِينِ مُسَيْلِمَةَ إِمَامُهُمْ عَبْدُ الله

---

(١) البخاري (٣٦٢١).

(٢) شرح مسلم للنووي (١٥/ ٣٦).

(٣) شرح مسلم للنووي (١٥/ ٣٥).

ابْنِ النَّوَّاحَةِ، فَأَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى بَقِيَّتِهِمْ فَقَالَ: مَا نَحْنُ بِمَجْزِرِي الشَّيْطَانِ هَؤُلَاءِ، سَائِرُ الْقَوْمِ رَحِّلُوهُمْ إِلَى الشَّامِ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِالطَّاعُونِ»[١].

٣٧٣- إخباره بظهور الحجاج بن يوسف الثقفي:

٣٧٤- إخباره بظهور المختار الثقفي:

قال أبو نوفل رَحِمَهُ اللَّهُ: رَأَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ عَلَى عَقَبَةِ الْمَدِينَةِ، قَالَ: فَجَعَلَتْ قُرَيْشٌ تَمُرُّ عَلَيْهِ، وَالنَّاسُ حَتَّى مَرَّ عَلَيْهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ، أَبَا خُبَيْبٍ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَبَا خُبَيْبٍ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَبَا خُبَيْبٍ، أَمَا وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا، أَمَا وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا، أَمَا وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا، أَمَا وَاللهِ إِنْ كُنْتَ، مَا عَلِمْتُ، صَوَّامًا، قَوَّامًا، وَصُولًا لِلرَّحِمِ، أَمَا وَاللهِ لَأُمَّةٌ أَنْتَ أَشَرُّهَا لَأُمَّةٌ خَيْرٌ، ثُمَّ نَفَذَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ.

فَبَلَغَ الْحَجَّاجَ مَوْقِفُ عَبْدِ اللهِ وَقَوْلُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَأُنْزِلَ عَنْ جِذْعِهِ، فَأُلْقِيَ فِي قُبُورِ الْيَهُودِ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، فَأَبَتْ أَنْ تَأْتِيَهُ، فَأَعَادَ عَلَيْهَا الرَّسُولَ: لَتَأْتِيَنِّي أَوْ لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكِ مَنْ يَسْحَبُكِ بِقُرُونِكِ، قَالَ: فَأَبَتْ وَقَالَتْ: وَاللهِ لَا آتِيكَ حَتَّى تَبْعَثَ إِلَيَّ مَنْ يَسْحَبُنِي بِقُرُونِي، قَالَ: فَقَالَ: أَرُونِي سِبْتَيَّ فَأَخَذَ نَعْلَيْهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ يَتَوَذَّفُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: كَيْفَ رَأَيْتِنِي صَنَعْتُ بِعَدُوِّ اللهِ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُكَ أَفْسَدْتَ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ، وَأَفْسَدَ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ، بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ لَهُ: يَا ابْنَ ذَاتِ النِّطَاقَيْنِ أَنَا، وَاللهِ ذَاتُ النِّطَاقَيْنِ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكُنْتُ أَرْفَعُ بِهِ طَعَامَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَطَعَامَ أَبِي بَكْرٍ مِنَ الدَّوَابِّ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَنِطَاقُ الْمَرْأَةِ الَّتِي لَا تَسْتَغْنِي عَنْهُ.

أَمَا إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَدَّثَنَا «**أَنَّ فِي ثَقِيفٍ كَذَّابًا وَمُبِيرًا**»، فَأَمَّا الْكَذَّابُ فَرَأَيْنَاهُ، وَأَمَّا الْمُبِيرُ فَلَا إِخَالُكَ إِلَّا إِيَّاهُ، قَالَ: فَقَامَ عَنْهَا وَلَمْ يُرَاجِعْهَا[٢].

---

(١) صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (٣٤٩٣٦)، وفضائل القرآن للمستغفري (٢٨٣)، ودلائل النبوة للبيهقي (٢٠٦٥).

(٢) مسلم (٢٥٤٥).

عَقَبَةِ المَدِينَةِ: هي عقبة بمكة.

أَبَا خُبَيْبٍ: كنية ابن الزبير، كنى بابنه خبيب وكان أكبر أولاده.

ثُمَّ نَفَذَ: أي انصرف.

إِلَيْهِ: أي إلى عبد الله بن الزبير.

مَنْ يَسْحَبُكِ بِقُرُونِكِ: أي يجرك بضفائر شعرك.

أَرُونِي سِبْتَيَّ: السبت هي النعل التي لا شعر عليها.

يَتَوَذَّفُ: قيل: معناه يسرع، وقيل: معناه يتبختر.

ذَات النِّطَاقَيْنِ: قال العلماء: النطاق أن تلبس المرأة ثوبها ثم تشد وسطها بشيء وترفع وسط ثوبها وترسله على الأسفل، تفعل ذلك عند معاناة الأشغال لئلا تعثر في ذيلها.

كَذَّابًا: هو المختار بن أبي عبيد الثقفي كان شديد الكذب.

مُبِيرًا: أي مهلكًا.

إِخَالُكَ: أظنك.

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**فِي ثَقِيفٍ كَذَّابٌ وَمُبِيرٌ**».

قال أبو عيسى: يُقَالُ: الكَذَّابُ: المُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ، وَالمُبِيرُ: الحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ.

حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ سُلَيْمَانُ بْنُ سَلْمٍ البَلْخِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ قَالَ: أَحْصَوْا مَا قَتَلَ الحَجَّاجُ صَبْرًا فَبَلَغَ مِائَةَ أَلْفٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ قَتِيلٍ[١] .

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ : «اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ المراد بالكذاب هنا المختار بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ وَبِالمُبِيرِ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ، وَاللهُ أَعْلَمُ»[٢] .

ففي هذا الحديث أخبر النبي ﷺ بظهور شخصين من بني ثقيف أحدهما كذاب يدَّعي أنه نبي يوحى إليه وأن جبريل يأتيه، والآخر مهلك للناس بكثرة إعمال

---

(١) صحيح الإسناد: صحيح الترمذي (٢٢٢٠).

(٢) شرح مسلم للنووي (١٦/ ٣١٦).

السيف فيهم بالقتل والظلم والإهلاك، فكان وصف النبي ﷺ الدقيق له بأنّه مبير أي مهلك، صدق رسول الله ﷺ[(١)].

٣٧٥- إخباره بوقوع الأثرة على الأنصار بعده:

قال أنس رضي الله عنه دَعَا النَّبِيُّ ﷺ الأَنْصَارَ لِيُقْطِعَ لَهُمْ بِالْبَحْرَيْنِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ فَعَلْتَ فَاكْتُبْ لِإِخْوَانِنَا مِنْ قُرَيْشٍ بِمِثْلِهَا، فَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي»[(٢)].

أَثَرَةً:أي تفضلًا بغيركم عليكم

قال ابن حجر رحمه الله «أَشَارَ ﷺ بِذَلِكَ إِلَى مَا وَقَعَ مِنِ اسْتِئْثَارِ الْمُلُوكِ مِنْ قُرَيْشٍ عَنِ الْأَنْصَارِ بِالْأَمْوَالِ وَالتَّفْضِيلِ فِي الْعَطَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَهُوَ مِنْ أَعْلَامِ نُبُوَّتِهِ ﷺ»[(٣)].

وقد تحققت معجزة النبي ﷺ[(٤)].

عَنْ مِقْسَمٍ، أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ أَتَى مُعَاوِيَةَ فَذَكَرَ لَهُ حَاجَةً، قَالَ: أَلَسْتَ صَاحِبَ عُثْمَانَ؟ قَالَ: أَمَا «إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَخْبَرَنَا أَنَّهُ سَيُصِيبُنَا بَعْدَهُ أَثَرَةٌ»، قَالَ: وَمَا أَمَرَكُمْ؟ قَالَ: «أَمَرَنَا أَنْ نَصْبِرَ حَتَّى نَرِدَ عَلَيْهِ الْحَوْضَ»، قَالَ: فَاصْبِرُوا، قَالَ: فَغَضِبَ أَبُو أَيُّوبَ، وَحَلَفَ أَنْ لَا يُكَلِّمَهُ أَبَدًا، ثُمَّ إِنَّ أَبَا أَيُّوبَ أَتَى عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ فَذَكَرَ لَهُ فَخَرَجَ لَهُ عَنْ بَيْتِهِ كَمَا خَرَجَ أَبُو أَيُّوبَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ عَنْ بَيْتِهِ، وَقَالَ: إِيشْ تُرِيدُ؟ قَالَ: أَرْبَعَةُ غِلْمَةٍ يَكُونُونَ فِي مَحِلِّي، قَالَ: لَكَ عِنْدِي عِشْرُونَ غُلَامًا[(٥)].

---

(١) معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين (ص٦٣).

(٢) البخاري (٢٣٧٧)، ومسلم (١٨٤٥).

(٣) فتح الباري (٥/ ٥٩).

(٤) (١٠٥٠) معجزة من معجزات الرسول (ص٣٠٧).

(٥) صحيح:صحح إسناده الحاكم في المستدرك، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح.

٣٧٦- إخباره بحدوث موت كثير بين المسلمين (طاعون عمواس):

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ المَقْدِسِ، ثُمَّ مُوْتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ المَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ العَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الأَصْفَرِ، فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا**»[(١)].

مُوْتَانٌ: موت كثير الوقوع بسبب طاعون أو نحوه.

كَقُعَاصِ الغَنَمِ: داء يصيب الغنم فيسيل من أنوفها شيء فتموت فجأة.

بَنِي الأَصْفَرِ: هم الروم.

غَايَةً: راية.

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «طَاعُونِ عَمَوَاسَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ ثَمَانِ عَشْرَةَ»[(٢)].

وقال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا: «طَاعُونُ عَمَوَاسَ بِالشَّامِ (مدينة في فلسطين) فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فِيهِ تُوُفِّيَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَامْرَأَتَاهُ وَابْنُهُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ... مَاتَ فِيهِ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا»[(٣)].

وقال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يُقَالُ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ ظَهَرَتْ فِي طَاعُونِ عَمَوَاسَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ، وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ فَتْحِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ»[(٤)].

٣٧٧- إخباره عن جوع شديد سيحدث في المدينة:

قال أبو ذر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: رَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِمَارًا وَأَرْدَفَنِي خَلْفَهُ، وَقَالَ: «**يَا أَبَا ذَرٍّ،**

---

(١) البخاري (٣١٧٦).

(٢) شرح مسلم للنووي (٧/ ٢٢١).

(٣) شرح مسلم للنووي (١/ ١٠٥).

(٤) فتح الباري (٦/ ٣٢١).

أَرَأَيْتَ إِنْ أَصَابَ النَّاسَ جُوعٌ شَدِيدٌ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُومَ مِنْ فِرَاشِكَ إِلَى مَسْجِدِكَ، كَيْفَ تَصْنَعُ؟»، قَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «تَعَفَّفْ».

قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَرَأَيْتَ إِنْ أَصَابَ النَّاسَ مَوْتٌ شَدِيدٌ يَكُونُ الْبَيْتُ فِيهِ بِالْعَبْدِ، يَعْنِي الْقَبْرَ، كَيْفَ تَصْنَعُ؟»، قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «اصْبِرْ».

قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، يَعْنِي حَتَّى تَغْرَقَ حِجَارَةُ الزَّيْتِ مِنَ الدِّمَاءِ، كَيْفَ تَصْنَعُ؟»، قَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «اقْعُدْ فِي بَيْتِكَ، وَأَغْلِقْ عَلَيْكَ بَابَكَ»، قَالَ: فَإِنْ لَمْ أُتْرَكْ؟ قَالَ: «فَأْتِ مَنْ أَنْتَ مِنْهُمْ، فَكُنْ فِيهِمْ»، قَالَ: فَآخُذُ سِلَاحِي؟ قَالَ: «إِذَنْ تُشَارِكُهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ، وَلَكِنْ إِنْ خَشِيتَ أَنْ يَرُوعَكَ شُعَاعُ السَّيْفِ، فَأَلْقِ طَرَفَ رِدَائِكَ عَلَى وَجْهِكَ حَتَّى يَبُوءَ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ [فَيَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ]»[(١)].

وقد وقع ذلك في عام الرماد سنة ١٨هـ في زمن سيدنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، واستمر تسعة أشهر، ومات فيه خلق كثير، حتى استسقى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالناس[(٢)].

قال عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ عَامَ الرَّمَادَةِ، وَكَانَتْ سَنَةً شديدةً مُلِمَّة بَعد ما اجتَهد عُمر فِي إِمداد الأعرَاب بِالإبِل والقَمح والزَّيت مِن الأريافِ كُلِّها حَتى بَلَحَت الأريَاف كُلُّها مما جَهدها ذَلك -فَقام عُمر يَدعو- فَقَالَ: اللهُمَّ اجعَل رِزقَهُم عَلى رُؤوسِ الجِبال.

فَاسْتَجَابَ اللهُ لَه وَلِلْمُسْلِمِينَ، فَقال حِين نَزل بِهِ الْغَيْثُ: الحَمدُ لله فَوالله لَو أن الله لم يُفرجَها مَا تَركتُ أَهل بَيتٍ مِن المُسلمين لَهم سِعةً إِلا أَدخلتُ مَعهم أَعدادَهُم مِن الفُقراء فَلم يَكن اثْنَانِ يَهلكان مِن الطعَام عَلى مَا يُقيم وَاحِدًا[(٣)].

---

(١) صحيح: صحيح ابن ماجه (٣٢١٢)، ومسند أحمد (٢١٣٢٥)، واللفظ له، وما بين القوسين في صحيح ابن ماجه.

(٢) معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين (ص٧٣).

(٣) صحيح الإسناد: صحيح الأدب المفرد (٤٣٨).

٣٧٨- إخباره أن الطاعون لا يدخل المدينة:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ، وَلَا الدَّجَّالُ**»(١).

أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ: المداخل والطرق المؤدية إلى المدينة.

الطَّاعُونُ: الوباء الذي يكثر بسببه الموت.

وقد وقع ما قاله النبي ﷺ فنحن الآن في سنة ١٤٤٠هـ ولم نسمع بدخول الطاعون المدينة(٢).

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَكَانَ مَنْعُ دُخُولِ الطَّاعُونِ الْمَدِينَةَ مِنْ خَصَائِصِ الْمَدِينَةِ وَلَوَازِمِ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ لَهَا بِالصِّحَّةِ، وَقَالَ آخَرُ: هَذَا مِنَ الْمُعْجِزَاتِ الْمُحَمَّدِيَّةِ لِأَنَّ الْأَطِبَّاءَ مِنْ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ عَجَزُوا أَنْ يَدْفَعُوا الطَّاعُونَ عَنْ بَلَدٍ بَلْ عَنْ قَرْيَةٍ وَقَدِ امْتَنَعَ الطَّاعُونُ عَنِ الْمَدِينَةِ هَذِهِ الدُّهُورَ الطَّوِيلَةَ»(٣).

فقد ذكر العلماء من المؤرِّخين وشُرَّاح الحديث ومن صَنَّف في (الطواعين) أن هذا الداء قد اجتاح كثيرًا من البلاد شرقًا وغربًا على مدار السنين، وبقيت المدينة المنورة محمية، لا يستطيع الطاعون أن يمسها بسوء.

ومن البلدان والدول التي اجتاحها الطاعون: عَمواس، والبصرة، والكوفة، وواسط، والموصل، وبغداد، والجزيرة، وعموم العراق، ودمشق، وحلب، والشام عمومًا، ومصر، واليمن، والحجاز، وشيراز، وأصبهان، وأذربيجان، وأرض فارس، والهند، وبلاد الروم.

وفي سنة ٧٤٩هـ وقع طاعون لم يُعهد نظيرُه في الدنيا، فإنه طاق الأرض شرقًا وغربًا وشمالًا وجنوبًا، وعَمَّ جميع أجناس بني آدم، حتى حيتان البحر وطير السماء، ووحش

---

(١) البخاري (١٨٨٠)، ومسلم (١٣٧٩).

(٢) معجزات الرسول للدكتور مصطفى مراد (ص٢٥٥).

(٣) فتح الباري (١٠/ ٢٠١).

البر، وشمل بقاع الدنيا من الصين وحتى الأندلس، ودخل مكة، وعصمَ الله سبحانه المدينة النبوية وأهلها من شرِّه[١].

والطاعون يظهر من حين إلى آخر.

وفي القرن الرابع عشر الميلادي اكتسح أوربا وآسيا، وكان عدد ضحاياه في أوربا وحدها (٢٥) مليون، وهم ربع سكان أوربا آنذاك، وقد أطلق عليه اسم (الموت الأسود).

ولا يزال يوجد الطاعون حتى الآن في مناطق من الهند، والصين، وبعض جزر أندونيسيا، وبعض مناطق كينيا، ومدغشقر، وأمريكا الجنوبية، وفي بعض مناطق الولايات المتحدة الأمريكية.

والمدينة النبوية الوحيدة في العالم التي لم يصبها الطاعون خلال القرون الطويلة تصديقًا لحديث رسول الله ﷺ[٢].

٣٧٩- إخباره عن اتساع مساكن المدينة:

عن زُهَيْر، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**تَبْلُغُ المَسَاكِنُ إِهَابَ -أَوْ يَهَابَ-**»، قَالَ زُهَيْرٌ: قُلْتُ لِسُهَيْلٍ: فَكَمْ ذَلِكَ مِنَ المَدِينَةِ؟ قَالَ: كَذَا وَكَذَا مِيلًا[٣].

وقد تحقق ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ، ولقد وصلت مساكن المدينة أبعد من المدينة عددًا من الأميال[٤].

٣٨٠- إخباره عن واقعة الحَرَّة:

قال أبو ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: رَكِبَ رَسُولُ الله ﷺ حِمَارًا وَأَرْدَفَنِي خَلْفَهُ، وَقَالَ: «**يَا أَبَا ذَرٍّ،**

---

(١) نبوءات الرسول دروس وعبر (٤/ ٥١٦).

(٢) الإعجاز العلمي في السُّنة النبوية (٢/ ٩٢٨).

(٣) مسلم (٢٩٠٣).

(٤) معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين (ص٢٥٥).

أَرَأَيْتَ إِنْ أَصَابَ النَّاسَ جُوعٌ شَدِيدٌ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُومَ مِنْ فِرَاشِكَ إِلَى مَسْجِدِكَ، كَيْفَ تَصْنَعُ؟»، قَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «تَعَفَّفْ».

قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَرَأَيْتَ إِنْ أَصَابَ النَّاسَ مَوْتٌ شَدِيدٌ يَكُونُ الْبَيْتُ فِيهِ بِالْعَبْدِ، يَعْنِي الْقَبْرَ، كَيْفَ تَصْنَعُ؟»، قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «اصْبِرْ».

قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، يَعْنِي حَتَّى تَغْرَقَ حِجَارَةُ الزَّيْتِ مِنَ الدِّمَاءِ، كَيْفَ تَصْنَعُ؟»، قَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «اقْعُدْ فِي بَيْتِكَ، وَأَغْلِقْ عَلَيْكَ بَابَكَ».

قَالَ: فَإِنْ لَمْ أُتْرَكْ؟ قَالَ: «فَأْتِ مَنْ أَنْتَ مِنْهُمْ، فَكُنْ فِيهِمْ»، قَالَ: فَآخُذُ سِلَاحِي؟ قَالَ: «إِذَنْ تُشَارِكَهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ، وَلَكِنْ إِنْ خَشِيتَ أَنْ يَرُوعَكَ شُعَاعُ السَّيْفِ، فَأَلْقِ طَرَفَ رِدَائِكَ عَلَى وَجْهِكَ حَتَّى يَبُوءَ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ [فَيَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ]»(١).

هذا عَلَمٌ من أعلام النبوة وقع كما أخبر ﷺ، وفيه تحذيرٌ من المشاركة في الفتنة وحمل السيف فيها، وإرشادٌ إلى اجتنابها وعدم السعي إليها، وأمرٌ بملازمة الجماعة والقعود في البيوت لتقليل أعداد من يشارك في الفتنة بين المسلمين، مما يُقصر أَمَدَها ويُسرع في وأْدها.

وواقعة الحَرَّة كانت لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ٦٣هـ، ومكانها هو (حرَّة واقيم) وهي حَرَّة المدينة الشرقية، وكانت بين أهل المدينة النبوية وجيش من الشام على رأسه مُسْلم (مُسْرِف) بن عُقْبة المُري، في خلافة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان(٢).

واعتزل زين العابدين علي بن الحسين في أرضٍ له إلى جانب المدينة، ولم يشهد شيئًا من أمر الحَرَّة.

---

(١) صحيح: صحيح ابن ماجه (٣٢١٢)، ومسند أحمد (٢١٣٢٥) واللفظ له، وما بين القوسين في صحيح ابن ماجه.

(٢) نبوءات الرسول دروس وعبر (٢/ ١٤٩).

وقال أبو جعفر الباقر: لم يخرج أحد من آل أبي طالب، ولا من بني عبد المطلب أيام الحَرَّة.

وكذلك اعتزل سعيد بن المسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو هو في جلالته وعلمه، ولم يدخل فيما دخل فيه أهل المدينة، ولَزِمَ مسجده وكَفَّ يده فَسَلِم.

وهكذا كان أهل المدينة فريقين: فريق خَلَع بيعة يزيد، وخرجوا عليه، وأخرجوا بني أمية من المدينة، وفريق آخر كَفَّ يدَه ولسانَه، ونَصَح من نزع يده من الطاعة أن لا يفرِّق أمر الأمة، وعلى رأس هذا الفريق عبد الله بن عمر، وأبو سعيد الخدري، وجابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ[1].

وانتهت المعركة بهزيمة أهل المدينة[2].

وكان عدد القتلى (٣٠٦) من قريش والأنصار[3].

أما حديث الحَرَّة الذي من رواية أبي ذر الغفاري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وهو قد عاش في المدينة المنورة، والحديث شاع فيها، فكان من الواجب أن يتهدَّى الناس به، ويعتصموا بتوجيهاته، حيث يأمر النبي ﷺ أبا ذر إذا وقعت الفتنة أن «**اقْعُدْ فِي بَيْتِكَ، وَأَغْلِقْ عَلَيْكَ بَابَكَ**»، وأمره أن لا يحمل سلاحًا ولا يُخرج سيفًا من غمده، بل ويلقي بثوبه على وجهه ويقول لمقاتله: بُؤْ بإثمي وإثمك.

وهذا فيه مزيد تأكيد على عدم إراقة الدماء، فما بالك بالبروز للفتنة والسعي في تأجيجها؟

وقد عمل الصحابي الجليل أبو سعيد الخُدْري بهدي هذا الحديث عندما أحدقت الفتنة بالمدينة[4].

---

(١) نبوءات الرسول دروس وعبر (٢/ ١٦٢).

(٢) نبوءات الرسول دروس وعبر (٢/ ١٦٥).

(٣) نبوءات الرسول دروس وعبر (٢/ ١٦٦).

(٤) نبوءات الرسول دروس وعبر (٢/ ١٦٨).

قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ : «لَمَّا أُبِيحَتِ الْمَدِينَةُ أَخَذَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْجَبَلِ، فَتَبِعَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَلَمَّا رَآهُ أَبُو سَعِيدٍ أَنَّهُ لَا يَنْصَرِفُ عَنْهُ أَقْبَلَ عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ، فَقَالَ: إِلَيْكَ إِلَيْكَ، فَأَبَى الشَّامِيُّ إِلَّا أَنْ يُوَاقِعَهُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَبُو سَعِيدٍ أَلْقَى السَّيْفَ وَقَالَ: ﴿ لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[المائدة:٢٨] .

فَأَخَذَ الشَّامِيُّ بِيَدِهِ فَأَنْزَلَهُ مِنَ الْجَبَلِ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي أُقَاتِلُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي هَذَا الْمَكَانِ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ لَهُ الشَّامِيُّ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، فَقَالَ لَهُ: اذْهَبْ بَارَكَ اللهُ فِيكَ»[١] .

٣٨١- إخباره باحتراق الكعبة:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا مَرِجَ الدِّينُ، وَظَهَرَتِ الرَّغْبَةُ، وَاخْتَلَفَتِ الْإِخْوَانُ، وَحُرِّقَ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ**»[٢] .

وقد تحققت هذه النبوة سنة ٦٤هـ في عهد بني أمية بعد وفاة النبي ﷺ بنحو ثلاث وخمسين سنة، واحتراق الكعبة المشرفة لم يكن مقصودًا، ولا استخفافًا بها أو تهوينًا من شأنها، وإنما كان بسبب خطأ بشري، فحملت الرياح الهائجة الشررَ المتطاير فألقَتْ به على كسوة الكعبة فحرقَتْه[٣] .

٣٨٢- إخباره أن أول من يستحل البيت الحرام هم أهله:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**يُبَايَعُ لِرَجُلٍ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، وَلَنْ يَسْتَحِلَّ الْبَيْتَ إِلَّا أَهْلُهُ، فَإِذَا اسْتَحَلُّوهُ فَلَا تَسْأَلْ عَنْ هَلَكَةِ الْعَرَبِ، ثُمَّ تَأْتِي الْحَبَشَةُ فَيُخَرِّبُونَهُ خَرَابًا لَا يَعْمُرُ بَعْدَهُ أَبَدًا، وَهُمُ الَّذِينَ يَسْتَخْرِجُونَ كَنْزَهُ**»[٤] .

---

(١)**صحيح الإسناد:** الفتن لنعيم بن حماد (٤٦٩).
(٢)**إسناده صحيح:** مسند أحمد (٢٦٨٢٩)، والصحيحة (٢٧٤٤).
(٣) نبوءات الرسول دروس وعبر (٣/ ٩٤، ٩٦، ٩٧).
(٤)**إسناده صحيح:** مسند أحمد (٧٩١٠)، والصحيحة (٥٧٩).

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن البيت الحرام: «غَزْوِ أَهْلِ الشَّامِ لَهُ فِي زَمَنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ فِي وَقَائِعَ كَثِيرَةٍ مِنْ أَعْظَمِهَا وَقْعَةُ الْقَرَامِطَةِ بَعْدَ الثَّلَاثِمِائَةِ فَقَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمَطَافِ مَنْ لَا يُحْصَى كَثْرَةً وَقَلَعُوا الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ فَحَوَّلُوهُ إِلَى بِلَادِهِمْ ثُمَّ أَعَادُوهُ بَعْدَ مُدَّةٍ طَوِيلَةٍ ثُمَّ غزى مِرَارًا بعد ذَلِك.

وكل ذَلِك لَا يُعَارض قَوْله تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا﴾ لِأَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا وَقَعَ بِأَيْدِي الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ مُطَابِقٌ لِقَوْلِهِ ﷺ: «**وَلَنْ يَسْتَحِلَّ هَذَا الْبَيْتَ إِلَّا أَهْلُهُ**»، فَوَقَعَ مَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ مِنْ عَلَامَاتِ نُبُوَّتِهِ وَلَيْسَ فِي الْآيَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى اسْتِمْرَارِ الْأَمْنِ الْمَذْكُورِ فِيهَا، وَالله أعلم»[1].

٣٨٣- إخباره عن اتساع مُلك الأمة الإسلامية ليشمل المشارق والمغارب:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا**»[2].

قال ابن دحية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «رأى رسول الله مشارق الأرض ومغاربها حين زَوى الله له الأرض، وهذا محمول على رؤية العين حقيقة لا مجازًا»[3].

فهذه معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ، قد وقعت كما أخبر، وتحققت خلال القرن الأول الهجري[4].

وقد تحقق ما أخبر به ﷺ، فها هي دول العالم بأسره يشيع الإسلام فيها وينتشر، ويُسلم الكثيرون عن رضا وطواعية، ويعتزون بإسلامهم كل الاعتزاز، ويحرصون على نصرة الإسلام كل الحرص[5].

---

(١) فتح الباري (٣/ ٥٣٩).
(٢) مسلم (٢٨٨٩)
(٣) الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول الله من المعجزات (ص٣٩٠).
(٤) نبوءات الرسول دروس وعبر (١/ ٣٦٩).
(٥) أحاديث معجزات الرسول التي ظهرت في زماننا (٣/ ٤١٣).

قال ابن المنذر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «في هذا الحديث علم من أعلام نبوته ﷺ، لظهوره كما قال ﷺ، وأن مُلك أمته اتسع في المشارق والمغارب، كما أخبر به ﷺ من أقصى بحر طَنْجَة ومنتهى عمارة المغرب إلى أقصى المشرق مما وراء خراسان ونهر جَيْجُون، وكثير من بلاد الهند والسِّند، ولم يتسع ذلك الاتساع من جهة الجنوب والشمال الذي لم يذكر ﷺ أنه أُرِيَهُ، وأن ملك أمته سيبلغه»[1].

وقال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هَذَا الْحَدِيثُ فِيهِ مُعْجِزَاتٌ ظَاهِرَةٌ وَقَدْ وَقَعَتْ كُلُّهَا بِحَمْدِ الله كَمَا أَخْبَرَ بِهِ ﷺ.

قَالَ الْعُلَمَاءُ: الْمُرَادُ بِالْكَنْزَيْنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَالْمُرَادُ كَنْزَيْ كسرى وقيصر ملكى العراق الشام فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مُلْكَ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَكُونُ مُعْظَمُ امْتِدَادِهِ فِي جِهَتَيِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَهَكَذَا وَقَعَ، وَأَمَّا فِي جِهَتَيِ الْجُنُوبِ وَالشِّمَالِ فَقَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَصَلَوَاتُ الله وسلامه على رسوله الصادق الذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يُوحَى»[2].

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًاۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔاۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور:٥٥]: «هَذَا وَعْدٌ مِنَ الله لِرَسُولِهِ ﷺ بِأَنَّهُ سَيَجْعَلُ أُمَّتَهُ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ، أَيْ: أئمةَ النَّاسِ والولاةَ عَلَيْهِم، وَبِهِمْ تَصْلُحُ الْبِلَادُ، وَتَخْضَعُ لَهُمُ الْعِبادُ، ولَيُبدلَنّ بَعْدَ خَوْفِهِمْ مِنَ النَّاسِ أَمْنًا وَحُكْمًا فِيهِمْ، وَقَدْ فَعَلَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ذَلِكَ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَمُتْ رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ مَكَّةَ وَخَيْبَرَ وَالْبَحْرَيْنِ، وَسَائِرَ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَأَرْضَ الْيَمَنِ بِكَمَالِهَا، وَأَخَذَ الْجِزْيَةَ مِنْ مَجُوس هَجَر، وَمِنْ بَعْضِ

---

(١) مختصر سنن أبي داود للمنذري (٦/ ١٣٨).

(٢) شرح مسلم للنووي (١٨/ ٢٢٢).

أَطْرَافِ الشَّامِ، وَهَادَاهُ هِرَقْلُ مَلِكُ الرُّومِ وَصَاحِبُ مِصْرَ وَالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ -وَهُوَ الْمُقَوْقِسُ- وَمُلُوكُ عُمَانَ وَالنَّجَاشِيُّ مَلِكُ الْحَبَشَةِ، الَّذِي تَمَلَّكَ بَعْدَ أَصْحَمَةَ، رَحِمَهُ اللهُ وَأَكْرَمَهُ.

ثُمَّ لَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَاخْتَارَ اللهُ لَهُ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْكَرَامَةِ، قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ خَلِيفَتُهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، فَلَمَّ شَعْثَ مَا وَهَى عِنْدَ مَوْتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَخَذَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ وَمَهَّدَهَا، وَبَعَثَ الْجُيُوشَ الْإِسْلَامِيَّةَ إِلَى بِلَادِ فَارِسَ صُحْبَةَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَفَتَحُوا طَرَفًا مِنْهَا، وَقَتَلُوا خَلْقًا مِنْ أَهْلِهَا، وَجَيْشًا آخَرَ صُحْبَةَ أَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْأُمَرَاءِ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ، وَثَالِثًا صُحْبَةَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى بِلَادِ مِصْرَ، فَفَتَحَ اللهُ لِلْجَيْشِ الشَّامِيِّ فِي أَيَّامِهِ بُصرى وَدِمَشْقَ ومَخَاليفهما مِنْ بِلَادِ حوران وَمَا وَالَاهَا، وَتَوَفَّاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَاخْتَارَ لَهُ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْكَرَامَةِ.

ومَنّ عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ بِأَنْ أَلْهَمَ الصِّدِّيقَ أَنِ اسْتَخْلَفَ عُمَرَ الْفَارُوقَ، فَقَامَ فِي الْأَمْرِ بَعْدَهُ قِيَامًا تَامًّا، لَمْ يَدُرِ الْفُلْكُ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَلَى مِثْلِهِ، فِي قُوَّةِ سِيرَتِهِ وَكَمَالِ عَدْلِهِ.

وَتَمَّ فِي أَيَّامِهِ فَتْحُ الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ بِكَمَالِهَا، وَدِيَارِ مِصْرَ إِلَى آخِرِهَا، وَأَكْثَرِ إِقْلِيمِ فَارِسَ، وكَسَّرَ كِسْرَى وَأَهَانَهُ غَايَةَ الْهَوَانِ، وَتَقَهْقَرَ إِلَى أَقْصَى مَمْلَكَتِهِ، وقَصَّرَ قَيْصَرَ، وَانْتَزَعَ يَدَهُ عَنْ بِلَادِ الشَّامِ فَانْحَازَ إِلَى قُسْطَنْطِينَةَ، وَأَنْفَقَ أموالهما في سبيل الله، كما أخبر بِذَلِكَ وَوَعَدَ بِهِ رَسُولَ اللهِ، عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ أَتَمُّ سَلَامٍ وَأَزْكَى صَلَاةٍ.

ثُمَّ لَمَّا كَانَتِ الدَّوْلَةُ الْعُثْمَانِيَّةُ، امْتَدَّتِ الْمَمَالِيكُ الْإِسْلَامِيَّةُ إِلَى أَقْصَى مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، فَفُتِحَتْ بِلَادُ الْمَغْرِبِ إِلَى أَقْصَى مَا هُنَالِكَ: الْأَنْدَلُسُ، وَقُبْرُصُ، وَبِلَادُ الْقَيْرَوَانِ، وَبِلَادُ سَبْتَةَ مِمَّا يَلِي الْبَحْرَ الْمُحِيطَ، وَمِنْ نَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ إِلَى أَقْصَى بِلَادِ الصِّينِ، وَقُتِلَ كِسْرَى، وَبَادَ مُلْكُهُ بِالْكُلِّيَّةِ، وَفُتِحَتْ مَدَائِنُ الْعِرَاقِ، وَخُرَاسَانُ، وَالْأَهْوَازُ، وَقَتَلَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ التُّرْكِ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً جِدًّا، وَخَذَلَ اللهُ مَلِكَهُمُ الْأَعْظَمَ خَاقَانَ.

وجُبِي الْخَرَاجُ مِنَ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِلَى حَضْرَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ،

وَذَلِكَ بِبَرَكَةِ تِلَاوَتِهِ وَدِرَاسَتِهِ وَجَمْعِهِ الْأُمَّةَ عَلَى حِفْظِ الْقُرْآنِ؛ وَلِهَذَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا**»، فَهَا نَحْنُ نَتَقَلَّبُ فِيمَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ، وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ، فَنَسْأَلُ اللهَ الْإِيمَانَ بِهِ، وَبِرَسُولِهِ، وَالْقِيَامَ بِشُكْرِهِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يُرْضِيهِ عَنَّا(١).

٣٨٤- إخباره بكثرة الأموال:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المَالُ، فَيَفِيضَ حَتَّى يُهِمَّ رَبَّ المَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ، وَحَتَّى يَعْرِضَهُ، فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ: لَا أَرَبَ لِي**»(٢).

يُهِمَّ رَبَّ المَالِ: أي يحزنه ويقلقه ويشغل قلب صاحب المال.

لَا أَرَبَ لِي: أي لا حاجة لي.

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَوْلِهِ: «**فِيكُمْ**» يُشْعِرُ بِأَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى زَمَنِ الصَّحَابَةِ فَيَكُونُ إِشَارَةً إِلَى مَا وَقَعَ مِنَ الْفُتُوحِ وَاقْتِسَامِهِمْ أَمْوَالَ الْفُرْسِ وَالرُّومِ.

وَيَكُونُ قَوْلُهُ: «**فَيَفِيضَ حَتَّى يُهِمَّ رَبُّ المَالِ**» إِشَارَةٌ إِلَى مَا وَقَعَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ وَقَعَ فِي زَمَنِهِ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَعْرِضُ مَالَهُ لِلصَّدَقَةِ فَلَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ.

وَيَكُونُ قَوْلُهُ: «**وَحَتَّى يَعْرِضَهُ فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ: لَا أَرَبَ لِي بِهِ**» إِشَارَةً إِلَى مَا سَيَقَعُ فِي زمن عِيسَى بن مَرْيَمَ فَيَكُونُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ:

الْأُولَى: إِلَى كَثْرَةِ المَالِ فَقَطْ وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ فِي زَمَنِ الصَّحَابَةِ وَمِنْ ثَمَّ قِيلَ فِيهِ: «**يَكْثُرُ فِيكُمْ**».

الحَالَةُ الثَّانِيَةُ: الْإِشَارَةُ إِلَى فَيْضِهِ مِنَ الْكَثْرَةِ بِحَيْثُ أَنْ يَحْصُلَ اسْتِغْنَاءُ كُلِّ أَحَدٍ عَنْ

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ٥٦١).

(٢) البخاري (١٤١٢)، ومسلم (١٥٧).

أَخْذِ مَالِ غَيْرِهِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي آخِرِ عَصْرِ الصَّحَابَةِ وَأَوَّلِ عَصْرِ مَنْ بَعْدَهُمْ وَمِنْ ثَمَّ قِيلَ: «**يُهِمَّ رَبُّ المَالِ**» وَذَلِكَ يَنْطَبِقُ عَلَى مَا وَقَعَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ.

الحَالَةُ الثَّالِثَةُ: فِيهِ الْإِشَارَةُ إِلَى فَيْضِهِ وَحُصُولِ الاِسْتِغْنَاءِ لِكُلِّ أَحَدٍ حَتَّى يَهْتَمَّ صَاحِبُ المَالِ بِكَوْنِهِ لَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ وَيَزْدَادُ بِأَنَّهُ يَعْرِضُهُ عَلَى غَيْرِهِ وَلَوْ كَانَ مِمَّنْ لَا يَسْتَحِقُّ الصَّدَقَةَ فَيَأْبَى أَخْذَهُ فَيَقُولُ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ، وَهَذَا فِي زَمَنِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ»[(١)]؛ أي بعد نزوله.

ولقد كان الصحابة ضعفاء فقراء فأعزهم الله وأغناهم وتحقق كثير مما أخبر به رسول الله ﷺ فكثر المال في عهدهم بسبب الفتوحات الإسلامية، وبسبب الجهاد في سبيل الله، واقتسموا أموال الفرس والروم، ثم فاض المال في عهد عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ بسبب بركة عدله، فكان يعرض المال للصدقة فلا يجد من يقبله، لأن عمر بن عبد العزيز قد أغنى الناس عن السؤال.

وسيكثر المال في آخر الزمان في عهد المهدي وعيسى ابن مريم حتى لا يجد الرجل من يأخذ صدقته[(٢)].

٣٨٥- إخباره لهاشم بن عتبة أنه سيدرك عهد السعة وكثرة المال:

قال أبو وائل رَحِمَهُ اللَّهُ: جَاءَ مُعَاوِيَةُ إِلَى أَبِي هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ وَهُوَ مَرِيضٌ يَعُودُهُ فَقَالَ: يَا خَالِ مَا يُبْكِيكَ؟ أَوَجَعٌ يُشْئِزُكَ أَمْ عَلَى الدُّنْيَا، فَقَدْ ذَهَبَ صَفْوُهَا؟ قَالَ: عَلَى كُلٍّ لَا، وَلَكِنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ تَبِعْتُهُ، قَالَ: «**إِنَّكَ لَعَلَّكَ تُدْرِكُ أَمْوَالًا تُقْسَمُ بَيْنَ أَقْوَامٍ، وَإِنَّمَا يَكْفِيكَ مِنْ ذَلِكَ خَادِمٌ وَمَرْكَبٌ فِي سَبِيلِ اللهِ**»، فَأَدْرَكْتُ، فَجَمَعْتُ[(٣)].

يُشْئِزُكَ: أي وجع يقلقك.

---

(١) فتح الباري (١٣/ ٩٤).

(٢) صحيح معجزات النبي للشيخ محمد الزغبي (ص١١٨).

(٣) حسن: صحيح الترمذي (٢٣٢٧)، وصحيح ابن ماجه (٣٣٢٧).

في هذا الحديث معجزة للنبي ﷺ وهو إخباره هاشم بن عتبة (وهو صحابي أسلم يوم الفتح، وسكن الشام وهو خال معاوية بن أبي سفيان) أنه سيدرك الفتوحات الإسلامية، وتقسيم الغنائم فكان الأمر كما أخبر النبي ﷺ حيث أدرك هذا هاشم إلا أنه لم يكثر ولم يجمع المال، وما قاله هو خوفه أن يكون قد خالف وصية رسول الله ﷺ [(١)].

٣٨٦- إخباره عن مشاركة العجم العرب في دينهم وأنسابهم:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**رَأَيْتُ غَنَمًا كَثِيرَةً سَوْدَاءَ دَخَلَتْ فِيهَا غَنَمٌ كَثِيرَةٌ بِيضٌ**»، قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**الْعَجَمُ يَشْرَكُونَكُمْ فِي دِينِكُمْ وَأَنْسَابِكُمْ**»، قَالُوا: الْعَجَمُ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ مُعَلَّقًا بِالثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنَ الْعَجَمِ وَأَسْعَدُهُمْ بِهِ النَّاسُ**»[(٢)].

وقد تحقق ما أخبر به النبي ﷺ إذ دخل العجم في دين الله أفواجًا، وعاش الكثير منهم في بلاد العرب، وتعلموا اللغة العربية وتزاوجوا مع العرب فشاركوهم في دينهم ولغتهم ونسبهم[(٣)].

٣٨٧- إخباره بنصر الروم على الفرس:

عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِ الله تَعَالَى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الروم:١-٣]، قَالَ: «غُلِبَتْ وَغَلَبَتْ، كَانَ الْمُشْرِكُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ أَهْلُ فَارِسَ عَلَى الرُّومِ لأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ أَهْلُ أَوْثَانٍ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ لأَنَّهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ، فَذَكَرُوهُ لأَبِي بَكْرٍ فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لِرَسُولِ الله ﷺ قَالَ: أَمَا إِنَّهُمْ سَيَغْلِبُونَ، فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لَهُمْ.

---

(١) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٢/ ٩٠٤).
(٢) الصحيحة (١٠١٨).
(٣) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٢/ ٩٤٥).

فَقَالُوا: اجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ أَجَلًا، فَإِنْ ظَهَرْنَا كَانَ لَنَا كَذَا وَكَذَا، وَإِنْ ظَهَرْتُمْ كَانَ لَكُمْ كَذَا وَكَذَا، فَجَعَلَ أَجَلًا خَمْسَ سِنِينَ، فَلَمْ يَظْهَرُوا، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَلَا جَعَلْتَهُ إِلَى دُونَ، قَالَ: أُرَاهُ الْعَشْرَ، قَالَ سَعِيدٌ: وَالْبِضْعُ مَا دُونَ الْعَشْرِ، قَالَ: ثُمَّ ظَهَرَتِ الرُّومُ بَعْدُ، قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ﴾ [الروم:١-٥] [(١)].

فمن إخباره ﷺ بالغيوب تنبؤه بهزيمة الفرس (الذين هم مجوس) وغلب الروم(الذين هم نصارى)، في وقت كادت دولة الفرس أن تزيل الإمبراطورية الرومانية من خارطة الدنيا، ووسط هذه الأحداث -وخلافًا لكل التوقعات- أعلن النبي ﷺ في أجواء مكة أن الروم سينتصرون على الفرس في بضع سنين، أي فيما لا يزيد عن تسع سنين.

ولقد كان الأمر كما تنبأ به رسول الله محمد ﷺ ففي سنة ٦٢٣م وما بعدها استطاع هرقل أن يشن ثلاث حملات ناجحة أخرجت الفرس من بلاد الرومان.

وفي سنة ٦٢٦م واصل الرومان زحفهم حتى وصلوا إلى ضفاف دجلة داخل حدود الدولة الفارسية، واضطر الفرس لطلب الصلح مع الرومان بعد هزيمتهم في معركة نينوى، فمن ذا الذي أخبر محمدًا ﷺ بهذه النبوءة العظيمة؟ إنه وحي الله، وهو دليل رسالته ونبوته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ[(٢)].

٣٨٨- إخباره بفتح جزيرة العرب:

٣٨٩- إخباره بفتح فارس:

٣٩٠- إخباره بفتح الروم:

قال نَافِع بْن عُتْبَةَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ، قَالَ: فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ

---

(١) صحيح:صحيح الترمذي (٣١٩٣)، ومسند أحمد (٢٤٩٥).

(٢) دلائل النبوة للسقار (ص١٠).

قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ، عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الصُّوفِ، فَوَافَقُوهُ عِنْدَ أَكَمَةٍ، فَإِنَّهُمْ لَقِيَامٌ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَاعِدٌ، قَالَ: فَقَالَتْ لِي نَفْسِي: ائْتِهِمْ فَقُمْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ لَا يَغْتَالُونَهُ، قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ: لَعَلَّهُ نَجِيٌّ مَعَهُمْ، فَأَتَيْتُهُمْ فَقُمْتُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ.

قَالَ: فَحَفِظْتُ مِنْهُ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، أَعُدُّهُنَّ فِي يَدِي، قَالَ: «**تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللهُ، ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَّالَ فَيَفْتَحُهُ اللهُ**»، فَقَالَ نَافِعٌ: يَا جَابِرُ، لَا نَرَى الدَّجَّالَ يَخْرُجُ، حَتَّى تُفْتَحَ الرُّومُ[1].

الحديث من دلائل المصطفى ﷺ حيث تم بسط نفوذ المسلمين على جزيرة العرب في عهد أبي بكر رضي الله عنه

وكذلك تم غزو الروم في عهد عمر رضي الله عنه وتم بسط نفوذ المسلمين على الشام في عهده، وتمَّ غزو فارس وبسط النفوذ عليها كاملًا، وقُتل آخر أكاسرتهم في عهد عثمان رضي الله عنه[2].

فقد تحققت ثلاث بُشريات مما في هذا الحديث، وعلى الترتيب الذي أخبر به رسول الله ﷺ وهو المستفاد من التعبير بـ(ثم) وبقيت البشرى الرابعة وهي الانتصار على الأعور الدجال، وكسر شوكته، وإبطال مخرقاته، وتطهير الأرض من فتنته وأضاليله، وهذا سيكون في آخر الزمان تحت قيادة السيد المسيح عليه وعلى نبينا أزكى الصلاة والسلام[3].

٣٩١- إخباره بفساد بعض المسلمين وقتالهم بعضهم بعضًا بعد فتح فارس والروم:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ، أَيُّ قَوْمٍ أَنْتُمْ؟**»، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا

(١) مسلم (٢٩٠٠).
(٢) الموسوعة في الفتن والملاحم وأشراط الساعة (ص٩٥).
(٣) نبوءات الرسول دروس وعبر (١/ ٢١٥).

اللهُ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، تَتَنَافَسُونَ، ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ، ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ، ثُمَّ تَتَبَاغَضُونَ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ، فَتَجْعَلُونَ بَعْضَهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ**»[١].

وقد حدث ما أخبر به رسول الله ﷺ وقتل المهاجرين والأنصار بعضهم بعضًا في موقعتي الجمل وصفين[٢].

□ تنبيه مهم: أما قول النبي ﷺ: «**إِذَا التَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالقَاتِلُ وَالمَقْتُولُ فِي النَّارِ**»، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ الله هَذَا القَاتِلُ فَمَا بَالُ المَقْتُولِ، قَالَ: «**إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ**»[٣].

فقد أخرج البزار في حديث: «**القَاتِلُ وَالمَقْتُولُ فِي النَّارِ**» زيادة تبين المراد «**قَاتَلَ عَلَى طَلَبِ الدُّنْيَا**»[٤].

٣٩٢- إخباره بفتح كسرى وقيصر وغيرهما:

عَنْ رَجُلٍ، مَنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ لَمَّا أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِحَفْرِ الخَنْدَقِ، عَرَضَتْ لَهُمْ صَخْرَةٌ حَالَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الحَفْرِ.

فَقَامَ رَسُولُ الله ﷺ وَأَخَذَ الْمِعْوَلَ (أي الفأس)، وَوَضَعَ رِدَاءَهُ نَاحِيَةَ الخَنْدَقِ، وَقَالَ: «**تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا، لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**»، فَنَدَرَ ثُلُثُ الْحَجَرِ، وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ قَائِمٌ يَنْظُرُ، فَبَرَقَ مَعَ ضَرْبَةِ رَسُولِ الله ﷺ بَرْقَةٌ.

ثُمَّ ضَرَبَ الثَّانِيَةَ، وَقَالَ: «**تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا، لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**»، فَنَدَرَ الثُّلُثُ الْآخَرُ، فَبَرَقَتْ بَرْقَةٌ فَرَآهَا سَلْمَانُ.

---

(١) مسلم (٢٩٦٢).
(٢) معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين (ص٣٩).
(٣) البخاري (٣١)، ومسلم (٢٨٨٨).
(٤) فتح الباري (١٣/ ٣٧).

ثُمَّ ضَرَبَ الثَّالِثَةَ، وَقَالَ: «**تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا، لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**»، فَنَدَرَ الثُّلُثُ الْبَاقِي، وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ وَجَلَسَ.

قَالَ سَلْمَانُ: يَا رَسُولَ اللهِ، رَأَيْتُكَ حِينَ ضَرَبْتَ، مَا تَضْرِبُ ضَرْبَةً إِلَّا كَانَتْ مَعَهَا بَرْقَةٌ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا سَلْمَانُ، رَأَيْتَ ذَلِكَ؟**»، فَقَالَ: إِي وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ يَا رَسُولَ اللهِ.

قَالَ: «**فَإِنِّي حِينَ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الْأُولَى رُفِعَتْ لِي مَدَائِنُ كِسْرَى وَمَا حَوْلَهَا وَمَدَائِنُ كَثِيرَةٌ، حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنَيَّ**»، قَالَ لَهُ مَنْ حَضَرَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَفْتَحَهَا عَلَيْنَا وَيُغَنِّمَنَا دِيَارَهُمْ، وَيُخَرِّبَ بِأَيْدِينَا بِلَادَهُمْ، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِذَلِكَ.

«**ثُمَّ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الثَّانِيَةَ، فَرُفِعَتْ لِي مَدَائِنُ قَيْصَرَ وَمَا حَوْلَهَا، حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنَيَّ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَفْتَحَهَا عَلَيْنَا وَيُغَنِّمَنَا دِيَارَهُمْ، وَيُخَرِّبَ بِأَيْدِينَا بِلَادَهُمْ، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِذَلِكَ.

«**ثُمَّ ضَرَبْتُ الثَّالِثَةَ، فَرُفِعَتْ لِي مَدَائِنُ الْحَبَشَةِ وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْقُرَى، حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنَيَّ**»، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: «**دَعُوا الْحَبَشَةَ مَا وَدَعُوكُمْ، وَاتْرُكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ**»[1].

٣٩٣- وفي رواية: قال عَدِيّ بْن حَاتِم: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَشَكَا إِلَيْهِ قَطْعَ السَّبِيلِ، فَقَالَ: «**يَا عَدِيُّ، هَلْ رَأَيْتَ الْحِيرَةَ؟**»، قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا، وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا، قَالَ: «**فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ، حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللهَ**، -قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي: فَأَيْنَ دُعَّارُ طَيِّئٍ الَّذِينَ قَدْ سَعَّرُوا الْبِلَادَ-، **وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى**»، قُلْتُ: كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ؟

---

(١) حسن: صحيح النسائي (٣١٧٦).

قَالَ: «كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ، وَلَيَلْقَيَنَّ اللهَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ، فَلَيَقُولَنَّ لَهُ: أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيُبَلِّغَكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَقُولُ: أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَأُفْضِلْ عَلَيْكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ، وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ».

قَالَ عَدِيٌّ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقَّةِ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّةَ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ».

قَالَ عَدِيٌّ: فَرَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالكَعْبَةِ لَا تَخَافُ إِلَّا اللهَ، وَكُنْتُ فِيمَنِ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ وَلَئِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ، لَتَرَوُنَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو القَاسِمِ ﷺ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ[1] .

الفَاقَة: الفقر.

الحِيرَة: بلد بجوار الكوفة.

الظَّعِينَة: الهودج.

دُعَّار: الخبيث المُفسد الفاسد، والمراد بهم قطاع الطرق.

سَعَّرُوا البِلَاد: أشعلوا فيها نار الفتنة وأفسدوها.

٣٩٤- وفي رواية: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال للهرمزان: «أما إذ فُتَّني بِنَفْسِكَ فَانْصَحْ لِي وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ لَهُ: تَكَلَّمْ لَا بَأْسَ فأمَّنه، فَقَالَ الْهُرْمُزَانُ: نَعَمْ إِنَّ فَارِسَ -الْيَوْمَ- رَأْسٌ وَجَنَاحَانِ، قَالَ: فَأَيْنَ الرَّأْسُ؟ قَالَ: بِنَهَاوَنْدَ مَعَ بَنْذَاذِقَانَ فَإِنَّ مَعَهُ أَسَاوِرَةَ كِسْرَى وَأَهْلَ أَصْفَهَانَ، قَالَ: فَأَيْنَ الْجَنَاحَانِ؟ فَذَكَرَ الهرمزان مَكَانًا نَسِيتُهُ، فَقَالَ الْهُرْمُزَانُ: فَاقْطَعِ الْجَنَاحَيْنِ تُوهِنِ الرَّأْسَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللهِ بَلْ أَعْمِدُ إِلَى الرَّأْسِ فَيَقْطَعُهُ اللهُ، وَإِذَا قَطَعَهُ اللهُ عَنِّي انفضَّ عَنِّي الْجَنَاحَانِ.

---

(١) البخاري (٣٥٩٥).

فَأَرَادَ عُمَرُ أَنْ يَسِيرَ إِلَيْهِ بِنَفْسِهِ فَقَالُوا: نُذَكِّرُكَ اللهَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ تَسِيرَ بِنَفْسِكَ إِلَى الْعَجَمِ، فَإِنْ أُصِبْتَ بِهَا لَمْ يَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ نِظَامٌ وَلَكِنِ ابْعَثِ الْجُنُودَ، قَالَ: فَبَعَثَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَبَعَثَ فِيهِمْ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَبَعَثَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ وَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ: أَنْ سِرْ بِأَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَكَتَبَ إِلَى حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ: أَنْ سِرْ بِأَهْلِ الْكُوفَةِ حَتَّى تَجْتَمِعُوا جَمِيعًا بِنَهَاوَنْدَ، فَإِذَا اجْتَمَعْتُمْ فأميرُكُمْ النُّعْمَانُ بْنُ مقرِّن الْمُزَنِيُّ.

قَالَ: فَلَمَّا اجْتَمَعُوا بِنَهَاوَنْدَ جَمِيعًا أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ بَنْذَاذِقَانَ العِلْجُ: أَنْ أَرْسِلُوا إِلَيْنَا -يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ- رَجُلًا مِنْكُمْ نُكَلِّمُهُ، فَاخْتَارَ النَّاسُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ، قَالَ أَبِي: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ -رَجُلٌ طويلٌ: أشعرُ أعورُ-، فَأَتَاهُ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَيْنَا سَأَلْنَاهُ فَقَالَ لَنَا: إِنِّي وَجَدْتُ العِلْجَ قَدِ اسْتَشَارَ أَصْحَابَهُ: فِي أَيِّ شَيْءٍ تَأْذَنُونَ لِهَذَا الْعَرَبِيِّ أَبِشارَتِنا وَبَهْجَتِنَا ومُلكِنا أَوْ نَتَقَشَّفُ لَهُ فَنُزَهِّدُهُ عَمَّا فِي أَيْدِينَا، فَقَالُوا: بَلْ نَأْذَنُ لَهُ بِأَفْضَلِ مَا يَكُونُ مِنَ الشَّارةِ وَالْعُدَّةِ.

فَلَمَّا أتيتهم رأيت تلك الحراب والدَّرَق يلتمع معه الْبَصَرُ وَرَأَيْتُهُمْ قِيَامًا عَلَى رَأْسِهِ وَإِذَا هُوَ عَلَى سَرِيرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَعَلَى رَأْسِهِ التَّاجُ، فَمَضَيْتُ كَمَا أَنَا ونَكَسْتُ رَأْسِي لِأَقْعُدَ مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ، قَالَ: فَدُفِعْتُ ونُهِرْتُ فَقُلْتُ: إِنَّ الرُّسُلَ لا يُفْعَلُ بِهِمْ هَذَا، فَقَالُوا لِي: إِنَّمَا أَنْتَ كلبٌ أتقعُدُ مَعَ المَلِكِ؟ فقلتُ: لَأَنَا أَشْرَفُ فِي قَوْمِي مِنْ هَذَا فِيكُمْ، قَالَ: فَانْتَهَرَنِي وَقَالَ: اجْلِسْ فجلستُ فتُرْجِمَ لِي قَوْلُهُ.

فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ أَطْوَلَ النَّاسِ جُوعًا وَأَعْظَمَ النَّاسِ شَقَاءً وَأَقْذَرَ النَّاسِ قَذَرًا وَأَبْعَدَ النَّاسِ دَارًا وَأَبْعَدَهُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، وَمَا كَانَ مَنَعَنِي أَنْ آمُرَ هَؤُلَاءِ الأساوِرَة حَوْلِي أَنْ يَنْتَظِمُوكُمْ بالنُّشَّابِ إِلَّا تنجُّسًا بِجِيَفِكُمْ لِأَنَّكُمْ أرجاس، فإن تذهبوا نُخْلِ عَنْكُمْ، وَإِنْ تَأْبَوْا نُرِكُمْ مصارِعَكُمْ.

قَالَ الْمُغِيرَةُ: فَحَمِدْتُ اللهَ وَأَثْنَيْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ: وَاللهِ مَا أَخْطَأْتَ مِنْ صِفَتِنا وَنَعْتِنَا شَيْئًا إِنْ كُنَّا لَأَبْعَدَ النَّاسِ دَارًا، وَأَشَدَّ النَّاسِ جُوعًا، وَأَعْظَمَ النَّاسِ شَقَاءً، وَأَبْعَدَ النَّاسِ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ حَتَّى بَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولًا فَوَعَدَنا النَّصرَ فِي الدُّنْيَا، وَالْجَنَّةَ فِي الْآخِرَةِ، فَلَمْ نَزَلْ

نَتعرَّفُ مِنْ رَبِّنَا -مُذْ جَاءَنَا رَسُولُهُ ﷺ- الفَلْجَ وَالنَّصْرُ حَتَّى أَتَيْنَاكُمْ وَإِنَّا -وَاللهِ- نَرَى لَكُمْ مُلْكًا وَعَيْشًا لَا نَرْجِعُ إِلَى ذَلِكَ الشَّقَاءِ أَبَدًا حَتَّى نَغْلِبَكُمْ عَلَى مَا فِي أَيْدِيكُمْ أَوْ نُقْتَلَ فِي أَرْضِكُمْ.

فَقَالَ: أَمَّا الْأَعْوَرُ فَقَدْ صَدَقَكُمُ الَّذِي فِي نَفْسِهِ فَقُمْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَقَدْ -وَاللهِ- أَرْعَبْتُ العِلْجَ جَهْدِي فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا العلجُ: إِمَّا أَنْ تَعْبُرُوا إِلَيْنَا بِنهَاوَنْدَ، وَإِمَّا أَنْ نَعْبُرَ إِلَيْكُمْ.

فَقَالَ النُّعْمَانُ: اعْبُرُوا فَعَبَرْنَا، قَالَ أَبِي: فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ -قطُّ- إِنَّ الْعُلُوجَ يَجِيئُونَ كَأَنَّهُمْ جِبَالُ الْحَدِيدِ وَقَدْ تَوَاثَقُوا أَنْ لَا يَفِرُّوا مِنَ الْعَرَبِ وَقَدْ قُرِنَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ حَتَّى كَانَ سَبْعَةٌ فِي قِرَانٍ وَأَلْقَوْا حَسَكَ الْحَدِيدِ خَلْفَهُمْ وَقَالُوا: مَنْ فَرَّ مِنَّا عَقَرَهُ حَسَكُ الْحَدِيدِ.

فَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ -حِينَ رَأَى كَثْرَتَهُمْ-: لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فَشَلًا، إِنَّ عَدُوَّنَا يُتركُون أَنْ يَتَتَامُّوا فَلَا يُعْجَلُوا، أَمَا وَاللهِ لَوْ أَنَّ الْأَمْرَ إِلَيَّ لَقَدْ أعجلتُهم بِهِ، قَالَ: وَكَانَ النُّعْمَانُ رَجُلًا بَكَّاءً فقَالَ: قَدْ كَانَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا يُشْهِدُكَ أَمْثَالَهَا فَلَا يُخْزِيك وَلَا يُعْرِي مَوْقِفَكَ وَإِنَّهُ -وَاللهِ- مَا مَنَعَنِي أَنْ أُناجِزَهم إِلَّا لِشَيْءٍ شَهِدْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ إن رسول الله ﷺ كان إذا غَزَا فَلَمْ يُقاتِلْ أَوَّلَ النَّهَارِ لَمْ يَعْجَلْ حَتَّى تحضُرَ الصَّلَوَاتُ وتهُبَّ الْأَرْوَاحُ ويُطِيبُ الْقِتَالُ.

ثُمَّ قَالَ النُّعْمَانُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُقِرَّ عينيَّ الْيَوْمَ بفتحٍ يَكُونُ فِيهِ عِزُّ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ وذُلُّ الْكُفْرِ وَأَهْلِهِ، ثُمَّ اخْتِمْ لِي عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ بِالشَّهَادَةِ، ثُمَّ قَالَ: أَمِّنُوا يَرْحَمُكُمُ اللهُ فأَمَّنَّا وَبَكَى وَبَكَيْنَا.

ثُمَّ قَالَ النُّعْمَانُ: إِنِّي هازٌّ لِوائي فَتيَسَّرُوا لِلسِّلَاحِ، ثُمَّ هازُّهُ الثَّانِيَةَ فَكُونُوا مُتَيَسِّرِينَ لِقِتَالِ عَدُوِّكُمْ بِإِزَائِهِمْ، فَإِذَا هززتُه الثَّالِثَةَ فَلْيَحْمِلْ كُلُّ قَوْمٍ عَلَى مَنْ يَلِيهِمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ عَلَى بَرَكَةِ اللهِ، قَالَ: فَلَمَّا حضَرَتِ الصَّلَاةُ وهبَّتِ الْأَرْوَاحُ كَبَّرَ وكَبَّرنا وَقَالَ: رِيحُ الْفَتْحِ -وَاللهِ- إِنْ شَاءَ اللهُ وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَسْتَجِيبَ اللهُ لِي وَأَنْ يَفْتَحَ عَلَيْنَا فَهَزَّ اللِّوَاءَ فَتيَسَّرُوا، ثُمَّ هَزَّهُ الثَّانِيَةَ، ثُمَّ هزَّه الثَّالِثَةَ، فَحَمَلْنا -جَمِيعًا- كُلُّ قَوْمٍ عَلَى مَنْ يَلِيهِمْ.

وَقَالَ النُّعْمَانُ: إِنْ أَنَا أُصِبْتُ فَعَلَى النَّاسِ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ، فَإِنْ أُصِيبَ حُذَيْفَةُ فَفُلَانٌ، فَإِنْ أُصِيبَ فلانٌ ففُلانٌ حَتَّى عَدَّ سَبْعَةً آخِرُهُمُ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ.

قَالَ أَبِي: فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَدًا يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يَظْفَرَ وثَبَتُوا لَنَا فَلَمْ نَسْمَعْ إِلَّا وَقْعَ الْحَدِيدُ عَلَى الْحَدِيدِ حَتَّى أُصِيبَ فِي الْمُسْلِمِينَ مُصابةٌ عَظِيمَةٌ، فَلَمَّا رَأَوْا صَبْرَنَا وَرَأَوْنا لَا نُرِيدُ أَنْ نَرْجِعَ انْهَزَمُوا فَجَعَلَ يَقَعُ الرَّجُلُ فَيَقَعُ عَلَيْهِ سبعة فِي قران فَيُقْتَلُون جيمعًا، وَجَعَلَ يَعْقِرُهُمْ حَسَكُ الْحَدِيدِ خَلْفَهُمْ.

فَقَالَ النُّعْمَانُ: قَدِّمُوا اللِّوَاءَ، فَجَعَلْنَا نُقدِّمُ اللِّوَاءَ فنقتلُهمْ ونضرِبُهم، فَلَمَّا رَأَى النُّعْمَانُ أَنَّ اللهَ قَدِ اسْتَجَابَ لَهُ وَرَأَى الْفَتْحَ جاءَتْهُ نُشَّابةٌ فَأَصَابَتْ خَاصِرَتَهُ فَقَتَلَتْهُ فَجَاءَ أَخُوهُ مَعْقِلُ بْنُ مُقَرِّن فَسَجَّى عَلَيْهِ ثَوْبًا وَأَخَذَ اللِّوَاءَ فَتَقَدَّمَ بِهِ، ثُمَّ قَالَ: تَقَدَّمُوا رَحِمَكُمُ اللهُ فَجَعَلْنَا نَتَقَدَّمُ فَنَهْزِمُهُمْ ونقتلُهُم، فَلَمَّا فَرَغْنا وَاجْتَمَعَ النَّاسُ قَالُوا: أَيْنَ الْأَمِيرُ؟ فَقَالَ مَعْقِلٌ: هَذَا أَمِيرُكُمْ قَدْ أَقَرَّ اللهُ عَيْنَهُ بِالْفَتْحِ وَخَتَمَ لَهُ بِالشَّهَادَةِ، فَبَايَعَ النَّاسُ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ.

قَالَ: وَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِالْمَدِينَةِ يَدْعُو اللهَ وَيَنْتَظِرُ مِثْلَ صَيْحَةِ الْحُبْلَى، فَكَتَبَ حُذَيْفَةُ إِلَى عُمَرَ بِالْفَتْحِ مَعَ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ قَالَ: أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بفتح أعزَّ اللهُ فِيهِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ وأذلَّ فِيهِ الشِّرْكَ وَأَهْلَهُ وَقَالَ: النُّعْمَانُ بَعَثَكَ؟ قَالَ: احْتَسِبِ النُّعْمَانَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَبَكَى عُمَرُ وَاسْتَرْجَعَ قال: وَمَنْ -وَيْحَكَ-؟ فَقَالَ: فلانٌ وفلانٌ وفلانٌ -حَتَّى عَدَّ نَاسًا- ثُمَّ قَالَ: وَآخَرِينَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَعْرِفُهُمْ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -وَهُوَ يَبْكِي-: لَا يَضُرُّهُمْ أَنْ لَا يَعْرِفَهُمْ عمر لكنَّ الله يعرفُهم»[1].

أما إذ فُتَّني بِنَفْسِكَ: أي أما إذا نجوت بنفسك من قتلي.

الْهُرْمُزَان: هو الكبير من ملوك العجم.

أُناجِزَهم: أسارع إلى قتالهم.

نُشَّابةٌ: النبل.

---

(١) صحيح: التعليقات الحسان (٤٧٣٦)، والصحيحة (٢٨٢٦).

٣٩٥- وفي رواية: عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «**عُصَيْبَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَفْتَتِحُونَ الْبَيْتَ الأَبْيَضَ، بَيْتَ كِسْرَى**»(١).

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ «**«عُصَيْبَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَفْتَتِحُونَ الْبَيْتَ الأَبْيَضَ، بَيْتَ كِسْرَى»**، هَذَا مِنَ الْمُعْجِزَاتِ الظَّاهِرَةُ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَقَدْ فَتَحُوهُ بِحَمْدِ اللهِ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالْعُصَيْبَةُ تَصْغِيرُ عُصْبَةٍ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ»(٢).

وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ «لَمَّا دَخَلَ الْمُسْلِمُونَ بَهُرَسِيرَ فِي اللَّيْلِ، لَاحَ لَهُمُ الْقَصْرُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْمَدَائِنِ وَهُوَ قَصْرُ الْمَلِكِ الَّذِي ذَكَرَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ سَيَفْتَحُهُ اللهُ عَلَى أُمَّتِهِ، وَذَلِكَ قُرَيْبَ الصَّبَاحِ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ رَآهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: اللهُ أَكْبَرُ، أَبْيَضُ كِسْرَى، هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ، وَنَظَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَتَابَعُوا التَّكْبِيرَ إِلَى الصُّبْحِ»(٣).

وفي هذا دليل من دلائل النبوة، وعلم من أعلام صدق رسالته، بذكر انتشار الإسلام، وفتح كنوز كسرى على المسلمين(٤).

٣٩٦- إخباره بتمزيق ملك كسرى كما مزق رسالة النبي له:

قال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم بَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلَى كِسْرَى، مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ، فَدَفَعَهُ عَظِيمُ الْبَحْرَيْنِ إِلَى كِسْرَى، فَلَمَّا قَرَأَهُ مَزَّقَهُ، قَالَ ابْنُ الْمُسَيِّبِ: فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُمَزَّقُوا كُلَّ مُمَزَّقٍ»(٥).

---

(١) مسلم (١٨٢٢).
(٢) شرح مسلم للنووي (١٢/ ٤٠٨).
(٣) البداية والنهاية (٧/ ٢٠٧).
(٤) الصحيح من قصص النبي (٧/ ١٩).
(٥) البخاري (٤٤٢٤).

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ «كِسْرَى الَّذِي مَزَّقَ كِتَابَ النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِ ابْنَهُ فَقَتَلَهُ ثُمَّ قَتَلَ إِخْوَتَهُ حَتَّى أَفْضَى الْأَمْرُ بِهِمْ إِلَى تَأْمِيرِ الْمَرْأَةِ فَجَرَّ ذَلِكَ إِلَى ذَهَابِ مُلْكِهِمْ وَمُزِّقُوا كَمَا دَعَا بِهِ النَّبِيُّ ﷺ»(١).

٣٩٧- إخباره بقتل كسرى:

أخرج ابن سعد عن شيخه محمد بن عمر الأسلمي بأسانيد له عن جمع من الصحابة، قال: دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا: وبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن حذافة السهمي وهو أحد الستة إلى كسرى يدعوه إلى الإسلام وكتب معه كتابًا، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ حُذَافَةَ: فَدَفَعْتُ إِلَيْهِ كِتَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُرِئَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَخَذَهُ فَمَزَّقَهُ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**اللَّهُمَّ مَزِّقْ مُلْكَهُ**».

وَكَتَبَ كِسْرَى إِلَى بَاذَانَ عَامِلِهِ عَلَى الْيَمَنِ أَنِ ابْعَثْ مِنْ عِنْدِكَ رَجُلَيْنِ جَلْدَيْنِ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي بِالْحِجَازِ فَلْيَأْتِيَانِي بِخَبَرِهِ، فَبَعَثَ بَاذَانُ قَهْرَمَانَهُ وَرَجُلًا آخَرَ، وَكَتَبَ مَعَهُمَا كِتَابًا، فَقَدِمَا الْمَدِينَةَ وَفَرَائِصُهُمَا تُرْعَدُ، فَدَفَعَا كِتَابَ بَاذَانَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَدَعَاهُمَا إِلَى الْإِسْلَامِ، وَقَالَ: «**ارْجِعَا عَنِّي يَوْمَكُمَا هَذَا حَتَّى تَأْتِيَانِي الْغَدَ فَأُخْبِرَكُمَا بِمَا أُرِيدُ**»، فَجَاءَاهُ مِنَ الْغَدِ، فَقَالَ لَهُمَا: «**أَبْلِغَا صَاحِبَكُمَا أَنَّ رَبِّي قَدْ قَتَلَ رَبَّهُ كِسْرَى فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ**»

لِسَبْعِ سَاعَاتٍ مَضَتْ مِنْهَا -وَهِيَ لَيْلَةُ الثُّلَاثَاءِ لِعَشْرِ لَيَالٍ مَضَيْنَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ سَبْعٍ- وَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَلَّطَ عَلَيْهِ ابْنَهُ شِيرَوَيْهِ فَقَتَلَهُ، فَرَجَعَا إِلَى بَاذَانَ بِذَلِكَ، فَأَسْلَمَ هو وَالْأَبْنَاءُ الَّذِينَ بِالْيَمَنِ(٢).

٣٩٨- إخباره بأنه إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «**إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا**

---

(١) فتح الباري (٧/ ٧٣٥).
(٢) الصحيحة (١٤٢٩)، والجامع الصحيح للسنن والمسانيد (١/ ٣٦٦).

قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ الله»[١].

وقد تحقق ذلك على أيدي المسلمين الأوائل في عهد أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[٢].

فقد وقع الأمر تمامًا كما قال رسول الله ﷺ فإنه لم يأتِ **بعد** كسرى كسرى غيره، ولما هدمت دولة القياصرة فلم تقم لهم دولة بعد ذلك إلى يومنا هذا[٣].

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: «قال الشافعي وسائر العلماء: معناه لا يكون كسرى بالعراق ولا قيصر بِالشَّامِ كَمَا كَانَ فِي زَمَنِهِ ﷺ، فَعَلَّمَنَا ﷺ بِانْقِطَاعِ مُلْكِهِمَا فِي هَذَيْنِ الْإِقْلِيمَيْنِ فَكَانَ كَمَا قَالَ ﷺ، فَأَمَّا كِسْرَى فَانْقَطَعَ مُلْكُهُ وَزَالَ بِالْكُلِّيَّةِ مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ وَتَمَزَّقَ مُلْكُهُ كُلَّ مُمَزَّقٍ وَاضْمَحَلَّ بِدَعْوَةِ رَسُولِ الله ﷺ، وَأَمَّا قَيْصَرُ فَانْهَزَمَ مِنَ الشَّامِ وَدَخَلَ أَقَاصِي بِلَادِهِ فَافْتَتَحَ الْمُسْلِمُونَ بِلَادَهُمَا وَاسْتَقَرَّتْ لِلْمُسْلِمِينَ وَلله الْحَمْدُ، وَأَنْفَقَ الْمُسْلِمُونَ كُنُوزَهُمَا فِي سَبِيلِ الله كَمَا أَخْبَرَ ﷺ، وَهَذِهِ مُعْجِزَاتٌ ظَاهِرَةٌ»[٤].

٢٩٩- إخباره بفتح بيت المقدس:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ»**[٥].

وهذا الفتح حدث على عهد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سنة ١٦هـ وكان قائد الجيش أبو عبيدة بن الجراح وبقي بيت المقدس تحت الحكم الإسلامي إلى العهد العباسي حتى سقط القدس في يد الصليبيين سنة ٤٩٢هـ وبقي حتى عام ٥٨٣هـ.

حتى هيأ الله للأُمة رجلًا بطلًا مغوارًا ألا وهو البطل (صلاح الدين الأيوبي) حيث انطلق لعملية الفتح الإسلامي، وبعد معركة حطين توجه نحو عسقلان ومنها إلى القدس

---

(١) البخاري (٣١٢٠)، ومسلم (٢٩١٨).
(٢) نبوءات الرسول دروس وعبر (١/ ٢٤٨).
(٣) معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين (ص٣٨).
(٤) شرح مسلم للنووي (١٨/ ٢٤٩).
(٥) البخاري (٣١٧٦).

وفرض عليها حصارًا قويًّا اضطر معه الصليبيون إلى الاستسلام وذلك في عام ٥٨٣هـ فتم فتح بيت المقدس.

ولكن بعد موته دبَّ الخلاف والفرقة بين المسلمين حتى سُلمت القدس للصليبيين مرتين دون قتال، دامت المرة الأولى عشر سنوات، ودامت المرة الثانية سنة واحدة، ثم وقعت القدس تحت طائلة الحكم البريطاني عقب الحرب العالمية الأولى.

وهكذا وقعت فلسطين تحت الحكم اليهودي منه عام ١٣٦٧هـ وحتى يومنا هذا، فنسأل الله تعالى أن يهيئ للأمة رجلًا يقودها لاستعادة مجدها وعزها المجيد وليس ذلك على الله ببعيد[1].

٤٠٠- إخباره بفتح الحيرة:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مُثِّلَتْ لِيَ الحِيرَةُ كَأَنْيَابِ الْكِلَابِ وَإِنَّكُمْ ستَفْتَحُونها**»، فَقَامَ رَجُلٌ: فَقَالَ: هَبْ لِي يَا رَسُولَ الله ابْنَةَ بُقَيْلَة فَقَالَ: «**هِيَ لَكَ**»، فأَعْطُوْهُ إِيَّاهَا فَجَاءَ أَبُوهَا فَقَالَ: أتبيعُها؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: بِكَمْ؟ احتكِمْ مَا شِئْتَ، قَالَ: بِأَلْفِ دِرْهَمٍ، قَالَ: قَدْ أَخَذْتَهَا، فَقِيلَ لَهُ: لَوْ قُلْتَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا؟ قَالَ: وَهَلْ عددٌ أَكْثَرُ مِنْ ألفٍ[2].

وقد حدث ما أخبر به رسول الله ﷺ في عهد خالد بن الوليد[3].

قال الألباني رَحِمَهُ اللهُ في «صحيح موارد الظمآن» (٢/ ١٥٥) في الهامش: «للحديث شاهد قوي من مرسل (حميد بن هلال) في (الأموال) لأبي عبيد.

أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي شَيْبَانَ أَتَى رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَ: اكْتُبْ لِي بِابْنَةِ بقِيلَةَ عَظِيمِ الْحِيرَةِ فقَالَ: «**يَا فُلَانُ أَتَرْجُو أَنْ يَفْتَحهَا اللهُ لنَا؟**»، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَيَفْتَحَنَّهَا اللهُ لَنَا، قَالَ: فَكَتَبَ لَهُ بِهَا فِي أَدِيمٍ أَحْمَرَ فَقَالَ: فَغزَاهُمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ الله ﷺ،

---

(١) صحيح معجزات النبي للشيخ محمد الزغبي (١١٤).

(٢) صحيح: التعليقات الحسان (٦٦٣٩)، والصحيحة (٢٨٢٥).

(٣) نبوءات الرسول دروس وعبر (١/ ٢٢٧).

وَخَرَجَ مَعَهُ ذَلِكَ الشَّيْبَانِيُّ، قَالَ: فَصَالَحَ أَهْلُ الْحِيرَةِ، وَلَمْ يُقَاتِلُوا، فَجَاءَ الشَّيْبَانِيُّ بِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى خَالِدٍ، فَلَمَّا أَخَذَهُ قَبَّلَهُ، ثُمَّ قَالَ: دُونَكَهَا فَجَاءَ عُظَمَاءُ أَهْلِ الْحِيرَةِ، فَقَالُوا: يَا فُلَانُ، إِنَّكَ كُنْتَ رَأَيْتَ فُلَانَةَ وَهِيَ شَابَّةٌ، وَإِنَّهَا وَاللهِ قَدْ كَبِرَتْ وَذَهَبَتْ عَامَّةُ مَحَاسِنِهَا، فَبِعْنَاهَا، فَقَالَ: وَاللهِ لَا أَبِيعُكُمُوهَا إِلَّا بِحُكْمِي فَخَافُوا أَنْ يَحْكُمَ عَلَيْهِمْ مَا لَا يُطِيقُونَ، فَقَالُوا: سَلْنَا مَا شِئْتَ، فَقَالَ: لَا وَاللهِ لَا أَبِيعُكُمُوهَا إِلَّا بِحُكْمِي، فَلَمَّا أَبَى قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَعْطُوهُ مَا احْتَكَمَ، قَالُوا: فَاحْتَكِمْ، قَالَ: فَإِنِّي أَسْأَلُكُمْ أَلْفَ دِرْهَمٍ.

قَالَ حُمَيْدٌ: وَهُمْ أُنَاسٌ مَنَاكِيرُ، فَقَالُوا: يَا فُلَانُ، أَيْنَ تَقَعُ أَمْوَالُنَا مِنْ أَلْفِ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: فَلَا وَاللهِ لَا أَنْقُصُهَا مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَأَعْطَوْهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَانْطَلَقُوا بِصَاحِبَتِهِمْ فَلَمَّا رَجَعَ الشَّيْبَانِيُّ إِلَى قَوْمِهِ، قَالُوا: مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: بِعْتُهَا بِحُكْمِي، قَالُوا: أَحْسَنْتَ، فَمَا احْتَكَمْتَ؟ قَالَ: أَلْفُ دِرْهَمٍ، قَالَ: فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ يَسُبُّونَهُ وَيَلُومُونَهُ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا قَالَ: لَا تَلُومُونِي، فَوَاللهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ عَدَدًا يُذْكَرُ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ دِرْهَمٍ[1].

٤٠١- إخباره بفتح خوزًا:

٤٠٢- إخباره بفتح كرمان:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا خُوزًا، وَكَرْمَانَ مِنَ الأَعَاجِمِ حُمْرَ الوُجُوهِ، فُطْسَ الأُنُوفِ، صِغَارَ الأَعْيُنِ وُجُوهُهُمُ المَجَانُّ المُطْرَقَةُ، نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ**»[2].

خُوزًا: بلاد خوزستان وهي تسمى (الأهواز) وهي بلاد واسعة تقع ما بين فارس والبصرة.

كَرْمَان: يحدُّها من الغرب أرض فارس، ومن الشرق أرض مُكْران، ومن الشمال المفازة بين فارس وخُراسان، ومن الجنوب الخليج العربي، وهي ذات مدن واسعة وقرى كثيرة.

---

(١) كتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام (٥٠٢).
(٢) البخاري (٣٥٩٠).

أما خوزا التي هي الأهواز: ففي سنة ١٧هـ فتح الصحابيان حَرْملة بن مُرَيْطة التميمي، وسُلْمى بن القَيْن التميمي بلدتي مَنَاذِر الكبرى والصغرى ونهر تيرَى، وتيرى بلدة بالأهواز.

وفتح حُرْقُوص بن زُهير التميمي مدينة الأهواز، وفتح جَزْء بن معاوية التميمي مدينة دَوْرَن، وفتح النعمان بن مُقَرِّن مدينة رامَهُرْمُز.

وفتح أبو سَبْرة بن أبي زُهم القُرشي مدينة تُسْتَر وهي أعظم مدينة بخُوْزُستان، ومدينة السُّوس.

وفتح الصحابيان أبو سَبْرة بن أبي زُهم، وزِر بن عبد الله بن كُليب الفُقَيْمي مدينة جُنْدَيْسَابُور.

وفتح الرَّبيع بن زياد الحارثي (بَيْرُوذ) ناحية كبيرة بالأهواز وشارك في فتح (مَنَاذِر).

وشارك أبو موسى الأشعري في فتح الأهواز والسُّوس.

وفي سنة ٢٣هـ فتح سَلَمة بن قيس الأشجعي جبالَ الأكراد في الأهواز.

فهؤلاء القادة العشرة الكبار مهَّدوا بلاد الأهواز، ونشروا فيها الإسلام في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ما بين سنة ١٧هـ إلى سنة ٢٣هـ.

أما كَرْمَان: ففتحها أولًا سُهيل بن عَدي الخزرجي سنة ٢٣هـ في أواخر خلافة عمر، ثم انتقضت ففتحها الصحابي مُجاشِع بن مسعود السُّلَمِيُّ في عهد عثمان بن عفان[1].

٤٠٣- إخباره بفتح مصر:

قال أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُذْكَرُ فِيهَا الْقِيرَاطُ، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا وَصِهْرًا، فَإِذَا رَأَيْتَ رَجُلَيْنِ يَخْتَصِمَانِ فِيهَا فِي مَوْضِعِ لَبِنَةٍ، فَاخْرُجْ مِنْهَا**».

---

(١) نبوءات الرسول دروس وعبر (١/ ٢٩٨).

قال أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَرَأَيْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ شُرَحْبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ، وَأَخَاهُ رَبِيعَةَ يَخْتَصِمَانِ فِي مَوْضِعِ لَبِنَةٍ فَخَرَجْتُ مِنْهَا[1].

لأن أبا ذر فتح مصر وسكنها حتى وقع هذا الخصام.

القيراط: جزء من أجزاء الدينار والدرهم وغيرهما وهو يساوي نصف عشر دينار، وكان أهل مصر يكثرون ذكر القراريط واستعمالها في معاملاتهم لتشددهم فيها.

ذمة: أي لهم حُرمة وحق.

رحمًا: وذلك لكون هاجر أم إسماعيل منهم.

صهرًا: لكون مارية أم إبراهيم منهم.

يقتتلان: أي يختصمان.

اللبنة: الطوب المصنوع من الطين.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فيه (أي في الحديث) معجزات ظاهرة لرسول الله ﷺ منها: إخباره بأن الأمة تكون لها قوة وشوكة بعده، بحيث يقهرون العجم، والجبابرة، ومنها: أنهم يفتحون مصر.

ومنها تنازع الرجلين في موضع اللبنة، ووقع كل ذلك والحمد لله»[2].

وقد فتح مصر عمرو بن العاص في زمن عمر بن الخطاب سنة ٢٠هـ.

٤٠٤- إخباره بفتح اليمن:

٤٠٥- إخباره بفتح الشام:

٤٠٦- إخباره بفتح العراق:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**تُفْتَحُ اليَمَنُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ** (أي يسوقون دوابهم) **فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ.**

---

(١) مسلم (٢٥٤٣).

(٢) شرح مسلم للنووي (١٦/ ٣١٤).

وَتُفْتَحُ الشَّأْمُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ.

وَتُفْتَحُ العِرَاقُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ»[١].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَالَ الْعُلَمَاءُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مُعْجِزَاتٌ لِرَسُولِ الله ﷺ لِأَنَّهُ أَخْبَرَ بِفَتْحِ هَذِهِ الْأَقَالِيمِ وَأَنَّ النَّاسَ يَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ إِلَيْهَا وَيَتْرُكُونَ الْمَدِينَةَ وَأَنَّ هَذِهِ الْأَقَالِيمَ تُفْتَحُ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ [اليمن، ثم الشام، ثم العراق]، وَوُجِدَ جَمِيعُ ذَلِكَ كَذَلِكَ بِحَمْدِ الله وَفَضْلِهِ»[٢].

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره: «افْتُتِحَتِ الْيَمَنُ فِي أَيَّامِ النَّبِيِّ ﷺ وَفِي أَيَّامِ أَبِي بَكْرٍ، وَافْتُتِحَتِ الشَّامُ بَعْدَهَا، وَالْعِرَاقُ بَعْدَهَا، وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ عَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ فَقَدْ وَقَعَ عَلَى وَفْقِ مَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَعَلَى تَرْتِيبِهِ»[٣].

٤٠٧- إخباره بفتح الهند:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**عِصَابَتَانِ مِنْ أُمَّتِي أَحْرَزَهُمَا اللهُ مِنَ النَّارِ: عِصَابَةٌ تَغْزُو الْهِنْدَ، وَعِصَابَةٌ تَكُونُ مَعَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ** عَلَيْهِمَا السَّلَامُ»[٤].

أَحْرَزَهُمَا اللهُ مِنَ النَّارِ: أي أعتقهما الله من النار.

وقد تحقق ما قاله الصادق المصدوق رسول الله **محمد** ﷺ.

وَقَدْ غَزَا الْمُسْلِمُونَ الْهِنْدَ فِي أَيَّامِ مُعَاوِيَةَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ، وَقَدْ غَزَا الْمَلِكُ الْكَبِيرُ الْجَلِيلُ مَحْمُودُ بْنُ سُبُكْتِكِينَ صَاحِبُ غَزْنَةَ فِي حُدُودِ أَرْبَعِمِائَةٍ بِلَادَ الْهِنْدِ، فَوَغَلَ فِيهَا وَقَتَلَ

(١) البخاري (١٨٧٥)، ومسلم (١٣٨٨).
(٢) شرح مسلم للنووي (٩/ ١٦١).
(٣) فتح الباري (٤/ ١١٠).
(٤)صحيح: صحيح النسائي (٣١٧٥)، والصحيحة (١٩٣٤).

وَأَسَرَ وَسَبَى وَغَنِمَ وَدَخَلَ السُّومَنَاتَ، وَكَسَرَ الْبُدَّ (الصنم) الْأَعْظَمَ الَّذِي يَعْبُدُونَهُ، وَاسْتَلَبَ شُنُوفَهُ وَقَلَائِدَهُ، ثُمَّ رَجَعَ سَالِمًا مُؤَيَّدًا مَنْصُورًا[١].

ففي خلافة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعث حكيمًا العبدي إلى ثغرة الهند، ثم في خلافة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعث حارث بن مرة العبدي، ثم غزا المسلمون الهند سنة ٤٤هـ بقيادة المهلب بن أبي صفرة وفتح بها بعض المدن[٢].

وفي سنة ٩٣هـ افتتح محمد بن القاسم (ابن عم الحجاج) مدينة الدبيل وغيرها من بلاد الهند.

وكان قد ولاه الحجاج غزو الهند وعمره سبع عشرة سنة، فسار في الجيوش فلقوا الملك داهر وهو ملك الهند في جمع عظيم ومعه سبعة وعشرون فيلًا، فاقتتلوا فهزمهم الله وهرب الملك داهر، فلما كان الليل أقبل الملك ومعه خلق كثير جدًا فاقتتلوا قتالًا شديدًا فقُتل الملك داهر وغالب من معه، وتبع المسلمون من انهزم من الهنود فقتلوه ثم سار محمد بن القاسم فافتتح مدينة الكبرج وغنم أموالًا لا تُحصى[٣].

ثم جاء محمود بن سُبُكْتِكِين وهو من أعظم ملوك الشرق الفاتحين الذي غزا الهند مرات عديدة ما بين سنة ٣٩٠هـ وسنة ٤١٦هـ وفتح فتوحات كثيرة في بلاد الهند وغيرها، وكانت الهند تعظِّم الصنم (سُومَنات) ويَحُجُّون إليه ويعتقدون أنه يحيي ويُميت، ويُقَربون له النفائس.

فتوجه إليهم السلطان محمود في ثلاثين ألفًا، ونازلهم حتى هزمهم وكسر صنمهم[٤].

ثم جاء السلطان محمد الغوري، ففي سنة ٥٩٦هـ استطاع الهنود أن يهزموا المسلمون وجعلوهم يتقهقرون عنهم مسافة أربعين ميلًا.

---

(١) البداية والنهاية (٦/ ٣٥٠).

(٢) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٢/ ٧٧٢).

(٣) الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي (١/ ٢٣٢).

(٤) نبوءات الرسول دروس وعبر (١/ ٣١٠).

وفي العام التالي عزم السلطان محمد الغوري على القضاء على هذا التمرد فخرج في جيش قوامه (١٢٠) ألف، لمحاربة الهنود وكان جيش الهنود يتكون من (٣٠٠) ألف، ودارت المعركة وجاهد المسلمون الهنود وقتلوا منهم ألوفًا مؤلفة وانتصر المسلمون وحطم السلطان الغوري أصنام الهندوكية والبوذية، واستعمل أحجارها في بناء المساجد.

ثم عَهِدَ محمد الغوري في ولاية الهند إلى قطب الدين أيبك الذي كان قائدًا ماهرًا عمل على تثبيت أقدام السلطان الغوري في الهند، واتخذ دهلي عاصمة له، وبنى مسجدها المشهور قطب منار، واستمر الفتح من قِبَل الغوريين حتى شمل كل الهند[١] .

حتى جاء قطب الدين محمد معظم بهادور فاعتنق المذهب الشيعي، وبدأت الدولة في عهده تضعف، وبدأت الإمارات الهندية تستقل وبدأ النفوذ الإنكليزي يدخل الهند حتى انتهت الدولة المغولية بآخر حكامها بهادور حيث أسقط الإنكليز الدولة المغولية سنة ١٢٧٣هـ ونفوا بهادور خارج الهند...

وفي سنة ١٣٦٦هـ قررت بريطانيا منح الهند استقلالها في نطاق تقسيمها إلى دولتين، إحداهما للهندوس ويطلق عليها الهند، والأخرى للمسلمين والتي أطلق عليها المسلمون باكستان أي أرض الأطهار...

وعندما انقسمت الهند إلى الهند وباكستان نكل الهندوس بالمسلمين في الهند أشد التنكيل، فهاجر الكثير منهم إلى باكستان، وكان الهندوس يحرقون القطارات التي تنقل المسلمين إلى باكستان لحقدهم الشديد عليهم[٢] .

٤٠٨- إخباره بفتح القسطنطينية (التي هي الآن إسطنبول عاصمة تركيا):

قال عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم نَكْتُبُ، إِذْ سُئِلَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلًا: قُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ؟ فَقَالَ

---

(١) الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي (١/ ٣٦٣).

(٢) الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي (٢/ ١٠٢، ١٠٧، ١٠٨).

رَسُولُ الله ﷺ: «مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلًا» يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ[1].

وقد تحقق ما أخبر به رسول الله ﷺ فوقع الفتح الأول وهو القسطنطينية (التي هي الآن إسطنبول عاصمة تركيا) على يد السلطان العثماني محمد الفاتح سنة ٨٥٧هـ الموافق سنة ١٤٥٣م وكان عمره ٢٣ سنة، بعد مرور أكثر من (٨٠٠) سنة من كلام النبي ﷺ، وسوف يتحقق الفتح الثاني إن شاء الله.

ومحمد الفاتح هو سابع ملوك بني عثمان، واسمه السلطان محمد بن السلطان مراد خان، ولد سنة (٨٣٥هـ)، وولي السلطنة سنة (٨٥٦هـ)، وكانت مدة ولايته (٣١) سنة[2].

قال الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: «قد تحقق الفتح الأول على يد محمد الفاتح العثماني كما هو معروف، وذلك بعد أكثر من ثمانمائة سنة من إخبار النبي ﷺ بالفتح، وسيتحقق الفتح الثاني بإذن الله تعالى ولا بد، ولتعلمن نبأه بعد حين»[3].

٤٠٩- إخباره عن نار ستخرج من أرض الحجاز:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الإِبِلِ بِبُصْرَى [كَضَوْءِ النَّهَارِ]**»[4].

قد وقعت هذه العلامة كما أخبر بها الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، ففي ليلة الأربعاء في الثلث الأخير من الليل الثالث من جمادى الآخر سنة ٦٥٤هـ اتفق علماء هذا الزمان أن هناك نار خرجت من أرض الحجاز من المدينة صوتها كالرعد لها دويٌّ عظيم، ثم وقع زلزلة عظيمة رجفت منها الأرض، ثم ظهرت

---

(١) صحيح: مسند أحمد (٦٦٤٥)، وصححه الحاكم في المستدرك، ووافقه الذهبي، وقال الألباني: وهو كما قالا، الصحيحة (٤).

(٢) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسُّنة المطهرة (ص٢٥).

(٣) الصحيحة (١/ ٣٣).

(٤) البخاري (٧١١٨)، ومسلم (٢٩٠٢)، وما بين القوسين في مسند أحمد (٢١٢٨٩)، والصحيحة (٣٠٨٣).

هذه النار العظيمة فكانت لا تمر على جبل إلا دكته وأذابته، حتى إنهم كانوا يكتبون الكتب على ضوئها كأنهم بالنهار.

حتى أن هذه النار أضاءت أعناق الإبل بِبُصرى، وبُصرى بلد في الشام تسمى حوران، حتى أن حمرة هذه النار غطت السماء كلها، ففزع الناس إلى الاستغفار وإلى المساجد لكي يصلوا، وبدؤا يكثرون من قراءة القرآن واعترفوا بذنوبهم، وهذه النار استمرت أكثر من شهر.

واعلم أن هذه النار التي خرجت من الحجاز من المدينة غير النار التي ستخرج من اليمن قبل قيام الساعة[1].

وقد وصف القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه النار فقال: «قوله: حتى تخرج نار من أرض الحجاز، فقد خرجت نار عظيمة، وكان بدؤها زلزلة عظيمة، وذلك ليلة الأربعاء بعد العتمة الثالث من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة إلى ضحى النهار يوم الجمعة، فسكنت وظهرت النار بقرطبة عند قاع التنعيم بطرف الحرة يحيط بها قرى في صورة البلد العظيم كأعظم ما يكون البلدان، عليها سور يحيط بها عليه شرافات كشرافات الحصون وأبراج ومآذن ويرى رجال يقودونها لا تمر على جبل إلا دكته وأذابته، ويخرج من مجموع ذلك نهر أحمر ونهر أزرق له دوي كدوي الرعد، يأخذ الصخور والجبال بين يديه، وينتهي إلى البحرة محط الركب العراقي، فاجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم.

وانتهت النار إلى قرب المدينة، وكان يلي المدينة ببركة النبي صلى الله عليه السلام نسيم بارد ويشاهد من هذه النار غليان كغليان البحر، وانتهت إلى قرية من قرى اليمن فأحرقتها، قال لي بعض أصحابنا: ولقد رأيتها صاعدة في الهواء من جحر مسيرة خمسة أيام من المدينة»[2]؛ أي نحو ٤٠٠كم.

---

(١) انظر شرح مسلم للنووي (١٨/ ٢٣٥)، والبداية والنهاية (١٣/ ١٨٩).
(٢) التذكرة للقرطبي (٢/ ٥٦٨).

٤١٠- إخباره عن إنشاء مدينة البصرة وحال أهلها عند مهاجمة الترك (التتار) لهم:

قال أبو بَكْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «**إِنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يَنْزِلُونَ بحائطٍ يُسَمُّونَهُ الْبَصْرَةَ، عِنْدَهَا نَهرٌ يُقال لَهُ: دِجْلَةُ يَكُونُ لَهَم عَلَيْهَا جسرٌ ويَكثُرُ أَهْلُهَا وَيَكُونُ مِنْ أَمْصَارِ المُهَاجِرِينَ.**

فَإِذَا كَانَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ جَاءَ بَنُو قَنْطُورَاءَ أَقْوَامٌ عِرَاضُ الْوجُوهِ حَتَّى ينزلوا على شاطىء النَّهرِ، فَيَفْتَرِقُ أَهْلُهَا عَلَى ثَلَاثِ فِرَقٍ: فَأَمَّا فِرْقَةٌ فَتَأْخُذُ أَذْنَابَ الْإِبِلِ والبَرِّيَّةِ فَيَهلِكُون، وَأَمَّا فِرْقَةٌ فَيَأْخُذُونَ لأَنْفُسِهم ويَكفُرُون، وَأَمَّا فِرْقَةٌ فيجعلون ذَرارِيَّهم خلف ظُهُورِهِم ويُقاتِلُونَهُمْ وهم الشُّهداء»[1].

قال شمس الحق العظيم آبادي رَحِمَهُ اللهُ «قال القارئ فِي «المِرْقَاةِ»: الْبَصْرَةُ بَنَاهَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ولَمْ يُعْبَدِ الصَّنَمُ قَطُّ عَلَى ظَهْرِهَا.

قَالَ الْأَشْرَفُ: أَرَادَ ﷺ بهذه المدينة مدينة السَّلَام بَغْدَادَ، فَإِنَّ الدِّجْلَةَ هِيَ الشَّطُّ، وَجِسْرُهَا فِي وَسَطِهَا لَا فِي وَسَطِ الْبَصْرَةِ، وَإِنَّمَا عَرَّفَهَا النَّبِيُّ ﷺ بِبَصْرَةَ لِأَنَّ فِي بَغْدَادَ مَوْضِعًا خَارِجِيًّا مِنْهُ قَرِيبًا مِنْ بَابِهِ يُدْعَى بَابُ الْبَصْرَةِ، فَسَمَّى النَّبِيُّ ﷺ بَغْدَادَ بِاسْمِ بَعْضِهَا أَوْ عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾، وَبَغْدَادُ مَا كَانَتْ مَبْنِيَّةً فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى هَذِهِ الْهَيْئَةِ وَلَا كَانَ مِصْرًا مِنَ الْأَمْصَارِ فِي عَهْدِهِ ﷺ، وَلِذَا قَالَ ﷺ: «**وَيَكُونُ مِنْ أَمْصَارِ المُهَاجِرِينَ**» بِلَفْظِ الِاسْتِقْبَالِ بَلْ كَانَ فِي عَهْدِهِ قُرًى مُتَفَرِّقَةٌ بَعْدَ مَا خَرَجَتْ مَدَائِنُ كِسْرَى مَنْسُوبَةً إِلَى الْبَصْرَةِ مَحْسُوبَةً مِنْ أَعْمَالِهَا.

هَذَا وَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يَسْمَعْ فِي زَمَانِنَا بِدُخُولِ التُّرْكِ الْبَصْرَةَ قَطُّ عَلَى سَبِيلِ الْقِتَالِ وَالْحَرْبِ.

وَمَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ بَعْضًا مِنْ أُمَّتِي يَنْزِلُونَ عِنْدَ دِجْلَةَ وَيَتَوَطَّنُونَ ثَمَّةَ، وَيَصِيرُ ذَلِكَ الْمَوْضِعُ مِصْرًا من أمصار المسلمين وهو بغداد ذكره القارئ.

---

(١) حسن: صحيح أبي داود (٤٣٠٦)، والتعليقات الحسان (٦٧١٣) واللفظ له.

عَلَى شاطىء النَّهَرِ: أَيْ عَلَى جَانِبِ النَّهرِ.

فِرْقَةٌ فَتَأْخُذُ أَذْنَابَ الْإِبِلِ: أَيْ أَنَّ فِرْقَةً يُعْرِضُونَ عَنِ الْمُقَاتَلَةِ هَرَبًا مِنْهَا وَطَلَبًا لِخَلَاصِ أَنْفُسِهِمْ وَمَوَاشِيهِمْ، وَيَحْمِلُونَ عَلَى الْبَقَرِ فَيَهِيمُونَ فِي الْبَوَادِي وَيَهْلِكُونَ فِيهَا أَوْ يُعْرِضُونَ عَنِ الْمُقَاتَلَةِ وَيَشْتَغِلُونَ بِالزِّرَاعَةِ وَيَتَّبِعُونَ الْبَقَرَ لِلْحِرَاثَةِ إِلَى الْبِلَادِ الشَّاسِعَةِ فَيَهْلِكُونَ.

فِرْقَةٌ فَيَأْخُذُونَ لأَنْفُسِهِم: أَيْ يَطْلُبُونَ أَوْ يَقْبَلُونَ الْأَمَانَ مِنْ بَنِي قَنْطُورَاءَ.

فِرْقَةٌ فيَجعلون ذَرَارِيَّهُم: أَيْ أَوْلَادَهُمُ الصِّغَارَ وَالنِّسَاءَ.

وَيُقَاتِلُونَهُمْ وَهُمُ الشهداء: أي الكاملون.

قال القارئ: وَهَذَا مِنْ مُعْجِزَاتِهِ ﷺ فَإِنَّهُ وَقَعَ كَمَا أَخْبَرَ وَكَانَتْ هَذِهِ الْوَاقِعَةُ فِي صَفَرٍ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ»[1].

٤١١- إخباره عن قتال الترك (التتار):

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ التُّرْكَ، قَوْمًا وُجُوهُهُمْ كَالْمَجَانِّ الْمُطْرَقَةِ [حُمْرُ الْوُجُوهِ، صِغَارُ الْأَعْيُنِ] يَلْبَسُونَ الشَّعَرَ [نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ]**»[2].

والمراد بهم والله أعلم (التتار المغول) الذين اجتاحوا البلاد الإسلامية عام (٦٥٦هـ-١٢٨٥م) وسفكوا الدماء، لكنهم أخيرًا دخلوا الإسلام[3].

فقد جاء التتار (المغول) إلى بلاد الإسلام في القرن السابع الهجري، فاجتاحوا ديار الإسلام وقتلوا مئات الألوف وهدموا البيوت والقصور، وأذاعوا الفسق في كل مكان، وقتلوا الأمراء والسلاطين، وأزالوا الخلافة العباسية، وخرجوا من بلد إلى بلد ليقضوا على العلم والنور، ثم كانت هزيمتهم على يد المسلمين تحت قيادة سلطان مصر قطز[4].

---

(١) عون المعبود (١١/ ٢٨١).

(٢) مسلم (٢٩١٢).

(٣) نهاية العالم للعريفي (ص٦٠).

(٤) معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين (ص٢٣٤).

وقد صَرف شرّاح الحديث والمؤرخون هذه الأحاديث إلى (فتنة التتار) التي اجتاحت ديار المسلمين وأسقطت بغداد وأنهت الخلافة العباسية سنة (٦٥٦هـ-١٢٥٨م)[١] .

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «هَذِهِ كُلُّهَا مُعْجِزَاتٌ لِرَسُولِ الله ﷺ فَقَدْ وُجِدَ قِتَالُ هَؤُلَاءِ التُّرْكِ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِمُ الَّتِي ذَكَرَهَا ﷺ صِغَارُ الْأَعْيُنِ حُمْرُ الْوُجُوهِ ذُلْفُ الْآنُفِ عِرَاضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ يَنْتَعِلُونَ الشَّعْرَ فَوُجِدُوا بِهَذِهِ الصِّفَاتِ كُلِّهَا فِي زَمَانِنَا وَقَاتَلَهُمُ الْمُسْلِمُونَ مَرَّاتٍ وَقِتَالُهُمُ الْآنَ، وَنَسْأَلُ اللهَ الْكَرِيمَ إِحْسَانَ الْعَاقِبَةِ لِلْمُسْلِمِينَ فِي أَمْرِهِمْ وَأَمْرِ غَيْرِهِمْ وَسَائِرِ أَحْوَالِهِمْ وَإِدَامَةِ اللُّطْفِ بِهِمْ وَالْحِمَايَةِ، وَصَلَّى الله على رسوله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يُوحَى»[٢] .

وقول النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «(وَقِتَالُهُمُ الْآنَ) لأنه كان معاصرًا للأحداث المروعة التي قام بها التتار، ورأى وصفهم بعينه كما جاء في الأحاديث»[٣] .

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «جَاءَتِ الطامة الْكُبْرَى بالططر (التتار) فَكَانَ خُرُوج جنكزخان بَعْدَ السِّتِّمِائَةِ فَأُسْعِرَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا نَارًا خُصُوصًا الْمَشْرِقَ بِأَسْرِهِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ بَلَدٌ مِنْهُ حَتَّى دَخَلَهُ شَرُّهُمْ، ثُمَّ كَانَ خَرَابُ بَغْدَادَ وَقَتْلُ الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَعْصِمِ آخِرِ خُلَفَائِهِمْ عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ»[٤] .

فقد حدث ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ ، فقد قاتل المسلمون الترك (التتار) أول خلافة بني أميه في عهد معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ، وكذلك بعد السنة الستمائة لما أسعرت الدنيا نارًا خصوصًا الشرق بأسره، حتى لم يبق بلد منه إلا دخله شرهم، ثم كان خراب بغداد وقتل الخليفة المعتصم[٥] .

---

(١) نبوءات الرسول دروس وعبر (١/ ٣٨٢).
(٢) شرح مسلم للنووي (١٨/ ٢٤٥).
(٣) نبوءات الرسول دروس وعبر (١/ ٣٨٢) بالهامش.
(٤) فتح الباري (٦/ ٧٠٥).
(٥) علامات الساعة الصغرى للزهراني (ص٤٤).

٤١٢- إخباره عن حكام وأمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها:

قال أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال لي رسول الله ﷺ: «**كَيْفَ أَنْتَ إِذَا كَانَتْ عَلَيْكَ أُمَرَاءُ يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا؟ -أَوْ يُمِيتُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا؟-**»، قَالَ: قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: «**صَلِّ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا، فَإِنْ أَدْرَكْتَهَا مَعَهُمْ، فَصَلِّ، فَإِنَّهَا لَكَ نَافِلَةٌ**»(١).

وفي رواية: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**صَلِّ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا، فَإِنْ أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ مَعَهُمْ فَصَلِّ، وَلَا تَقُلْ إِنِّي قَدْ صَلَّيْتُ فَلَا أُصَلِّي**»(٢).

يُمِيتُونَ الصَّلَاةَ: أي يؤخرونها عن وقتها.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فِيهِ (أي هذا الحديث) دَلِيلٌ مِنْ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ، وَقَدْ وَقَعَ هَذَا فِي زَمَنِ بَنِي أُمَيَّةَ»(٣).

وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ أيضًا: «مَعْنَى «**يُمِيتُونَ الصَّلَاةَ**» يُؤَخِّرُونَهَا فَيَجْعَلُونَهَا كَالْمَيِّتِ الَّذِي خَرَجَتْ رُوحُهُ، وَالْمُرَادُ بِتَأْخِيرِهَا عَنْ وَقْتِهَا أَيْ عَنْ وَقْتِهَا الْمُخْتَارِ لَا عَنْ جَمِيعِ وَقْتِهَا فَإِنَّ الْمَنْقُولَ عَنِ الْأُمَرَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ إِنَّمَا هُوَ تَأْخِيرُهَا عَنْ وَقْتِهَا الْمُخْتَارِ وَلَمْ يُؤَخِّرْهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ جَمِيعِ وَقْتِهَا فَوَجَبَ حَمْلُ هَذِهِ الْأَخْبَارِ عَلَى مَا هُوَ الْوَاقِعُ»(٤).

وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَدْ صَحَّ أَنَّ الْحَجَّاجَ وَأَمِيرَهُ الْوَلِيدَ وَغَيْرَهُمَا كَانُوا يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا وَالْآثَارُ فِي ذَلِكَ مَشْهُورَةٌ، مِنْهَا مَا رَوَاهُ عبد الرَّزَّاق عَن ابن جُرَيْج عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: أَخَّرَ الْوَلِيدُ الْجُمُعَةَ حَتَّى أَمْسَى فَجِئْتُ فَصَلَّيْتُ الظُّهْرَ قَبْلَ أَنْ أَجْلِسَ ثُمَّ صَلَّيْتُ الْعَصْرَ وَأَنَا جَالِسٌ إِيمَاءً وَهُوَ يَخْطُبُ وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ عَطَاءٌ خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الْقَتْلِ»(٥).

---

(١) مسلم (٦٤٨).
(٢) مسلم (٦٤٨).
(٣) شرح مسلم للنووي (٥/ ١٥٠).
(٤) شرح مسلم للنووي (٥/ ١٤٩).
(٥) فتح الباري (٢/ ١٨).

وقال أبو العالية البراء رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أَخَّرَ ابْنُ زِيَادٍ الصَّلَاةَ، فَجَاءَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ الصَّامِتِ، فَأَلْقَيْتُ لَهُ كُرْسِيًّا، فَجَلَسَ عَلَيْهِ، فَذَكَرْتُ لَهُ صَنِيعَ ابْنُ زِيَادٍ، فَعَضَّ عَلَى شَفَتِهِ، وَضَرَبَ فَخِذِي، وَقَالَ: إِنِّي سَأَلْتُ أَبَا ذَرٍّ كَمَا سَأَلْتَنِي، فَضَرَبَ فَخِذِي كَمَا ضَرَبْتُ فَخِذَكَ، وَقَالَ: إِنِّي سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَمَا سَأَلْتَنِي، فَضَرَبَ فَخِذِي كَمَا ضَرَبْتُ فَخِذَكَ، وَقَالَ: «**صَلِّ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا، فَإِنْ أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ مَعَهُمْ فَصَلِّ، وَلَا تَقُلْ إِنِّي قَدْ صَلَّيْتُ فَلَا أُصَلِّي**»[١].

٤١٣- إخباره عن حكام وأمراء يُطفئون السُّنة ويحدثون البدعة:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّهُ سَيَلِي أَمْرَكُمْ مِنْ بَعْدِي رِجَالٌ يُطْفِئُونَ السُّنَّةَ، وَيُحْدِثُونَ بِدْعَةً، وَيُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ مَوَاقِيتِهَا**»، قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ بِي إِذَا أَدْرَكْتُهُمْ؟ قَالَ: «**لَيْسَ يَا ابْنَ أُمِّ عَبْدٍ طَاعَةٌ لِمَنْ عَصَى اللهَ**» قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ[٢].

وقد وقع ذلك منذ عهد بعيد، ولا يزال يستفحل خطره ويَستعِر شرُّه إلى زماننا.

ونعني هنا ما صدر عن خلفاء أو حكام أو أمراء، وليس عامة البدع فهذه لها شأن آخر.

فمنذ أوائل العهد العباسي ابتدع أبو مسلم الخُراساني (القول بتناسخ الأرواح) وهو منشئ الدولة العباسية التي قامت على دماء الأمويين، فقد سفك هذا الطاغية في سنوات قليلة مئات الآلاف من الأرواح.

وبعد مقتل أبي مسلم هذا سنة ١٣٧هـ ظهرت (الريوندية) وهم خراسانيون يقولون بتناسخ الأرواح، وأن ربَّهم الذي يُطعمهم ويَسقيهم هو أبو جعفر المنصوري، وأن الهيثم ابن معاوية هو جبريل.

وفي سنة ٢١٢هـ أظهر الخليفة المأمون (القول بخلق القرآن) وناصَرَ المعتزلة وآذى أهل السنة أذى شديدًا، وأكره الناس على القول بهذه البدعة المنكرة.

---

(١) مسلم (٦٤٨).

(٢) صحيح: صحيح ابن ماجه (٢٣٣٢)، ومسند أحمد (٣٧٩٠) واللفظ له، والصحيحة (٢٨٦٤).

والله يغفر له فقد كان من خلفاء العدل، محمود السيرة، ميمونَ النَّقبة، فقيه النفس، كثير الغزو، من كبار العلماء، وجاء بعده أخوه المعتصم، واستمر على طريقة المأمون، ثم تابعه ابنه الواثق بالله بن المعتصم.

ثم جاء بعده أخوه المتوكل على الله بن المعتصم فأظهر في سنة ٢٣٤هـ السُّنة، وزَجَر عن القول بخلق القرآن، وكتب بذلك إلى الأمصار.

وقد ادعى بعض خلفاء العُبيديين (الفاطميين) أنه (المهدي)، وأنه (رسول الله وحجة الله)، وأنه (هو الله الخالق الرازق) وجاهر بعضُهم بشَتْم الأنبياء.

وحضوا أبا طاهر القُرمُطي على قتل المسلمين وإحراق المصاحف والمساجد وأمر الحاكم بأمر الله بكتب سبّ الصحابة على حيطان الجوامع والشوارع والطرقات، وهم مع ذلك يدَّعون أنهم علويون فاطميون، وكَذَبوا بل هم باطنيون زنادقة.

وبقي خطرهم مشتعلًا إلى أن نصر الله الإسلام بصلاح الدين الأيوبي الذي قضى عليهم سنة ٥٦٧هـ وأعلن الخطبة بمصر للخليفة العباسي، بعد أن كان يُخطب للعُبيديين (الفاطميين) أزيد من مئتي سنة[1] .

٤١٤- إخباره أن الله لن يهلك هذه الأمة بالقحط:

٤١٥- إخباره أن الله لن يسلط على هذه الأمة عدوًّا يهلكهم:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا.**

وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ

(١) نبوءات الرسول دروس وعبر (٢/ ٣٥٦).

لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ، وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا -أَوْ قَالَ: مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا- حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا»[1].

فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ: أي يستبيح جماعتهم وأصلهم.

أَنْ لَا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ: أي لا أهلكهم بقحط يعمهم بل إن وقع قحط فيكون في ناحية يسيرة بالنسبة إلى باقي بلاد الإسلام.

المعجزة الأولى: (أن الله لن يهلك هذه الأمة) قد ابتُلي المسلمون في أزمنة متفرقة وبلدان متعددة بالغرق والفيضانات، ونزل ببعض بلادهم في السنين القريبة فيضانات كثيرة خطيرة، أهلكت الأنفس والمواشي، ودمرت القرى والمزروعات، لكن ذلك لم يكن جائحة عامة ولا كارثة شملت بلدان المسلمين فأهلكتهم.

وكذلك حلَّ بالمسلمين الجَدْبُ والقَحْط والجوع على مرِّ التاريخ، ومن أشهر ذلك قديمًا (عام الرَّمَادة) في خلافة الفاروق عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فكانت مجاعة اقتصرت على بلاد الحجاز، وما جرى منذ سنين ويحدث الآن في بلاد إسلامية معروفة كالسودان والصومال وغيرهما في إفريقية وسواها.

وقد عُوفي المسلمون بفضل الله تعالى من النِّقَم والابتلاءات التي استؤصلت بها كثير من الأمم التي سبقتهم فلم يبقَ لهم من باقية، وذلك مصداق قوله صلى الله عليه وسلم: «أَنْ لَا يُهْلِكَنَا بِمَا أَهْلَكَ بِهِ الْأُمَمَ قَبْلَنَا»[2].

ودخل في قوله: «أَنْ لَا يُهْلِكَنَا بِمَا أَهْلَكَ بِهِ الْأُمَمَ قَبْلَنَا» الْغَرَقُ كَقَوْمِ نُوحٍ وَفِرْعَوْنَ، وَالْهَلَاكُ بِالرِّيحِ كَعَادٍ، وَالْخَسْفُ كَقَوْمِ لُوطٍ وَقَارُونَ، وَالصَّيْحَةُ كَثَمُودَ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ، وَالرَّجْمُ كَأَصْحَابِ الْفِيلِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا عُذِّبَتْ بِهِ الْأُمَمُ عُمُومًا[3].

وصرف ذلك عن المسلمين.

---

(١) مسلم (٢٨٨٩).

(٢) نبوءات الرسول دروس وعبر (٣/ ١٩).

(٣) فتح الباري (٨/ ١٤٣).

المعجزة الثانية: (أن الله لن يسلط على هذه الأمة عدوًّا يهلكهم) وهذا وعدٌ إلهي نافذ، وفضلٌ رباني متحقق، وخبرٌ نبوي صادق، قد تجلَّى مصداقه على مدى أربعة عشر قرنًا من عمر الأمة الإسلامية وأعداؤها لا ينقطع لهم رجاء ولا يفترُ لهم تدبير ولا يهدأ لهم هجوم لتدميرها واستئصالها عقديًّا وفكريًّا وسياسيًّا وعسكريًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا وأخلاقيًّا.

ويشمل ذلك الحملات الصليبية، والخراب الكبير الذي أحدثوه في الشرق الإسلامي، وما أزهقوه من الأنفس وأهلكوه من الأموال والثمرات، والحروب الدامية الحاقدة على أهل الأندلس المسلمين، والزحوف التترية حيث اجتاحت ديار المسلمين وأسقطت الخلافة.

والكيد الشيوعي الأحمر الذي أزهق من أرواح المسلمين حوالي (٢٥) مليونًا من المسلمين في البلاد التي كانت تسمى الجمهوريات الإسلامية في الإتحاد السوفيتي البائد.

والعدوان الهندوسي على المسلمين في (شبه القارة الهندية) بالتعاون مع الصليبية العالمية.

وما فعله الاستعمار في القرن الفائت قُبيل سقوط الخلافة العثمانية وبعده، والفظائع التي ارتكبها في بلاد العرب والمسلمين في آسيا وإفريقيا.

وحسبك أن الفرنسيين الصليبيين قد احتلوا الجزائر (١٣٠ عامًا) مات خلالها من أرواح الجزائريين مليون ونصف المليون.

والعدوان الحاقد الذي مارسه الصليبيون في (الفلبين) و(إندونيسيا) و(تنزانيا) وغيرها.

وكذلك حروب الإبادة في دول البَلْقان، وأَذْربيجان، والشيشان، وأفغانستان، وكشمير، والعراق، والصومال، والسودان، وغيرها.

وما تفعله إسرائيل الآن مع الشعب الفلسطيني.

ولولا أن الله عَزَّوَجَلَّ كتب البقاء لهذا الدِّين لأُفني منذ زمن بعيد[١].

وقد تحقق ما أخبر به ﷺ تمامًا، فلا قحط يهلك الأمة، ولا الأعداء مهما كادوا.

فكم من سنوات يقل فيها المطر أو ينعدم، وتبقى الأمة قوية محفوظة بحفظ الله.

وكم تآمر الأعداء على هذه الأمة، والأمة تخرج أقوى وأصلب.

إن كثيرًا من الأمم السابقة منهم من أهلك بالرجم، ومنهم من أهلك بالغرق، إلى غير ذلك من الأسباب، ومن هنا سأل ﷺ ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأمته السلامة من الأخطاء، وأخبر ﷺ أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى قد استجاب له، فتحقق ما أخبر به على طول تاريخ الأمة[٢].

٤١٦- إخباره أن الله لن يهلك هذه الأمة كما أهلك الأمم السابقة:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثَ خِصَالٍ: فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ، وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً، سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يُهْلِكَنَا بِمَا أَهْلَكَ بِهِ الْأُمَمَ قَبْلَنَا، فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يُظْهِرَ عَلَيْنَا عَدُوًّا غَيْرَنَا، فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يَلْبِسَنَا شِيَعًا فَمَنَعَنِيهَا**»[٣].

وقد تحقق الأمر كما أخبر رسول الله ﷺ، فالحمد لله لم تهلك الأمة، لا بغرق، ولا بحرق، ولا بريح، ولا بأي مهلك مما أهلكت به الأمم السابقة.

فتحقق الأمر كما أخبر، وها هي الأمة بحمد الله على طول أربعة عشر قرنًا تنعم بما دعا به ﷺ، فيحفظها الله من كل مهلك، وتعيش معافاة مستقرة.

وهذا من معجزاته ﷺ التي ظهرت في زماننا وفي كل زمان، والتي تزيدنا إيمانًا بإكرام الله هذه الأمة، وبصدق كل ما أخبر به ﷺ، فهو الرسول المصطفى المعصوم، وهو المبلغ عن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى[٤].

---

(١) نبوءات الرسول دروس وعبر (٣/ ٢١).

(٢) أحاديث معجزات الرسول التي ظهرت في زماننا (٢/ ١٧٠).

(٣) صحيح: مسند أحمد (٢١٠٥٣)، وصحيح النسائي (١٦٣٧).

(٤) أحاديث معجزات الرسول التي ظهرت في زماننا (٢/ ٢٧٢).

٤١٧- إخباره أن الله لن يهلك هذه الأمة بالغرق:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثًا، فَأَعْطَانِي ثِنْتَيْنِ وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً، سَأَلْتُ رَبِّي: أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالسَّنَةِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالْغَرَقِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ فَمَنَعَنِيهَا**»(١).

بِالسَّنَة: أي بالقحط.

وقد تحقق ما أخبرنا به رسول الله ﷺ، فالحمد لله لم يَبْتَلِ الله أمة الإسلام بالغرق، وها هي الأمة بحمد الله تحيا كثيرة العدد معافاة من الغرق، أربعة عشر قرنًا والدعوة محققة، وستظل إلى نهاية الدنيا، والحمد لله رب العالمين، فالغرق أمر خطير أهلك الله به أممًا سابقة، لكن أمة الإسلام قد دعا لها رسولها بالسلامة من ذلك، واستجاب الله دعوة رسوله، وأخبر سبحانه رسوله بهذا وأخبرنا رسول الله بهذا، فوجدناه واقعًا عمليًّا على مر السنين والقرون، مما يزيدنا إيمانًا بديننا، وإيمانًا بصدق سُنَّة نبينا ﷺ(٢).

٤١٨- إخباره أن الله لن يهلك هذه الأمة بالجوع:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنِّي سَأَلْتُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ ثَلَاثًا: أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَى أُمَّتِي جُوعًا فَيُهْلِكَهُمْ بِهِ عَامَّةً، وَأَنْ لَا يَلْبِسَهُمْ شِيَعًا، وَيُذِيقَ بَعْضَهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ**»(٣).

لقد دعا ﷺ، وأخبره الله باستجابة دعوته، وأخبر ﷺ بذلك، فتحقق الأمر كما أخبر، والأمة على مدى العمر الماضي أكثر من ألف وأربعمائة عام، وهي بحمد الله مشمولة بعناية الله تعالى، لم ينزل بها الجوع المهلك، وإنما رزق الله عليها وافر سابغ، ونعم الله عليها متوالية، وهذا من معجزاته ﷺ الظاهرة ومن دلائل نبوته الواضحة، والحمد لله رب العالمين(٤).

---

(١) مسلم (٢٨٩٠).
(٢) أحاديث معجزات الرسول التي ظهرت في زماننا (٢/ ٢٠٤).
(٣) صحيح: صحيح ابن ماجه (٣٢٠٧).
(٤) أحاديث معجزات الرسول التي ظهرت في زماننا (٢/ ١٩٢).

٤١٩- إخباره أن لا تكفر هذه الأمة:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَرْبَعَ خِلَالٍ فَأَعْطَانِي ثَلَاثًا وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً، سَأَلْتُهُ أَنْ لَا تَكْفُرَ أُمَّتِي صَفْقَةً وَاحِدَةً فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ بِمَا عَذَّبَ بِهِ الْأُمَمَ قَبْلَهُمْ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ فَمَنَعَنِيهَا**»[1].

جاء هذا الحديث ليرجح كفة الخير، ويبين أن هذه الأمة ستظل على إسلامها، إذ أخبر فيه ﷺ أنه سأل الله تعالى لأمته الثبات على الإسلام، وأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى استجاب دعوته ﷺ.

إن الفتن والصوارف عن الإسلام تجعل الناظر لأحوال الأمة يظن أن الشر سينتصر، وأن الكفر قد ينتشر، فالكفر كله يحارب بكل قوته، وشياطين الإنس والجن يبعثرون الشهوات والشبهات على الأمة، مما يجعل الناظر يخاف على مستقبل دين الأمة، فجاء هذا الحديث فبيَّن أن الله سبحانه سيحفظ هذه الأمة من الانقلاب عن الإسلام، وأنها لن تخرج منه، وإنما ستظل متمسكة بالإسلام حريصة عليه.

وتحقق ما أخبر به ﷺ، فلم تنقلب الأمة عن الإسلام إلى الكفر، وإنما هي مقبلة على الإسلام كل الإقبال، معتزة به كل الاعتزاز، تبغض الكفر وتنفر منه، ولم تؤثر عليها الفتن والصوارف عن الدين.

وهذا من أدلة نبوته، إذ وقع الأمر كما أخبر ﷺ، والحمد لله رب العالمين[2].

٤٢٠- إخباره أن الله لا يجمع هذه الأمة على ضلالة:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّوَجَلَّ أَرْبَعًا فَأَعْطَانِي ثَلَاثًا وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً: سَأَلْتُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ أَنْ لَا يَجْمَعَ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ أَنْ لَا يُظْهِرَ**

---

(١) إسناده حسن: مجمع الزوائد (١٢٠١٢).

(٢) أحاديث معجزات الرسول التي ظهرت في زماننا (٢/ ٢٢٩).

عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ أَنْ لَا يُهْلِكَهُمْ بِالسِّنِينَ كَمَا أَهْلَكَ الْأُمَمَ قَبْلَهُمْ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ أَنْ لَا يَلْبِسَهُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ فَمَنَعَنِيهَا»[١].

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«إِنَّ اللهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى ضَلَالَةٍ»**[٢].

هذا من معجزاته ﷺ التي ظهرت في زماننا، فعلى الرغم من كثرة الفتن، وحملة أعداء الإسلام الشعواء عليه، وكثرة المنافقين الذين يجاهرون بأساليب القضاء على الإسلام، على الرغم من كل ذلك، فالأمة على الحق ثابتة، يتمسك الكثيرون بالحق، والبعض الذي وقع في الخطأ يسلم أنه مخطئ، ويتمنى التوبة والعودة إلى الإسلام.

إن أمة الإسلام لا زالت والحمد لله تُبْغض الكفر والنفاق والرياء.

إن الأمة لا زالت تعرف معالم التوحيد، وترفض أن تشوبه أية شائبة.

إن الأمة لا زالت تبغض الربا والزنا والمخدرات.

إن الأمة لا زالت والحمد لله تحرص على القرآن والسنة، تتعلم وتعمل وتُعلِّم، علماؤها مجتهدون.

إنها أمة تجتمع على القرآن والسنة، لا على الزيغ أو الضلال.

يتحقق بذلك ما أخبر به ﷺ من أن الله سبحانه استجاب له أن لا تجتمع أمته على ضلالة[٣].

٤٢١- إخباره عن كثرة عدد الروم (النصارى):

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ»**[٤].

---

(١) صحيح: مسند أحمد (٢٧٢٢٤).

(٢) صحيح: صحيح الترمذي (٢١٦٧).

(٣) أحاديث معجزات الرسول التي ظهرت في زماننا (٢/ ٢٤٧).

(٤) مسلم (٢٨٩٨).

النصارى الآن يبلغون أكثر من ثلث سكان العالم، فعددهم ملياران من عدد سكان العالم البالغ سبعة مليارات، ولا تبلغ أمة من الأمم عدد أمة الروم (النصارى)، أما المسلمون فعددهم الآن مليار وثلث، وهذا يزيد قليلًا عن خمس سكان العالم[(١)].

٤٢٢- إخباره عن افتراق الأمة إلى فرق شتى:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ**»، قِيلَ: يَا رَسُولَ الله مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «**الجَمَاعَةُ**»[(٢)].

وقد تحقق ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ فأصبح هناك فرق كثيرة.

وبعض الناس يخطئ في فهم هذا الحديث ويظن أن الفرقة الناجية هي الإخوان المسلمين، أو الصوفية، أو التبليغ والدعوة، أو السلفية، وهكذا تظن كل فرقة أنها هي الفرقة الناجية التي تكلم عنها رسول الله ﷺ، وهذا فهم خطأ للحديث.

لأن الفِرَق الذي يتكلم عنها النبي ﷺ مثل: المعتزلة، والمرجئة، والناصبة، والشيعة، والقرامطة، ورزية، والنصيرية، والإسماعلية، والبويهية[(٣)].

والخوارج: الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفكرهم قائم على تكفير مرتكب الكبيرة.

والقدرية: وسموا بذلك؛ لكثرة كلامهم عن القدر ثم بعد ذلك أنكروا القدر.

والجبرية: وسموا بذلك؛ لأنهم يقولون أن الإنسان مجبر على كل شيء وأنه مسير في كل أمر.

---

(١) معجزات الرسول للدكتور مصطفى مراد (ص٣٤٧).

(٢) صحيح: صحيح ابن ماجه (٣٢٤١)، والصحيحة (١٤٩٢).

(٣) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٣/ ١١٨٨).

والباطنية: وهي التي أوَّلت كل شيء في الدين بتأويل باطني، وزعموا أن للشريعة ظاهرًا وباطنًا، فالناس يعلمون الظاهر، وأما الباطن فلا يعلمه إلا الإمام.

والبابية: وهي التي تزعمها الباب وظل يقول: أنا باب المهدي، ثم زعم أنه المهدي، ثم زعم أنه نبي، ثم ادعى أنه الإله والعياذ بالله.

والبهائية: التي تزعمها البهاء وزعم أنه نبي وأنه جاء بنسخ الشرائع وتغيير الرسالة الخاتمة.

والقاديانية: وهي التي تزعمها (مرزا غلام أحمد القادياني) والذي قال بأن محمدًا هو خاتم النبيين وأنا خاتم المرسلين.

والحلولية: ويعتقدون أن الله عَزَّوَجَلَّ يحل في الأشياء ويتحد بها، وأن العارف من يرى الله في كل شيء، بل يراه عين كل شيء كابن عربي والحلاج وابن القارض والتلمساني.

والفرماوية: الذين أنكروا السُّنة وأنكروا الأخذ بالأسباب.

والشيعة: بعضهم غالى في سيدنا علي بن أبي طالب وقال أنه إله، وبعضهم اعتقد أنه النبي المرسل وأن جبريل بدلًا من أن ينزل على عليّ بالرسالة نزل خطأ على محمد، ومنهم من يقول: إنهما شريكان في النبوة، وهكذا.

والقرآنيون: الذين أنكروا السُّنة وأوَّلوا القرآن الكريم.

إلى غير ذلك من الفرق.

إذن إنهم فرق وليسوا جماعات، إنهم أصحاب فُرقة وليس مجرد خلافات، إنهم تفرقوا على العقائد والأصول، لا على فقهيات وفروع أو أشكال وهيئات.

❑ **تنبيه مهم:** قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**كلهم في النار إلا واحدة**» لا يعني أنها كلها كافرة بل قد يكون منها من هو على قيد الإسلام ويدخل النار في طبقة عصاة المسلمين.

كما يعني أيضًا أن منهم الكفار والمنافقين الذين هم في دركات النار.

وأما عن قول النبي ﷺ: «**ما أنا عليه وأصحابي**» فهذه هي الفرقة الناجية التي لا بد أن يحرص كل مسلم أن ينطوي تحت لوائها إنها أهل السُّنة والجماعة على نهج النبي ﷺ ونهج الخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين، إنهم لا يشتهرون باسم ولا يعرفون برسم.

قيل للإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: من هم أهل السُّنة؟

قال: «من لا اسم لهم، فليسوا بالرافضة ولا بالجهمية، ولا بالخوارج ولا بالمرجئة، هم على ما كان عليه النبي محمد ﷺ وأصحابه.

أهل السُّنة والجماعة هم وسط بين فرق الغلو وفرق التفريط»[1].

٤٢٣- إخباره أنه سيكون بين المسلمين اختلاف كثير:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى الله وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»[2].

المتمعن لكلام رسول الله ﷺ وتخويفه وتحذيره من وقوع الاختلاف بين المسلمين وبيان مخاطره، يلاحظ أنه قد وقع في تاريخنا القديم والوسيط والحديث مثل ما حدث في أواخر خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان من قِبل السبئيِّين المجرمين الفسقة الذين خرجوا عليه من مصر والعراق، وشقُّوا عصا الطاعة، وفرَّقوا وحدة الجماعة، وزرعوا في أمة الإسلام أسوأ بذور الاختلاف، وسَنُّوا في الإسلام سُنة سيئة عليهم وزرها ووزرُ من عمل بها إلى يوم القيامة.

---

(١) أحاديث مقلوبة (ص٧٦).

(٢) صحيح: صحيح أبي داود (٤٦٠٧).

وتلا ذلك الاختلاف في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وما حدث في وقعتي الجمل وصِفِّين، وخروج الخوارج عليه.

ثم قتالُه لهم ووأدُه فتنتَهم التي انتهت باستشهاده رضي الله عنه وأرضاه.

ومن الاختلاف الكثير والشديد الذي اجتاح المسلمين دولًا وشعوبًا وجماعات وجاء بأعظم الأضرار وأفدح الخسائر: قيام الدولة الانفصالية والدويلات والإمارات الكثيرة، وكل حاكم أو أمير يعتبر نفسه خليفة المسلمين وأمير المؤمنين.

وفي ميدان العمل الإسلامي والدعوة إلى الله تعالى تجد صورًا محزنة من الاختلاف الشديد والشقاق البعيد والتنافر المنكور.

وزاد من شقة الخلاف وكثرة الاختلاف ما وقع في الأمة من محدثات وبدع ضالة على مدار تاريخ الأمة، وشمل ذلك ميادين شتى مثل بدع العبادات، وزخرفة المساجد، وتشييد القبور والأضرحة، والجنائز، والأفراح، والأحزان، والأعياد، والمناسبات الدينية، وسواها.

وللأسف نجد من يدافع عن هذه البدع بشتى الطرق.

وامتد طغيان الاختلاف حتى استغرق مختلف شؤون حياة المسلمين المعاصرة، فترى الاختلاف الشديد في الشارع، والسوق، والمصنع، والمدرسة، والجامعة، والمؤسسات، والمنتديات، والوزارات، والهيئات، والنقابات، والتنظيمات، والأحزاب، والمساجد، والمنابر المختلفة.

بل وفي الأسرة الواحدة تجد الإخوة فرقاء متشاكسين، فمنهم الملتزم بدينه أو المناصر للشيوعية أو الداعية للعلمانية.

واختلف الأب مع ابنه، والأم مع أولادها، والزوج مع زوجته، في الفكر أو السلوك أو فيهما [(١)].

---

(١) نبوءات الرسول دروس وعبر (٣/ ١٠٠).

٤٢٤- إخباره بوقع الاقتتال بين المسلمين:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**سَأَلْتُ الله فِيهَا ثَلاثَ خِصالٍ فأَعْطاني اثنَتَيْنِ ومَنَعَني وَاحِدةً سألْتهُ أَن لَا يُسحِتكمْ بِعَذَابٍ أصابَ مَنْ كانَ قَبْلَكمْ فأَعْطانِيها، وسأَلْتُهُ أَن لا يُسَلِّطَ على بَيْضَتِكمْ عَدُوًّا فَيَجْتاحها فأعْطانِيها، وسأَلتهُ أَن لَا يُلْبِسَكمْ شِيَعًا ويُذِيقَ بَعْضَكمْ بأسَ بَعْضٍ فَمنَعنيها**»[1].

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ زَوَى لِي الْأَرْضَ حَتَّى رَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ مُلْكَ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَإِنِّي أُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَبْيَضَ وَالْأَحْمَرَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّوَجَلَّ لَا يُهْلِكُ أُمَّتِي بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا فَيُهْلِكَهُمْ بِعَامَّةٍ، وَأَنْ لَا يُلْبِسَهُمْ شِيَعًا، وَلَا يُذِيقَ بَعْضَهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ.**

وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً، فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ، وَلَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِمَّنْ سِوَاهُمْ فَيُهْلِكُوهُمْ بِعَامَّةٍ، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَبَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا، وَبَعْضُهُمْ يَسْبِي بَعْضًا»[2].

ولقد تحقق ما أخبر به ﷺ، فبين الحين والحين يحدث الاختلاف والاقتتال بين جماعتين من جماعات المسلمين، وكما حدث بين العراق والكويت، وبين أهل الجزائر منذ سنوات، وبين السعودية واليمن، فيحدث بين الحين والآخر اقتتال بين جماعات الأمة[3].

٤٢٥- إخباره عن اتباع المسلمين لغير المسلمين:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله اليَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**»[4].

---

(١) صحيح: صحيح الجامع (٢٤٣٣).
(٢) صحيح: مسلم (٢٨٨٩)، ومسند أحمد (١٧١١٥) واللفظ له.
(٣) أحاديث معجزات الرسول التي ظهرت في زماننا (٢/ ٢٩٣).
(٤) البخاري (٣٤٥٦)، ومسلم (٢٦٦٩).

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فِي هَذَا مُعْجِزَةٌ ظَاهِرَةٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَدْ وَقَعَ مَا أَخْبَرَ بِهِ ﷺ»[١].

وقد قال الإمام النووي هذا الكلام وقد مضى على وفاته أكثر من سبعة قرون ونصف، أما في زماننا هذا فقد استَحْكَم تحقق النبوءة بصورة مفزعة وعلى مستويات شتى.

فمن أعظم الفتن التي ابتُلي بها المسلمون فتنة التقليد الأعمى، والتشبه المقيت بعادات وأخلاق اليهود والنصارى وغيرهم.

فنجد من يقلد غير المسلمين في لباسهم وعاداتهم، وكيفية تعاملاتهم الاجتماعية من اختلاط ونزع حجاب، أو أنظمتهم المالية المخالفة لديننا كالربا ونحوه، هذا هو التقليد المذموم الذي نهانا الشرع عنه.

ولكن يجوز التعامل مع غير المسلمين بأن نتبادل معهم التجارة العالمية ونستفيد من مخترعاتهم، والتراتيب الإدارية وغيرها، مما لا يخالف ديننا[٢].

٤٢٦- إخباره بتكالب الأمم على الأمة المحمدية مع كثرتها:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا**»، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «**بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ المَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ**»، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «**حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ المَوْتِ**»[٣].

وقد تحقق ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ، فقد حَفَلت وقائع التاريخ الإسلامي بالمؤامرات التي وُجِّهت إلى الأمة العربية والإسلامية، وكان المعتدي دائمًا هو الغرب الصليبي والشرق الوثني أو الشيوعي، وكلٌّ قد دفع بقواته على دولة الإسلام.

---

(١) شرح مسلم للنووي (١٦/ ٤٣٦).

(٢) نهاية العالم للعريفي (ص٦٦).

(٣) صحيح: صحيح أبي داود (٤٢٩٧).

فكان الانقضاض الأول من دول أوروبة الصليبية على ديارنا، فاحتلوا مدينة القدس.

ثم كان الانقضاض الثاني بالاشتراك مع التتار وإسقاط الخلافة العباسية.

ثم جاء الانقضاض الثالث بحملات صليبية متعددة على عامة الوطن العربي والإسلامي مصر وليبيا والجزائر والمغرب، والخليج العربي وبلاد الشام والعراق، والقارة الهندية وأطراف المحيط الهادي، بقيادة بريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وهولندا، والبرتغال، وإسبانيا، وغيرها.

وجاء الانقضاض الرابع منذ قرنين ممثَّلًا في الحملات الاستعمارية بقيادة بريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا وغيرها، وتلاها الزحف الشيوعي على الجمهوريات الإسلامية في شمال شرق آسيا وبعض البلاد العربية.

ثم جاء الانقضاض الخامس ممثلًا في الحملة الصهيونية الصليبية على أرض فلسطين، بمطمع السيطرة على ما بين الفرات والنيل، وامتدت الحملة العنيفة لتلتهم العراق وأفغانستان، ومنطقة الجزيرة العربية [١].

فالضربات التي وُجِّهت للمسلمين للانقضاض على وجودهم وكيانهم وعقيدتهم قد تواصلت خلال القرون الأربعة عشر ولم تتوقف، وقد قاومها المسلمون في مواقع فاصلة، قدَّموا فيها أرواحهم خالصة في سبيل الله.

وأعداء الإسلام المتربصون لا يغفلون أبدًا، وهم ما يلبثون حين يرون المسلمين وقد ضعفوا أو تخاذلوا وغلبتهم الدنيا أن يتجمعوا ليوجِّهوا إليهم ضربة جديدة [٢].

وهذا الحديث من دلائل النبوة وعلامة من علامات الساعة فقد تداعت أمم الكفر كما تتداعى الأكلة على قصعة الطعام، وسبب هذا الهوان ليست القلة في المسلمين، بل هم

---

(١) نبوءات الرسول دروس وعبر (٣/ ٣٢٧).

(٢) نبوءات الرسول دروس وعبر (٣/ ٣٥٨).

كثرة، ولكنهم غثاء وزبد كالذي يحمله السيل لا وزن له، وهذا حال الأمة اليوم، فقد تجاوز عددهم الألف مليون لكنها كثرة كم لا كيف.

فالمهابة تنزع من قلوب أعدائهم، فيستخفون بالمسلمين، فيحاربونهم ويغزونهم، وذلك عندما قُذف الوهن وهو حب الحياة وكراهية الموت[١].

فتكالب الأمم واضح جدًّا للعيان ما يُكاد للأمة وما يدبر لها بليل واستباحتها وانتهاك حرمتها في كل مكان وتكاتل أعدائها وتشابكهم وتعاونهم لانتهاكها، وتركيع شعوبها، وقتل المسلمين وتجويعهم وتشريدهم حتى إنهم لم يتركوا شيخًا ولا طفلًا ولا امرأة، مع أن الأمة الإسلامية أكثر من مليار ونصف مسلم لكنهم كغثاء السيل لا يقدمون ولا يؤخرون.

ويأبى الله استئصالهم ونهايتهم ولو كاد أهل الأرض لهم، وهذا من علامات نبوته فقد قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا**[٢]»[٣].

□ أشكال التداعي وصوره وأساليبه ومناهجه على المسلمين:

١ - تكاتف الأعداء للعدوان على المسلمين، وتعاون مختلف الأديان والمذاهب ضدهم، وتواطؤهم على إماتة الإسلام والمسلمين وانتهاب خيراتهم.

٢ - تعاون الطوائف الزائغة والأقليات مع الأعداء في التداعي على أمتنا.

٣ - التداعي على بلاد المسلمين ديني أولًا، نفعي ثانيًا.

٤ - تمويت الإسلام، وتمزيق أمته إلى أمم وتفتيت دولته إلى دويلات.

٥ - تشويه صورة الإسلام وكتابه ونبيه ﷺ.

---

(١) نهاية العالم للعريفي (ص١١٣).
(٢) مسلم (٢٨٨٩).
(٣) صحيح معجزات النبي للشيخ محمد الزغبي (ص١٢٤).

٦-محمو الإسلام في أوروبا قديمًا وحديثًا.

٧-حملات عسكرية متلاحقة ومذابح وحشية مروعة.

٨-الغزو الفكري والثقافي.

٩-تشويه تاريخنا ومحو ذاكرتنا التاريخية.

١٠-تصدير ألوان الانحلال والرذيلة إلينا، وتشجيع انتشارها في بلادنا، وخنق الفضيلة ومطاردتها [١].

أما عن أسباب هذه الظاهرة التي نعيشها اليوم فيبيّن أن سبب ضعف المسلمين واجتماع الأمم عليهم هو: «حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ المَوْتِ»، وبالفعل أصبح المسلمون حريصون على التمتع بهذه الدنيا، إنه تصوير نفسي عجيب للحالة النفسية التي يعيشها كثير من المسلمين اليوم وهي حبهم للملذات واللهو والموسيقى والألعاب والأفلام والمسلسلات وشواطئ البحار والملاهي وشرب الدخان والنظر للنساء، فمن أين جاء النبي الكريم بهذا العلم وهذا التحليل النفسي الدقيق؟ أليس هو الله من أخبره بذلك؟

وهذا الحديث لم يذكره لنا النبي ﷺ ليزيدنا يأسًا أو إحباطًا أو تسليمًا بالهزيمة، إنما حلل لنا الواقع وأسباب هذا الضعف لنعود لديننا وتعاليمه العظيمة، فنتذكر الموت ولقاء الله ونبتعد قليلًا عن حب الدنيا وزينتها، فهذا هو الطريق للقوة والفلاح والنجاح واستعادة الأمجاد بإذن الله تعالى [٢].

٤٢٧- إخباره أن أعمار أمته ستكون بين الستين والسبعين سنة:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ، وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ»** [٣].

---

(١) نبوءات الرسول دروس وعبر (٣/ ٣٥١).

(٢) الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي (ص٣٢٩).

(٣) حسن: صحيح الترمذي (٣٥٥٠)، والصحيحة (٧٥٧).

فالذي يراجع أعمار الأمة الإسلامية منذ النبي ﷺ خير الأنام يدرك بيقين أن أكثر أعمار المسلمين من الستين إلى السبعين، ولا يعيش بعد السبعين إلا الأقلين وصدق سيد المرسلين ابن الثلاث والستين [١].

٤٢٨- إخباره أن القوة تكون في قوة الرمي (الأسلحة التي نراها اليوم):

قال عقبة بن عامر رضي الله عنه سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، يَقُولُ: «﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال:٦٠] **أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ**» [٢].

وإننا في عصرنا اليوم نرى القوة في الرمي، نرى المسدسات، والبنادق، والمدافع، والقنابل، والدبابات، والصواريخ، ونرى الأسلحة التي تستعمل في البر والبحر والجو.

فيا لعظمة رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى عندما قال منذ أربعة عشر قرنًا: «**أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ**»، فَقُوَّة أي جيش من الجيوش إنما تقاس بدقة الرمي التي تكون في رمان الأسلحة المختلفة في ذلك الجيش [٣].

٤٢٩- إخباره بظهور الشيعة (الروافض):

عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ رضي الله عنها قَالَتْ: نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ: «**هَذَا فِي الجَنَّةِ، وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ قَوْمًا يَعْلَمُونَ الْإِسْلَامَ، ثُمَّ يَرْفُضُونَهُ، لَهُمْ نَبَزٌ** (أي لهم لقب) **يُسَمَّوْنَ الرَّافِضَةَ مَنْ لَقِيَهُمْ فَلْيَقْتُلْهُمْ فَإِنَّهُمْ مُشْرِكُونَ**» [٤].

من غلاة الشيعة جماعة تُسمى الرافضة، أو الاثني عشرية أو الإمامية، أو الجعفرية، وسموا بالروافض لأنهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين لأنه ترحم على أبي بكر وعمر،

---

(١) معجزات الرسول للدكتور مصطفى مراد (ص٢٥٥).
(٢) مسلم (١٩١٧).
(٣) الإعجاز العلمي في السُّنة النبوية (٢/ ٩٦٧).
(٤) إسناده صحيح: مسند أبي يعلى (٦٧٤٩).

فقال زيد بن علي بن الحسين: رفضتموني فسموا رافضة، وقيل: سموا بالروافض؛ لأنهم رفضوا إمامة أبي بكر وعمر.

٤٣٠- إخباره بظهور القدرية:

قال نافع رَحِمَهُ اللَّهُ: كَانَ لِابْنِ عُمَرَ صَدِيقٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ يُكَاتِبُهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَكَلَّمْتَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقَدَرِ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَكْتُبَ إِلَيَّ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «**إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ يُكَذِّبُونَ بِالْقَدَرِ**»(١).

وقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ: إِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ**»(٢).

وقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَيْسَ لَهُمَا فِي الإِسْلَامِ نَصِيبٌ: الْمُرْجِئَةُ وَالْقَدَرِيَّةُ**»(٣).

معنى القدر: قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعْلَمْ أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ الْحَقِّ إِثْبَاتُ الْقَدَرِ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَّرَ الْأَشْيَاءَ فِي الْقِدَمِ وَعَلِمَ سُبْحَانَهُ أَنَّهَا سَتَقَعُ فِي أَوْقَاتٍ مَعْلُومَةٍ عِنْدَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَعَلَى صِفَاتٍ مَخْصُوصَةٍ فَهِيَ تَقَعُ عَلَى حَسَبِ مَا قَدَّرَهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَأَنْكَرَتِ الْقَدَرِيَّةُ هَذَا وَزَعَمَتْ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمْ يُقَدِّرْهَا وَلَمْ يَتَقَدَّمْ عِلْمُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهَا وَأَنَّهَا مُسْتَأْنَفَةُ الْعِلْمِ أَيْ إِنَّمَا يَعْلَمُهَا سُبْحَانَهُ بَعْدَ وُقُوعِهَا وَكَذَبُوا عَلَى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَجَلَّ عَنْ أَقْوَالِهِمُ الْبَاطِلَةِ عُلُوًّا كَبِيرًا.

وَسُمِّيَتْ هَذِهِ الْفِرْقَةُ قَدَرِيَّةً لِإِنْكَارِهِمُ الْقَدَرَ، قَالَ أَصْحَابُ الْمَقَالَاتِ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ: وَقَدِ انْقَرَضَتِ الْقَدَرِيَّةُ الْقَائِلُونَ بِهَذَا الْقَوْلِ الشَّنِيعِ الْبَاطِلِ وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ عَلَيْهِ، وَصَارَتِ الْقَدَرِيَّةُ فِي الْأَزْمَانِ الْمُتَأَخِّرَةِ تَعْتَقِدُ إِثْبَاتَ الْقَدَرِ، وَلَكِنْ يَقُولُونَ: الْخَيْرُ مِنَ

---

(١) حسن: صحيح أبي داود (٤٦١٣).

(٢) حسن: صحيح أبي داود (٤٦٩١).

(٣) حديث قوي: رواه الترمذي، والصحيحة (٢٧٤٨).

اللهِ وَالشَّرُّ مِنْ غَيْرِهِ، تَعَالَى اللهُ عَنْ قَوْلِهِمْ»[(١)].

وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْإِيمَانَ بِالْقَدَرِ مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ، وَذَكَرَ هُنَاكَ بَيَانَ مَقَالَةِ الْقَدَرِيَّةِ بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ وَمَذْهَبُ السَّلَفِ قَاطِبَةً أَنَّ الْأُمُورَ كُلَّهَا بِتَقْدِيرِ اللهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ [الحجر: ٢١]»[(٢)].

وقد ظهرت بدعة (القدرية) في أواخر عهد الصحابة.

قال يحيى بن يعمر رَحِمَهُ اللَّهُ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ، فَانطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيُّ حَاجَّيْنِ -أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ- فَقُلْنَا: لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدَرِ، فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ، فَاكْتَنَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ، وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ، وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنْ لَا قَدَرَ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أُنُفٌ، قَالَ: فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ.

ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ** ﷺ، **وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ.

---

(١) شرح مسلم للنووي (١/ ١٠٩).

(٢) فتح الباري (١١/ ٤٨٧).

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**»، قَالَ: صَدَقْتَ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «**أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**».

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «**مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ**»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: «**أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ**».

قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «**يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟**»، قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ**»[١].

وتحقق قول النبي ﷺ في هذه النبوة، وتبرأ منهم المتأخرون من الصحابة الذين أدركوهم، كعبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله، وأبي هريرة، وابن عباس، وأنس بن مالك، وعبد الله بن أبي أَوْفى، وعُقبة بن عامر الجُهني وغيرهم[٢].

٤٣١- إخباره بظهور المُرجئة:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَيْسَ لَهُمَا فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ: الْمُرْجِئَةُ وَالْقَدَرِيَّةُ**»[٣].

المرجئة: الراجح ما عليه أكثر العلماء أنهم هم الذين يؤخِّرون العمل عن الإيمان، وبالتالي يقولون بأنه لا يضر مع الإيمان معصية[٤].

كيف لا يَضُرَّ؟ وهذا القول يفتح باب الإباحة، فإن الإنسان إذا علِم أنه لا تضر المعاصي مع إيمانه، ارتكب كلَّ ما تحدِّثه به نفسه منها لأنها لا تضره.

---

(١) مسلم (٨).

(٢) نبوءات الرسول دروس وعبر (٤/ ٦١).

(٣) حديث قوي: رواه الترمذي، والصحيحة (٢٧٤٨).

(٤) الموسوعة المفصلة في الفرق والأديان (١/ ٤٨٠).

وأهل السُّنة يقولون: الطاعات مفيدة، والمعاصي مضرة مع الإيمان تُوصل صاحبها إلى دار الخسران[(١)].

والمرجئة ظهرت في أواخر عهد الصحابة في إمارة ابن الزبير وعبد الملك[(٢)].

٤٣٢- إخباره بظهور المجددين للدِّين في كل قرن:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا**»[(٣)].

وقد تحقق ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ كما سوف نبين بعد قليل.

وقال بعض العلماء: إن قَيْدَ «**رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ**» اتفاقي، وإن المراد أن الله تعالى يبعث في كل مئة، سواء كان في أول المئة أو وسطها أو آخرها، لأنه قد يكون في وسط المئة من المجدِّدين الأكابر مَنْ هو أفضل ممن اعتُبر مجدِّدًا على رأس المئة.

وهذا القول هو الأولى بالصواب من القول الذي يقول أنه عند انتهاء كل مئة سنة، فهذا القول تضييقٌ للنص وتحجيرٌ به، واختزالٌ للتجديد في الأمة بأعمال شخص واحد، أو عدد قليل من المجددين يكونون على رأس مئة سنة، وقد لا يكون لهم عشر معشار ما لغيرهم ممن توفي في أثناء المئة.

ولسوف يقف القارئ على برهان ذلك ناصعًا من خلال أسماء مَنْ سنذكرهم وننوِّه بأعمالهم، فلقد وجدنا بالاستقرار كثيرًا من أكابر المجددين قد ماتوا في الربع الأول من المئة أو في وسطها كالإمام أحمد بن حنبل (فقد ولد سنة ١٦٤هـ)، والغزالي، وعماد الدين زنكي، وابنه نور الدين، وصلاح الدين الأيوبي (فقد ولد سنة ٥٣٢هـ)، وابن تيمية

---

(١) نبوءات الرسول دروس وعبر (٤/ ٦٢).

(٢) الموسوعة المفصلة في الفرق والأديان (١/ ٤٨٣).

(٣) صحيح: صحيح أبي داود (٤٢٩١).

(فقد ولد سنة ٦٦١هـ) وغيرهم كثير جدًّا، وهم أرفعُ ذِكرًا وأعظمُ أثرًا وأجلُّ أعمالًا بكثير من غيرهم الذين ذُكروا على رأس مئة سنة وأنهم مجددون.

وقول النبي ﷺ: «مَنْ يُجَدِّدُ» (من) تشمل المفرد والجماعة، وحصرُ المراد بالواحد بعد الواحد هي تحجير للنص، والأولى حملُ الحديث على الجماعة القائمين بتجديد أمور الدين، فأمة لا يكون فيها إلا شخص مجدِّد واحد كل مئة سنة هي أمة ميتة[1].

❏ بعض الذين جعلهم الله سببًا لتجديد دين هذه الأمة:

يصعبُ علينا تبيانُ ذلك مفصَّلًا في عدد قليل من الصفحات التي تتناول هذه النبوة:

القرن الأول الهجري:

يأتي في مقدمة المجدِّدين -برأينا- في هذا القرن الحسن بن علي، الذي تنازل بالخلافة لمعاوية بن أبي سفيان سنة ٤١هـ من أجل أن تجتمع كلمة المسلمين، فسُمي عام الجماعة، وتجددت الفتوحات المباركة على يدي معاوية، وسار المسلمون فاتحين في المشرق والمغرب.

ثم انتشرت الفتوحات في عهد الوليد بن عبد الملك، فهو من المجددين في هذا القرن بلا ريب، حيث بلغت كلمةُ التوحيد إلى أقاصي المشرق على يدي الفتى القائد محمد بن القاسم الثقفي فاتح السِّند وما والاها، وقُتيبة بن مسلم الباهلي، ومَسْلَمَة بن عبد الملك وغيرهم... وإلى أقاصي المغرب حتى الأندلس على يدي جمهرة من الفاتحين أشهرهم موسى بن نُصير، وطارق بن زياد.

وكذلك حدث تجديد جليل في ميدان الفقه والحديث وتدوينه على أيدي أئمة كبار أجلُّهم الفقهاء السبعة وعلى رأسهم سعيد بن المُسيب، وجَمَعَ الحديث ودوَّنه محدثُ الإسلام الكبير محمد بن شهاب الزُّهري، عن أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز.

---

(١) نبوءات الرسول دروس وعبر (٣/ ٤٠٧).

وعلى صعيد بناء الدولة وتشييد الحضارة الإسلامية كان لعبد الملك بن مروان دورٌ رائدٌ فذٌّ.

وفي مجال التربية والسلوك وتقويم النفوس وتهذيب الأخلاق كان هناك الإمامان الجليلان الحسن البصري، ومحمد بن سيرين.

وعلى مستوى إصلاح الحكم والخلافة كان المجدد الكبير الشهير عمر بن عبد العزيز.

القرن الثاني الهجري:

في الخلفاء والأمراء يأتي في مقدمتهم أمير المؤمنين هارون الرشيد.

ومن المجددين في علوم الإسلام جمهرة من الكبار الذين حفظوا السنة النبوية وآخرون اجتهدوا في الفقه، وعلى رأس أولئك الأكابر شعبة بن الحجاج، وسفيان الثوري، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وعبد الله بن المبارك، وابن جُريج، ووكيع بن الجراح، وعبد الرحمن بن المهدي، ويحيى بن سعيد القطان، وسفيان بن عُيينة.

والإمام أبو حنيفة، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، والأوزاعي، والليث بن سعد، والإمام مالك، والإمام الشافعي.

القرن الثالث الهجري:

من الخلفاء المجددين في هذا القرن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد، والخليفة المهتدي بالله محمد بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد.

في مجال السُّنة النبوية: يحيى بن مَعين، وعلي بن المَديني، وأحمد بن حنبل، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وعبد الرزاق الصنعاني، وأبو بكر ابن أبي شيبة، والدَّارمي، وعَبْد بن حُميد، وإسحاق بن راهَوَيه، وغيرهم.

وفي مجال الفقه: يأتي أبو جعفر الطحاوي، والخلال.

القرن الرابع الهجري:

في مجال الخلافة: الخليفة العباسي القادر بالله، والسلطان محمود بن سُبُكْتِكتين الغَزْنَوي.

ومن المجددين في نُصرة العقيدة ابن الباقِلّاني.

ومن المجددين في الفقه الإسْفَرايِيني.

القرن الخامس الهجري:

في مجال الخلافة: الخليفة العباسي المُستَظْهِر بالله.

وفي بلاد المغرب العربي الإسلامي قام المجدد الكبير يوسف بن تاشفين، الذي قاد (المُرابطين) من الصحراء وسار بهم إلى المُدن، وما زال يفتح المدن حتى فتح مدن المغرب الأقصى كلها، ووحَّد المغرب كلَّه من تونس إلى المحيط الأطلسي، وأقام (دولة المرابطين) التي ظَلَّلت رايتُها المغرب كله والأندلس.

وفي المشرق الإسلامي لَمَع نجمُ السلطان أَلبْ أرْسَلان السَّلجُوقي.

ومن رؤوس المجددين في هذا القرن: الإمام أبو حامد الغزالي، وكتابه (إحياء علوم الدين) على ما فيه من أحاديث موضوعة وضعيفة وأشياء من كلام الصوفية -وقد تعقَّبه فيها علماء الإسلام كابن الجوزي وابن تيمية والعراقي، مع اعترافهم بفضل الكتاب- فإنه في مقدمة الكتب الإسلامية التي انتفع بها خلائق لا تُحصى في كل عصر وجيل.

القرن السادس الهجري:

يبرز في هذا القرن في العراق والشام ومصر، عماد الدين زَنْكي، وابنه نور الدين محمد الشهيد، وصلاح الدين الأيوبي.

وفي المغرب الإسلامي كان السلطان يعقوب بن يوسف المُوحِّدي على رأس (دولة المُوحِّدين).

وفي شبه القارة الهندية يبرز من المجددين الأَخَوَان: غياثُ الدين الغُوري، وشهاب الدين الغُوري، اللذان تابعا فتوحات محمود بن سُبُكْتِكين الغَزْنَوي.

القرن السابع الهجري:

من المجددين في هذا القرن: سيف الدين قطز.

ومن المجددين من ولاة الأمر: الملك الظاهر بيبرس.

ومن أعلام المجددين من العلماء: عز الدين بن عبد السلام.

ومن المجددين أيضًا في هذا القرن: شيخ الإسلام ابن تيمية.

القرن الثامن الهجري:

برز في هذا القرن الدولة العثمانية، ومن أبرز ولاة الأمر ثلاثة رجال يُعتبرون مجددين من حيث تأسيس الدولة وتوحيد المسلمين تحت راية الإسلام وهم:

١- أورخان بن عثمان الأول بن أرطغرل، الذي بنى الجيش الإنكشاري وهو أول جيش دائم ومنظم عرفه التاريخ.

٢- مراد الأول بن أورخان.

٣- بايزيد الأول بن مراد.

ومن المجددين أيضًا في هذا القرن: ابن القيم، والشاطبي، والبلقيني.

القرن التاسع الهجري:

الخليفة العثماني الشهير محمد الثاني بن مراد، المشهور بـ(محمد الفاتح) الذي تحققت على يديه النبوءة النبوية وهي فتح القسطنطينية (إسطنبول حاليًا) وجعلها عاصمة الخلافة الإسلامية، وأصبحت الدولة في عهده قوة إسلامية كبرى هَزمت (بيزنطة) وفرضت هيبتها على أوروبا.

ومن أبرز العلماء المجددين في هذا القرن هم: ابن ناصر الدين الدمشقي، وابن حجر العسقلاني، وبدر الدين العيني، والسخاوي، والسيوطي، وزكريا الأنصاري، وغيرهم كثير جدًّا.

القرن العاشر الهجري:

من أبرز الخلفاء في هذا القرن الخليفة العثماني سُليمان بن سليم الأول المشهور بـ(سليمان القانوني).

وفي مجال العلم في هذا القرن برز الإمام المجدد أحمد بن عبد الأحد السرهندي.

القرن الحادي عشر الهجري:

المجدد السلطان عالمكير أورانك زيب بن شاهجان بن جهانكير بن الإمبراطور أكبر حفيد تيمورلنك، الذي حكم الهند كلها خمسين سنة، فأقام فيها العدل، ونشر الأمن، وأعز الصالحين، وقهر الطغاة الجبارين، وترك للعلماء كتابًا من أجل كتب الفقه الإسلامية وأشهر كتب الأحكام وأجودها ترتيبًا وتصنيفًا، وهو كتاب (الفتاوى العالمكيرية) الذي اشتهر بـ(الفتاوى الهندية) فكان عالمًا فقيهًا في الفقه الحنفي.

القرن الثاني عشر الهجري:

أبرز المجددين في هذا القرن رجلان: الأول في الجزيرة العربية وهو الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والثاني في القارة الهندية وهو الشيخ ولي الله الدهلوي.

القرن الثالث عشر الهجري:

في ميدان ولاة الأمر برز السلطان عبد الحميد الثاني.

ومن المجددين في ميادين الفكر والثقافة والدعوة والتربية والجهاد:

١- أمير الجهاد عبد القادر بن محي الدين الجزائري.

٢- جمال الدين الأفغاني بأفغانستان.

٣- الإمام محمد عبده أشهر تلاميذ جمال الدين الأفغاني، مفتي الديار المصرية.

٤- محمد بن علي السنوسي الإدريسي، وابنه محمد بن محمد بن علي السنوسي.

٥- أحمد بن عرفان الشهيد، كان في شبه القارة الهندية، وهو من خلفاء ولي الله الدهلوي.

القرن الرابع عشر الهجري:

ومن مظاهر التجديد في هذا القرن، ففي مصر (مدرسة الأزهر) التي لا تزال تمد العالم العربي والإسلامي بالعلم والعلماء والدعاة، ومدرسة (المنار) للإمام محمد رشيد رضا تلميذ الإمام محمد عبده.

ومن المجددين: العلامة المفسر الشيخ محمد متولي الشعراوي.

وفي الجزائر: مدرسة الإمام عبد الحميد بن باديس.

وفي الشام: الإمام بدر الدين الحَسَني.

والعلامة الكبير محدِّث العصر محمد ناصر الدين الألباني، الذي له من الفضل في عودة المسلمين إلى السُّنة الصحيحة ما لا يَخفى، وآثارُ دعوته وكُتُبه المباركة يعرفها العلماء والدعاة وطلاب العلم[١] .

وفي السعودية: الشيخ ابن باز، والشيخ ابن عثيمين.

٤٣٣- إخباره عن الطائفة المنصورة:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ الله وَهُمْ كَذَلِكَ**»[٢] .

وقد تحقق ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ ، فنجد مَن دافع عن الدين على مرّ العصور كما سوف نبين بعد قليل.

المراد بقول النبي ﷺ : «**طَائِفَةٌ**»، قيل: أصحاب الحديث، وقيل: أهل العلم، وقيل: المجاهدون، والصحيح أن (الطائفة المنصورة) لا تنحصر بفئة معينة، إذ إن الصفات المحتاج إليها في إبلاغ الإسلام والدعوة إليه وتبيان مبادئه وتعليم أصوله وشرائعه وشعائره،

---

(١) نبوءات الرسول دروس وعبر (٣/ ٤٣٨).

(٢) مسلم (١٩٢٠).

وحمايته والدفاع عنه ونصرته، لا يمكن لفئة واحدة بعينها أن تقوم بذلك جميعًا، مهما أوتيت من إمكانيات وخصال الخير[١].

❑ نماذج وأمثلة عن الطائفة المنصورة عبر التاريخ:

القرن الأول الهجري:

في هذا القرن حدثت ظاهرة الردة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فتصدى لها الخليفة العظيم أبو بكر الصديق والصحابة الكرام، وانطلقت جيوش الإسلام وجابت أطراف الجزيرة العربية وهزمت المرتدين، وثبَّتت الدين في جميع البلدان، ثم انطلقت جيوش الفتح في عهد الخلفاء الراشدين إلى الشام والعراق وفارس ومصر.

وامتدت الفتوحات في عهد الأمويين وانساحت شرقًا وغربًا، على أيدي قادة الكتائب الكبار أمثال: عقبة بن نافع، وطارق بن زياد، وموسى بن نُصير، وقُتيبة بن مسلم، ومَسْلَمة بن عبد الملك، والمهلَّب بن أبي صُفْرة، ومحمد بن القاسم الثقفي... وغيرهم، أولئك الذين دحروا قوى الكفر والطغيان وحرَّروا الشعوب.

فهؤلاء وأولئك من رؤوس المقصودين بصفة الطائفة المنصورة.

القرن الثاني الهجري:

تتمثل الطائفة المنصورة في هذا القرن بجمهرة من الفقهاء الكبار الذين حفظوا نصوص الشرع وفرَّعوا وأصَّلوا، وأسسوا مدارس فقهية شهيرة قام عليها بنيان الفقه الإسلامي.

وكذلك أئمة الحديث وجهابذته ونقّاد الأسانيد والأخبار وعلماء الرجال أولئك الذين وَعَوا السُّنة وغربلوها ونَفَوا عنها الواهي والمكذوب، فحفظ الله بهم ذلك التراث النبوي العالي الغالي من الشوائب.

فكان عمل المحدِّثين مع جهود الفقهاء نصرًا كبيرًا للإسلام وأصوله.

---

(١) نبوءات الرسول دروس وعبر (٣/ ٥٠٠).

وكذلك تجديد وتشييد دولة الإسلام في الأندلس على يدي عبد الرحمن الداخل، الذي نصر الله به المسلمين هناك ومكَّن لهم دينهم في تلك البلاد البعيدة.

القرن الثالث الهجري:

من أبرز نماذج الطائفة المنصورة أولئك الأخيار الأبرار الذين وقفوا في وجه (بدعة خلق القرآن) ومنهم: أومُسْهِر عبد الأعلى الدمشقي، ومحمد بن نوح العجلي، وأبو نعيم الفَضْل بن دُكين، وعفان بن مسلم البصري، ونعيم بن حماد، وأحمد بن نصر الخُزاعي، وشيخ الإسلام ناصر السنة أحمد بن حنبل، زعيم هذه الطائفة التي ناضلت وقاومت البدعة، فنصرها الله بالخليفة المتوكل الذي أطفأ نار هذه البدعة وقمع المعتزل ونصر السُّنة وأهلها، وأنهى فتنة (القول بخلق القرآن) فهو مع رجال الطائفة المنصورة.

وطائفة فرسان الحديث وجهابذته، الذين حفظوا السنة ودوَّنوها في دواوين، وعلى رأسهم أصحاب الكتب الستة: البخاري، ومسلم، والنسائي، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وعبد بن حُميد، وعبد الرزاق الصنعاني، وأبو داود الطيالسي، وأبو بكر بن أبي شيبة، والدارمي، وإسحاق بن راهويه، وجمهور كبير.

القرن الرابع الهجري:

في أقصى المشرق الإسلامي قام (الغَزْنَويّون) بدور الطائفة المنصورة، وعلى رأسهم السلطان المجاهد محمود بن سُبُكْتِكتين الغَزْنَوي، فأقاموا دولة في بلاد الأفغان، وقاموا بفتوحات عظيمة في بلاد الهند، وامتدَّ سلطانهم من الهند إلى نيسابور، ونشروا الإسلام، وحطَّموا أوثان الهنادك.

ووقفوا ضد الدولة العُبيدية (الفاطمية).

القرن الخامس الهجري:

في المشرق الإسلامي: قام السَّلاجقة الأتراك بالتصدي لدولة (بني بُويه) الفارسية والرافضية الغُلاة الذين كانوا يلعنون الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان، ومعاوية،

واستطاع السلاجقة أن يُزيلوا مُلْكَهم ويريحوا المسلمين من شرِّهم وتصدوا للدولة العُبيدية (الفاطمية) في المغرب.

وفتحوا بلادًا كثيرة، وضموا إلى ديار الإسلام مساحة تزيد على (٤٠٠ ألف كم) ونصروا المذهب السُّني.

ومن أكابر رجال السلاجقة العظام: السلطان أَلْب أرْسلان، وابنُه مَلِكْشاه، ووزيرهما الشهير بنظام المُلك.

وفي المغرب الإسلامي: قال (المرابطون) بدور الطائفة المنصورة، فأسسوا دولة قوية هناك، ثم مدُّوا يدَ العون إلى المسلمين في الأندلس، وأنقذوهم من التحدي الصليبي الإسباني ومن وراءه.

القرن السادس الهجري:

في هذا القرن كان يهود الإسلام أعداء كثيرون من جهات عدة، وأخطرهم: الصليبيون في المشرق والمغرب، والدولة العُبيدية (الفاطمية) في مصر.

فقيَّض الله للأمة الإسلامية الطائفة المنصورة التي تمثَّلت في (الزَّنْكيين) و(الأيوبيين) حيث سطع نجم عماد الدين زَنْكي، وابنه نور الدين محمود الشهيد.

فقام نجم عماد الدين زنكي في تأسيس دولة إسلامية، ووحد الإمارات المتفرقة وجمع شملها.

وتابعه ابنه الملك العادل نور الدين ووسَّع نطاق الدولة حتى امتدت من حدود بلاد فارس حتى صحراء ليبيا، ومن جبال الأناضول حتى النُّوبة -في شمال السودان- واليمن، وجاء بعده صلاح الدين الأيوبي على رأس (الدولة الأيوبية) فانتصر على الصليبيين في حطين وحرر المسجد الأقصى بعد واحد وتسعين عامًا من الاحتلال الصليبي له.

وقضى على الدولة العُبيدية (الفاطمية) في مصر.

وفي المغرب الإسلامي رفع راية الطائفة المنصورة المجاهدون المعروفون (بالموحِّدين).

وفي شبه القارة الهندية تابع (الغَزْنَويّون) أعمالَهم وجهادهم وفتوحاتهم، وتابع ملوك غَزْنة ما بدأه الغزنويون، وكان على رأسهم السلطان غياث الدين الغُوري وأخوه شهاب الدين الغُوري، والقائد المجاهد قطب الدين أَيْبَك، ففتحوا هناك بلادًا شاسعة، ونشروا الإسلام.

القرن السابع الهجري:

كان في هذا القرن قوتان شرستان: الصليبيون من المغرب، والتتار من المشرق.

فجاء الفرج على يد (الطائفة المنصورة) في بلاد الشام ومصر، حيث كانت قوة المماليك الذين نجحوا في توحيد المنطقة العربية في مواجهة الخطرين الصليبي والتتري، فوحدوا مصر وبلاد الشام تحت سلطانهم لمدة ٢٧٠ سنة.

فكسروا الحملة الصليبية السابعة وأسروا (الملك لويس التاسع) فتبدَّد فرسانُ جيشه ما بين قتيل وأسير في (المنصورة).

ومن أبرز المماليك: فارس الدين أقطاي، وعز الدين أيبك، وركن الدين بيبرس البندقداري... وغيرهم.

وقاد جيش المماليك ضد التتار السلطان المظفّر سيف الدين قطز، وحينما التقى الجيشان ألقى قطز خوذته عن رأسه إلى الأرض وصرخ بأعلى صوته (وا إسلاماه) ثلاث مرات، (يا الله، انصر عبدك قطز على التتار) فانتصر على التتار، وحينما انتصر نزل السلطان عن فرسه، ومرَّغ وجْهَه على الأرض وقبَّلها وصلى ركعتين شكرًا لله تعالى.

وكذلك ممن قام بوظائف الطائفة المنصورة مدارسُ القرآن والحديث والمذاهب الفقهية السُّنية الأربعة.

ومن أبرز من حمل لواء الطائفة المنصورة مدرسة شيخ الإسلام ابن تيمية.

القرن الثامن الهجري:

يبرز في هذا القرن صنف جديد من نماذج الطائفة المنصورة، ويتمثل في (بني عثمان) الذين أسسوا دولة قائمة على أصول الإسلام.

فالعثمانيون جديرون بلقب الطائفة المنصورة في عدة قرون الذي أسسها عثمان بن أرطغرل.

وعلى الصعيد العلمي نهضت مدارس كبرى في الشام ومصر، وبرز عدد جَم من العلماء الذين صنفوا في علوم القرآن والحديث والفقه وأصوله واللغة وآدابها والتاريخ والجغرافية.

القرن التاسع الهجري:

تابع العثمانيون في هذا القرن حمل راية الطائفة المنصورة وعلى رأسهم السلطان الكبير محمد الفاتح الذي قهر دولة بيزنطة وفتح عاصمتها (القُسْطَنطينية) وجعلها عاصمة الخلافة العثمانية الإسلامية وسمَّاها (إسطنبول).

كذلك وسَّع رقعة الدولة الإسلامية، ودخلت شعوب من شرق أوروبا في الإسلام أفواجًا وكثرت الفتوحات.

القرن العاشر الهجري:

استمر العثمانيون في حمل راية الإسلام والدفاع عن أهله وبلاده وامتدت رقعةُ الدولة الإسلامية شرقًا وغربًا لتصل إلى أبواب (فيينا) عاصمة النمسا، رافعة راية الإسلام على ما يعرف الآن بدول أوروبا الشرقية، واليونان، وجزر البحر المتوسط، وأجزاء من إيطاليا والنمسا.

كذلك امتدت شمالًا حتى الصحراء الإفريقية وحدود المغرب الأقصى غربًا.

كما أنها وصلت شرقًا إلى بلاد فارس وجبال كردستان وفي ميادين العلم يحمل لواء الطائفة المنصورة الإمام أحمد بن عبد الأحد السرهندي ومدرستُه في القارة الهندية.

القرن الحادي عشر الهجري:

ممن يمكن وصفهم بالطائفة المنصورة الملك العادل المجاهد (أورانك زيب).

القرن الثاني عشر الهجري:

قام بدور الطائفة المنصورة في هذا القرن في الجزيرة العربية محمد بن عبد الوهاب، وفي القارة الهندية ولي الله الدهلوي.

القرن الثالث عشر الهجري:

من أبرز من يحمل راية الإسلام والطائفة المنصورة (العثمانيون) وعلى رأسهم السلطان عبد الحميد الثاني.

وكذلك ممن يحمل راية الطائفة المنصورة في هذا القرن: جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده مفتي الديار المصرية، والأمير عبد القادر الجزائري، وأحمد بن عرفان الشهيد في القارة الهندية.

القرن الرابع عشر الهجري:

من الطائفة المنصورة في هذا القرن:

١ - حركات التحرر من الاستعمار التي قادها رجال كبار من أمثال: عبد الكريم الخطابي في المغرب، ورجال جبهة التحرير الوطنية في الجزائر، والحركة السنوسية، وعمر المختار في طرابلس الغرب، ومصطفى كامل ومحمد فريد وعبد العزيز بن خليل جاويش في مصر، وإبراهيم هنانو في سوريا، وعز الدين القسَّام بفلسطين، والمهدي في السودان، وعبد العزيز بن إبراهيم الثعالبي بتونس... وغيرهم.

٢- المدارس العلمية الفكرية التربوية، منها في الجزائر: مدرسة الإمام عبد الحميد بن باديس، ومدرسة مالك بن نبي.

وفي مصر: مدرسة المنار وعلى رأسها الإمام محمد رشيد رضا، ومدرسة محب الدين الخطيب.

وفي الشام: مدرسة الإمام بدر الدين الحسني، ومدرسة علي الدَّقر.

وفي الجزيرة العربية: المدرسة السلفية التي امتدت إلى مصر والشام وغيرهما.

وفي الهند: دار العلوم، وندوة العلماء بلكهنؤ.

وفي باكستان: مدرسة أبي الأعلى المودودي.

وفي تركيا: مدرسة حزب الرفاه الإسلامي.

٣- المدارس الحديثية التي تقوم بالعودة إلى السُّنة الصحيحة والعمل بها، ونبذ الأحاديث الواهية والموضوعة والخرافات.

وقد نبغ في هذا الميدان في الهند وباكستان أمثال: محمد عبد الحي اللكنوي، ومحمد أنور شاه الكشميري، وظَفَر أحمد العُثماني التهانوي، ومحمد زكريا الكاندهلوي، وأشرف علي التهانوي، وشبير أحمد العثماني، ومحمد عبد الرشيد النعماني، وغيرهم.

وفي المغرب: محمد عبد الحي الكَتَّاني، ومحمد بن جعفر الكَتَّاني، وعبد الله بن الصديق الغُماري، وأحمد بن الصديق الغُماري.

وفي مصر: محمد زاهد الكوثري، وأحمد محمد شاكر.

وفي الشام: محمد راغب الطباخ، ومحمد جمال الدين القاسمي، ومحدث العصر محمد ناصر الدين الألباني، وشعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، وعبد الفتاح أبو غدَّة.

وفي اليمن: عبد الرحمن المُعَلِّمي اليماني.

وفي موريتانيا: محمد الخضر الجكني الشنقيطي... وغير هؤلاء كثير[١].

وفي السعودية: الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين.

٤٣٤- إخباره عن وجود الأخيار في كل زمان:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَا يَزَالُ اللهُ يَغْرِسُ فِي هَذَا الدِّينِ غَرْسًا يَسْتَعْمِلُهُمْ فِي طَاعَتِهِ»[٢].

---

(١) نبوءات الرسول دروس وعبر (٣/ ٥١٥).

(٢) حسن: صحيح ابن ماجه (٨)، والصحيحة (٢٤٤٢).

يتحقق ما أخبر به ﷺ ، فها هي مجموعات المعتزين بالإسلام في كل بلاد الله، يوفقهم الله، يجتهدون في عبادته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وينصرون دينه.

وبالرغم من الفتن والمؤامرات لا يزالون في دائرة العبادة، ويقومون بأوامر الله، ويبتعدون عن نواهي الله، ويدرسون سنة رسول الله ﷺ المبينة لكتاب الله، حَكَّمُوا الإسلام في كل حياتهم، ونصروه بكل ما لديهم.

هؤلاء هم غرس الله لدينه الإسلام، يعتزون به، ويعملون به، وينصرونه، أخبر ﷺ بأن الله يؤديهم ويوفقهم، فبهم تحقق ما أخبر به ﷺ .

وهذا من معجزاته ﷺ التي ظهرت في زماننا، إذ أخبر بالأمر فوقع كما أخبر، فالواقع يؤيد ذلك ويصدقه[1] .

٤٣٥- إخباره عن أناس لا يأخذون إلا بالقرآن فقط ويتركون سُنَّة رسول الله ﷺ :

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**أَلَا هَلْ عَسَى رَجُلٌ يَبْلُغُهُ الحَدِيثُ عَنِّي وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى أَرِيكَتِهِ، فَيَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ الله، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَلَالًا اسْتَحْلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَرَامًا حَرَّمْنَاهُ، وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ الله كَمَا حَرَّمَ الله**»[2] .

قال المباركفوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «هَذَا الْحَدِيثُ دَلِيلٌ مِنْ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ وَعَلَامَةٌ مِنْ عَلَامَاتِهَا فَقَدْ وَقَعَ مَا أَخْبَرَ بِهِ، فَإِنَّ رَجُلًا قَدْ خَرَجَ فِي الْفِنْجَابِ مِنْ إِقْلِيمِ الْهِنْدِ وَسَمَّى نَفْسَهُ بِأَهْلِ الْقُرْآنِ وَشَتَّانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِ الْقُرْآنِ بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْإِلْحَادِ وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ فَأَضَلَّهُ الشَّيْطَانُ وَأَغْوَاهُ وَأَبْعَدَهُ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ فَتَفَوَّهَ بِمَا لَا يَتَكَلَّمُ بِهِ أَهْلُ الْإِسْلَامِ فَأَطَالَ لِسَانَهُ فِي رَدِّ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ بِأَسْرِهَا رَدًّا بَلِيغًا.

وَقَالَ: هَذِهِ كُلُّهَا مَكْذُوبَةٌ وَمُفْتَرَيَاتٌ عَلَى الله تَعَالَى وَإِنَّمَا يَجِبُ الْعَمَلُ عَلَى الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ فَقَطْ دُونَ أَحَادِيثِ النَّبِيِّ ﷺ وَإِنْ كَانَتْ صَحِيحَةً مُتَوَاتِرَةً وَمَنْ عَمِلَ عَلَى

---

(١) أحاديث معجزات الرسول التي ظهرت في زماننا (٣/ ٣٨٧).

(٢) صحيح: صحيح الترمذي (٢٦٦٤).

غَيْرِ الْقُرْآنِ فَهُوَ دَاخِلٌ تَحْتَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المائدة:٤٤]، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَقْوَالِهِ الْكُفْرِيَّةِ وَتَبِعَهُ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ الْجُهَّالِ وَجَعَلُوهُ إِمَامًا وَقَدْ أَفْتَى عُلَمَاءُ الْعَصْرِ بِكُفْرِهِ وَإِلْحَادِهِ وَخَرَّجُوهُ عَنْ دَائِرَةِ الْإِسْلَامِ وَالْأَمْرُ كَمَا قَالُوا»[١].

فقد تحقق ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ.

فمنذ وقت مبكر من تاريخنا الإسلامي، ثم في أزمنة متلاحقة وإلى زماننا هذا.

وأول ما ظهرت ضلالةُ رفض السُّنة النبوية كان في القرن الثاني الهجري.

فظهر من يُنكر حُجية السنة باعتبارها مصدرًا من مصادر التشريع الإسلامي، ومن يُنكر حجية السنة التي لا ترِدُ بيانًا لِما في القرآن أو مؤكدة له، بل تأتي بحكم مستقل.

وأول من تعرَّض لمن ينكر حجية السُّنة هو الإمام الشافعي ومن الذين أنكروا حجية السُّنة أيضًا غلاة الرافضة.

وظهر أيضًا طوائف يرفضون خبر الآحاد، والذي عليه جمهور الأمة ومن يُعتدُّ به وهو الحق، أن أخبار الآحاد حجة يجبُ العمل بها.

وقد أنكرت الرافضة وبعض المعتزلة قبول أحاديث الآحاد[٢].

ومن الذين لا يرون حجية السنة أيضًا (الخوارج) الذين يجوزون على الأنبياء الكبائر، ويرون عصمة الرسول ﷺ في تبليغ القرآن فقط، فهم لا يرون حجية السنة النبوية، وأن الحجة إنما هي للقرآن وحده.

وفي عصر السيوطي قام من يدعو إلى ترك السُّنة وعدم الاحتجاج بها، وأن الحجة في القرآن وحده، فتصدى السيوطي لهؤلاء، وكتب كتابه (مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة).

---

(١) تحفة الأحوذي (٧/ ٣٥٤).

(٢) نبوءات الرسول دروس وعبر (٤/ ٧٤).

والشيعة أيضًا ردوا الأحاديث من جهة الصحابة، ورموا أكثرهم بالكفر بل لم يسلم القرآن من افتراءاتهم فزعموا تحريفه ونقصانه[١].

وفي عصرنا ظهر من يَدْعون إلى الاستمساك بالقرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ويثيرون العواصف في وجه السُّنة النبوية المطهرة، وسَمَّوا أنفسهم (القرآنيون)، والقرآن براء ممن ينكر سنة رسول الله ﷺ.

ومن هؤلاء الدكتور (محمد توفيق صدقي)، وقد تصدَّى للردِّ عليه والدفاع عن السنة النبوية بكلام علمي الدكتور عبد الغني عبد الخالق في كتابه (حجية السُّنة).

ونشر أحدُ الملاحدة في مصر وهو (إسماعيل أدهم)، رسالة في عام (١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥م) أعلن فيها أن كتب الصحاح ليست ثابتة الأصول والدعائم، بل هي مشكوك فيها ويغلب عليها صفةُ الوضع، وقد قامت الحكومة المصرية بمصادرة هذه الرسالة بناءً على طلب مشيخة الأزهر الشريف.

وممن أنكر الأحاديث أيضًا (أحمد أمين) الذي شكك في السُّنة وادَّعى أن وَضْع الحديث بدأ في العهد النبوي، وهي فرية كبيرة، وشكَّكَ في عدالة الصحابة، وطعن في أبي هريرة، وكذَّب عدَّة أحاديث في (صحيح البخاري) وغيره، وقد تولى الرَّد عليه الدكتور مصطفى السباعي[٢].

وممن أنكر حجية السُّنة أيضًا (محمود أبو رية) الذي يرى عدم الاحتجاج بالسنة، لأنها جاءت من طريق الآحاد، وأحاديث الآحاد تفيد الظن، وطعن في كتب الحديث المتفق على صحتها وقبولها، لا سيما صحيحي البخاري ومسلم، والتشكيك في المرويات.

وقد ردَّ عليه الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة في كتاب (ظلمات أبي رية أمام أضواء السنة المحمدية).

---

(١) سبيل المؤمنين في الرد على شبهات القرآنيين (ص١٥).
(٢) نبوءات الرسول دروس وعبر (٤/ ٧٢).

ومن الذين طعنوا في السُّنة أيضًا الدكتور (أحمد صبحي منصور) الذي تم فصله من التدريس في جامعة الأزهار بسبب أفكاره الضالة، فذهب إلى أمريكا محاضرًا فيها، ولا يزال أحمد صبحي منصور مقيمًا فيها إلى الآن ويتولى قيادته للقرآنيين.

ومن الذين أنكروا حجية السنة أيضًا (جمال البنا) وهو المرجع الكبير للقرآنيين وأعمقهم تأصيلًا للفكر القرآني.

ومنهم أيضًا الدكتور (إسماعيل منصور جودة) الذي طعن في حجية السُّنة وفي الصحابة وفي رجال الحديث حتى أنه فاق في الحق على رجال الحديث أكاذيب الرافضة وغلاة الشيعة.

ومنهم أيضًا (أحمد حجازي السقا) الذي يرى عدم الاحتجاج بالسُّنة.

ومنهم أيضًا (حسين أحمد أمين)، (محمد السعيد مشتهري) [1].

ومنهم أيضًا (سيد القمني) و(عدنان الرفاعي) وغيرهم.

ويستدلون على اعتقادهم هذا بقوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام:٣٨] وهؤلاء قد فهموا هذه الآية غلط؛ لأن المراد بالكتاب في قوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾؛ أي ما فرطنا في اللوح المحفوظ من شيء [2].

وهذا قول أكثر أهل العلم [3].

قد يقول قائل: قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ يدل على أن الله تكفل بحفظ القرآن دون السُّنة، ولو كانت دليلًا وحجة كالقرآن لتكفل الله بحفظها؟

والجواب: أن ما وعد الله من حفظ الذكر لا يقتصر على القرآن وحده، بل المراد به شرع الله ودينه الذي بعث به رسوله، وهو أعم من أن يكون قرآنًا أو سُنة.

---

(١) القرآنيون في مصر (ص١١٩).

(٢) التنبيه لما يرد من الأخطاء (ص١٠٦).

(٣) التسهيل لتأويل التنزيل، سورة الأنعام (ص١١٢).

ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣].

ولا شك أن الله كما حفظ كتابه حفظ سنة نبيه ﷺ، بما هيأ لها من أئمة العلم يحفظونها ويتدارسونها، ويميزون صحيحها من دخيلها، وأفنوا في ذلك أعمارهم، وبذلوا من الجهود التي يعلمها المنصف من كل ملة ودين[1].

قد يقول قائل: هناك أحاديث تدل على عدم حجية السُّنة، منها:

الحديث الأول: «تكون بعدي رواة يروون عني الحديث، فاعرضوا حديثهم على القرآن، فما وافق القرآن فخذوا به، وما لم يوافق القرآن فلا تأخذوا به».

الحديث الثاني: «إذا حدثتم عني بحديث تعرفونه ولا تنكرونه، قلته أو لم أقله فصدقوا به، فإني أقول ما يعرف ولا ينكر، وإذا حدثتم بحديث تنكرونه ولا تعرفونه، فكذبوا به، فإني لا أقول ما ينكر، ولا يعرف».

الحديث الثالث: «ما أحللت إلا ما أحل الله، وما حرمت إلا ما حرم الله».

والجواب: أن الحديث الأول ضعيف كما في «الضعيفة» (١٠٨٧)، والحديث الثاني ضعيف كما في «الضعيفة» (١٠٨٥)، والحديث الثالث ضعيف جدًّا كما في «الضعيفة» (٣٣٦٨)، و«ضعيف الجامع» (٢٢٦٠).

قال أهل العلم أحاديث العرض على كتاب الله كلها ضعيفة، ولا يصح التمسك بها، فمنها ما هو منقطع، ومنها ما بعض رواته غير ثقة أو مجهول، ومنها ما جمع بينهما[2].

○ **أخي في الله:** إننا بحاجة إلى القرآن والسنة جميعًا؛ لأن الله تعالى قال: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء:٨٠].

بل إن الله عَزَّوَجَلَّ أمرنا أن نأخذ بكلام النبي ﷺ فقال سبحانه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر:٧].

---

(١) السُّنة النبوية بين كيد الأعداء وجهل الأدعياء (ص٢٠٧).

(٢) السُّنة النبوية بين كيد الأعداء وجهل الأدعياء (ص٢٠٩).

بل إن الله بيَّن لنا أن ما يقوله النبي ﷺ إنما هو وحي يوحى فقال سبحانه: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم:٣، ٤].

لذا حسان بن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ «كَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يَنْزِلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِالسُّنَّةِ كَمَا يَنْزِلُ بِالْقُرْآنِ»(١).

بل إننا لا نستطيع أن نفهم القرآن إلا من خلال سنة النبي ﷺ، قال الله عَزَّوَجَلَّ للنبي ﷺ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل:٤٤] الذكر: أي القرآن.

كيف يُستغنى بالقرآن عن السُّنة، وفي القرآن من المجمل ما يتحتم أن يكون بيانه من السُّنة؟ فالقرآن تكلم عن الصلاة، وهنا يتساءل الإنسان عن هذه الصلاة ما عددها، وما أوقاتها وكيف تؤدى، أسئلة كثيرة عن آيات القرآن، فيجد إجابتها في السنة النبوية وهكذا في الزكاة والصيام والحج وسائر أمور الدين.

قال الْحَسَنُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إِنَّ رَجُلًا قَالَ لِعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: مَا هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي تُحَدِّثُونَاهَا وَتَرَكْتُمُ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتَ لَوْ أَتَيْتَ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ الْقُرْآنَ، مِنْ أَيْنَ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ صَلَاةَ الظُّهْرِ عِدَّتُهَا كَذَا، وَصَلَاةَ الْعَصْرِ عِدَّتُهَا كَذَا، وَحِينَ وَقْتِهَا كَذَا، وَصَلَاةَ الْمَغْرِبِ كَذَا؟ وَالْمَوْقِفَ بِعَرَفَةَ وَرَمْيَ الْجِمَارِ كَذَا، وَالْيَدُ مِنْ أَيْنَ تُقْطَعُ أَمِنْ هَاهُنَا أَمْ هَاهُنَا أَمْ مِنْ هَاهُنَا، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى مَفْصِلِ الْكَفِّ وَوَضَعَ يَدَهُ عِنْدَ الْمِرْفَقِ وَوَضَعَ يَدَهُ عِنْدَ الْمَنْكِبِ، اتَّبِعُوا حَدِيثَنَا مَا حَدَّثْنَاكُمْ، وَإِلَّا وَالله ضَلَلْتُمْ»(٢).

وفي رواية أخرى: عَنِ الْحَسَنِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا نُجَيْدٍ، حَدِّثْنَا بِالْقُرْآنِ، قَالَ: «أَلَيْسَ تَقْرَأُ ﴿أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ أَكُنْتُمْ تَعْرِفُونَ مَا فِيهَا، وَمَا رُكُوعُهَا وَسُجُودُهَا، وَحُدُودُهَا، وَمَا فِيهَا؟ أَكُنْتَ

---

(١) صحيح: صحيح الفقيه والمتفقه (١٢٩)، والسُّنة للمروزي (٣٥٣)، وصحح إسناده الحافظ في الفتح (١٣/ ٣٠٥)، والألباني في تحقيقه لكتاب الإيمان لابن تيمية (ص٣٦).

(٢) حسن: الكفاية في علم الرواية (٢٥).

تَدْرِي كَمِ الزَّكَاةُ فِي الْوَرِقِ (أي في الفضة) وَالذَّهَبِ وَالْإِبِلِ وَالْبَقَرِ، وَأَصْنَافِ الْمَالِ؟ شَهِدْتَ وَوَعَيْتَ فَرْضَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الزَّكَاةِ كَذَا وَكَذَا».

قَالَ الرَّجُلُ: أَحْيَيْتَنِي يَا أَبَا نُجَيْدٍ، أَحْيَاكَ اللهُ كَمَا أَحْيَيْتَنِي قَالَ: فَمَا مَاتَ ذَلِكَ الرَّجُلُ حَتَّى كَانَ مِنْ فُقَهَاءِ الْمُسْلِمِينَ (١).

وفي رواية: عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، أَنَّهُمْ تَذَاكَرُوا عِنْدَهُ الْأَحَادِيثَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ رَجُلٌ عِنْدَ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ: دَعُونَا مِنَ الْحَدِيثِ، وَهَاتُوا كِتَابَ اللهِ تَعَالَى، فَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ: «إِنَّكَ لَأَحْمَقُ، أَتَجِدُ فِي كِتَابِ اللهِ الصَّلَاةَ مُفَسَّرَةً، فِي كِتَابِ اللهِ الصِّيَامُ مُفَسَّرٌ؟ الْكِتَابُ أَحْكَمَهُ وَالسُّنَّةُ فَسَّرَتْهُ» (٢).

وقال أيوب السختياني رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا حَدَّثْتَ الرَّجُلَ بِالسُّنَّةِ فَقَالَ: دَعْنَا مِنْ هَذَا وَحَدِّثْنَا مِنَ الْقُرْآنِ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ ضَالٌّ مُضِلٌّ، قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ وَ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ وَيَدْعُوهُ إِلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ» (٣).

وقال ابن شهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَلِّمُوا لِلسُّنَّةِ وَلَا تُعَارِضُوهَا» (٤).

□ احذر: قال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ رَدَّ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَهُوَ عَلَى شَفَا هَلَكَةٍ» (٥).

وقال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَقَدْ ضَلَّ مَنْ تَرَكَ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِقَوْلِ مَنْ بَعْدَهُ» (٦).

---

(١) إسناده صحيح: صحيح الفقيه والمتفقه (١٠٥).
(٢) حسن: صحيح الفقيه والمتفقه (١٠٤).
(٣) صحيح: الكفاية في علم الرواية (٢٦).
(٤) إسناده حسن: الفقيه والمتفقه (٣٩٥).
(٥) صحيح: صحيح الفقيه والمتفقه (١٤١).
(٦) صحيح: صحيح الفقيه والمتفقه (٢٤٠).

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتِي»(١).

○ أخي في الله: الله عَزَّوَجَلَّ أمرنا أن نأخذ بكلامه وبكلام النبي ﷺ:

فقال الله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء:٨٠].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر:٧].

وقال تعالى عن النبي ﷺ: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾ [النور:٥٤].

وقال تعالى عن النبي ﷺ: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف:١٥٨].

وقال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء:٥٩].

وقال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب:٣٦].

وقال جل في علاه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم:٣، ٤].

وقال الله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾، أي أنزلنا عليك السُّنة لتبين لهم القرآن.

○ أخي في الله: لحوم الحمر الأهلية لم يرد تحريمُها في القرآن الكريم، وإنما جاءت السنة بالنص على تحريمها.

وكذلك جاءت السنة بتحريم لحوم كل ذي ناب من السباع، ولا يوجد هذا في القرآن، وكذلك جاءت السنة بتحريم لحوم كل ذي مخلب من الطير، ولا يوجد هذا في القرآن.

قال جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «حَرَّمَ رَسُولُ الله ﷺ -يَعْنِي يَوْمَ خَيْبَرَ- الحُمُرَ الإِنْسِيَّةَ، وَلُحُومَ البِغَالِ، وَكُلَّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ، وَذِي مِخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ»(٢).

---

(١) صحيح: صحيح الجامع (٢٩٣٧).
(٢) صحيح: صحيح الترمذي (١٤٧٨).

○ وأخيرًا: نقول لهؤلاء الذين لا يقبلون إلا القرآن: الصحابة الذين نقلوا لنا القرآن هم هم الذين نقلوا لنا أحاديث النبي ﷺ.

٤٣٦- إخباره عن أناس يتبعون المتشابه من القرآن:

قالت عائشة رضي الله عنها: تَلَا رَسُولُ الله ﷺ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران:٧]

قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ**»(١).

وهذا قد وقع كما أخبر به ﷺ فلا ترى مبتدعًا ولا زنديقًا إلا وهو يستدل بالمتشابه، والله المستعان(٢).

صدق رسول الله ﷺ فلا تكاد ترى مبتدعًا إلا قد ترك المحكمات، وأقبل على المتشابهات يسأل عن تأويلها، ويفتن الناس بها(٣).

٤٣٧- إخباره عن أناس يتكلفون في قراءة القرآن:

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَفِينَا الْعَجَمِيُّ، وَالْأَعْرَابِيُّ، قَالَ: فَاسْتَمَعَ فَقَالَ: «**اقْرَءُوا فَكُلٌّ حَسَنٌ، وَسَيَأْتِي قَوْمٌ يُقِيمُونَهُ كَمَا يُقَامُ الْقِدْحُ يَتَعَجَّلُونَهُ، وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ**»(٤).

صدق رسول الله ﷺ، فقد ظهر في زماننا هذا أناس يتكلفون في قراءة القرآن،

---

(١) البخاري (٤٥٤٧)، ومسلم (٢٦٦٥).
(٢) الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص٤٩٩).
(٣) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٣/ ١١٨٠).
(٤) صحيح: صحيح أبي داود (٨٣٠)، ومسند أحمد (١٥٢٧٣) واللفظ له.

ويتعمقون ويتنطعون في إخراج الحروف، فترى بعضهم وهو في قراءة متكلفة منتفخ الأوداج محمر الوجه[(١)].

٤٣٨- إخباره عن أناس عندهم إتقان في حفظ القرآن الكريم:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**سَيَخْرُجُ أَقْوَامٌ مِنْ أُمَّتِي يَشْرَبُونَ الْقُرْآنَ كَشُرْبِهِمُ المَاءَ**»[(٢)].

وفي رواية: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**سَيَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يَشْرَبُونَ الْقُرْآنَ كَشُرْبِهِمُ اللَّبَنَ**»[(٣)].

يوجد هذا الصنف الآن من حملة القرآن نراهم في مسابقات القرآن الكريم، قد يُسأل قارئ القرآن مائة سؤال في مدى وعيه للقرآن الكريم فلا يخطئ خطئًا واحدًا، وهذا أمر عظيم لو أن صاحبه جمع بين حفظ القرآن المجيد والعمل بما فيه[(٤)].

٤٣٩- إخباره عن قوم يقرأون القرآن ويأخذون عليه أجرة:

قال رسول الله ﷺ: «**تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَسَلُوا اللهَ بِهِ الجَنَّةَ قَبْلَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ قَوْمٌ يَسْأَلُونَ بِهِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْقُرْآنَ يَتَعَلَّمُهُ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ يُبَاهِي، وَرَجُلٌ يَسْتَأْكِلُ بِهِ، وَرَجُلٌ يَقْرَأُهُ لله**»[(٥)].

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ، وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ**»[(٦)].

قال مقبل الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فيه علم من أعلام النبوة فقد كثر المتآكلون بالقرآن»[(٧)].

وقد تحقق ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ، فوجدنا في زماننا هذا كثير من القرّاء يقرأون القرآن في العزاء والمناسبات ليأخذوا على ذلك أموالًا.

---

(١) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٣/ ١٢٩١).
(٢) حسن: الصحيحة (١٨٨٦)، وصحيح الجامع (٣٦٥٣).
(٣) إسناده صحيح: مجمع الزوائد (١٠٤٦٥).
(٤) معجزات الرسول للدكتور مصطفى مراد (ص٣٣٣).
(٥) حديث جيد: الصحيحة (٢٥٨).
(٦) صحيح: مسند أحمد (١٥٥٣٥)، والصحيحة (٢٦٠).
(٧) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٣/ ٥٨٠).

قد يقول قائل: أن بعض الصحابة رقى بفاتحة الكتاب وأخذ على ذلك أجرة.

وقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**إنّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أجرا كِتابُ الله**»(١).

والجواب: أنه يجوز أخذ الأجرة على الرقية، أما ما نتكلم عليه هو أخذ الأجرة على قراءة القرآن.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذا في كتاب الرقية، وكان القوم قد جعلوا لهم جُعلًا (أي عطية) على أن يرقوا مريضهم فيعافى، فكان الجُعل (أي العطية) على العافي لا على التلاوة.

وأما الأجر على التلاوة فإنه لا يجوز بإجماع العلماء والفقهاء، وفي العلم نزاع»(٢).

وقال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ أيضًا: «اسْتِئْجَارُ النَّاسِ لِيَقْرَءُوا وَيُهْدُوهُ إلَى الْمَيِّتِ لَيْسَ بِمَشْرُوعٍ وَلَا اسْتَحَبَّهُ أَحَدٌ مِنْ الْعُلَمَاءِ»(٣).

فأخذ الأجرة على إهداء ثواب قراءته إلى الميت فأهل العلم على عدم جوازه بلا خلافٍ بينهم، ولم ينقل أحدٌ منهم الإذن بذلك، وإلى ذلك ذهب الحنفية، والمالكية، والمشهور عند الشافعية والحنابلة(٤).

٤٤٠- إخباره بظهور أناس يضعون الأحاديث المكذوبة ويبتدعون في الدين:

قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، يَأْتُونَكُمْ بِبِدَعٍ مِنَ الحَدِيثِ، بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ لَا يَفْتِنُونَكُمْ**»(٥).

وفي رواية: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، يَأْتُونَكُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ، وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ، لَا يُضِلُّونَكُمْ، وَلَا يَفْتِنُونَكُم**»(٦).

---

(١) رواه البخاري معلقًا، انظر فتح الباري (٤/ ٥٢٩)، وصحيح الجامع (١٥٤٨).

(٢) مجموع الفتاوى (١٨/ ١٢٨)، والأحاديث الضعيفة والباطلة لابن تيمية (ص٤١).

(٣) مجموع الفتاوى (١٨/ ٢٩٩).

(٤) أحكام التعزية (ص١٥٩).

(٥) مسلم (٧)، ومسند أحمد (٨٥٩٦) واللفظ له.

(٦) مسلم (٧).

ذهب عامَّةُ من كتب في (أشراط الساعة) إلى حمل هذه الأحاديث على أنها إخبارٌ بنشوء (حركة الوضع) وظهور الوضَّاعين في الحديث، ولا ريب أن هذه النبوءة تشمل هذا الجانب.

ولكنها تشمل أيضًا ظهور الفتن والابتداع في الدين، وتحريف الكَلِم عن مواضعه، وتحكيم الهوى في النصوص، وإدخال مذاهب ضالة، واستجلاب أفكار منحرفة، وغير ذلك، ويؤكد ذلك قول النبي ﷺ في آخر الحديث: «**لَا يَفْتِنُونَكُم**».

وقد بدأت أمارات تحقق هذه النبوءة منذ عهد الصحابة، واستمرت فيمن بعدهم، ولا تزال تتحقق عبر مراحل التاريخ وإلى زماننا وستبقى إلى ما بعده.

وبداية الوضع والكذب في الحديث النبوي كانت على وجه التقريب بعد سنة ٤٠هـ بعد فتنة مقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان، ثم فتنة (الجمل)، و(صفين) واستشهاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب على يدي الخوارج.

وتنوعت البواعث التي أدَّت إلى وضع الحديث في الخلافات السياسية وكراهية الإسلام، والعصبية للجنس والقبيلة واللغة والبلد والإمام، والقصص والوعظ، والخلافات الفقهية والكلامية، والجهل بالدين مع الرغبة في الخير كما يصنع الزهَّاد والمتصوفة.

وقد بذل جهابذة المحدثين ونقاد الأخبار وعلماء الرجال جهودًا كبيرة لحماية السُّنة وصيانتها ونفي الأكاذيب والأباطيل عنها، فصنفوا في أسماء الوضَّاعين والضعفاء والمتروكين، والأحاديث الضعيفة والواهية والموضوعة، فحفظ الله تعالى بهم السُّنة، وامتاز الحق من الباطل، والصحيح من الواهي والمكذوب.

ومع كل ذلك فإن الأحاديث الموضوعة كانت ولا تزال تشيع على ألسنة العامة، والقُصاص والوعاظ والخطباء، بل والكُتَّاب، ومن يتصدَّى للمحاضرات والتحدث في القنوات الفضائية وغيرها من وسائل الإعلام[1].

---

(١) نبوءات الرسول دروس وعبر (٤/ ٨١).

وقد انتشرت الأحاديث والقصص الضعيفة والموضوعة عن النبي ﷺ وعن الصحابة على الفيس بوك، والتويتر، والواتس، والكتب بشكل كبير جدًّا لم يسبق له مثيل.

☐ **ملحوظة:** قد صدر لي والحمد لله كتاب «**المشهور من الضعيف وما يغني عنه**»، طبعة دار ابن حزم بالقاهرة، وكتاب «**موسوعة الأحاديث القدسية الصحيحة والضعيفة**».

٤٤١- إخباره عن وجود أناس بعده يحبونه حبًّا شديدًا:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا، نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ**»[(١)].

وقد تحقق ما أخبر به ﷺ فأحبابه من الأمة كثيرون، ويود أحد الواحد منهم رؤيته مهما كلفه ذلك، ومظاهر ذلك كثيرة واضحة:

فالكثيرون من الأمة تهوي قلوبهم إلى الحج والعمرة، وزيارة المدينة.

والكثيرون من الأمة يحرصون على نصرة الإسلام، وعلى نصرة سنته ﷺ، ويقيمون مشاريع ضخمة، وأعمالًا علمية جليلة، كل ذلك نصرة لدين الله، وسنة رسول الله ﷺ من منطلق حب الله ورسوله ﷺ.

فمع انتشار الفتن ولكنه ﷺ يخبر باستمرار وجود المحبين له، الذين يودون رؤيته، وها هم والحمد لله موجودون، يحبونه حبًّا عمليًّا، مما يوضح أن هذا الحديث من معجزاته ﷺ التي ظهرت في زماننا[(٢)].

٤٤٢- إخباره أن هناك من الناس من يتمنى الموت:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ**»[(٣)].

---

(١) مسلم (٢٨٣٢).
(٢) أحاديث معجزات الرسول التي ظهرت في زماننا (٣/ ٧٥).
(٣) البخاري (٧١١٥)، ومسلم (١٥٧).

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ «قَالَ ابن بَطَّالٍ تَغَبُّطُ أَهْلِ الْقُبُورِ وَتَمَنِّي المَوْتِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ إِنَّمَا هُوَ خَوْفُ ذَهَابِ الدِّينِ بِغَلَبَةِ الْبَاطِلِ وَأَهْلِهِ وَظُهُورِ المَعَاصِي وَالْمُنْكَرِ، انْتَهَى.

وَلَيْسَ هَذَا عَامًّا فِي حَقِّ كُلِّ أَحَدٍ وَإِنَّمَا هُوَ خَاصٌّ بِأَهْلِ الْخَيْرِ وَأَمَّا غَيْرُهُمْ فَقَدْ يَكُونُ لِمَا يَقَعُ لِأَحَدِهِمْ مِنَ الْمُصِيبَةِ فِي نَفْسِهِ أَوْ أَهْلِهِ أَوْ دُنْيَاهُ... وَقَالَ ابن عَبْدِ الْبَرِّ ظَنَّ بَعْضُهُمْ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ مُعَارِضٌ لِلنَّهْيِ عَنْ تَمَنِّي المَوْتِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ وَإِنَّمَا فِي هَذَا أَنَّ هَذَا الْقَدْرَ سَيَكُونُ لِشِدَّةٍ تَنْزِلُ بِالنَّاسِ مِنْ فَسَادِ الْحَالِ فِي الدِّينِ أَوْ ضَعْفِهِ أَوْ خَوْفِ ذَهَابِهِ لَا لِضَرَرٍ يَنْزِلُ فِي الْجِسْمِ.

كَذَا قَالَ، وَكَأَنَّهُ يُرِيدُ أَنَّ النَّهْيَ عَنْ تَمَنِّي المَوْتِ هُوَ حَيْثُ يَتَعَلَّقُ بِضَرَرِ الْجِسْمِ وَأَمَّا إِذَا كَانَ لِضَرَرٍ يَتَعَلَّقُ بِالدِّينِ فَلَا... وَفِيهِ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّهُ لَوْ فُعِلَ ذَلِكَ بِسَبَبِ الدِّينِ لَكَانَ مَحْمُودًا وَيُؤَيِّدُهُ ثُبُوتُ تَمَنِّي المَوْتِ عِنْدَ فَسَادِ أَمْرِ الدِّينِ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ، قَالَ النَّوَوِيُّ: لَا كَرَاهَةَ فِي ذَلِكَ بَلْ فَعَلَهُ خَلَائِقُ مِنَ السَّلَفِ مِنْهُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعِيسَى الْغِفَارِيُّ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَغَيْرُهُمْ»(١).

فتمني الموت وطلبه وغبطة الأحياء للأموات، من الأشراط الصغرى التي ظهرت في زمان غبرت في التاريخ، سواء كان هذا التمني من أجل الدين أو الدنيا وحوادث التاريخ تنبئ عن هذا التمني، وهذه العلامة في زماننا أكثر ظهورًا وانتشارًا، ولا سيما فيما يتعلق بالجانب الدنيوي، نظرًا لضعف الإيمان واليقين(٢).

٤٤٣- إخباره عن رفع الخشوع من هذه الأمة:

قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**أَوَّلُ شَيْءٍ يُرْفَعُ مِنْ هذِهِ الأُمَّةِ الْخُشُوع حَتَّى لَا تَرَى فِيها خاشِعًا**»(٣).

---

(١) فتح الباري (١٣/ ٨١).

(٢) موسوعة أشراط الساعة (ص١٧٢).

(٣) صحيح: مجمع الزوائد (٢٨٣٩)، وصحيح الترغيب (٥٤٢)، وصحيح الجامع (٢٥٦٩).

صدق رسول الله ﷺ لقد قلَّ الخشوع حتى لا ترى في المسجد خاشعًا حق الخشوع، فترى من يعبث في ثيابه وهو يصلي، أو من ينظر يمينًا وشمالًا، ومن ينظر في ساعته، ومن ينشغل بتجارته في صلاته، وهكذا.

أين الخاشع الذي خشعَ قلبُه وهدأتْ في الصلاة جوارحه؟

أين الخاشع المُقبل على صلاته المتدبِّر لِما يتلوه ويسمعه؟

أين الخاشع الذي فرَّغ قلبه من مشاغل الدنيا وهمومها؟

لقد قلَّ الخاشعون في الصلاة[1].

وقع الأمر كما أخبر ﷺ على الرغم من أنه ﷺ إذ يخبر بأن الخشوع سيقل أو يضيع فإنما يحذرنا ذلك، ويحثنا على الحرص على الخشوع واكتسابه، والحرص على العلم وعلى العمل بالعلم.

وقع الأمر كما أخبر ﷺ، وهذا لأنه يخبر بعلم علَّمه الله له، وهذا من أعلام نبوته، ومعجزة ظاهرة في سنته ﷺ[2].

الله عَزَّوَجَلَّ مدح الذين يخشعون في صلاتهم فقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون:١-٢].

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَا يَذْكُرُ فِيهَا شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، ثُمَّ سَأَلَ اللهَ شَيْئًا أَعْطَاهُ»[3].

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي أَقْبَلَ اللهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ [مَا لَمْ يَلْتَفِتْ، فَإِذَا الْتَفَتَ انْصَرَفَ عَنْهُ]»[4].

---

(١) نبوءات الرسول دروس وعبر (٤/ ٥٠٣).

(٢) أحاديث معجزات الرسول التي ظهرت في زماننا (٣/ ١٩٩).

(٣) مرسل إسناده صحيح: الزهد لابن المبارك (٩٢٣).

(٤) حسن: سنن أبي داود (٩٠٩)، وصحيح ابن ماجه (٨٤٥) واللفظ له، وما بين القوسين لأبي داود، وصحيح الترغيب (٥٥٤).

٤٤٤- إخباره بالكاسيات العاريات:

قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»[١].

مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ: أي مُتبخترات متكسِّرات في مشيهن وحركاتهن.

رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ: أي يجمعن شعورهن فوق رؤوسهن.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ مُعْجِزَاتِ النُّبُوَّةِ فَقَدْ وَقَعَ هَذَانِ الصِّنْفَانِ وَهُمَا مَوْجُودَانِ»[٢].

فإذا كان الإمام النووي قال هذا منذ أكثر من سبعة قرون، فماذا نقول نحن؟

وصدق الذي لا ينطق عن الهوى ففي زماننا وجدنا الكاسية العارية إما لضيق ملابسها فتظهر مفاتنها ومحاسنها، أو لأنها شفافة تُظهر ما تحتها كاسية في الظاهر عارية في الحقيقة، وأسأل الله أن يستر نساء المسلمين[٣].

❑ شروط حجاب المرأة:

١- أن يستر الحجاب كل الجسم بما فيه الوجه والكفان والقدمان.

٢- أن لا يكون زينة يلفتُ الأنظار، فلا تلبس الملون والمزركش والمخطط.

٣- أن يكون سميكًا غير شفاف.

٤- أن يكون واسعًا فضفاضًا غير ضيق يصفُ شيئًا من جسمها.

٥- أن لا يكون الحجاب مشابهًا لملابس الرجال.

٦- أن لا يشبه ثياب الكافرات، سواء في عاداتهم أو أعيادهم أو أزيائهم الخاصة بهم.

---

(١) مسلم (٢١٢٨).

(٢) شرح مسلم للنووي (١٤/ ٣٣٦).

(٣) صحيح معجزات النبي للشيخ محمد الزغبي (ص١١٣).

٧-أن لا تكون الملابس معطرة أو مبخرة.

٨-أن لا يكون لباس شهرة، وهو المترفعُ الخارجُ عن العادة والمتخفضُ الخارجُ عن العادة، إما لغلاء ثمنه أو لغرابته، أو للونه [(١)].

وبهذا يحقق الحجاب ثمرات طيبة وفوائد جليلة للمرأة وللرجل والمجتمع.

١-فيه درءُ الفتنة، وعدم تهييج غرائز الإنسان.

٢-الحفاظ على كرامة المرأة واحترامها وتقديرها من أصحاب النفوس الدنيئة والأهواء المريضة.

٣-الحفاظ على العفاف في الشارع والسوق والمرافق العامة.

٤-صيانة المرأة من الأذى بالنظر إليها من أصحاب النفوس الدنيئة والأهواء المريضة [(٢)].

○ **أختاه:** الحجاب ليس سترًا للحم فحسب كما تظنه الكثيرات، بل هو ستر المفاتن كلها ظاهرة وباطنة بمواصفات محددة شرعًا [(٣)].

○ **أختاه:** قال تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب:٣٣].

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**شَرُّ نِسَائِكُمُ الْمُتَبَرِّجَاتُ الْمُتَخَيِّلَاتُ وَهُنَّ الْمُنَافِقَاتُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْهُنَّ، إِلَّا مِثْلُ الْغُرَابِ الْأَعْصَمِ**» [(٤)].

وقال أبو هريرة رضي الله عنه «لَعَنَ رَسُولُ الله ﷺ الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ» [(٥)].

---

(١) حجاب المرأة المسلمة للألباني (ص ١٥) بتصرف.
(٢) نبوءات الرسول دروس وعبر (٤/ ١٨٥).
(٣) المتحجبات المتبرجات (ص٧٦).
(٤) صحيح: السنن الكبري للبيهقي (١٣٤٧٨)، والصحيحة (١٨٤٩).
(٥) صحيح: صحيح أبي داود (٤٠٩٨).

وقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «ثَلَاثٌ لَا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ، وَلَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْعَاقُّ بِوَالِدَيْهِ، وَالمَرْأَةُ المُتَرَجِّلَةُ المُتَشَبِّهَةُ بِالرِّجَالِ، وَالدَّيُّوثُ»[(١)].

○ أختاه: الله عَزَّوَجَلَّ أمرك بالحجاب فقال: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور:٣١].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٩].

○ أختاه: الحجاب هو الستر والعفاف، هو طاعة لله عَزَّوَجَلَّ، هو طاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

○ أختاه: الحجاب وقاية من النار، ويدخلك الجنة مع الأبرار.

○ أختاه: لقد أثبتت الدراسات العلمية الحديثة أن الثياب الضيقة تسبب ضررًا صحيًّا لخلايا الجسم وأجهزته، وخاصة الجهاز التناسلي والأطراف، وتؤدي إلى العقم وتشوهات الأجنة أو الولادة المقعدية (التي يكون رأس الجنين إلى أعلى معكوسًا) مما يؤدي إلى الولادة القيصرية، أو تمزق عنق الرحم، وارتفاع ضغط الدم.

أما عن الأضرار المترتبة على ارتداء الحذاء ذي الكعب العالي فيؤدي إلى تصلب عضلات الساقين وتشوهات في العمود الفقري وانقلاب في الرحم[(٢)].

وأثبتت أيضًا الأبحاث العلمية أن تبرج المرأة وكشف بعض جسمها أنه يؤدي إلى مرض السرطان في الأجزاء العارية ولا سيما الفتيات اللاتي يلبسن الملابس القصيرة.

فقد نشرت مجلة بريطانية طبية أن مرض السرطان الذي يصيب النساء في أرجلهن قد تزايد من أجل أن الأجزاء العارية في جسد المرأة تتعرض لأشعة الشمس، ولا تفيد الجوارب الشفافة أو النايلون في الوقاية منه[(٣)].

---

(١) صحيح: صحيح النسائي (٢٥٦١)، ومسند أحمد (٦١٨٠) واللفظ له.

(٢) موسوعة الإعجاز العلمي في سنة النبي الأمي (ص٩٦٦).

(٣) الإعجاز العلمي لعماد زكي البارودي (ص١١٨).

٤٤٥- إخباره بكثرة العقوق:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ لجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ حينما سأله عن الساعة: «**مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ**»، فَقَالَ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا**»، قَالَ ﷺ: «**أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا**»[(١)].

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَكْثُرُ الْعُقُوقُ فِي الْأَوْلَادِ فَيُعَامِلُ الْوَلَدُ أُمَّهُ مُعَامَلَةَ السَّيِّدِ أَمَتَهُ مِنَ الْإِهَانَةِ بِالسَّبِّ وَالضَّرْبِ وَالِاسْتِخْدَامِ فَأُطْلِقَ عَلَيْهِ رَبُّهَا مَجَازًا لِذَلِكَ أَوِ الْمُرَادُ بِالرَّبِّ الْمُرَبِّي فَيَكُونُ حَقِيقَةً وَهَذَا أَوْجَهُ الْأَوْجُهِ عِنْدِي لِعُمُومِهِ»[(٢)].

وللأسف وجدنا أن الابن يتعامل مع أبيه أو مع أمه معاملة السيد للعبد، فتحقق ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ، فكثر العقوق وأصبح الابن يتعامل مع والديه معاملة سيئة جدًّا، فيرفع صوته عليهما، بل وصل الأمر أنه مدَّ يده عليهما وضربهما، بل وصل الأمر أننا وجدنا من قتل أباه أو أمه، فاللهم اجعلنا من البارِّين بآبائنا وأمهاتنا.

قال ابن القطان رَحِمَهُ اللَّهُ: «اتفقوا على أن بر الوالدين فرض»[(٣)].

وعقوق الوالدين من الكبائر بالإجماع[(٤)].

○ أخي في الله: الله عَزَّ وَجَلَّ وصانا ببر الوالدين، فقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت:٨].

وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [الإسراء:٢٣، ٢٤].

---

(١) مسلم (٨).

(٢) فتح الباري (١/ ١٤٩).

(٣) الإقناع في مسائل الإجماع (٤٠١٤).

(٤) موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي (٣/ ١٢٣٥).

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ ثَلَاثًا، إِنَّ اللهَ يُوصِيكُمْ بِآبَائِكُمْ، إِنَّ اللهَ يُوصِيكُمْ بِالْأَقْرَبِ فَالْأَقْرَبِ**»[١].

○**أخي في الله**: احذر فقد قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ، وَالْمَرْأَةُ الْمُتَرَجِّلَةُ، وَالدَّيُّوثُ، وَثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: الْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ، وَالْمُدْمِنُ عَلَى الْخَمْرِ، وَالْمَنَّانُ بِمَا أَعْطَى**»[٢].

○**أخي في الله**: احذر فقد قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَلْعُونٌ مَنْ عَقَّ وَالِدَيْهِ**»[٣].

○**أخي في الله**: احذر فقد قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ثَلَاثَةٌ قَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمُ الْجَنَّةَ: مُدْمِنُ الْخَمْرِ، وَالْعَاقُّ، وَالدَّيُّوثُ، الَّذِي يُقِرُّ فِي أَهْلِهِ الْخَبَثَ**»[٤].

○**أخي في الله**: احذر فقد قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟**» ثَلَاثًا «**الْإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ -أَوْ قَوْلُ الزُّورِ-**»، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُتَّكِئًا، فَجَلَسَ فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ[٥].

○**أخي في الله**: احذر فقد قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اثْنَتَانِ يُعَجِّلُهُمَا اللهُ فِي الدُّنْيَا [عُقُوبَتُهُمَا]: الْبَغْيُ** (أي الذي يتعدى على الآخرين بغير حق)، **وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ**»[٦].

○**أخي في الله**: إذا أردت الجنة فعليك بطاعة والديك؛ فعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَاهِمَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَسْتَشِيرُهُ فِي الْجِهَادِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَلَكَ وَالِدَانِ؟**» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «**الْزَمْهُمَا، فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ أَقْدَامِهِمَا**»[٧].

---

(١)صحيح: صحيح ابن ماجه (٢٩٦٩)، والصحيحة (١٦٦٦).
(٢)صحيح: صحيح النسائي.
(٣)صحيح: مجمع الزوائد (١٠٦٨٧)، وصحيح الترغيب (٢٤٢٠).
(٤)حسن: أحمد (٦١١٣)، وصحيح الترغيب (٢٥١٢).
(٥) البخاري (٢٦٥٤)، ومسلم (٨٧).
(٦)صحيح: صحيح الجامع (١٣٧)، والصحيحة (١١٢٠).
(٧)صحيح: مجمع الزوائد (١٣٤٢١)، وصحيح الترغيب (٢٤٨٥).

○ أخي في الله: إذا أردت أن تسعد في الدنيا فعليك ببر الوالدين؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمْرِهِ، وَيُزَادَ فِي رِزْقِهِ، فَلْيَبَرَّ وَالِدَيْهِ، وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»[١].

○ أخي في الله: إذا أردت أن يرضى عنك الله فعليك أن يرضى عنك والديك؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «رِضَى الرَّبِّ فِي رِضَى الوَالِدِ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ»[٢].

وها هو محمد بن المنكدر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ يَضَعُ خَدَّهُ عَلَى الْأَرْضِ، ثُمَّ يَقُولُ لِأُمِّهِ: قُومِي ضَعِي قَدَمَكِ عَلَى خَدِّي»[٣].

ويقال: للوالدين على الولد عشرة حقوق:

١- إذا احتاج أحدهما إلى الطعام أطعمه.

٢- إذا احتاج إلى الكسوة كساه إن قدر عليه.

٣- إذا احتاج أحدُهما إلى خدمته خدمه.

٤- إذا دعاه أجابه وحضره.

٥- إذا أمره بأمر أطاعه ما لم يأمر بالمعصية والغيبة.

٦- أن يتكلم معه باللين ولا يتكلم معه بالكلام الغليظ.

٧- أن لا يدعوه باسمه.

٨- أن يمشي خلفه.

٩- أن يرضى له ما يرضى لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه.

١٠- أن يدعو له بالمغفرة كلما يدعو لنفسه[٤].

---

(١) صحيح: مسند أحمد (١٣٨١١)، وصحيح الترغيب (٢٤٨٨).

(٢) صحيح: صحيح الترمذي (١٨٩٩).

(٣) إسناده صحيح: حلية الأولياء (٣٦٠٦).

(٤) تنبيه الغافلين للسمرقندي (ص٩٣).

٤٤٦- إخباره بقطع الأرحام:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تَسْلِيمَ الخَاصَّةِ، وَفُشُوَّ التِّجَارَةِ، حَتَّى تُعِينَ المَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التِّجَارَةِ، وَقَطْعَ الْأَرْحَامِ، وَشَهَادَةَ الزُّورِ، وَكِتْمَانَ شَهَادَةِ الحَقِّ، وَظُهُورَ الْقَلَمِ**»(١) .

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ، وَقَطِيعَةَ الْأَرْحَامِ، وَائْتِمَانَ الخَائِنِ، وَتَخْوِينَ الْأَمِينِ**»(٢) .

قطع الأرحام من العلامات التي ظهرت منذ أزمان طويلة، ولا يزال في الظهور والبروز(٣) .

وقد وقع ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ ، فقطعت الأرحام حتى بين أقرب الناس، فاللهم اجعلنا من الذين يصلون أرحامهم.

لا خلاف في وجوب صلة الرحم وإن قطيعتها معصية بالاتفاق(٤) .

فمن الأخطاء قطع صلة الرحم بينك وبين أقاربك كمن لا يصل عمه أو عمته أو خاله أو خالته أو إخوته بل إننا وجدنا من لا يصل أباه ولا أمه، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ﴾[الرعد:٢١].

احذر من قطع صلة الرحم: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللهُ لِصَاحِبِهِ العُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الآخِرَةِ** (أي من العذاب) **مِنَ البَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ**»(٥) .

---

(١)إسناده صحيح: مسند أحمد (٣٨٧٠)، وصحح إسناده أحمد شاكر، وحسن إسناده الأرنؤوط.
(٢)إسناده حسن: مسند البزار (٧٥٧٤)، والصحيحة (٢٢٣٨).
(٣) موسوعة أشراط الساعة (ص٣٤٩).
(٤) موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي (١/ ٤٥٨).
(٥)صحيح: صحيح الترمذي (٢٥١١)، وصحيح ابن ماجه (٢٥٥٦).

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ**»(١).

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَن قَطَعَ رَحِمًا، أَو حَلَفَ عَلى يَمِينٍ فاجِرَةٍ، رَأَى وبالَهُ قبلَ أَن يَمُوتَ**»(٢).

وعَنْ رَجُلٍ مِنْ خَثْعَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: «**إِيمَانٌ بِاللهِ**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: «**ثُمَّ صِلَةُ الرَّحِمِ**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَبْغَضُ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: «**الْإِشْرَاكُ بِاللهِ**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: «**ثُمَّ قَطِيعَةُ الرَّحِمِ**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: «**ثُمَّ الْأَمْرُ بِالْمُنْكَرِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمَعْرُوفِ**»(٣).

احذر، احذر، احذر: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ تُعْرَضُ كُلَّ خَمِيسٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، فَلَا يُقْبَلُ عَمَلُ قَاطِعِ رَحِمٍ**»(٤).

فضل صلة الرحم: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا اللهُ، وأَنَا الرَّحْمَنُ، خَلَقْتُ الرَّحِمَ، وشَقَقْتُ لها اسْمًا مِن اسْمِي، فَمنْ وصلَها وصَلتُه، ومَنْ قطَعها قطَعْتُه**»(٥).

وقال أعرابي: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِمَا يُقَرِّبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ، وَمَا يُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ**»(٦).

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**»(٧).

---

(١) البخاري (٥٩٨٤)، ومسلم (٢٥٥٦).
(٢) صحيح: الصحيحة (١١٢١)، وصحيح الجامع (٦٤٧٥).
(٣) صحيح: مسند أبي يعلى (٦٨٣٩)، وصحيح الترغيب (٢٥٢٢).
(٤) حسن: مسند أحمد (١٠٢٧٢)، وصحيح الترغيب (٢٥٣٨).
(٥) صحيح: صحيح أبي داود (١٦٩٤)، وزوائد تاريخ بغداد على الكتب الستة (٨١٥)، وصحيح الترغيب (٢٥٢٨).
(٦) البخاري (٥٩٨٣)، ومسلم (١٣) واللفظ له.
(٧) البخاري (٥٩٨٦)، ومسلم (٢٥٥٧).

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ أَعْجَلَ الطَّاعَةِ ثَوَابًا صِلَةُ الرَّحِمِ، حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ لِيَكُونُوا فَجَرَةً، فَتَنْمُو أَمْوَالُهُمْ، وَيَكْثُرُ عَدَدُهُمْ إِذَا تَوَاصَلُوا، وَمَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ يَتَوَاصَلُونَ فَيَحْتَاجُونَ»[(١)].

□ ملحوظة مهمة: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَيْسَ الوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنِ الوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا»[(٢)].

٤٤٧- إخباره بسوء المجاورة:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالتَّفَاحُشُ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ، وَسُوءُ الْمُجَاوَرَةِ، وَحَتَّى يُؤْتَمَنَ الخَائِنُ وَيُخَوَّنَ الأَمِينُ»[(٣)].

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقْتُلَ الرَّجُلُ جَارَهُ وَأَخَاهُ وَأَبَاهُ»[(٤)].

وقد وقع ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ، فكثرت جدًّا سوء المجاورة بين الجيران حتى قتل الرجل جاره.

فمن الأخطاء المنتشرة بين المسلمين (إيذاء الجار) بشتى الطرق وبكل الوسائل مثل: علو الكاسيت أو التليفزيون أو الكمبيوتر، ورمي القمامة والأشياء الميتة أمام البيوت وفي الشوارع، وعدم إصلاح الحمام الذي يُسقط الماء على جاره الأسفل، وعدم إصلاح المجاري، وتنشير الغسيل المبلول على الغسيل الناشف على جاره الأسفل منه، أو تنفيض السجادة على غسيل جاره الذي أسفل منه، وإيذاء الجار أيضًا بالدق في أوقات متأخرة من الليل، أو في أوقات مبكرة من النهار، والكنس أمام البيت أو الشقة وترك القمامة أمام الجار.

---

(١) صحيح: صحيح ابن حبان (٤٤٠)، وصحيح الجامع (٥٧٠٥).

(٢) البخاري (٥٩٩١).

(٣) صحيح: مسند أحمد (٦٥١٤)، وصحح إسناده أحمد شاكر، وصححه الأرنؤوط.

(٤) صحيح: صحيح الأدب المفرد (٨٧)، والصحيحة (٣١٨٥).

وجعل السيارة أمام البيت أو العمارة بطريقة تعوق الداخل أو الخارج من البيت أو العمارة، والتصنت والتجسس وتتبع عورات الجار، إلى غير ذلك من الأشياء التي تؤذي الجار.

قال ابن القطان رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «اتفقوا (أي العلماء) على أن بر الجار فرض»[١] .

○أخي في الله: الله عَزَّوَجَلَّ وصانا بالجار فقال: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾[النساء:٣٦] .

قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا : «(الجار ذي القربى) هو الجار الذي بينك وبينه قرابة.

(والجار الجنب) هو الجار الذي ليس بينك وبينه قرابة.

(والصاحب بالجنب) هو رفيقك في السفر والحضر»[٢] .

○أخي في الله: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ**»[٣] .

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ**»[٤] ؛ أي شره وأذاه.

قال أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ : قِيلَ: يَا رَسُولَ الله إِنَّ فُلَانَةَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ، وَتَفْعَلُ، وَتَصَّدَّقُ، وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**لَا خَيْرَ فِيهَا، هِيَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ**»، قَالُوا: وَفُلَانَةٌ تُصَلِّي المَكْتُوبَةَ، وَتَصَّدَّقُ بِأَثْوَارٍ (أي أنها تتصدق بقطعةمن الجبن)، وَلَا تُؤْذِي أَحَدًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**هِيَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ**»[٥] .

---

(١) الإقناع في مسائل الإجماع (٤٠١٥).

(٢)إسناده حسن: شعب الإيمان (٩٠٧٩).

(٣) البخاري (٦٠١٨)، ومسلم (١٧٢).

(٤) مسلم (١٧٠).

(٥)صحيح: مسند أحمد (٩٦٧٥)، وصحيح الأدب المفرد (٨٨)، والصحيحة (١٩٠).

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُحِبَّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ فَلْيَصْدُقِ الحَدِيثَ، وَلْيُؤَدِّ الْأَمَانَةَ، وَلَا يُؤْذِي جَارَهُ»(١).

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أذى الجار يمحو الحسنات كما تمحو الشمس الجليد»(٢).

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُحِبَّ لِجَارِهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»(٣).

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا آمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبْعَانًا وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ بِهِ»(٤).

وفي رواية: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ وَجَارُهُ جَائِعٌ»(٥).

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ يُحِبَّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ، فَأَدُّوا إِذَا ائْتُمِنْتُمْ، وَاصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَحْسِنُوا جِوَارَ مَنْ جَاوَرَكُمْ»(٦).

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «خَيْرُ الجِيرَانِ عِنْدَ الله خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ»(٧).

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «صِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الخُلُقِ وَحُسْنُ الجِوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ، وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ»(٨).

○ وأخيرًا: ينبغي للمسلم أن يصبر على أذى الجار، ولا يؤذي جاره، ويكون بحال يكون جاره آمنًا منه، وأمانه لجاره يكون بثلاثة أشياء: باليد وباللسان وبالعورة.

---

(١) إسناده صحيح: شعب الإيمان (٩١٠٤).

(٢) الصحيحة (٢٩٩٨).

(٣) مسلم (٤٥).

(٤) صحيح: مجمع الزوائد (١٣٥٧٨)، وصحيح الجامع (٥٥٠٥).

(٥) صحيح: صحيح الأدب المفرد (٨٢).

(٦) حسن: مجمع الزوائد (٦٧٦٨)، والصحيحة (٢٩٩٨)، وصحيح الترغيب (٢٩٢٨).

(٧) صحيح: صحيح الترمذي (١٩٤٤)، والصحيحة (١٠٣٠).

(٨) صحيح: مسند أحمد (٢٥٢٥٩)، والصحيحة (٥١٩).

فأما أمانه بلسانه: فهو ألا يتكلم بكلام لو دخل عليه جاره لسكت، أو لو بلغ إلى جاره لاستحى منه.

وأما أمانه بيده: فهو أنَّ جاره لو كان بالسوق وتذكر أن كيسه نسيه في منزله فإنه لا يخاف عليه ويقول: منزله ومنزلي سواء.

وأما أمانه بالعورة: فهو أنه لو كان في السفر فبلغه أن جاره دخل منزله لسكن قلبه وفرح(١).

٤٤٨- إخباره عن أناس يتكلمون بالفصاحة والبلاغة وبالتعالي على الناس في كلامهم:

قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**سَيَكُونُ رِجَالٌ مِنْ أُمَّتِي يَأْكُلُونَ أَلْوَانَ الطَّعَامِ، وَيَشْرَبُونَ أَلْوَانَ الشَّرَابِ، وَيَلْبَسُونَ أَلْوَانَ الثِّيَابِ، وَيَتَشَدَّقُونَ فِي الْكَلَامِ، فَأُولَئِكَ شِرَارُ أُمَّتِي**»(٢).

وقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيْهِقُونَ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ فَمَا الْمُتَفَيْهِقُونَ؟ قَالَ: «**الْمُتَكَبِّرُونَ**»(٣).

الثَّرْثَارُون: هم الذين يكثرون الكلام ويرددونه تكلفًا بلا فائدة وخروجًا عن الحق.

الْمُتَشَدِّقُون: هم الذين يتكلمون بالفصاحة والبلاغة وبالتعالي على الناس بكلام لا يفهمه الناس.

وقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبْغِضُ الْبَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ تَخَلُّلَ الْبَاقِرَةِ بِلِسَانِهَا**»(٤)؛ أي يتشدق في الكلام ويُفخم به لسانه ويَلُفُّه كما تَلُفُّ البقرة الكلأ بلسانها لفًّا.

---

(١) تنبيه الغافلين للسمرقندي (ص١٠٦).

(٢) حسن: مجمع الزوائد (١٧٧٨٥)، وصحيح الترغيب (٢٠٨٨)، وصحيح الجامع (٣٦٦٣).

(٣) صحيح: صحيح الترمذي (٢٠١٨)، والصحيحة (٧٩١).

(٤) صحيح: صحيح أبي داود (٥٠٠٥)، وصحيح الترمذي (٢٨٥٣).

وقد تحقق ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ، فإننا نرى في عصرنا أن بعض الناس يستعمل ألفاظًا في اللغة العربية فيها صعوبة في فهمها حينما يتكلم مع الآخرين، أو حينما يخطب أو يعطي درسًا أو محاضرة يقول هذه الألفاظ الصعبة دون أن يبين معاني هذه الألفاظ الصعبة.

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ**» قَالَهَا ثَلَاثًا[١].

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فيه كراهة التقعر في الكلام بالتشدق وتكلف الفصاحة واستعمال وحشي اللغة ودقائق الإعراب في مخاطبة العوام ونحوهم»[٢].

٤٤٩- كثرة الكلام وقلة العمل بهذا الكلام:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُرْفَعَ الْأَشْرَارُ وَتُوضَعَ الْأَخْيَارُ، وَأَنْ يُخْزَنَ الْفِعْلُ وَالْعَمَلُ وَيَظْهَرَ الْقَوْلُ**»[٣].

وفي رواية: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِن من أَشْرَاط السَّاعَة أَن يُفْتَحَ الْقَوْلُ، وَيُخْزَنَ الْفِعْلُ**»[٤].

قال الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الصف:٢، ٣].

وهناك للأسف من العلماء أو الخطباء أو الدعاة يقولون ما لا يفعلون؛ لذا قَالَ رَسُولُ الله ﷺ عن هؤلاء: «**لَمَّا أُسْرِيَ بِي مَرَرْتُ بِرِجَالٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ، قَالَ: فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ [يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ] يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ، وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ**»[٥].

---

(١) مسلم (٢٦٧٠).

(٢) فيض القدير (٦/ ٤٣٦).

(٣) صحيح: صححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

(٤) صحيح: الحجة في بيان المحجة (١٠٣٩) طبعة دار الفاروق، والصحيحة (٢٨٢١).

(٥) صحيح: مسند أحمد (١٣٤٢١)، والصحيحة (٢٩١)، وما بين القوسين في شعب الإيمان (١٦٣٧).

وقد تحقق ما قاله الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ، فالأقوال كثيرة والأعمال قليلة، مع أن الأمم تحيا وتقوى وتستمر بالأعمال لا بالأقوال، فنجد من يقول: هذا حلال وهذا حرام ولا يعمل بهذا الكلام، ونجد من يقول: نريد الإصلاح وهو من المفسدين، حتى أننا نسمع من يقول: (فلان بتاع كلام وبس) أو (فلان يتكلم أكثر مما يعمل) أو (فلان يعمل لك البحر طحينة) أو (فلان يبيع لك الهوى في زجاجة) أو (مخدش منك إلا كلام وبس).

٤٥٠- إخباره بانتشار الفحش والكلام القبيح بين الناس:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ أَوْ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ وَالْمُتَفَحِّشَ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالتَّفَاحُشُ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ، وَسُوءُ الْمُجَاوَرَةِ، وَحَتَّى يُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ وَيُخَوَّنَ الْأَمِينُ**»[1].

وقد وقع ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ، وانتشر بين الناس الكلام القبيح والألفاظ السيئة، كالسب والشتم واللعن والكلام البذيء والألفاظ السيئة والغير أخلاقية وخروج النساء بالمكياج والشعر المكشوف والثياب القصيرة الضيقة والشفافة والعارية واستغلال النساء في الإعلانات، وقنوات الأفلام والرقص والغناء وقنوات ومواقع الزنا حتى وجدنا أماكن مرخصة للزنا وشرب الخمر.

٤٥١- إخباره بانتشار اللعن:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِذَا اسْتَحَلَّتْ أُمَّتِي خَمْسًا فَعَلَيْهِمُ الدَّمَارُ، إِذَا ظَهَرَ التَّلَاعُنُ، وَشَرِبُوا الْخُمُورَ، وَلَبِسُوا الْحَرِيرَ، وَاتَّخَذُوا الْقِيَانَ، وَاكْتَفَى الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ، وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ**»[2].

القِيان: المغنيات.

---

(١) صحيح: مسند أحمد (٦٥١٤)، وصحيح الجامع (٥٨٩٤).
(٢) حسن: شعب الإيمان (٥٠٨٦)، وصحيح الترغيب (٢٠٥٤).

وقد تحقق ما أخبر به رسول الله ﷺ فنحن الآن نسمع من يلعن الناس والجمادات والحيوانات بل وجدنا من يلعن الدِّين والعياذ بالله.

فنسمع من يقول: الله يلعنك، فلان ربنا يلعنه، يلعن مَيْتِينك، يلعن اليوم اللي شوفتك فيه.

ونجد من يلعن نفسه أو ولده أو زوجته، ووجدنا من يلعن حيوانه، أو الأداة التي يعمل بها، أو الكرسي الذي يجلس عليه، وهكذا، ومن أفظع ما تسمعه من يلعن الدِّين والعياذ بالله.

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ لَعَّانًا»**[١].

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ»**[٢].

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«لَا يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ»**[٣].

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا، ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا، ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاغًا رَجَعَتْ إِلَى الَّذِي لُعِنَ، فَإِنْ كَانَ لِذَلِكَ أَهْلًا وَإِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا»**[٤].

وقال سلمة بن الأكوع رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «كُنَّا إِذَا رَأَيْنَا الرَّجُلَ يَلْعَنُ أَخَاهُ، رَأَيْنَا أَنَّهُ قَدْ أَتَى بَابًا مِنَ الْكَبَائِرِ»[٥].

❑ تنبيهات مهمة:

١- يجوز اللعن بالوصف العام، كقولك: لعنة الله على الكافرين، أو الظالمين، أو المبتدعين.

---

(١) صحيح: صحيح الترمذي (٢٠١٩).

(٢) البخاري (٦١٠٥)، ومسلم (١١٠).

(٣) مسلم (٢٥٩٨).

(٤) حسن: صحيح أبي داود (٤٩٠٥)، وصحيح الترغيب (٢٧٩٢).

(٥) صحيح: مجمع الزوائد (١٣٠٣٨)، والصحيحة (٣٦٤٩)، وصحيح الترغيب (٢٧٩١).

٢- يجوز اللعن بوصف أخص، كقولك: لعنة الله على اليهود، أو آكلي الربا، أو الزناة... إلخ.

٣- يجوز لعن شخص بعينه ثبتت لعنته شرعًا، كقولك: فرعون لعنة الله عليه، أو أبو لهب لعنة الله عليه.

٤- لا يجوز لعن إنسان بعينه وهو على قيد الحياة ولو كان كافرًا، أو يهوديًّا؛ لأنه ربما تاب وأسلم قبل موته فكيف يُحكم بطرده من رحمة الله؟ هذا في الكافر، فكيف بالمسلم الفاسق والمبتدع؟ فلا يجوز أن نقول لشخص يتعامل بالربا: لعنة الله عليك، أو لامرأة متبرجة لعنة الله عليك[1].

٤٥٢- إخباره بالتناكر بين الناس:

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ الله ﷺ عَنِ السَّاعَةِ فَقَالَ: «**عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ، وَلَكِنْ أُخْبِرُكُمْ بِمَشَارِيطِهَا وَمَا يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْهَا، إِنَّ بَيْنَ يَدَيْهَا فِتْنَةً وَهَرْجًا**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، الْفِتْنَةُ قَدْ عَرَفْنَاهَا فَالْهَرْجُ مَا هُوَ؟ قَالَ: «**الْقَتْلُ، وَيُلْقَى بَيْنَ النَّاسِ التَّنَاكُرُ فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ أَنْ يَعْرِفَ أَحَدًا**»[2].

وقد تحقق ما قاله الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ، فإننا نجد أن في الشارع الواحد بل في العمارة الواحدة من لا يعرف بعضه بعضًا، بل أقرب الأقارب لا يعرف بعضهم بعضًا.

٤٥٣- إخباره أن لا يُسَلِّم الرجل إلا على من يعرفه فقط:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُسَلِّمَ الرَّجُلُ إِلَّا عَلَى مَنْ يَعْرِفُ**»[3].

---

(١) (٤٠) خطأ للسان (ص٣٤)، والموسوعة الفقهية الكويتية (٣٥/ ٢٧٣)، ومعجم المناهي اللفظية (ص٤٧١).
(٢) صحيح: مسند أحمد (٢٣٣٠٦)، والصحيحة (٢٧٧١).
(٣) صحيح: مجمع الزوائد (١٢٤٩٩)، وصحيح الجامع (٥٨٩٦).

وقد تحقق ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ، فأصبحنا نجد أن الرجل لا يسلم إلا على من يعرفه فقط من أقارب أو أصدقاء أو معارف دون بقية المسلمين إلا من رحمهم الله وقليلٌ ما هم.

هذا الإخبار منه ﷺ علامة على نبوته، لأنه إخبار بغيب لا يعلمه إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، أو مَنْ أطْلعه الله عليه[1].

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «**تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ**»[2].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَعْنَى «**وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ**»؛ أَيْ تُسَلِّمُ عَلَى كُلِّ مَنْ لَقِيتَهُ عَرَفْتَهُ أَمْ لَمْ تَعْرِفْهُ، وَلَا تَخُصَّ بِهِ مَنْ تَعْرِفُهُ كَمَا يَفْعَلُهُ كَثِيرُونَ مِنَ النَّاسِ، ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْعُمُومَ مَخْصُوصٌ بِالْمُسْلِمِينَ فَلَا يُسَلِّمُ ابْتِدَاءً عَلَى كَافِرٍ»[3].

والعجيب أنك إذا سلمت على رجل لا تعرفه يظل يُفكر هل يعرفك أم لا؛ لأنه يعتقد أنك طالما ألقيت عليه السلام فلا بد أن تعرفه.

٤٥٤- الإخبار عن أناس يُكذِّبون بالرجم:

٤٥٥- الإخبار عن أناس يُكذِّبون بالدجال:

٤٥٦- الإخبار عن أناس يُكذِّبون بعذاب القبر:

٤٥٧- الإخبار عن أناس يُكذِّبون بالشفاعة:

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ: «سَيَكُونُ فِيكُمْ قَوْمٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يُكَذِّبُونَ بِالرَّجْمِ، وَيُكَذِّبُونَ بِالدَّجَّالِ، وَيُكَذِّبُونَ بِطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَيُكَذِّبُونَ بِعَذَابِ الْقَبْرِ، وَيُكَذِّبُونَ بِالشَّفَاعَةِ، وَيُكَذِّبُونَ بِقَوْمٍ يَخْرُجُونَ

---

(١) الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي (ص٣٤٣).
(٢) البخاري (١٢)، ومسلم (٣٩).
(٣) شرح مسلم للنووي (٢/ ٢٠١).

مِنَ النَّارِ مِنْ بَعْدِ مَا امْتُحِشُوا، فَلَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ وَثَمُودَ»(١).

وقد تحقق ما قاله عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقد وجدنا في عصرنا من يُكذِّب بالرجم، وبالدجال، وبعذاب القبر، وبالشفاعة، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

٤٥٨- إخباره بكثرة القتل:

قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْهَرْجُ**»، قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**الْقَتْلُ الْقَتْلُ**»(٢).

وقَالَ أَبُو مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لَهَرْجًا**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، مَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: «**الْقَتْلُ**».

فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّا نَقْتُلُ الْآنَ فِي الْعَامِ الْوَاحِدِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**لَيْسَ بِقَتْلِ الْمُشْرِكِينَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، حَتَّى يَقْتُلَ الرَّجُلُ جَارَهُ، وَابْنَ عَمِّهِ وَذَا قَرَابَتِهِ**»، **[وَأَخَاهُ وَأَبَاهُ] [وَيَقْتُلَ عَمَّهُ]**.

فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ الله، وَمَعَنَا عُقُولُنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**لَا، تُنْزَعُ عُقُولُ أَكْثَرِ ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَيَخْلُفُ لَهُ هَبَاءٌ مِنَ النَّاسِ لَا عُقُولَ لهم**» **[حَتَّى يَحْسَبَ أَحَدُكُمْ أَنَّهُ عَلَى شَيْءٍ وَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ]**»(٣).

وقد وقع ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، فكم من رجل قتل جده، أو أباه، أو أخاه، أو عمه، أو ابن عمه، أو قريبه، أو جاره، أو صديقه، أو أي أحد، وربما كان سبب القتل أشياء تافهة، نسأل الله الهداية للجميع.

---

(١) حسن: مسند أحمد (١٥٦)، وصحح إسناده أحمد شاكر، وحسنه الألباني في ظلال الجنة (٦٩٧)، وقصة الدجال للألباني (ص٣٠).

(٢) مسلم (١٥٧) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إذا تواجه المسلمان بسيفهما.

(٣) صحيح: صحيح ابن ماجه (٣٢١٣)، والقوس الأول في صحيح الأدب المفرد (٨٧)، والقوس الثاني والثالث في مسند أحمد (١٩٦٣٦).

فهذه النبوة قد وقعت في الأمة تمامًا كما أخبر به الصادق المصدوق، وقد ظهرت بداياتها في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في وقعتي (الجمل) و(صفين) وفي أوائل عهد الأمويين، وأخذت تزداد وتخمد وتنحسر حينًا آخر، واستحكمت في أواخر عهد الأمويين حيث سقطت دولتهم، وفي فترات متباعدة من أيام العباسيين، واستمرت فيمن بعدهم[١].

وصارت الحروب تكثر دون أسباب مقنعة، وذهب ضحيتها الألوف من الناس، مع ظهور الأسلحة المدمرة اليوم التي تخدم هذه الحروب الطاحنة.

❑ **وهذه إحصائيات لقتلى بعض الحروب:**

١ـ الحرب العالمية الأولى: قتل فيها (١٥) مليون قتيل.

٢ـ الحرب العالمية الثانية: قتل فيها (٥٥) مليون قتيل.

٣ـ حرب فيتنام: قتل فيها (٣) مليون قتيل.

٤ـ الحرب الأهلية الروسية: قتل فيها (١٠) مليون قتيل.

٥ـ الحرب الأهلية الأسبانية: قتل فيها (١٢) مليون قتيل.

٦ـ الحرب العراقية الإيرانية (حرب الخليج الأولى): قتل فيها مليون قتيل.

٧ـ غزو العراق: قتل فيها أكثر من مليون قتيل.

وهذه الحروب وإن كان بعضها لا ينطبق عليه الحديث: «**لا يدري القاتل فيم قتل...**» إلا أني أوردتها لبيان انتشار القتل وكثرته[٢].

القتل كبيرة من كبائر الذنوب، ومن قتل نفسًا بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعًا، ومن حمل السلاح على المسلمين فقد برئت منه ذمة الله ورسوله؛ لأن حرمة المسلم عظيمة أعظم من حرمة الكعبة، والقاتل أبغض الناس إلى الله تعالى.

---

(١) نبوءات الرسول دروس وعبر (٢/ ١٧٧).
(٢) نهاية العالم للعريفي (ص٦٣).

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:٩٣].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ [الفرقان:٦٨، ٦٩].

وقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «**الشِّرْكُ بِالله، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلَاتِ**»(١).

وقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ اشْتَرَكُوا فِي دَمِ مُؤْمِنٍ لَأَكَبَّهُمُ اللهُ فِي النَّارِ**»(٢).

وقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى الله مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ**»(٣).

وقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَتْلُ مُؤْمِنٍ أَعْظَمُ عِنْدَ الله مِنْ زَوَالِ الدُّنْيَا**»(٤).

قال عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما: رَأَيْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ، وَيَقُولُ: «**مَا أَطْيَبَكِ وَأَطْيَبَ رِيحَكِ، مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَحُرْمَةُ المُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ الله حُرْمَةً مِنْكِ، مَالِهِ، وَدَمِهِ، وَأَنْ نَظُنَّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا**»(٥).

وقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**يَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ يَتَكَلَّمُ يَقُولُ: وُكِّلْتُ الْيَوْمَ بِثَلَاثَةٍ:**

---

(١) البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩).

(٢) صحيح: صحيح الترمذي (١٣٩٨)، وصحيح الترغيب (٢٤٤٢).

(٣) صحيح: صحيح الترمذي (١٣٩٥)، وصحيح الترغيب (٢٤٣٩).

(٤) صحيح: صحيح النسائي (٣٩٩٧).

(٥) صحيح: رواه ابن ماجه (٤٠٠٣)، وصحيح الترغيب (٢٤٤١).

بِكُلِّ جَبَّارٍ، وَبِمَنْ جَعَلَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ، وَبِمَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ، فَيَنْطَوِي عَلَيْهِمْ فَيَقْذِفُهُمْ فِي غَمَرَاتِ جَهَنَّمَ»[(١)].

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ»[(٢)].

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مَنْ دُونِ اللهِ، حَرُمَ مَالُهُ، وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ»[(٣)].

٤٥٩- إخباره بكثرة شهادة الزور:

٤٦٠- إخباره بكتمان شهادة الحق:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تَسْلِيمَ الخَاصَّةِ، وَفُشُوَّ التِّجَارَةِ، حَتَّى تُعِينَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التِّجَارَةِ، وَقَطْعَ الْأَرْحَامِ، وَشَهَادَةَ الزُّورِ، وَكِتْمَانَ شَهَادَةِ الحَقِّ، وَظُهُورَ الْقَلَمِ»[(٤)].

وقد تحقق ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى فقد كثرت شهادة الزور، وكثر أيضًا كتمان شهادة الحق وإنا لله وإنا إليه راجعون.

فشهادة الزور هي أن يكذب الإنسان في شهادته على الآخرين، فيشهد أن فلانًا له حق على فلان زورًا وبهتانًا، وهي من كبائر الذنوب.

وشهادة الزور ليست خاصة بالشهادة عند القاضي أو الحاكم فقط بل هي عامة في كل شهادة، كشهادة الناس بين بعضهم بعضًا، كالموظفين في الشركات والمؤسسات عند مسئوليهم، وشهادة الطلاب في المدارس والجامعات، وشهادة الأولاد عند والديهم[(٥)].

---

(١) حسن: مسند أحمد (١١٣٥٤)، وصحيح الترغيب (٢٤٥١).
(٢) مسلم (٢٥٦٤).
(٣) مسلم (٢٣).
(٤) صحيح: مسند أحمد (٣٨٧٠)، وصحح إسناده أحمد شاكر، وحسن إسناده الأرنؤوط.
(٥) نهاية العالم للعريفي (ص٧٤).

وشهادة الزور في مراكز البيع والشراء، والصفقات الكبرى والصغرى، ومواضع الخصومات والخلافات، وقضايا الإرث والزواج والطلاق، ومواقع العمل المختلفة(١).

كم ضاع من الحقوق بشهادة الزور، وكم وقع من ظلم على أبرياء بسببها، وكم من أناس حصلوا على ما لا يستحقون بسببها(٢).

قول الزور وشهادته من أكبر الكبائر، فهي شهادة كذب يتوصل بها إلى باطل، وفيها افتراء وظلم وإباحة لما حرم الله عَزَّوَجَلَّ، وأذى وإساءة وبهتان، وافتراء وخيانة، وأكل أموال الناس بالباطل، وتضليل للقضاء، واستيلاء على حقوق الآخرين، وبغي وعدوان، وميل عن الحق، وتهمة للأبرياء.

شهادة الزور: تسبب غضب الجبار ودخول النار.

شهادة الزور: تعين الظالمين، وتسبب الفوضى والأحقاد والضغائن، وتفسد الأفراد والشعوب(٣).

شاهد الزور: مفتري وظالم.

شهادة الزور: تضيع حقوق الناس، وتعطي الحق لغير أهله، وتزعزع الأمن وتنشر الفساد(٤).

○ **أخي في الله:** من صفات عباد الرحمن أنهم كما قال تعالى: ﴿لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ [الفرقان:٧٢].

❑ **شاهد الزور قد ارتكب عظائم:**

أولًا: الكذب والافتراء، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر:٢٨].

---

(١) نبوءات الرسول دروس وعبر (٤/ ٣٩٥).
(٢) محرمات استهان بها الناس (ص٦٣).
(٣) موسوعة الآداب الإسلامية (٢/ ٣٠١).
(٤) موسوعة الآداب الإسلامية (٢/ ٣٥٦).

ثانيًا: أنه ظَلم الذي شهد عليه حتى أخذ بشهادته ماله وعرضه وروحه، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ**»[(١)].

ثالثًا: أنه ظَلم الذي شهد له، بأن ساق إليه المال فأخذه بشهادته، ووجبت له النار، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا بِقَوْلِهِ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ فَلَا يَأْخُذْهَا**»[(٢)].

رابعًا: أنه ارتكب أكبر الكبائر، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟**» ثَلَاثًا «**الْإِشْرَاكُ بِالله، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ -أَوْ قَوْلُ الزُّورِ-**» وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ مُتَّكِئًا، فَجَلَسَ فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ[(٣)].

وقد تحقق أيضًا ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ، فكثر كتمان شهادة الحق مع أن الله قال: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾ [البقرة:٢٨٣].

فكثر في زماننا أكل الناس حقوق بعضهم البعض، وسكت من يعرفون الحقيقة عن التصريح بها، فيسكتون عن الحق مع قدرتهم على قوله لكنهم يقدمون مصالحهم الشخصية على أداء الشهادة[(٤)].

٤٦١- إخباره بانتشار البخل والشح:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالْبُخْلُ**»[(٥)].

---

(١) مسلم (٢٥٦٤).
(٢) البخاري (٢٦٨٠)، ومسلم (١٧١٣).
(٣) البخاري (٢٦٥٤)، ومسلم (٨٧).
(٤) نهاية العالم للعريفي (ص١٠٩).
(٥) صحيح: التعليقات الحسان (٦٨٠٥)، والصحيحة (٣٢١١).

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيَنْقُصُ العَمَلُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَيَكْثُرُ الهَرْجُ**»، قَالُوا: وَمَا الهَرْجُ؟ قَالَ: «**القَتْلُ القَتْلُ**»[1].

وقد تحقق ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ، فكثر البخل والشح بين الناس.

والبخل: هو منع ما يجب وما ينبغي بذله.

والشح: هو الطمع فيما ليس عنده وهو أشد من البخل، لأن الشحيح يطمع فيما عند الغير ويمنع ما عنده، والبخيل يمنع ما عنده من حق الله تعالى للفقراء والمساكين وغيرهم.

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَوْلُهُ: «**وَيُلْقَى الشُّحُّ**» فَالْمُرَادُ إِلْقَاؤُهُ فِي قُلُوبِ النَّاسِ عَلَى اخْتِلَافِ أَحْوَالِهِمْ حَتَّى يَبْخَلَ الْعَالِمُ بِعِلْمِهِ فَيَتْرُكَ التَّعْلِيمَ وَالْفَتْوَى وَيَبْخَلَ الصَّانِعُ بِصِنَاعَتِهِ حَتَّى يَتْرُكَ تَعْلِيمَ غَيْرِهِ وَيَبْخَلَ الْغَنِيُّ بِمَالِهِ حَتَّى يَهْلِكَ الْفَقِيرُ وَلَيْسَ الْمُرَادُ وُجُودَ أَصْلِ الشُّحِّ لِأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مَوْجُودًا»[2].

والبخل والشح من علامات الساعة الصغرى، وهو موجود اليوم بين الناس، بسبب بعدهم عن تعاليم الشريعة الغراء، ولهذا وجدت فئة من المسلمين ممن يبخلون بأموالهم حتى عن أقرب الناس إليهم من آباء وأبناء وزوجات، وهذه مصيبة عظيمة، فلأن يترك الرجل أهل بيته أغنياء ميسورين أعظم من أن يتركهم فقراء يتكففون الناس ويسألونهم أعطوهم أو منعوهم[3].

ووجدنا أن من الأثرياء أصحاب مئات الملايين قد منعوا إخراج زكاة أموالهم، وكذلك هناك من المسلمين يمتلكون أموالًا عليها زكاة لا يخرجون أيضًا زكاة أموالهم بل لا يتصدقون.

---

(١) البخاري (٦٠٣٧).
(٢) فتح الباري (١٣/ ٢٠).
(٣) علامات الساعة الصغرى للزهراني (ص١٨٥، ١٨٨).

٤٦٢- إخباره بانتشار أكل الحرام:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَا يُبَالِي المَرْءُ بِمَا أَخَذَ المَالَ، أَمِنْ حَلَالٍ أَمْ مِنْ حَرَامٍ**»[١].

وقد تحقق ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ، وكثر أكل المال الحرام فكثر الربا، والنصب، والاحتيال، والسرقة، والميسر، واللعب في الميزان، وأكل أموال اليتامى، والتجارة في المحرمات كالخمور والمخدرات، والرشوة، حتى لا يكاد الإنسان اليوم يقضي أي مصلحة إلا بعد تقديم مال للتسهيل، وهكذا.

والغش، بل تفننوا في الغش، بإخفاء العيب، وتغيير تاريخ الصلاحية المنتهية، وخلط اللبن بالماء، وخلط الذهب بالنحاس، وهكذا، فطرق المال الحرام كثيرة جدًّا.

فما أخبر به ﷺ قد تحقق، فترى طوائف تأخذ المال من أوسع أبواب الحرام ولا تبالي، مكاسبها كلها من حرام ولا تبالي.

بل العجيب أنهم يجدون من يساندهم ويزين أفعالهم حتى أصبح الإنكار عليهم ليس بالقوة التي تناسب إجرامهم[٢].

٤٦٣- إخباره بانتشار الربا:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ يَظْهَرُ الرِّبَا، وَالزِّنَا، وَالخَمْرُ**»[٣].

قال حمود التويجري رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذا الحديث مطابق لحال أهل البنوك، ومن يعاملهم بالمعاملات الربوية»[٤].

وانتشر الربا بيننا حتى أنك تجد أن البنوك الربوية قد انتشرت في كل مدينة بل في كل قرية، نسأل الله الهداية للجميع.

---

(١) البخاري (٢٠٨٣).

(٢) أحاديث معجزات الرسول التي ظهرت في زماننا (١/ ٢٧٧).

(٣) صحيح: مجمع الزوائد (٦٦٤٦)، والصحيحة (٣٤١٥)، وصحيح الترغيب (١٨٦١).

(٤) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة (٢/ ١٢٩).

من الأخطاء الكبيرة بل إنها من كبائر الذنوب (التعامل بالربا) وإن سمي الربا بالفوائد، أو الودائع، أو الاستثمارات، أو القروض، ويستوي في هذا: آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهداه.

والناظر على مستوى الأفراد والدول يجد مدى الخراب والدمار الذي خلَّفه التعامل بالربا من الإفلاس والكساد والركود، والعجز عن تسديد الديون وشلل الاقتصاد، وارتفاع مستوى البطالة، وانهيار الكثير من الشركات والمؤسسات.

وكل من يشارك في الربا من الأطراف الأساسية والوسطاء والمعينين المساعدين ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم.

وتحريم الربا عام لم يُخص بها كان بين غني وفقير كما يظنه بعض الناس، بل هو عام في كل حال وشخص، وكم من الأغنياء وكبار التجار قد أفلسوا بسببه والواقع يشهد بذلك، وأقل ما فيه محقُ بركة المال وإن كان كثيرًا في العدد.

وليس الربا مخصوصًا بها إذا كانت نسبته مرتفعة أو متدنية قليلة أم كثيرة فكله حرام[1].

قالت دار الإفتاء المصرية: «إيداع المال بالبنوك نظير فائدة محددة مقدمًا قد وصفه القانون بأنه قرض بفائدة فإن هذه الفائدة تكون من قبيل ربا الزيادة المحرم شرعًا، وبالتالي تصبح مالًا خبيثًا لا يحل للمسلم الانتفاع به وعليه التخلص منه بالصدقة...

وعلى المسلم أن يكون كسبه حلالًا يرضى عنه الله والابتعاد عن الشبهات، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلم»[2].

وقال مجمع الفقه الإسلامي بجدة: «فوائد البنوك على الودائع من الربا المحرم شرعًا في الكتاب والسُّنة.

---

(١) محرمات استهان بها الناس (ص٤٤).

(٢) مختصر فتاوى دار الإفتاء المصرية (ص١٩٩).

وهو ما تضافرت عليه القرارات والفتاوى منذ المؤتمر الإسلامي الثاني لمجمع البحوث الإسلامية المنعقدة بالقاهرة في المحرم سنة ١٣٨٥هـ/ مايو ١٩٦٥م وحضره خمسة وثمانون فقيهًا من كبار علماء الأمة، وضم ممثلين لخمس وثلاثين دولة إسلامية، ونص في بنده الأول على أن: الفائدة على أنواع القروض كلها ربًا محرم.

وتعاقب بعد ذلك قرارات وتوصيات مؤتمرات عدة، منها:

المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي المنعقدة في مكة المكرمة عام ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م والذي حضره أكثر من ثلاثمائة من علماء وفقهاء وخبراء في الاقتصاد والبنوك، وقد أكد على حرمة فوائد البنوك.

والمؤتمر الثاني للمصارف الإسلامية في الكويت سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

ومجمع الفقه الإسلامي بجدة في ربيع الآخر ١٤٠٦هـ/ ديسمبر ١٩٨٥م.

والمجمع الفقهي الإسلامي في مكة عام ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

يضاف إلى كل ما سبق ذكره فتاوى العديد من الهيئات العلمية: كالمجامع الفقهية في البلدان الإسلامية، ولجان الفتوى، والندوات والمؤتمرات العلمية، وفتاوى أهل العلم والمختصين في شؤون الاقتصاد وأعمال البنوك في العالم الإسلامي.

كلها أكدت على هذا المعنى بحيث تشكل في مجموعها إجماعًا معاصرًا لا تجوز مخالفته على تحريم فوائد البنوك.

وقد وقع الإجماع من الفقهاء على مدى القرون، وفي جميع المذاهب بأنه لا يجوز تحديد ربح الاستثمار في المضاربة وسائر الشركات بمبلغ مقطوع أو بنسبة من المبلغ المستثمر (رأس المال) لأن في ذلك ضمانًا للأصل وهو مخالف للأدلة الشرعية الصحيحة.

ويؤدي إلى قطع المشاركة في الربح والخسارة، التي هي مقتضى الشركة والمضاربة، وهذا الإجماع ثابت مقرر إذ لم تُنقل أي مخالفة له.

وفي ذلك يقول ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «المغني»: «أجمع من يُحفظ عنه من أهل العلم على إبطال القراض (المضاربة) إذا شرط أحدهما أو كلاهما لنفسه دراهم معلومة».

والإجماع دليل قائم بنفسه.

وإن المجمع وهو يقرر ذلك بالإجماع يوصي المسلمين بالكسب الحلال وأن يجتنبوا الكسب الحرام طاعة لله تعالى ولرسوله»[١].

❑ **والذين قالوا بحرمة فوائد البنوك كثيرون، منهم:**

١- الشيخ بكري الصدقي مفتي مصر الأسبق.

٢- الشيخ عبد المجيد سليم مفتي مصر الأسبق.

٣- الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر الأسبق.

وقد عقدت المؤتمرات وأقيمت الندوات التي خرجت بالتحريم المطلق لكل أنواع الفائدة البنكية، فمن مجمع البحوث الإسلامية الذي عقد في القاهرة سنة ١٩٦٥م إلى المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي الذي عقد في مكة المكرمة الذي حضره أكثر من ثلاثمائة من كبار علماء الفقه والاقتصاد في العالم الإسلامي دون أن يشذ واحد منهم عن القطع بتحريم الفوائد البنكية وأنها من الربا المحرم الذي لا شك في حرمته[٢].

❑ **ملحوظة مهمة:** أعمال الخدمات التي يقوم بها البنك مثل القيام بأعمال التحويل الداخلي والخارجي للنقود، وبيع وشراء النقد حالًا، وإدارة الممتلكات والتركات، واستيفاء أثمان الكهرباء والهاتف، وفتح الحسابات الجارية التي هي أموال يودعها أصحابها في البنك ويسحبونها متى أرادوا دون أن تستحق هذه الأموال أي نوع من العائد ولا يفرض عليها أي نوع من القيود، وغير ذلك من الخدمات المأجورة التي لا يتقاضى عنها البنك أي مبلغ زيادة على الأجر المستحق له.

---

(١) فقه النوازل (٣/ ٨٢).

(٢) أحكام المال الحرام (ص١٦٧).

فمثل هذه الأعمال تدخل في إطار المباح لعدم وجود ما يقضي بحرمتها[(١)].

○ أخي في الله: لا بد أن تعلم أن الربا من كبائر الذنوب، وأن فاعله يحارب الله تعالى ورسوله، وأن الله عَزَّوَجَلَّ يمحق الربا، وأنه ظلم وعدوان وأكل للحرام، وكسب للخبيث، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [البقرة:٢٧٨، ٢٧٩].

والحرب التي أعلنها الله على آكلي الربا مُطلقة بشتى أنواعها: في المال، والولد، والرزق، والصحة، والسعادة، والزوجة، والتوفيق والسداد، والربح والخسارة، والبركة، وعقوق الأولاد، وسوء الخاتمة... إنها حرب مفتوحة لا حدود لها ولا انتهاء إلا بترك الربا[(٢)].

قال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**يُقَالُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِآكِلِ الرِّبَا: خُذْ سِلَاحَكَ لِلْحَرْبِ**»[(٣)].

○ أخي في الله: من يتعامل بالربا قال الله تعالى عنه: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة:٢٧٥].

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ أَكَلَ الرِّبَا يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَجْنُونًا يَتَخَبَّطُ**، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾»[(٤)].

○ أخي في الله: لا بد أن تعلم أن الربا من السبع الموبقات (المهلكات)، قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «**الشِّرْكُ**

---

(١) أحكام المال الحرام (ص١٦١).

(٢) نبوءات الرسول دروس وعبر (٤/ ١٩٨).

(٣) حسن: تفسير الطبري (٦٢٣٥)، والمجالسة وجواهر العلم (٢٧٦٧).

(٤) حسن: مجمع الزوائد (٦٦٥٢)، والصحيحة (٣٣١٣)، وصحيح الترغيب (١٨٦٢).

بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ»[١].

○أخي في الله: من يتعامل بالربا ملعون من الله ورسوله، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَعَنَ اللهُ آكِلَ الرِّبَا، وَمُوكِلَهُ، وَشَاهِدَهُ، وَكَاتِبَهُ»[٢].

وقال جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا، وَمُؤْكِلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدَيْهِ»، وَقَالَ: «هُمْ سَوَاءٌ»[٣].

○أخي في الله: من يتعامل بالربا وهو يعلم، إثمه أشد من رجل زنا ستة وثلاثين مرة، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «دِرْهَمٌ رِبًا يَأْكُلُهُ الرَّجُلُ وَهُوَ يَعْلَمُ، أَشَدُّ مِنْ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ زَنْيَةً»[٤].

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الرِّبَا سَبْعُونَ حُوبًا، أَيْسَرُهَا أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ»[٥].

حُوبًا: الحوب الإثم، والمراد أنها سبعون نوعًا من الإثم.

أَيْسَرُهَا: أي أخف تلك الآثام إثم نكاح الرجل أمه، والمراد به العقد أو الجماع، فالحديث يدل على أن الربا أشد من الزنا.

○أخي في الله: من يتعامل بالربا لا يبارك الله عَزَّوَجَلَّ له، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مِنَ الرِّبَا، إِلَّا كَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِ إِلَى قِلَّةٍ»[٦].

○أخي في الله: اعلم أن الله عَزَّوَجَلَّ لم يتوعد أحدًا ارتكب كبيرة أكثر من المرابين[٧].

---

(١) البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩).
(٢)صحيح: مسند أحمد (٣٧٢٥)، وصحيح الجامع (٥٠٨٩).
(٣) مسلم (١٥٩٨).
(٤)صحيح: مسند أحمد (٢١٩٥٧)، وصحيح الترغيب (١٨٥٥).
(٥)صحيح: صحيح ابن ماجه (١٨٥٨)، وصحيح الترغيب (١٨٥١).
(٦)صحيح: صحيح ابن ماجه (١٨٦١).
(٧) موسوعة الآداب الإسلامية (٢/ ٢٥٢).

□ **ملحوظة مهمة جدًّا**: الأصل حرمة التعامل مع البنوك الربوية؛ لأن أكثر أعمالها تتعلق بالإقراض والاقتراض بالفوائد الربوية المحرمة قطعًا.

ولكن نظرًا للظروف التي نعيشها من حيث عدم الأمن على المال، ومن حيث قلة البنوك الإسلامية، ومن حيث توقف أعمال التجارة والصناعة إلا على التعامل مع البنوك الربوية فيجوز فتح حسابات جارية في البنوك الربوية بشرط عدم ربطها بالفائدة الربوية[(١)].

□ **تنبيهات مهمة**: قال مجمع البحوث الإسلامية سنة ١٣٨٥هـ:

١- الفائدة على أنواع القروض كلها ربا محرم لا فرق في ذلك بين ما يسمى بالقرض الاستهلاكي، وما يسمى بالقرض الإنتاجي؛ لأن نصوص الكتاب والسنة في مجموعها قاطعة في تحريم النوعين.

٢- كثير الربا وقليله حرام، كما يشير إلى ذلك الفهم الصحيح في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗ ﴾ [آل عمران: ١٣٠].

٣- أعمال البنوك من الحسابات الجارية، وصرف الشيكات، وخطابات الاعتماد، والكمبيالات الداخلية التي يقوم عليها العمل بين التجار والبنوك في الداخل، كل هذا من المعاملات المصرفية الجائزة، وما يؤخذ في نظير هذه الأعمال ليس من الربا.

٤- الحسابات ذات الأجل، وفتح الاعتماد بفائدة، وسائر أنواع الإقراض نظير فائدة، كلها من المعاملات الربوية وهي محرمة[(٢)].

٥- الهدايا التي تقدم من البنك لمن يستخدم الحساب الجاري تُعد من باب القرض الذي جر نفعًا، وهو ما أجمع العلماء على تحريمه[(٣)].

٦- الذين يضعون أموالهم في البنوك الربوية اضطرارًا وخوفًا من الضياع أو السرقة،

---

(١) فقه التاجر المسلم وآدابه (ص١١٥).

(٢) فقه النوازل (٣/ ١٣٦).

(٣) أحكام الهدية في الفقه الإسلامي (ص١٥٩).

ينبغي عليهم أن يشعروا بشعور المضطر، وأنهم كمن يأكل الميتة أو أشد، مع استغفار الله تعالى والسعي لإيجاد البديل ما أمكن.

٧- لا يجوز الاستفادة (بما يسمى بالفائدة) لا بأكل، ولا شرب، ولا لبس، ولا مركب، ولا مسكن، ولا نفقة واجبة لزوجة أو ولد أو أب أو أم، ولا في إخراج الزكاة ولا في تسديد الضرائب، ولا يدفع بها ظلمًا عن نفسه، وإنما يتخلص منها خوفًا من بطش الله تعالى[١].

٨- فلا يجوز لك أخذ هذا المال الحرام (بما يسمى بالفائدة) من البنك وتنفقه على نفسك وعيالك وشئونك الخاصة، فهذا أمر محرم شرعًا.

٩- يحرم عليك إبقاء (ما يسمى بالفائدة) في البنك، وقد ذُكر ذلك عن أكثر من مجمع وخصوصًا مؤتمر المصارف الإسلامي الثاني في الكويت.

١٠- لا يجوز لك إتلاف تلك الأموال (التي تسمى بالفائدة)؛ لأن المال نعمة من الله عَزَّوَجَلَّ وليس بنجس بنفسه، وإنما يخبث المال إذا كسبه بطريق حرام، فإتلافه إهدار لنعمة الله عَزَّوَجَلَّ.

١١- عليك أن تأخذ هذا المال من البنك (الذي يسمى بالفائدة) وتقوم بتوزيعه على الفقراء والمساكين وجهات الخير الأخرى، وهذا شأن كل مال حرام يحوزه المسلم[٢].

ولكن لا يُكتب لك أجر الصدقة؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ طيب لا يقبل إلا طيبًا، ولكن يُكتب لك أجر التخلص من المال الحرام.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا اتِّقَاءَ الله إِلَّا أَعْطَاكَ اللهُ خَيْرًا مِنْهُ**»[٣].

---

(١) محرمات استهان بها الناس (ص٤٦).

(٢) فقه التاجر المسلم وآدابه (ص١٣٥).

(٣) صحيح: مسند أحمد (٢٠٧٣٩).

٤٦٤- إخباره بانتشار المعازف والغناء:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَسْفٌ وَقَذْفٌ وَمَسْخٌ**»، قِيلَ: وَمَتَى ذَلِكَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**إِذَا ظَهَرَتِ المَعَازِفُ وَالْقَيْنَاتُ، وَاسْتُحِلَّتِ الخَمْرُ**»(١).

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ** (أي الزنا) **وَالحَرِيرَ، وَالخَمْرَ وَالمَعَازِفَ**»(٢).

وقد وقع ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ، فقد انتشرت آلات الموسيقى مثل البيانو، والجيتار، والأُرج، والعود، إلى غير ذلك من الآلات، وقد انتشر الغناء حتى أصبح هناك شرائط، وسي دي، بل ومحطات في الراديو، بل وقنوات فضائية متخصصة في الغناء والموسيقى، وللأسف وجدنا من يحلل الغناء والعياذ بالله، وانتشر أيضًا لبس الحرير الطبيعي وليس الصناعي.

وللأسف قد انتشر الغناء والموسيقى في معظم نواحي الحياة حتى في الساعات والأجراس وألعاب الأطفال والكمبيوتر والهاتف وفي كل شيء.

ولا شك أن التحريم يشتد والذنب يعظم إذا رافق الموسيقى غناء وأصوات للمطربات، وتتفاقم المصيبة عندما تكون كلمات الأغاني عشقًا وحبًّا وغرامًا وصفًا للمحاسن، فللأسف أصبح موضوع الأغاني والموسيقى من أعظم الفتن في هذا الزمان(٣).

آلات اللهو كالطبل والمزمار والعود والجيتار والبيانو والكمان (وهكذا) محرمة الاستعمال عند الفقهاء ويباح الطبل (أي الدف) لغير اللهو كالعرس(٤).

تحريم سماع الموسيقى والمعازف ومنعها ـ عدا الدف للنساء في الزواج والعيد والطبل

---

(١) صحيح: مجمع الزوائد (١٢٦٢٥)، وصحيح الجامع (٣٦٦٥).
(٢) صحيح: رواه البخاري في صحيحة معلقًا بصيغة الجزم (٥٥٩٠)، والصحيحة (٩١).
(٣) محرمات استهان بها الناس (ص٦٧).
(٤) الموسوعة الفقهية الكويتية (١/ ١٠٨).

للرجال في الغزاة ـ وهذا ما عليه جمهور الفقهاء من الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة بالاتفاق[(١)].

وقال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ذَهَبَ الْأَئِمَّةُ الْأَرْبَعَةُ: أَنَّ آلَاتِ اللَّهْوِ كُلَّهَا حَرَامٌ»[(٢)].

بل نقل الإجماع على تحريم استماع آلات العزف واللهو والطرب جماعة من العلماء، منهم: القرطبي، وأبو الطيب الطبري، وابن الصلاح، وابن رجب الحنبلي، وابن القيم، وابن حجر الهيتمي[(٣)]، والبغوي، وابن قدامة، والنووي[(٤)].

فقد حرَّم جمهور السلف الغناء صناعةً وعملًا واستماعًا إلا غناء الأطفال في الأعياد، وغناء النساء للنساء في الأفراح بالدف وبدونه (دون موسيقى).

وذهب فريق من الفقهاء كابن حزم وأبي حامد الغزالي وغيرهما إلى إباحة الغناء إذا خلا من محرم في حق المغني والمستمع والغناء والآلة، وذلك نحو سفور المغنية أو حضور الراقصات أو الاختلاط بين الرجال والنساء، أو اشتمال الغناء على كلام محرم، أو ترك المستمع لواجب كالصلاة أو طلب علم مفروض.

والحق: أن الغناء لا يسلم في هذه الأيام من محرم، ولا يخلو من المحرمات السابقة، ويكفي أن هؤلاء المغنين اللاهين العاصين قد صاروا قدوة للجيل الجديد، ليعتبرهم مثلًا أعلى وأسوة حسنة، بينما لا يُقدر ولا يُعظم علماء الإسلام وحملة القرآن[(٥)].

❑ الأدلة من القرآن الكريم على تحريم الغناء والموسيقى:

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [لقمان:٦].

---

(١) التداوي بالمحرمات دراسة فقهية مقارنة (ص١٥٧).

(٢) مجموع الفتاوى (١١/ ٥٧٦).

(٣) النبذ المختارة من أحكام البحر والبحارة (ص١٣٤).

(٤) التداوي بالمحرمات دراسة فقهية مقارنة (ص١٧١).

(٥) أخطاؤنا في العبادات والمعاملات (ص٥٣٦).

قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تفسير هذه الآية: «هُوَ وَاللهِ الْغِنَاءُ»[١].

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أيضًا في تفسير هذه الآية: «الْغِنَاءُ وَأَشْبَاهُهُ»[٢].

وقال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: «﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ هو الغناء والاستماع له وكل لعب لهو»[٣].

وأخرج الطبري بأسانيد يقوي بعضها بعضًا عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيره في قوله: ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ قال: «هُوَ الْغِنَاءُ وَالِاسْتِمَاعُ لَهُ»[٤].

فأكثر المفسرين على أن المراد بـ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ هُوَ الْغِنَاءُ[٥].

❑ الأدلة من السُّنة المطهرة على تحريم الغناء والموسيقى:

١- قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ** (أي الزنا) **وَالحَرِيرَ، وَالخَمْرَ وَالمَعَازِفَ**»[٦].

قوله: «**يَسْتَحِلُّونَ**» صريح بأن هذه الأشياء ومنها **المعازف** هي في الشرع مُحرمة، فيستحلها أولئك القوم.

٢- وعن عمران بن حُصَيْن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**فِي هَذِهِ الأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ**»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَتَى ذَاكَ؟ قَالَ: «**إِذَا ظَهَرَتِ القَيْنَاتُ** (أي المغنيات)، **وَالمَعَازِفُ وَشُرِبَتِ الخُمُورُ**»[٧].

٣- وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**صَوْتَانِ مَلْعُونَانِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: مِزْمَارٌ عِنْدَ نِعْمَةٍ، وَرَنَّةٌ عِنْدَ مُصِيبَةٍ**»[٨].

---

(١) حسن: السنن الكبرى للبيهقي (٢١٠٠٣)، وشعب الإيمان (٤٧٤٣)، وتفسير ابن كثير (٦/ ١٠٨)، وذم الملاهي لابن أبي الدنيا (٢٦)، وتحريم آلات الطرب (ص١٤٣).

(٢) صحيح الإسناد: صحيح الأدب المفرد (٩٥٥).

(٣) صحيح: تفسير الطبري (٢٨١١٣، ٢٨١١٤)، وذم الملاهي لابن أبي الدنيا (٢٩).

(٤) التفسير الصحيح (٤/ ٩١).

(٥) نزهة المشتاق في بيان منكرات الأسواق (ص٩٠).

(٦) صحيح: رواه البخاري في صحيحة معلقًا بصيغة الجزم (٥٥٩٠)، والصحيحة (٩١).

(٧) حسن: صحيح الترمذي (١٢١٢)، وصحيح الترغيب (٢٣٧٩).

(٨) صحيح: مجمع الزوائد (٤٠٦٢)، والصحيحة (٤٢٧).

٤- وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْغِنَاءُ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ»(١).

٥- وروى ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي بسند صحيح عن القاسم بن سلمان رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «لُعِنَ الْمُغَنِّي وَالْمُغَنَّى لَهُ»(٢).

٦- وسئل القاسم بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ الْغِنَاءِ؟ قَالَ: «أَنْهَاكَ عَنْهُ، وَأَكْرَهُهُ لَكَ، قَالَ: أَحَرَامٌ هُوَ؟ قَالَ: انْظُرْ يَا ابْنَ أَخِي إِذَا مَيَّزَ اللهُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، فِي أَيِّهِمَا يَجْعَلُ الْغِنَاءَ؟»(٣).

٧- وقال رافع بن حفص المدني رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَرْبَعَةٌ لَا يَنْظُرُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: السَّاحِرَةُ، وَالنَّائِحَةُ، وَالْمُغَنِّيَةُ، وَالْمَرْأَةُ مَعَ الْمَرْأَةِ»(٤).

٨- وقال محمد بن المنكدر رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يُنَزِّهُونَ أَنْفُسَهُمْ عَنِ اللَّهْوِ وَمَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ؟ أَسْكِنُوهُمْ رِيَاضَ الْمِسْكِ، ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ: أَسْمِعُوهُمْ حَمْدِي وَثَنَائِي، وَأَعْلِمُوهُمْ أَنْ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»(٥).

❑ **ملحوظة مهمة**: قال ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: «أمَّا الطبل فلا يجوز ضربه في العُرس، بل يكتفى بالدف خاصة»(٦).

وهناك فرق بين الطبل والدف: فالدف هو الذي يُضرب من جهة واحدة، أما الطبل فله جهتان(٧).

---

(١) صحيح: السنن الكبرى للبيهقي (٢١٠٠٦)، وصححه الألباني في تحريم آلات الطرب (ص١٠).
(٢) تحريم آلات الطرب (ص١٣).
(٣) إسناده لا بأس به: ذم الملاهي لابن أبي الدنيا (٤٦).
(٤) إسناده صحيح إلى رافع بن حفص: ذم الملاهي لابن أبي الدنيا (٥٩).
(٥) إسناده صحيح: ذم الملاهي لابن أبي الدنيا (٧٢)، وصفة الجنة لابن أبي الدنيا (٢٦٩)، وصحح إسناده الألباني في الضعيفة (١٤/ ١٧).
(٦) مجموع فتاوى ابن باز (٣/ ٤٢٤).
(٧) موسوعة الآداب الإسلامية (٢/ ٦٩).

٤٦٥- إخباره بلبس الرجال للحرير:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ** (أي الزنا) **وَالحَرِيرَ، وَالخَمْرَ وَالمَعَازِفَ**»(١).

من الأشياء المحرمة أننا نجد أن من الرجال من يلبس قميص أو بنطلون أو تي شيرت من حرير، إلى غير ذلك.

والإسلام قد أباح لبس الحرير للنساء وحرمه على الرجال.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أُحِلَّ الذَّهَبُ وَالحَرِيرُ لِإِنَاثِ أُمَّتِي، وَحُرِّمَ عَلَى ذُكُورِهَا**»(٢).

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ لَبِسَ الحَرِيرَ مِنْ أُمَّتِي، فَمَاتَ وَهُوَ يَلْبَسُهُ، حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ حَرِيرَ الجَنَّةِ**»(٣).

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَلْبَسْ حَرِيرًا وَلَا ذَهَبًا**»(٤).

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «القاضي عياض عن لبس الحرير: انْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ عَلَى إِبَاحَتِهِ لِلنِّسَاءِ وَتَحْرِيمِهِ عَلَى الرِّجَالِ»(٥).

□ الحكمة في تحريم الحرير على الرجال:

أولًا: لما فيه من الإسراف، والتبذير، والمخيلة، والعُجب، والكبر، فلا يُؤمَنُ على لابسه من الوقوع في هذه الذنوب المهلكة.

ثانيًا: لما فيه من قمع نفوس الفقراء والمساكين، وكسر قلوبهم.

---

(١) **صحيح:** رواه البخاري في صحيحة معلقًا بصيغة الجزم (٥٥٩٠)، والصحيحة (٩١).

(٢) **صحيح:** صحيح النسائي (٥١٦٣).

(٣) **إسناده صحيح:** مسند أحمد (٦٥٥٦).

(٤) **صحيح:** مسند أحمد (٢٢٢٤٨)، والصحيحة (٣٣٧).

(٥) شرح مسلم للنووي (١٤/ ٢٥٩).

ثالثًا: لما فيه من التشبه بالنساء وأشباهِهن، والتخنث، فهو ثوب رفاهية، ونعومة، وليونة، ولذا فقد قيل: إن أول من لبس الحرير من الذكور قومُ لوط.

رابعًا: لما فيه من مُشابهة الكفار والمشركين من لا يؤمن بيوم الحساب فهو لباسهم في الدنيا(١).

❑ **الحالات التي يُرَخَّص فيها للرجل لبس الحرير:**

الحالة الأولى: حالة الضرورة، والحاجة إلى لُبس الحرير، كمن اضطر إلى ستر عورته ولم يجد ما يسترها به، أو اضطر إلى لُبس الحرير لدفع حر أو برد مُهلكين، أو حالة الحاجة إلى التداوي به، والاستشفاء من مرض يُؤثر الحرير في زواله والشفاء منه.

وهذا ما ذهب إليه بعض الحنفية، وبعض المالكية، وهو المذهب عند الشافعية والحنابلة -وهو الراجح والله أعلم-.

لأن رسول الله ﷺ رخص لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام في القُمص الحرير في السفر من حكةٍ كانت بهما، أو وجعٍ كان بهما(٢).

الحالة الثانية: حالةُ الحرب والقتال، فيباح للرجل لُبس ثياب الحرير في الحرب والقتال إذا كان محتاجًا إليها، كما لو كانت بطانةً لدرعه، أو فاجأهُ العدو ولم يجد غيرها، وأما مع عدم الحاجة فلا يجوز له لُبسُه.

وإلى هذا ذهب الشافعية في الوجه الصحيح عندهم، وهو رواية عند الحنابلة -وهو الراجح والله أعلم-.

الحالة الثالثة: أن يكون الحرير في الثوب يسيرًا بحيث يكون تابعًا لا متبوعًا، فيجوز لُبسه باتفاق أهل العلم، وقد ضبطوا اليسير بألا يتجاوز أربع أصابع، وهي الأعلامُ التي تكونُ في الثوب.

---

(١) لباس الرجل أحكامه وضوابطه (١/ ٥١١).

(٢) مسلم (٢٠٧٦).

لقول عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «نهى نبي الله ﷺ عن لُبس الحرير، إلا موضع إصبعين، أو ثلاثٍ، أو أربع»[١].

الحالة الرابعة: إذا كان الحرير مخلوطًا بغيره من قطن أو كتَّان، ومنسوجًا به، والحرير أقل بحيث لا يتمحَّضُ أن الثوب حرير، فهنا يجوز للرجل لُبسُه[٢].

❑ **ملحوظة مهمة**: قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «المراد بالحرير هنا الحرير الطبيعي دون الصناعي، والحرير الطبيعي يخرج من دودة تسمى دودة القز وهو غال وناعم»[٣].

٤٦٦- إخباره بظهور اللواط (الشذوذ الجنسي):

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي عَمَلُ قَوْمِ لُوطٍ**»[٤].

وقد تحقق ما أَخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ، فقد انتشر في هذا العصر هؤلاء الذين يفعلون كما كان يفعل قوم لوط، بل إنهم الآن أصبحوا ليس عندهم حياء، فنراهم يظهرون على التليفزيون ويتباهون بما يفعلون، بل إنهم يقومون بإقامة الحفلات الخاصة بهم، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

فمن الأخطاء بل من الجرائم البشعة (اللواط) وهو إتيان الرجل الرجل من دبره، أو إتيان المرأة من دبرها سواء كانت زوجته أم لا، أو إتيان البهائم، وهذا كله من الكبائر.

واللواط فاحشة كبيرة تدل على خبث صاحبها، وقلة دينه، وانعدام حيائه، وانعدام غيرته، وعدم عفته، وصاحبها فاجر لا شرف له ولا عفة، ولا مروءة، ولا عزة، اللواط يسبب غضب الله عَزَّوَجَلَّ وعذابه وطرده وإبعاده من رحمة الله عَزَّوَجَلَّ[٥].

---

(١) مسلم (٢٠٦٩).
(٢) لباس الرجل أحكامه وضوابطه (١/ ٥١٣).
(٣) الشرح الممتع (٢/ ٢١١).
(٤) **حسن**: صحيح الترمذي (١٤٥٧)، وصحيح الترغيب (٢٤١٧).
(٥) موسوعة الآداب الإسلامية (٢/ ٢٢٠).

قال ابن القطان رَحِمَهُ اللَّهُ: «اتفقوا (أي العلماء) أن وطء الرجل الرجل جرم عظيم»(١).

وقال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أجمع المسلمون على أن التلوط من الكبائر التي حرم الله»(٢).

وقد اتفق الفقهاء على تحريم الإتيان في دبر الرجال وهو ما يسمى باللواط(٣).

وقوم لوط قد وصفهم الله تعالى في القرآن الكريم بكل وصف سيئ وقبيح مثل (مجرمين، مفسدين، مسرفين، جاهلين، ظالمين، غير متطهرين، عادون، أول من بدأ الفاحشة في العالمين، قوم سوء، فاسقين)(٤).

قال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ (٨٠) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [الأعراف: ٨٠، ٨١].

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي عَمَلُ قَوْمِ لُوطٍ**»(٥).

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَعَنَ اللهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ، لَعَنَ اللهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ، لَعَنَ اللهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ**»(٦).

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَى رَجُلٍ أَتَى رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً فِي الدُّبُرِ**»(٧).

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَلْعُونٌ مَنْ أَتَى امْرَأَتَهُ فِي دُبُرِهَا**»(٨).

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ أَتَى حَائِضًا، أَوِ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا، أَوْ كَاهِنًا، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ**»(٩).

---

(١) الإقناع في مسائل الإجماع (٣٦٦١).
(٢) الكبائر للذهبي (ص٧٥).
(٣) الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٠/ ٢٣٩).
(٤) المنهيات الشرعية بالأدلة والبينات (ص٣١٩).
(٥) حسن: صحيح الترمذي (١٤٥٧)، وصحيح الترغيب (٢٤١٧).
(٦) صحيح: مسند أحمد (٢٩١٣)، وصحيح الترغيب (٢٤٢٠).
(٧) صحيح: صحيح الترمذي (١١٦٥)، وصحيح الترغيب (٢٤٢٤).
(٨) حسن: صحيح أبي داود (٢١٦٢)، وصحيح الترغيب (٢٤٣٢).
(٩) صحيح: صحيح الترمذي (١٣٥)، وصحيح الترغيب (٢٤٣٣).

وعن ابن طاووس عن أبيه في الرجل يأتي امرأته في دبرها قال: «**هُوَ بِمَنْزِلَةِ الزِّنَا**»[1].

□ **ملحوظة**: طبائع جميع الحيوانات تأباه، قيل: إلَّا طبع الخنزير والقردة والحمير، فمن يميل طبعه إلى هذا الخبيث يكون مثل الخنزير والحمار والقردة في الدناءة والخساسة، بل أدنى حالًا منها في الدناءة والخساسة والخباثة[2].

ومن الأخطاء البشعة من يعاشر بهيمة في دبرها أو فرجها، كيف يعاشر شخصًا بقرة، أو جاموس، أو ماعز؟ أين العقل؟ أين فطرة الإنسان؟

قال ابن القطان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اتفقوا (أي العلماء) على أن إتيان البهائم حرام»[3].

فلا خلاف بين الفقهاء في حرمة وطء الحيوان في دبره أو قبله[4].

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَعَنَ اللهُ مَنْ وَقَعَ عَلَى بَهِيمَةٍ**»[5].

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَنْ وَجَدْتُمُوهُ وَقَعَ عَلَى بَهِيمَةٍ فَاقْتُلُوهُ، وَاقْتُلُوا البَهِيمَةَ**»، فَقِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: مَا شَأْنُ البَهِيمَةِ؟ قَالَ: مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ فِي ذَلِكَ شَيْئًا، وَلَكِنْ أَرَى رَسُولَ الله ﷺ كَرِهَ أَنْ يُؤْكَلَ مِنْ لَحْمِهَا، أَوْ يُنْتَفَعَ بِهَا، وَقَدْ عُمِلَ بِهَا ذَلِكَ العَمَلُ[6].

٤٦٧- إخباره باكتفاء الرجال بالرجال والنساء بالنساء:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِذَا اسْتَحَلَّتْ أُمَّتِي خَمْسًا فَعَلَيْهِمُ الدَّمَارُ، إِذَا ظَهَرَ التَّلَاعُنُ، وَشَرِبُوا الْخُمُورَ، وَلَبِسُوا الحَرِيرَ، وَاتَّخَذُوا الْقِيَانَ، وَاكْتَفَى الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ، وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ**»[7].

القِيانَ: المغنيات.

---

(١) إسناده حسن: مساوئ الأخلاق للخرائطي (ص١٧٣).

(٢) تبيين المحارم (ص٣٨٧).

(٣) الإقناع في مسائل الإجماع (٣٦٦٣).

(٤) الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٠/ ٢٣٩).

(٥) صحيح: مسند أحمد (٢٩١٣)، والصحيحة (٣٤٦٢)، وصحيح الترغيب (٢٤٢١).

(٦) صحيح: صحيح الترمذي (١٤٥٥)، وصحيح الجامع (٦٥٨٨).

(٧) حسن: شعب الإيمان (٥٠٨٦)، وصحيح الترغيب (٢٠٥٤).

قد ظهر في زماننا هذا في بلاد الإفرنج، حيث يتم زواج رجل برجل أو امرأة بامرأة، وهم يسعون الآن إلى إفساد المسلمين ونشر ذلك بينهم[١].

فاستغناء الرجال بالرجال عن طريق اللواط، واستغناء النساء بالنساء عن طريق السحاق، فلا يطلب الرجل الزواج بالمرأة، ولا تطلب المرأة الزواج بالرجل[٢].

٤٦٨- الإخبار بانتشار الإجهاض:

قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَتُؤْخَذَنَّ الْمَرْأَةُ فَلْيُبْقَرَنَّ بَطْنُهَا ثُمَّ لَيُؤْخَذَنَّ مَا فِي الرَّحِمِ فَلْيُنْبَذَنَّ مَخَافَةَ الْوَلَدِ»[٣].

والإجهاض قد انتشر بين الناس، والكل يعلمه.

قال حمود التويجري رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذا الأثر له حكم المرفوع؛ لأن فيه إخبارًا عن أمر غيبي، ومثله لا يقال من قبل الرأي، وإنما يقال من توقيف.

وقد ظهر مصداقه في زماننا، ولا سيما في العاهرات من النساء اللاتي ليس لهن أزواج؛ فقد ذكر لنا أن منهن من يأتين إلى الأطباء ليبقروا بطونهن وينبذوا ما في أرحامهن من الحمل؛ مخافة العار عليهن وعلى أهليهن، ويكنون عن هذا العملية باسم عملية الزائدة التي توجد في كثير من الرجال والنساء، وتبقر عنها البطون إذا هاجت واشتد ألمها»[٤].

٤٦٩- إخباره بانتشار أولاد الزنا:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَفْشُ فِيهِمْ وَلَدُ الزِّنَا، فَإِذَا فَشَا فِيهِمْ وَلَدُ الزِّنَا، فَيُوشِكُ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعِقَابٍ**»[٥].

---

(١) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٣/ ١٢٧٩).

(٢) معجزات الرسول للدكتور مصطفى مراد (ص٣١٩).

(٣) حسن: مصنف ابن أبي شيبة (٤٠٠٨٠).

(٤) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة (٢/ ١٤٣).

(٥) حسن: مسند أحمد (٢٦٨٣٠)، وصحيح الترغيب (٢٤٠٠).

وهذا موجود في زماننا هذا فالملاجئ والجمعيات الخيرية مليئة بهم، وهم لا ذنب لهم في ما اقترفه أهلوهم، بل من الممكن أن يطلق الرجل زوجته ثلاث طلقات ثم يعاشرها معاشرة الأزواج ويأتي منها بأولاد، وهما زانيان وأولادهم أولاد زنا[١].

٤٧٠- إخباره بظهور الجهل:

٤٧١- إخباره بانتشار الزنا:

٤٧٢- إخباره بانتشار شرب الخمر:

٤٧٣- إخباره بكثرة النساء وقلة الرجال:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ العِلْمُ، وَيَكْثُرَ الجَهْلُ، وَيَكْثُرَ الزِّنَا، وَيَكْثُرَ شُرْبُ الخَمْرِ، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ، وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً القَيِّمُ الوَاحِدُ»**[٢].

وقد ظهر الجهل بيننا حتى أن من الناس من عنده ثقافات كثيرة إلا الثقافة الدينية.

فتجد من عنده ثقافة عن كرة القدم، وعن الأفلام والمسلسلات، وتجده أيضًا من عنده ثقافة عن كيفية التعامل مع الهاتف المحمول والكمبيوتر والسيارة وغير ذلك، وتجده يجهل أمور دينه، حتى في الوضوء والصلاة والصيام والزكاة والحج، إلى غير ذلك من أمور الدين.

وكثر الزنا، وهذه العلامة ظهرت منذ أزمان متطاولة، وهي في زماننا هذا أكبر ظهورًا وبروزًا، ولم يمض على بلاد الله زمان كثرت وفشت فيه الفواحش والخمور والشذوذ من هذا الزمان، بل نظمت هذه الفواحش وسميت بغير اسمها، فأصبح الزنا والشذوذ حرية، ومن ينكر هذه الأشياء يقولون عنه أنه متخلفًا ورجعيًّا ومتشددًا، ويحارب الحريات وحقوق الإنسان، وللأسف قاموا بإنشاء دور الدعارة بصورة رسمية[٣].

---

(١) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٣/ ١٢٨٠).

(٢) البخاري (٥٢٣١)، ومسلم (٢٦٧١).

(٣) موسوعة أشراط الساعة (ص٢١٣).

ووجدنا من يتباهى بالزنا، بل وُجِدَ أن هناك أماكن مُعدة خصيصًا للزنا في بعض الدول، وكثر أولاد الزنا، وانتشرت مواقع الزنا على الإنترنت، وانتشرت قنوات الزنا على الأقمار الصناعية، نسأل الله العظيم العافية والهداية لجميع المسلمين.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء:٣٢].

أي لا تفعلوا ما يقرب إلى الزنى كالنظرة الفاحشة، واللمس، والقُبلة، والنظر إلى المجلات العارية، فالآية تنهى عن مقدماته.

ومن الأشياء التي تُقَرِّب إلى الزنا: مصافحة المرأة التي تحل له، والتبرج، والخلوة بامرأة تحل له، والنظر، وسفر المرأة بدون محرم.

ولفظ الآية أبلغ من أن يُقال: (ولا تزنوا)؛ وذلك لأن قوله: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا ﴾ يمنع الزنا ويمنع مقدماته، أما قوله: (ولا تزنوا) فقط، يمنع الزنا[(١)].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴾ [الفرقان:٦٨، ٦٩].

وقد رأى النبي ﷺ تنورًا (أي فُرن) أعلاه ضيق وأسفله واسع تحته نار، فيه رجال ونساء عُراة، فسأل النبي جبريل عن هؤلاء فقال له: «**إِنَّهُمُ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي**»[(٢)].

وفي رواية: أن النبي ﷺ رأى قومًا أشدَّ شيء انتفاخًا، وأنتنه ريحًا، كَأَنَّ رِيحَهُمُ المَرَاحِيضُ، فسأل جبريل: من هؤلاء؟ قال له: «**هَؤُلَاءِ الزَّانُونَ وَالزَّوَانِي**»[(٣)].

وعَنْ عَبْدِ الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ عِنْدَ الله أَكْبَرُ، قَالَ: «**أَنْ تَجْعَلَ للهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ**» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «**ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ**

---

(١) الفوائد الجلية في المنهيات الشرعية (ص٢٧٥).
(٢) البخاري (١٣٨٦).
(٣) صحيح: صحيح ابن خزيمة (١٩٨٦)، وصحيح الترغيب (٢٣٩٣).

يَطْعَمَ مَعَكَ» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «**أَنْ تُزَانِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ**»[١].

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشْرَةِ نِسْوَةٍ، أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةِ جَارِهِ**»[٢].

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلهمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ**»[٣].

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَرْبَعَةٌ يَبْغُضُهُمُ اللهُ** عَزَّوَجَلَّ: **الْبَيَّاعُ الحَلَّافُ، وَالْفَقِيرُ المُخْتَالُ، وَالشَّيْخُ الزَّانِي، وَالْإِمَامُ الجَائِرُ**»[٤].

قال ابن المنذر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أجمعوا (أي العلماء) على تحريم الزنا»[٥].

الزنا درجات: قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الزنا على مراتب بعضها أشر من بعض.

الزنا بالأجنبية التي لا زوج لها عظيم، وأعظم منه الزنا بالأجنبية التي لها زوج.

وأعظم منه الزنا بذوات المحارم (كالأم والأخت والبنت وهكذا).

وزنا الثيب أقبح من زنا البكر، وزنا الشيخ أقبح من زنا الشاب.

وزنا الحر أقبح من زنا العبد، وكذا العالم أقبح من زنا العامي»[٦].

والزنا بالجارة أعظم من غيرها[٧].

يا من تزني، بل يا من تفكر في الزنا، ويا من تراود فتاة عن نفسها، هل ترضى بهذه الفاحشة المنكرة لأمك؟ لأختك؟ لابنتك؟ لزوجتك؟ ستقول: لا، فإنك مسلم ولله الحمد،

---

(١) البخاري (٤٧٦١)، ومسلم (٨٦).

(٢) **صحيح**: مسند أحمد (٢٣٨٥٤)، وصحيح الجامع (٥٠٤٣).

(٣) مسلم (١٠٧).

(٤) **صحيح**: صحيح النسائي (٢٥٧٥)، والصحيحة (٣٦٣).

(٥) الإجماع لابن المنذر (٦٩٣).

(٦) تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين لابن النحاس (ص١٢٠).

(٧) أخطاؤنا في العبادات والمعاملات (ص٥١).

فإذا كنت لا ترضاه لأمك، ولا لأختك، ولا لابنتك، ولا لزوجتك، فكذلك الناس لا يرضون لأمهاتهم، ولا لأخواتهم، ولا لزوجاتهم، ولا لبناتهم.

قال أبو أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ، مَهْ، فَقَالَ: «**ادْنُهْ**»، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا.

قَالَ: فَجَلَسَ، قَالَ: «**أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟**»، قَالَ: لَا وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ**».

قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟**»، قَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ**».

قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟**»، قَالَ: لَا وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ**».

قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟**»، قَالَ: لَا وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ**».

قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟**»، قَالَ: لَا وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ**».

قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: «**اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ**»، قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ[1].

ألم تعلم أيها الزاني بأن الله عَزَّوَجَلَّ مطلع عليك؟

اعلم أن هناك نارًا تلظى، وأن هناك قبرًا موحشًا ومظلمًا، ستدخله يومًا ما، ولا بد، فكل نفس ذائقة الموت.

اعلم أنه من الممكن أن تموت وأنت تزني.

اعلم أن الزنا من الكبائر ومن الفواحش التي تُسوِّد القلب وتُقسيه.

---

(١) إسناده صحيح: مسند أحمد (٢٢٢١١)، والصحيحة (٣٧٠).

احذر أيها الزاني لأنه من الممكن أن يُفعل بزوجتك أو ابنتك أو أختك كما تفعل بالناس، فكما تدين تدان، والجزاء من جنس العمل[١].

○**وأنت أيتها الفتاة:** اتقِ الله ربك، وأحصني فرجك، هل ترضين لنفسك بالعذاب؟

هل ترضين أن تجلبي العار لأبويك وإخوانك، بل لأقاربك؟

هل ترضين بأن تحملي من زنا، فيكون ولدك ولد زنا (أم ستقتليه وتصبحي زانية وقاتلة)؟

هل ترضين أن يُقال لابنتك: إن أمك زانية؟

○**أختاه:** من فعل معكِي الفحشاء هو نفسه يتبرأ منكِ ويبتعد عنكِ ويقول لنفسه: كما فعلت معي هذا فعلت مع غيري، وإذا أراد أن يتزوج فلن يتزوج منكِ ولكن سوف يتزوج من فتاة شريفة عفيفة طاهرة.

○**أختاه:** من الممكن أن تموتي على فراش الزنا.

○**أختاه:** احذري من غضب الله عليكِ.

○**أختاه:** إنها لحظة استمتاع بالزنا ثم يعقبها وبال وحسرة وندامة وفضيحة طوال العمر.

○ **أختاه:** اتقِ الله في نفسك، اتقِ الله في عرضك، اتقِ الله في والديك، وأبناءك، وإخوتك، وأقاربك[٢].

❑**ملحوظة مهمة:** جريمة الزنا لا تثبت إلا بشهادة أربعة من الرجال المشهود لهم بعدم الفسق.

قال ابن المنذر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أجمعوا (أي العلماء) على أن الشهادة على الزنا أربعة لا يقبل أقل منهم»[٣].

---

(١) التسهيل لتأويل التنزيل، سورة الإسراء (ص٥١٣).

(٢) التسهيل لتأويل التنزيل، سورة الإسراء (ص٥١٥) بتصرف يسير.

(٣) الإجماع لابن المنذر (٧٠٤).

وقال ابن القطان رَحِمَهُ اللَّهُ: «أما الشهادة في الزنا فأجمع العلماء أن البينة فيه أربعة شهداء رجال عدول يشهدون بالمعاينة والصريح بالزنا لا بالكتابة»[١].

❑ أضرار الزنا:

١- الزنا يجمع خصال الشر كلها من: قلة الدين، وذهاب الورع، وفساد المروءة، وقلة الغيرة، ووأد الفضيلة.

٢- الزنا يقتل الحياء ويلبس وجه صاحبه رقعة من الصفاقة والوقاحة.

٣- الزنا يسود الوجه ويظلمه ويجعل الوجه يعلوه كآبة ومقت يبدو للناظر.

٤- الزنا يظلم القلب ويطمس نوره.

٥- الزنا يتسبب في الفقر وعدم البركة.

٦- الزاني يسقط في عين الله وأعين العباد، ويسلب من صاحبه اسم العفيف والعدل ويعطيه اسم الفاجر، والفاسق، والزاني، والخائن.

٧- يضع الله في قلب الزاني الوحشة، وضيق الصدر، وعدم الراحة والطمأنينة.

٨- الناس ينظرون إلى الزاني بعين الريبة والخيانة، ولا يأمنه أحد على أهله.

٩- الزنا يذهب بكرامة الفتاة ويكسوها عارًا لا يقف عندها، بل يتعداها إلى أسرتها، حيث تدخل العار على أهلها، وزوجها، وأقاربها وتنكس به رؤوسهم بين الخلائق.

١٠- انظر إلى المرأة ينسب إليها الزنا كيف يتجنب الأزواج زواجها وإن أظهرت توبتها وذلك للوصمة التي أُلصقت بعرضها سالفًا.

١١- إذا حملت المرأة من الزنا ربما قتلت ولدها فتكون قد جمعت بين الزنا والقتل، وإذا حملته على الزوج أدخلت على أهلها وأهله أجنبيًّا ليس منهم، فورثهم ورآهم وخلا بهم، وانتسب إليهم وهو ليس منهم، إلى غير ذلك من مفاسد الزنا.

١٢- الزنا يؤدي إلى دخول النار.

---

(١) الإقناع في مسائل الإجماع (٣٦٨٨).

١٣- الزنا يؤدي إلى غضب الله وسخطه وعقابه.

١٤- الزنا يؤدي إلى مضاعفة العذاب يوم القيامة.

وانتشر شرب الخمر حتى وجدنا أن هناك أماكن معدة خصيصًا لشرب الخمر، حتى وجدنا أن هذه الأماكن معها تراخيص بفتح هذه الأماكن وإنا لله وإنا إليه راجعون.

كل مسكر خمر، وكل خمر حرام، والعبرة بالإسكار لدى الإنسان الطبيعي، ولا عبرة بالإنسان غير السوي الذي لا يسكر إذا شرب المسكر.

فالخمر بجميع أنواعها المختلفة يحرم بيعها سواء كانت من العنب أو التمر أو الشعير أو العسل أو الحنطة، فهي وإن اختلفت أنواعها مثل: الوسكي والشامبانيا والبيرة والبوظة والكينا، وغير ذلك فيحرم بيعها شرعًا ولا عبرة باختلاف أسمائها، وإنما العبرة بحقيقتها، فكل ما أسكر من المائعات فهو خمر[١].

وقد انعقد الإجماع على أن المسكر من أي نوع كان هو الخمر المحرمة، وقد أجمعوا على أن كل ما أسكر كثيره فهو خمر[٢].

واتفقوا (أي الأئمة الأربعة) على أن كل شراب مسكر كثيره، فقليله وكثيره حرام، ويسمى خمرًا[٣].

وقد اتفق الفقهاء على تحريم المخدرات، وأنها كبيرة من الكبائر، وقد حكى القرافي وابن تيمية الإجماع على ذلك[٤].

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«إِنَّ الخَمْرَ مِنَ الْعَصِيرِ، وَالزَّبِيبِ، وَالتَّمْرِ، وَالْحِنْطَةِ، وَالشَّعِيرِ، وَالذُّرَةِ، وَإِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ»**[٥].

---

(١) البيوع الضارة (ص٣٢٣).

(٢) موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي (١/ ٤٠٨).

(٣) إجماعات الأئمة الأربعة (٢٣٦٩).

(٤) التداوي بالمحرمات دراسة فقهية مقارنة (ص٩٤).

(٥) صحيح: صحيح أبي داود (٣٦٧٧).

وقال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ تَحْرِيمُ الخَمْرِ وَهِيَ مِنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ: العِنَبِ، وَالتَّمْرِ، وَالحِنْطَةِ، وَالشَّعِيرِ، وَالعَسَلِ، وَالخَمْرُ مَا خَامَرَ العَقْلَ»[1].

☐ بيان بأشهر أنواع المسكرات والمخدرات والمفسدات للعقل في هذا الزمان:

أولًا: المسكرات: لقد وجد في هذا العصر كثير من المسكرات، وإني لأذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما تيسر لي معرفته:

١- الكحول.

٢- الويسكي، وهو يصنع من عصير العنب المتخمر.

٣- الشامبانيا، وهي تصنع من عصير التفاح المتخمر.

٤- البيرة، وهي تصنع من الشعير.

٥- الكينا، وهي تصنع من أرقى أنواع الخمور.

٦- البوظة.

٧- الكونياك.

ثانيًا: المخدرات:

١- الأفيون.

٢- الهيروين.

٣- المروفين.

٤- الحشيش.

٥- البانجو.

٦- الكوكايين، وهو يستخرج من شجر الكوكا بأمريكا الجنوبية.

٧- المنزول، وهو خليط من الحشيش والأفيون يضاف عليه عسل أبيض مع إضافة شيء من الزيوت الطيَّارة كالفرنفل.

---

(١) البخاري (٥٥٨٨، ٥٥٨٩)، ومسلم (٣٠٣٢).

ثالثًا: المفسدات للعقل:

١- البراشيم التي يتعاطاها الشباب في هذا العصر.

٢- الحقن التي تعطى للمدمنين[1].

❏ **ملحوظة مهمة:** إذا تم بيع شيء من هذه الأشياء فالبيع باطل ووجب رد الثمن لصاحبها، ويجب رد ثمنه للمشتري، ولا يجب على المشتري رده للبائع بل يجب إحراقه[2].

والخمر من كبائر الذنوب:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«الخَمْرُ أُمُّ الْفَوَاحِشِ، وَأَكْبَرُ الْكَبَائِرِ، مَنْ شَرِبَهَا وَقَعَ عَلَى أُمِّهِ، وَخَالَتِهِ، وَعَمَّتِهِ»**[3].

○ أخي في الله: احذر فإن الله تعالى قال: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة:٢١٩].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة:٩٠].

○ أخي في الله: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«لَعَنَ اللهُ الخَمْرَ، وَشَارِبَهَا، وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا، وَمُبْتَاعَهَا، وَعَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ»**[4].

وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: «لَعَنَ رَسُولُ الله ﷺ فِي الخَمْرِ عَشَرَةً: عَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَشَارِبَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالمَحْمُولَةُ إِلَيْهِ، وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا، وَآكِلَ ثَمَنِهَا، وَالْمُشْتَرِي لَهَا، وَالْمُشْتَرَاةُ لَهُ»[5].

---

(١) البيوع الضارة (ص٣٢٧، ٣٥٧).

(٢) البيوع الضارة (ص٣٢٤، ٣٣٩، ٣٤٥).

(٣) حسن: مجمع الزوائد (٨٢٤٠)، والصحيحة (١٨٥٣)، وصحيح الجامع (٣٣٤٥).

(٤) صحيح: صحيح أبي داود (٣٦٧٤).

(٥) صحيح: صحيح الترمذي (١٢٩٥)، وصحيح الترغيب (٢٣٥٧).

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ: مُدْمِنُ خَمْرٍ، وَقَاطِعُ رَحِمٍ، وَمُصَدِّقٌ بِالسِّحْرِ»(١).

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «شَارِبُ الخَمْرِ كَعَابِدِ وَثَنٍ»(٢).

وفي رواية: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مُدْمِنُ الخَمْرِ إِنْ مَاتَ، لَقِيَ اللهَ كَعَابِدِ وَثَنٍ»(٣).

وقال عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِيَّاكُمْ وَالْخَمْرَ، فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ»(٤).

وقال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ: «لَا تَشْرَبِ الخَمْرَ، فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ»(٥).

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ شَرِبَ الخَمْرَ وَسَكِرَ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، وَإِنْ مَاتَ دَخَلَ النَّارَ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ.

وَإِنْ عَادَ، فَشَرِبَ، فَسَكِرَ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ مَاتَ دَخَلَ النَّارَ، فَإِنْ تَابَ، تَابَ اللهُ عَلَيْهِ.

وَإِنْ عَادَ، فَشَرِبَ، فَسَكِرَ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ مَاتَ دَخَلَ النَّارَ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ.

[فَإِنْ عَادَ الرَّابِعَةَ لَمْ يَقْبَلِ اللهُ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ تَابَ لَمْ يَتُبِ اللهُ عَلَيْهِ] [وغضب الله عليه]، وكَانَ حَقًّا عَلَى الله، أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ رَدَغَةِ الخَبَالِ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله وَمَا رَدَغَةُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: «عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ»(٦).

---

(١) حسن: مسند أحمد (٦٨٨٢)، والتعليقات الحسان (٣٣٧٥).

(٢) صحيح: مسند البزار (١٤٤١)، وصحيح الجامع (٣٧٠١).

(٣) صحيح: مسند أحمد (٢٤٥٣)، وصحيح الترغيب (٢٣٦٤).

(٤) صحيح: التعليقات الحسان (٥٣٢٤)، والسنن الكبرى للبيهقي (١٧٣٤٠).

(٥) صحيح: صحيح ابن ماجه (٢٧٣٣).

(٦) صحيح: صحيح أبي داود (٣٦٨٠)، وصحيح الترمذي (١٨٦٢)، وصحيح ابن ماجه (٢٧٣٨) واللفظ له، وصحيح الترغيب (٢٣٨٣)، والقوس الأول في صحيح الترمذي، والقوس الثاني في صحيح الترغيب.

وقال عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «**إِنَّ أَعْظَمَ الْكَبَائِرِ شُرْبُ الخَمْرِ**»(١).

وقال عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِي التَّوْرَاةِ: «**إِنَّ اللهَ أَنْزَلَ الحَقَّ لِيُذْهِبَ بِهِ الْبَاطِلَ، وَيُبْطِلَ بِهِ اللَّعِبَ وَالزَّفْنَ وَالمِزْمَارَاتِ وَالمَزَاهِرَ وَالْكِنَّارَاتِ وَالتَّصَاوِيرَ وَالشِّعْرَ وَالخَمْرَ**».

فَمَنْ طَعِمَهَا أَقْسَمَ بِيَمِينِهِ وَعِزَّتِهِ: «**لَمَنْ شَرِبَهَا بَعْدَمَا حَرَّمْتُهَا لَأُعَطِّشَنَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ تَرَكَهَا بَعْدَمَا حَرَّمْتُهَا سَقَيْتُهُ إِيَّاهَا مِنْ حَظِيرَةِ الْقُدُسِ**»(٢).

وقال شعيب بن حرب رَحِمَهُ اللهُ: قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «**لَأَنْ يَقْتُلَ عَبْدِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَسْكَرَ؛ لِأَنَّهُ إِذَا سَكِرَ لَمْ يَعْرِفْنِي**»(٣).

وقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم: «**ثلاثَةٌ لا تقرَبُهم الملائكةُ: الجُنُبُ، والسكْرانُ، والمتضَمِّخُ بالخَلُوقِ**»(٤).

❑ **تنبيه مهم جداً**: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ، فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ**»(٥).

وقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم: «**كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَمَنْ شَرِبَ الخَمْرَ فِي الدُّنْيَا فَمَاتَ وَهُوَ يُدْمِنُهَا لَمْ يَتُبْ، لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الْآخِرَةِ**»(٦).

وقالت الحنفية أن الخمر إنما هو ما كان من عصير العنب، فهذا يحرم منه قليله وكثيره، وأن المسكر من الأشربة الآخرة التي تتخذ من الحنطة والشعير والعسل والذرة فهي حلال، والمحرم منها القدر المسكر فقط!

وهذا مذهب باطل لمخالفته النصوص الصحيحة الصريحة القاطعة بخلافه مثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ**»(٧).

---

(١) **صحيح**: صحيح الترغيب (٢٣٧٠).
(٢) **صحيح**: السنن الكبرى للبيهقي (٢١٠٠١).
(٣) **إسناده صحيح**: ذم المسكر لابن أبي الدنيا (٧).
(٤) **صحيح**: مجمع الزوائد (٨٢٦٥)، وصحيح الترغيب (٢٣٧٤).
(٥) **صحيح**: صحيح أبي داود (٣٦٨١).
(٦) مسلم (٢٠٠٣).
(٧) مسلم (٢٠٠٣).

وقوله ﷺ: «**مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ، فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ**»[١]، وهذا حديث صحيح ورد عن نحو ثمانية من الصحابة بأسانيد ثابتة.

ومذهب الجمهور بتحريم شرب قليل كل مسكر وكثيره أسكر أو لم يسكر[٢].

❑ **أضرار الخمر والمخدرات:**

○ **وأخيرًا:** شرب الخمر فيه خصال مذمومة:

١- إذا شرب الخمر يصير بمنزلة المجنون، ويصير ضُحكة للصبيان، ومذمة عند العقلاء.

٢- أنها متلفة للمال، مذهبة للعقل.

٣- أن شربها سبب للعداوة بين الأصدقاء والناس.

٤- أن شربها يمنعه عن ذكر الله وعن الصلاة.

٥- أن شربها يحمله على الزنا.

٦- أن شربها مفتاح كل شر؛ لأنه إذا شربها سهل عليه جميع المعاصي.

٧- أنه يؤذي حفظته بإدخالهم في مجلس الفسق، وبوجود الرائحة المنتنة منه.

٨- أنه مخاطرٌ بنفسه؛ لأنه يخافُ أن ينزع منه الإيمان عند موته.

فهذه عقوبات في الدنيا، قبل أن ينتهي إلى عقوبات الآخرة.

فأما عقوبات الآخرة فإنها لا تُحصى، من شرب الحميم والزقوم، وفوات الثواب.

فلا ينبغي للعاقل أن يختار لذة قليلة ويترك لذة طويلة[٣].

٩- أن شربها يؤدي إلى اضطرابات عصبية ونفسية، وهلوسة، وجنون.

١٠- أن شربها يؤدي إلى اضطراب جهاز التنفس.

---

(١) صحيح: مسند أحمد (٦٥٥٨).

(٢) الضعيفة (٣/ ٣٦٤).

(٣) تنبيه الغافلين للسمرقندي (ص١١٠).

١١- شربها يؤدي إلى خلل العقل وذهابه شيئًا فشيئًا.

١٢- شربها يؤدي إلى اضطراب في الجهاز الهضمي.

١٣- شربها يؤدي إلى انفجار الشرايين إذا زاد في جرعة المخدر.

١٤- شربها يؤدي إلى خلل في التفكير، وانخفاض مستوى الذهن والخمول والبلادة.

١٥- شربها يؤدي إلى تلف وظائف الكبد والاثنى عشر، وتساقط الأسنان وتلف اللثة.

١٦- شربها يؤدي إلى تفلت البول أو البراز وعدم القدرة على التحكم فيه.

١٧- شربها يؤدي إلى صداع الرأس المزمن، وكثرة التقيؤ، واحتراق الدم وفساده.

١٨- شربها يؤدي إلى انقطاع النسل أو ضعف القابلية له، وضعف الشهوة.

١٩- شربها يؤدي إلى ضعف المناعة الجسدية وتعريض الدماغ والقلب للإصابة بالجلطة، وإهلاك خلايا المخ.

٢٠- شربها يؤدي إلى ضيق الصدر وسرعة الغضب وحمرة العيون وثقل اللسان وجفافه.

٢١- شربها يؤدي إلى قرحة المعدة، وارتعاش الأطراف وعدم القدرة على التحكم فيها.

٢٢- شربها يؤدي إلى الشيخوخة المبكرة.

٢٣- شربها يؤدي إلى تلف الكُلَى وارتفاع ضغط الدم(١).

٢٤- الذي يشرب الخمر يشرب شيئًا نجسًا.

فالراجح من المذاهب الأربعة، وكذا مذهب الظاهرية، أن الخمر نجسة نجاسة عينية(٢).

---

(١) الإفادة الشرعية في بعض المسائل الطبية (ص١٥٦).

(٢) أحكام النجاسات في الفقه الإسلامي (١/ ٢٤٤).

وكثرت النساء وقل الرجال، قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «(تكثر النساء) قِيلَ: سَبَبُهُ أَنَّ الْفِتَنَ تَكْثُرُ فَيَكْثُرُ الْقَتْلُ فِي الرِّجَالِ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ الْحَرْبِ دُونَ النِّسَاءِ... وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا عَلَامَةٌ مَحْضَةٌ لَا لِسَبَبٍ آخَرَ بَلْ يُقَدِّرُ اللهُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَنْ يَقِلَّ مَنْ يُولَدُ مِنَ الذُّكُورِ وَيَكْثُرُ مَنْ يُولَدُ مِنَ الْإِنَاثِ»[1].

فمن تأمل اليوم في نِسَب ولادات الذكور والإناث في العالم عمومًا، وتأمل في الإحصاءات المعتمدة دوليًّا في عدد الرجال بالنسبة للنساء، علم أن هذه العلامة ظاهرة في زماننا هذا[2].

٤٧٤- إخباره بتسمية الخمر بغير اسمها:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الخَمْرَ يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا**»[3].

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَا تَذْهَبُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ، حَتَّى تَشْرَبَ فِيهَا، طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي الخَمْرَ، يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا**»[4].

وقد تحقق ما قاله النبي ﷺ فالآن الخمر لا تسمى خمرًا، وإنما تسمى: كينا، كُنياك، شامبانيا، بيره، ويسكي، مشروبات روحية، مشروبات كحولية، أفيون، كوكايين، حشيش، هيروين، إلى غير ذلك من هذه المسميات، فسبحان من أخبر الذي لا ينطق عن الهوى[5].

٤٧٥- إخباره أن الدنيا سوف تبسط على المسلمين ويتنافسوها:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**فَوَاللهِ لَا الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ**

---

(١) فتح الباري (١/ ٢١٥).

(٢) نهاية العالم للعريفي (ص١٢٠).

(٣) صحيح: صحيح أبي داود (٣٦٨٨)، والصحيحة (٩٠).

(٤) صحيح: صحيح ابن ماجه (٢٧٤٥).

(٥) صحيح معجزات النبي للشيخ محمد الزغبي (ص١٠٧).

تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ»(١).

وفي رواية: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «وَتُلْهِيَكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ»(٢).

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ -أَوْ مَفَاتِيحَ الأَرْضِ- وَإِنِّي وَالله مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا»(٣).

وفي رواية: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا، وَتَقْتَتِلُوا، فَتَهْلِكُوا، كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ»، قَالَ عُقْبَةُ: فَكَانَتْ آخِرَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ(٤).

هذه الأحاديث تشير إلى أربعة أشياء أخبر بها النبي ﷺ فوقعت جميعها كما وصف النبي ﷺ:

الأول: أن الدنيا ستُفتح على المسلمين وتُبسط لهم الخيرات وتتدفق الأموال.

الثاني: أن الصحابة لا يشركون بعده ﷺ.

الثالث: أن المسلمين سيتنافسون على الدنيا ويتقاتلون عليها.

الرابع: أن الدنيا وزهرتها ستلهيهم وتهلكهم.

وقد جاء مصداق ذلك كله سواء بسواء، وهذا من أعلام نبوته وصدق رسالته.

❑ **ويمكن حصر الكلام عن تحقق النبوءة وتصديقها في ثلاثة محاور كبرى:**

المحور الأول: انبساط الدنيا وفيض المال.

فبعد وفاة رسول الله ﷺ بسنين قلائل فُتحت البلاد، واتسعت الدولة الإسلامية، وفُتحت خزائن كسرى وقيصر وأصبحت بين أيدي المسلمين، وأنفقوها في

---

(١) البخاري (٣١٥٨)، ومسلم (٢٩٦١).

(٢) البخاري (٦٤٢٥)، ومسلم (٢٩٦١).

(٣) البخاري (١٣٤٤)، ومسلم (٢٢٩٦).

(٤) مسلم (٢٢٩٦).

سبيل الله، ولم يمضِ على المسلمين قرن إلا وأصبح الناس كلهم في غنى، حتى لم يوجد بينهم من يقبل المال، وانبسطت الدنيا وتدفقت الخيرات وكثرت الأموال أيام الدولة الأموية والأندلسية والعباسية والعثمانية.

المحور الثاني: التنافس على الدنيا والمال.

وجدنا من أقبلوا على الدنيا، وتنافسوا على ملكها ومناصبها وسلطانها وجاهها وأموالها ومتاعها.

لقد أصبح هناك من المسلمين يقلدون الغرب في أخلاقهم ومناهج حياتهم، وأصبح لا هَمَّ لهم ولا شغل إلا كيفية الأكل والشرب والثياب وكيفية طرق الترفيه.

فماذا فعل المترفون من المسلمين في الأندلس؟ لقد أنفقوا من أموالهم في بناء القصور وزخرفة المساجد، وما بدَّدوه على المآكل والمشارب والزينة والتفاخر.

ثم ارجع البصر إلى المسلمين في أواخر الخلافة العباسية التي استهلكها الترف، فكانت العقبى أن سُلب المسلمون الأندلس وأُخرجوا منها، واستمكَن الأعداء من الخلافة العباسية ومزقوها شرَّ ممزَّق.

ثم ارجع البصر كرة أخرى أمام ما جرى للمسلمين في أخريات الدولة العثمانية من السرف والتبذير في أكوام الذهب التي طُليت بها جدران بعض القصور.

وانظر في عصرنا كمية تبديد الأموال وتبذيرها في الأكل والشرب والثياب وطرق الترفيه.

المحور الثالث: الهلاك لمن يسلك هذا السبيل، وهذا ما خشيَهُ رسول الله ﷺ على أمته وحذَّر منه لكنها وقعتْ فيه.

ولقد لوحظ من استقراء التاريخ أن الحضارات الكبرى لم يقتلْها إلا الترف.

والتاريخ يشهد أن الأمم قد تداعت علينا عبر مراحل عدة، واستولت على بلادنا، عندما سيطر على المسلمين حبُّ الدنيا وكراهيةُ الموت.

لذا تمكن الصليبيين والتتار منا، فأهلكوا الحرث والنسل.

فالمسلمون في الأندلس والدولة العباسية والدولة العثمانية سقطوا جميعًا لما استهلكهم الترف وأفسدتهم المآرب الدنيا[١].

وإننا نرى الآن أن الناس يتنافسون على الدنيا في السيارات، والمنازل والثياب، والمطعم والمشرب، فقلما تجد من يبحث على الضروريات التي يحتاجها فقط بل إنه يبحث على الكماليات، بل كماليات الكماليات، وأصبحت هذه الكماليات وكأنها ضروريات[٢].

٤٧٦- إخباره بظهور الفاحشة والإعلان بها:

٤٧٧- إخباره بنقصان المكيال والميزان:

٤٧٨- إخباره بعدم إخراج الزكاة:

٤٧٩- إخباره بنقض العهود:

٤٨٠- إخباره بترك الحكم بما أنزل الله:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِالله أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا.

وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمُؤنَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ.

وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا.

وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ الله، وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ.

وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ الله، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ إِلَّا جَعَلَ اللهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ»[٣].

---

(١) نبوءات الرسول دروس وعبر (٤/ ٢٥٦).

(٢) الإعجاز العلمي في السُّنة النبوية (٢/ ٩٥٥) بتصرف.

(٣) حسن: صحيح ابن ماجه (٣٢٦٢)، والصحيحة (١٠٦).

السِّنِين: الجَدْب والقَحْط.

المُؤْنَة: القوت، والتعب والشدة.

جَوْر السُّلْطَانِ: ظلم السلطان.

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «خَمْسٌ بِخَمْسٍ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ الله، وَمَا خَمْسٌ بِخَمْسٍ؟ قَالَ: «**مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ إِلَّا سُلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوُّهُمْ، وَمَا حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْفَقْرُ، وَلَا ظَهَرَتْ فِيهِمُ الْفَاحِشَةُ إِلَا فَشَا فِيهِمُ الْمَوْتُ، وَلَا مَنَعُوا الزَّكَاةَ إِلَّا حُبِسَ عَنْهُمُ الْقَطْرُ، وَلَا طَفَّفُوا الْمِكْيَالَ إِلَّا حُبِسَ عَنْهُمُ النَّبَاتُ وَأُخِذُوا بِالسِّنِينَ**»[1].

المعجزة الأولى: وهي قول النبي ﷺ: «**لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا**».

وفي الحديث الآخر: «**وَلَا ظَهَرَتْ فِيهِمُ الْفَاحِشَةُ إِلَا فَشَا فِيهِمُ الْمَوْتُ**».

والمراد بالفاحشة هنا: الزنى وأشكاله من اللواط والسحاق وإتيان المرأة في الدُّبر، وكلها محرمات وفواحش نهى الإسلام عنها أشد النهي.

وقد تحقق ما قاله رسول الله ﷺ وظهر الزنى وأشكاله، وانتشرت هذه الفاحشة في العواصم والمدن العربية والإسلامية، بل وأقيمت لها بيوتات البغاء، وأصبحت لها أماكن مشهورة، ومناطق معلومة، بل هناك منها ما هو مرخص.

بل وظهر من ينادي ببيوت الدعارة، تحت مسمى الحرية.

بل وانتشر الزنا على القنوات الفضائية، وعلى الإنترنت، وعلى أجهزة المحمول.

وقد تحقق ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله ﷺ وانتشر في هؤلاء الذين يفعلون هذه الفاحشة الأمراض التي لم تكن من قبل، بل لا يجدون لها علاج مثل مرض (الإيدز) و(الزهري) و(السيلان) وغيرها.

---

(١) صحيح: مجمع الزوائد (٤٣٩٦)، وصحيح الترغيب (٧٦٥)، وصحيح الجامع (٣٢٤٠).

وفي دراسة أن عدد المصابين بهذه الأمراض وصل إلى (٣٢) مليون شخص، ويموت كل يوم (٥٠٠٠) شخص بسبب هذه الأمراض على مستوى العالم[١].

فكثرت الأمراض التي لم تكن من قبل مثل: أمراض القلب، والفشل الكلوي، وتليف الكبد، والسرطان، وجلطة المخ والقلب، والقولون، إلى غير ذلك من الأمراض[٢].

المعجزة الثانية: وهي قول النبي ﷺ: «**وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ**».

وفي الحديث الآخر: «**وَلَا طَفَّفُوا الْمِكْيَالَ إِلَّا حُبِسَ عَنْهُمُ النَّبَاتُ وَأُخِذُوا بِالسِّنِينَ**».

وقد تحقق ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ، ومرت على بلاد العرب والمسلمين أعوام من القحط والجَدْب وقلة المياه[٣].

فمن العادات الفاشية بين الناس: الغش والخيانة والخداع في المعاملات كتطفيف المكيال ونقص الميزان والغش في المصنوعات والمبيعات وجميع المعاملات.

حتى انعدمت الثقة بين الناس من المسلمين، وتحول تيار المعاملات إلى الأجانب لاشتهارهم بالصدق والأمانة، وهذا حرام شديد وبلاء عظيم[٤].

فالغش من الكبائر؛ لأن فيه خيانة وخداع وسرقة وأكل أموال الناس بالباطل.

والغش في الميزان سبب لغضب الله وعقابه، وهو خيانة، ودليل على حقارة النفس، وسبب للخلافات والشقاق، وخلق سيئ، ويعاقب الله عليه في الدنيا والآخرة.

فعلى المسلم أن يكون عدلًا أمينًا منصفًا حسن المعاملة عفيفًا؛ لأن الإسلام ليس عبادات مجردة عن المعاملات، بل الدين المعاملة.

---

(١) نبوءات الرسول دروس وعبر (٤/ ٢١٠).
(٢) أحاديث معجزات الرسول التي ظهرت في زماننا (٣/ ١٥٦).
(٣) نبوءات الرسول دروس وعبر (٤/ ٢٢٠).
(٤) الإبداع في مضار الابتداع (ص٤٠٨).

وقد حذَّرَ شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ قومه فقال كما أخبرنا الله تعالى: ﴿فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ [الأعراف:٨٥]، وقال لهم أيضًا: ﴿أَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ﴾ [الشعراء:١٨١].

فهو إفساد في الأرض وفساد بالعباد والديار، وسبب للعذاب.

والغش في الميزان من عقابه قطع الرزق وعدم البركة فيه، وإيفاء الكيل والميزان من العدل والقسط، قال تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ﴾ [الأنعام:١٥٢].

وقال تعالى: ﴿أَلَّا تَطْغَوْاْ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ﴾ [الرحمن:٨، ٩]، فيجب على المسلم الاهتمام بالموازين والمكاييل وإيفاء الناس حقوقهم منها ومن غيرها، فإن الله مطلع عليهم ومحاسبهم بما يعملون(١).

فمن الأخطاء المنكرة أن بعض التجار يغشون في الميزان فيبيع الكيلو (٩٠٠) جرام، أو أقل وهكذا حتى ولو طلب التاجر من المصنع أن يكتب على الكيس كيلو ويقوم بتعبئة (٩٠٠) جرام؛ لأن هذا من باب التعاون على الإثم والعدوان حتى أن أحدًا من الناس اشترى (٢٤) كيلو بصل، وبعد أن انصرف هذا البائع ذهب هذا المشتري ووزن هذا البصل فوجده (١٨) كيلو فقط.

قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين:١-٦].

وقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»(٢).

المعجزة الثالثة: وهي قول النبي صلى الله عليه وسلم: **«وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا»**.

---

(١) موسوعة الآداب الإسلامية (٢/ ٧٠٢).

(٢) مسلم (١٠١).

وقد تحقق ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ فهناك في العالم الإسلامي اليوم من الأغنياء والأثرياء ما تبلغ ثرواتهم (المليارات) ولا يخرجون زكاة أموالهم، ولو أن هذه الأموال أُخرجت، لما بقي في بلاد المسلمين فقير ولا محتاج.

ومن يستقرئ التاريخ القريب يجد مصداق ذلك في مختلف البلاد الإسلامية والعربية، فكم من بساتين يبست وكم من مزارع بادت، وأشجار ماتت وأصبحت حطبًا، ونخيل أصبحت أعجازًا خاوية، وعيون وآبار جف ماؤها[١].

أما عن عقوبة عدم إخراج زكاة المال، فقد قال الله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ﴾ [التوبة:٣٥].

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَنْ آتَاهُ اللهُ مَالًا، فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ -يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ- ثُمَّ يَقُولُ أَنَا مَالُكَ أَنَا كَنْزُكَ**»[٢].

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ، لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ، إِمَّا إِلَى الجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ**»[٣].

وقال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «لَعَنَ رَسُولُ الله ﷺ آكِلَ الرِّبَا، وَمُوكِلَهُ، وَشَاهِدَيْهِ، وَكَاتِبَهُ، وَالْوَاشِمَةَ، وَالْمُسْتَوْشِمَةَ لِلْحُسْنِ، وَمَانِعَ الصَّدَقَةِ، وَالمُحِلَّ وَالمُحَلَّلَ لَهُ،

---

(١) نبوءات الرسول دروس وعبر (٤/ ٢٢٨).

(٢) البخاري (١٤٠٣).

(٣) مسلم (٩٨٧).

وَكَانَ يَنْهَى عَنِ النَّوْحِ»[١]؛ أي مانع الزكاة.

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَانِعُ الزَّكَاةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ**»[٢].

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْمُعْتَدِي الْمُتَعَدِّي فِي الصَّدَقَةِ كَمَانِعِهَا**»[٣].

أما عن فضل إخراج زكاة المال:

١- عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، شَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، وَصَلَّيْتُ الْخَمْسَ، وَأَدَّيْتُ زَكَاةَ مَالِي، وَصُمْتُ شَهْرَ رَمَضَانَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ مَاتَ عَلَى هَذَا، كَانَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، هَكَذَا** -وَنَصَبَ إِصْبَعَيْهِ- **مَا لَمْ يُعَقَّ وَالِدَيْهِ**»[٤].

٢- وقال معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ، قَالَ: «**لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ**»[٥].

٣- وقال رجل للنبي ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ﷺ: «**تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ**»[٦].

٤- وقال رجل لعبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَيُّ دَرَجَاتِ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «**الصَّلَاةُ**» قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «**الزَّكَاةُ**»[٧].

٥- وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**طَعِمَ طَعْمَ الْإِيمَانِ: مَنْ عَبَدَ اللهَ وَحْدَهُ وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَعْطَى زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ**»[٨].

---

(١) صحيح: مسند أحمد (٨٤٤)، وصحيح النسائي (٥١١٨).
(٢) صحيح: مجمع الزوائد (٤٣٨٧)، وصحيح الترغيب (٧٦٢).
(٣) حسن: صحيح أبي داود (١٥٨٥).
(٤) صحيح: مسند أحمد (٣٩/ ٥٢٣)، وصحيح الترغيب (٢٥١٥).
(٥) صحيح: صحيح الترمذي (٢٦١٦).
(٦) البخاري (٥٩٨٣)، ومسلم (١٣).
(٧) حسن: مجمع الزوائد (٤٤١٨)، وصحيح الترغيب (٧٥٣).
(٨) صحيح: صحيح أبي داود (١٥٨٢).

٦- وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَآتُوا الزَّكَاةَ، وَحُجُّوا وَاعْتَمِرُوا، وَاسْتَقِيمُوا يَسْتَقِمْ بِكُمْ**»[(١)].

٧- وقال خالد بن أسلم رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَرَجْنَا مَعَ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مَنْ كَنَزَهَا، فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهَا، فَوَيْلٌ لَهُ، إِنَّمَا كَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ تُنْزَلَ الزَّكَاةُ، فَلَمَّا أُنْزِلَتْ جَعَلَهَا اللهُ طُهْرًا لِلْأَمْوَالِ»[(٢)].

٨- وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ الله، أَرَأَيْتَ إِنْ أَدَّى الرَّجُلُ زَكَاةَ مَالِهِ؟ فَقَالَ ﷺ: «**مَنْ أَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ فَقَدْ ذَهَبَ عَنْهُ شَرُّهُ**»[(٣)].

المعجزة الرابعة: وهي قول النبي ﷺ: «**وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ الله، وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ**».

وقد تحقق ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ، فسلط الله على الأمة الإسلامية الأسبان ومن وراءهم من الصليبيين، وأخرجوهم من الأندلس، وسلبوهم مُلكَها، وزحف عليهم التتار ودمروا حضارتهم، وخربوا مدائنهم وقراهم وقتلوا منهم الكثير.

وتداعت عليهم الأمم وتوالت الزحوف الصليبية قرونًا متطاولة.

وفي القرنين الأخيرين اكتسح الاستعمار الغربي الأوروبي ديار المسلمين وأسقطوا الخلافة العثمانية، وتقاسموا البلاد العربية والإسلامية كل طرف بنصيب حسب قوته وسطوته: كالاستعمار الإنجليزي والفرنسي والإيطالي والهولندي والبرتغالي والأسباني... وغيرهم[(٤)].

---

(١) صحيح: مجمع الزوائد (١٣٣)، وصحيح الترغيب (٧٤٦).

(٢) البخاري (١٤٠٤).

(٣) حسن: مجمع الزوائد (٤٣٨٤)، وصحيح الترغيب (٧٤٣).

(٤) نبوءات الرسول دروس وعبر (٤/ ٢٣٣).

قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء:٣٤].
وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ [النحل:٩١].

وعدم الوفاء بالعهد من صفات المنافقين؛ لقول النبي ﷺ: «**آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ [وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ]**»(١).

فيجب الوفاء في جميع العقود في البيع والشراء والزواج وغير ذلك ما دامت شرعية، أما الشروط والعقود المخالفة للشرع فباطلة، وكل شرط ليس في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ فهو باطل، فالوفاء بالعهود والعقود والمواثيق من أوامر الإسلام(٢).

ولا يجوز نقض العهد حتى مع الكفار ولا مع الفساق(٣).

فيجب الوفاء بالعهود والمواثيق حتى مع أهل الكفر ما دامت بوادر الخيانة لم تظهر منهم، قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ﴾ [التوبة:٤](٤).

فالإخلاف بالوعد حرام سواء تضمن ضررًا أو لم يتضمن ضررًا(٥).

المعجزة الخامسة: وهي قول النبي ﷺ: «**وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ إِلَّا جَعَلَ اللهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ**».

وفي الحديث الآخر: «**وَمَا حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْفَقْرُ**».

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَتُنْقَضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً، فَكُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ النَّاسُ بِالَّتِي تَلِيهَا، وَأَوَّلُهُنَّ نَقْضًا الْحُكْمُ وَآخِرُهُنَّ الصَّلَاةُ**»(٦).

---

(١) البخاري (٣٣)، ومسلم (٥٩) وما بين القوسين في مسلم.
(٢) موسوعة الآداب الإسلامية (١/ ٨٣٤).
(٣) التسهيل لتأويل التنزيل، سورة البقرة (١/ ٢٩٢).
(٤) التسهيل لتأويل التنزيل، سورة الأنفال (ص٢١١).
(٥) المناهي الشرعية لابن عثيمين (٣/ ٤٢٦).
(٦) صحيح: مسند أحمد (٢٢١٦٠)، والتعليقات الحسان (٦٦٨٠).

وقد تحقق ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ، فقد تركنا الحكم بما أنزل الله إلى قوانين أخرى كالقانون الفرنسي، والقانون البلجيكي، والقانون الإيطالي، والقانون الهندي، والقانون الإنجليزي.

لذا انتشر الفقر في هذه الأمة، ولكن المرارة التي تعتصر الفؤاد أن البلاد العربية من أغنى بلاد الدنيا في خيراتها وثرواتها، ومع ذلك فهي في عداد الدول الفقيرة، ولقد تدنى دخل الفرد العربي إلى مستويات دنيا، وانتشرت البطالة، واجتاح الفقر، والتقارير الإقليمية والدولية تؤكد أن أكثر من نصف العرب فقراء، وقرابة ثلثهم يعيشون تحت خط الفقر، ونحو (٩٠٪) من الثروة تتركز بأيدي (٥٪) فقط من الناس[١].

وترك الحكم بما أنزل الله علامة ظاهرة اليوم -مع الأسف- في أكثر بلدان الإسلام فلم يعودوا يحكمون بالإسلام إلا فيما يتعلق بأمور الزواج والطلاق والميراث ونحوها، أما المعاملات التجارية، والعقوبات الجنائية، والحدود الشرعية فالكثير يحكم بالقوانين الفرنسية والبريطانية وغيرها، وهذا حكم بغير ما أنزل الله، قال الله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة:٥٠][٢].

❑ تنبيه مهم:

قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].

وقوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ [المائدة:٤٥].

وقوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾ [المائدة:٤٧].

قال الشيخ عبد العظيم بدوي: هذه الآيات يتمسك بظاهرها بعض الناس ويحكم بكفر من يحكم بغير ما أنزل الله ويخرجونه من ملة الإسلام.

---

(١) نبوءات الرسول دروس وعبر (٤/ ٢٣٧، ٢٤١).

(٢) نهاية العالم للعريفي (ص١٢٦).

والصحيح: أنه لا يجوز لنا أن نقف عند ظاهر النص بل يجب جمع النصوص وضم بعضها إلى بعض، ويجب علينا أن نفهم النصوص بفهم السلف الصالح؛ لأنهم أفهم لها من غيرهم، فمن السلف من ذهب إلى أن هذه الآيات كلها في أهل الكتاب؛ لأنهم الذين ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وقال بعضهم: الآية الأولى في المسلمين، والثانية في اليهود، والثالثة في النصارى.

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «من جحد ما أنزل الله فقد كفر، ومن أقرَّ فهو ظالم فاسق».

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أيضًا: «إنه ليس بالكفر الذي يذهبون إليه، إنه ليس كفرًا ينقل عن الملة ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ كفر دون كفر»[1].

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أيضًا: «ليس بالكفر الذي يذهبون إليه»[2].

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أيضًا: «ليس كمن كفر بالله واليوم الآخر وكتبه ورسله»[3].

وعن عطاء رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال: كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق.

والذي نخلص إليه: أن الآيات وإن نزلت في أهل الكتاب فهي تعم المسلمين؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، إلا أنها في أهل الكتاب على الحقيقة، وهي في حق المسلمين فيها تفصيل كما ذهب إليه ابن عباس وعطاء.

فمن حكم بغير ما أنزل الله معتقدًا أن القوانين الوضعية أصلح وأنفع لهم من الشريعة فهو كافر ظالم فاسق خارج من الملة.

ومن أقر بوجوب الحكم بما أنزل الله واعتقد فرضيته، وقال: إن الشريعة أنفع وأحسن وأصلح، ولا مقارنة بينها وبين القوانين الوضعية، وإن شاء الله سنطبقها عن قريب، فهذا لا يكون كافرًا خارجًا عن الملة.

---

(١) صحيح: صححه الألباني في كتاب الإيمان لابن تيمية (ص٢٥٦)، وأقوال الصحابة المسندة في مسائل الاعتقاد (٨٧٣).

(٢) صحح إسناده الألباني في كتاب الإيمان لابن تيمية (ص٢٥٥).

(٣) صححه الألباني في كتاب الإيمان لابن تيمية (ص٢٥٦).

ولكن: به كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق.

والدليل على رجحان هذا التفصيل أن هناك نصوصًا أطلقت لفظ الكفر والظلم والفسق على غير المخرج من الملة.

منها قول النبي ﷺ: «**لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**»(١).

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ**»(٢).

فهل لو ضرب مسلم رقبة مسلم هل يكون بذلك من الكفار المرتدين؟

والجواب: لا؛ لأنه ليس المراد الكفر المخرج من الملة؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا...﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات:٩، ١٠].

فأثبت لهم الإيمان مع الاقتتال وضرب بعضهم رقاب بعض.

والمعنى: لا تفعلوا فعل الكفار فيضرب بعضكم رقاب بعض؛ لأن المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يكذبه ولا يخذله ولا يحقره.

وأما الكفار فهم الذين ﴿لَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُواْ﴾ [البقرة:٢١٧].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الحجرات:١١].

فوصف الله تعالى غير التائبين من هذا الثلاثي الجاهلي: السخرية، واللمز، والتنابز بالألقاب، وصفهم الله تعالى بالظلم، فهل هو الظلم الذي أطلق على الكافرين في قوله تعالى: ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة:٢٥٤].

---

(١) البخاري (١٢١)، ومسلم (٦٥).

(٢) البخاري (٤٨)، ومسلم (٦٤).

والجواب: لا، وهل الفسوق المذكور أيضًا هو الكفر؟ والجواب: لا.

فتبين أن هذه الألفاظ: الكفر، والظلم، والفسق، قد تطلق ويراد بها الخروج من الملة، وقد تطلق على دون ذلك، ولا بد من قرينة تعين المراد، فوجب عدم الوقوف على ظاهر النصوص، ونعيد جمع النصوص وضم بعضها إلى بعض حتى يعرف المراد[(١)].

وقال الشيخ مصطفى العدوي: «الذي يظهر لي من أوجه الصواب ما يلي:

أولًا: من حكم بغير ما أنزل الله معتقدًا أن ما أنزل الله هو الحق والخير والصواب، ولكن حكم بغير ما أنزل الله طمعًا في دنيا، أو إشباعًا لرغبة نفس وانتصارًا لها، فهذا لا يكفر كفرًا مخرجًا من الملة، بل كفره دون الكفر الأكبر، وليس كفره ككفر من كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وإن سمَّيناه كافرًا كما قد سماه الله عَزَّوَجَلَّ.

ثانيًا: من حكم بغير ما أنزله الله مستحلًّا له، أو مفضلًا له على حكم الله عَزَّوَجَلَّ، فقد كفر كفرًا مخرجًا له عن الإسلام، وكذا من استهزأ بأحكام الله عَزَّوَجَلَّ.

ثالثًا: إن المكره على الحكم بغير ما أنزل الله، والمجبر على فعل ذلك لا ينسحب عليه الحكم بالكفر؛ وذلك لقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾.

رابعًا: إن المتأول الذي حكم بغير ما أنزل الله، وهو متأوِّل، لا يحكم عليه بالكفر»[(٢)].

٤٨١- إخباره عن تحكم السفهاء في الناس:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ أَسْعَدَ النَّاسِ بِالدُّنْيَا لُكَعُ ابْنُ لُكَعٍ»**[(٣)].

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى تَصِيرَ لِلُكَعِ ابْنِ لُكَعٍ»**[(٤)].

---

(١) القول الفصل المبين فيمن لم يحكم بما أنزل الله رب العالمين (ص٢١-٢٦).

(٢) التسهيل لتأويل التنزيل، سورة المائدة (ص٣٠٢).

(٣) صحيح: صحيح الترمذي (٢٢٠٩).

(٤) صحيح: مسند أحمد (٨٦٩٧)، وصحيح الجامع (٧٢٧٢).

اللكع: هو صغير العلم والعقل الرديء الذي لا يُحمد على خُلق، أحمق، جاهل، فهذا يصبح أسعد الناس بالدنيا من مالٍ وجاهٍ ومراكب فارهة، وبيوت واسعة، ومناصب عالية، ويكتسب المال بكل سبيل، ويتصرف مع الناس على أهوائهم(١).

وهذا حاصل اليوم وواقع لا ينكره أحد، فكم من لكع اليوم نشاهده يتشدق ويرتقى مرتقى ليس له ولا لأمثاله، ويلحق الهزائم بأهل العلم والدعاة المخلصين، وهو لا أصل له.

وكم من لكع رفع رأسه وهو حقير ذليل، لا يعرف من الدِّين إلا اسمه، أسلم ببطاقته وهويته فقط.

فنسأل الله أن يقيض للمسلمين من يقودهم إلى عزهم ومجدهم، ممن لا يريدون الحياة الدنيا وزخرفها، وممن باعوا الحياة الفانية، ممن يريدون وجه الله والدار الآخرة(٢).

٤٨٢- إخباره بظهور وشهرة أناس لا قيمة لهم:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالْبُخْلُ، ويُخَوَّنُ الْأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنَ الخَائِنُ، وَيَهْلِكَ الوُعُول، وَتَظْهَرَ التَّحُوتُ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله وَمَا الْوُعُولُ وَالتَّحُوتُ؟ قَالَ: «**الْوُعُولُ: وجُوهُ النَّاسِ وَأَشْرَافُهُمْ، وَالتَّحُوتُ: الَّذِينَ كَانُوا تَحْتَ أَقْدَامِ النَّاسِ لَا يُعْلَمُ بِهِمْ**»(٣).

وفي رواية الطبراني في الأوسط: قُلْنَا: وَمَا التُّحُوتُ؟ قَالَ: «**فُسُولُ الرِّجَالِ وَأَهْلُ الْبُيُوتِ الْغَامِضَةِ يُرْفَعُونَ فَوْقَ صَالِحِهِمْ، وَالْوُعُولُ: أَهْلُ الْبُيُوتِ الصَّالِحَةِ**»(٤).

وقد تحقق ما أخبر به الصادق المصدوق ﷺ، فهلك (الوعول) أي مات

---

(١) نهاية العالم للعريفي (ص١٠٨).
(٢) علامات الساعة الصغرى للزهراني (ص٢٣٠).
(٣) صحيح: التعليقات الحسان (٦٨٠٥)، والصحيحة (٣٢١١).
(٤) صحيح: مجمع الزوائد (١٢٤٨٦)، والصحيحة (٧/ ٦٤١).

أشراف الناس وحكماؤهم وعقلاؤهم وعلماؤهم، وظهر (التحوت) وهم جهال الناس وغوغاؤهم بل واعتلوا المناصب ويظهرون في الإعلام.

فلا يشتهر بين الناس إلا من يعمل في الغناء والرقص، أما العالم والمخترع، وما شابه ذلك فلا مكان له(١) .

٤٨٣- إخباره برفع الأشرار إلى المناصب وترك الأخيار:

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**مِنِ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ أَنْ تُرْفَعَ الْأَشْرَارُ، وَيُوضَعَ الْأَخْيَارُ، وَيُقَبَّحَ الْقَوْلُ، وَيُحْبَسَنَّ الْعَمَلُ، وَيُقْرَأُ فِي الْقَوْمِ الْمَثْنَاةُ**»، قُلْتُ: وَمَا الْمَثْنَاةُ؟ قَالَ: «**مَا كُتِبَ سِوَى كِتَابِ الله**»(٢) .

وقد تحقق ما أخبر به الصادق المصدوق ﷺ ، فوجدنا الأشرار في مناصب عالية وتُرِك الأخيار.

٤٨٤- إخباره أن الرجل التافه سوف يتكلم فيما يختص بالناس:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتُ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ**»، قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: «**الرَّجُلُ التَّافِهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ**»(٣) .

وقد تحقق ما أخبر به الصادق المصدوق ﷺ ، ووجدنا أن التافه يتكلم في أمرنا، حتى وجدنا راقصة قامت بتقديم برنامجًا دينيًّا، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

٤٨٥- إخباره عن أناس يتكلمون في غير تخصصهم (إذا وُسد الأمر إلى غير أهله):

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ**»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟

---

(١) نهاية العالم للعريفي (ص٨٠).

(٢) مجمع الزوائد (١٢٤٨٣)، والصحيحة (٢٨٢١).

(٣)صحيح: صحيح ابن ماجه (٣٢٧٧)، والصحيحة (١٨٨٧).

قَالَ: «**إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ**»[١].

وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ: أي أُسند الأمر لمن ليس كفأ له.

وقد تحقق اليوم ما أخبر به رسول الله ﷺ، فقد تقدمت النفايات وتأخرت الكفاءات، في كل المجالات، وإنا لله وإنا إليه راجعون[٢].

وما أخبر به الصادق المصدوق حدث ولا زال يحدث الآن، فنجد من يكون في منصب لا يستحقه فهو لا يفهم فيه أي شيء لأنه ليس متخصصًا فيه، فنجد من يكون في منصب لا لأنه الأقدرُ أو الأصلح أو الأكثر أمة، وإنما لأن له معرفة بمسئول كبير أو دفع رشوة، أو لمصالح أخرى.

لقد أصبحت الأمور في الأمة تسند لأهل القرابات، وأهل الحسب، وأهل الرشوة، وأهل الولاء لأصحاب المناصب الأعلى، واستبعد من يستحق[٣].

٤٨٦- إخباره بكثرة الكذب:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَّابِينَ**»[٤].

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَظْهَرَ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الْكَذِبُ**»[٥].

كثرة الكذب من العلامات التي ظهرت من أزمان متطاولة، وهو في هذا الزمان أكثر من أي زمان مضى، ولا يزال في الكثرة إلى آخر الزمان[٦].

فقد تحقق ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ، فقد انتشر الكذب في الأمة الإسلامية بصورة مُستقبَحة مستنكرة، حتى كأنه أصبح شيئًا مألوفًا،

---

(١) البخاري (٥٩).

(٢) نبوءات الرسول بفتن آخر الزمان (ص٢٣٥).

(٣) أحاديث معجزات الرسول التي ظهرت في زماننا (٣/ ٢١٤).

(٤) مسلم (٢٩٢٣).

(٥) صحيح: مسند أحمد (١٠٧٢٤)، والصحيحة (٢٧٧٢).

(٦) موسوعة أشراط الساعة (ص٣٨١).

حتى أصبح على الواحد منا أن يتفحص كل ما يسمع ويقرأ هل هذا صدق أم كذب.

فكثر الكذب في الصحف والمجلات والكتب والإذاعة والقنوات الفضائية وأكثر الكذب في الإنترنت حتى لا يعلم مداه إلا الله تعالى.

كما انتشر الكذب في الأعمال الفنية التي تتكلم عن تاريخنا بحجة الحبكة الدرامية.

كما انتشر الكذب على الصحابة ومن بعدهم حتى أنهم رموا هارون الرشيد بالافتراءات الباطلة.

كما انتشر الكذب على العلماء والمشايخ ومن هو محترم.

كما انتشر الكذب في البيع والشراء، وأصحاب المِهَن والحِرَف والصناعات.

كما انتشر الكذب بالنكات الكاذبة التي لم تحدث، حتى أصبح هناك أشرطة وسيديهات تتكلم عن النكات الكاذبة، بل وصل الأمر أننا وجدنا من يقول: اتصل برقم كذا يصلك آخر النكات.

كما انتشر الكذب في الشهادات وقول الزور.

كما انتشر كذب الآباء على أبنائهم، فنجد من يقول لابنه: لو فعلت كذا سوف أفعل كذا، بل وجدنا من يقول لابنه الصغير: قُل لفلان أني لست موجود في البيت، فيخرج الطفل ويقول: أبي يقول لك أنه ليس موجود.

كما انتشرت الشائعات وهي من الكذب، فنجد من يقول: فلان مات، أو حدث كذا وكذا، ونفاجأ أن هذا كله كذب وشائعات.

كما انتشر الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بتأليف أحاديث عنه.

كما انتشر من يكذب ويقول أنه رأى كذا وكذا في المنام وهو لم يرى شيئًا، إلى غير ذلك من أنواع الكذب.

ووجدنا من يقول: كذبة بيضاء، كذبة صغيرة، كذبة لا تضر أحد، كذبة إبريل، كذب مساوي ولا صدق مبعزق.

○ أخي في الله: الصدق هو الطريق المستقيم، من لم يتحلى به فهو من الهالكين.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر:٢٨].

وقال تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [المائدة:١١٩].

وقال تعالى: ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ... أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٣٥].

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ صِدِّيقًا.**

وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ كَذَّابًا»(١).

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ يُحِبَّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ، فَأَدُّوا إِذَا ائْتُمِنْتُمْ، وَاصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَحْسِنُوا جِوَارَ مَنْ جَاوَرَكُمْ**»(٢).

وقالت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «مَا كَانَ خُلُقٌ أَبْغَضَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ مِنَ الْكَذِبِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَكْذِبُ عِنْدَهُ الْكَذْبَةَ فَمَا تَزَالُ فِي نَفْسِهِ، حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ مِنْهَا تَوْبَةً»(٣).

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرَ أَنْ يُعَجِّلَ الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يَدَّخِرُهُ لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ قَطِيعَةِ الرَّحِمِ وَالْخِيَانَةِ وَالْكَذِبِ**»(٤).

وقال أبو مجلز: «قَالَ رَجُلٌ لِقَوْمِهِ: عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّهُ نَجَاةٌ»(٥).

---

(١) البخاري (٦٠٩٤)، ومسلم (٢٦٠٧).

(٢) حسن: مجمع الزوائد (٦٧٦٨)، والصحيحة (٢٩٩٨)، وصحيح الترغيب (٢٩٢٨).

(٣) صحيح: التعليقات الحسان (٥٧٠٦)، وصحيح الترمذي (١٩٧٣)، والصحيحة (٢٠٥٢)، وصحيح الترغيب (٢٩٤١).

(٤) صحيح: صحيح الجامع (٥٧٠٥).

(٥) إسناده صحيح: مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (١٤٢).

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا [وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى [وَحَجَّ وَاعْتَمَرَ] وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ]، ومن كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»(١).

وقال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْكَذِبُ جِمَاعُ النِّفَاقِ»(٢).

❑ ملحوظة مهمة: قال رافع بن أشرس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ يُقَالُ: إِنَّ مِنْ عُقُوبَةِ الْكَذَّابِ أَنْ لَا يُقْبَلَ صِدْقُهُ»(٣).

وهناك حالات يجوز الكذب فيها:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «ليس لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَيَقُولُ خَيْرًا وَيَنْمِي خَيْرًا»، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَلَمْ أَسْمَعْ يُرَخَّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ كَذِبٌ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: الْحَرْبُ، وَالْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَدِيثُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَحَدِيثُ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا»(٤).

وفي رواية أخرى: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَا يَصْلُحُ الْكَذِبُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: كَذِبُ الرَّجُلِ مَعَ امْرَأَتِهِ لِتَرْضَى عَنْهُ، أَوْ كَذِبٌ فِي الْحَرْبِ، فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدْعَةٌ، أَوْ كَذِبٌ فِي إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ»(٥).

وقال ابن القطان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اتفقوا (أي العلماء) على تحريم الكذب في غير الحرب، وغير مداراة الرجل امرأته، وإصلاح بين اثنين [ودفع مظلمة]»(٦).

❑ تنبيه مهم: لا يجوز الحلف كذبًا في هذه الأشياء الثلاثة.

❑ ملحوظة مهمة: يجوز الحلف كذبًا لإرجاع حق مأخوذ.

---

(١) البخاري (٢٤٥٩)، ومسلم (٥٨، ٥٩)، ومسند أبي يعلى (٤٠٩٨)، وصحيح الترغيب (٢٩٩٨).
(٢) صحيح إلى الحسن: الزهد لأحمد (١٦١٢).
(٣) إسناده صحيح إلى رافع بن أشرس: الكفاية في علم الرواية (٣٠٦).
(٤) البخاري (٢٦٩٢)، ومسلم (٢٦٠٥) واللفظ له.
(٥) حسن: مسند أحمد (٢٧٥٩٧)، وحسنه الألباني في الصحيحة (٢/ ٨٥).
(٦) الإقناع في مسائل الإجماع (٤٠١١).

لأن العلماء اتفقوا على جواز الكذب عند الاضطرار، كما لو قصد ظالم قتل رجل، وهو مُختف عنده، أو غصب مال لإنسان وديعة عنده فله أن ينفي كونه عنده، ويحلف على ذلك ولا يأثم، وهذا كذب جائز بل واجب[١] .

٤٨٧- إخباره أن الصادق يُكَذَّب :

٤٨٨- إخباره أن الكاذب يصدق :

٤٨٩- إخباره أن الأمين يكون خائنًا :

٤٩٠- إخباره أن الخائن يكون أمينًا :

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتُ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ**»، قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: «**الرَّجُلُ التَّافِهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ**»[٢] .

وهذا أمر شائع في زماننا.

وصدق رسول الله ﷺ فقد تحقق ما أخبر به في زماننا هذا، الذي تغيرت فيه القيم، فأصبح الصادق الأمين الناصح متخلفًا ورجعيًّا... وأصبح اللبق الكذّاب زعيمًا[٣] .

يخبر رسول الله ﷺ أن كل ذلك سيحدث، فيحدث كما أخبر، فكثير من عالمنا الإسلامي أصبح يُسند الأمور إلى من لا دين له ولا خلق، ويستبعد صاحب الدين والخلق.

أصبحت الأمور معكوسة على المستوى الفردي والمستوى العام، يؤتمن الخائن ويُخوَّن الأمين، ويُستبعد أهل الكفاءة والتخصص، ويتصدر الأمور طلاب المناصب، حتى إننا نعجب من إسناد الأمور للماديين، واستبعاد الكفاءات ممن لهم خلق، ويُصور الماديون أصحاب الأخلاق على أنهم لا يصلحون، وعلى أنهم رجعيون[٤] .

---

(١) موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي (٣/ ٩٧٢).

(٢)صحيح: صحيح ابن ماجه (٣٢٧٧)، والصحيحة (١٨٨٧).

(٣) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٣/ ١٢٠٢).

(٤) أحاديث معجزات الرسول التي ظهرت في زماننا (٣/ ٢٨٧).

فها هو أحدهم يقول: يجوز للمسلمة أن تتزوج يهوديًّا أو نصرانيًّا، ويقول أن القرآن نصَّ على تحريم المشرك فقط.

وكثيرًا ما نجد أن أكثر من قناة فضائية تطرح قضايا في الدين، تستوجب حضور الأتقياء من أهل العلم، ولكن الواقع أننا نجد من يحضر هو بعض المتفيهقين والممثلين ونساء متبرجات وجمهور من الفتيان والفتيات الذين لا يعرفون أي شيء في أي شيء ويسمعهم الملايين ويفتنون بما يسمعون، وآخر يفتي أن ثلاثة سجائر لا تفطر في شهر رمضان.

٤٩١- إخباره باكتساب المال باللسان والتباهي بالكلام:

قال عمر بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَانَتْ لِي حَاجَةٌ إِلَى أَبِي سَعْدٍ، قَالَ: وحَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ، عَنْ مُجَمِّعٍ، قَالَ: كَانَ لِعُمَرَ بْنِ سَعْدٍ إِلَى أَبِيهِ حَاجَةٌ، فَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْ حَاجَتِهِ كَلامًا مِمَّا يُحَدِّثُ النَّاسُ يُوصِلُونَ لَمْ يَكُنْ يَسْمَعُهُ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: يَا بُنَيَّ قَدْ فَرَغْتَ مِنْ كَلامِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَا كُنْتَ مِنْ حَاجَتِكَ أَبْعَدَ، وَلا كُنْتُ فِيكَ أَزْهَدَ مِنِّي مُنْذُ سَمِعْتُ كَلامَكَ هَذَا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يَقُولُ: «**سَيَكُونُ قَوْمٌ يَأْكُلُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ كَمَا تَأْكُلُ الْبَقَرُ مِنَ الأَرْضِ**»[1].

وقد تحقق ما أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم، وأصبح الآن نجد من يكسب المال بلسانه كالمحامي، والمدرس، وأصحاب التنمية البشرية (ومن يعمل بالغناء والصحافة والإعلام) إلى غير ذلك.

ولكن ليس عيبًا أن يكتسب المرء المال أو ينال الدنيا بالطرق المشروعة، ومن ذلك التكسب المشروع عن طريق البيان والكلام والحجة، كما يفعل المحامي والمعلم (وأصحاب التنمية البشرية) وغيرهم، فجلُّ اعتمادهم على ذلك.

---

(١) حسن: مسند أحمد (١٥١٧)، والصحيحة (٤١٩).

لكن المذموم أن يأكل الإنسان الدنيا بلسانه، إما بكثرة المدح والثناء بالباطل لمن لا يستحقه، أو بالحلف الكاذب في البيع والشراء، أو الكذب وما شابه ذلك[1].

٤٩٢- إخباره عن أناس يعتدون في الطهور:

٤٩٣- إخباره عن أناس يعتدون في الدعاء:

سمع عبد الله بن مُغَفَّلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابنه يقول: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ، عَنْ يَمِينِ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلْتُهَا، فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّ، سَلِ اللهَ الْجَنَّةَ، وَتَعَوَّذْ بِهِ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطَّهُورِ وَالدُّعَاءِ**»[2].

وعن ابنٍ لسعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعَنِي أَبِي، وَأَنَا أَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، وَنَعِيمَهَا، وَبَهْجَتَهَا، وَكَذَا، وَكَذَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ، وَسَلَاسِلِهَا، وَأَغْلَالِهَا، وَكَذَا، وَكَذَا، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**سَيَكُونُ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ، إِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَ الْجَنَّةَ أُعْطِيتَهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ، وَإِنْ أُعِذْتَ مِنَ النَّارِ أُعِذْتَ مِنْهَا، وَمَا فِيهَا مِنَ الشَّرِّ**»[3].

وقد تحقق ما أخبر به الصادق المصدوق ﷺ، فقد وجد في زماننا هذا الاعتداء في الدعاء والطهور، والاعتداء في كل شيء هو تجاوز الحد فيه.

من أشراط الساعة وعلاماتها الصغرى ما أخبر به الرسول ﷺ من ظهور الذين يعتدون في الدعاء والطهور، وهذا من الأشراط التي وقعت منذ أزمان طويلة وهي في زماننا هذا أكبر ظهورًا.

ومعنى يعتدون في الدعاء: أي يتجاوزون الحدود، يدعون بما لا يجوز، أو يرفعون الصوت به، أو يتكلفون السجع.

---

(١) نهاية العالم للعريفي (ص٩٩).
(٢) صحيح: صحيح أبي داود (٩٦).
(٣) صحيح: صحيح أبي داود (١٤٨٠).

ومعنى الاعتداء في الطهور: استعماله فوق الحاجة، والمبالغة في تحري طهوريته حتى يفضي إلى الوسواس[(١)].

فالاعتداء في الطهور: هو تجاوز الحد في الزيادة في الغسل على العدد المشروع، أو الإسراف في الماء كما هو في زماننا هذا.

صور الاعتداء في الدعاء:

١- التطويل والتغني في الدعاء كما يحصل في ليالي رمضان في كثير من المساجد.

٢- الدعاء بالإثم وقطيعة الرحم[(٢)].

٣- أن يسأل الشخص ما لا يليق به، كمن يسأل ربه منازل الأنبياء.

٤- وكمن يسأل ربه الوسيلة التي لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله يرجوها رسول الله ﷺ لنفسه.

٥- وكمن يسأل أن يكون له الشفاعة العظمى يوم القيامة.

٦- وكمن يسأل ما لا يجوز له سؤاله من الإعانة على المحرمات.

٧- وكمن يسأل ربه أن ييسر له أمر السرقة وأمر الزنا وأمر الرشوة.

٨- وكمن يسأل ربه أن يفرق بين المسلمين.

٩- وكمن يسأل ربه أن يُخلد أبد الدهر.

١٠- وكمن يسأل ربه أن يغنيه عن الطعام والشراب طول حياته.

١١- وكمن يدعو بشيء بخلاف ما قضى الله به.

١٢- وكمن يرفع صوته بالدعاء.

١٣- وكمن يسأل لنفسه النبوة.

١٤- وكمن يدعو الله دعاء غير متضرع.

١٥- وكمن يثني على الله مما لم يثني به على نفسه ولا أذن فيه.

---

(١) موسوعة أشراط الساعة (ص٧٨).

(٢) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٣/ ١٢٥٥).

ونحو ذلك من الأدعية التي تناقض حكمة الله وتخالف أمره وقضاء ما شرعه فكل ذلك اعتداء في الدعاء[١].

٤٩٤- إخباره باتخاذ المساجد طرقًا:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَمُرَّ الرَّجُلُ فِي المَسْجِدِ لَا يُصَلِّي فِيهِ رَكْعَتَيْنِ**»[٢].

وقد تحقق ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ، فتجد أن هناك من المساجد تستخدم للسياحة الداخلية والخارجية أكثر من الصلاة فيها، والرجل يمر بالمسجد ليخرج إلى الجهة الأخرى دون أن يصلي ركعتين[٣].

٤٩٥- الإخبار عن تباهي الناس بالمساجد:

٤٩٦- الإخبار عن زخرفة المساجد:

قال أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَبَاهَى النَّاسُ فِي المَسَاجِدِ**»[٤].

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَا أُمِرْتُ بِتَشْيِيدِ المَسَاجِدِ**»، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «لَتُزَخْرِفُنَّهَا كَمَا زَخْرَفَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى»[٥].

وقد وقع ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ.

فإننا نجد من يقول: مسجدنا أفضل من مسجدكم من ناحية الزخرفة والشكل، لا من ناحية النشاط الدعوي والخيري وعدد المصلين[٦].

(١) التسهيل لتأويل التنزيل، سورة الأعراف (ص١٥٨).
(٢) صحيح: الصحيحة (٦٤٩)، وصحيح الجامع (٥٨٩٦).
(٣) نهاية العالم للعريفي (ص٧٥).
(٤) صحيح: صحيح أبي داود (٤٤٩).
(٥) صحيح: صحيح أبي داود (٤٤٨).
(٦) معجزات الرسول للدكتور مصطفى مراد (ص٣١٠).

قال شمس الحق العظيم آبادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه للحديث: «أي يتفاخر في شأنها أو بنائها يعني يتفاخر كل أحد بمسجده ويقول: مسجدي أرفع أو أزين أو أوسع أو أحسن رياء وسمعة واجتلابًا للمدحة.

قال ابن رسلان: هذا الحديث فيه معجزة ظاهرة لإخباره ﷺ عما سيقع بعده فإن تزويق المساجد والمباهاة بزخرفتها»[1] .

وقال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «حَدِيث أَنَسٍ وهو: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَبَاهَى النَّاسُ فِي المَسَاجِدِ**» عَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ لِإِخْبَارِهِ ﷺ بِمَا سَيَقَعُ فَوَقَعَ كَمَا قَالَ»[2] .

وظهرت بداية الزخرفة في أواخر القرن الأول الهجري في عهد الوليد بن عبد الملك ابن مروان عندما شيَّد الجامع الأموي الشهير بدمشق.

ومع مرور الأيام ظهرت في ديار المسلمين مظاهر السَّرَف والترف والبذخ والمغالاة في تشييد المساجد وتزويقها وزخرفتها وتزيينها والتباهي بها، والمفاخرة والمكاثرة ببذل الأموال الطائلة، والمراءاة في ذلك، ووقع المسلمون فيما نُهوا عنه من اتباع اليهود والنصارى في زخرفة كنائسهم ومعابدهم.

فالذي يتأمل المساجد الكبرى التي شُيِّدت في ديار الإسلام منذ عهد بعيد وإلى الآن في عهد الأمويين والعباسيين والمماليك والعثمانيين حتى عصرنا، وينظر إلى كبريات المساجد على مستوى الدول يُذهل للأموال الهائلة التي أُنفقت في بنائها والتباهي بزخرفتها ونقوشها وتزيينها، بما في ذلك من رسومات وزخارف.

فعمارة المساجد وإحياءَها والتنافس في خدمتها، لا يكون بزخرفتها، بل في الصلاة فيها، وتزيينها بالعبادة والعلم، وتخريج العلماء وحفظة القرآن والدعاة إلى الله[3] .

---

(١) عون المعبود (٢/ ٨٤).
(٢) فتح الباري (١/ ٦٤٤).
(٣) نبوءات الرسول دروس وعبر (٤/ ٣٦٧).

□ تنبيه مهم: ذهب جمهور الفقهاء إلى أنه يكره زخرفة المسجد بذهب أو فضة، أو نقش، أو صبغ، أو كتابة أو غير ذلك مما يلهي المصلي عن صلاته؛ لأن النبي ﷺ نهى عن ذلك(١).

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذا زَخْرَفْتُمْ مَساجِدَكُمْ وَحَلَّيْتُمْ مَصاحِفَكُمْ فالدَّمارُ عَلَيْكُم**»(٢).

وقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للذي يبني المسجد: «أَكِنَّ النَّاسَ مِنَ المَطَرِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُحَمِّرَ أَوْ تُصَفِّرَ فَتَفْتِنَ النَّاسَ»(٣).

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّهُ لَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي الْبَيْتِ شَيْءٌ يَشْغَلُ الْمُصَلِّيَ**»(٤).

وقال الشيخ علي محفوظ رَحِمَهُ اللَّهُ: «من البدع المكروهة تزويق المساجد وزخرفة المحاريب وهي أشد كراهة من زخرفة بقية أجزاء المسجد؛ لأنه يشغل قلب المصلي، ولأن شيئًا من ذلك لم يكن في العهد الأول.

وأمر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ببناء مسجد وقال للبناء: أَكِنَّ الناسَ من المطر وإياك أن تُحَمِّرَ أو تُصَفِّرَ، فقد كان السلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يكرهون تزويق المساجد والقبلة»(٥).

وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «بكراهة تَزْوِيقِ مِحْرَابِ المَسْجِدِ وَحَائِطِهِ وَنَقْشِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الشَّاغِلَاتِ»(٦).

---

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٣/ ٢١٧).

(٢) حسن: صحيح الجامع (٥٨٥).

(٣) صحيح: البخاري معلقًا (١/ ٦٤٢ - فتح)، وما صح من آثار الصحابة في الفقه (١/ ١٦٣).

(٤) صحيح: صحيح أبي داود (٢٠٣٠).

(٥) الإبداع في مضار الابتداع (ص١٨٩).

(٦) شرح مسلم للنووي (٣/ ٣٦).

٤٩٧- كثرة الكلام في المساجد عن الدنيا:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَجْلِسُونَ فِي الْمَسَاجِدِ حِلَقًا حِلَقًا، إِمَامُهُمُ الدُّنْيَا، فَلَا تُجَالِسُوهُمْ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ لله فِيهِمْ حَاجَةٌ**»[1].

وقد حدث ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ، فإننا الآن نرى الكثير من الناس يجلسون في المساجد بعد الصلوات معظم كلامهم عن الدنيا.

٤٩٨- إخباره ببناء القبور داخل المساجد:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَمَنْ يَتَّخِذُ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ**»[2].

صدق رسول الله ﷺ فقد كثرت في بلاد المسلمين بناء المساجد على القبور وتعظيمها ودعاؤها، وشد الرحال إليها للزيارة والتبرك[3].

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ**»[4].

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَعْنَةُ الله عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**»، تقول عائشة: يُحَذِّرُ مِثْلَ مَا صَنَعُوا[5].

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَمَنْ يَتَّخِذُ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ**»[6].

---

(١) صحيح: التعليقات الحسان (٦٧٢٣)، والمعجم الكبير للطبراني، واللفظ له، والصحيحة (١١٦٣).
(٢) صحيح: مسند أحمد (٤١٤٣)، والتعليقات الحسان (٢٣١٩).
(٣) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٣/ ١٢٤١).
(٤) مسلم (٥٣٢).
(٥) البخاري (٤٣٦)، ومسلم (٥٣١).
(٦) صحيح: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٦٨٠٨)، وصحيح ابن خزيمة (٧٨٩).

❑ حكم الصلاة في هذه المساجد:

قد اتفقت المذاهب الأربعة على تحريم ذلك ومنهم من قال بأنه كبيرة.

١-فمذهب الشافعية أنه كبيرة.

٢-ومذهب الحنفية الكراهة التحريمية.

٣-ومذهب المالكية التحريم.

٤-ومذهب الحنابلة التحريم [١].

قال ابن عثيمين: «إن كان المسجد بُني على القبر فإن الصلاة لا تصح وإن كان المسجد مبنيًّا ودفن فيه أحد فإن الصلاة فيه صحيحة إلا إذا كان القبر تجاه المصلين فإن الصلاة إلى القبور لا تصح؛ لقول النبي ﷺ: «**لَا تَجْلِسُوا عَلَى الْقُبُورِ، وَلَا تُصَلُّوا إِلَيْهَا** [٢]» [٣].

وقال الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ «إن قصد الصلاة فيها من أجل القبور والتبرك بها كما يفعله كثير من العامة وقليل من الخاصة فلا شك في تحريم الصلاة فيها بل في بطلانها لأنه إذا نهى ﷺ عن بناء المساجد على القبور ولعن من فعل ذلك فالنهي عن قصد الصلاة فيها أولى والنهي هنا يقتضي البطلان.

وإن صلى فيها اتفاقًا لا قصدًا للقبر فالصلاة فيها للكراهة فقط دون البطلان وهو الذي عليه الجمهور» [٤].

ومما يدل على أن الصلاة صحيحة مع الكراهة:

أن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ صلى إلى قبر وهو لا يدري فلما نبهه عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ سار حتى جعل القبر خلفه [٥].

---

(١) تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد (ص٣٣).

(٢) مسلم (٩٧٢).

(٣) فتاوى العقيدة لابن عثيمين (ص٤٧٥).

(٤) تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد (ص١٢١).

(٥) **إسناده صحيح**: رواه عبد الرزاق.

فعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يقطع صلاة أنس وإنما نهاه فدل على أن الصلاة جائزة ولم تبطل[١].

أما إذا كان القبر خلفه أو عن اليمين أو عن اليسار:

قال الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: «بكراهة الصلاة في المساجد المبنية على القبور سواء كان القبر أمامه أو خلفه يمينه أو يساره فالصلاة فيها مكروهة على كل حال.

ولكن الكراهة تشتد إذا كانت الصلاة إلى القبر لأن الصلاة إلى القبر منهي عنها»[٢].

إلا المسجد النبوي:

اعلم أن ما قلناه يشمل كل المساجد إلا المسجد النبوي الشريف لأن له فضيلة خاصة لا توجد في شيء من المساجد المبنية على القبور؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ**»[٣].

ولقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ**»[٤].

أي أن العبادة فيه تؤدي إلى الجنة وقيل أن هذا الموضع بعينه يُنقل إلى الجنة[٥].

٤٩٩- الإخبار بإطالة الخطبة وقصر الصلاة:

قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لإنسان: «إِنَّكَ فِي زَمَانٍ كَثِيرٍ فُقَهَاؤُهُ، قَلِيلٍ قُرَّاؤُهُ، تُحْفَظُ فِيهِ حُدُودُ الْقُرْآنِ، وَتُضَيَّعُ حُرُوفُهُ، قَلِيلٌ مَنْ يَسْأَلُ، كَثِيرٌ مَنْ يُعْطِي، يُطِيلُونَ فِيهِ الصَّلَاةَ، وَيَقْصُرُونَ الْخُطْبَةَ، يُبَدُّونَ أَعْمَالَهُمْ قَبْلَ أَهْوَائِهِمْ.

وَسَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ قَلِيلٌ فُقَهَاؤُهُ، كَثِيرٌ قُرَّاؤُهُ، تُحْفَظُ فِيهِ حُرُوفُ الْقُرْآنِ وَتُضَيَّعُ

(١) موسوعة المناهي الشرعية (١/ ٤٣١).
(٢) تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد (ص١٣٠).
(٣) البخاري (١١٩٠)، ومسلم (١٣٩٤)، ومسند أحمد (١٥٢٧١) واللفظ له.
(٤) البخاري (١١٩٥)، ومسلم (١٣٩٠).
(٥) شرح مسلم للنووي (٩/ ١٦٣).

حُدُودُهُ، كَثِيرٌ مَنْ يَسْأَلُ، قَلِيلٌ مَنْ يُعْطِي، يُطِيلُونَ فِيهِ الْخُطْبَةَ، وَيَقْصُرُونَ الصَّلَاةَ، يُبَدُّونَ فِيهِ أَهْوَاءَهُمْ قَبْلَ أَعْمَالِهِمْ»[١].

وفي رواية: قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ الصَّلَاةُ فِيهِ طَوِيلَةٌ، وَالْخُطْبَةُ فِيهِ قَصِيرَةٌ، وَعُلَمَاؤُهُ كَثِيرٌ، وَخُطَبَاؤُهُ قَلِيلٌ، وَسَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّلَاةُ فِيهِ قَصِيرَةٌ، وَالْخُطْبَةُ فِيهِ طَوِيلَةٌ، خُطَبَاؤُهُ كَثِيرٌ، وَعُلَمَاؤُهُ قَلِيلٌ»[٢].

وهذا الموقوف له حكم المرفوع لأنه مثله لا يقال بالرأي، أي أن كلام ابن مسعود كأن النبي صلى الله عليه وسلم قاله.

وصدق ابن مسعود فيما قاله، ففي عصرنا هذا خالف كثير من الأئمة السُّنة في قِصر الخطبة وتطويل الصلاة، فطولوا الخطبة وأملوا الناس وهم يحسبون أنهم محسنون[٣].

فمن سنن الإسلام العظة القصيرة أو الخطب المعتدلة فالمحفوظ من خطب النبي صلى الله عليه وسلم عدم الإطالة؛ لأن تطويل الخطبة ليس من هدي النبي صلى الله عليه وسلم، حتى أننا نجد أن من الخطباء يُطيل الخطبة حتى تصل إلى الساعة بل إلى أكثر من الساعة.

وقد يحتج الخطيب ويقول أن الموضوع طويل، فنرد عليه أن هدي نبينا صلى الله عليه وسلم هو أحسن الهدي وأكمل الهدي، فإذا أردت أن تكمل موضوع الخطبة فلا مانع أن تكملها بعد الصلاة أو أن تقسم الموضوع على خطبتين أو ثلاثة وبذلك تحقق هدي نبينا صلى الله عليه وسلم ولا ترهق الناس، فيستحب تقصير خطبة الجمعة، وهذا محل اتفاق بين الفقهاء[٤].

قال عبد الله بن أبي أوفى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم يُطِيلُ الصَّلَاةَ، وَيُقَصِّرُ الخُطْبَةَ»[٥].

---

(١) صحيح: صحيح الموطأ (٣٧٩)، والصحيحة (٧/ ٥٧٥).

(٢) إسناده صحيح: مجمع الزوائد (١٢٢٧٢).

(٣) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٣/ ١٢٤٠).

(٤) الموسوعة الفقهية الكويتية (١٣/ ١٥٢).

(٥) صحيح: صحيح النسائي (١٤١٣).

وقال جابر بن سمرة السُّوائي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يُطِيلُ الْمَوْعِظَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، إِنَّمَا هُنَّ كَلِمَاتٌ يَسِيرَاتٌ»(١).

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ، وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ، مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ، فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ، وَاقْصُرُوا الْخُطْبَةَ، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا»(٢).

٥٠٠- الإخبار بقلة الفقهاء:

٥٠١- الإخبار بموت العلماء:

٥٠٢- الإخبار بكثرة الجُهلاء:

٥٠٣- الإخبار بكثرة الخطباء:

٥٠٤- الإخبار بكثرة من يقرأون الْقُرْآنَ بالمال:

٥٠٥- الإخبار بكثرة الأمراء:

٥٠٦- الإخبار بقلة الأمناء:

٥٠٧- الإخبار بكثرة السؤال (التسول):

٥٠٨- الإخبار بقلة المُعطين (قلة المتصدقين):

٥٠٩- الإخبار أن الهوى يقود العمل:

٥١٠- الإخبار أن حسن الهَدي يكون خير من العمل (الاهتمام بالظاهر وترك العمل):

٥١١- الإخبار أن البدعة تصبح سُنة:

٥١٢- الإخبار بالتفقه وعدم العمل بما علمه (عدم العمل بما تعلم):

٥١٣- الإخبار بالتفقه لغير الله:

٥١٤- الإخبار بالتماس الدنيا بعمل الآخرة:

---

(١) حسن: صحيح أبي داود (١١٠٧).
(٢) مسلم (٨٦٩).

٥١٥- الإخبار أن الصغير يربو والكبير يَهْرَمُ (أي يعلو الذين ليس عندهم علم ويترك من عندهم العلم):

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّكُمْ قَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَانٍ، كَثِيرٌ فُقَهَاؤُهُ قَلِيلٌ خُطَبَاؤُهُ، كَثِيرٌ مُعْطُوهُ، قَلِيلٌ سُؤَّالُهُ، الْعَمَلُ فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْعِلْمِ، وَسَيَأْتِي زَمَانٌ قَلِيلٌ فُقَهَاؤُهُ كَثِيرٌ خُطَبَاؤُهُ، وَكَثِيرٌ سُؤَّالُهُ، قَلِيلٌ مُعْطُوهُ، الْعِلْمُ فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْعَمَلِ»[1].

وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ: كَثِيرٌ فُقَهَاؤُهُ، قَلِيلٌ خُطَبَاؤُهُ، قَلِيلٌ سُؤَّالُهُ، كَثِيرٌ مُعْطُوهُ، الْعَمَلُ فِيهِ قَائِدٌ لِلْهَوَى، وَسَيَأْتِي مِنْ بَعْدِكُمْ زَمَانٌ: قَلِيلٌ فُقَهَاؤُهُ، كَثِيرٌ خُطَبَاؤُهُ، كَثِيرٌ سُؤَّالُهُ، قَلِيلٌ مُعْطُوهُ، الْهَوَى فِيهِ قَائِدٌ لِلْعَمَلِ، اعْلَمُوا أَنَّ حُسْنَ الْهَدْيِ -فِي آخِرِ الزَّمَانِ- خيرٌ مِنْ بعض العمل»[2].

وفي رواية: قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبِسَتْكُمْ فِتْنَةٌ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَيَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَتَّخِذُهَا النَّاسُ سُنَّةً، فَإِذَا غُيِّرَتْ قَالُوا: غُيِّرَتِ السُّنَّةُ»، قَالُوا: وَمَتَى ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: «إِذَا كَثُرَتْ قُرَّاؤُكُمْ، وَقَلَّتْ فُقَهَاؤُكُمْ، وَكَثُرَتْ أُمَرَاؤُكُمْ، وَقَلَّتْ أُمَنَاؤُكُمْ، وَالْتُمِسَتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ»[3].

وفي رواية: قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا ذَهَبَتْ عُلَمَاؤُكُمْ، وَكَثُرَتْ جُهَلَاؤُكُمْ، وَكَثُرَتْ قُرَّاؤُكُمْ، وَقَلَّتْ فُقَهَاؤُكُمْ، وَكَثُرَتْ أُمَرَاؤُكُمْ، وَقَلَّتْ أُمَنَاؤُكُمْ، وَالْتُمِسَتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، وَتُفُقِّهَ لِغَيْرِ الدِّينِ»[4].

وفي رواية: «وتفقه لغير الله»، وفي رواية: «وتفقه لغير العمل».

وقد وقع ذلك كله في زماننا، وتحقق مصداق رسول الله ﷺ، وها هو تفصيل هذه الأشياء:

---

(١) مجمع الزوائد (٥٣٥)، والصحيحة (٣١٨٩).

(٢) حسن: صحيح الأدب المفرد (٦٠٥).

(٣) إسناده صحيح: مسند الدارمي (١٩١).

(٤) صحيح: مسند الدارمي (١٩٢).

١، ٢- **قلة الفقهاء وموت العلماء**: أين أمثال فقهاء الصحابة العظام، والتابعين الكبار، وأئمة المذاهب وتلاميذهم الأفذاذ؟

٣- **كثرة الجهلاء**: وهذا ظاهرٌ متفشٍّ في زماننا، وترى ذلك في جميع قطاعات المجتمع وشرائح الناس، فجمهرةٌ عريضةٌ من المتعلمين والمثقفين وحتى حَمَلَة الشهادات العليا من غير الدارسين للعلوم الشرعية يجهلون الكثير من أمور دينهم وشؤون العبادات وآداب الإسلام وأحكامه ومبادئه وتفصيلاته، وأما الأُمية وعدم معرفة القراءة والكتابة، فأُمتنا للأسف تحظى بأرقام قياسية بين أمم الأرض في هذا، مع أن أول كلمة نزلت من القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم هي (اقرأ).

٤- **كثرة الخطباء**: فكثر هؤلاء عبر منابر المساجد، والإذاعات، والتلفاز، والإنترنت، والندوات والمحاضرات والصحف والمجلات والكتب، وتسجيل الأشرطة، والسي دي.

٥- **كثرة من يقرأون الْقُرْآنَ بالمال**: وهذا أمر انتشر في كل بلاد الإسلام، فكثر قراء القرآن في السرادقات، والحفلات، والمجالس.

٦- **كثرة الأمراء**: وهذا واقع في أمتنا، فما أكثر الرؤساء، والملوك، والزعماء، والأمراء في بلادنا.

٧- **قلة الأمناء**: والأمانة ليست قاصرة على (الودائع) فقط، ولكن المسؤول عن رعيته أمانة، والعمل والوظيفة والحرفة والصنعة أمانة، والأموال العامة والخاصة أمانة، والأولاد أمانة، والمجالس وحُرمتها أمانة، والكلمة والعلم والقلم والكتابة أمانة، وهكذا.

ولو نظرت في حالنا ترى ضياع كثير من الأمانات، وانتشرت أنواع الخيانات.

٨- **كثرة السُّؤال (التسول)**: قد انتشر المتسوِّلون في العالم العربي والإسلامي، منهم من ظروفه صعبة ويحتاج بالفعل، ومنهم اتخذوا من التسوُّل مهنةً رابحة، وجنَّدوا لها النساء والولدان.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ سَأَلَ مِنْ غَيْرِ فَقْرٍ، فَكَأَنَّمَا يَأْكُلُ الجَمْرَ**»[١].

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ سَأَلَ وَعِنْدَهُ مَا يُغْنِيهِ، فَإِنَّمَا يَسْتَكْثِرُ مِنَ النَّارِ**».

وقال النُّفيلي (أحد رواه الحديث) في موضع آخر: «**مِنْ جَمْرِ جَهَنَّمَ**».

فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا يُغْنِيهِ؟ وَقَالَ النُّفَيْلِيُّ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: وَمَا الْغِنَى الَّذِي لَا تَنْبَغِي مَعَهُ الْمَسْأَلَةُ؟ قَالَ: «**قَدْرُ مَا يُغَدِّيهِ وَيُعَشِّيهِ**».

وَقَالَ النُّفَيْلِيُّ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: «**أَنْ يَكُونَ لَهُ شِبْعُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، أَوْ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ**»[٢].

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنّ اللهَ تَعَالَى يَبْغُضُ السَّائِلَ الْمُلْحِفَ**»[٣].

السائل الملحف: أي السائل الملح.

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَلْعُونٌ مَنْ سَأَلَ بِوَجْهِ اللهِ، وَمَلْعُونٌ مَنْ سُئِلَ بِوَجْهِ اللهِ فَمَنَعَ سَائِلَهُ**»[٤].

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ سَأَلَ النَّاسَ فِي غَيْرِ فَاقَةٍ نَزَلَتْ بِهِ أَوْ عِيَالٍ لَا يُطِيقُهُمْ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِوَجْهٍ لَيْسَ عَلَيْهِ لَحْمٌ**»[٥].

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ فَتَحَ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ مَسْأَلَةٍ مِنْ غَيْرِ فَاقَةٍ نَزَلَتْ بِهِ، أَوْ عِيَالٍ لَا يُطِيقُهُمْ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ الفَاقَةِ** (أي فقر) **مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ**»[٦].

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ عَطِيَّةٍ لِصَدَقَةٍ أَوْ صِلَةٍ إِلَّا زَادَهُ اللهُ** عَزَّوَجَلَّ **بِهَا كَثْرَةً، وَمَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ يُرِيدُ بِهَا كَثْرَةً إِلَّا زَادَهُ اللهُ بِهَا قِلَّةً**»[٧].

---

(١) صحيح: مسند أحمد (١٧٥٠٨)، وصحيح الترغيب (٨٠٢).

(٢) صحيح: صحيح أبي داود (١٦٢٩)، وصحيح الترغيب (٨٠٥).

(٣) صحيح: صحيح الجامع (١٨٧٦).

(٤) حسن: مجمع الزوائد (٤٦٢٦)، والصحيحة (٢٢٩٠)، وصحيح الترغيب (٨٥١).

(٥) حسن: شعب الإيمان (٣٢٥٠)، وصحيح الترغيب (٧٩٤).

(٦) حسن: شعب الإيمان (٣٢٥٠)، وصحيح الترغيب (٧٩٥).

(٧) صحيح: شعب الإيمان (٣١٤٠)، وصحيح الجامع (٥٦٤٦)، والصحيحة (٢٢٣١).

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَبِيعَهَا، فَيَكُفَّ اللهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ»[1].

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا»[2].

○ أخي في الله: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ يَكْفُلُ لِي أَنْ لَا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا، وَأَتَكَفَّلُ لَهُ بِالجَنَّةِ؟»، فَقَالَ ثَوْبَانُ: أَنَا، فَكَانَ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا[3].

٩- قلة المُعطين (قلة المتصدقين): وهذا واضح منتشر في زماننا، فهناك من المسلمين قد شحَّتْ أنفسهم وانقبضَتْ أيديهم وبخاصة من ذوي الغنى والثراء، فهم للأسف أكثر من المُنفقين المتصدقين.

ولو أن أغنياء المسلمين أخرجوا الزكوات المفروضة وسابقوا إلى الصدقات لَمَا وجدنا في الأمة محتاجًا ولا مسكينًا ولا فقيرًا، ولعاش الجميع في سَعَةٍ من العيش وتراحم، ولاختفى في مجتمعاتنا ذلك الفريق من السُّؤال.

١٠- الهوى يقود العمل: هذا الصنف من الناس منتشر في حياتنا الاجتماعية والسياسية، وفي المعاملات المادية والبيوع والشراء والعلاقات بين الناس من كذب وغش وخداع ومراوغة والتلوُّن بألوان مختلفة حسب مقتضى الحال، ليفوز بمنصب، أو يقتنص مالًا، أو يحقق رغبة، أو يصل إلى غاية.

١١- حسن الهَدي خير من العمل (الاهتمام بالظاهر وترك العمل): وهذه الصفة قد تنطبق على كثير من الأصناف التي تقدَّمت، من الجُهلاء والقرَّاء وأصحاب الأهواء.

يتظاهرون بالهدي الحسن، والعمل الصالح، والمظهر الجميل، والهيئة الحسنة، التي تطغى على بواطنهم وتُخفي وراءها سوء أعمالهم.

---

(١) البخاري (١٤٧١)، ومسلم (١٠٤٢).

(٢) حسن: صحيح الترمذي (٢٣٤٦).

(٣) صحيح: صحيح أبي داود (١٦٤٣).

فهناك من الناس اهتموا بالمظاهر الحسنة، ولكن أعمالهم ضعيفة وإنجازاتهم ضئيلة.

١٢ - **البدعة أصبحت سُنة**: فإذا ظهر من يريد أن يقضي على البدعة الفلانية ثار عامة الناس عليه وأنكروا فعله، وادَّعوا أنه يريد تغيير السُّنة التي درجوا عليها، مع أنهم على خطأ أو في ضلال وباطل.

حتى للأسف انتشرت في زماننا البدع وأَلِفها الناس حتى أصبحت كأنها سُنن.

١٣، ١٤ - **التفقه وعدم العمل بما علمه، والتفقه لغير الله**: وقد ظهر هذا جليًّا، فنجد من يتعلم لغير وجه الله، ومنهم من يتعلم لأجل الحصول على شهادة علمية، وليس من أجل العمل وتطبيق ما تعلمه.

١٥ - **التماس الدنيا بعمل الآخرة**: في هذا الزمان أُناس محسوبون على الدين يتاجرون به وينسون الآخرة، يتزينون بالصلاح والتقوى ويتقربون من هذا أو ذاك، رجاء أن ينالوا مالًا أو منصبًا، قد اتخذوا الدين والعلم حرفة لتحقيق مآربهم، فهؤلاء من شرار الخلق، لا يرفع الله سبحانه لهم عنده ذِكرًا، ولا بين الناس منزلة.

١٦ - **يَرْبو الصغير ويَهْرَم الكبير (أي يعلو الذين ليس عندهم علم ويترك من عندهم العلم)**: لقد ارتفع الوُضعاء، وذُلِّلت لهم كل السُّبُل، فيرتفع مقداره، وتعلوا كلمته، وتوسَّد الأمور إليه، وفي نفس الوقت لا يُمكَّن للكبار كما يُمكَّن للصغار (قليل العلم وليس صغار السن) فأسدل الستار على تاريخهم وكفاءاتهم، وأُخروا إلى الصفوف الخلفية [1].

٥١٦- إخباره أن هناك من يسافر لطلب العلم:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ **«سَيَأْتِيكُمْ أَقْوَامٌ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَقُولُوا لَهُمْ: مَرْحَبًا مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ الله ﷺ وَاقْنُوهُمْ»** قيل لِلْحَكَمِ (أحد رواة الحديث): مَا اقْنُوهُمْ، قَالَ: عَلِّمُوهُمْ [2].

---

(١) نبوءات الرسول دروس وعبر (٤/ ٤٥١).

(٢) حسن: صحيح ابن ماجه (٢٠٣).

وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: «مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُوصِينَا بِكُمْ -يعني طلبة الحديث-»[١].

وقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**سَتُفْتَحُ لَكُمُ الْأَرْضُ وَيَأْتِيكُمْ قَوْمٌ**» أَوْ قَالَ: «**غِلْمَانٌ حَدِيثَةٌ أَسْنَانُهُمْ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ، وَيَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ وَيَتَعَلَّمُونَ مِنْكُمْ فَإِذَا جَاءُوكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ وَأَلْطِفُوهُمْ وَوَسِّعُوا لَهُمْ فِي الْمَجْلِسِ وَفَهِّمُوهُمُ الْحَدِيثَ**».

فَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ يَقُولُ لَنَا: مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ نُوَسِّعَ لَكُمْ فِي الْمَجْلِسِ وَأَنْ نُفَهِّمَكُمُ الْحَدِيثَ[٢].

وقد تحقق ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، بعد وفاته صلى الله عليه وسلم، فبدأت الرحلة في طلب الحديث والفقه والتفسير في زمن الصحابة، ثم تفشَّت وتنامت أيام التابعين وأتباعهم وهكذا.

وكانت القرون الثلاثة (الثاني والثالث والرابع) أخصبت عهود التاريخ الإسلامي في الرحلة في طلب الحديث والفقه والتفسير واللغة وعلومها والتاريخ، وغيرها من العلوم الإسلامية.

وفي هذه السنين المباركة تحققت النبوءة على أيدي جماهير غفيرة من أئمة الإسلام، وأساطين العلم، ورؤوس المحدِّثين الفقهاء والمفسِّرين والمؤرِّخين واللغويين وغيرهم.

وتوالت الرحلات في طلب العلم في القرون التالية وحتى عصرنا الحالي.

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: بَلَغَنِي حَدِيثٌ عَنْ رَجُلٍ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَاشْتَرَيْتُ بَعِيرًا، ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَيْهِ رَحْلِي، فَسِرْتُ إِلَيْهِ شَهْرًا، حَتَّى قَدِمْتُ عَلَيْهِ الشَّامَ فَإِذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أُنَيْسٍ، فَقُلْتُ لِلْبَوَّابِ: قُلْ لَهُ: جَابِرٌ عَلَى الْبَابِ، فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَخَرَجَ يَطَأُ ثَوْبَهُ فَاعْتَنَقَنِي، وَاعْتَنَقْتُهُ، فَقُلْتُ: حَدِيثًا بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ سَمِعْتَهُ

---

(١) الصحيحة (٢٨٠).

(٢) حسن: صحيح جامع بيان العلم وفضله (٦٥٣).

مِنْ رَسُولِ الله ﷺ فِي الْقِصَاصِ، فَخَشِيتُ أَنْ تَمُوتَ، أَوْ أَمُوتَ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَهُ.

قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا**»، قَالَ: قُلْنَا: وَمَا بُهْمًا؟ قَالَ: «**لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مِنْ بُعْدٍ كَمَا يَسْمَعُهُ مِنْ قُرْبٍ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ، وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ، حَتَّى أَقُصَّهُ مِنْهُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَلِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ، حَتَّى أَقُصَّهُ مِنْهُ، حَتَّى اللَّطْمَةُ**»، قَالَ: قُلْنَا: كَيْفَ وَإِنَّا إِنَّمَا نَأْتِي اللهَ عَزَّوَجَلَّ عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا؟ قَالَ: «**بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ**»[(١)].

وقال أبو العالية رَحِمَهُ اللَّهُ «كُنَّا نَسْمَعُ بِالرِّوَايَةِ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ بِالْمَدِينَةِ بِالْبَصْرَةِ، فَمَا نَرْضَى حَتَّى أَتَيْنَاهُمْ فَسَمِعْنَا مِنْهُمْ»[(٢)].

وقال أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ «لَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِ ابْنِ الْمُبَارَكِ أَطْلَبَ لِلْعِلْمِ مِنْهُ رَحَلَ إِلَى الْيَمَنِ، وَإِلَى مِصْرَ، وَإِلَى الشَّامِ، وَالْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ، وَكَانَ مِنْ رُوَاةِ الْعِلْمِ، وَأَهْلِ ذَلِكَ كَتَبَ عَنِ الصِّغَارِ وَالْكِبَارِ كَتَبَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمَهْدِيِّ، وَعَنِ الْفَزَارِيِّ، وَجَمَعَ أَمْرًا عَظِيمًا»[(٣)].

وها هو أحد كبار رجال الحديث شُعبة بن الحجاج رَحَل من البصرة إلى مكة ثم إلى المدينة ثم إلى البصرة في تتبُّع سَنَد حديث، فتبيَّن له عدمُ صحة إسناده، فقال بعد هذه الرحلة: لو صَحَّ مثلُ هذا عن رسول الله ﷺ كان أحبَّ إليَّ من أهلي ومالي والناس أجمعين.

ففي القرن الثاني الهجري رحل في طلب العلم الأئمة الكبار: كالزُّهري، والأوزاعي، ومعمر بن راشد، وسفيان الثوري، وسفيان بن عُيينة، وحماد بن زيد، وحماد بن سَلَمة، وعبد الله بن المبارك، ووكيع بن الجراح، ويحيى بن سعيد القطَّان، وغيرهم.

---

(١) إسناده حسن: مسند أحمد (١٦٠٤٢).

(٢) حسن: الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي (٢١).

(٣) صحيح: الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي (١٧).

ثم رحل في طلب العلم أكابر أعلام القرن الثالث الهجري، ومنهم: الإمام الشافعي، وعبد الرزاق الصَّنعاني، ويحيى بن معين، وعلي بن المَديني، وأحمد بن حنبل، وأبو حاتم، والبخاري، ومسلم، والنَّسائي، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والدارمي، والطبري، وغيرهم.

ثم رحل في طلب العلم العلماء في القرن الرابع الهجري، وفي القرن الخامس... وهَلُمَّ جرًّا.

وقال الحافظ الجَوَّال أبو بكر ابن المقرئ الأصبهاني: طفت الشرق والغرب أربعَ مرات.

وقال الحافظ الجوَّال أبو طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني المعروف بالسلفي في الرحلة ثمانية عشر عامًا، يكتبُ الحديث والفقه والأدب والشعر.

والحافظ محمد بن إسحاق بن مندة بقي في الرحلة نحوًا من أربعين سنة، وعاد إلى وطنه بأصبهان شيخًا مسنًّا، وكان يقول: طفتُ الشرقَ والغربَ مرتين.

ولا تزال الرحلة حتى زماننا مستمرة إلى مراكز العلم ومناراته، والجامعات الإسلامية، والجوامع الكبيرة العريقة، فلا يزال طلاب العلم يقصدون ينابيع العلم في الأزهر والجامعات في الشام والعراق ومصر والمغرب والسعودية والسودان وباكستان والهند، وغيرها من مراكز العلوم والمعرفة[(١)].

وأختم كلامي بقول النبي ﷺ: **«مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ»**[(٢)].

٥١٧- إخباره أن هناك من يطلب العلم عند صغار العلم:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُلْتَمَسَ الْعِلْمُ عِنْدَ الْأَصَاغِرِ»**[(٣)].

---

(١) نبوءات الرسول دروس وعبر (٤/ ٤٢٦).

(٢) مسلم (٢٦٩٩).

(٣) صحيح: صحيح جامع بيان العلم وفضله (٦٨٧)، والصحيحة (٦٩٥).

وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ قِبَلِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، وَأَكَابِرِهِمْ، فَإِذَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ قِبَلِ أَصَاغِرِهِمْ، فَذَلِكَ حِينَ هَلَكُوا»[(١)].

وقد تحقق ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، فمن عهد النبوة والناس يلتمسون العلم من كبار العلماء والفقهاء، ولكن وجدنا في زماننا هذا الأصاغر من ضعيفي الفهم، قليلي الفقه والعلم، ويستفتيهم الناس، فيفتون.

ولكن كما أن الكبر ليس أمارة على العلم، كذا فالصغر ليس أمارة على الجهل؛ لذا فالواجب على من تصدر للناس واشتهر أن يسعى لتحويل نفسه من أصاغر إلى أكابر بطلب العلم وإتقانه وفهمه والارتباط بالعلماء الكبار[(٢)].

قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ النَّاسَ لَمْ يَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ عَنْ أَكَابِرِهِمْ»[(٣)].

وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ قِبَلِ أَكَابِرِهِمْ فَإِذَا أَتَاهُمْ مِنْ قِبَلِ أَصَاغِرِهِمْ هَلَكُوا»[(٤)].

فالكبر ليس أمارة على العلم، وكذا الصغر ليس أمارة على الجهل.

قال ابن عبد البر: «الْجَاهِلُ صَغِيرٌ وَإِنْ كَانَ شَيْخًا، وَالْعَالِمُ كَبِيرٌ وَإِنْ كَانَ حَدَثًا»[(٥)].

وقال الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ مَجْلِسُ عُمَرَ مُغْتَصًّا مِنَ الْقُرَّاءِ شَبَابًا وَكُهُولًا فَرُبَّمَا اسْتَشَارَهُمْ وَيَقُولُ: لَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ حَدَاثَةُ سِنِّهِ أَنْ يُشِيرَ بِرَأْيِهِ؛ فَإِنَّ الْعِلْمَ لَيْسَ عَلَى حَدَاثَةِ السِّنِّ وَقِدَمِهِ، وَلَكِنَّ اللهَ يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ»[(٦)].

---

(١) إسناده صحيح: الزهد والرقائق لابن المبارك (٧٦٤).

(٢) نهاية العالم للعريفي (ص١٠٢).

(٣) إسناده صحيح: جامع بيان العلم وفضله (١٠٥٤).

(٤) إسناده صحيح: صحيح جامع بيان العلم وفضله (١٠٥٨).

(٥) صحيح جامع بيان العلم وفضله (٦٩٤).

(٦) إسناده صحيح: صحيح جامع بيان العلم وفضله (١٠٧٠).

٥١٨- إخباره بقلة الكتابة بالقلم:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَفْشُوَ المَالُ وَيَكْثُرَ، وَتَفْشُوَ التِّجَارَةُ، وَيَظْهَرَ الْعِلْمُ، وَيَبِيعَ الرَّجُلُ الْبَيْعَ فَيَقُولَ: لَا حَتَّى أَسْتَأْمِرَ تَاجِرَ بَنِي فُلَانٍ، وَيُلْتَمَسَ فِي الحَيِّ الْعَظِيمِ الْكَاتِبُ فَلَا يُوجَدُ»(١).

مع انتشار أجهزة الكتابة الحديثة مثل أجهزة الكمبيوتر والهاتف المحمول وأجهزة ترجمة الصوت إلى نصوص مكتوبة وما شابه ذلك، أدى هذا كله إلى قلة الكتابة بالقلم.

أو لعل المراد بالكتابة هنا: قلة من يكتب عقد التجارة، ويتقن شروط البيع وأحكامه(٢).

كان في العصور الماضية من يريد أن يكتب كتابًا يعطيه لأحد الناس يكتبه بيده، وهذا الأمر أصبح ليس موجودًا لأن الكتابة أصبحت على الكمبيوتر، حتى أنه كان هناك خطاطون يكتبون اللوحات بأيديهم، فانقرض هذا الأمر وأصبحت اللوحات تكتب على الكمبيوتر.

٥١٩- إخباره بكثرة الكتابة وانتشار العلم:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تَسْلِيمَ الخَاصَّةِ، وَفُشُوَّ التِّجَارَةِ، حَتَّى تُعِينَ المَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التِّجَارَةِ، وَقَطْعَ الْأَرْحَامِ، وَشَهَادَةَ الزُّورِ، وَكِتْمَانَ شَهَادَةِ الحَقِّ، وَظُهُورَ الْقَلَمِ»(٣).

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: تَسْلِيمُ الخَاصَّةِ، وَفُشُوُّ التِّجَارَةِ حَتَّى تُعِينَ المَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التِّجَارَةِ، وَقَطْعُ الْأَرْحَامِ، وَفُشُوُّ الْقَلَمِ، وَظُهُورُ الشَّهَادَةِ بِالزُّورِ، وَكِتْمَانُ شَهَادَةِ الحَقِّ»(٤).

---

(١) صحيح: صحيح النسائي (٤٤٦٨).

(٢) نهاية العالم للعريفي (ص٧٣).

(٣) إسناده صحيح: مسند أحمد (٣٨٧٠)، وصحح إسناده أحمد شاكر، وحسن إسناده الأرنؤوط.

(٤) صحيح: صحيح الأدب المفرد (٨٠١).

وقد وقع ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ، فكثرت الكتابة والكتب، ووسائل التصوير، والطباعة، وفي نفس الوقت قلَّ العلم.

قال الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الحديث من أعلام نبوته ﷺ، لأن كل ما فيه قد تحقق في عصرنا وبخاصة (فشو القلم) أي الكتابة»[1].

فهذا البيان النبوي والخبر الصادق قد وجدنا مصداقه على مرِّ الزمان منذ القرن الثاني الهجري وإلى الآن، وقد انتشر في زماننا انتشارًا كبيرًا.

والذي يتتبع ما تنتجه المطابع في البلاد العربية والإسلامية من كتابات وكتب وصحف ومجلات وموسوعات، ونحوها، وما تغصُّ به المكتبات العامة والخاصة، وما تضج به معارض الكتب، من يتتبع ذلك يدهش لذاك الكَمّ الهائل من انتشار العلم كما وصف النبي ﷺ.

وما جاء في هذه النبوءة لا يُعارض ما في الأحاديث الأخرى التي تنصُّ على قبض العلم وظهور الجهل، فإن المعني بهذا هو العلوم الإسلامية وبخاصة علوم الكتاب والسُّنة، وليس ظهور الكتابة ومحو الأمية.

ونحن نشهدُ مع ظهور القلم وانتشار الكتب، جهلًا كبيرًا بعلوم الشرع، حتى في صفوف عِلْيَة القوم وحَمَلَة الشهادات العليا، فضلًا عن العامة والأميين والجهل من الناس[2].

٥٢٠- إخباره عن موت العلماء وانتشار الجهل والفتاوى المضلة:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ العِلْمُ، وَيَكْثُرَ الجَهْلُ**»[3].

يُرْفَعَ العِلْمُ: أي يفقد بموت حملته.

---

(١) هامش صحيح الأدب المفرد (ص٤٠٢).
(٢) نبوءات الرسول دروس وعبر (٤/ ٤٣٣).
(٣) البخاري (٥٢٣١)، ومسلم (٢٦٧١).

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لَا يَنْزِعُ العِلْمَ بَعْدَ أَنْ أَعْطَاكُمُوهُ انْتِزَاعًا، وَلَكِنْ يَنْتَزِعُهُ مِنْهُمْ مَعَ قَبْضِ العُلَمَاءِ بِعِلْمِهِمْ، فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ، يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ** [وفي رواية: **يُفْتُونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ**]، **فَيُضِلُّونَ وَيَضِلُّونَ**»(١).

وها أنت ترى اليوم وتسمع عن موت كثير من العلماء، بل وكثر الجهل بين الناس في الأمور الدينية (حتى بين أصحاب الشهادات العليا) حتى ترى أحدهم لا يحسن الوضوء أو الصلاة وتسمع كثيرًا من الفتاوى الباطلة المضلة العجيبة والغريبة ممن ينسبون أنفسهم زورًا وظلمًا إلى العلم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم(٢).

ومن العلماء الكبار الذين أُصيبت الأمة بفقدهم في عصرنا: المحدث أحمد شاكر، والفقيه محمد أبو زهرة، والمفسِّر محمد الطاهر بن عاشور، وعلامة اليمن ومؤرِّخها إسماعيل ابن علي الأكوع، والفقيه مصطفى الزَّرقا، والفقيه الداعية الأديب علي الطنطاوي، والمفكر الداعية محمد الغزالي، والمفسر اللغوي محمد متولي الشعراوي، والفقيه عبد العزيز بن باز، والفقيه ابن عثيمين، ومحدث العصر محمد ناصر الدين الألباني، والمحدث الفقيه عبد الفتاح أبو غُدة، والمحدث شعيب الأرنؤوط، والمحدث عبد القادر الأرنؤوط، وعلَّامة العربية محمود محمد شاكر(٣).

٥٢١- الابتعاد عن القراءة في كتاب الله، والقراءة في غيره:

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مِنِ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ أَنْ تُرْفَعَ الْأَشْرَارُ، وَيُوضَعَ الْأَخْيَارُ، وَيُقَبَّحَ الْقَوْلُ، وَيُحْبَسَنَّ الْعَمَلُ، وَيُقْرَأَ فِي الْقَوْمِ الْمَثْنَاةُ**»، قُلْتُ: وَمَا الْمَثْنَاةُ؟ قَالَ: «**مَا كُتِبَ سِوَى كِتَابِ الله**»(٤).

---

(١) البخاري (٧٣٠٧)، ومسلم (٢٦٧٣)، وما بين القوسين في مسلم.
(٢) صحيح معجزات النبي للشيخ محمد الزغبي (ص١٥٩).
(٣) نبوءات الرسول دروس وعبر (٢/ ٢٣٩).
(٤) مجمع الزوائد (١٢٤٨٣)، والصحيحة (٢٨٢١).

وقال عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَظْهَرَ الْقَوْلُ، وَيَخْزُنَ، وَيَرْتَفِعَ الْأَشْرَارُ، وَيُوضَعَ الْأَخْيَارُ، وَتُقْرَأُ الْمَثَانِي عَلَيْهِمْ، فَلَا يَعِيبُهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ»، قِيلَ لَهُ: مَا الْمَثَانِي؟ قَالَ: «كُلُّ كِتَابٍ سِوَى كِتَابِ اللهِ»[(١)].

قال الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذا الحديث من أعلام نبوته ﷺ، فقد تحقق كل ما فيه من الأنباء، وبخاصة منها ما يتعلق بـ(المثناة) وهي كل ما كتب سوى كتاب الله كما فسره الراوي، وما يتعلق به من الأحاديث النبوية والآثار السلفية، فكأن المقصود بـ(المثناة) الكتب المذهبية المفروضة على المقلدين، التي صرفتهم مع تطاول الزمن عن كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ كما هو مشاهد اليوم مع الأسف من جماهير المتمذهبين، وفيهم كثير من الدكاترة والمتخرجين من كليات الشريعة، فإنهم جميعًا يتدينون بالتمذهب، ويوجبونه على الناس حتى العلماء منهم، فهذا كبيرهم أبو الحسن الكرخي الحنفي يقول كلمته المشهورة: كل آية تخالف ما عليه أصحابنا فهي مؤولة أو منسوخة، وكل حديث كذلك فهو مؤول أو منسوخ، فقد جعلوا المذهب أصلًا، والقرآن الكريم تبعًا، فذلك هو (المثناة) دون ما شك أو ريب»[(٢)].

وللأسف نجد في بعض بيوت المسلمين الكتب والجرائد والمجلات المتعلقة بأخبار الموضة وآخر الصيحات، وأخبار الرياضة والنتائج، وأخبار الفنانين والممثلين وملاحقة أعمالهم، وغير ذلك القصص الخيالية وكتب الشعر والأدب، والروايات الغرامية، إلى غير ذلك من الكتب.

ولكن تنصدم بأنك لا تجد كتب لتفسير القرآن الكريم، ولا كتاب سيرة النبي ﷺ، ولا قصص الصحابة والصحابيات رضي الله عنهم جميعًا[(٣)].

---

(١) حسن: مصنف ابن أبي شيبة (٤٠٣٣٧).

(٢) الصحيحة (٦/ ٧٧٥).

(٣) معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين (ص٢٥٥).

ولا كتب عن أحاديث رسول الله ﷺ، ولا كتب عن الفقه، إلى غير ذلك من الكتب المهمة.

وسبحان الله إن وُجدت هذه الكتب الدينية سواء كتب التفسير أو الحديث أو الفقه أو السيرة، إلى غير ذلك، لا تُقرأ.

٥٢٢- إخباره بظهور المسخ والخسف والقذف:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَسْخٌ، وَخَسْفٌ، وَقَذْفٌ**»(١).

وقد تحقق ما أَخبر به النبي ﷺ إذ وقع في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف، وتفصيله كالتالي:

أما الخسف: فقد قال صاحب كتاب الإشاعة لأشراط الساعة: في سنة ثمان ومائتين خسف ثلاث عشرة قرية بالمغرب، وفي سنة أربع وثلاثين وثمانمائة في شعبان وقعت زلزلة بغرناطة، وخسف بعدة أماكن، وانهدم بعض ذكر ذلك في أنباء الغمر، وفي خلافة المطيع في سنة ست وأربعين وثلاثمائة وقع بالراي ونواحيها زلازلُ عظيمة، وخسف ببلد طالقان، ولم يفلت من أهلها إلا نحو ثلاثين نفسًا، وخسف بمائة وخمسين قرية من قرى الري، واتصل الأمر إلى حلوان؛ فخسف بأكثرها.

وأما المسخ: فقد وقع لأشخاصٍ، فقد صح الخبر عن غير واحد، أنَّ في زمن فاطمية مصر كانوا يجتمعون بالمدينة، ويسبون الشيخين والصحابة (وذكر قصة عن رجل كان يسب أبا بكر، ومسخ إلى قرد، قال: وذكر هذه القصة السيد السمهودي، وابن حجر في الزواجر، والقسطلاني في المواهب اللدنية وغيرهم).

وذكر في الزواجر أنَّه كان بحلب رجل سباب للشيخين، فلما مات اتفق شباب على أن ينبشوا قبرَه، فلما نبشوه رأوه قد مسخ خنزيرًا، فأخرجوه، ثم أحرقوه بالنار، ويقال: قلَّ رافض إلا ويمسخ في قبره خنزيرًا، والله أعلم.

---

(١) صحيح: صحيح ابن ماجه (٣٢٩٦)، والصحيحة (١٧٨٧).

وذكر السيوطي في تاريخ الخلفاء، أنَّ في سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة في خلافة المتوكل، سادس الخلفاء العباسيين الذين كانوا بمصر، ورد كتاب من حلب يتضمن أنَّ إمامًا قام يصلي، وأنَّ شخصًا عبث في صلاته فلم يقطع الإمام الصلاة، حتى فرغ وحين سلَّم، انقلب وجه العابث وجه خنزير، وهرب إلى غابة، وكتب بذلك محضرًا.

وأما القذف: فقد نقل السيوطي في تاريخ الخلفاء، أنَّ في سنة خمس وثمانين ومائتين، مطرت قرية بالبصرة حجارة سوداء وبيضاء، وفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين رجمت قرية السويداء بالحجارة، ووزن حجر من الحجارة فكان عشرة أرطال، وفي سنة ثمانين وسبعين وأربعمائة في خلافة المقتدر جاءت ريح سوداء ببغداد، واشتد الرعد والبرق، وسقط رمل وتراب كالمطر، وأخبرني ثقة، أنَّ في سنة نَيِّف وستين بعد الألف، مطرت حجارة سوداء كثيرة عريضة قدر بيض الدجاج وأكبر[١].

٥٢٣- إخباره بكثرة الزلازل:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الهَرْجُ -وَهُوَ القَتْلُ القَتْلُ- حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المَالُ فَيَفِيضَ**»[٢].

وقد وقع ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم فقد أثبت العلم الحديث الآن أنه يقع في الأرض مليون زلزال كل عام[٣].

❑ وتعالوا بنا نتعرف على أهم الزلازل التي حدثت في العالم:

ففي سنة ١٩٠٦م حدث سلسلة هزات عنيفة ضربت سان فرانسيسكو في أمريكا، قتل فيه نحو ثلاثة آلاف شخص.

---

(١) الإشاعة لأشراط الساعة (ص١٠٥، ١٠٩).

(٢) البخاري (١٠٣٦).

(٣) موسوعة أشراط الساعة (ص٣٧٣).

وفي سنة **١٩٢٣م** حدث زلزال في اليابان (طوكيو) حيث قتل (١٤٢) ألف شخص.

وفي سنة **١٩٣١م** حدث زلزال في بحر الشمال في بريطانيا.

وفي سنة **١٩٤٨م** حدث زلزال شرق بحر الصين.

وفي سنة **١٩٥٠م** حدث زلزال عنيف ضرب ولاية آسام الهندية.

وفي سنة **١٩٥٤م** حدث زلزال يضرب مدينة الأصنام بالجزائر.

وفي سنة **١٩٦٠م** حدث أقوى زلزال على النطاق العالمي في تشيلي، حيث أزال عن وجه الأرض قرى بكاملها.

وفي سنة **١٩٧٦م** حدث زلزال مدمِّر في مدينة صينية قتل فيه نصف مليون شخص.

وفي سنة **١٩٨٠م** حدث زلزالان عنيفان متتاليان يضربان مدينة الأصنام غرب الجزائر.

وفي سنة **١٩٨٥م** حدث زلزال عنيف هز العاصمة المكسيكية (مكسيكو).

وفي سنة **١٩٨٨م** حدث زلزال قوي دمر شمال غرب أرمينيا.

وفي سنة **١٩٨٩م** حدث زلزال ضرب كاليفورنيا بأمريكا.

وفي سنة **١٩٩٠م** حدث زلزال عنيف في إيران.

وفي سنة **١٩٩٢م** حدث زلزال في مصر.

وفي سنة **١٩٩٣م** حدث زلزال في الهند.

وفي سنة **١٩٩٤م** حدث زلزال في كولومبية.

وفي سنة **١٩٩٥م** حدث زلزال في اليابان، ومصر، والأردن، وفلسطين، والسعودية، وسوريا، ولبنان، وقبرص.

وفي سنة **١٩٩٧م** حدث زلزال هز شمال غرب إيران.

وفي سنة **١٩٩٨م** حدث زلزال في أفغانستان وجنوب شرق تركيا، وغينيا.

وفي سنة **١٩٩٩م** حدث زلزال في أرمينيا، وشمال الهند، وتركيا، واليونان، وتايوان، والجزائر.

ومجمل عدد الزلازل في القرن العشرين أكبر مما كان عليه في القرن التاسع عشر[١].

٥٢٤- إخباره بظهور موت الفجأة:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَمَارَاتِ السَّاعَةِ أَنْ يُرَى الْهِلَالُ لِلَيْلَةٍ، فَيُقَالُ: لِلَيْلَتَيْنِ، وَأَنْ تُتَّخَذَ المَسَاجِدُ طُرُقًا، وَأَنْ يَظْهَرَ مَوْتُ الْفَجْأَةِ**»[٢].

قد كان في الماضي يشعر الرجل ويحس بمقدمات الموت، ويبقى أيامًا مريضًا، وقد يعرف أن هذا مرض الموت، فيكتب وصيته ويودع أهله، ويوصي أولاده، ويُقْبل على ربه ويتوب مما فعل، ويبدأ في ترديد الشهادة ليُختم له بها.

أما الآن فترى الرجل صحيحًا معافى لا يشتكي من شيء البتة، ثم تسمع خبر وفاته فجأة إما بسكتة قلبية، أو جلطة مفاجئة، أو هبوط في الدورة الدموية، أو ارتفاع في ضغط الدم، أو حادث سيارة أو قطار أو طائرة، وهكذا.

فعلى العاقل أن يكون دائم اليقظة والاستعداد للموت ولقاء الله[٣].

ونرى أيضًا من يموت موت الفجأة بدراجته البخارية، أو بصاعق كهربائي، أو بحوادث الصناعية بأنواعها المختلفة، أو القتل بهدف السرقة أو الانتقام، أو الموت بسبب الاختناق بتسرب الغاز[٤]، وهكذا.

٥٢٥- إخباره أنه سيأتي من يعتقد بالنجوم والكواكب (الأبراج) فوقع كما أخبر به:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ أَخْوَفَ مَا أخافُ على أُمَّتِي فِي آخِرِ زَمانِها: النُّجُومُ وتَكْذِيبٌ بالقَدَرِ وحَيْفُ السُّلْطانِ**»[٥].

---

(١) نبوءات الرسول دروس وعبر (٤/ ٥٣٩).
(٢) حسن: مجمع الزوائد (١٢٤٧٨)، وصحيح الجامع (٥٨٩٩).
(٣) نهاية العالم للعريفي (ص١٠٤).
(٤) الساعة علامات وأشراط وآيات رؤية عصرية (ص٣١).
(٥) صحيح: الصحيحة (١٥٥٣)، وصحيح الجامع (١٥٥٣).

لذا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**مَنْ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ، اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ زَادَ مَا زَادَ**»[١] .

وقد حدث ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ ، وأصبح هناك من الناس من يأخذ العلم والأخبار من النجوم، وهو ما نسميه الآن (الأبراج).

والأبراج كل ما فيها كذب ودجل، وهناك من يؤمن بها ويسعى إليها، ولكن الحذر الحذر فهذه الأبراج التي تعتمد على النجوم لا يمكن أن تأتي بالغيب، لأن الغيب لا يعلمه إلا الله وحده.

فالله المستعان في الجرائد التي تتحدث عن هذه الأبراج، وكذلك مواقع الإنترنت المتخصصة في ذلك، وأيضًا البرامج التي انتشرت على الفضائيات للضحك على الناس والادعاء بأن لديهم العلم ومن ثم يخبروا الشخص بأنه سيحدث معه كذا وكذا، حتى وإن صدقوا فذلك كله كذب ودجل، سبحان الله الذي عرف نبيه كل ذلك[٢] .

٥٢٦- إخباره أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا :

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ**»[٣] .

لقد بدأ الإسلام وأتباعه قلة غرباء في أوطانهم، وغرباء بدينهم، ثم قوي الإسلام واشتد وكثر أتباعه وانتشرت تعاليمه، ولكن أخبر رسول الله ﷺ أنه «**سَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا**» أي أنه سوف يَقِلُّ المتمسكون به تمسُّكًا تامًّا حتى يصبحوا قلة غرباء، وستصبح أحوالهم غريبة نادرة، شأنهم في ذلك شأن أسلافهم في أول الدعوة.

فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ: أي هؤلاء طوبى لهم، أي سعادة لهم في الدنيا والآخرة، والله راضٍ عنهم بثباتهم على الدين وبتمسكهم بالكتاب والسنة.

---

(١) صحيح: صحيح أبي داود (٣٩٠٥)، والصحيحة (٧٩٣).
(٢) معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين (ص٢١٥).
(٣) مسلم (١٤٥).

وسبحان الله يقع الأمر كما أخبر رسول الله ﷺ تمامًا، فالإسلام في زماننا غريب، المتمسكون به قلة غرباء، والكثرة الكثيرة من أهله لا يعرفون حدوده، ولا يلتزمون بأصوله، بل إنهم ربما يعادون المتمسكين به، المستقيمين، وأكثر من هذا أن من أهله من يحاربه إما نفاقًا وإما جهلًا، وهؤلاء ضررهم أخطر من الكافرين[١].

٥٢٧- إخباره أنه سيأتي زمان الصابر فيه على دينه كالقابض على الجمر:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالقَابِضِ عَلَى الجَمْرِ**»[٢].

قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ «شبه المعقول بالمحسوس أي الصابر على أحكام الكتاب والسنة يقاسي بما يناله من الشدة والمشقة من أهل البدع والضلال مثل ما يقاسيه من يأخذ النار بيده ويقبض عليها بل ربما كان أشد وهذا من معجزاته فإنه إخبار عن غيب وقد وقع»[٣].

هذا الحديث ظاهر الآن فالمستقيم على الطاعات وعلى طاعة الله تعالى كالقابض على الجمر، ويدرك هذا الغرباء والمتمسكون بدينهم[٤].

يخبر ﷺ بذلك فيتحقق وفق ما أخبر، فالمسلم الحريص على دينه يقاسي الأَمرّين، يقاسي من كثرة المنكرات فيقاوم ويحذر، لكنه يَجد مَنْ يدعو إليها ويشيعها، ويجد أجهزة قد جُنِّدت لفرض هذه المنكرات، فيقاوم متحسرًا، ويقاسي أيضًا من أنه حينما يحث على الاستقامة يجد من يعارضه[٥].

لذا قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ زَمانَ صَبْرٍ لِلْمُتَمَسِّكِ فِيهِ** (أي للمتمسك فيه بسنتي له) **أَجْرُ خَمْسِينَ شَهِيدًا مِنْكُمْ**»[٦].

---

(١) أحاديث معجزات الرسول التي ظهرت في زماننا (١/ ٧٥، ١١٥).

(٢) صحيح: صحيح الترمذي (٢٢٦٠)، والصحيحة (٩٥٧).

(٣) فيض القدير (٦/ ٥٦٢).

(٤) (١٦٥) معجزة من صحيح معجزات الرسول (ص٢٣٥).

(٥) أحاديث معجزات الرسول التي ظهرت في زماننا (١/ ٧٢).

(٦) صحيح: مجمع الزوائد (١٢٢٥٤)، وصحيح الجامع (٢٢٣٤)، والصحيحة (٤٩٤).

٥٢٨- إخباره عن أناس يغيرون لون شعورهم إلى السواد:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**يَكُونُ قَوْمٌ يَخْضِبُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ بِالسَّوَادِ، كَحَوَاصِلِ الحَمَامِ، لَا يَرِيحُونَ رَائِحَةَ الجَنَّةِ**»(١).

ظهرت هذه الآية في زماننا، وكثر ظهورها حتى من الأخيار(٢).

صبغ الشعر باللون الأسود عمل منتشر بين كثير ممن ظهر فيهم الشَّيب، فيغيرونه بالصبغ الأسود، فيؤدي عملهم هذا إلى مفاسد منها: الخداع والتدليس على خلق الله، والتشبه بحال غير حاله الحقيقية، وقد يحصل به نوع من الاغترار، والله المستعان(٣).

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «صبغ اللحية بالسواد أو الرأس بالسواد أنا أقول: هذا كله حرام؛ لأن النبي ﷺ لما جاءه أبو قحافة أبيض الرأس واللحية، قال: «**غيروا هذا واجتنبوا السواد**»(٤).

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**غَيِّرُوا الشَّيْبَ، وَلَا تُقَرِّبُوهُ السَّوَادَ**»(٥).

وورد أيضًا حديث فيه وعيد على صبغ الشعر الأبيض بالسواد وهو قول رسول الله ﷺ: «**يَكُونُ قَوْمٌ يَخْضِبُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ بِالسَّوَادِ، كَحَوَاصِلِ الحَمَامِ، لَا يَرِيحُونَ رَائِحَةَ الجَنَّةِ**(٦)»(٧).

والصحيح: أن المرأة كالرجل لا يجوز أن تصبغ بالسواد ما ليس بأسود من شعرها(٨).

---

(١) صحيح: صحيح أبي داود (٤٢١٢).
(٢) موسوعة أشراط الساعة (ص١٤٣).
(٣) الإشفاق على المسلمين من منكرات الأسواق (ص٨١).
(٤) مسلم (٢١٠٢).
(٥) صحيح: مسند أحمد (١٣٥٨٨)، وصحيح الجامع (٤١٦٩)، والصحيحة (٤٩٦).
(٦) صحيح: صحيح أبي داود (٤٢١٢).
(٧) لقاءات الباب المفتوح (١/ ١٤).
(٨) محرمات استهان بها الناس (ص٧٧).

□ تنبيه مهم: إذا غيره بالحناء فإنه يكون أصفر، وإذا غيره بالحناء والكتم صار بين الحمرة والسواد ولا بأس بذلك ولا حرج إن شاء الله[1].

٥٢٩- إخباره بانتشار الزينة في كل شيء:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا مَرِجَ الدِّينُ [وَسُفِكَ الدِّمَاءُ، وَظَهَرَتِ الزِّينَةُ وَشَرُفَ الْبُنْيَانُ]، وَظَهَرَتِ الرَّغْبَةُ، وَاخْتَلَفَتِ الْإِخْوَانُ، وَحُرِّقَ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ؟!**»[2].

قال الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا من معجزاته ﷺ العلمية، وبخاصة منها قوله: «**وَظَهَرَتِ الزِّينَةُ**»، فقد انتشرت في الأبنية والألبسة والمحلات التجارية انتشارًا غريبًا، حتى في قمصان الشباب ونعالهم، بل ونعال النساء! فصلى الله على الموصوف بقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم:٣، ٤]»[3].

٥٣٠- إخباره بتنجيد البيوت:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّهَا سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا حَتَّى تُنَجِّدُوا بُيُوتَكُمْ كَمَا تُنَجَّدُ الْكَعْبَةُ**»، قُلْنَا: وَنَحْنُ عَلَى دِينِنَا الْيَوْمَ؟ قَالَ: «**وَأَنْتُمْ عَلَى دِينِكُمُ الْيَوْمَ**»، قُلْنَا: فَنَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ أَمِ الْيَوْمَ؟ قَالَ: «**بَلْ أَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرٌ**»[4].

وقد تحقق ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ، فنحن نرى الآن أن الأثرياء قاموا بتنجيد جدار بيوتهم.

٥٣١- إخباره بزخرفة البيوت كالثياب المخططة:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَبْنِيَ النَّاسُ بُيُوتًا يُوشُونَهَا وَشْيَ الْمَرَاحِيلِ**»، قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ: يَعْنِي الثِّيَابَ الْمُخَطَّطَةَ[5].

---

(١) لقاءات الباب المفتوح (٢/ ٤٤٧).

(٢) صحيح: مسند أحمد (٢٦٨٢٩)، وما بين القوسين في مجمع الزوائد (١٢٤٠٧)، والصحيحة (٢٧٤٤).

(٣) الصحيحة (٦/ ٥٥٧).

(٤) صحيح: مسند البزار (٤٢٨٦)، والصحيحة (٢٤٨٦)، وصحيح الجامع (٣٦١٤).

(٥) صحيح: صحيح الأدب المفرد (٣٥٦)، والصحيحة (٢٧٩).

أي أنه في آخر الزمان سيكون هناك أناس يبنون بيوتًا يزخرفونها ويخططونها مثل تخطيط الملابس وزركشتها، وقد تحقق ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ وهذا أمرٌ مشاهد.

❑ تنبيه مهم: هذا لا يعني أن هذا حرام، إنما المحرم هو الإسراف في ذلك وتبذير الأموال والخيلاء والمفاخرة بهذا.

٥٣٢- الإخبار بعلو البناء على رؤوس الجبال بمكة وأن الجبال ستشق:

قال عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «إِذَا رَأَيْتَ مَكَّةَ قَدْ بُعِجَتْ كِظَامًا وَرَأَيْتَ الْبِنَاءَ قَدْ عَلَا عَلَى رُءُوسِ الْجِبَالِ، فَاعْلَمْ أَنَّ الْأَمْرَ قَدْ أَظَلَّكَ» (١).

بُعِجَتْ: أي شُقت وفُتحت.

وهو وإن كان موقوفًا، يعني أنه من قول عبد الله بن عمرو بن العاص، ولكنه له حكم الرفع (أي كأن النبي ﷺ قاله) لأنه لا يدرك بالعقل والقياس، وإنما يؤخذ بالخبر من المعصوم الذي علمه الخبير العليم.

فهذا الأثر يخبر أن جبال مكة التي هي عبارة عن صخور شديدة الصلابة ستشق ويفتح فيها فجوات، وإننا الآن نرى هذا بأم أعيننا وسار الناس في هذه المسالك وانتقلوا فيها من فج إلى آخر، وهذا واقع نعيشه، وحقيقة نشهدها.

وإننا أيضًا رأينا علو البناء على رؤوس جبال مكة، وسكن الناس فوق قممها.

وكان الناس في السابق يتركون الجبال ويأوون إلى الشعاب والوديان ولا أحد يفكر بأن يعلو الجبال العالية القاسية ليسكن فيها، ولكن ما أمد الله به الإنسان من تقدم مادي في أدوات الحفر والبناء به استطاع الإنسان أن يصل إلى ما وصل إليه.

وهذا الأثر فيه إعجاز علمي (٢).

---

(١) حسن: أخبار مكة للفاكهي (١٧٨٧)، ودلائل النبوة للمستغفري (٢٩٧).
(٢) الإعجاز العلمي في السُّنة النبوية (١/ ٥٥١).

٥٣٣- إخباره بعلو بنيان رعاة الغنم والإبل:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ عن علامات الساعة: «**أَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ**»[١].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَعْنَاهُ أَنَّ أَهْلَ الْبَادِيَةِ وَأَشْبَاهَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْفَاقَةِ تُبْسَطُ لَهُمُ الدُّنْيَا حَتَّى يَتَبَاهَوْنَ فِي الْبُنْيَانِ، وَاللهُ أَعْلَمُ»[٢].

وقد ظهر هذا جليًّا في زماننا فتفاخر رعاة الشاة بتطاول بنيانهم وكثرة طوابقها وزخرفتها حتى ظهرت الفلل والقصور المزخرفة والعمارات الشاهقة وناطحات السحاب[٣].

ولم يبدأ التطاول في البنيان بالمعنى المفهوم، إلا في منتصف القرن الماضي، بظهور ناطحات السحاب في مدينة نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية، والتي كان يسمى أهلها برعاة البقر حتى وقت قريب، وأصبحوا الآن رءوس الناس، مما يدخلهم في من ينطق عليه قول رسول الله ﷺ[٤].

ولا شك أن بناء البيوت والعمارات ورفعها ليس حرامًا إذا كان فيه منافع وليس للفخر والخُيلاء والكِبر.

وكل ذلك واقع في زماننا، والمقصود أن رعاة الغنم من سكان البادية يتركون هذا، ويتجهون للتطاول في البنيان والتنافس على وجه الكبر والفخر والخيلاء في بناء البيوت والعمارات والأبراج[٥].

---

(١) مسلم (٨).
(٢) شرح مسلم للنووي (١/ ١١٤).
(٣) صحيح معجزات النبي للشيخ محمد الزغبي (ص٥٤).
(٤) الساعة علامات وأشراط وآيات رؤية عصرية (ص٣١).
(٥) نهاية العالم للعريفي (ص٧٠).

٥٣٤- إخباره بانتشار التجارة:

٥٣٥- إخباره بمشاركة الزوجة زوجها في التجارة:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تَسْلِيمَ الخَاصَّةِ، وَفُشُوَّ التِّجَارَةِ، حَتَّى تُعِينَ المَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التِّجَارَةِ، وَقَطْعَ الْأَرْحَامِ، وَشَهَادَةَ الزُّورِ، وَكِتْمَانَ شَهَادَةِ الحَقِّ، وَظُهُورَ الْقَلَمِ**»[1] .

وقد تحقق ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ بجلاء منذ نحو قرن، وهو في زماننا أظهر وأجلى وأعلى، فلقد كانت التجارة فيما مضى محصورة معروفة برجال معدودين مشهورين ومحدودة بأسواق ومراكز تجارية وبضائع مشهورة.

أما في هذا العصر فقد تفشَّت التجارة في المدن والحضر والقرى والبوادي وكثرت الأسواق الكبرى والمحلات التجارية، ومراكز التسويق العملاقة.

ودخلت المرأة في التجارة، وأصبحت تشارك زوجها في تجارته وبيعه وشرائه، وتنوبُ عنه أحيانًا، وربما تستقلُّ عنه في تجارة ما، وأصبحنا نرى من المألوف في بلادنا العربية والإسلامية أن المرأة تعمل في المحلات التجارية ومراكز التسوق، والبيع والشراء، وعقد الصفقات، وتسيير التجارات بل وأصبحت المرأة تنافس الرجل في ميدان (رجال الأعمال) وحملت النسوة اسم (سيدات الأعمال)[2] .

فكثرة التجارة وانتشارها أمر لا بأس به، بل قد يكون مطلوبًا، فهو يغني الإنسان عن سؤال الغير ولكن ليحذر التجار من الافتتان بالمال.

كما أنه لا بأس من مشاركة الزوجة زوجها في التجارة، ولكن لتحذر الزوجة من التمرد على زوجها وتستغني عنه وتتسلط عليه، ولتحذر هذه الزوجة التاجرة أن تسافر وحدها دون محرم.

---

(١) **إسناده صحيح**: مسند أحمد (٣٨٧٠)، والصحيحة (٦٤٧).

(٢) نبوءات الرسول دروس وعبر (٤/ ٤٨٧).

ومن فشو التجارة كثرة الأسواق والمحلات [١].

❑ تنبيه مهم: انتشار التجارة لا يعني أنها حرام، ولكننا نثبت أن ما أخبر به رسول الله ﷺ قد تحقق.

٥٣٦- سيطرة التجار الكبار على التجارة:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَفْشُوَ الْمَالُ وَيَكْثُرَ، وَتَفْشُوَ التِّجَارَةُ، وَيَظْهَرَ الْعِلْمُ، وَيَبِيعَ الرَّجُلُ الْبَيْعَ فَيَقُولَ: لَا حَتَّى أَسْتَأْمِرَ تَاجِرَ بَنِي فُلَانٍ، وَيُلْتَمَسَ فِي الْحَيِّ الْعَظِيمِ الْكَاتِبُ فَلَا يُوجَدُ»** [٢].

وما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ قد تحقق وهو أن تجارًا كبارًا، ولعلهم أصحاب رؤوس الأموال، أو الوكلاء المعتمدون للسلع تصديرًا أو استيرادًا، فهؤلاء هم الذين يسيطرون على الأسواق والتجارة ويتحكمون في الأسعار، فلا يستطيع التجار الصغار التصرف في تجارتهم إلا بإذنهم [٣].

٥٣٧- إخباره بتقارب الأسواق:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَظْهَرَ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الْكَذِبُ، وَتَتَقَارَبَ الْأَسْوَاقُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ»**، قِيلَ: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: **«الْقَتْلُ»** [٤].

هذه من العلامات التي ظهرت وتحققت في عصرنا هذا، فلا تكاد تخرج من سوق إلا وتجد بجواره سوقًا أكبر منه، ومن يسير في البلدان وينظر يجد مصداق ما أخبر به ﷺ [٥].

---

(١) علامات الساعة الصغرى للزهراني (ص٨٣).

(٢) صحيح: صحيح النسائي (٤٤٦٨).

(٣) نهاية العالم للعريفي (ص٧٣).

(٤) صحيح: مسند أحمد (١٠٧٢٤)، والصحيحة (٢٧٧١).

(٥) موسوعة أشراط الساعة (ص١٥٥).

وقد تقاربت الأسواق بوسائل المواصلات.

وكثرت الأسواق الكبيرة التي في المحلات الكبيرة، فنجد في أكثر من منطقة: أسواق كذا، أو مول كذا.

وتقاربت الأسواق أيضًا فأصبح الشخص يطلب متطلباته كلها بالهاتف أو الفاكس أو الإنترنت، بحيث أصبحت أسواق العالم بمختلف منتجاتها متقاربة على صفحات الكمبيوتر أو الهاتف بين يدي أي شخص يريد البيع أو الشراء والتجارة وشحن البضائع أصبحت في منتهى السهولة على مستوى العالم كله.

❑ **تنبيه مهم**: هذا لا يعني أننا نقول أنه حرام، ولكننا نبين أن ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ قد تحقق.

٥٣٨- إخباره بتقارب الزمان:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الهَرْجُ -وَهُوَ القَتْلُ القَتْلُ- حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المَالُ فَيَفِيضَ**»(١).

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، فَتَكُونُ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَالشَّهْرُ كَالجُمُعَةِ، وَتَكُونُ الجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ، وَيَكُونُ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ، وَتَكُونُ السَّاعَةُ كَالضَّرَمَةِ بِالنَّارِ**»(٢).

وقد تحقق ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ حتى أننا نقول: السنوات تمر سريعًا، والشهور تمر سريعًا، والأيام تجري، والوقت يمر سريعًا.

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَدْ وُجِدَ فِي زَمَانِنَا هَذَا فَإِنَّا نَجِدُ مِنْ سُرْعَةِ مَرِّ الْأَيَّامِ مَا لَمْ نَكُنْ

---

(١) البخاري (١٠٣٦).

(٢) صحيح: صحيح الترمذي (٢٣٣٢).

نَجِدُهُ فِي الْعَصْرِ الَّذِي قَبْلَ عَصْرِنَا هَذَا، وَالْحَقُّ أَنَّ الْمُرَادَ نَزْعُ الْبَرَكَةِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى مِنَ الزَّمَانِ، وَذَلِكَ مِنْ عَلَامَاتِ قُرْبِ السَّاعَةِ»[١].

فإذا كان هذا كلام ابن حجر الذي مات سنة ٨٥٢هـ، فكيف نقول نحن بعد مرور ستة قرون، وهو زماننا هذا، فهو أقل بركة وأمضى سرعة من أي وقت مضى على هذه الأمة، والله المستعان[٢]، فاللهم بارك لنا في أوقاتنا.

٥٣٩- إخباره عن قوم يشهدون ولا يستشهدون:

٥٤٠- إخباره عن قوم ينذرون ولا يوفون:

٥٤١- إخباره بانتشار السِّمنة:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذُرُونَ وَلَا يَفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ**»[٣].

وقد تحقق ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ، فوجدنا من يتساهل بالشهادة على الآخرين بغير علم ولم يطلب منه ذلك.

فمن سمع رجلًا يقول: لفلان عندي كذا فلا يسوغ له أن يشهد عليه بذلك إلا إذا استشهد بخلاف من علم شهادة ولم يعلم به صاحبها، كأن رأى رجلًا يقتل رجلًا أو يغصب ماله فله أن يسارع إلى الشهادة قبل أن يسألها.

فمن علم شهادة لإنسان بحق ولا يعلم ذلك الإنسان أنه شاهد فيستحب له أن يأتيه ويخبره بأنه شاهد له، فإن فعل ذلك كان خير الشهود، وشهادته خير الشهادة، قال النبي ﷺ: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ الشُّهَدَاءِ؟ الَّذِي يَأْتِي بِشَهَادَتِهِ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَهَا**»[٤].

---

(١) فتح الباري (١٣/ ١٩).
(٢) موسوعة أشراط الساعة (ص١٥٩).
(٣) البخاري (٣٦٥٠)، ومسلم (٢٥٣٥).
(٤) مسلم (١٧١٩).

□تنبيه مهم: من شهد من غير أن يطلب للشهادة قد يُتهم ويُظن أنه مُتحيز للمشهود له، أو المشهود عليه(١).

وكثر أيضًا عدم الوفاء بالنذر وهذا يدل على ضعف الإيمان.

وقد تحقق ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ، فانتشر بين الناس السمنة، وسببها انتشار الترف في تنوع المطاعم والمشارب، وكثرة المشهيات والحلويات، وقلة حركة الناس بأجسادهم.

حتى صارت الأجهزة تخدمهم فلا يمشون، ولا يتحركون إلا قليلًا، فزادت البدانة سواء عند الكبار أو الصغار، حتى ذكرت الإحصاءات أن سدس سكان العالم يعانون من زيادة الوزن.

لذلك كثرت اليوم الأدوية التي تُعين على تخفيف الوزن، ومكافحة السمنة، وعمليات ربط المعدة (ومراكز التخسيس) وما شابه ذلك(٢).

٥٤٢- إخباره بظهور أناس ليس لهم هَم إلا الأكل والشرب ولبس الثياب:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**سَيَكُونُ رِجَالٌ مِنْ أُمَّتِي يَأْكُلُونَ أَلْوَانَ الطَّعَامِ، وَيَشْرَبُونَ أَلْوَانَ الشَّرَابِ، وَيَلْبَسُونَ أَلْوَانَ الثِّيَابِ، وَيَتَشَدَّقُونَ فِي الْكَلَامِ، فَأُولَئِكَ شِرَارُ أُمَّتِي**»(٣).

وقد تحقق ما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله محمد ﷺ، فإننا نرى في عصرنا مَن همه كيف يأكل أنواع الطعام، وكيف يشرب أنواع الشراب، وكيف يلبس أنواع الثياب، ويتشدق بالكلام مع الناس فيسخر منهم ويستهزئ منهم، وفي نفس الوقت نراه بعيد كل البعد عن كيف يعبد الله ونراه مع هذا كله.

---

(١) فتح الباري (٥/ ٣٠٧)، وشرح مسلم للنووي (١٢/ ٢٤٣)، والشرح الممتع (١٥/ ٣٩٤، ٣٩٥) بتصرف.
(٢) نهاية العالم للعريفي (ص١٢٣).
(٣)حسن: مجمع الزوائد (١٧٧٨٥)، وصحيح الترغيب (٢٠٨٨)، وصحيح الجامع (٣٦٦٣).

٥٤٣- الإخبار بظهور القنوات الفضائية:

قال حذيفة بن اليمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «لَيُوشِكَنَّ أَنْ يُصَبَّ عَلَيْكُمُ الشَّرُّ مِنَ السَّمَاءِ حَتَّى يَبْلُغَ الْفَيَافِيَ، قَالَ: قِيلَ: وَمَا الْفَيَافِي يَا أَبَا عَبْدِ الله؟ قَالَ: الْأَرْضُ الْقَفْرُ»[١].

فهذا أثر صحيح عن حذيفة له حكم الرفع (أي كأن النبي ﷺ قاله)، فالعرب تطلق لفظ (السماء) على كل ما على الإنسان، وفي لسان العرب (السماء كل ما علاك فأظلك).

والتلفاز اليوم يستقبل ما تمطره الأقمار الصناعية عليه من فتن وبلاء، حتى الخيام في الصحاري لم تسلم من هذه الفتن، وهناك ما لا يقل عن (١٣) ألف قناة فضائية معظمها فيها فتن وبلاء[٢].

٥٤٤- إخباره باستخراج المعادن كالذهب والنفط وغيرهما من أراضي المسلمين:

عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِفِضَّةٍ، فَقَالَ: هَذِهِ مِنْ مَعْدِنٍ لَنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**سَتَكُونُ مَعَادِنُ يَحْضُرُهَا شِرَارُ النَّاسِ**»[٣].

وقد ذهب الشيخ الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ إلى تحقق هذه النبوءة في زماننا.

فقال الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ «مما لا شك فيه أن شرار الناس إنما هم الكفار، فهو يشير إلى ما ابتلي به المسلمون اليوم من جلبهم للأوربيين والأمريكان إلى بلادهم العربية لاستخراج معادنها وخيراتها، والله المستعان»[٤].

فمنذ عقود وإلى الآن تتقاطر إلى البلاد العربية والإسلامية الشركات العملاقة من أوروبا وأمريكا والصين واليابان وغيرها، ينقبون عن المعادن المختلفة، وهم الذين يملكون الخبرات المتخصصة والآلات العملاقة اللازمة، والدراسات العلمية الجادة الهادفة،

---

(١) صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (٤٠١٨٢).
(٢) نهاية العالم للعريفي (ص٤٦).
(٣) صحيح: مسند أحمد (٢٣٦٤٥)، والصحيحة (١٨٨٥).
(٤) الصحيحة (٤/ ٥٠٧).

فيستخرجون تلك الثروات المدفونة في باطن الأرض، ويصنِّعونها ويستثمرونها وينتهبون معظم عائداتها، ولا يعودُ على أهلها وأصحابها إلا الفُتات.

حقًّا إن هذه (الكنوز من المعادن) في بلادنا يخرج إليها ويحضُرها شرار الخلق كما قال النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي البلاد العربية والإسلامية أنواع كثيرة من الثروات المعدنية التي تتصارع عليها الدول الكبرى مثل الحديد، والنحاس، والذهب، والفضة، والبوكسيت، والكروم، والرصاص، والمنغنيز، والنيكل، والقصدير، والبوتاسيوم، والفوسفات، والنترات، والحجر الجيري والناري، والكبريت، والفحم، والبترول، والغاز الطبيعي.

والأعظم من بين تلك الثروات (البترول والغاز الطبيعي) حيث يمتلك العالم الإسلامي (٧٨٪) من احتياطي العالم من البترول، وهو يشكل القلب النابض للصناعة، بل هو عصب الحياة في زماننا[١].

☐ **أمنية**: نتمنى من المسلمين أن يقوموا هم بالدراسات ويأتوا بالمعدات للتنقيب واستخراج المعادن بدلًا من أن يستخرجها غير المسلمين.

٥٤٥- الإشارة إلى المخترعات المذهلة التي في زماننا:

قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: **«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَزُولَ الْجِبَالُ عَنْ أَمَاكِنِهَا، وَتَرَوْنَ الْأُمُورَ الْعِظَامَ الَّتِي لَمْ تَكُونُوا تَرَوْنَهَا»**[٢].

في هذا الحديث إشارة إلى سكك الحديد والشوارع، التي أزالت الجبال عن أماكنها في سائر الدنيا، وفي سائر البلاد الجبلية التي تمر فيها شرائطُها، فعندما تركب القطار أو السيارة، وتمر في بعض الطرق الجبلية، تجد الجبل مشطورًا إلى شطرين، وأنت تسير على شارع معبَّد بين فِلقتيْ الجبل العظيم، وكذلك شقُّ الأنفاق لإنشاء خطوط السكك

---

(١) نبوءات الرسول دروس وعبر (٤/ ٥٣٤).

(٢) مجمع الزوائد (١٢٤٨٤)، والصحيحة (٣٠٦١).

الحديدية، وشوارع السيارات داخل الجبل، فالجبال اليوم لم تَعُدْ عائقًا أمام البشر، فكأنها أُزيلت عن أماكنها.

هذا بالإضافة لما طوَّره البشر اليوم من آلِيَّات ومعدات ومتفجرات، تمكِّنهم من تدمير جبل عظيم في لحظات، فيصبح كثيبًا مهيلًا، تقوم الجرافات بعد ذلك بنقله إلى أماكن أخرى، فيصبح كأنه لم يكن، فكل هذا يدل على صدق ما جاء به نبيُّنا ﷺ.

وانظر إلى المخترعات الجديدة مثل الإنترنت والجوال والتليفزيون والأسلحة الفتاكة والأمراض الخطيرة كالإيدز ومرض جنون البقر وأنفلونوا الخنازير، كل هذه الأشياء لم نكن نسمع بها من قبل، فاليوم تستطيع أن تكلم صديقك وتراه من خلال جهاز الجوال وهو يبعد عنك آلاف الكيلومترات، وهي دليل على صدق النبي ﷺ، إذ كيف له أن يعلم بأنه ستظهر أمور عجيبة وعظيمة وجديدة، لو لم يكن رسولًا من عند الله تعالى[1].

وقد قامت حكومة خادم الحرمين الشريفين مشكورة بإزالة أغلب جبال مكة بالمتفجرات، لبناء أبراج فندقية سكنية وتجارية، لاستيعاب وخدمة الأعداد المتزايدة من الحجاج والمعتمرين[2]، ومن أجل توسعة وتمهيد الطرق أيضًا.

٥٤٦- إخباره بالسيارات:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي رِجَالٌ يَرْكَبُونَ عَلَى سُرُوجٍ، كَأَشْبَاهِ الرِّحَالِ، يَنْزِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ المَسْجِدِ، نِسَاؤُهُمْ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، عَلَى رُءُوسِهِمْ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْعِجَافِ، الْعَنُوهُنَّ، فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ، لَوْ كَانَتْ وَرَاءَكُمْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ لَخَدَمْنَ نِسَاؤُكُمْ نِسَاءَهُمْ، كَمَا يَخْدِمْنَكُمْ نِسَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ**»[3].

---

(١) الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي (ص٣٤٠).
(٢) الساعة علامات وأشراط وآيات رؤية عصرية (ص٣١).
(٣) مسند أحمد (٧٠٨٣)، والصحيحة (٢٦٨٣).

قال الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ «في الحديث معجزة علمية غيبية أخرى غير المتعلقة بالنساء الكاسيات العاريات، ألا وهي المتعلقة برجالهن الذين يركبون السيارات ينزلون على أبواب المساجد، ولعمر الله إنها لنبوءة صادقة نشاهدها كل يوم جمعة حينما تتجمع السيارات أمام المساجد حتى ليكاد الطريق على رحبه يضيق بها ينزل منها رجال ليحضروا صلاة الجمعة وجمهورهم لا يصلون الصلوات الخمس، أو على الأقل لا يصلونها في المساجد، فكأنهم قنعوا من الصلوات بصلاة الجمعة.

ولذلك يتكاثرون يوم الجمعة، وينزلون بسياراتهم أمام المساجد فلا تظهر ثمرة الصلاة عليهم، وفي معاملتهم لأزواجهم وبناتهم، فهم بحق (نساؤهم كاسيات عاريات)»[1].

❑ **تنبيه مهم**: هذا لا يعني أن ركوب السيارات حرام، ولكن هذا فيه معجزة للنبي ﷺ بشيء سوف يأتي.

٥٤٧- إخباره أن أرض العرب كانت حدائق وبساتين:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ المَالُ وَيَفِيضَ، حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ، وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا»**[2].

قال علماء الجيولوجيا أن جزيرة العرب كانت قبل عشرين ألف سنة أرض خضراء كثيرة المياه والأنهار، وعودة جزيرة العرب إلى تلك الحال مسألة معروفة عند العلماء، وأنها حقيقة من الحقائق العلمية التي يوشك أن تكون.

فمن الذي أخبر محمدًا ﷺ بحال جزيرة العرب قبل آلاف السنين؟

ومن الذي أنبأه بما سيكون عليه حالها في قابل الأيام؟ إنه وحي الله الذي يشهد له بالرسالة[3].

---

(١) الصحيحة (٦/ ٤١٥).

(٢) مسلم، كتاب الزكاة، باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها (١٥٧).

(٣) دلائل النبوة للسقار (ص٦٩).

وقال البروفيسور (ألفريد كروز) أشهر علماء العالم في الجيولوجيا: إن بلاد العرب كانت بساتين وأنهارًا، حينما تراكم الجليد في القطب المتجمد الشمالي زحف نحو الجنوب من جزيرة العرب فتغير الطقس فأصبحت جزيرة العرب بساتين وأنهارًا.

وقال: إن بلاد العرب ستعود مرة أخرى إلى بساتين وأنهارًا، لأن العصر الجليدي قد بدأ، فهذه الثلوج تزحف من القطب المتجمد الشمالي مرة ثانية نحو الجنوب، وهي في طريقها لتقترب من المناطق القريبة من بلاد العرب.

ثم قال: ومن أدلتنا على ذلك ما تسمعون عنه من العواصف الثلجية التي تضرب في كل شتاء المدن في أوروبا وأمريكا.

ونحن لا نشك بما قاله رسول الله ﷺ وأن جزيرة العرب ستعود جنات وأنهارًا، وإن غدًا لناظره قريب[١].

فالناظر في جزيرة العرب يعلم أن الصحاري الجرداء تبلغ ٧٠٪ من مساحتها، فأخبرنا نبينا محمد ﷺ أن من أشراط وعلامات الساعة أن تعود جزيرة العرب مروجًا وأنهارًا، بعدما كانت صحراء لا زرع فيها ولا ماء.

وقد أشار بعض العلماء أن الزحف الجليدي يتقدم الآن باتجاه جزيرة العرب، والذي يحمل معه الثلوج والأمطار التي تكون عادة سببًا في إنبات الزرع وكثرة الخيرات.

والله عَزَّوَجَلَّ قادر على أن يُحول صحراء العرب إلى جنات وأنهارًا، وسهولًا فيحاء، وظلال ممدودة، وهذه لم تظهر بعد، لكن كل آت قريب[٢].

* * *

(١) الإعجاز العلمي في السُّنة النبوية (٢/ ٩٢٥).
(٢) نهاية العالم للعريفي (ص١٤١).

معجزات متفرقة للنبي ﷺ

٥٤٨- حينما ولد النبي ﷺ خرج معه نور أضاء له قصور الشام:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبُشْرَى عِيسَى** عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، **وَرَأَتْ أُمِّي حِينَ حَمَلَتْ بِي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ**»(١).

٥٤٩- جواب النبي ﷺ لبعض الأسئلة التي لا يعلمها من الإنس إلا نبي(٢):

قال أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَلَامٍ بَلَغَهُ مَقْدَمُ النَّبِيِّ ﷺ الْمَدِينَةَ فَأَتَاهُ يَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ، فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ، مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟، وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟، وَمَا بَالُ الْوَلَدِ يَنْزِعُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ؟، قَالَ: «**أَخْبَرَنِي بِهِ جِبْرِيلُ آنِفًا**»، قَالَ ابْنُ سَلَامٍ: ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

قَالَ: «**أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُهُمْ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ الْحُوتِ، وَأَمَّا الْوَلَدُ فَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدَ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ نَزَعَتِ الْوَلَدَ**»، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ.

قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ فَاسْأَلْهُمْ عَنِّي، قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي، فَجَاءَتِ الْيَهُودُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ فِيكُمْ؟**»، قَالُوا: خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا، وَأَفْضَلُنَا وَابْنُ أَفْضَلِنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ؟**»، قَالُوا: أَعَاذَهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ، فَأَعَادَ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا: مِثْلَ ذَلِكَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ عَبْدُ اللهِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، قَالُوا: شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا، وَتَنَقَّصُوهُ، قَالَ: هَذَا كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللهِ(٣).

---

(١) حسن: السيرة النبوية للذهبي (ص٤٦)، والصحيحة (١٥٤٥).
(٢) الجامع الكامل في الحديث الصحيح الشامل (٨/ ٧٢٢).
(٣) البخاري (٣٩٣٨).

٥٥٠- وقال ثوبان رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ: كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَاءَ حِبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ مِنْهَا فَقَالَ: لِمَ تَدْفَعُنِي؟ فَقُلْتُ: أَلَا تَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي**».

فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟**»، قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ، فَنَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِعُودٍ مَعَهُ، فَقَالَ: «**سَلْ**»، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ**»، قَالَ: فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةً؟ قَالَ: «**فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ**»، قَالَ الْيَهُودِيُّ: فَمَا تُحْفَتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «**زِيَادَةُ كَبِدِ النُّونِ**»، قَالَ: فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا؟ قَالَ: «**يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا**»، قَالَ: فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «**مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا**»، قَالَ: صَدَقْتَ.

قَالَ: وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ، قَالَ: «**يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟**»، قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ، قَالَ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَلَدِ؟ قَالَ: «**مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ، وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ، فَإِذَا اجْتَمَعَا، فَعَلَا مَنِيُّ الرَّجُلِ مَنِيَّ الْمَرْأَةِ، أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللهِ، وَإِذَا عَلَا مَنِيُّ الْمَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ، آنَثَا بِإِذْنِ اللهِ**»، قَالَ الْيَهُودِيُّ: لَقَدْ صَدَقْتَ، وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَذَهَبَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنِ الَّذِي سَأَلَنِي عَنْهُ، وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى أَتَانِيَ اللهُ بِهِ**»(١).

٥٥١- قوة النبي ﷺ:

قال قتادة: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ

---

(١) مسلم (٣١٥).

فِي السَّاعَةِ الوَاحِدَةِ، مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَهُنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ»، قُلْتُ لِأَنَسٍ: أَوَكَانَ يُطِيقُهُ؟ قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ «أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلاثِينَ»[١].

٥٥٢- انشقاق القمر للنبي صلى الله عليه السلام :

قال أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: [إِنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ الله صلى الله عليه السلام أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ] [«**اشْهَدُوا اشْهَدُوا**»] [حَتَّى صَارَ فِرْقَتَيْنِ: عَلَى هَذَا الجَبَلِ، وَعَلَى هَذَا الجَبَلِ، فَقَالُوا: سَحَرَنَا مُحَمَّدٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَئِنْ كَانَ سَحَرَنَا فَمَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ][٢].

فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: إِنَّ مُحَمَّدًا إِنْ كَانَ سَحَرَ الْقَمَرَ فَإِنَّهُ لَا يَبْلُغُ من سِحْرِهِ أَن يَسْحَرَ الْأَرْضَ كُلَّهَا فَاسْأَلُوا من يَأْتِيكُمْ من بَلَدٍ آخَرَ هَلْ رَأَوْا هَذَا؟ فَأَتَوْا فَسَأَلُوهُمْ فَأَخْبَرُوهُم أَنَّهُمْ رَأَوْا مِثْلَ ذَلِكَ، وَحَكَى السَّمَرْقَنْدِيُّ عَنِ الضَّحَّاكِ نَحْوَهُ وَقَالَ: فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَذَا سِحْرٌ فَابْعَثُوا إِلَى أَهْلِ الآفَاقِ حَتَّى تَنْظُرُوا أَرَأَوْا ذَلِكَ أَمْ لَا، فَأَخْبَرَ أَهْلُ الآفَاقِ أَنَّهُمْ رَأَوْهُ مُنْشَقًّا فقالوا -يعني الكافر-: هَذَا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ[٣].

وهذا الذي حكاه الله بقوله سبحانه: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ﴾ [القمر:١-٣]، فلم يكذبوا رؤيتهم للقمر منشقًّا، ولم يسجدوا أمام هذه الآية الباهرة إلا أن يتهموا نبي الله محمد صلى الله عليه السلام بالسحر[٤].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى وُقُوعِ ذَلِكَ فِي زَمَنِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ،

---

(١) البخاري (٢٦٨).

(٢) البخاري (٣٨٦٥)، ومسلم (٢٨٠٢)، وصحيح الترمذي (٣٢٨٩) والقوس الأول لمسلم، والثاني للبخاري، والثالث للترمذي.

(٣) إسناده صحيح: الشفا بتعريف حقوق المصطفي (١/ ٢٩٠).

(٤) دلائل النبوة للسقار (ص٨١).

وَجَاءَتْ بِذَلِكَ الْأَحَادِيثُ الْمُتَوَاتِرَةُ مَنْ طُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ تُفِيدُ الْقَطْعَ عِنْدَ مَنْ أَحَاطَ بِهَا وَنَظَرَ فِيهَا»[1].

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا بعد أن ساق روايات عدة لحادثة انشقاق القمر: «فَهَذِهِ طُرُقٌ عَنْ هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَشُهْرَةُ هَذَا الْأَمْرِ تُغْنِي عَنْ إِسْنَادِهِ مَعَ وُرُودِهِ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ.

وَمَا يَذْكُرُهُ بَعْضُ الْقُصَّاصِ مِنْ أَنَّ الْقَمَرَ دَخَلَ فِي جَيْبِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَخَرَجَ مِنْ كُمِّهِ، وَنَحْوَ هَذَا الْكَلَامِ، فَلَيْسَ لَهُ أَصْلٌ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ.

وَالْقَمَرُ فِي حَالِ انْشِقَاقِهِ لَمْ يُزَايِلِ السَّمَاءَ، بَلِ انْفَرَقَ بِاثْنَتَيْنِ، وَسَارَتْ إِحْدَاهُمَا حَتَّى صَارَتْ وَرَاءَ جَبَلِ حِرَاءَ، وَالْأُخْرَى مِنَ النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى، وَصَارَ الْجَبَلُ بَيْنَهُمَا، وَكِلْتَا الْفِرْقَتَيْنِ فِي السَّمَاءِ، وَأَهْلُ مَكَّةَ يَنْظُرُونَ إِلَى ذَلِكَ، وَظَنَّ كَثِيرٌ مِنْ جَهْلَتِهِمْ أَنَّ هَذَا شَيْءٌ سُحِرَتْ بِهِ أَبْصَارُهُمْ، فَسَأَلُوا مَنْ قَدِمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمُسَافِرِينَ، فَأَخْبَرُوهُمْ بِنَظِيرِ مَا شَاهَدُوهُ، فَعَلِمُوا صِحَّةَ ذَلِكَ وَتَيَقَّنُوهُ»[2].

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ «قَالَ الْقَاضِي انْشِقَاقُ الْقَمَرِ مِنْ أُمَّهَاتِ مُعْجِزَاتِ نَبِيِّنَا صلى الله عليه وسلم وَقَدْ رَوَاهَا عِدَّةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ مَعَ ظَاهِرِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ وَسِيَاقِهَا.

قَالَ الزَّجَّاجُ: وَقَدْ أَنْكَرَهَا بَعْضُ الْمُبْتَدِعَةِ الْمُضَاهِينَ الْمُخَالِفِي الْمِلَّةِ وَذَلِكَ لَمَّا أَعْمَى اللهُ قَلْبَهُ وَلَا إِنْكَارَ لِلْعَقْلِ فِيهَا لِأَنَّ الْقَمَرَ مَخْلُوقٌ للهِ تَعَالَى يَفْعَلُ فِيهِ مَا يَشَاءُ كَمَا يُفْنِيهِ وَيُكَوِّرُهُ فِي آخِرِ أَمْرِهِ.

وَأَمَّا قَوْلُ بَعْضِ الْمَلَاحِدَةِ لَوْ وَقَعَ هَذَا لَنُقِلَ مُتَوَاتِرًا وَاشْتَرَكَ أَهْلُ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ فِي مَعْرِفَتِهِ وَلَمْ يَخْتَصَّ بِهَا أَهْلُ مَكَّةَ، فَأَجَابَ الْعُلَمَاءُ بِأَنَّ هَذَا الِانْشِقَاقَ حَصَلَ فِي اللَّيْلِ وَمُعْظَمُ النَّاسِ نِيَامٌ غَافِلُونَ وَالْأَبْوَابُ مُغْلَقَةٌ وَهُمْ مُتَغَطُّونَ بِثِيَابِهِمْ فَقَلَّ مَنْ يَتَفَكَّرُ فِي السَّمَاءِ أَوْ يَنْظُرُ

---

(١) البداية والنهاية (٣/ ١٢٦).

(٢) البداية والنهاية (٦/ ١٨٦).

إِلَيْهَا إِلَّا الشَّاذُّ النَّادِرُ، وَمِمَّا هُوَ مُشَاهَدٌ مُعْتَادٌ أَنْ كُسُوفَ الْقَمَرِ وَغَيْرَهُ مِنَ الْعَجَائِبِ وَالْأَنْوَارِ الطَّوَالِعِ وَالشُّهُبِ الْعِظَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَحْدُثُ فِي السَّمَاءِ فِي اللَّيْلِ يَقَعُ وَلَا يَتَحَدَّثُ بِهَا إِلَّا الْآحَادُ وَلَا عِلْمَ عِنْدَ غَيْرِهِمْ لِمَا ذَكَرْنَاهُ.

وَكَانَ هَذَا الِانْشِقَاقُ آيَةً حَصَلَتْ فِي اللَّيْلِ لِقَوْمٍ سَأَلُوهَا وَاقْتَرَحُوا رُؤْيَتَهَا فَلَمْ يَتَنَبَّهْ غَيْرُهُمْ لَهَا قَالُوا: وَقَدْ يَكُونُ الْقَمَرُ كَانَ حِينَئِذٍ فِي بَعْضِ الْمَجَارِي وَالْمَنَازِلِ الَّتِي تَظْهَرُ لِبَعْضِ الْآفَاقِ دُونَ بَعْضٍ كَمَا يَكُونُ ظَاهِرًا لِقَوْمٍ غَائِبًا عَنْ قَوْمٍ كَمَا يَجِدُ الْكُسُوفَ أَهْلُ بَلَدٍ دُونَ بَلَدٍ، وَاللهُ أَعْلَمُ»[١].

وقال الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ: «انْشِقَاقُ الْقَمَرِ آيَةٌ عَظِيمَةٌ لَا يَكَادُ يَعْدِلُهَا شَيْءٌ مِنْ آيَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَذَلِكَ أَنَّهُ ظَهَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاءِ خَارِجًا مِنْ جُمْلَةِ طِبَاعِ مَا فِي هَذَا الْعَالَمِ الْمُرَكَّبِ مِنَ الطَّبَائِعِ فَلَيْسَ مِمَّا يُطْمَعُ فِي الْوُصُولِ إِلَيْهِ بِحِيلَةٍ فَلِذَلِكَ صَارَ الْبُرْهَانُ بِهِ أَظْهَرَ»[٢].

ومع عظم هذه المعجزة، فإنّ أهل مكّة المعاندين لم يصدّقوا ولم يذعنوا، بل استمرّوا على كفرهم وإعراضهم، وقالوا سحرنا محمّد، فقال بعضهم: لئن كان سحرنا ما يستطيع أن يسحر النّاس كلّهم، فسألوا من قدم عليهم من المسافرين فأخبروهم بنظير ما شاهدوه فعلموا صحّة ذلك وتيقّنوه[٣].

٥٥٣- انشقاق صدر النبي صلى الله عليه وسلم:

بينما كان النبي صلى الله عليه وسلم يلعب مع الغلمان عند المرضعة قال: **«أَتَانِي رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ مَعَهُمَا طَسْتٌ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءٌ [بِمَاءِ زَمْزَمَ] فَأَضْجَعَانِي فَشَقَّا بَطْنِي ثُمَّ اسْتَخْرَجَا قَلْبِي فَشَقَّاهُ فَأَخْرَجَا مِنْهُ عَلَقَةً سَوْدَاءَ فَأَلْقَيَاهَا [فقالا: هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ].**

ثُمَّ غَسَلَا قَلْبِي وَبَطْنِي بِذَلِكَ الثَّلْجِ حَتَّى إِذَا أَنْقَيَاهُ رَدَّاهُ كَمَا كَانَ.

---

(١) شرح مسلم للنووي (١٧/ ١٤١).
(٢) فتح الباري (٧/ ٢٢٤).
(٣) نضرة النعيم (١/ ٥٢٨).

ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: زِنْهُ بِعَشَرَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ فَوَزَنَنِي بِعَشَرَةٍ فَوَزَنْتُهُمْ.
ثُمَّ قَالَ: زِنْهُ بِمِائَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ فَوَزَنَنِي بِمِائَةٍ فَوَزَنْتُهُمْ، ثُمَّ قَالَ: زِنْهُ بِأَلْفٍ مِنْ أُمَّتِهِ فَوَزَنَنِي بِأَلْفٍ فَوَزَنْتُهُمْ فَقَالَ: دَعْهُ عَنْكَ فَلَوْ وَزَنْتَهُ بِأُمَّتِهِ لَوَزَنَهُمْ»(١).

وفي رواية أخرى: قال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم أَتَاهُ جِبْرِيلُ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ، فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ، فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً، فَقَالَ: هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ لَأَمَهُ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ.

وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ -يَعْنِي ظِئْرَهُ- فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ، فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ، قَالَ أَنَسٌ: وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ»(٢).

٥٥٤- انشقاق صدر النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة الإسراء والمعراج:

قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ»(٣).

٥٥٥- الإسراء والمعراج (القصة كاملة):

مما أيد الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى به رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم من المعجزات، وجاءت في القرآن الكريم، معجزة الإسراء والمعراج، فأسرى الله به صلى الله عليه وسلم ليلًا من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بفلسطين، ثم عرج به إلى السماء، والتقى بالأنبياء، وكلمه ربه، وفرض عليه وعلى أمته الصلاة، وسأل صلى الله عليه وسلم ربه عَزَّ وَجَلَّ التخفيف مرات، ثم عاد صلى الله عليه وسلم بعد هذا الشرف العظيم.

---

(١) الصحيحة (١٥٤٥).
(٢) مسلم (١٦٢).
(٣) البخاري (٣٤٩)، ومسلم (١٦٣).

فلما أصبح ﷺ أخبر أهل مكة، فسألوه عن كثير من العلامات والملابسات، فأيده الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وألهمه [(١)].

فمعجزة الإسراء والمعراج كانت مكافأةً ربانيَّةً، ومواساةً للرسول بعدَ الحصارِ الظالمِ الذي استمرَّ ثلاثَ سنوات في شِعْبِ أبي طالب، وبعدَ وفاةِ عَمِّهِ أبي طالب، ووفاةِ الزوجةِ الوفيةِ الأمينة خديجة، وبعد رحلة الطائف الأليمةِ ليُذْهِبَ الله الآلام والأحزان عن صدرِ رسول الله ﷺ [(٢)].

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: عن الإسراء والمعراج: «**فُرِجَ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَفَرَجَ صَدْرِي**» [(٣)] «**مِنْ ثُغْرَةِ نَحْرِهِ إِلَى**» [(٤)] «**أَسْفَلِ بَطْنِهِ**» [(٥)] «**فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي**» [(٦)].

«**ثُمَّ غَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ**» [(٧)].

(ثم جاء جبريل) «**بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ**» [(٨)] «**مُلْجَمًا مُسْرَجًا، فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ** عَلَيْهِ السَّلَامُ: **أَبِمُحَمَّدٍ** ﷺ **تَفْعَلُ هَذَا؟ [فَوَالله مَا رَكِبَكَ أَحَدٌ قَطُّ] أَكْرَمُ عَلَى الله مِنْهُ، قَالَ: فَارْفَضَّ عَرَقًا**» [(٩)] «**فَحَمَلَهُ عَلَيْهَا جِبْرِيلُ** عَلَيْهِ السَّلَامُ» [(١٠)]، قال النبي ﷺ: «**فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ**» [(١١)].

---

(١) أحاديث معجزات الرسول التي ظهرت في زماننا (١/ ١٧).
(٢) المعجزات النبوية لصالح عبد الواحد (١/ ٣٧).
(٣) البخاري (٣٤٩)، ومسلم (١٦٣).
(٤) البخاري (٣٨٨٧).
(٥) مسلم (١٦٤).
(٦) البخاري (٣٨٨٧).
(٧) البخاري (٣٤٩)، ومسلم (١٦٣).
(٨) مسلم (١٦٢).
(٩) صحيح الإسناد: صحيح الترمذي (٣١٣١)، وما بين القوسين في مسند أحمد (١٢٦٧٢).
(١٠) إسناده حسن: صحيح ابن حبان (٤٥).
(١١) مسلم (١٦٢).

«لَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ قَالَ جِبْرِيلُ بِإِصْبَعِهِ، فَخَرَقَ بِهِ الحَجَرَ»(١)، قال النبي ﷺ: «فَرَبَطْتُهُ بِالحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ دَخَلْتُ المَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ»(٢)، «وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ... فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ، هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النَّارِ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ، فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ»(٣).

«ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اخْتَرْتَ الفِطْرَةَ»(٤)، «لَوْ أَخَذْتَ الخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ»(٥).

ثم قال النبي ﷺ: إنَّ جبريل «أَخَذَ بِيَدِي، فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ افْتَحْ، قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ هَذَا جِبْرِيلُ، قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ مَعِي مُحَمَّدٌ ﷺ، قَالَ: فَأُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ»(٦) «قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ»(٧) «فَيَسْتَبْشِرُ بِهِ أَهْلُ السَّمَاءِ»(٨).

ثم قال النبي ﷺ: «فَلَمَّا عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَإِذَا رَجُلٌ عَنْ يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ (أي أرواح) وَعَنْ يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ (أي أرواح) فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى»(٩)، «قُلْتُ لِجِبْرِيلَ: مَنْ هَذَا؟»(١٠) «فَقَالَ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ»(١١)، «وَهَذِهِ الأَسْوِدَةُ (أي

---

(١) صحيح الإسناد: صحيح الترمذي (٣١٣٢).
(٢) مسلم (١٦٢).
(٣) مسلم (١٧٢).
(٤) مسلم (١٦٢).
(٥) مسلم (١٦٨).
(٦) البخاري (٣٤٩)، ومسلم (١٦٣).
(٧) البخاري (٣٨٨٧)، ومسلم (١٦٤).
(٨) البخاري (٧٥١٧).
(٩) مسلم (١٦٣).
(١٠) البخاري (٣٤٩)، ومسلم (١٦٣).
(١١) البخاري (٣٨٨٧).

وهذه الأرواح) عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ (أي أرواح بنيه)، فَأَهْلُ اليَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الجَنَّةِ، وَالأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ، فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى»(١)، «فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ»(٢)، «فَرَحَّبَ بِي، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ»(٣).

ثم قال النبي ﷺ عن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يَحْيَى [بن زكريا] وَعِيسَى [ابن مريم] وَهُمَا ابْنَا الخَالَةِ، قَالَ: هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا، فَسَلَّمْتُ فَرَدَّا، ثُمَّ قَالَا: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ [فَرَحَّبَا وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ].

ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يُوسُفُ [قَدِ أُعْطِيَ شَطْرَ الحُسْنِ]، قَالَ: هَذَا يُوسُفُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ [وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ].

ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِلَى إِدْرِيسَ، قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ [وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ].

ثُمَّ صَعِدَ بِي، حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الخَامِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا هَارُونُ، قَالَ: هَذَا هَارُونُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ

---

(١) البخاري (٣٤٩)، ومسلم (١٦٣).

(٢) البخاري (٣٨٨٧).

(٣) مسلم (١٦٢).

ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ [وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ].

ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا مُوسَى، قَالَ: هَذَا مُوسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ [وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ]، فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بَكَى، قِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: أَبْكِي لِأَنَّ غُلَامًا بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي»[١].

«ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ»[٢]، «مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ المَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ»[٣]، ثم قال جبريل للنبي ﷺ: «هَذَا أَبُوكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، قَالَ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ، قَالَ: مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ»[٤].

ثم قال إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ للنبي ﷺ: «يَا مُحَمَّدُ، أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ المَاءِ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ»[٥]، «مُرْ أُمَّتَكَ فَلْيُكْثِرُوا مِنْ غِرَاسِ الجَنَّةِ، فَإِنَّ تُرْبَتَهَا طَيِّبَةٌ، وَأَرْضَهَا وَاسِعَةٌ قَالَ: وَمَا غِرَاسُ الجَنَّةِ؟ قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»[٦]،

---

(١) البخاري (٣٨٨٧)، ومسلم (١٦٢)، وما بين الأقواس لمسلم.
(٢) البخاري (٣٨٨٧)
(٣) مسلم (١٦٢).
(٤) البخاري (٣٨٨٧).
(٥) حسن: صحيح الترمذي (٣٤٦٢).
(٦) صحيح: مسند أحمد (٢٣٥٥٢)، وصحيح الترغيب (٢٥٨٣).

«وَسُبْحَانَ اللهِ وَالحَمْدُ للهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ»(١).

«ثُمَّ رُفِعَ لِي البَيْتُ المَعْمُورُ، ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ: هِيَ الفِطْرَةُ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ»(٢) «أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ»(٣).

«ثُمَّ أُدْخِلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا حَبَايِلُ اللُّؤْلُؤِ (أي عقودًا وقلائد من اللؤلؤ) وَإِذَا تُرَابُهَا المِسْكُ»(٤)، ثم رأى النبي ﷺ «النَّارَ»(٥).

ثم قال النبي ﷺ: «ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ المُنْتَهَى، فَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ (أي مثل البرميل الكبير) وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الفِيَلَةِ، قَالَ: هَذِهِ سِدْرَةُ المُنْتَهَى»(٦)، «إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ فَيُقْبَضُ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا»(٧).

«وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَانِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: أَمَّا البَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالفُرَاتُ»(٨).

وعند سدرة المنتهى «رَأَى ﷺ جِبْرِيلَ، لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ»(٩)، «قَدْ مَلأَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ»(١٠).

وعند سدرة المنتهى «أُعْطِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثًا: أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ،

---

(١) حسن: صحيح الترمذي (٣٤٦٢).
(٢) البخاري (٣٨٨٧).
(٣) البخاري (٣٤٣٧)، ومسلم (١٦٨).
(٤) البخاري (٣٤٩)، ومسلم (١٦٣).
(٥) حسن الإسناد: صحيح الترمذي (٣١٤٧).
(٦) البخاري (٣٨٨٧).
(٧) مسلم (١٧٣).
(٨) البخاري (٣٨٨٧).
(٩) البخاري (٤٨٥٦)، ومسلم (١٧٣).
(١٠) صحيح: صحيح الترمذي (٣٢٨٣).

وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا، الْمُقْحِمَاتُ»[١] (هي الذنوب العظام الكبائر).

ثم قال النبي ﷺ عن سدرة المنتهى: «فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ»[٢]، «وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ؟»[٣]، «فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى»[٤].

«ثُمَّ أُدْخِلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا حَبَايِلُ اللُّؤْلُؤِ (أي عقودًا وقلائد من اللؤلؤ) وَإِذَا تُرَابُهَا المِسْكُ»[٥]، ثم رأى النبي ﷺ «النَّارَ»[٦].

ثم قال النبي ﷺ: «ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ (أي ارتفعت) لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الأَقْلَامِ فَفَرَضَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً»[٧].

وفي رواية: «ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ الصَّلَوَاتُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتَ؟ قَالَ: أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ»[٨] «فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ»[٩]، «وَإِنِّي وَاللهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ»[١٠].

«فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جِبْرِيلَ كَأَنَّهُ يَسْتَشِيرُهُ فِي ذَلِكَ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ: أَنْ نَعَمْ إِنْ شِئْتَ، فَعَلَا بِهِ إِلَى الجَبَّارِ، فَقَالَ وَهُوَ مَكَانَهُ: يَا رَبِّ خَفِّفْ عَنَّا فَإِنَّ أُمَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ

---

(١) مسلم (١٧٣).
(٢) مسلم (١٦٢).
(٣) البخاري (٣٤٩)، ومسلم (١٦٣).
(٤) مسلم (١٦٢).
(٥) البخاري (٣٤٩)، ومسلم (١٦٣).
(٦) حسن الإسناد: صحيح الترمذي (٣١٤٧).
(٧) البخاري (٣٤٩).
(٨) البخاري (٣٨٨٧).
(٩) البخاري (٣٤٩)، ومسلم (١٦٣).
(١٠) البخاري (٣٨٨٧).

هَذَا»[١]، «فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا»[٢].

«فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتَ؟، قُلْتُ: بِأَرْبَعِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَرْبَعِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ [جَرَّبْتُ] النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ.

قَالَ: فَرَجَعْتُ، فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا أُخْرَى، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ لِي: بِمَ أُمِرْتَ؟ قُلْتُ: أُمِرْتُ بِثَلَاثِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ: لَا تَسْتَطِيعُ لِثَلَاثِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ [جَرَّبْتُ] النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ.

قَالَ: فَرَجَعْتُ، فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا أُخَرَ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتَ؟ قُلْتُ: بِعِشْرِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، فَقَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ لِعِشْرِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ [جَرَّبْتُ] النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ.

قَالَ: فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتَ؟ قُلْتُ: بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَقَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ لِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَإِنِّي قَدْ [جَرَّبْتُ] النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ.

قَالَ: فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتَ؟ قُلْتُ: أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَقَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ لِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ [جَرَّبْتُ] النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى

---

(١) البخاري (٧٥١٧).

(٢) البخاري (٣٨٨٧).

رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ»[١] .

«يَا مُحَمَّدُ وَاللهِ لَقَدْ رَاوَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَوْمِي عَلَى أَدْنَى مِنْ هَذَا فَضَعُفُوا فَتَرَكُوهُ، فَأُمَّتُكَ أَضْعَفُ أَجْسَادًا وَقُلُوبًا وَأَبْدَانًا وَأَبْصَارًا وَأَسْمَاعًا فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ، كُلَّ ذَلِكَ يَلْتَفِتُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جِبْرِيلَ لِيُشِيرَ عَلَيْهِ، وَلَا يَكْرَهُ ذَلِكَ جِبْرِيلُ، فَرَفَعَهُ عِنْدَ الخَامِسَةِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ إِنَّ أُمَّتِي ضُعَفَاءُ أَجْسَادُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ فَخَفِّفْ عَنَّا، فَقَالَ الجَبَّارُ: يَا مُحَمَّدُ، قَالَ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: إِنَّهُ لَا يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ، كَمَا فَرَضْتُهُ عَلَيْكَ فِي أُمِّ الكِتَابِ»[٢] .

«فَلَمَّا نَفَذْتُ نَادَى مُنَادٍ، قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي»[٣] ، «وَأَجْزِي الحَسَنَةَ عَشْرًا»[٤] ، «يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً، فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى»[٥] .

«فَقَالَ: كَيْفَ فَعَلْتَ؟ فَقَالَ: خَفَّفَ عَنَّا، أَعْطَانَا بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، قَالَ مُوسَى: قَدْ وَاللهِ رَاوَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ فَتَرَكُوهُ، ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ أَيْضًا، قَالَ ﷺ : يَا مُوسَى، قَدْ وَاللهِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي مِمَّا اخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ»[٦] ، «وَلَكِنِّي أَرْضَى وَأُسَلِّمُ»[٧] .

---

(١) البخاري (٣٨٨٧)، ومسند أحمد (١٧٨٣٥) واللفظ له.
(٢) البخاري (٧٥١٧).
(٣) البخاري (٣٨٨٧)، ومسند أحمد (١٧٨٣٥) واللفظ له.
(٤) البخاري (٣٢٠٧).
(٥) مسلم (١٦٢).
(٦) البخاري (٧٥١٧).
(٧) البخاري (٣٨٨٧).

ثم رجع النبي ﷺ إلى بيت المقدس مرة أخرى ثم توجه إلى بيته في مكة[١] .

ولَمَّا أصبح جلس في حجر إسماعيل وقال: «**لَمَّا كَانَ لَيْلَةُ أُسْرِيَ بِي، وَأَصْبَحْتُ بِمَكَّةَ، فَظِعْتُ بِأَمْرِي، وَعَرَفْتُ أَنَّ النَّاسَ مُكَذِّبِيَّ**»، فَقَعَدَ مُعْتَزِلًا حَزِينًا.

قَالَ: فَمَرَّ بِهِ عَدُوُّ الله أَبُو جَهْلٍ، فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ كَالْمُسْتَهْزِئِ: هَلْ كَانَ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**نَعَمْ**»، قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: «**إِنَّهُ أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ**»، قَالَ: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: «**إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ**»، قَالَ: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، قَالَ: فَلَمْ يُرِه أَنَّهُ يُكَذِّبُهُ، مَخَافَةَ أَنْ يَجْحَدَهُ الْحَدِيثَ إِنْ دَعَا قَوْمَهُ إِلَيْهِ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَوْتُ قَوْمَكَ تُحَدِّثُهُمْ مَا حَدَّثْتَنِي؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**نَعَمْ**».

فَقَالَ: هَيَّا مَعْشَرَ بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ حَتَّى قَالَ: فَانْتَفَضَتْ إِلَيْهِ المَجَالِسُ، وَجَاءُوا حَتَّى جَلَسُوا إِلَيْهِمَا، قَالَ: حَدِّثْ قَوْمَكَ بِمَا حَدَّثْتَنِي، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**إِنِّي أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ**»، قَالُوا: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: «**إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ**»، قَالُوا: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، فَمِنْ بَيْنِ مُصَفِّقٍ، وَمِنْ بَيْنِ وَاضِعٍ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ، مُتَعَجِّبًا لِلكَذِبِ زَعَمَ.

قَالُوا: وَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْعَتَ لَنَا المَسْجِدَ؟ (أي هل تستطيع أن تصف لنا المسجد الأقصى؟) وَفِي الْقَوْمِ مَنْ قَدْ سَافَرَ إِلَى ذَلِكَ الْبَلَدِ، وَرَأَى المَسْجِدَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**فَذَهَبْتُ أَنْعَتُ، فَمَا زِلْتُ أَنْعَتُ حَتَّى الْتَبَسَ عَلَيَّ بَعْضُ النَّعْتِ**»، قَالَ: «**فَجِيءَ بِالمَسْجِدِ وَأَنَا أَنْظُرُ حَتَّى وُضِعَ دُونَ دَارِ عِقَالٍ أَوْ عُقَيْلٍ فَنَعَتُّهُ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ [مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ]**»، قَالَ: «**وَكَانَ مَعَ هَذَا نَعْتٌ لَمْ أَحْفَظْهُ**»، فَقَالَ الْقَوْمُ: أَمَّا النَّعْتُ فَوَالله لَقَدْ أَصَابَ[٢] .

قالت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : «**لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى المَسْجِدِ الْأَقْصَى أَصْبَحَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِذَلِكَ، فَارْتَدَّ نَاسٌ مِمَّنْ كَانَ آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ، وَسَعَى رِجَالٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى**

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٣).

(٢) صحيح: مسند أحمد (٢٨١٩)، والصحيحة (٣٠٢١)، وما بين القوسين لمسلم (١٧٢).

أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فَقَالُوا: هَلْ لَكَ إِلَى صَاحِبِكَ يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟ قَالَ: أَوَقَالَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: لَئِنْ قَالَ ذَلِكَ لَقَدْ صَدَقَ، قَالُوا: أَوَ تُصَدِّقُهُ أَنَّهُ ذَهَبَ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَجَاءَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، إِنِّي لَأُصَدِّقُهُ فِي مَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ أُصَدِّقُهُ فِي خَبَرِ السَّمَاءِ فِي غُدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ»[(١)].

❑ معجزة الإسراء والمعراج تشتمل على مجموعة من المعجزات:

١-أن سقف بيته انشق.

٢-أن رسول الله ﷺ قطع هذه المسافة التي تُقطع في آلاف الأعوام قطعها في وقت قصير.

٣-أن رسول الله ﷺ خرق السموات.

٤-ما رآه رسول الله ﷺ في أثناء هذه الرحلة من عذاب للعصاة، ونعيم للطائعين.

٥-الكلام مع رب العالمين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

٦-اللقاء بالأنبياء والصلاة بهم والحديث معهم.

٧-الكلام مع بعض الملائكة كملك الموت.

٨-رؤية النبي ﷺ لبيت المقدس وهو في مكة[(٢)].

إلى غير ذلك من المعجزات التي حدثت في رحلة الإسراء والمعراج.

○ المشاهد التي رآها النبي ﷺ في الإسراء والمعراج:

١- رأى رسول الله محمد ﷺ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ،**

---

(١) صحيح: الخصائص الكبرى للسيوطي (٩٥٧)، وصححه الحاكم في المستدرك، ووافقه الذهبي، والألباني في الصحيحة (٣٠٦).

(٢) معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين (ص٢٦١).

وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ»[١] .

٢- رأى رسول الله محمد ﷺ عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ومالك خازن النار، والدجال:

ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ، فَقَالَ: «**مُوسَى آدَمُ، طُوَالٌ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ**». وَقَالَ: «**عِيسَى جَعْدٌ مَرْبُوعٌ**»، وَذَكَرَ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ، وَذَكَرَ الدَّجَّالَ[٢] .

٣- الملائكة توصينا بالحجامة:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي، بِمَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا كُلُّهُمْ يَقُولُ لِي: عَلَيْكَ، يَا مُحَمَّدُ بِالْحِجَامَةِ**»[٣] .

وفي رواية: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي بِمَلَإٍ، إِلَّا قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، مُرْ أُمَّتَكَ بِالْحِجَامَةِ**»[٤] .

٤- رأى رسول الله ﷺ نهر الكوثر في الجنة:

قال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَمَّا عُرِجَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: «**أَتَيْتُ عَلَى نَهَرٍ، حَافَتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ مُجَوَّفًا، فَقُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ**»[٥] .

وفي رواية: قال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ، حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ المُجَوَّفِ، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ، الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ، فَإِذَا طِينُهُ -أَوْ: طِيبُهُ- مِسْكٌ أَذْفَرُ**»[٦] .

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن نهر الكوثر: «نَهَرٌ أُعْطِيَهُ نَبِيُّكُمْ ﷺ شَاطِئَاهُ عَلَيْهِ دُرٌّ

---

(١) مسلم (٢٣٧٥).

(٢) البخاري (٣٣٩٦)، ومسلم (١٦٥).

(٣) صحيح: صحيح ابن ماجه (٢٨١٨)، والصحيحة (٢٢٦٣).

(٤) صحيح: صحيح ابن ماجه (٢٨١٩).

(٥) البخاري (٤٩٦٤).

(٦) البخاري (٦٥٨١).

مُجَوَّفٌ، آنِيَتُهُ كَعَدَدِ النُّجُومِ»[١].

٥- رأى رسول الله ﷺ بلالاً رضي الله عنه في الجنة:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «دَخَلْتُ الجَنَّةَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فَسَمِعْتُ فِي جانِبِها وَجَسًا (أي سمعت في جانبها صوتًا خفيفًا) فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَا؟ قالَ: هَذَا بِلالٌ المُؤَذِّنُ»[٢].

٦- رأى رسول الله ﷺ ماشطة ابنة فرعون:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي أُسْرِيَ بِي فِيهَا، أَتَتْ عَلَيَّ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، مَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ؟ فَقَالَ: هَذِهِ رَائِحَةُ مَاشِطَةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ وَأَوْلادِهَا.

قُلْتُ: وَمَا شَأْنُهَا؟ قَالَ: بَيْنَا هِيَ تُمَشِّطُ ابْنَةَ فِرْعَوْنَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ سَقَطَتِ المِدْرَى (المشط) مِنْ يَدَيْهَا، فَقَالَتْ: بِسْمِ الله، فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ: أَبِي؟ قَالَتْ: لَا، وَلَكِنْ رَبِّي وَرَبُّ أَبِيكِ اللهُ، قَالَتْ: أُخْبِرُهُ بِذَلِكَ قَالَتْ: نَعَمْ.

فَأَخْبَرَتْهُ فَدَعَاهَا، فَقَالَ: يَا فُلانَةُ، وَإِنَّ لَكِ رَبًّا غَيْرِي؟ قَالَتْ: نَعَمْ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ.

فَأَمَرَ بِبَقَرَةٍ مِنْ نُحَاسٍ فَأُحْمِيَتْ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا أَنْ تُلْقَى هِيَ وَأَوْلادُهَا فِيهَا.

قَالَتْ لَهُ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، قَالَ: وَمَا حَاجَتُكِ؟ قَالَتْ: أُحِبُّ أَنْ تَجْمَعَ عِظَامِي وَعِظَامَ وَلَدِي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَتَدْفِنَنَا. قَالَ: ذَلِكَ لَكِ عَلَيْنَا مِنَ الحَقِّ.

فَأَمَرَ بِأَوْلادِهَا فَأُلْقُوا بَيْنَ يَدَيْهَا، وَاحِدًا وَاحِدًا، إِلَى أَنِ انْتَهَى ذَلِكَ إِلَى صَبِيٍّ لَهَا مُرْضَعٍ، كَأَنَّهَا تَقَاعَسَتْ مِنْ أَجْلِهِ، قَالَ: يَا أُمَّهْ، اقْتَحِمِي، فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الآخِرَةِ، فَاقْتَحَمَتْ».

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «تَكَلَّمَ أَرْبَعَةٌ صِغَارٌ: عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام، وَصَاحِبُ

---

(١) البخاري (٤٩٦٥).
(٢) صحيح: صحيح الجامع (٣٣٧٢).

جُرَيْجٍ، وَشَاهِدُ يُوسُفَ، وَابْنُ مَاشِطَةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ»(١).

٧- رأى رسول الله ﷺ الذي ذبح ناقة صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ:

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِنَبِيِّ الله ﷺ... فَنَظَرَ فِي النَّارِ... رَأَى رَجُلًا أَحْمَرَ أَزْرَقَ جَعْدًا شَعِثًا إِذَا رَأَيْتَهُ قَالَ: «**مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا عَاقِرُ النَّاقَةِ**»(٢).

٨- رأى رسول الله ﷺ أصحاب الربا:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي رَجُلًا يَسْبَحُ فِي نَهَرٍ وَيُلْقَمُ الْحِجَارَةَ، فَسَأَلْتُ مَا هَذَا؟ فَقِيلَ لِي: آكِلُ الرِّبَا**»(٣).

٩- رأى رسول الله ﷺ خطباء أمته الذين يقولون ما لا يفعلون:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي رِجَالًا تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ [كُلَّمَا قُرِضَتْ عادتْ].**

فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ [يقولونَ ما لا يَفْعَلونَ] يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ، وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ، وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ»(٤).

١٠- رأى رسول الله ﷺ الذين يغتابون الناس:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمُشُونَ**

---

(١) حسن: حسنه أحمد شاكر في مسند أحمد (٢٨٢٢) طبعة دار الحديث، وحسنه محققوا مسند أحمد (٢٨٢١) طبعة الرسالة، وصححه الأرنؤوط في صحيح ابن حبان (٢٩٠٣، ٢٩٠٤)، وصححه الحاكم وأقره الذهبي، وقال ابن كثير في تفسيره (٣/ ٢١): إسناده لا بأس به، وصححه السيوطي في الدر المنثور، وصححه محققوا مجمع الزوائد للهيثمي (٢٣٠)، وحسنه مصطفى العدوي في كتاب وبشر الصابرين (ص٣٩)، وحسنه العزازي في هداية المستنير (٢٨٤٧) (ص٣٢٤)، وصححه مجدي فتحي السيد في الصحيح من قصص النبي (٣/ ٥).

(٢) صحيح: مسند أحمد (٢٣٢٤) طبعة دار الحديث، وصححه شاكر، وابن كثير في تفسيره (٣/ ٢٠).

(٣) صحيح: مسند أحمد (٢٠١٠١).

(٤) صحيح: مسند أحمد (١٣٥١٥)، والصحيحة (٢٩١)، وما بين الأقواس في صحيح الترغيب (٢٣٢٧).

وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ، قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ»(١).

وفي رواية: قال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِنَبِيِّ الله ﷺ ... فَنَظَرَ فِي النَّارِ فَإِذَا قَوْمٌ يَأْكُلُونَ الْجِيَفَ، قَالَ: «**مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ**»(٢).

٥٥٦- النبي ﷺ يرى بيت المقدس وهو في مكة:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَمَّا كَانَ لَيْلَةُ أُسْرِيَ بِي، وَأَصْبَحْتُ بِمَكَّةَ، فَظِعْتُ بِأَمْرِي، وَعَرَفْتُ أَنَّ النَّاسَ مُكَذِّبِيَّ**»، فَقَعَدَ مُعْتَزِلًا حَزِينًا.

قَالَ: فَمَرَّ بِهِ عَدُوُّ الله أَبُو جَهْلٍ، فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ كَالْمُسْتَهْزِئِ: هَلْ كَانَ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**نَعَمْ**»، قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: «**إِنَّهُ أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ**»، قَالَ: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: «**إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ**»، قَالَ: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، قَالَ: فَلَمْ يُرِه أَنَّهُ يُكَذِّبُهُ، مَخَافَةَ أَنْ يَجْحَدَهُ الْحَدِيثَ إِنْ دَعَا قَوْمَهُ إِلَيْهِ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَوْتُ قَوْمَكَ تُحَدِّثُهُمْ مَا حَدَّثْتَنِي؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**نَعَمْ**».

فَقَالَ: هَيَّا مَعْشَرَ بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ حَتَّى قَالَ: فَانْتَفَضَتْ إِلَيْهِ الْمَجَالِسُ، وَجَاءُوا حَتَّى جَلَسُوا إِلَيْهِمَا، قَالَ: حَدِّثْ قَوْمَكَ بِمَا حَدَّثْتَنِي، فَقَالَ رَسُولُ ﷺ: «**إِنِّي أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ**»، قَالُوا: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: «**إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ**»، قَالُوا: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، فَمِنْ بَيْنِ مُصَفِّقٍ، وَمِنْ بَيْنِ وَاضِعٍ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ، مُتَعَجِّبًا لِلْكَذِبِ زَعَمَ.

قَالُوا: وَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْعَتَ لَنَا الْمَسْجِدَ؟ (أي هل تستطيع أن تصف لنا المسجد الأقصى؟) وَفِي الْقَوْمِ مَنْ قَدْ سَافَرَ إِلَى ذَلِكَ الْبَلَدِ، وَرَأَى الْمَسْجِدَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**فَذَهَبْتُ أَنْعَتُ، فَمَا زِلْتُ أَنْعَتُ حَتَّى الْتَبَسَ عَلَيَّ بَعْضُ النَّعْتِ**»، قَالَ: «**فَجِيءَ بِالْمَسْجِدِ وَأَنَا**

---

(١) صحيح: صحيح أبي داود (٤٨٧٨)، والصحيحة (٥٣٣).

(٢) صحيح: مسند أحمد (٢٣٢٤) طبعة دار الحديث، وصححه شاكر، وابن كثير في تفسيره (٣/ ٢٠).

أَنْظُرُ حَتَّى وُضِعَ دُونَ دَارِ عِقَالٍ أَوْ عُقَيْلٍ فَنَعَتُّهُ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ [مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ]»، قَالَ: «وَكَانَ مَعَ هَذَا نَعْتٌ لَمْ أَحْفَظْهُ»، فَقَالَ الْقَوْمُ: أَمَّا النَّعْتُ فَوَاللهِ لَقَدْ أَصَابَ[(١)].

قال ابن دحية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «رأى رسول الله ﷺ بيت المقدس حين رفعه الله إليه حتى وصفه لقريش على ما هو عليه من صفته، وهذا محمول على رؤية العين حقيقة لا مجازًا»[(٢)].

ففي وصفه ﷺ المسجدَ الأقصى لكفارِ مكةَ عدةُ معجزاتٍ للنبي ﷺ:

المعجزة الأولى: رفع الله المسجدَ الأقصى من بيت المقدس في فلسطين وجاء به ووضعَه في مكة أمامَ النبي ﷺ ينظرُ إليه.

المعجزة الثانية: أن النبي ﷺ وحدَه هو الذي يرى المسجد الأقصى دون كلِّ مَنْ حولَه من الناس.

المعجزة الثالثة: بعد أن انتهت المهمةُ ردَّ اللهُ المسجدَ الأقصى مكانَه حيثُ كانَ أولًا[(٣)].

٥٥٧- الغمام يُظلُّ النبي ﷺ:

حينما أخذوا النبي ﷺ إلى بحيرة الراهب رأوا أن الغمام يظله ﷺ.

قال أبو مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «خَرَجَ أَبُو طَالِبٍ إِلَى الشَّامِ وَخَرَجَ مَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَشْيَاخٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا أَشْرَفُوا عَلَى الرَّاهِبِ هَبَطُوا فَحَلُّوا رِحَالَهُمْ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الرَّاهِبُ وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يَمُرُّونَ بِهِ فَلَا يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ وَلَا يَلْتَفِتُ، قَالَ: فَهُمْ يَحُلُّونَ رِحَالَهُمْ، فَجَعَلَ يَتَخَلَّلُهُمُ الرَّاهِبُ حَتَّى جَاءَ فَأَخَذَ بِيَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: هَذَا سَيِّدُ العَالَمِينَ، هَذَا رَسُولُ رَبِّ العَالَمِينَ، يَبْعَثُهُ اللهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ.

فَقَالَ لَهُ أَشْيَاخٌ مِنْ قُرَيْشٍ: مَا عِلْمُكَ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ حِينَ أَشْرَفْتُمْ مِنَ العَقَبَةِ لَمْ يَبْقَ

---

(١) صحيح: مسند أحمد (٢٨١٩)، والصحيحة (٣٠٢١)، وما بين القوسين لمسلم (١٧٢).
(٢) الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول الله من المعجزات (ص٣٩٠).
(٣) إتحاف النبلاء بصحيح سيرة سيد الأنبياء (ص١٦٢).

شَجَرٌ وَلَا حَجَرٌ إِلَّا خَرَّ سَاجِدًا وَلَا يَسْجُدَانِ إِلَّا لِنَبِيٍّ، وَإِنِّي أَعْرِفُهُ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ أَسْفَلَ مِنْ غُضْرُوفِ كَتِفِهِ مِثْلَ التُّفَّاحَةِ.

ثُمَّ رَجَعَ فَصَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا، فَلَمَّا أَتَاهُمْ بِهِ وَكَانَ هُوَ فِي رِعْيَةِ الإِبِلِ، قَالَ: أَرْسِلُوا إِلَيْهِ، فَأَقْبَلَ وَعَلَيْهِ غَمَامَةٌ تُظِلُّهُ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ القَوْمِ وَجَدَهُمْ قَدْ سَبَقُوهُ إِلَى فَيْءِ الشَّجَرَةِ، فَلَمَّا جَلَسَ مَالَ فَيْءُ الشَّجَرَةِ عَلَيْهِ، فَقَالَ: انْظُرُوا إِلَى فَيْءِ الشَّجَرَةِ مَالَ عَلَيْهِ.

قَالَ: فَبَيْنَمَا هُوَ قَائِمٌ عَلَيْهِمْ وَهُوَ يُنَاشِدُهُمْ أَنْ لَا يَذْهَبُوا بِهِ إِلَى الرُّومِ، فَإِنَّ الرُّومَ إِنْ رَأَوْهُ عَرَفُوهُ بِالصِّفَةِ فَيَقْتُلُونَهُ، فَالتَفَتَ فَإِذَا بِسَبْعَةٍ قَدْ أَقْبَلُوا مِنَ الرُّومِ فَاسْتَقْبَلَهُمْ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ قَالُوا: جِئْنَا، إِنَّ هَذَا النَّبِيَّ خَارِجٌ فِي هَذَا الشَّهْرِ، فَلَمْ يَبْقَ طَرِيقٌ إِلَّا بُعِثَ إِلَيْهِ بِأُنَاسٍ وَإِنَّا قَدْ أُخْبِرْنَا خَبَرَهُ فَبُعِثْنَا إِلَى طَرِيقِكَ هَذَا، فَقَالَ: هَلْ خَلْفَكُمْ أَحَدٌ هُوَ خَيْرٌ مِنْكُمْ؟ قَالُوا: إِنَّمَا أُخْبِرْنَا خَبَرَهُ بِطَرِيقِكَ هَذَا، قَالَ: أَفَرَأَيْتُمْ أَمْرًا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَقْضِيَهُ هَلْ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ رَدَّهُ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَبَايَعُوهُ وَأَقَامُوا مَعَهُ.

قَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ أَيُّكُمْ وَلِيُّهُ؟ قَالُوا: أَبُو طَالِبٍ، فَلَمْ يَزَلْ يُنَاشِدُهُ حَتَّى رَدَّهُ أَبُو طَالِبٍ وَبَعَثَ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ بِلَالًا وَزَوَّدَهُ الرَّاهِبُ مِنَ الكَعْكِ وَالزَّيْتِ»[١] .

٥٥٨- بإشارة من النبي ﷺ وقع (٣٦٠) صنمًا :

قال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : «دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَحَوْلَ الْبَيْتِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ صَنَمًا وَفِي يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَضِيبٌ فَجَعَلَ يُشِيرُ إِلَيْهَا وَيَقُولُ: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء:٨١] ، ﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ:٤٩] ، فَجَعَلَتْ تَسْتَلْقِي مِنْ غَيْرِ أَنْ يَمَسَّهَا»[٢] .

في هذا الحديث معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ ، إذ إنه بمجرد إشارته إلى

---

(١) صحيح: صحيح الترمذي (٣٦٢٠).

(٢) البخاري (٢٤٧٨)، ومسلم (١٧٨١)، والنجم الثاقب (ص١٣٨)، ودلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (١١٢٤) واللفظ له.

الأصنام المشدودة بالرصاص خرت على وجهها دون أن يمسحها[1].

٥٥٩- صوت النبي ﷺ يصل إلى حُجاج بيت الله كلهم:

قال عبد الرحمن بن مُعَاذٍ التَّيْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ بِمِنًى فَفُتِحَتْ أَسْمَاعُنَا، حَتَّى كُنَّا نَسْمَعُ مَا يَقُولُ: وَنَحْنُ فِي مَنَازِلِنَا فَطَفِقَ يُعَلِّمُهُمْ مَنَاسِكَهُمْ»[2]، وكان عدد حُجاج بيت الله في هذا العام أكثر من مائة ألف.

٥٦٠- الله عَزَّ وَجَلَّ ينتقم لرسوله محمد ﷺ:

قال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى رَأْسٍ مِنْ رُءُوسِ الْمُشْرِكِينَ يَدْعُوهُ إِلَى اللهِ، فَقَالَ: هَذَا الْإِلَهُ الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ، [أَمِنْ ذَهَبٍ] أَمِنْ فِضَّةٍ هُوَ أَمْ مِنْ نُحَاسٍ؟ فَتَعَاظَمَ مَقَالَتُهُ فِي صَدْرِ رَسُولِ [رَسُولِ] اللهِ ﷺ.

فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «**ارْجِعْ إِلَيْهِ فَادْعُهُ إِلَى اللهِ**»، فَرَجَعَ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَقَالَتِهِ، فَأَتَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «**ارْجِعْ فَادْعُهُ إِلَى اللهِ، وَأَرْسَلَ اللهُ عَلَيْهِ صَاعِقَةً**»، فَرَجَعَ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَقَالَتِهِ، فَأَتَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «**ارْجِعْ إِلَيْهِ فَادْعُهُ إِلَى اللهِ**».

وَرَسُولُ اللهِ فِي الطَّرِيقِ لَا يَعْلَمُ، فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ اللهَ قَدْ أَهْلَكَ صَاحِبَهُ، وَنَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾[3].

---

(١) دلائل النبوة لسعيد باشنفر (٢/ ٥٦٢).

(٢)صحيح: صحيح أبي داود (١٩٥٧).

(٣)صحيح: مسند أبي يعلى (٣٣٤١)، وصحح إسناده حسين أسد، والنسائي في التفسير (١/ ٦١١)، والضياء في المختارة (٥/ ٨٨) رقم (١٧١٠)، وصححه ابن حجر في مختصر زوائد البزار. انظر الموسوعة الحديثية لابن حجر (٤/ ٥٠٦)، وصحح إسناده الألباني في كتاب السنة لأبي عاصم (٦٩٢)، ودلائل لنبوة للبيهقي (٢٥٥١)، وصححه سليم الهلالي في موسوعة أسباب النزول (٢/ ٣٨٠)، وأسباب النزول للوادعي (ص١٣٧) حيث قال أنه يرتقي إلى الحجية، والصحيح من أسباب النزول (ص٢٢٢)، وحسنه مجدي

٥٦١- الله عَزَّوَجَلَّ انتقم من الوليد بن المغيرة لأنه استهزأ برسول الله صلى الله عليه وسلم :

٥٦٢- الله عَزَّوَجَلَّ انتقم من الأسود بن عبد يغوث لأنه استهزأ برسول الله صلى الله عليه وسلم :

٥٦٣- الله عَزَّوَجَلَّ انتقم من الأسود بن المطلب لأنه استهزأ برسول الله صلى الله عليه وسلم :

٥٦٤- الله عَزَّوَجَلَّ انتقم من الحارث بن غَيْطَلِ السَّهْمِيُّ لأنه استهزأ برسول الله صلى الله عليه وسلم :

٥٦٥- الله عَزَّوَجَلَّ انتقم من العاص بن وائل لأنه استهزأ برسول الله صلى الله عليه وسلم :

قال عبد الله بن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ [الحجر:٩٥]: «الْمُسْتَهْزِءُونَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ الزُّهْرِيُّ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ أَبُو زَمْعَةَ من بني أسد بن عبد العزى، وَالْحَارِثُ بْنُ غَيْطَلٍ السَّهْمِيُّ، وَالْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ.

فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فَشَكَاهُمْ إِلَيْهِ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم فَأَرَاهُ الْوَلِيد بْن الْمُغِيرَةِ فَأَوْمَأَ جِبْرِيلُ إِلَى أَبْجَلِهِ فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ: كفيتكه، ثمَّ أَرَاهُ الْحَارِث بْن غَيْطَلٍ السَّهْمِيَّ فَأَوْمَأَ إِلَى بَطْنِهِ فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ: كفيتكه، ثمَّ أَرَاهُ الْعَاصِ بْن وَائِلٍ السَّهْمِيَّ فَأَوْمَأَ إِلَى أَخْمَصِهِ فقَالَ: مَا صنعت شَيْئًا، فَقَالَ: كَفَيْتُكَهُ.

فَأَمَّا الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ فَمَرَّ بِرَجُلٍ مِنْ خُزَاعَةَ وَهُوَ يَرِيشُ نُبْلًا لَهُ فَأَصَابَ أَبْجَلَهُ فَقَطَعَهَا.

وَأَمَّا أَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ فَعَمِيَ وَذَلِكَ أَنَّهُ نَزَلَ تَحْتَ شَجَرَة فَقَالَ: يا بني أَلَا تَدْفَعُونَ إِنِّي قَدْ قُتِلْتُ فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: مَا نَرَى شَيْئًا فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا بَنِيَّ أَلَا تَدْفَعُونَ عَنِّي هَلَكْتُ بِالشَّوْكِ فِي عَيْنِيَّ فَجعَلُوا يَقُولُونَ: مَا نَرَى شَيْئًا، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى عَمِيَتْ عَيْنَاهُ.

وَأَمَّا الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ فَخَرَجَ فِي رَأْسِهِ قُرُوحٌ فَمَاتَ مِنْهَا.

وَأَمَّا الْحَارِثُ بْنُ غَيْطَلٍ فَأَخَذَهُ الْمَاءُ الْأَصْفَرُ فِي بَطْنِهِ حَتَّى خَرَجَ خَرْؤُهُ مِنْ فِيهِ فَمَاتَ مِنْهُ.

فتحي السيد في الصحيح من قصص النبي (٣/ ٢٢).

وَأَمَّا الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ فَبَيْنَمَا هُوَ يَمْشِي إِذْ دَخَلَتْ فِي رِجْلِهِ شَبْرَقَةٌ حَتَّى امْتَلَأَتْ مِنْهَا فَمَاتَ»[1].

أَبْجَلِهِ: عِرق في اليد.

شَبْرَقَةٌ: شوكة.

امْتَلَأَتْ: انتفختْ وورِمت.

٥٦٦- الأرض تنتقم لرسول الله ﷺ :

قال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ رَجُلٌ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ، وَقَرَأَ البَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ، فَكَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَعَادَ نَصْرَانِيًّا، فكَانَ يَقُولُ: مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ إِلَّا مَا كَتَبْتُ لَهُ [فَانْطَلَقَ هَارِبًا حَتَّى لَحِقَ بِأَهْلِ الْكِتَابِ، فَرَفَعُوهُ، قَالُوا: هَذَا قَدْ كَانَ يَكْتُبُ لِمُحَمَّدٍ فَأُعْجِبُوا بِهِ، فَمَا لَبِثَ أَنْ قَصَمَ اللهُ عُنُقَهُ فِيهِمْ].

فَأَمَاتَهُ اللهُ فَدَفَنُوهُ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ [عَلَى وَجْهِهَا] (أي طرحته ورمته على ظهرها)، فَقَالُوا: هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ، نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا فَأَلْقَوْهُ، فَحَفَرُوا لَهُ فَأَعْمَقُوا، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ [عَلَى وَجْهِهَا] فقَالُوا: هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ فَأَلْقَوْهُ.

فَحَفَرُوا لَهُ وَأَعْمَقُوا لَهُ فِي الأَرْضِ مَا اسْتَطَاعُوا، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ [عَلَى وَجْهِهَا] فَعَلِمُوا: أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ، فَأَلْقَوْهُ [فتَرَكُوهُ مَنبوذًا]»[2].

وفي رواية أخرى: قال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَانَ رَجُلٌ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ قَدْ قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ، عُدَّ فِينَا، ذُو شَأْنٍ.

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُمْلِ عليه: «**غفورًا رحيمًا**» فيكتب (عفوًا غفورًا)، فَيَقُولُ

---

(١) صحيح: دلائل النبوة لإسماعيل الأصبهاني (الملقب بقوام السُّنة) (٥٨)، ودلائل النبوة للبيهقي (٦٢٤)، والأحاديث المختارة (١٠/ ٩٦)، وصححه الذهبي في السيرة النبوية (ص٢٠١).

(٢) البخاري (٣٦١٧)، وما بين الأقواس لمسلم (٢٧٨١).

النَّبِيُّ ﷺ: «اكْتُبْ» وَيُمْلِي عَلَيْهِ: «عليمًا حكيمًا» فَيَكْتُبُ (سميعًا بصيرًا)، فَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «اكْتُبْ أَيَّهُمَا شِئْتَ»، قَالَ فَارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ، فَلَحِقَ بِالْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِمُحَمَّدٍ إِنْ كُنْتُ لَأَكْتُبُ مَا شِئْتُ، فَمَاتَ.

فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّ الْأَرْضَ لَنْ تَقْبَلَهُ»، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: فَأَتَيْتُ تِلْكَ الْأَرْضَ الَّتِي مَاتَ فِيهَا، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الَّذِي قَالَ رَسُولُ اللهِ كَمَا قَالَ، فَوَجَدْتُهُ مَنْبُوذًا، فَقُلْتُ: مَا شَأْنُ هَذَا؟ فَقَالُوا: دَفَنَّاهُ فَلَمْ تَقْبَلْهُ الأرض(١).

هذا الحديث آية باهرة ومعجزة خالدة على الإسلام، وصِدْقُ سيدنا محمد ﷺ حيث أخبر بأمر غيبي لم يشهده، ولم يُسمع به من قبل، وبينه وبينه المسافات الشاسعة الكثير والكثير لأنه مات خارج ديار الإسلام(٢).

٥٦٧- الطريق يضيء للحسن والحسين كرامة لرسول الله:

قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُنَّا نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْعِشَاءَ، فَإِذَا سَجَدَ وَثَبَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَى ظَهْرِهِ، فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ، أَخَذَهُمَا بِيَدِهِ مِنْ خَلْفِهِ أَخْذًا رَفِيقًا، فَيَضَعُهُمَا عَلَى الْأَرْضِ، فَإِذَا عَادَ عَادَا، حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ، أَقْعَدَهُمَا عَلَى فَخِذَيْهِ.

قَالَ: فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرُدُّهُمَا، فَبَرَقَتْ بَرْقَةٌ، فَقَالَ لَهُمَا: «الْحَقَا بِأُمِّكُمَا»، قَالَ: فَمَكَثَ ضَوْؤُهَا حَتَّى دَخَلَا [عَلَى أُمِّهِمَا](٣).

فَبَرَقَتْ بَرْقَةٌ: أي برقت السماء برقة فأضاءت المسجد والطريق حتى لا يخاف الحسنان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

٥٦٨- إضاءة أصابع رجل كرامة للنبي ﷺ:

قال حمزة بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَفَرَّقْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي لَيْلَةٍ ظَلْمَاءَ دُحْمُسَةٍ

---

(١) إسناده صحيح: مسند أحمد (١٢٢١٥)، وصحيح ابن حبان (٧٤٤) واللفظ له.

(٢) (١٦٥) معجزة من صحيح معجزات الرسول (ص٣٩).

(٣) إسناده حسن: مسند أحمد (١٠٦٥٩، ١٠٦٦٠).

(أي ليلة شديدة الظلام)فَأَضَاءَتْ أَصَابِعِي حَتَّى جَمَعُوا عَلَيْهَا ظَهْرَهُمْ، وَمَا هَلَكَ مِنْهُمْ، وَإِنَّ أَصَابِعِي لَتُنِيرُهُ»[١] .

٥٦٩- البركة الإلهية في صحابي سماه النبي ﷺ سَفِينَةُ:

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُمْهَانَ، عَنْ سَفِينَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ كَانَ يَحْمِلُ شَيْئًا كَثِيرًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَنْتَ سَفِينَةُ**»[٢] .

وقال سَفِينَةُ أيضًا: كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي سَفَرٍ، فَكُلَّمَا أَعْيَا بَعْضُ الْقَوْمِ أَلْقَى عَلَيَّ سَيْفَهُ وَتُرْسَهُ وَرُمْحَهُ، حَتَّى حَمَلْتُ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا كَثِيرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَنْتَ سَفِينَةُ**»[٣] .

وقال سَفِينَةُ أيضًا: خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ، فَثَقُلَ عَلَيْهِمْ مَتَاعُهُمْ، فَقَالَ لِي: «**ابْسُطْ كِسَاءَكَ**» فَبَسَطْتُهُ، فَجَعَلُوا فِيهِ مَتَاعَهُمْ، ثُمَّ حَمَلُوهُ عَلَيَّ، فَقَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: «**احْمِلْ، فَإِنَّمَا أَنْتَ سَفِينَةُ**»، فَلَوْ حَمَلْتُ يَوْمَئِذٍ، وِقْرَ بَعِيرٍ أَوْ بَعِيرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ أَوْ أَرْبَعَةٍ أَوْ خَمْسَةٍ أَوْ سِتَّةٍ أَوْ سَبْعَةٍ مَا ثَقُلَ عَلَيَّ إِلَّا أَنْ تَجْفُو[٤] .

وِقْرَ بعير: أي حِمْل بعير.

يجفوا: أي يسقط ويقع.

٥٧٠- مسح النبي ﷺ وجه قتادة بن ملحان فأصبح نوراً:

قال أبو الْعَلَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُنْتُ عِنْدَ قَتَادَةَ بْنِ مِلْحَانَ فِي مَرَضِهِ، قَالَ: نَرَاهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، قَالَ فَمَرَّ رَجُلٌ فِي مُؤَخَّرِ الدَّارِ قَالَ: فَرَأَيْتُهُ فِي وَجْهِ قَتَادَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله

---

(١) إسناده حسن: دلائل النبوة للبيهقي (٢٣٣١)، ومجمع الزوائد (١٦١٢٣).

(٢) إسناده حسن: مسند أحمد (٢١٩٢١).

(٣) إسناده حسن: مسند أحمد (٢١٩٢٥).

(٤) حديث حسن: مسند أحمد (٢١٩٢٨)، وحسّن إسناده الأرنؤوط، والوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٢٢٦٩).

ﷺ مَسَحَ وَجْهَهُ، قَالَ: وَكُنْتُ قَلَّمَا رَأَيْتُهُ إِلَّا رَأَيْتُهُ كَانَ عَلَى وَجْهِهِ الدِّهَانُ»[1].

أي أن النبي ﷺ حينما مسح وجه قتادة بن ملحان كان لوجهه بريق حتى كان يُنظر في وجهه كما يُنظر في المرآة.

٥٧١- مسحَ النبي ﷺ وجه الحارث بن عمرو السهمي فأصبح له نضرة حتى مات:

عَنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو السَّهْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ الْعَضْبَاءِ -وَكَانَ الْحَارِثُ رَجُلًا جَسِيمًا- فَنَزَلَ إِلَيْهِ، فَدَنَا مِنْهُ حَتَّى حَاذَى وَجْهَهُ بِرُكْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَهْوَى نَبِيُّ اللهِ ﷺ فَمَسَحَ وَجْهَ الْحَارِثِ، فَمَا زَالَتْ نَضْرَةٌ عَلَى وَجْهِ الْحَارِثِ حَتَّى هَلَكَ»[2].

٥٧٢- النبي ﷺ يرى من ورائه كما يرى من أمامه:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنِّي وَاللهِ لَأُبْصِرُ مِنْ وَرَائِي كَمَا أُبْصِرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ**»[3].

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ، فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي**»[4].

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي إِمَامُكُمْ، فَلَا تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ وَلَا بِالسُّجُودِ، وَلَا بِالْقِيَامِ وَلَا بِالِانْصِرَافِ** (أي التسليم) **فَإِنِّي أَرَاكُمْ أَمَامِي وَمِنْ خَلْفِي**»[5].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ «قال العلماء: مَعْنَاهُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ لَهُ ﷺ إِدْرَاكًا فِي قَفَاهُ يُبْصِرُ بِهِ مِنْ وَرَائِهِ وَقَدِ انْخَرَقَتِ الْعَادَةُ لَهُ ﷺ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا وَلَيْسَ يَمْنَعُ مِنْ هَذَا عَقْلٌ وَلَا شَرْعٌ بَلْ وَرَدَ الشَّرْعُ بِظَاهِرِهِ فَوَجَبَ الْقَوْلُ بِهِ.

قَالَ الْقَاضِي: قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ هَذِهِ الرُّؤْيَةَ رُؤْيَةٌ بِالْعَيْنِ

---

(١) إسناده صحيح: مسند أحمد (٢٠٣١٧)، ودلائل النبوة للبيهقي (٢٤٨٧) واللفظ له.

(٢) إسناده حسن: مجمع الزوائد (١٦٠٧٧).

(٣) مسلم (٤٢٣).

(٤) البخاري (٧٢٥).

(٥) مسلم (٤٢٦).

حَقِيقَةً»[١].

وقال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذه من خصائص رسول الله ﷺ كان يَرى من خلفه كما يرى من بين يديه.

وهذا كما قال الأصوليين: لا يمتنع أن يكون البارئ تعالى قد خلق إدراكًا في قفاه ﷺ أو في ظهره يبصر به من ورائه، وقد انخرقت العادة له ﷺ بأعظم من هذا فلا يُستنكر هذا»[٢].

٥٧٣- رسول الله ﷺ يضع يده على صورة فتختفي:

عن الأوزاعي عن ابن شهاب أَنَّهُ قَالَ: أَخْبَرَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا مُسْتَتِرَةٌ بِقِرَامٍ فِيهِ صُورَةٌ فَهَتَكَهُ، ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُشَبِّهُونَ بِخَلْقِ اللهِ**».

قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: أَتَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِبُرْنُسٍ فِيهِ تِمْثَالُ عُقَابٍ فَوَضَعَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ يَدَهُ فَأَذْهَبَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ[٣].

٥٧٤- رفض أن يغير اسمه من (حزن) إلى (سهل) فأصيب بالحزن:

قال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أَنَّ جَدَّهُ حَزْنًا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «**مَا اسْمُكَ؟**»، قَالَ: اسْمِي حَزْنٌ، قَالَ: «**بَلْ أَنْتَ سَهْلٌ**»، قَالَ: مَا أَنَا بِمُغَيِّرٍ اسْمًا سَمَّانِيهِ أَبِي، قَالَ ابْنُ الْمُسَيِّبِ: فَمَا زَالَتْ فِينَا الْحُزُونَةُ بَعْدُ[٤].

قال ابن التين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «معنى قول ابن الْمُسَيِّبِ: (فَمَا زَالَتْ فِينَا الْحُزُونَةُ) يُرِيدُ اتِّسَاعَ

---

(١) شرح مسلم للنووي (٤/ ٣٧٠).
(٢) الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول الله من المعجزات (ص٣٨٨).
(٣) إسناده صحيح: مسند أحمد (٢٤٥٦٣)، ودلائل النبوة للبيهقي (٢٣٣٤) واللفظ له.
(٤) البخاري (٦١٩٣).

التَّسْهِيلِ فِيمَا يُرِيدُونَهُ، وَقَالَ الدَّاوُدِيُّ: يُرِيدُ الصُّعُوبَةَ فِي أَخْلَاقِهِمْ إِلَّا أَنَّ سَعِيدًا أَفْضَى بِهِ ذَلِكَ إِلَى الْغَضَبِ فِي اللهِ، وَقَالَ غَيْرُهُ: يُشِيرُ إِلَى الشِّدَّةِ الَّتِي بَقِيَتْ فِي أَخْلَاقِهِمْ فَقَدْ ذَكَرَ أَهْلُ النَّسَبِ أَنَّ فِي وَلَدِهِ سُوءَ خُلُقٍ مَعْرُوفٌ فِيهِمْ لَا يَكَادُ يُعْدَمُ مِنْهُمْ»[(١)].

٥٧٥- قال النبي ﷺ لقوم: «ارموا وأنا معكم جميعًا» فتساووا في رميهم:

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ عَلَى نَاسٍ مِنْ أسلم يتنفلون فَقَالَ: «**حَسَنٌ هَذَا اللهْوُ** -مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا- **ارْمُوا وأنا مع ابن الأذرع**»، فَأَمْسَكَ الْقَوْمُ بِأَيْدِيهِمْ فَقَالُوا: لَا وَاللهِ لَا نَرْمِي مَعَهُ وَأَنْتَ مَعَهُ يَا رَسُولَ اللهِ إِذًا يَفْضُلُنَا فَقَالَ: «**ارْمُوا وَأَنَا مَعَكُمْ جَمِيعًا**»، فَقَالَ: لَقَدْ رَمَوْا عَامَّةَ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ ثُمَّ تَفَرَّقُوا عَلَى السَّوَاءِ مَا فَضَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا[(٢)].

٥٧٦- شَربَ عبد الله بن الزبير دم حجامة النبي ﷺ فأصبح قويًّا:

جاء عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما إلى النبي ﷺ وَهُوَ يَحْتَجِمُ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: «**يَا عَبْدَ اللهِ اذْهَبْ بِهَذَا الدَّمِ فَأَهْرِقْهُ حَيْثُ لَا يَرَاكَ أَحَدٌ**»، فَلَمَّا بَرَزْتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَمَدْتُ إِلَى الدَّمِ فَحَسَوْتُهُ، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَا صَنَعْتَ يَا عَبْدَ اللهِ؟**»، قَالَ: جَعَلْتُهُ فِي مَكَانٍ ظَنَنْتُ أَنَّهُ خافي عَلَى النَّاسِ، قَالَ: «**فَلَعَلَّكَ شَرِبْتَهُ**»، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «**وَمَنْ أَمَرَكَ أَنْ تَشْرَبَ الدَّمَ وَيْلٌ لَكَ مِنَ النَّاسِ وَوَيْلٌ لِلنَّاسِ مِنْكَ**».

وفي رواية: فَلَمَّا بَرَزَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَمَدَ إِلَى الدَّمِ فَشَرِبَهُ فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ: «**يَا عَبْدَ اللهِ مَا صَنَعْتَ؟**»، قَالَ: جَعَلْتُهُ فِي أَخْفى مَكَان علمت أَنه خافي عَنِ النَّاسِ، قَالَ: «**لَعَلَّكَ شَرِبْتَهُ**»، قَالَ: نَعَمْ وَقَالَ: «**لِمَ شَرِبْتَ الدَّمَ وَيْلٌ لِلنَّاسِ مِنْكَ وَوَيْلٌ لَكَ مِنَ النَّاسِ**»، وَزَادَ قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: فَحدثت بِهِ أَبَا عَاصِمٍ، فَقَالَ: كانوا يَرَوْنَ أَنَّ الْقُوَّةَ الَّتِي بِهِ مِنْ ذَلِكَ

---

(١) فتح الباري (١٠/ ٥٩٠).

(٢) البخاري (٢٨٩٩)، ودلائل النبوة للبيهقي (٢٥٢٩) واللفظ له.

الدَّم[١].

٥٧٧- عرق النبي ﷺ كان أفضل من الروائح:

قال أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ عِنْدَنَا، فَعَرِقَ، وَجَاءَتْ أُمِّي بِقَارُورَةٍ، فَجَعَلَتْ تَسْلِتُ الْعَرَقَ فِيهَا، فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «**يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ؟**»، قَالَتْ: هَذَا عَرَقُكَ نَجْعَلُهُ فِي طِيبِنَا، وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الطِّيبِ[٢].

وهذا مما اختص به النبي ﷺ فكان لا يشم منه إلا أطيب الريح فأرادات أم سليم أن تتبرك بعرق رسول الله ﷺ وتجعله في طيبها[٣].

٥٧٨- رسول الله ﷺ يحدد قبلة مسجد صنعاء الذي يبعد عنه (٨١٥كم):

قَالَ وَبْرُ بْنُ عِيسَى الْخُزَاعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: «**إِذَا بَنَيْتَ مَسْجِدَ صَنْعَاءَ، فَاجْعَلْهُ عَنْ يَمِينِ جَبَلٍ، يُقَالُ لَهُ: ضِينَ**»[٤].

عندما دخل اليمنيون في دين الله أفواجًا أرسل لهم النبي ﷺ معلمين يعلمونهم الدين كان منهم: علي بن أبي طالب، ومعاذ بن جبل، وأبو موسى الأشعري، ووبر بن يُحَنَّس الخزاعي وغيرهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم وقد أمر رسول الله ﷺ وبر بن يحنس الخزاعي الذي وجهه إلى صنعاء أن يبني لهم مسجدًا، عُرِف بمسجد صنعاء، وحدد الرسول ﷺ أوصاف المسجد، فحدد موضعه في صنعاء، وحدد علامة واضحة هي جبل ضين الذي يبعد عن صنعاء حوالي (٣٠) كم، وبتحديد جبل ضين حدد لهم زاوية الميل بين موضع المسجد والجبل كما حدده -أي الجبل- جهة القبلة المسجد.

وجاءت الطائرات والصواريخ والأقمار الصناعية تصور الأرض بمدنها وجبالها وبحارها فقدمت لنا صورة حقيقة للأماكن الثلاثة التي بينها رسول الله ﷺ مسجد

---

(١) إسناده صحيح: الأحاديث المختارة (٩/ ٣٠٨)، ومجمع الزوائد (١٤٠٢٧).

(٢) مسلم (٢٣٣١).

(٣) (١٦٥) معجزة من صحيح معجزات الرسول (ص٥٠).

(٤) تخريج أحاديث مجمع الزوائد (١٩٦٦)، وقال الهيثمي: إسناده حسن.

صنعاء، جبل ضين، الكعبة فإذا بها تقع على خط مستقيم رغم بعد المسافة وكروية الأرض وعدم توفّر الشروط والوسائل العلمية زمن النبي ﷺ، وكل ذلك تم بعبارة سهلة وعلامة واضحة جلية وعمل متقن دقيق، وهو ﷺ لم يَزُر اليمن ولا رأى جبل ضين[١].

٥٧٩- النبي ﷺ يخبر باقتراب أجله (فمات في تلك السَّنة):

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: اجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُغَادِرْ مِنْهُنَّ امْرَأَةً، فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِشْيَةُ رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ رسول الله ﷺ: **«مَرْحَبًا بِابْنَتِي»**، فَأَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ فَاطِمَةُ، ثُمَّ إِنَّهُ سَارَّهَا فَضَحِكَتْ أَيْضًا.

فَقُلْتُ لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ الله ﷺ.

فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ.

فَقُلْتُ لَهَا حِينَ بَكَتْ: أَخَصَّكِ رَسُولُ الله ﷺ بِحَدِيثِهِ دُونَنَا، ثُمَّ تَبْكِينَ؟ وَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ الله ﷺ حَتَّى إِذَا قُبِضَ سَأَلْتُهَا فَقَالَتْ: إِنَّهُ كَانَ حَدَّثَنِي: **«أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَهُ بِهِ فِي الْعَامِ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أُرَانِي إِلَّا قَدْ حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِي لُحُوقًا بِي، وَنِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ»**، فَبَكَيْتُ لِذَلِكَ.

ثُمَّ إِنَّهُ سَارَّنِي، فَقَالَ: **«أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ؟»** فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ[٢].

٥٨٠- وقال جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَيَقُولُ:

---

(١) الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي (ص٦٦٣، ٦٦٨).

(٢) مسلم (٢٤٥٠).

«لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ»(١).

وفي رواية: «لَعَلِّي لَا أَرَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا»(٢).

٥٨١- وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه لَمَّا بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ خَرَجَ مَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُوصِيهِ وَمُعَاذٌ رَاكِبٌ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْشِي تَحْتَ رَاحِلَتِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: «**يَا مُعَاذُ إِنَّكَ عَسَى أَنْ لَا تَلْقَانِي بَعْدَ عَامِي هَذَا وَلَعَلَّكَ أَنْ تَمُرَّ بِمَسْجِدِي هَذَا، وَقَبْرِي**»، فَبَكَى مُعَاذٌ جَشَعًا لِفِرَاقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ الْتَفَتَ فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ نَحْوَ الْمَدِينَةِ فَقَالَ: «**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي الْمُتَّقُونَ مَنْ كَانُوا وَحَيْثُ كَانُوا**»(٣).

وبالفعل توفي النبي ﷺ في هذا العام الذي أخبر به باقتراب أجله في يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول من السنة الحادية عشرة للهجرة، وهو ابن ثلاث وستين سنة.

٥٨٢- حينما خرجت روح النبي ﷺ خرج معها رائحة طيبة:

قالت عائشة رضي الله عنها: «مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمَّا خَرَجَتْ نَفْسُهُ مَا شَمَمْتُ رَائِحَةً قَطُّ أَطْيَبَ مِنْهَا»(٤).

٥٨٣- معجزة للنبي ﷺ بعدما مات عند غسله:

قالت عائشة رضي الله عنها: «لَمَّا أَرَادُوا غَسْلَ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا: وَاللهِ مَا نَدْرِي أَنُجَرِّدُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنْ ثِيَابِهِ كَمَا نُجَرِّدُ مَوْتَانَا، أَمْ نَغْسِلُهُ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ؟

فَلَمَّا اخْتَلَفُوا أَلْقَى اللهُ عَلَيْهِمُ النَّوْمَ حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَذَقْنُهُ فِي صَدْرِهِ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ مُكَلِّمٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ لَا يَدْرُونَ مَنْ هُوَ: «أَنْ اغْسِلُوا النَّبِيَّ ﷺ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ»، فَقَامُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَغَسَلُوهُ وَعَلَيْهِ قَمِيصُهُ، يَصُبُّونَ الْمَاءَ فَوْقَ الْقَمِيصِ وَيُدَلِّكُونَهُ

---

(١) مسلم (١٢٩٧).

(٢) صحيح: صحيح الترمذي (٨٨٦).

(٣) صحيح: مسند أحمد (٢٢٠٥٢)، والصحيحة (٢٤٩٧).

(٤) صحيح: مجمع الزوائد (١٤٢٨٢)، وموسوعة ابن حجر الحديثية (٣/ ٤٢٩).

بِالْقَمِيصِ دُونَ أَيْدِيهِمْ»، وَكَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ: «لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ، مَا غَسَلَهُ إِلَّا نِسَاؤُهُ»(١).

٥٨٤- شهادة ميت لرسول الله ﷺ بالرسالة:

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ زَيْدَ بْنَ خَارِجَةَ الْأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ [خَرَّ مَيِّتًا فِي بَعْضِ أَزِقَّةِ الْمَدِينَةِ] زَمَنَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، فَسَجَّى فِي ثَوْبِهِ، ثُمَّ أَنَّهُمْ سَمِعُوا جَلْجَلَةً، فِي صَدْرِهِ، ثُمَّ تَكَلَّمَ [أَنْصِتُوا فَحَسَرَ عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ النبي الْأُمِّيُّ وَخَاتِمُ النَّبِيِّينَ] ثُمَّ قَالَ: أَحْمَدُ أَحْمَدُ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ.

صَدَقَ صَدَقَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ الضَّعِيفُ فِي نَفْسِهِ الْقَوِيُّ فِي أَمْرِ اللهِ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ، صَدَقَ صَدَقَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ، صَدَقَ صَدَقَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ.

عَلَى مِنْهَاجِهِمْ مَضَتْ أَرْبَعٌ وَبَقِيَتِ اثْنَتَانِ، أَتَتِ الْفِتَنُ وَأَكَلَ الشَّدِيدُ الضَّعِيفَ، وَقَامَتِ السَّاعَةُ وَسَيَأْتِيكُمْ مِنْ جَيْشِكُمْ خَبَرُ بِئْرِ أَرِيسَ.

[ثُمَّ قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ثُمَّ عَادَ مَيِّتًا كَمَا كَانَ].

قَالَ يَحْيَى: قَالَ سَعِيدٌ: ثُمَّ هَلَكَ رَجُلٌ مِنْ خَطْمَةَ فَسُجِّيَ بِثَوْبِهِ فَسُمِعَ جَلْجَلَةٌ فِي صَدْرِهِ ثُمَّ تَكَلَّمَ، فَقَالَ: إِنَّ أَخَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ صَدَقَ صَدَقَ(٢).

* * *

(١) حسن: صحيح أبي داود (٣١٤١).

(٢) صحيح: دلائل النبوة للبيهقي (٢٢٩٩)، وقال البيهقي: إسناده صحيح وله شواهد، وما بين الأقواس في الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١/ ٣٢٧)، والنجم الثاقب في أشرف المناقب (ص١٥٠)، والبداية والنهاية (٦/ ٢٧٢)، ومن عاش بعد الموت لابن أبي الدنيا (٣).

إخبار النبي ﷺ عن أشياء لم تقع بعد

□مقدمة مهمة: هناك أشياء كثيرة قد أخبر النبي ﷺ عنها أنها سوف تقع، وقد وقعت هذه الأشياء بالفعل كما أخبر النبي ﷺ، كما بينا في المعجزات الماضية.

ولكن هناك أشياء أخرى أخبرنا عنها النبي ﷺ أنها سوف تقع في آخر الزمان، وهذه الأشياء لم تقع بعد، ولكننا على يقين أنها سوف تقع مثل الأشياء التي وقعت، لأن كلام النبي ﷺ صدق ووحي من الله عَزَّوَجَلَّ، فقد قال الله عن النبي ﷺ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾، وهذه الأشياء التي لم تقع بعد، سوف أتكلم عنها باختصار وليس بالتفصيل.

٥٨٥- إخباره بكثرة الصواعق:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«تَكْثُرُ الصَّوَاعِقُ عِنْدَ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ، حَتَّى يَأْتِيَ الرَّجُلُ الْقَوْمَ، فَيَقُولَ: مَنْ صَعِقَ قِبَلَكُمْ الْغَدَاةَ؟ فَيَقُولُونَ: صَعِقَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ»**[1].

يقول الدكتور منير محمد الحسيني، أستاذ المكافحة البيولوجية وحماية البيئة، بكلية الزراعة جامعة القاهرة، أنه من المتوقع أن تعرف مصر ظاهرة الموت بالصواعق كما حدث في شهر إبريل عام ٢٠٠٦، عندما مات اثنان من رعاة الأغنام في مدينة المنصورة بمحافظة الدقهلية صعقًا، وكذلك في شهر إبريل عام ٢٠٠٧، عندما صعق ثلاثة مزارعين أثناء عملهم بأحد الحقول في محافظة البحيرة.

ويؤكد الدكتور منير الحسيني أن هذه الصواعق هي إحدى الآثار الجانبية لرش غاز الكيمتريل في طبقة التروبوسفير، ولم تتوقف بعد الآثار الجانبية لهذا السلاح الخطير،

(١)صحيح: مسند أحمد (١١٦٢٠).

وسنعلم في الأيام القادمة بإذن الله تعالى كيفية تأثيره على الزمن، وسنفهم في مراحل متقدمة إن شاء الله تعالى آثار استخدامه في إخضاع وتركيع البشرية [١].

٥٨٦- الإخبار بما سيحدث لأهل العراق والشام:

قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**مَنَعَتِ الْعِرَاقُ دِرْهَمَهَا وَقَفِيزَهَا، وَمَنَعَتِ الشَّأْمُ مُدْيَهَا وَدِينَارَهَا، وَمَنَعَتْ مِصْرُ إِرْدَبَّهَا وَدِينَارَهَا، وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ، وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ، وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ**» [٢].

وعَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنهما فَقَالَ: «**يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ** أَنْ لَا يُجْبَى إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلَا دِرْهَمٌ، قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَاكَ؟ قَالَ: مِنْ قِبَلِ الْعَجَمِ، يَمْنَعُونَ ذَاكَ، ثُمَّ قَالَ: يُوشِكُ أَهْلُ الشَّأْمِ أَنْ لَا يُجْبَى إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلَا مُدْيٌ، قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَاكَ؟ قَالَ: مِنْ قِبَلِ الرُّومِ» [٣].

قال النووي رحمه الله «مَعْنَى «**مَنَعَتِ الْعِرَاقُ**» وَغَيْرِهَا قَوْلَانِ مَشْهُورَانِ أَحَدُهُمَا لِإِسْلَامِهِمْ فَتَسْقُطُ عَنْهُمُ الْجِزْيَةُ وَهَذَا قَدْ وُجِدَ.

وَالثَّانِي وَهُوَ الْأَشْهَرُ أَنَّ مَعْنَاهُ أَنَّ الْعَجَمَ وَالرُّومَ يَسْتَوْلُونَ عَلَى الْبِلَادِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ فَيَمْنَعُونَ حُصُولَ ذَلِكَ لِلْمُسْلِمِينَ وَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ هَذَا عن جابر رضي الله عنه قال: يوشك أن لا يجيء إليهم قفيز ولا درهم، قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَلِكَ؟ قَالَ: مِنْ قِبَلِ الْعَجَمِ يَمْنَعُونَ ذَاكَ وَذَكَرَ فِي مَنْعِ الرُّومِ ذَلِكَ بِالشَّامِ مِثْلَهُ، وَهَذَا قَدْ وُجِدَ فِي زَمَانِنَا فِي الْعِرَاقِ وَهُوَ الْآنَ مَوْجُودٌ.

وَقِيلَ: لأنهم يرتدون فى آخر الزمان فيمنعون ما لزمهم مِنَ الزَّكَاةِ وَغَيْرِهَا.

---

(١) الساعة علامات وأشراط وآيات رؤية عصرية (ص٢٥).

(٢) مسلم (٢٨٩٦).

(٣) مسلم (٢٩١٣).

وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَنَّ الْكُفَّارَ الَّذِينَ عَلَيْهِمُ الْجِزْيَةُ تَقْوَى شَوْكَتُهُمْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ فَيَمْتَنِعُونَ مِمَّا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ مِنَ الْجِزْيَةِ وَالْخَرَاجِ وَغَيْرِ ذَلِكَ»[١].

قال الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا المعنى هو الظاهر المتبادر من لفظ: المنع، بخلاف المعنى الأول، فهو عنه بعيد جدًّا؛ لأن من أسلم وسقطت عنه الجزية لا يصح أن يقال فيه: امتنع من أداء ما عليه؛ كما هو ظاهر بيِّن.

ولقد كان الداعي إلى تخريج هذا الحديث، وبيان أن الموقوف منه في حكم المرفوع، وبيان معناه أن بعض الناس اليوم ظنوا أن لهذا الحديث علاقة بالفتنة العمياء التي حلت على المسلمين بسبب اجتياح الجيش العراقي لدولة الكويت، ما فرض على العراق من الحصار البري والبحري والجوي، لمنع وصول المؤن والأرزاق إليها من البلاد المسالمة لها!

فكثر السؤال عن هذا الحديث بهذه المناسبة، وهل له علاقة أو ارتباط بهذا الحصار للعراق؟ فأجبت بالنفي، وبينت لهم معناه بنحو ما تقدم نقله عن الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ»[٢].

٥٨٧- إخباره أن الرجل يعطى ألف دينار فيتسخطها:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**سِتٌّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، وَفَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَمَوْتٌ يَأْخُذُ فِي النَّاسِ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ، وَفِتْنَةٌ يَدْخُلُ حَرْبُهَا بَيْتَ كُلِّ مُسْلِمٍ، وَأَنْ يُعْطَى الرَّجُلُ أَلْفَ دِينَارٍ فَيَتَسَخَّطَهَا، وَأَنْ تَغْدِرَ الرُّومُ فَيَسِيرُونَ فِي ثَمَانِينَ بَنْدًا، تَحْتَ كُلِّ بَنْدٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا**»[٣].

٥٨٨- إخباره بشدة البلاء:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى**

---

(١) شرح مسلم للنووي (١٨/ ٢٢٩).
(٢) الصحيحة (٧/ ١٩٩).
(٣) صحيح: مسند أحمد (٢١٩٩٢)، والصحيحة (١٨٨٣).

الْقَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ، وَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ، وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ إِلَّا الْبَلَاءُ» (١).

ويُعَدُّ هذا الإخبار من رسول الله ﷺ من معجزاته التي أيده الله بها (٢).

يخبر ﷺ عن أمر سيحدث، وأن الفتن ستكثر، حتى إن الإنسان يتمنى الموت، لا لصلاحه وحبه للآخرة، ولكن لشدة البلاء وكثرة الفتن وسائر الضراء (٣).

٥٨٩- إخباره بكثرة المطر:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُمْطَرَ النَّاسُ مَطَرًا لَا تُكِنُّ مِنْهُ بُيُوتُ الْمَدَرِ، وَلَا تُكِنُّ مِنْهُ إِلَّا بُيُوتُ الشَّعَرِ»** (٤).

وهذا لم يقع في زماننا والله تعالى أعلم، ولعل المراد في الحديث أمر غيبي معجز يظهر في آخر الزمان تكن منه بيوت الشعر والتي غالبها للفقراء والمساكين، ولا تكن منه بيوت أهل الغنى والأموال، ويكون في هذا معجزة ودليلًا من دلائل النبوة المحمدية ﷺ والله تعالى أعلم بالصواب (٥).

٥٩٠- إخباره أن السماء سوف تمطر والأرض سوف لا تنبت:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُمْطَرَ النَّاسُ مَطَرًا عَامًّا، وَلَا تَنْبُتَ الْأَرْضُ شَيْئًا»** (٦).

الذي يظهر أن هذه الآية لم تقع، إذ لو ظهرت لاستفاض هذا الأمر عند أهل العلم والتاريخ، ولنقل هذا كما نقلت علامات أخرى كالنار التي ظهرت بأرض الحجاز، وفتح

---

(١) مسلم (١٥٧).
(٢) المعجزات النبوية لصالح عبد الواحد (٢/ ٨١).
(٣) أحاديث معجزات الرسول التي ظهرت في زماننا (١/ ٥٧).
(٤) صحيح: مسند أحمد (٧٥٦٤)، والصحيحة (٣٢٦٦).
(٥) موسوعة أشراط الساعة (ص٩٦).
(٦) صحيح: مسند أحمد (١٢٤٢٩)، والصحيحة (٢٧٧٣).

بيت المقدس، وفتح القسطنطينة وغيرها، فلا تخفى هاتين العلامتين لاشتهارهما ولعموم البلوى بهما، والله أعلم [١].

٥٩١- إخباره بعودة جزيرة العرب إلى حدائق وبساتين:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ المَالُ وَيَفِيضَ، حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ، وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا» [٢].

قال علماء الجيولوجيا أن جزيرة العرب كانت قبل عشرين ألف سنة أرض خضراء كثيرة المياه والأنهار، وعودة جزيرة العرب إلى تلك الحال مسألة معروفة عند العلماء، وأنها حقيقة من الحقائق العلمية التي يوشك أن تكون.

فمن الذي أخبر محمدًا ﷺ بحال جزيرة العرب قبل آلاف السنين؟

ومن الذي أنبأه بما سيكون عليه حالها في قابل الأيام؟ إنه وحي الله الذي يشهد له بالرسالة [٣].

وقال البروفيسور (ألفريد كروز) أشهر علماء العالم في الجيولوجيا: إن بلاد العرب كانت بساتين وأنهارًا، حينما تراكم الجليد في القطب المتجمد الشمالي زحف نحو الجنوب من جزيرة العرب فتغير الطقس فأصبحت جزيرة العرب بساتين وأنهارًا.

وقال: إن بلاد العرب ستعود مرة أخرى إلى بساتين وأنهارًا، لأن العصر الجليدي قد بدأ، فهذه الثلوج تزحف من القطب المتجمد الشمالي مرة ثانية نحو الجنوب، وهي في طريقها لتقترب من المناطق القريبة من بلاد العرب.

ثم قال: ومن أدلتنا على ذلك ما تسمعون عنه من العواصف الثلجية التي تضرب في كل شتاء المدن في أوروبا وأمريكا.

---

(١) موسوعة أشراط الساعة (ص٩٤).

(٢) مسلم، كتاب الزكاة، باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها (١٥٧).

(٣) دلائل النبوة للسقار (ص٦٩).

ونحن لا نشك بما قاله رسول الله ﷺ وأن جزيرة العرب ستعود جنات وأنهارًا، وإن غدًا لناظره قريب[(١)].

فالناظر في جزيرة العرب يعلم أن الصحاري الجرداء تبلغ ٧٠٪ من مساحتها، فأخبرنا نبينا محمد ﷺ أن من أشراط وعلامات الساعة أن تعود جزيرة العرب مروجًا وأنهارًا، بعدما كانت صحراء لا زرع فيها ولا ماء.

وقد أشار بعض العلماء أن الزحف الجليدي يتقدم الآن باتجاه جزيرة العرب، والذي يحمل معه الثلوج والأمطار التي تكون عادة سببًا في إنبات الزرع وكثرة الخيرات.

والله عَزَّوَجَلَّ قادر على أن يُحول صحراء العرب إلى جنات وأنهارًا، وسهولًا فيحاء، وظلال ممدودة، وهذه لم تظهر بعد، لكن كل آت قريب[(٢)].

٥٩٢- إخباره بهيمنة الإسلام على العالم كله:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللهُ بِهِ الْكُفْرَ**»[(٣)].

هَذَا الْأَمْرُ: أي هذا الدين.

مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ: أي أن الإسلام سيصل إلى كل مكان طلع عليه ليل أو نهار.

بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ: أي أن الإسلام سيصل إلى كل مدينة، وكل قرية، وكل خيمة في العالم.

بلوغ الإسلام ما بلغ الليل والنهار، وانتشاره في جميع الأرض ودخوله كل بيت مدر ووبر، علامة ستكون قبل قيام الساعة، ودليل من دلائل نبوة محمد ﷺ، وقد ظهرت

---

(١) الإعجاز العلمي في السُّنة النبوية (٢/ ٩٢٥).

(٢) نهاية العالم للعريفي (ص١٤١).

(٣) صحيح: مسند أحمد (١٦٩٥٧)، والصحيحة (٣).

بعض بوادر هذا الدخول في هذا الزمان ولم تستحكم، ولعل هذا الاستحكام يكون في زمان المهدي، والله تعالى أعلم[١].

٥٩٣- إخباره بفتح روما (عاصمة إيطاليا حاليًا):

قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ الله ﷺ نَكْتُبُ، إِذْ سُئِلَ رَسُولُ الله ﷺ: أَيُّ المَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلًا: قُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلًا**» يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ[٢].

وقد تحقق ما أخبر به رسول الله ﷺ فوقع الفتح الأول وهو القسطنطينية (التي هي الآن إسطنبول عاصمة تركيا) على يد السلطان العثماني محمد الفاتح سنة ٨٥٧هـ الموافق سنة ١٤٥٣م وكان عمره ٢٣ سنة، بعد مرور أكثر من (٨٠٠) سنة من كلام النبي ﷺ، وسوف يتحقق الفتح الثاني إن شاء الله.

ومحمد الفاتح هو سابع ملوك بني عثمان، واسمه السلطان محمد بن السلطان مراد خان، ولد سنة (٨٣٥هـ)، وولي السلطنة سنة (٨٥٦هـ)، وكانت مدة ولايته (٣١) سنة[٣].

قال الألباني رحمه الله «قد تحقق الفتح الأول على يد محمد الفاتح العثماني كما هو معروف، وذلك بعد أكثر من ثمانمائة سنة من إخبار النبي ﷺ بالفتح، وسيتحقق الفتح الثاني بإذن الله تعالى ولا بد، ولتعلمن نبأه بعد حين»[٤].

---

(١) موسوعة أشراط الساعة (ص١٩٤).

(٢) صحيح: مسند أحمد (٦٦٤٥)، وصححه الحاكم في المستدرك، ووافقه الذهبي، وقال الألباني: وهو كما قالا، الصحيحة (٤).

(٣) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسُّنة المطهرة (ص٢٥).

(٤) الصحيحة (١/ ٣٣).

٥٩٤- إخباره بعدم قسمة الميراث وعدم الفرح بغنيمة :

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ، حَتَّى لَا يُقْسَمَ مِيرَاثٌ، وَلَا يُفْرَحَ بِغَنِيمَةٍ»[١] .

وذلك يحدث من كثرة الفتن والحروب والملاحم، فيموت الكثير من الرجال في هذه الفتوحات والحروب، ويبقى النساء كما هن[٢] .

٥٩٥- إخباره بكثرة المال :

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ، حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ، وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا»[٣] .

٥٩٦- إخباره بمرور الرجل بالصدقة فلا يجد من يأخذها :

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «تَصَدَّقُوا، فَإِنَّهُ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يَمْشِي الرَّجُلُ بِصَدَقَتِهِ، فَلَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا، يَقُولُ الرَّجُلُ: لَوْ جِئْتَ بِهَا بِالأَمْسِ لَقَبِلْتُهَا، فَأَمَّا الْيَوْمَ، فَلَا حَاجَةَ لِي بِهَا»[٤] .

وهذا يكون بعد انتهاء الملاحم، فتقوم الأرض بإخراج بركتها، ويقسم المال بين الناس بالعدل، فلا يوجد فقيرًا واحدًا على الأرض[٥] .

٥٩٧- إخباره بخروج رجل من قحطان (اليمن حاليًا) يسوق الناس بعصاة:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ، يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ»[٦] .

---

(١) مسلم (٢٨٩٩).

(٢) التصور الإسلامي لنهاية العالم (ص٦١).

(٣) مسلم، كتاب الزكاة، باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها (١٥٧).

(٤) البخاري (١٤١١).

(٥) التصور الإسلامي لنهاية العالم (ص٦١).

(٦) البخاري (٧١١٧)، ومسلم (٢٩١٠).

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «هَذَا الْحَدِيثُ يَدْخُلُ فِي عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ مِنْ جُمْلَةِ مَا أَخْبَرَ بِهِ ﷺ قَبْلَ وُقُوعِهِ وَلَمْ يَقَعْ بَعْدُ»(١).

فخروج رجل من قحطان (اليمن حاليًا) يسوق الناس بعصاة، علامة من العلامات قبل الساعة، لإخبار النبي ﷺ، فيجب اعتقادها والتسليم بوقوعها كما دلت على ذلك الأحاديث، وهو لم يخرج إلى زماننا هذا، ولو خرج لظهر واستفاض عند الناس(٢).

وهل هذا الرجل يسوق الناس إلى الخير أم إلى الشر؟ فهذا ليس عندنا بيان به من رسول الله ﷺ(٣).

٥٩٨- إخباره عن رجل سيكون ملكًا اسمه (الجَهْجَاهُ):

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي، حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: الْجَهْجَاهُ»(٤).

٥٩٩- إخباره عن قتال المسلمين لليهود حتى أن الشجر والحجر سوف يخبرون عنهم:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ»(٥).

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْمُرَادُ بِقِتَالِ الْيَهُودِ وُقُوعُ ذَلِكَ إِذَا خَرَجَ الدَّجَّالُ وَنَزَلَ عِيسَى»(٦).

وسبحان الله، اليهود يكثرون الآن من زراعة شجر الغرقد في بلادهم، وسواء كانوا

---

(١) فتح الباري (٦/ ٦٣١).
(٢) موسوعة أشراط الساعة (ص١٨١).
(٣) القيامة الصغرى (ص٢٠٣).
(٤) مسلم (٢٩١١).
(٥) مسلم (٢٩٢٢).
(٦) فتح الباري (٦/ ٧٠٦).

قد اطلعوا على هذا الحديث فأكثروا زراعة الغرقد، أو أنهم يحبون هذا الشجر، فيصدق ما قاله رسول الله ﷺ[(١)].

فجماعات اليهود تتجمع في فلسطين من كل نواحي العالم، يتحقق بذلك ما جاء في كتاب الله تعالى ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾، وهذه الجماعات تتحكم في وسائل الإعلام كثيرًا، يتحقق بذلك قول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾.

وهذا الحديث يبين أن اليهود هم الذين سيبدءون الحرب، والدليل أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**تُقَاتِلُكُمُ الْيَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ، حَتَّى يَقُولَ الحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ**»[(٢)].

فهذا الحديث يبين أن الله سوف يسلط المسلمين عليهم، ويؤيد المسلمين حتى إن الحجر ينطق ويساعد المسلم.

فها هم اليهود قد تجمعوا وأقاموا كيانًا لهم في وسط العرب من أمة الإسلام، فتحقق القسم الأول من الحديث، وسيتحقق القسم الثاني، وهو كلام الحجر سيتحقق هذا فيما يستقبل من الزمان[(٣)].

٦٠٠- إخباره عن قتال الروم ومجيء الروم تحت ثمانين راية تحت كل راية اثنا عشر ألفًا:

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: «**عَوْفٌ؟**»، فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: «**ادْخُلْ**»، قَالَ ﷺ: «**اعْدُدْ يَا عَوْفُ، سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ، أَوَّلُهُنَّ مَوْتِي**»، قَالَ: فَاسْتَبْكَيْتُ حَتَّى جَعَلَ رَسُولُ الله ﷺ يُسْكِتُنِي، قَالَ: «**وَالثَّانِيَةُ: فَتْحُ بَيْتِ المَقْدِسِ، وَالثَّالِثَةُ: مُوتَانٌ يَكُونُ فِي أُمَّتِي يَأْخُذُهُمْ مِثْلَ قُعَاصِ الْغَنَمِ،**

(١) الإعجاز العلمي في السُّنة النبوية (٢/ ٩٦٢).
(٢) البخاري (٣٥٩٣)، ومسلم (٢٩٢١).
(٣) أحاديث معجزات الرسول التي ظهرت في زماننا (١/ ٥٤).

وَالرَّابِعَةُ فِتْنَةٌ تَكُونُ فِي أُمَّتِي، وَالخَامِسَةُ: يَفِيضُ المَالُ فِيكُمْ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُعْطَى المِائَةَ دِينَارٍ فَيَتَسَخَّطُهَا، وَالسَّادِسَةُ: هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ، فَيَسِيرُونَ إِلَيْكُمْ عَلَى ثَمَانِينَ غَايَةً».

قُلْتُ: وَمَا الْغَايَةُ؟ قَالَ: «**الرَّايَةُ، تَحْتَ كُلِّ رَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا، فُسْطَاطُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ فِي أَرْضٍ يُقَالُ لَهَا: الْغُوطَةُ فِي مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا: دِمَشْقُ**»[١].

٦٠١- إخباره عن الصلح الآمن مع الروم (النصارى):

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ المَقْدِسِ، ثُمَّ مُوْتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ المَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ العَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الأَصْفَرِ، فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا**»[٢].

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**سَتُصَالِحُونَ الرُّومَ صُلْحًا آمِنًا، وَتَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وَرَائِكُمْ**»[٣].

ويخطئ من يظن أننا الآن في مرحلة الصلح الآمن مع الروم، وذلك لعدة أسباب:

١ - أن هذا يقتضي توحد الروم (النصارى) تحت راية واحدة، وأمير واحد (تصالحون الروم).

٢- أن هذا يقتضي توحد المسلمين تحت راية واحدة، وأمير واحد.

٣- أن هذا يقتضي قوة المسلمين وعدم خوفهم من الروم.

وهذا كله لم يحدث، فدل على بطلان إسقاط الحديث على الواقع المعاصر[٤].

---

(١) صحيح: مسند أحمد (٢٣٩٨٥)، وتخريج أحاديث فضائل الشام للألباني الحديث رقم (٣٠).
(٢) البخاري (٣١٧٦).
(٣) صحيح: صحيح أبي داود (٢٧٦٧).
(٤) التصور الإسلامي لنهاية العالم (ص٥٩).

٦٠٢- إخباره عن الخسف بالجيش الذي سيخرج لهدم الكعبة:

قالت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنهَا: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**يَغْزُو جَيْشٌ الكَعْبَةَ، فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرْضِ، يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، كَيْفَ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ، وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «**يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ**»[(١)].

بِبَيْدَاء مِنَ الأَرْضِ: أي بصحراء من الأرض.

٦٠٣- إخباره عن ظهور الهلال في بداية ظهوره كأنه ابن ليلتين:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مِنِ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ انْتِفَاخُ الْأَهِلَّةِ، وَأَنْ يُرَى الْهِلَالُ لِلَيْلَةٍ، فَيُقَالُ: هُوَ ابْنُ لَيْلَتَيْنِ**»[(٢)].

٦٠٤- إخباره أن الحيوانات والسوط والحذاء وفخذ الرجل سوف يتكلمون مع الإنسان:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُكَلِّمَ السِّبَاعُ الإِنْسَ، وَحَتَّى تُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذَبَةُ سَوْطِهِ، وَشِرَاكُ نَعْلِهِ، وَتُخْبِرَهُ فَخِذُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ مِنْ بَعْدِهِ**»[(٣)].

تكلم الحيوانات والجماد علامة من علامات الساعة، ودليل من دلائل نبوة رسولنا محمد بن عبد الله ﷺ، وهو أمر لا ريب أنه سيقع لإخباره ﷺ[(٤)].

٦٠٥- إخباره عن ظهور جبل من الذهب في نهر الفرات:

ونهر الفرات في العراق ويمتد إلى سوريا، وفي آخر الزمان سوف يغير مجراه ويظهر جبل من الذهب.

---

(١) البخاري (٢١١٣).
(٢) صحيح: المعجم الصغير للطبراني (٨٧٧)، والصحيحة (٢٢٩٢).
(٣) صحيح: صحيح الترمذي (٢١٨١).
(٤) موسوعة أشراط الساعة (ص١٦٩).

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**يُوشِكُ الفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا**»[١].

وفي رواية: قال أُبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَإِذَا سَمِعَ بِهِ النَّاسُ سَارُوا إِلَيْهِ، فَيَقُولُ مَنْ عِنْدَهُ: لَئِنْ تَرَكْنَا النَّاسَ يَأْخُذُونَ مِنْهُ لَيُذْهَبَنَّ بِهِ كُلِّهِ، قَالَ: فَيَقْتَتِلُونَ عَلَيْهِ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ**»[٢].

ذهب بعض المعاصرين إلى أن الذهب المذكور في الحديث هو (البترول)، فالبترول يسمى (الذهب الأسود)، وقد رد على هذا الكلام العلامة حمود التويجري، وأجاب عنه من وجوه، منها:

أحدها: أن النبي ﷺ نص على جبل الذهب نصًّا لا يحتمل التأويل، ومن حمل ذلك على البترول الأسود؛ فقد حمل الحديث على غير ما أريد به، وهذا من تحريف الكلم عن مواضعه.

يوضح ذلك **الوجه الثاني**: أن البترول ليس بذهب حقيقة ولا مجازًا، وأما تسمية بعض الناس له بالذهب الأسود، فليس مرادهم أنه نوع من أنواع الذهب، وإنما يقصدون بذلك أنه يحصل من ثمنه الذهب الكثير، فلذلك يطلقون عليه اسم الذهب الأسود، اعتبارًا بما يستثمر منه.

الوجه الثالث: أن النبي ﷺ أخبر أن الفرات يحسر عن جبل من ذهب، أي: ينكشف عنه لذهاب مائه، فيظهر الجبل بارزًا على وجه الأرض، وهذا لم يكن إلى الآن، وسيكون فيما بعد بلا ريب، وبحور البترول الأسود لم ينحسر الفرات عنها، وليست في

---

(١) البخاري (٧١١٩)، ومسلم (٢٨٩٤).

(٢) مسلم (٢٨٩٥).

مجرى النهر، وإنما هي في باطن الأرض، واستخراجها إنما يكون بالتنقيب عنها بالآلات من مسافة بعيدة في بطن الأرض.

الوجه الرابع: أن الذي جاء في الحديث الصحيح هو «**يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ**»، وفي الرواية الأخرى: «**يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ**»، وتخصيص الفرات بالنص ينفي أن يكون ذلك في غيره، ومن المعلوم أن بحور البترول ليست في نهر الفرات، وإنما هي في مواضع كثيرة في مشارق الأرض ومغاربها، وهي في البلاد العربية المجاورة للعراق أكثر منها في العراق.

الوجه الخامس: أن البترول من المعادن السائلة، والذي أخبر النبي ﷺ بانحسار الفرات عنه هو الذهب المعروف عند الناس، وهو من المعادن الجامدة، ومن جعل المعدنين سواء، فقد ساوى بين شيئين مختلفين.

الوجه السادس: أن النبي ﷺ أخبر أن الناس إذا سمعوا بانحسار الفرات عن جبل الذهب، ساروا إليه، فيكون عنده مقتلة عظيمة، يقتل فيها من كل مائة تسعة وتسعون، وهذا لم يكن إلى الآن، ومن المعلوم أن البترول الأسود قد وجد في العراق منذ زمان طويل، ولم يسر الناس إليه عند ظهوره، ولم يكن بسبب خروجه قتال ألبتة.

الوجه السابع: أن النبي ﷺ نهى من حضر جبل الذهب أن يأخذ منه شيئًا، ومن حمله على البترول الأسود، فلازم قوله أن يكون الناس منهيين عن الأخذ منه، وهذا معلوم البطلان بالضرورة[1].

والقتال على كنز الفرات يكون قبل زمان المهدي، وقبل عصور الازدهار والنصر القادمة، ثم يكون بعد ذلك الانحدار الأخير الذي تهدم فيه الكعبة[2].

---

(١) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة (٢/ ١٨٥).
(٢) التصور الإسلامي لنهاية العالم (ص٦٠).

٦٠٦- إخباره بعودة الخلافة الإسلامية قبل المهدي:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ يَقْسِمُ الْمَالَ وَلَا يَعُدُّهُ**»[١].

وفي رواية: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مِنْ خُلَفَائِكُمْ خَلِيفَةٌ يَحْثُو الْمَالَ حَثْيًا، لَا يَعُدُّهُ عَدَدًا**»[٢].

قبل ظهور المهدي ستكون هناك خلافة مباركة، والمهدي سيكون خليفة من سلسلة خلفاء يحكمون بالكتاب والسنة، على منهاج النبوة في آخر الزمان، وأنه يأتي وقد سبقه خلفاء يأتي بعدهم[٣].

٦٠٧- إخباره بظهور المهدي:

واسم المهدي هو: محمد بن عبد الله.

ويُعَدُّ هذا الإخبار من رسول الله ﷺ من معجزاته التي أيده الله بها[٤].

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَخْرُجُ فِي آخِرِ أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ يَسْقِيهِ اللهُ الْغَيْثَ، وَتُخْرِجُ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا، وَيُعْطِي الْمَالَ صِحَاحًا، وَتَكْثُرُ الْمَاشِيَةُ وَتَعْظُمُ الْأُمَّةُ، يَعِيشُ سَبْعًا أَوْ ثَمَانِيًا**» **يَعْنِي حِجَجًا**[٥].

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي**»[٦].

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي أَقْنَى، يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ قَبْلَهُ ظُلْمًا، يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ**»[٧].

---

(١) مسلم (٢٩١٤).
(٢) مسلم (٢٩١٤).
(٣) التصور الإسلامي لنهاية العالم (ص٨٩).
(٤) المعجزات النبوية لصالح عبد الواحد (٢/ ١٠٣).
(٥) صحيح: الصحيحة (٧١١).
(٦) صحيح: صحيح أبي داود (٤٢٨٢).
(٧) صحيح: مسند أحمد (١١١٣٠)، والتعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٦٧٨٧) واللفظ له.

وقال شمس الحق العظيم آبادي رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعْلَمْ أَنَّ المَشْهُورَ بَيْنَ الْكَافَّةِ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ عَلَى مَمَرِّ الْأَعْصَارِ، أَنَّهُ لَا بُدَّ فِي آخِرِ الزَّمَانِ مِنْ ظُهُورِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ يُؤَيِّدُ الدِّينَ، وَيُظْهِرُ الْعَدْلَ، وَيَتَّبِعُهُ الْمُسْلِمُونَ، وَيَسْتَوْلِي عَلَى المَمَالِكِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَيُسَمَّى بِالمَهْدِيِّ»[1].

٦٠٨- إخباره بظهور القحط وجفاف الأرض قبل ظهور الدجال:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَّالِ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ شِدَادٍ يُصِيبُ النَّاسَ فِيهَا جُوعٌ شَدِيدٌ يَأْمُرُ الله السَّمَاءَ السَّنَةَ الْأُولَى أَنْ تَحْبِسَ ثُلُثَ مَطَرِهَا وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ أَنْ تَحْبِسَ ثُلُثَ نَبَاتِهَا ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ فَتُحْبِسُ ثُلُثَيْ مَطَرِهَا وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتُحْبِسُ ثُلُثَيْ نَبَاتِهَا ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ فَتُحْبِسُ مَطَرَهَا كُلَّهُ فَلَا تَقْطُرُ قَطْرَةً وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتُحْبِسُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ فَلَا تُنْبِتُ خَضْرَاءَ فلا يبقى ذات ظلف التهليل والتكبير والتحميد ويجزئ ذلك عليهم مجزأة الطعام**»[2].

٦٠٩- إخباره بظهور الدجال:

ويُعَدُّ هذا الإخبار من رسول الله ﷺ من معجزاته التي أيده الله بها[3].

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: «**مَا تَذَاكَرُونَ؟**»، قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: «**إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ: آيَاتٍ الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ** عَلَيْهِ السَّلَامُ، **وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ**»[4].

---

(١) عون المعبود (١١/ ٢٤٣).
(٢) صحيح: صحيح الجامع (٧٨٧٥).
(٣) المعجزات النبوية لصالح عبد الواحد (٢/ ١١١).
(٤) مسلم (٢٩٠١).

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الكَذَّابَ، أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ»(١).

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ، سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ»(٢).

الطَّيَالِسَةُ: ثوب يلبس على الكتف يحيط بالبدن، ينسج للبس، خال من التفصيل والخياطة.

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَا يَخْرُجُ الدَّجَّالُ حَتَّى يَذْهَلَ النَّاسُ عَنْ ذِكْرِهِ، وَحَتَّى تَتْرُكَ الْأَئِمَّةُ ذِكْرَهُ عَلَى الْمَنَابِرِ»(٣).

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ الله ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ، حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ، حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَقَالَ: «غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ.

إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَافِئَةٌ، كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ الله فَاثْبُتُوا».

قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله وَمَا لَبْثُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لَا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ».

---

(١) البخاري (٧١٣١)، ومسلم (٢٩٣٣).

(٢) مسلم (٢٩٤٤).

(٣) صحيح: مسند أحمد (١٦٦٦٧)، وقصة الدجال للألباني (ص٣٠).

قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالْأَرْضَ فَتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ، أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًا، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ.

ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ، فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ.

ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ، يَضْحَكُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ»[١].

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَّالِ مِنْهُ، مَعَهُ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ، أَحَدُهُمَا رَأْيَ الْعَيْنِ، مَاءٌ أَبْيَضُ، وَالْآخَرُ رَأْيَ الْعَيْنِ، نَارٌ تَأَجَّجُ، فَإِمَّا أَدْرَكَنَّ أَحَدٌ، فَلْيَأْتِ النَّهْرَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا وَلْيُغَمِّضْ، ثُمَّ لْيُطَأْطِئْ رَأْسَهُ فَيَشْرَبَ مِنْهُ، فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ، وَإِنَّ الدَّجَّالَ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ، عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ»[٢].

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهَا لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مُنْذُ ذَرَأَ الله ذُرِّيَّةَ آدَمَ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ وَإِنَّ الله عَزَّوَجَلَّ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ وَأَنَا آخِرُ الأَنْبِيَاءِ وَأَنْتُمْ آخِرُ الأُمَمِ وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ فَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ فَأَنَا حَجِيجٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ وَإِنْ يَخْرُجْ مِنْ بَعْدِي فَكُلٌّ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَالله خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ،

---

(١) مسلم (٢٩٣٧).

(٢) مسلم (٢٩٣٤).

وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خُلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ فَيَعِيثُ يَمِينًا وَشِمَالًا يَا عِبَادَ اللهِ أَيُّهَا النَّاسُ فَاثْبُتُوا.

فَإِنِّي سَأَصِفُهُ لَكُمْ صِفَةً لَمْ يَصِفْهَا إِيَّاهُ قَبْلِي نَبِيٌّ، إِنَّهُ يَبْدَأُ فَيَقُولُ: أَنَا نَبِيٌّ وَلَا نبي بعدي ثم يثني فيقول: أَنَا رَبُّكُمْ وَلَا تَرَوْنَ رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا وَإِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: كافِرٌ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كاتِبٍ أَوْ غَيْرِ كَاتِبٍ.

وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنَّ مَعَهُ جَنَّةً وَنَارًا فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ فَمَنِ ابْتُلِيَ بِنَارِهِ فَلْيَسْتَغِثْ بِاللهِ وَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ الْكَهْفِ، فَتَكُونُ بَرْدًا وَسَلامًا كَمَا كانَتِ النَّارُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ.

وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لِلأَعْرَابِيِّ: أَرَأَيْتَ أَنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَيَقُولَانِ: يا بني اتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ رَبُّكَ.

وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يُسَلَّطَ عَلَى نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَيَقْتُلُهَا يَنْشُرُهَا بِالْمِنْشَارِ حَتَّى تُلْقَى شِقَّيْنِ ثُمَّ يَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عبدي هذا فَإِنِّي أَبْعَثُهُ ثُمَّ يَزْعُمُ أَنَّ لَهُ رَبًّا غَيْرِي فَيَبْعَثُهُ اللهُ وَيَقُولُ لَهُ الخَبِيثُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ وَأَنْتَ عَدُوُّ اللهِ أَنْتَ الدَّجَّالُ وَاللهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً بِكَ مِنِّي الْيَوْمَ.

وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرُ وَيَأْمُرُ الأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتُ.

وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالحَيِّ فَيُكَذِّبُونَهُ فَلَا يَبْقَى لَهُمْ سَائِمَةٌ إِلَّا هَلَكَتْ.

وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالحَيِّ فَيُصَدِّقُونَهُ فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرُ وَيَأْمُرُ الأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتُ حَتَّى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أَسْمَنَ مَا كَانَتْ وَأَعْظَمَهُ وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ وَأَدَرَّهُ ضُرُوعًا.

وَإِنَّهُ لَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنَ الأَرْضِ إِلَّا وَطِئَهُ وَظَهَرَ عَلَيْهِ إِلَّا مَكَّةُ وَالمَدِينَةُ لَا يَأْتِيهِمَا مِنْ نَقْبٍ مِنْ أَنْقَابِهِمَا إِلَّا لَقِيَتْهُ المَلَائِكَةُ بِالسُّيُوفِ صَلْتَةً حَتَّى يَنْزِلَ عِنْدَ الضَّرِيبِ الأَحْمَرِ عِنْدَ مُنْقَطَعِ السَّبَخَةِ فَتَرْجُفُ المَدِينَةُ بأهلها ثلاث رجفات فلا يبقى فيها مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ فَتَنْفِي الخَبِيثَ مِنْهَا كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ ويدعى ذلك الْيَوْمُ يَوْمَ الخَلَاصِ.

قِيلَ: فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: هُمْ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ، وَجُلُّهُمْ بِبَيْتِ المَقْدِسِ، وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح فرجع ذلك الإِمَامُ يَنْكُصُ يَمْشِي الْقَهْقَرَى لِيَتَقَدَّمَ عِيسَى فَيَضَعُ عِيسَى يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: تقدم فصل فإنها لك أقيمت فيصل بِهِمْ إِمَامُهُمْ.

فَإِذَا انْصَرَفَ قَالَ عِيسَى: افْتَحُوا الْبَابَ فَيَفْتَحُونَ وَوَرَاءَهُ الدَّجَّالُ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يهودي كلهم ذو سيف مُحَلًّى وَسَاجٍ فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَّالُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ المِلْحُ فِي المَاءِ؛ وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا، وَيَقُولُ عِيسَى: إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً لَنْ تَسْبِقَنِي، فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ لُدٍّ الشَّرْقِيِّ فَيَقْتُلُهُ.

فَيَهْزِمُ اللهُ الْيَهُودَ فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خلق الله عَزَّوَجَلَّ يتواقى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء لا حجر ولا شجر وَلَا حَائِطٌ وَلَا دَابَّةٌ إِلَّا الْغَرْقَدَةُ فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ لَا تَنْطِقُ إِلَّا قَالَ: يَا عبد الله المسلم هذا يهودي فتعال اقتله.

فيكون عيسى ابن مَرْيَمَ فِي أُمَّتِي حَكَمًا عَدْلًا وَإِمَامًا مُقْسِطًا يَدُقُّ الصَّلِيبَ وَيَذْبَحُ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ وَيَتْرُكُ الصدقة فلا يسعى عَلَى شَاةٍ وَلَا بَعِيرٍ وَتُرْفَعُ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَتُنْزَعُ حُمَةُ كُلِّ ذَاتِ حُمَةٍ حَتَّى يُدْخِلَ الوليد يده فِي فِي الحَيَّةِ فَلَا تَضُرُّهُ وَتَضُرُّ الْوَلِيدَةُ الأَسَدَ فَلَا يَضُرُّهَا وَيَكُونُ الذِّئْبُ فِي الْغَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا وَتُمْلأُ الأَرْضُ مِنَ السَّلْمِ كَمَا يُمْلأُ الإِنَاءُ مِنَ المَاءِ وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ وَاحِدَةً فَلَا يُعْبَدُ إِلَّا اللهُ.

وَتَضَعُ الحَرْبُ أَوْزَارَهَا وَتُسْلَبُ قريش ملكها وتكون الأرض كفاثور الْفِضَّةِ تَنْبُتُ نَبَاتَهَا بِعَهْدِ آدَمَ حَتَّى يَجْتَمِعَ النفر على القطف من العنب فيشبعهم يجتمع النَّفَرُ عَلَى الرُّمَّانَةِ فَتُشْبِعُهُمْ وَيَكُونُ الثَّوْرُ بِكَذَا وَكَذَا مِنَ المَالِ وَيَكُونُ الْفَرَسُ بِالدُّرَيْهِمَاتِ»، قَالُوا: يا رسول الله وَمَا يُرَخِّصُ الْفَرَسَ؟ قَالَ: «لَا تُرْكَبُ لِحَرْبٍ أَبَدًا»، قِيلَ: فَمَا يُغْلِي الثَّوْرَ؟ قَالَ: «تُحْرَثُ الأَرْضُ كُلُّهَا.

وَإِنَّ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَّالِ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ شِدَادٍ يُصِيبُ النَّاسَ فِيهَا جُوعٌ شَدِيدٌ يَأْمُرُ اللهُ السَّمَاءَ السَّنَةَ الأُولَى أَنْ تَحْبِسَ ثُلُثَ مَطَرِهَا وَيَأْمُرُ الأَرْضَ أَنْ تَحْبِسَ ثُلُثَ نَبَاتِهَا ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ فَتُحْبِسُ ثُلُثَيْ مَطَرِهَا وَيَأْمُرُ الأَرْضَ فَتُحْبِسُ ثُلُثَيْ نَبَاتِهَا ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ فَتُحْبِسُ مَطَرَهَا كُلَّهُ فَلَا تَقْطُرُ قَطْرَةً وَيَأْمُرُ الأَرْضَ فَتُحْبِسُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ فَلَا تُنْبِتُ خَضْرَاءَ فلا يبقى ذات ظلف التهليل والتكبير والتحميد ويجزئ ذلك عليهم مجزأة الطعام»[1] .

٦١٠- إخباره بنزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ من السماء إلى دمشق :

ويُعَدُّ هذا الإخبار من رسول الله ﷺ من معجزاته التي أيده الله بها[2] .

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِذْ بَعَثَ اللهُ المَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ المَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ»[3] .

أي أن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ سوف ينزل من السماء بين ملكين، وَاضِعًا كفيه على جناحهما، ورأسه تقطر بالماء كأنه لؤلؤة، ويلبس ثوبين فيهما صفرة.

٦١١- إخباره أن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ سوف يمكث في الأرض بعد نزوله سبع سنين :

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ : «ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ»[4] .

٦١٢- إخباره أن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ حينما ينزل سوف يكسر الصليب ويقتل الخنزير :

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ، حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ»[5] .

---

(١) صحيح: صحيح الجامع (٧٨٧٥).
(٢) المعجزات النبوية لصالح عبد الواحد (٢/ ١٢٨).
(٣) مسلم (٢٩٣٧).
(٤) مسلم (٢٩٤٠).
(٥) البخاري (٢٤٧٦)، ومسلم (١٥٥).

مُقْسِطًا: أي عادلًا.

يَضَعَ الجِزْيَةَ: يرفعها ولا يقبل من الناس إلا الإسلام أو قتلهم.

يَفِيضَ: أي يكثر المال.

٦١٣- إخباره بانتشار الأمن في عهد عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في آخر الزمان حتى إن الحيوانات المفترسة ستكون بجوار الحيوانات الأليفة ويلعب الصبيان بالثعابين ولا تضرهم:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ عما سيحدث في آخر الزمان حينما سينزل عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: **«يُلْقِي اللهُ الْأَمَنَةَ حَتَّى يَرْعَى الْأَسَدُ مَعَ الْإِبِلِ، وَالنَّمِرُ مَعَ الْبَقَرِ، وَالذِّئَابُ مَعَ الْغَنَمِ، وَيَلْعَبُ الصِّبْيَانُ مَعَ الحَيَّاتِ، لَا يَضُرُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا»**(١).

٦١٤- إخباره بانتشار الخيرات بعد نزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ولا يوجد تحاسد ولا تباغض والرجل يمر على الأسد ولا يضره:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«طوبى لعيش بعد المسيح، طوبى لعيش بعد المسيح، يؤذن للسماء في القطر، ويؤذن للأرض في النبات، فلو بذرت حبك على الصفا لنبت، ولا تشاح، ولا تحاسد، ولا تباغض، حتى يمر الرجل على الأسد ولا يضره، ويطأ على الحية فلا تضره، ولا تشاح، ولا تحاسد، ولا تباغض»**(٢).

٦١٥- إخباره بخروج يأجوج ومأجوج:

ويُعَدُّ هذا الإخبار من رسول الله ﷺ من معجزاته التي أيده الله بها(٣).

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«يَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ.**

---

(١) صحيح: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٦٧٧٥).

(٢) إسناده صحيح: الصحيحة (١٩٢٦).

(٣) المعجزات النبوية لصالح عبد الواحد (٢/ ١٣٩).

وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ.

ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللهِ، فَيُرْسِلُ اللهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ»[1] .

مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ: أي من كل موضع مرتع يمشون مسرعين.

كَالزَّلَفَةِ: أي كالمرآة.

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ يَأْجُوجَ، وَمَأْجُوجَ يَحْفِرُونَ كُلَّ يَوْمٍ، حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ، قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ: ارْجِعُوا فَسَنَحْفِرُهُ غَدًا، فَيُعِيدُهُ اللهُ أَشَدَّ مَا كَانَ.

حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مُدَّتُهُمْ، وَأَرَادَ اللهُ أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَى النَّاسِ، حَفَرُوا، حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ، قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ: ارْجِعُوا، فَسَتَحْفِرُونَهُ غَدًا، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى، وَاسْتَثْنَوْا، فَيَعُودُونَ إِلَيْهِ، وَهُوَ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرَكُوهُ، فَيَحْفِرُونَهُ وَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ فَيُنْشِفُونَ الْمَاءَ.

وَيَتَحَصَّنُ النَّاسُ مِنْهُمْ فِي حُصُونِهِمْ، فَيَرْمُونَ بِسِهَامِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ، فَتَرْجِعُ عَلَيْهَا الدَّمُ الَّذِي اجْفَظَّ، فَيَقُولُونَ: قَهَرْنَا أَهْلَ الْأَرْضِ، وَعَلَوْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ.

فَيَبْعَثُ اللهُ نَغَفًا فِي أَقْفَائِهِمْ، فَيَقْتُلُهُمْ بِهَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ دَوَابَّ الْأَرْضِ لَتَسْمَنُ، وَتَشْكَرُ شَكَرًا، مِنْ لُحُومِهِمْ»[2] .

---

(١) مسلم (٢٩٣٧).

(٢)صحيح: صحيح ابن ماجه (٣٣١٤)، والصحيحة (١٧٣٥).

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ عن يأجوج ومأجوج: «**وَيَسْتَوْقِدُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ قِسِيِّهِمْ وَنُشَّابِهِمْ وَجِعَابِهِمْ سَبْعَ سِنِينَ**»[1].

مِنْ قِسِيِّهِمْ: جمع قوس.

وَنُشَّابِهِمْ: أي سهامهم.

وَجِعَابِهِمْ: جمع جعبة وهى التي يوضع فيهاالسهام.

٦١٦- إخباره بظهور الدخان في السماء:

ويُعَدُّ هذا الإخبار من رسول الله ﷺ من معجزاته التي أيده الله بها[2].

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَاكَرُونَ؟»، قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: «**إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ: آيَاتٍ الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ** عَلَيْهِ السَّلَامُ، **وَيَأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ**»[3].

٦١٧- إخباره بارتفاع القرآن من المصاحف:

ويُعَدُّ هذا الإخبار من رسول الله ﷺ من معجزاته التي أيده الله بها[4].

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ، حَتَّى لَا يُدْرَى مَا صِيَامٌ، وَلَا صَلَاةٌ، وَلَا نُسُكٌ، وَلَا صَدَقَةٌ، وَلَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ الله** عَزَّ وَجَلَّ **فِي لَيْلَةٍ، فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ، وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ، يَقُولُونَ: أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَنَحْنُ نَقُولُهَا**».

---

(١) صحيح: صحيح الترمذي (٢٢٤٠).

(٢) المعجزات النبوية لصالح عبد الواحد (٢/ ١٥٢).

(٣) مسلم (٢٩٠١).

(٤) المعجزات النبوية لصالح عبد الواحد (٢/ ١٥٢).

فَقَالَ لَهُ صِلَةُ: مَا تُغْنِي عَنْهُمْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَهُمْ لَا يَدْرُونَ مَا صَلَاةٌ، وَلَا صِيَامٌ، وَلَا نُسُكٌ، وَلَا صَدَقَةٌ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ حُذَيْفَةُ، ثُمَّ رَدَّهَا عَلَيْهِ ثَلَاثًا، كُلَّ ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ حُذَيْفَةُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فِي الثَّالِثَةِ، فَقَالَ: يَا صِلَةُ، تُنْجِيهِمْ مِنَ النَّارِ، ثَلَاثًا[١].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُرْفَعَ الْقُرْآنُ مِنْ حَيْثُ نَزَلَ»[٢].

وعَنْ شَدَّادِ بْنِ مَعْقِلٍ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ يُوشِكُ أَنْ يُنْزَعَ مِنْكُمْ»، قُلْتُ: كَيْفَ يُنْزَعُ مِنَّا وَقَدْ أَثْبَتَهُ اللهُ فِي قُلُوبِنَا وَأَثْبَتْنَاهُ فِي مَصَاحِفِنَا؟، قَالَ: «يُسْرَى عَلَيْهِ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ، فَيُنْزَعُ مَا فِي الْقُلُوبِ، وَيَذْهَبُ مَا فِي الْمَصَاحِفِ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾»[٣].

قال الألباني رَحِمَهُ اللهُ: «في هذا الحديث (أي حديث حذيفة الماضي) نبأ خطير، وهو أنه سوف يأتي يوم على الإسلام يمحى أثره، وعلى القرآن فيرفع فلا يبقى منه ولا آية واحدة، وذلك لا يكون قطعًا إلا بعد أن يسيطر الإسلام على الكرة الأرضية جميعها، وتكون كلمته فيها هي العليا، كما هو نص قول الله تبارك وتعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾.

وما رفع القرآن الكريم في آخر الزمان إلا تمهيدًا لإقامة الساعة على شرار الخلق الذين لا يعرفون شيئًا من الإسلام البتة، حتى ولا توحيده، وفي الحديث إشارة إلى عظمة القرآن، وأن وجوده بين المسلمين هو السبب لبقاء دينهم ورسوخ بنيانه وما ذلك إلا بتدارسه وتدبره وتفهمه، ولذلك تعهد الله تبارك وتعالى بحفظه إلى أن يأذن الله برفعه»[٤].

---

(١) صحيح: صحيح ابن ماجه (٣٢٨٩)، والصحيحة (٨٧).
(٢) لا بأس به: فضائل القرآن للمستغفري (٢٨٥).
(٣) حسن: فضائل القرآن للمستغفري (٢٨٦).
(٤) الصحيحة (١/ ١٧٣).

٦١٨- إخباره بطلوع الشمس من مغربها:

ويُعَدُّ هذا الإخبار من رسول الله ﷺ من معجزاته التي أيده الله بها[(١)].

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ فَيَوْمَئِذٍ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾**»[(٢)].

٦١٩- إخباره بخروج دابة تكلم الناس:

ويُعَدُّ هذا من معجزاته ﷺ[(٣)].

قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل:٨٢].

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا، طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى، وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا، فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا**»[(٤)].

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَتَسِمُ النَّاسَ عَلَى خَرَاطِيمِهِمْ، ثُمَّ يَغْمُرُونَ فِيكُمْ حَتَّى يَشْتَرِيَ الرَّجُلُ الْبَعِيرَ فَيَقُولُ: مِمَّنْ اشْتَرَيْتَهُ؟ فَيَقُولُ: اشْتَرَيْتُهُ مِنْ أَحَدِ الْمُخَطَّمِينَ**»[(٥)].

أي فتطبع الناس وتعلم الناس على خراطيمهم، فيعرف هذا بالإيمان ويعرف هذا بالكفر[(٦)].

---

(١) المعجزات النبوية لصالح عبد الواحد (٢/ ١٧٢).
(٢) البخاري (٦٥٠٦)، ومسلم (١٥٧) واللفظ له.
(٣) المعجزات النبوية لصالح عبد الواحد (٢/ ١٦٢).
(٤) مسلم (٢٩٤١).
(٥) صحيح: مسند أحمد (٢٢٣٠٨)، والصحيحة (٣٢٢).
(٦) المعجزات النبوية لصالح عبد الواحد (٢/ ١٦٨).

٦٢٠- إخباره بخروج ريح تقبض أرواح المؤمنين:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يُرْسِلُ اللهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّأْمِ، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ، حَتَّى تَقْبِضَهُ**»[1].

٦٢١- إخباره بعودة عبادة الأصنام:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السِّبَاعِ، لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ، فَيَقُولُ: أَلَا تَسْتَجِيبُونَ؟ فَيَقُولُونَ: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ**»[2].

٦٢٢- إخباره بمعاشرة الرجال للنساء أمام الناس:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَتَسَافَدُوا فِي الطَّرِيقِ تَسَافُدَ الحَمِيرِ**»، قُلْتُ: إِنَّ ذَاكَ لَكَائِنٌ؟ قَالَ: «**نَعَمْ لَيَكُونَنَّ**»[3].

٦٢٣- إخباره بعدم حج الناس إلى بيت الله الحرام:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُحَجَّ البَيْتُ**»[4].

٦٢٤- إخباره بهدم الكعبة حَجَرًا حَجَرًا:

ويُعَدُّ هذا من معجزاته ﷺ[5].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَظْهَرُ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ عَلَى الْكَعْبَةِ**»، قَالَ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: «**فَيَهْدِمُهَا**»[6].

---

(١) مسلم (٢٩٤٠).
(٢) مسلم (٢٩٤٠).
(٣) صحيح: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٦٧٢٩)، والصحيحة (٤٨١).
(٤) صحيح: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٦٧١٥)، والصحيحة (٢٤٣٠).
(٥) المعجزات النبوية لصالح عبد الواحد (٢/ ١٥٢).
(٦) صحيح: مسند أحمد (٨٠٩٤).

وفي رواية: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**يُخَرِّبُ الكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الحَبَشَةِ**» [١].

ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ: تصغير ساق، أي الذي له ساقان ضعيفتان، والتصغير هنا للتحقير أي ضعيف هزيل لا شأن له.

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ عن الكعبة: «**كَأَنِّي بِهِ أَسْوَدَ أَفْحَجَ، يَقْلَعُهَا حَجَرًا حَجَرًا**» [٢].

٦٢٥- إخباره بحدوث خسوف ثلاثة:

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: «**مَا تَذَاكَرُونَ؟**»، قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: «**إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ: آيَاتٍ الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ** عَلَيْهِ السَّلَامُ **وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ**» [٣].

وهذه الخسوف الثلاثة ستقع على شرار الخلق.

٦٢٦- إخباره بخروج نار من اليمن تطرد الناس إلى أرض المحشر:

ويُعَدُّ هذا من معجزاته ﷺ [٤].

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: «**مَا تَذَاكَرُونَ؟**»، قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: «**إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ: آيَاتٍ الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ** عَلَيْهِ السَّلَامُ **وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ**

---

(١) البخاري (١٥٩١)، ومسلم (٢٩٠٩).

(٢) البخاري (١٥٩٥)، ومسند أحمد (٢٠١٠).

(٣) مسلم (٢٩٠١).

(٤) المعجزات النبوية لصالح عبد الواحد (٢/ ٦٠).

الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ»[(١)].

وهؤلاء الناس التي تطردهم هذه النار هم شرار خلق الله، الذين تقوم عليهم القيامة.

٦٢٧- إخباره أن القيامة لا تقوم على أحد يقول: الله الله:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ: اللهُ اللهُ»[(٢)].

٦٢٨- إخباره أن القيامة ستقوم على شرار الخلق:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ، إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ»[(٣)].

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ»[(٤)].

ظهور شرار الخلق في آخر الزمان حق يجب اعتقاده، ولن تقوم الساعة حتى يظهر وينهض الأشرار، ويقبض الأخيار، وهؤلاء والله تعالى أعلم لم يظهروا جميعًا بل ظهر كثير منهم، ولا يزالون في الظهور إلى أن تقوم الساعة[(٥)].

٦٢٩- إخباره عن أوصاف الذين ستقوم القيامة عليهم:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلَا يَتَبَايَعَانِهِ، وَلَا يَطْوِيَانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ فَلَا يَطْعَمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يَلِيطُ حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِي فِيهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَحَدُكُمْ أُكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعَمُهَا»[(٦)].

---

(١) مسلم (٢٩٠١).

(٢) مسلم (١٤٨).

(٣) مسلم (٢٩٤٩).

(٤) البخاري (٧٠٦٧).

(٥) موسوعة أشراط الساعة (ص١٢٦).

(٦) البخاري (٦٥٠٥).

وفي رواية: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرَّجُلُ يَحْلُبُ اللِّقْحَةَ، فَمَا يَصِلُ الْإِنَاءُ إِلَى فِيهِ حَتَّى تَقُومَ، وَالرَّجُلَانِ يَتَبَايَعَانِ الثَّوْبَ، فَمَا يَتَبَايَعَانِهِ حَتَّى تَقُومَ، وَالرَّجُلُ يَلِطُ فِي حَوْضِهِ، فَمَا يَصْدُرُ حَتَّى تَقُومَ**»(١).

* * *

(١) مسلم (٢٩٥٤).

أشهر معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم الضعيفة

○ ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مختونًا.

(مِنْ كَرَامَتِي عَلَى رَبِّي عَزَّوَجَلَّ أَنْ وُلِدْتُ مَخْتُونًا وَلَمْ يَرَ أَحَدٌ سَوْأَتِي).

[**ضعيف:** مجمع الزوائد (١٣٨٧٣)، وضعيف الجامع (٥٣١٠)]

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

○ قصة أن النبي هَمَّ أن يسمع الغناء فألقى الله عليه النوم فلم يسمعه.

والقصة هي: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: مَا هَمَمْتُ بِقَبِيحٍ مِمَّا يَهُمُّ بِهِ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا مَرَّتَيْنِ مِنَ الدَّهْرِ كِلْتَاهُمَا عَصَمَنِي اللهُ مِنْهُمَا.

قُلْتُ لَيْلَةً لِفتى كَانَ مَعِي مِنْ قُرَيْشٍ بِأَعْلَى مَكَّةَ فِي غَنَمٍ لِأَهْلِنَا نَرْعَاهَا أَبْصِرْ لِي غَنَمِي حَتَّى أَسْمُرَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ بِمَكَّةَ كَمَا يَسْمُرُ الْفِتْيَانُ قَالَ: نَعَمْ فَخَرَجْتُ فَلَمَّا جِئْتُ أَدْنَى دَارٍ مِنْ دُورِ مَكَّةَ سَمِعْتُ غِنَاءً وصَوْتَ دُفوفٍ وَمَزَامِيرَ قُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: فُلَانٌ تَزَوَّجَ فُلَانَةَ، فَلَهَوْتُ بِذَلِكَ الْغِنَاءِ وَبِذَلِكَ الصَّوْتِ حَتَّى غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ فَمَا أَيْقَظَنِي إِلَّا مَسُّ الشَّمْسِ، فَرَجَعْتُ إِلَى صَاحِبِي فَقَالَ: مَا فَعَلْتَ؟ فَأَخْبَرْتُهُ.

ثُمَّ فَعَلْتُ لَيْلَةً أُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ فَخَرَجْتُ فَسَمِعْتُ مِثْلَ ذَلِكَ فَقِيلَ لِي مِثْلُ مَا قِيلَ لِي فَسَمِعْتُ كَمَا سَمِعْتُ حَتَّى غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَمَا أَيْقَظَنِي إِلَّا مَسُّ الشَّمْسِ ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى صَاحِبِي فَقَالَ لِي مَا فَعَلْتَ؟ فَقُلْتُ: مَا فعلتُ شَيْئًا، فقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم: فَوَاللهِ مَا هَمَمْتُ بَعْدَهُمَا بِسُوءٍ مِمَّا يعملُهُ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ حَتَّى أكرمني الله بِنُبُوَّتِهِ.

[**ضعيف:** ضعفه الألباني في التعليقات الحسان (٦٢٣٩)، وفقه السيرة للغزالي (ص٦٠)، والتعليق على الرحيق المختوم(ص٥٢)]

❑الغناء والموسيقى والاستماع لهما حرام:

للأسف قد انتشرت آلات الموسيقى مثل البيانو، والجيتار، والأُرج، والعود، إلى غير ذلك من الآلات، وقد انتشر الغناء حتى أصبح هناك شرائط، وسي دي، بل ومحطات في الراديو، بل وقنوات فضائية متخصصة في الغناء والموسيقى، وللأسف وجدنا من يحلل الغناء والعياذ بالله.

وللأسف قد انتشر الغناء والموسيقى في معظم نواحي الحياة حتى في الساعات والأجراس وألعاب الأطفال والكمبيوتر والهاتف وفي كل شيء.

ولا شك أن التحريم يشتد والذنب يعظم إذا رافق الموسيقى غناء وأصوات للمطربات، وتتفاقم المصيبة عندما تكون كلمات الأغاني عشقًا وحبًّا وغرامًا وصفًا للمحاسن، فللأسف أصبح موضوع الأغاني والموسيقى من أعظم الفتن في هذا الزمان[١].

آلات اللهو كالطبل والمزمار والعود والجيتار والبيانو والكمان (وهكذا) محرمة الاستعمال عند الفقهاء ويباح الطبل (أي الدف) لغير اللهو كالعرس[٢].

تحريم سماع الموسيقى والمعازف ومنعها -عدا الدف للنساء في الزواج والعيد والطبل للرجال في الغزاة- وهذا ما عليه جمهور الفقهاء من الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة بالاتفاق[٣].

وقال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ذَهَبَ الْأَئِمَّةُ الْأَرْبَعَةُ: أَنَّ آلَاتِ اللَّهْوِ كُلَّهَا حَرَامٌ»[٤].

بل نقل الإجماع على تحريم استماع آلات العزف واللهو والطرب جماعة من العلماء، منهم: القرطبي، وأبو الطيب الطبري، وابن الصلاح، وابن رجب الحنبلي، وابن القيم،

---

(١) محرمات استهان بها الناس (ص٦٧).
(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية (١/ ١٠٨).
(٣) التداوي بالمحرمات دراسة فقهية مقارنة (ص١٥٧).
(٤) مجموع الفتاوى (١١/ ٥٧٦).

وابن حجر الهيتمي[١]، والبغوي، وابن قدامة، والنووي[٢].

فقد حرَّم جمهور السلف الغناء صناعةً وعملًا واستماعًا إلا غناء الأطفال في الأعياد، وغناء النساء للنساء في الأفراح بالدف وبدونه (دون موسيقى).

وذهب فريق من الفقهاء كابن حزم وأبي حامد الغزالي وغيرهما إلى إباحة الغناء إذا خلا من محرم في حق المغني والمستمع والغناء والآلة، وذلك نحو سفور المغنية أو حضور الراقصات أو الاختلاط بين الرجال والنساء، أو اشتمال الغناء على كلام محرم، أو ترك المستمع لواجب كالصلاة أو طلب علم مفروض.

والحق: أن الغناء لا يسلم في هذه الأيام من محرم، ولا يخلو من المحرمات السابقة، ويكفي أن هؤلاء المغنين اللاهين العاصين قد صاروا قدوة للجيل الجديد، ليعتبرهم مثلًا أعلى وأسوة حسنة، بينما لا يُقدر ولا يُعظم علماء الإسلام وحملة القرآن[٣].

□الأدلة من القرآن الكريم على تحريم الغناء والموسيقى:

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾[لقمان:٦].

قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تفسير هذه الآية: «هُوَ وَاللهِ الْغِنَاءُ»[٤].

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أيضًا في تفسير هذه الآية: «الْغِنَاءُ وَأَشْبَاهُهُ»[٥].

وقال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: «﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ هو الغناء والاستماع له وكل لعب لهو»[٦].

---

(١) النبذ المختارة من أحكام البحر والبحارة (ص١٣٤).
(٢) التداوي بالمحرمات دراسة فقهية مقارنة (ص١٧١).
(٣) أخطاؤنا في العبادات والمعاملات (ص٥٣٦).
(٤)حسن: السنن الكبرى للبيهقي (٢١٠٠٣)، وشعب الإيمان (٤٧٤٣)، وتفسير ابن كثير (٦/ ١٠٨)، وذم الملاهي لابن أبي الدنيا (٢٦)، وتحريم آلات الطرب (ص١٤٣).
(٥)صحيح الإسناد: صحيح الأدب المفرد (٩٥٥).
(٦)صحيح: تفسير الطبري (٢٨١١٣، ٢٨١١٤)، وذم الملاهي لابن أبي الدنيا (٢٩).

وأخرج الطبري بأسانيد يقوي بعضها بعضًا عن جابر وغيره في قوله: ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ قال: «هُوَ الْغِنَاءُ وَالِاسْتِمَاعُ لَهُ»[(١)].

فأكثر المفسرين على أن المراد بـ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ هُوَ الْغِنَاءُ[(٢)].

□ الأدلة من السُّنة المطهرة على تحريم الغناء والموسيقى:

١- قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ** (أي الزنا) **وَالحَرِيرَ، وَالخَمْرَ وَالمَعَازِفَ**»[(٣)].

قوله: «يَسْتَحِلُّونَ» صريح بأن هذه الأشياء ومنها المعازف هي في الشرع مُحرمة، فيستحلها أولئك القوم.

٢- وعن عمران بن حُصَيْن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**فِي هَذِهِ الأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ**»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ الله، وَمَتَى ذَاكَ؟ قَالَ: «**إِذَا ظَهَرَتِ القَيْنَاتُ** (أي المغنيات)، **وَالمَعَازِفُ وَشُرِبَتِ الخُمُورُ**»[(٤)].

٣- وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**صَوْتَانِ مَلْعُونَانِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: مِزْمَارٌ عِنْدَ نِعْمَةٍ، وَرَنَّةٌ عِنْدَ مُصِيبَةٍ**»[(٥)].

٤- وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «الْغِنَاءُ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ»[(٦)].

٥- وروى ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي بسند صحيح عن القاسم بن سلمان رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «لُعِنَ الْمُغَنِّي وَالْمُغَنَّى لَهُ»[(٧)].

---

(١) التفسير الصحيح (٤/ ٩١).

(٢) نزهة المشتاق في بيان منكرات الأسواق (ص٩٠).

(٣) صحيح: رواه البخاري في صحيحة معلقًا بصيغة الجزم (٥٥٩٠)، والصحيحة (٩١).

(٤) حسن: صحيح الترمذي (١٢١٢)، وصحيح الترغيب (٢٣٧٩).

(٥) صحيح: مجمع الزوائد (٤٠٦٢)، والصحيحة (٤٢٧).

(٦) صحيح: السنن الكبرى للبيهقي (٢١٠٠٦)، وصححه الألباني في تحريم آلات الطرب (ص١٠).

(٧) تحريم آلات الطرب (ص١٣).

٦- وسئل القاسم بن محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عَنِ الْغِنَاءِ؟ قَالَ: «أَنْهَاكَ عَنْهُ، وَأَكْرَهُهُ لَكَ، قَالَ: أَحَرَامٌ هُوَ؟ قَالَ: انْظُرْ يَا ابْنَ أَخِي إِذَا مَيَّزَ اللهُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، فِي أَيِّهِمَا يَجْعَلُ الْغِنَاءَ؟»[(١)].

٧- وقال رافع بن حفص المدني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَرْبَعَةٌ لَا يَنْظُرُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: السَّاحِرَةُ، وَالنَّائِحَةُ، وَالْمُغَنِّيَةُ، وَالْمَرْأَةُ مَعَ الْمَرْأَةِ»[(٢)].

٨- وقال محمد بن المنكدر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يُنَزِّهُونَ أَنْفُسَهُمْ عَنِ اللَّهْوِ وَمَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ؟ أَسْكِنُوهُمْ رِيَاضَ الْمِسْكِ، ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ: أَسْمِعُوهُمْ حَمْدِي وَثَنَائِي، وَأَعْلِمُوهُمْ أَنْ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»[(٣)].

□ **ملحوظة مهمة:** قال ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أمَّا الطبل فلا يجوز ضربه في العُرس، بل يكتفى بالدف خاصة»[(٤)].

وهناك فرق بين الطبل والدف: فالدف هو الذي يُضرب من جهة واحدة، أما الطبل فله جهتان[(٥)].

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

○ إظلال الغمام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم دائمًا.

[**موضوع:** الفوائد الموضوعة لمرعي المقدسي (١)]

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا يَنْقُلُهُ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْجَهْلِ مِثْلَ مَا يَجْعَلُونَهُ مِنْ مُعْجِزَاتِ الرَّسُولِ أَوْ غَيْرِهِ، وَلَا يُوجَدُ مَنْقُولًا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِأَحْوَالِهِ، بَلْ يُكَذِّبُونَ نَاقِلَهُ مِثْلَ قَوْلِ كَثِيرٍ مِنَ الْعَامَّةِ: إِنَّ الْغَمَامَ كَانَ يُظِلُّهُ دَائِمًا، فَهَذَا لَا يُوجَدُ فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ الْمُسْلِمِينَ الْمَعْرُوفَةِ

(١) إسناده لا بأس به: ذم الملاهي لابن أبي الدنيا (٤٦).

(٢) إسناده صحيح إلى رافع بن حفص: ذم الملاهي لابن أبي الدنيا (٥٩).

(٣) إسناده صحيح: ذم الملاهي لابن أبي الدنيا (٧٢)، وصفة الجنة لابن أبي الدنيا (٢٦٩)، وصحح إسناده الألباني في الضعيفة (١٤/ ١٧).

(٤) مجموع فتاوى ابن باز (٣/ ٤٢٤).

(٥) موسوعة الآداب الإسلامية (٢/ ٦٩).

عِنْدَ عُلَمَائِهِمْ، وَلَا نَقَلَهُ عَالِمٌ مِنْ عُلَمَائِهِمْ، بَلْ هُوَ كَذِبٌ عِنْدَهُمْ، وَإِنْ كَانَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَنْقُلُهُ، وَإِنَّمَا نُقِلَ أَنَّ الْغَمَامَةَ أَظَلَّتْهُ لَمَّا كَانَ صَغِيرًا فَقَدِمَ مَعَ عَمِّهِ إِلَى الشَّامِ تَاجِرًا، وَرَآهُ بَحِيرَا الرَّاهِبُ»[1].

والقصة هي: أن أبا مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «خَرَجَ أَبُو طَالِبٍ إِلَى الشَّامِ وَخَرَجَ مَعَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِي أَشْيَاخٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا أَشْرَفُوا عَلَى الرَّاهِبِ هَبَطُوا فَحَلُّوا رِحَالَهُمْ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الرَّاهِبُ وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يَمُرُّونَ بِهِ فَلَا يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ وَلَا يَلْتَفِتُ.

قَالَ: فَهُمْ يَحُلُّونَ رِحَالَهُمْ، فَجَعَلَ يَتَخَلَّلُهُمُ الرَّاهِبُ حَتَّى جَاءَ فَأَخَذَ بِيَدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: هَذَا سَيِّدُ العَالَمِينَ، هَذَا رَسُولُ رَبِّ العَالَمِينَ، يَبْعَثُهُ اللهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، فَقَالَ لَهُ أَشْيَاخٌ مِنْ قُرَيْشٍ: مَا عِلْمُكَ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ حِينَ أَشْرَفْتُمْ مِنَ العَقَبَةِ لَمْ يَبْقَ شَجَرٌ وَلَا حَجَرٌ إِلَّا خَرَّ سَاجِدًا وَلَا يَسْجُدَانِ إِلَّا لِنَبِيٍّ، وَإِنِّي أَعْرِفُهُ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ أَسْفَلَ مِنْ غُضْرُوفِ كَتِفِهِ مِثْلَ التُّفَّاحَةِ.

ثُمَّ رَجَعَ فَصَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا، فَلَمَّا أَتَاهُمْ بِهِ وَكَانَ هُوَ فِي رِعْيَةِ الإِبِلِ، قَالَ: أَرْسِلُوا إِلَيْهِ، فَأَقْبَلَ وَعَلَيْهِ غَمَامَةٌ تُظِلُّهُ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ القَوْمِ وَجَدَهُمْ قَدْ سَبَقُوهُ إِلَى فَيْءِ الشَّجَرَةِ، فَلَمَّا جَلَسَ مَالَ فَيْءُ الشَّجَرَةِ عَلَيْهِ، فَقَالَ: انْظُرُوا إِلَى فَيْءِ الشَّجَرَةِ مَالَ عَلَيْهِ، قَالَ: فَبَيْنَمَا هُوَ قَائِمٌ عَلَيْهِمْ وَهُوَ يُنَاشِدُهُمْ أَنْ لَا يَذْهَبُوا بِهِ إِلَى الرُّومِ، فَإِنَّ الرُّومَ إِنْ رَأَوْهُ عَرَفُوهُ بِالصِّفَةِ فَيَقْتُلُونَهُ.

فَالتَفَتَ فَإِذَا بِسَبْعَةٍ قَدْ أَقْبَلُوا مِنَ الرُّومِ فَاسْتَقْبَلَهُمْ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ قَالُوا: جِئْنَا، إِنَّ هَذَا النَّبِيَّ خَارِجٌ فِي هَذَا الشَّهْرِ، فَلَمْ يَبْقَ طَرِيقٌ إِلَّا بُعِثَ إِلَيْهِ بِأُنَاسٍ وَإِنَّا قَدْ أُخْبِرْنَا خَبَرَهُ فَبُعِثْنَا إِلَى طَرِيقِكَ هَذَا، فَقَالَ: هَلْ خَلْفَكُمْ أَحَدٌ هُوَ خَيْرٌ مِنْكُمْ؟ قَالُوا: إِنَّمَا أُخْبِرْنَا خَبَرَهُ بِطَرِيقِكَ هَذَا، قَالَ: أَفَرَأَيْتُمْ أَمْرًا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَقْضِيَهُ هَلْ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ رَدَّهُ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَبَايَعُوهُ وَأَقَامُوا مَعَهُ.

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح.

قَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِالله أَيُّكُمْ وَلِيُّهُ؟ قَالُوا: أَبُو طَالِبٍ، فَلَمْ يَزَلْ يُنَاشِدُهُ حَتَّى رَدَّهُ أَبُو طَالِبٍ، وَبَعَثَ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ بِلَالًا، وَزَوَّدَهُ الرَّاهِبُ مِنَ الكَعْكِ وَالزَّيْتِ»[1].

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

○الاعتقاد أن النبي ﷺ لم يكن له ظل.

[**كذب باطل:** اللجنة الدائمة (١/ ٣٠٨)، ومجموع فتاوى ورسائل ابن عثمين (٩/ ٥٦)، والتفسير الثمين لابن عثيمين (٩/ ٢٤٥)]

وسئلت اللجنة الدائمة: هناك من يعتقد أن رسول الله ﷺ لا ظل له وهذا يدل على عدم بشريته.

فأجابت: هذا القول باطل مناف لنصوص القرآن والسنة الصريحة الدالة على أنه صلوات الله وسلامه عليه بشر، وما أكرمه الله به من الرسالة لا يخرجه عن وصفه البشري الذي خلقه الله عليه من أم وأب.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾[2].

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ «من قال: إن الرسول ليس له ظل، أو أن نوره يطفئ ظله إذا مشى في الشمس، فكله كذب باطل»[3].

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا: «كل الطبيعة البشرية ثابتة للرسول ﷺ وكان له ظِلٌّ كما يكون للناس.

أما من زعم أن الرسول نُورَاني، ليس له ظل فهذا كذب بلا شك، فإن الرسول كغيره من البشر له ظل ويستظل أيضًا، ولو كان الرسول ﷺ ليس له ظل، لنقل هذا نقلًا متواترًا؛ لأنه من آيات الله، إذًا الرسول بشر مثل الناس»[4].

---

(١) صحيح: صحيح الترمذي (٣٦٢٠).
(٢) اللجنة الدائمة (١/ ٣٠٨).
(٣) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٩/ ٥٦).
(٤) التفسير الثمين لابن عثيمين (٩/ ٢٤٥).

أما حديث: «يا جابر: أول ما خلق الله نور نبيك»؛ فهذا حديث باطل كما قال الألباني في «الصحيحة» (١/ ٨٢٠)، و«القصص الواهية» (٤٧)، و«أشهر الأحاديث الموضوعة والضعيفة» (ص١٥).

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

○ الاعتقاد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صعد إلى السماء في الإسراء والمعراج من على صخرة بيت المقدس.

[**موضوع**: تنزيه الشريعة المرفوعة (١٠)، وموسوعة بيت المقدس وبلاد الشام الحديثة (٤٠٤)]

بعض الناس يعتقد أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد العروج ليلة الإسراء صعد على صخرة بيت المقدس وركب البراق فمالت الصخرة وارتفعت لتلحقه فأمسكتها الملائكة، ففي طرف منها أثر قدمه الشريفة وفي الطرف الأخير أثر أصابع الملائكة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فهي واقفة في الهواء قد انقطعت من كل جهة لا يمسكها إلا الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهذا من الأكاذيب المشهورة ولا أصل له في الدين[١].

وأفتت اللجنة الدائمة: «ليست صخرة بيت المقدس معلقة في الفضاء وحولها هواء من جميع نواحيها بل لا تزال متصلة من جانب بالجبل التي هي جزء منه متماسكة معه، ويقولون أن هذه الصخرة هي التي ركب المعراج عليها يوم عرج النبي صلى الله عليه وسلم»[٢].

والصحيح: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في رحلة الإسراء والمعراج صعد إلى السماء من بيت المقدس وليس من على صخرة بيت المقدس

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

---

(١) الإبداع في مضار الابتداع (ص٣٣٤).

(٢) فتاوى كبار علماء الأمة (ص١٢٧).

○ **(أفي هذا المكان يفارق الخليل خليله) إذا تقدمت اخترقتَ، وإذا تقدمت احترقتُ** (حوار جبريل عَلَيهِ السَّلَامُ مع النبي صلى الله عليه وسلم في الإسراء والمعراج).

[**قصة مكذوبة موضوعة:** القصص الواهية رقم (٢٤)،

وأحاديث منتشرة في الإنترنت (٢٥٤) من موقع الدرر السنية]

ويغني عنه: قول جبريل عَلَيهِ السَّلَامُ: «بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْعَرْشِ سَبْعُونَ حِجَابًا، لَوْ دَنَوْتُ إِلَى أَحَدِهِنَّ لَاحْتَرَقْتُ»[1].

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

○ **حديث الإسراء الطويل المنسوب إلى ابن عباس.**

[**موضوع:** أشهر الأحاديث الموضوعة والضعيفة (ص١١٥)،

وكتب حذر منها العلماء (المجموعة الأولى) (٢/ ٢٥٧)]

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

○ (في الإسراء والمعراج) **مرور النبي** صلى الله عليه وسلم **ببيت لحم حيث ولد عيسى** عَلَيهِ السَّلَامُ... **ومروره على عير قريش، وسلامه عليهم وقول بعضهم لبعض: هذا صوت محمد...**

[**منكر:** سيرة ابن هشام (٢/ ١١) رقم (٣٩٩)،

والضعيف من قصة الإسراء والمعراج (١٠) (ص٢٢)]

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

○ **لقيت ليلة أُسري بي إبراهيم وموسى وعيسى قال: فتذاكروا أمر الساعة.**

فردوا أمرهم إلى إبراهيم فقال: لا علم لي بها، فردوا الأمر إلى موسى فقال: لا علم لي بها، فردوا الأمر إلى عيسى فقال: أما وَجْبَتَها (أي قيامها) فلا يعلمها أحدٌ إلا الله.

[**ضعيف:** ضعيف ابن ماجه (٨١٦)]

---

(١) صحيح: الأسماء والصفات للبيهقي (٨٥٦).

ويغني عنه: قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٦٣].

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

○ **أتيت ليلة أُسري بي على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء أكلة الربا.**

[**ضعيف:** ضعيف ابن ماجه (٤٤٨)، وضعيف الترغيب (١١٩٣)، والأحاديث الضعيفة والموضوعة التي حكم عليها ابن كثير في تفسيره (١٤٠)]

ويغني عنه: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي رَجُلًا يَسْبَحُ فِي نَهَرٍ وَيُلْقَمُ الْحِجَارَةَ، فَسَأَلْتُ مَا هَذَا، فَقِيلَ لِي: آكِلُ الرِّبَا**»[1].

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

○ (في الإسراء والمعراج) **مشهد القوم الذين يزرعون في يوم ويحصدون في يوم: وهم المجاهدون.**

ومشهد الذين على أدبارهم رقاع وعلى أقبالهم رقاع...

وهم الذين لا يؤدون صدقات أموالهم، وسماعه صوت الجنة، وسماعه صوت منكر وهو جهنم تقول: كَثر سلاسلي، وأغلالي، وغساقي، وغسليني...

[**منكر:** ضعيف الترغيب (٢١٢٢)، والضعيف من قصة الإسراء والمعراج (٢٧) (ص٥٨)]

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

○ (في الإسراء والمعراج) **رؤية النبي** صلى الله عليه وسلم **لامرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله، وهي الدنيا.**

وداعي اليهود الذي دعا النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجبه، وقول جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ للنبي صلى الله عليه وسلم: لو أجبته لتهودت أمتك.

---

(١) صحيح: مسند أحمد (٢٠١٠١).

وداعي النصارى الذي دعا النبي ﷺ فلم يجيبه، وقول جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ للنبي ﷺ: لو أجبته لتنصرت أمتك...

ومشاهد النبي ﷺ لأصحاب الربا وبطونهم أمثال البيوت...

ومشاهد النبي ﷺ لمن يأكلون أموال اليتامى ظلمًا ومشافرهم كمشافر الإبل.

ومشاهد نساء زناة معلقين من ثديهن.

[**موضوع:** سيرة ابن هشام (٢/ ١٥)، والرحيق المختوم (ص١١٣، ١١٤)، وهداية المستنير (٣٠٩٢)، والضعيف من قصة الإسراء والمعراج (٢٥) (ص٤٨)]

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

○ قصة الحمامتين على غار ثور حينما هاجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة.

[**قصة منكرة:** الضعيفة (١١٢٨)، والقصص الواهية (١/ ٧٠)]

❑ ملحوظة مهمة: قصة العنكبوت رواها أحمد (٣٢٥١)، وحسنه ابن حجر في «الفتح» (٧/ ٢٧٨)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ١٩٩)، والزرقاني في «شرح المواهب»، و«صحيح السيرة النبوية» (١٧١)، وقال ابن كثير: وهو أجود ما روى في قصة نسج العنكبوت على الغار.

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

○ دعاء النبي ﷺ لسراقة بن مالك (في الهجرة) أن يلبسه الله سواري كسرى.

[**ضعيف:** الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١/ ٣٦٣)، وما شاع ولم يثبت في السيرة النبوية (ص٨٥)]

○ **قصة إلباس عمر بن الخطاب لسراقة بن مالك سواري كسرى.**

[**قصة ضعيفة:** السنن الكبرى للبيهقي (٣٠٣٣، ١٣٠٣٦)،
ودلائل النبوة للبيهقي (٢٦٠٩)، والبداية والنهاية (٧/ ٢١١)،
وعدة الصابرين لابن القيم (ص٤١٧)]

ويغني عنهما: قول البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَمَّا أَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ تَبِعَهُ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ، فَدَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَسَاخَتْ بِهِ فَرَسُهُ، قَالَ: ادْعُ اللهَ لِي وَلَا أَضُرُّكَ، فَدَعَا لَهُ»[1].

وقال رسول الله ﷺ: **«إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللهِ»**[2].

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

○ **انقلاب جذع الشجرة سيفًا في يد عكاشة** (في غزوة بدر).

والقصة هي: أن عكاشة قَاتَلَ بِسَيْفِهِ يَوْمَ بَدْرٍ حَتَّى انْقَطَعَ فِي يَدِهِ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَعْطَاهُ جِذْلًا مِنْ حَطَبٍ، وَقَالَ: «قَاتِلْ بِهَا يَا عُكَّاشَةُ»، فَلَمَّا أَخَذَهُ مِنْ يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ هَزَّهُ فَعَادَ سَيْفًا فِي يَدِهِ طَوِيلَ الْقَامَةِ، شَدِيدَ الْمَتْنِ، أَبْيَضَ الْحَدِيدَةِ.

فَقَاتَلَ بِهَا حَتَّى فَتَحَ اللهُ تَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ يَشْهَدُ بِهِ الْمَشَاهِدَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى قُتِلَ -يَعْنِي فِي قِتَالِ أَهْلِ الرِّدَّةِ- وَهُوَ عِنْدَهُ، وَكَانَ ذَلِكَ السَّيْفُ يُسَمَّى الْقَوِيَّ.

[**ضعيف:** دلائل النبوة للبيهقي (١٠١٠)، وسيرة ابن هشام
(٢/ ٣٠١) رقم (٧٦٩)، وما شاع ولم يثبت في السيرة النبوية (ص١١٦)]

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

---

(١) البخاري (٣٩٠٨).

(٢) البخاري (٣١٢٠)، ومسلم (٢٩١٨).

○ انقلاب جذع الشجرة سيفًا في يد عبد الله بن جحش (في غزوة أُحد).

[**إسناده ضعيف:** دلائل النبوة للبيهقي (١١٣٨)،

وما شاع ولم يثبت في السيرة النبوية (ص١٦٠)]

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

○ قصة الأرضة التي أكلت صحيفة قريش إلا ما فيه اسم الله.

والقصة هى: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ لِأَبِي طَالِبٍ: «يَا عَمِّ، إِنَّ رَبِّي اللهَ قَدْ سَلَّطَ الْأَرَضَةَ عَلَى صَحِيفَةِ قُرَيْشٍ، فَلَمْ تَدَعْ فِيهَا اسْمًا هُوَ لله إِلَّا أَثْبَتَتْهُ فِيهَا، وَنَفَتْ مِنْهُ الظُّلْمَ وَالْقَطِيعَةَ وَالْبُهْتَانَ».

ثُمَّ خَرَجَ عمه إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّ ابْنَ أَخِي أَخْبَرَنِي بِكَذَا وَكَذَا، فَهَلُمَّ صَحِيفَتُكُمْ، فَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ ابْنُ أَخِي، فَانْتَهُوا عَنْ قَطِيعَتِنَا، وَانْزِلُوا عَمَّا فِيهَا، وَإِنْ يَكُنْ كَاذِبًا دَفَعْتُ إِلَيْكُمُ ابْنَ أَخِي، فَقَالَ الْقَوْمُ: رَضِينَا.

فَتَعَاقَدُوا عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ نَظَرُوا، فَإِذَا هِيَ كَمَا قَالَ رَسُولُ الله ﷺ، فَزَادَهُمْ ذَلِكَ شَرًّا، فَعِنْدَ ذَلِكَ صَنَعَ الرَّهْطُ مِنْ قُرَيْشٍ فِي نَقْضِ الصَّحِيفَةِ مَا صَنَعُوا.

[**قصة ضعيفة:** السنن الكبرى للبيهقي (١٣٠٧٦)،

وسيرة ابن هشام (١/ ٤٧٢) رقم (٣٦٨)]

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

○ قصة شهادة الضب للنبي ﷺ.

والقصة هى: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ فِي مَحْفَلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ قَدْ صَادَ ضَبًّا، قَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا الَّذِي يَذْكُرُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَجَاءَ حَتَّى شَقَّ النَّاسَ، فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَا آمَنْتُ بِكَ أَوْ يُؤْمِنَ بِكَ هَذَا الضَّبُّ، وَأَخْرَجَ الضَّبَّ مِنْ كُمِّهِ وَطَرَحَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَا ضَبُّ»، فَأَجَابَهُ الضَّبُّ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ يَسْمَعُهُ الْقَوْمُ جَمِيعًا: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا زَيْنَ مَنْ وَافَى الْقِيَامَةَ.

قَالَ: «مَنْ تَعْبُدُ يَا ضَبُّ؟» قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ عَرْشِهِ، وَفِي الْأَرْضِ سُلْطَانِهِ، وَفِي الْبَحْرِ سَبِيلِهِ، وَفِي الْجَنَّةِ رَحْمَتِهِ، وَفِي النَّارِ عِقَابِهِ.

قَالَ: «فَمَنْ أَنَا يَا ضَبُّ؟» قَالَ: رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ صَدَّقَكَ، وَقَدْ خَابَ مَنْ كَذَّبَكَ، قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: لَا أَتْبَعُ أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ وَاللهِ لَقَدْ جِئْتُكَ وَمَا عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْكَ، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ وَالِدَيَّ، وَمِنْ عَيْنَيَّ، وَمِنِّي، وَإِنِّي لَأُحِبُّكَ بِدَاخِلِي وَخَارِجِي وَسِرِّي وَعَلَانِيَتِي: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَإِنَّكَ رَسُولُ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَاكَ بِي، إِنَّ هَذَا الدِّينَ يَعْلُو وَلَا يُعْلَى، وَلَا يُقْبَلُ إِلَّا بِصَلَاةٍ، وَلَا تُقْبَلُ الصَّلَاةُ إِلَّا بِقُرْآنٍ، قَالَ: فَعَلِّمْنِي، فَعَلَّمَهُ.

[**قصة إسنادها ضعيف جداً:** دلائل النبوة للبيهقي (٦/ ٣٣)،
والشفا بتعريف حقوق المصطفى (١/ ٣١٤)،
والبداية والنهاية (٦/ ٢٦٤)]

ويغني عن هذه القصة: قول أبو سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَدَا الذِّئْبُ عَلَى شَاةٍ، فَأَخَذَهَا فَطَلَبَهُ الرَّاعِي [وَكَانَ الرَّجُلُ يَهُودِيًّا] فَأَخَذَهَا، فَطَلَبَهُ الرَّاعِي، فَانْتَزَعَهَا مِنْهُ، فَأَقْعَى الذِّئْبُ عَلَى ذَنَبِهِ قَالَ: أَلَا تَتَّقِي اللهَ، تَنْزِعُ مِنِّي رِزْقًا سَاقَهُ اللهُ إِلَيَّ، فَقَالَ: يَا عَجَبِي ذِئْبٌ مُقْعٍ عَلَى ذَنَبِهِ، يُكَلِّمُنِي كَلَامَ الْإِنْسِ، فَقَالَ الذِّئْبُ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ؟ مُحَمَّدٌ ﷺ بِيَثْرِبَ يُخْبِرُ النَّاسَ بِأَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ.

فَأَقْبَلَ الرَّاعِي يَسُوقُ غَنَمَهُ، حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ، فَزَوَاهَا إِلَى زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ [فَأَسْلَمَ].

فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَنُودِيَ الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ لِلرَّاعِي: «**أَخْبِرْهُمْ**» فَأَخْبَرَهُمْ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**صَدَقَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ [إِنَّهَا أَمَارَةٌ مِنْ أَمَارَاتٍ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ]، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُكَلِّمَ السِّبَاعُ الْإِنْسَ، وَيُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذَبَةُ سَوْطِهِ،**

وَشِرَاكُ نَعْلِهِ، وَيُخْبِرُهُ فَخِذُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ بَعْدَهُ»[١] .

في هذا الحديث معجزة من دلائل النبوة ألا وهي إعلام السباع ببعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإخبارها عن موضعه[٢] .

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

○ إحياء الله لأبوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أجل أن يسلما على يديه، ثم أماتهما بعد ذلك.

[قال ابن تيمية: **لم يصح ذلك** عن أحد من أهل الحديث بل أهل المعرفة متفقون على أن ذلك كذب مختلق][٣]

وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ : «الحديث المروي في حياة أبويه عَلَيْهِ السَّلَامُ ليس في شيء من الكتب الستة ولا غيرها وإسناده ضعيف، والله أعلم»[٤] .

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

○ قصة سؤال النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الفتية الذين ذهبوا في الدهر الأول، وعن رجل بلغ مشارق الأرض ومغاربها، وعن الروح؟

فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ سورة الكهف تبين أن الفتية هم أهل الكهف، وأن الرجل الذي بلغ مشارق الأرض ومغاربها هو ذو القرنين، وأن الروح لا يعلمها إلا الله.

[**قصة منكرة:** تفسير ابن كثير (٥/ ١٣٦)، وتفسير الطبري (٢٢٨٧٠)، وسيرة ابن هشام (١/ ٣٧٨) رقم (٢٨٦)، والاستيعاب في بيان الأسباب (٢/ ٤٧١)]

---

(١) صحيح: مسند أحمد (٨٠٦٣، ١١٧٩٢)، والتعليقات الحسان (٦٤٦٠) واللفظ له، ومشكاة المصابيح (٥٩٢٧)، والصحيحة (١٢٢)، وما بين الأقواس في مسند أحمد.

(٢) الصحيح من قصص النبي (٥/ ١٠).

(٣) مجموع الفتاوى (٤/ ٣٢٤).

(٤) تفسير ابن كثير (١/ ٢٠٢)، وهداية المستنير (٢٧٠٠).

ويغني عن هذه القصة : أن يهود المدينة سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم شيئًا، فأوحى الله عَزَّوَجَلَّ إليه: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْـرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥][(١)].

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

○ جئتم تسألوني عن ذي القرنين.

والقصة هي: عَنْ سَعْدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ رَجُلَيْنِ مِنْ كِنْدَةَ مِنْ قَوْمِهِ قَالَا: اسْتَطَلْنَا يَوْمًا فَانْطَلَقْنَا إِلَى عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ، فَوَجَدْنَاهُ فِي ظِلِّ دَارِهِ جَالِسًا، فَقُلْنَا: إِنَّا اسْتَطَلْنَا يَوْمًا فَجِئْنَا نَتَحَدَّثُ عِنْدَكَ، فَقَالَ: وَأَنَا اسْتَطَلْتُ يَوْمِي، فَخَرَجْتُ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ، قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ: كُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَخَرَجْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا أَنَا بِرِجَالٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ بِالْبَابِ مَعَهُمْ مَصَاحِفُ، فَقَالُوا: مَنْ يَسْتَأْذِنُ لَنَا عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم؟ فَدَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «مَا لِي وَلَهُمْ يَسْأَلُونَنِي عَمَّا لَا أَدْرِي إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ لَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمَنِي رَبِّي عَزَّوَجَلَّ».

ثُمَّ قَالَ: «أَبْغِنِي وَضُوءًا» فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوءٍ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَقَالَ لِي وَأَنَا أَرَى السُّرُورَ وَالْبِشْرَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ: «أَدْخِلِ الْقَوْمَ عَلَيَّ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِي فَأَدْخِلْهُ» قَالَ: فَأَذِنْتُ لَهُمْ فَدَخَلُوا.

فَقَالَ: «إِنْ شِئْتُمْ أَخْبَرْتُكُمْ عَمَّا جِئْتُمْ تَسْأَلُونِي عَنْهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَكَلَّمُوا، وَإِنْ شِئْتُمْ فَتَكَلَّمُوا قَبْلَ أَنْ أَقُولَ»، قَالُوا: قُلْ فَأَخْبِرْنَا، فَقَالَ: «جِئْتُمْ تَسْأَلُونِي عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ إِنَّ أَوَّلَ أَمْرِهِ أَنَّهُ كَانَ غُلَامًا مِنَ الرُّومِ أُعْطِيَ مُلْكًا فَسَارَ حَتَّى أَتَى سَاحِلَ أَرْضِ مِصْرَ فَابْتَنَى مَدِينَةً يُقَالُ لَهَا: الْإِسْكَنْدَرِيَّةُ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ شَأْنِهَا بَعَثَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مَلَكًا فَفَرَّعَ بِهِ فَاسْتَعْلَى بَيْنَ السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ لَهُ: انْظُرْ مَا تَحْتَكَ؟ فَقَالَ: أَرَى مَدِينَتَيْنِ، ثُمَّ اسْتَعْلَى بِهِ ثَانِيَةً ثُمَّ قَالَ: انْظُرْ مَا

---

(١) البخاري (١٢٥، ٤٧٢١)، ومسلم (٢٧٩٤).

تَحْتَكَ؟ فَنَظَرَ فَقَالَ: لَيْسَ أَرَى شَيْئًا فَقَالَ لَهُ: المَدِينَتَيْنِ هُوَ الْبَحْرُ الْمُسْتَدِيرُ وَقَدْ جَعَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لَكَ مَسْلَكًا تَسْلُكُ بِهِ فَعَلِّمِ الْجَاهِلَ وَثَبِّتِ الْعَالِمَ.

قَالَ: ثُمَّ جَوَّزَهُ فَابْتَنَى السَّدَّ جَبَلَيْنِ زَلِقَيْنِ لَا يَسْتَقِرُّ عَلَيْهِمَا شَيْءٌ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُمَا سَارَ فِي الْأَرْضِ فَأَتَى عَلَى أُمَّةٍ أَوْ عَلَى قَوْمٍ وُجُوهُهُمْ كَوُجُوهِ الْكِلَابِ، فَلَمَّا قَطَعَهُمْ أَتَى عَلَى قَوْمٍ قِصَارٍ، فَلَمَّا قَطَعَهُمْ أَتَى عَلَى قَوْمٍ مِنَ الْحَيَّاتِ تَلْتَقِمُ الْحَيَّةُ مِنْهُمُ الصَّخْرَةَ الْعَظِيمَةَ، ثُمَّ أَتَى عَلَى الْغَرَانِيقِ وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ فَقَالَ هَذَا نَجِدُهُ فِي كِتَابِنَا.

[**ضعيف جدًّا:** دلائل النبوة للبيهقي (٢٥٦٥)، والضعيفة (١١٩٨)]

ويغني عن هذه القصة: قصة ذو القرنين الموجودة في القرآن الكريم في سورة الكهف.

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

○ قصة اغتيال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الرجل الذي قال: لولا أنني عليَّ ديون وأخشى على عيالي الفقر لخرجت إلى محمد لكي أقتله.

والقصة هي: أن عمير الجمحي كان جالسًا مع صفوان بن أمية عند الكعبة يتكلما عن غزوة بدر وما لقيت قريش من محمد وأصحابه.

فقال عمير: لولا أنني عليَّ ديون وأخشى على عيالي الفقر لخرجت إلى محمد لكي أقتله، فقال له صفوان: إنني سأقضي عليك دينك وعيالك مع عيالي، فأخذ عمير سيفه ولطخه بالسم وقال لصفوان: اكتم ما دار بيننا ثم انطلق عمير إلى المدينة فرآه عمر بن الخطاب، فقال عمر: هذا لم يأتِ إلا لشر، فأخبر عمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «أدخلوه».

فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «ما هذا السيف الذي معك وما الذي جاء بك؟»، قال: جئت من أجل ابني الأسير الذي عندكم.

فقال له النبي ﷺ: «إنك كنت جالسًا مع صفوان عند الكعبة وقلت: لولا أني عليَّ ديون وعندي عيال أخشى عليهم من الفقر لخرجت على محمد لأقتله فتحمل صفوان بن أمية دينك وعيالك».

فما كان من عمير إلا أن قال: أشهد أنك رسول الله، ثم قال النبي ﷺ لأصحابه: «فقهوا أخاكم في دينه وعلموه القرآن وأطلقوا أسيره، ثم عاد إلى مكة وأسلم على يديه الكثير؛ لذا كان عمر يطلق عليه أنه رجل بألف رجل.

[**قصة ضعيفة:** سيرة ابن هشام (٢/ ٣٣٨) رقم (٨٢٧)،
وما شاع ولم يثبت في السيرة النبوية (ص١٣١)]

۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞

○ إخبار النبي ﷺ فضالة عما كان يحدث به نفسه لقتل النبي.

والقصة هي: أَنَّ فَضَالَةَ بْنَ عُمَيْرِ بْنِ الْمُلَوَّحِ اللَّيْثِيَّ أَرَادَ قَتْلَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عَامَ الْفَتْحِ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَفَضَالَةُ؟» قَالَ: نَعَمْ فَضَالَةُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «مَاذَا كُنْتُ تُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَكَ؟» قَالَ: لَا شَيْءَ، كُنْتُ أَذْكُرُ اللهَ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «اسْتَغْفِرْ اللهَ»، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ، فَسَكَنَ قَلْبُهُ، فَكَانَ فَضَالَةُ يَقُولُ: وَاللهِ مَا رَفَعَ يَدَهُ عَنْ صَدْرِي حَتَّى مَا مِنْ خَلْقِ اللهِ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ، قَالَ فَضَالَةُ: فَرَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي.

[**ضعيف:** سيرة ابن هشام (٤/ ٤٠) رقم (٢٨٦)،
والشفا بتعريف حقوق المصطفى (١/ ٣٧٣)]

۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞

هذا ما توصلت إليه في حدود علمي، والله تعالى أعلى وأعلم.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه.

كتبه راجي عفو ربه ورحمته

محمد أحمد زغدان

٠٠٢/٠١٠٠٧٦٧٨٣٨٢

مصر- كفر الشيخ

القنطرة البيضاء - بجوار مسجد التوبة شارع النادي

الجمعة ٢٩ رجب ١٤٤٠هـ

الموافق ٥ أبريل ٢٠١٩م

أهم مراجع الكتاب

١- القرآن الكريم.
٢- تفسير الطبري، تحقيق: أحمد عطية الوكيل، دار صلاح الدين بمصر، كفر الشيخ.
٣- تفسير الطبري، تحقيق: إسلام منصور عبد الحميد، دار الحديث.
٤- تفسير ابن كثير، تحقيق: الحويني، وحكمت ياسين، دار ابن الجوزي.
٥- هداية المستنير بتخريج أحاديث تفسير ابن كثير، عادل العزازي، المكتبة الإسلامية.
٦- جامع أحكام القرآن، القرطبي، دار الفكر.
٧- صحيح البخاري، دار الفجر.
٨- صحيح مسلم، دار ابن رجب.
٩- صحيح أبي داود، الألباني، دار المعارف.
١٠- مختصر سنن أبي داود للمنذري، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة ابن تيمية.
١١- صحيح الترمذي، الألباني، دار المعارف.
١٢- صحيح النسائي، الألباني، دار المعارف.
١٣- صحيح ابن ماجه، الألباني، دار المعارف.
١٤- مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة.
١٥- مسند الإمام أحمد، دار الحديث، تحقيق: أحمد شاكر وحمزة الزين.
١٦- موطأ الإمام مالك، تحقيق: مسعد كامل، دار ابن رجب.
١٧- صحيح الموطأ، سليم عيد الهلالي، دار ابن حزم.
١٨- صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الرسالة.
١٩- التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، الألباني، دار باوزير.
٢٠- مسند الدارمي، تحقيق: حسين أسد، دار ابن حزم.

٢١- مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق: حسين أسد، دار الثقافة.
٢٢- مسند البزار، تحقيق: سيد عمران، دار الحديث.
٢٣- مسند الطيالسي، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية.
٢٤- مسند الحميدي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار السقا.
٢٥- مسند الشافعي، تحقيق: مجدي محمد عرفات، مكتبة ابن تيمية.
٢٦ مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق: سعد ناصر الشثري، دار كنوز إشبيليا.
٢٧- مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق: أسامة إبراهيم، الفاروق الحديثة.
٢٨- المنتخب لعبد بن حميد، تحقيق: مصطفى العدوي، مكتبة ابن حجر، مكة المكرمة.
٢٩- السنن الكبرى للبيهقي، تحقيق: إسلام منصور عبد الحميد، دار الحديث.
٣٠- شعب الإيمان للبيهقي، تحقيق: مختار الندوي، مكتبة الرشد.
٣١- الأحاديث المختارة لضياء الدين المقدسي، تحقيق: أ.د. عبد الملك دهيش، مكتبة الأسدي بمكة المكرمة.
٣٢- مجمع الزوائد ومنع الفوائد للهيثمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المنهاج.
٣٣- تخريج أحاديث مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي، تحقيق: مجموعة من العلماء، مؤسسة اقرأ الخيرية بالقاهرة.
٣٤- المعجم الصغير للطبراني، تحقيق: توفيق بن عبد الله الزنتاني، مكتبة المعارف.
٣٥- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر، تحقيق: سعد ناصر الشثري، دار العاصمة.
٣٦- أنيس الساري في تخريج فتح الباري، تحقيق: نبيل منصور البصارة، مؤسسة الريان.
٣٧- موسوعة ابن حجر الحديثية، تحقيق: مجموعة من العلماء، دار الحكمة.
٣٨- المجالسة وجواهر العلم للدينوري، تحقيق: مشهور سلمان، دار ابن حزم.
٣٩- الكفاية في معرفة أصول علم الرواية للخطيب البغدادي، تحقيق: إبراهيم مصطفى آل بحبح الدمياطي، دار الهُدى.

٤٠- الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي، تحقيق: أبو أنس الكردي، مكتبة ابن تيمية.
٤١- الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي، تحقيق: عادل العزازي، دار ابن الجوزي.
٤٢- صحيح الفقيه والمتفقه، تحقيق: عادل العزازي، دار الوطن.
٤٣- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، مكتبة التوعية الإسلامية.
٤٤- صحيح جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، مكتبة ابن تيمية.
٤٥- صحيح الأدب المفرد، الألباني.
٤٦- صحيح ابن خزيمة، تحقيق: الألباني، المكتب الإسلامي.
٤٧- صحيح الترغيب والترهيب، الألباني، دار المعارف.
٤٨- صحيح الجامع الصغير، الألباني، المكتب الإسلامي.
٤٩- سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، دار المعارف.
٥٠- كتاب السنة لأبي عاصم وظلال الجنة، تحقيق: الألباني، المكتب الإسلامي.
٥١- مشكاة المصابيح للتبريزي، تحقيق: الألباني، المكتب الإسلامي.
٥٢- زوائد تاريخ بغداد على الكتب الستة، تحقيق: الدكتور خلدون الأحدب، دار القلم.
٥٣- ما صح من آثار الصحابة في الفقه، أبو زكريا الباكستاني، دار ابن حزم.
٥٤- إرواء الغليل، الألباني، المكتب الإسلامي.
٥٥- غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، الألباني، المكتب الإسلامي.
٥٦- الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين، مقبل الوادعي، دار الآثار.
٥٧- الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، صهيب عبد الجبار.
٥٨- الجامع الكامل في الحديث الصحيح الشامل، محمد عبد الله الأعظمي، دار السلام بالرياض.

٥٩- معالم السنة النبوية، صالح أحمد الشامي، دار القلم.
٦٠- جامع الأصول التسعة من السنة المطهرة، صالح أحمد الشامي، المكتب الاسلامي.
٦١- زوائد ابن خزيمة وابن حبان والمستدرك على الكتب التسعة، صالح أحمد الشامي، المكتب الاسلامي.
٦٢- زوائد الأحاديث المختارة لضياء الدين المقدسي على الكتب التسعة، صالح أحمد الشامي، المكتب الاسلامي.
٦٣- ضعيف سنن ابن ماجه، الألباني، المعارف.
٦٤- سلسلة الأحاديث الضعيفة، الألباني، مكتبة المعارف.
٦٥- ضعيف الترغيب والترهيب، الألباني، مكتبة المعارف.
٦٦- ضعيف الجامع الصغير، الألباني، المكتب الإسلامي.
٦٧- الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة، مرعي يوسف الكرمي المقدسي، دار الوراق.
٦٨- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، أبو الحسن الكناني، تحقيق: مجدي السيد وإيهاب مقاطف، المكتبة التوفيقية.
٦٩- الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي حكم عليها ابن كثير في تفسيره، محمود محمد الملاح، مكتبة العلوم والحكم.
٧٠- القصص الواهية، علي حشيش، دار العقيدة ودار الفاروق.
٧١- أحاديث منتشرة على الإنترنت، علوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنية.
٧٢- أشهر الأحاديث الموضوعة والضعيفة، محمد الزغبي، دار الحكمة.
٧٣- الضعيف من قصة الإسراء والمعراج، عمرو عبد المنعم سليم، دار الصحابة بطنطا.
٧٤- ما شاع ولم يثبت في السيرة النبوية، محمد بن عبد الله العوش، دار طيبة.
٧٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المكتبة السلفية.

٧٦- شرح مسلم للنووي، دار المعرفة.
٧٧- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أحمد القرطبي، تحقيق: هاني الحاج، التوفيقية.
٧٨- فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين لاشين، دار الشروق.
٧٩- عون المعبود شرح سنن أبي داود، الكتب العلمية.
٨٠- تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، الكتب العلمية.
٨١- فيض القدير، محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الفكر.
٨٢- نيل الأوطار للشوكاني، تحقيق: عصام الصبابطي، دار الحديث.
٨٣- سيرة ابن هشام، تحقيق: مجدي السيد، دار الصحابة.
٨٤- سيرة ابن هشام، تحقيق: سيد رجب، دار ابن رجب.
٨٥- الفصول في سيرة الرسول لابن كثير، تحقيق: سيد رجب، دار ابن رجب.
٨٦- السيرة النبوية للذهبي، تحقيق: حلمي الرشيدي، الدار العالمية.
٨٧- سير أعلام النبلاء للذهبي، تحقيق: خيري سعيد، المكتبة التوفيقية.
٨٨- زاد المعاد لابن القيم، تحقيق: الأرنؤوط، الرسالة.
٨٩- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض، تحقيق: محمد العلاوي، دار ابن رجب.
٩٠- النجم الثاقب في أشرف المناقب لبدر الدين الحلبي الشافعي، تحقيق: سيد رجب، دار ابن رجب.
٩١- مختصر الشمائل المحمدية للترمذي، تحقيق: الألباني، المكتب الإسلامي.
٩٢- شمائل الرسول لابن كثير، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة العبيكان.
٩٣- البداية والنهاية لابن كثير، تحقيق: تحت إشراف الشيخ مصطفى العدوي، دار ابن رجب.

٩٤- الخصائص الكبرى للسيوطي، تحقيق: وحيد قطب، دار التوفيقية للتراث.
٩٥- فقه السيرة للغزالي، تحقيق: الألباني، دار الدعوة.
٩٦- صحيح السيرة النبوية، الألباني، المكتبة الإسلامية.
٩٧- صحيح السيرة النبوية، إبراهيم العلي، دار النفائس.
٩٨- الرحيق المختوم، تحقيق: مصطفى السيد، مكتبة قرطبة.
٩٩- التعليق على الرحيق المختوم، تحقيق: محمود بن محمد الملاح، الدار العالمية.
١٠٠- بداية السول في تفضيل الرسول، تحقيق: الألباني، المكتب الإسلامي.
١٠١- منهاج السنة النبوية لابن تيمية، تحقيق: محمد أيمن الشبراوي، دار الحديث.
١٠٢- الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي، فريق البحوث والدراسات الإسلامية، تقديم الدكتور راغب السرجاني، مؤسسة اقرأ.
١٠٣- دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق: عادل شوشة، مكتبة فياض.
١٠٤- دلائل النبوة لأبي العباس جعفر المستغفري، تحقيق: أحمد فارس السلوم، دار النوادر.
١٠٥- دلائل النبوة لإسماعيل الأصبهاني (الملقب بقوام السُّنة)، تحقيق: مساعد سليمان الحميد، دار العاصمة.
١٠٦- دلائل النبوة للبيهقي، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث.
١٠٧- دلائل النبوة ومعجزات الرسول، شيخ الأزهر الأسبق الدكتور عبد الحليم محمود، دار الكتاب المصري.
١٠٨- دلائل النبوة، للدكتور منقذ محمود السقار، دار الإسلام.
١٠٩- دلائل النبوة، سعيد بن عبد القادر باشنفر، دار الخراز.
١١٠- الصحيح المسند من دلائل النبوة، مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة صنعاء الأثرية.
١١١- الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول الله من المعجزات لابن دحية الكلبي، تحقيق: جمال عزون، مكتبة العمرين العلمية.

١١٢- أحاديث معجزات الرسول التي ظهرت في زماننا، دكتور عبد المهدي عبد القادر عبد الهادي، مكتبة الإيمان بالقاهرة.
١١٣- معجزات الرسول، مصطفى مراد، دار الفجر.
١١٤- معجزات النبي لابن كثير، تحقيق: محمد أحمد عيسى، دار الغد الجديد.
١١٥- معجزات النبي، سعيد عبد العظيم، دار الإيمان، الإسكندرية.
١١٦- الروضة البهية في معجزات النبي والشمائل المحمدية، أحمد مصطفى متولي، دار ابن الجوزي القاهرة.
١١٧- معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين، معاذ عليان.
١١٨- صحيح معجزات النبي، محمد عبد الملك الزغبي، دار التقوى.
١١٩- الصحيح من معجزات المصطفى، خير الدين وانلي، دار ابن حزم.
١٢٠- من معجزات النبي، مصطفى العدوي، مكتبة الإيمان بالمنصورة.
١٢١- من معجزات النبي، عبد العزيز المحمد السلمان.
١٢٢- من معجزات الرسول، محمود المصري، مكتبة التقوى.
١٢٣- من معجزات الرسول، هاني الحاج، المكتبة التوفيقية.
١٢٤- المعجزات النبوية، صالح بن طه عبد الواحد، مكتبة الغرباء.
١٢٥- (١٦٥) معجزة من صحيح معجزات الرسول، عبد الوهاب زيدان أبو شهبة، الدار العالمية.
١٢٦- (١٠٥٠) من معجزات الرسول، مصطفى أبو المعاطي، دار الغد الجديد.
١٢٧- نبوءات الرسول دروس وعبر، عبد الستار الشيخ، وزارة الأوقاف بقطر.
١٢٨- نبوءات الرسول بفتن آخر الزمان، سعد يوسف أبو عزيز، المكتبة التوفيقية.
١٢٩- الصحيح من قصص النبي، مجدي فتحي السيد، دار الصحابة بطنطا.
١٣٠- إغاثة اللهفان من مصائل الشيطان لابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار التقوى.

١٣١- آداب الشافعي ومناقبه للرازي، تحقيق: محمد بن علي الصومعي البيضاني.
١٣٢- تعظيم قدر الصلاة لابن نصر المروزي، تحقيق: أحمد أبو المجد، دار العقيدة.
١٣٣- حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني، تحقيق: عماد زكي البارودي، وخيري سعيد، المكتبة التوفيقية.
١٣٤- حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني، تحقيق: سامي أنور جاهين، دار الحديث بالقاهرة.
١٣٥- الدعاء للطبراني، تحقيق: سامي جاهين، دار الحديث.
١٣٦- عجالة الراغب المتمني في تخريج كتاب عمل اليوم والليلة لابن السني، تحقيق: سليم الهلالي، دار ابن حزم.
١٣٧- مساوئ الأخلاق ومذمومها للخرائطي، تحقيق: مجدي فتحي السيد، مكتبة الساعي.
١٣٨- أخبار مكة للفاكهي، تحقيق: عبد الملك دهيش، مكتبة الأسدي.
١٣٩- الفتن لنعيم بن حماد، تحقيق: عبد الله السيسي، دار اللؤلؤة.
١٤٠- التذكرة للقرطبي، تحقيق: مجدي السيد، دار الصحابة.
١٤١- عدة الصابرين لابن قيم الجوزية، تحقيق: مجدي عطية حمودة، مكتبة ابن عباس.
١٤٢- ذم المسكر وذم البغي لابن أبي الدنيا، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، مكتبة القرآن.
١٤٣- ذم الملاهي لابن أبي الدنيا، تحقيق: عمرو سليم، مكتبة ابن تيمية.
١٤٤- صفة الجنة لابن أبي الدنيا، تحقيق: عمرو سليم، مكتبة ابن تيمية.
١٤٥- مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا، تحقيق: مجدي فتحي السيد، مكتبة القرآن.
١٤٦- الزهد لأحمد، تحقيق: يحيى الأزهري، دار ابن رجب.
١٤٧- الزهد لابن المبارك، تحقيق: أحمد فريد، دار العقيدة.
١٤٨- الكبائر للذهبي، تحقيق: ناصر أحمد الدمياطي، دار ابن رجب.

١٤٩- أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، تحقيق: اللجنة الفنية بالمكتبة التوفيقية.
١٥٠- فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل، تحقيق: وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة.
١٥١- فضائل الصحابة، مصطفى العدوي، دار ابن رجب.
١٥٢- موسوعة حياة الصحابة من كتب التراث، محمد سعيد مبيض، مؤسسة الريان.
١٥٣- الحجة في بيان المحجة في شرح التوحيد ومذهب أهل السنة، تحقيق: محمد عبد اللطيف محمد الجمل، دار الفاروق
١٥٤- شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة للالكائي، تحقيق: عادل أحمد إبراهيم، مكتبة غرناطة (فياض).
١٥٥- الإيمان لابن تيمية، تحقيق: الألباني، المكتب الإسلامي.
١٥٦- السنة للخلال، تحقيق: الدكتور عطية عتيق الزهراني، دار الراية.
١٥٧- السنة لابن نصر المروزي، تحقيق: خالد محمد عثمان، دار الآثار.
١٥٨- السنة النبوية بين كيد الأعداء وجهل الأدعياء، حمدي عبد العظيم، أولاد الشيخ.
١٥٩- تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، الألباني، المكتب الإسلامي.
١٦٠- التوسل للألباني، المكتب الإسلامي.
١٦١- فتاوى العقيدة، ابن عثيمين، مكتبة السنة.
١٦٢- أقوال الصحابة المسندة في مسائل الاعتقاد، هشام إسماعيل بن علي الصيني.
١٦٣- القول الفصل المبين فيمن لم يحكم بما أنزل الله رب العالمين، عبد العظيم بدوي.
١٦٤- الموسوعة المفصلة في الفرق والأديان، مكتب التبيان، إشراف علمي حسن عبد الحفيظ أبو الخير، دار ابن الجوزي القاهرة.
١٦٥- التسهيل (سورة البقرة)، مصطفى العدوي، مكتبة مكة.
١٦٦- التسهيل (سورة المائدة)، مصطفى العدوي، مكتبة مكة.
١٦٧- التسهيل (سورة الأنعام)، مصطفى العدوي، مكتبة مكة.

١٦٨- التسهيل (سورة الأعراف)، مصطفى العدوي، مكتبة مكة.
١٦٩- التسهيل (سورة الأنفال)، مصطفى العدوي، مكتبة مكة.
١٧٠- التسهيل (سورة الإسراء)، مصطفى العدوي، مكتبة مكة.
١٧١- التفسير الثمين لابن عثيمين، مكتبة الطبري.
١٧٢ التفسير الصحيح، أ.د. حكمت ياسين، دار المآثر والمدينة النبوية.
١٧٣- موسوعة أسباب النزول، سليم الهلالي، دار ابن الجوزي.
١٧٤- الصحيح المسند من أسباب النزول، الوادعي، دار ابن حزم.
١٧٥- الصحيح من أسباب النزول، عصام الحميدان، دار الذخائر.
١٧٦- الصحيح من أسباب النزول وفضائل السور، مجدي فتحي السيد، دار الصحابة بطنطا.
١٧٧- فضائل القرآن للمستغفري، تحقيق: الدكتور أحمد السلوم، دار ابن حزم.
١٧٨- موسوعة فضائل سور وآيات القرآن، محمد طرهوني، مكتبة العلم بجدة.
١٧٩- فضائل سور القرآن الكريم، الدكتور إبراهيم علي السيد عيسى، دار السلام.
١٨٠- الإجماع لابن المنذر، علق عليه ووضع هامشه: مصطفى سعد مصطفى، دار نور الدين.
١٨١- الإقناع في مسائل الإجماع للقطان، تحقيق: حسن فوزي الصعيدي، الفاروق الحديثة.
١٨٢- موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي، سعدي أوجيب.
١٨٣- إجماعات الأئمة الأربعة لأبي هبيرة، تحقيق: محمد حسين الأزهري، دار العلا.
١٨٤- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت.
١٨٥- الشرح الممتع لابن عثيمين، دار ابن الجوزي.
١٨٦- فقه النوازل ويحتوي على كافة القرارات الصادرة عن المجامع الفقهية في النوازل المعاصرة، محمد حسين الجيزاني، دار ابن الجوزي.

١٨٧ – فقه التاجر المسلم وآدابه، حسام الدين موسى عفانه، مكتبة دنديس.
١٨٨ – أحكام المال الحرام، عباس أحمد محمد الباز، دار النفائس.
١٨٩ أحكام الهدية في الفقه الإسلامي، سعيد وجيه سعيد منصور.
١٩٠ – التداوي بالمحرمات دراسة فقهية مقارنة، صالح كمال صالح أبو طه.
١٩١ – النبذ المختارة من أحكام البحر والبحارة، محمد عبد الله باموس، دار عمر بن الخطاب.
١٩٢ – البيوع الضارة، رمضان حافظ عبد الرحمن، دار السلام بالقاهرة.
١٩٣ – الأحاديث الضعيفة والباطلة لابن تيمية، تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة بطنطا.
١٩٤ – مجموع الفتاوى لابن تيمية، مكتبة العبيكان.
١٩٥ – مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، دار ابن الهيثم.
١٩٦ – مجموع فتاوى ابن باز، جمع وترتيب: محمد سعد الشويعر، مكتبة المورد.
١٩٧ – مختصر دار الإفتاء المصرية، صفوت الشوادفي، دار التقوى ببلبيس.
١٩٨ – اللجنة الدائمة، مكتبة العبيكان.
١٩٩ – اللجنة الدائمة (المجموعة الثانية) الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية.
٢٠٠ – تمام المنة في فقه الكتاب وصحيح السنة، عادل العزازي، مؤسسة قرطبة.
٢٠١ – الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي، شحاته صقر، دار الخلفاء الراشدين.
٢٠٢ – موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسُّنة المطهرة، يوسف الحاج أحمد، مكتبة ابن حجر.
٢٠٣ – موسوعة الإعجاز العلمي في سنة النبي الأمي، حمدي عبد الإله الصعيدي، أولاد الشيخ.

٢٠٤- الإعجاز العلمي في السنة النبوية، دكتور صالح أحمد رضا، مكتبة العبيكان.
٢٠٥- الإعجاز العلمي في القرآن والسُّنة، عماد زكي البارودي، التوفيقية.
٢٠٦- المبشرون بالجنة والمبشرون بالنار، محمد بيومي، الإيمان بالمنصورة.
٢٠٧- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري، دار الصميعي.
٢٠٨- موسوعة أشراط الساعة في مسند أحمد وزوائد الصحيحين، خالد بن ناصر بن سعيد الغامدي، دار ابن حزم.
٢٠٩- الموسوعة في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، محمد أحمد المبيض، مؤسسة المختار.
٢١٠- الساعة علامات وأشراط وآيات رؤية عصرية، أبو المؤيد بن محمد درويش، دار الصفوة.
٢١١- التصور الإسلامي لنهاية العالم، صلاح عبد الفتاح محمد خليفة، مكتبة سلسبيل.
٢١٢- علامات الساعة الصغرى للزهراني.
٢١٣- نهاية العالم للعريفي، دار التدمرية.
٢١٤- القيامة الصغرى، عمر سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح.
٢١٥- أحاديث مقلوبة، عمر بن عبد العزيز قريشي، الذهبية للنشر بمصر.
٢١٦- القرآنيون في مصر، عبد الرحمن محمد يوسف، دار البيان.
٢١٧- سبيل المؤمنين في الرد على شبهات القرآنيون، الشحات شعبان البركاتي، دار ابن عمر.
٢١٨-كتب حذر منها العلماء، مشهور حسن آل سلمان، دار الصميعي.
٢١٩- الإبداع في مضار الابتداع، علي محفوظ، دار الاعتصام.
٢٢٠- معجم المناهي اللفظية، بكر عبد الله أبو زيد، دار العاصمة.

٢٢١- التنبيه لما يرد من الأخطاء للجاهل والنبيه، أبو عبد الرحمن أحمد الأمير، مكتبة الرشد.
٢٢٢- المناهي الشرعية لابن عثيمين، مكتبة الطبري.
٢٢٣- المنهيات الشرعية بالأدلة والبينات، سالم علي محمد الحربي، دار الآثار.
٢٢٤- الفوائد الجلية في المنهيات الشرعية، أيمن المزين، مكتبة العلوم والحكم.
٢٢٥- أخطاؤنا في العبادات والمعاملات، مصطفى مراد، دار الفجر.
٢٢٦- نزهة المشتاق في بيان منكرات الأسواق، جميل مسعد المليكي.
٢٢٧- الإشفاق على المسلمين من منكرات الأسواق، علي حسن الحبيشي.
٢٢٨- محرمات استهان بها الناس، محمد صالح، دار أصداء المجتمع.
٢٢٩- تحذير المسلمين من مائة باب من أبواب الحرام (المسمى تبيين المحارم)، سنان الدين يوسف عبد الله الحنفي، تحقيق: عبد الله عبد العزيز أمين الشبراوي الوراق، الرسالة.
٢٣٠- تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين، أحمد النحاس الدمشقي، مكتبة عباد الرحمن.
٢٣١- تنبيه الغافلين لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي، سيد العربي، مكتبة الإيمان بالمنصورة.
٢٣٢- موسوعة بيت المقدس وبلاد الشام الحديثية، أحمد بن سليمان بن أيوب، ومجموعة من طلبة العلم، مركز بيت المقدس.
٢٣٣- (٤٠) خطأ للسان، وحيد بالي، دار ابن رجب.
٢٣٤- أحكام التعزية لأهل الميت، أبو صهيب سيد بيومي، دار ابن رجب.
٢٣٥- أحكام الجنائز، الألباني، مكتبة المعارف.
٢٣٦- تحريم آلات الطرب، الألباني، دار الصديق
٢٣٧- حجاب المرأة المسلمة، الألباني، المكتب الإسلامي.

٢٣٨- المتحجبات المتبرجات، السيد العربي كمال، أولاد الشيخ.

٢٣٩- موسوعة الآداب الإسلامية، عبد الله بن محمد المعتاز، دار السلام، الرياض.

٢٤٠- لباس الرجل أحكامه وضوابطه، ناصر محمد الغامدي، دار طيبة الخضراء.

٢٤١- الإفادة الشرعية في بعض المسائل الطبية، وليد راشد السعيدان.

٢٤٢- أحكام النجاسات في الفقه الإسلامي، عبد المجيد محمود صلاحين، دار المجتمع.

٢٤٣- لقاءات الباب المفتوح، ابن عثيمين، دار البصيرة.

٢٤٤- حسنات بلا حدود، للمؤلف محمد أحمد زغدان، دار عباد الرحمن.

٢٤٥- صحح أخطاءك في العقائد والعبادات، للمؤلف محمد أحمد زغدان، دار ابن حزم بالقاهرة.

٢٤٦- أخطاؤنا في الحياة، للمؤلف محمد أحمد زغدان، دار الغد الجديد.

٢٤٧- الأحاديث القدسية، للمؤلف محمد أحمد زغدان، دار اللؤلؤة، ودار الحسن والحسين.

٢٤٨- المشهور من الضعيف وما يغني عنه، للمؤلف محمد أحمد زغدان، دار ابن حزم بالقاهرة.

٢٤٩- كنوز نبوية، للمؤلف محمد أحمد زغدان، دار صلاح الدين بكفر الشيخ.

* * *

دليل الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

القرآن المعجزة الكبرى

معجزات النبي ﷺ مع الأشجار

معجزات النبي ﷺ مع الأحجار

معجزات النبي ﷺ مع الحيوانات

معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع اللبن

معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع الماء

معجزات النبي ﷺ مع الطعام

معجزات النبي ﷺ في شفاء المرضى

معجزات النبي ﷺ في استجابة الدعاء

معجزات النبي ﷺ في عصمة الله له من الناس

معجزات النبي ﷺ في إخباره بأمور غيبية

معجزات متفرقة للنبي ﷺ

إخبار النبي ﷺ عن أشياء لم تقع بعد

أشهر معجزات النبي ﷺ الضعيفة



للصف والإخراج الفني
E-mail Hany_Hosam2010@yahoo.com
01000385633

صدر للمؤلف...

حسنات بلا حدود

موسوعة تحتوي على (٣٠٠٠) طريق للحسنات

كتاب للخطباء والدعاة والوعاظ ولكل مسلم

دار عباد الرحمن

صدر للمؤلف...

المشهور من الضعيف وما يغني عنه

كتاب يحتوي على المشهور من الضعيف
في الأحاديث والقصص وسير الأنبياء
والسيرة النبوية والصحابة ومن بعدهم
وما يغني عنه من القرآن
وصحيح السنة والآثار

دار ابن حزم

القاهرة

صدر للمؤلف...

صحح أخطاءك في العقائد والعبادات

موسوعة للخطباء والدعاة والوعاظ ولكل مسلم

تحتوي على تصحيح أكثر من (١٤٠٠) خطأ في العقائد والعبادات

دار ابن حزم

القاهرة

صدر للمؤلف...

أخطاؤنا في الحياة

موسوعة للخطباء والدعاة والوعاظ ولكل مسلم

تحتوي على تصحيح أكثر من (٥٤٠٠) خطأ في معظم أمور الحياة

دار الغد الجديد

صدر للمؤلف...

كنوز نبوية

كتاب يحتوي على (١٣٦٢) عمل
يقربك من الله
لا غنى لكل مسلم عنه
وزاد للخطباء والدعاة والوعاظ

دار صلاح الدين
كفر الشيخ

صدر للمؤلف...

موسوعة

الأحاديث القدسية الصحيحة والضعيفة

موسوعة تحتوي على (١٨٠٠) حديث وأثر
قدسي صحيح وضعيف

دار اللؤلؤة، ودار الحسن والحسين

سيصدر قريبًا إن شاء الله...

الفوائد الصحية والإعجازات النبوية

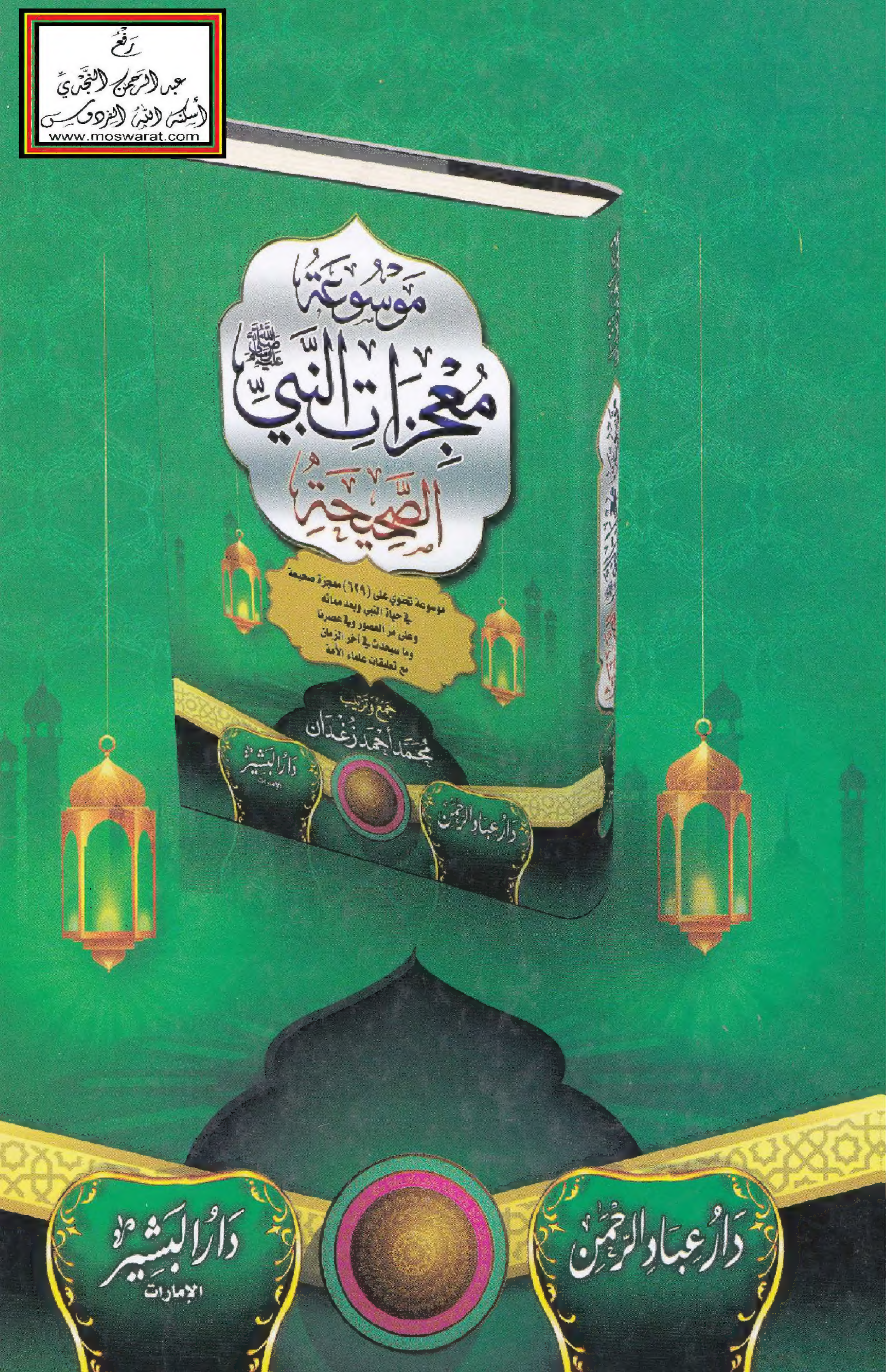
موسوعة تحتوي على (٢٥٠)
إعجاز نبوي

سيصدر قريبًا إن شاء الله...

موسوعة

الصيام الميسرة


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com
موسوعة
معجزات النبي ﷺ
الصحيحة
موسوعة تحتوي على (٦٢٩) معجزة صحيحة
في حياة النبي وبعد مماته
وعلى مر العصور وفي عصرنا
وما سيحدث في آخر الزمان
مع تعليقات علماء الأمة
جمع وترتيب
محمد أحمد زغدان
دار البشير
الإمارات
دار عباد الرحمن